





الحكم بالسر

التاريخ السري بين الهيئة الثلاثية والماسونية والأهرامات الكبرى



جيم مارس

ترجمة.. محمد منير إدلبي

من يحكم أمريكا والعالم سراً؟


ketab.me
Best Books

الحُكْمُ بالسِّرِّ

التَّاريخ السِّرِّيُّ بين الهيئة الثُّلاثيَّة والماسونيَّة والأهرامات الكُبرى

الكتاب : الحُكْمُ بالسِّرِّ التَّاريخ السِّرِّيّ بين الهيئة الثُّلاثيَّة والماسونيَّة والأهرامات الكُبرى من يحكم امريكا والعالم سراً؟!

التَّأليف : جيم مارس

التَّرجمة: محمد منير إدلبي

التَّدقـيق العـامّ والمراجعة اللُّغويَّة : إسـماعـيل الكـردي

الحُقُوق جميعُهَا محفوظة للنَّاشر

الطَّبعة الأولى : نيسان 2003

الطَّبعة الثانية : كانون الأول 2003

الطَّبعة الثالثة : تموز 2004

الطَّبعة الرابعة : تشرين الثاني 2005

الطَّبعة الخامسة : آذار 2009

النَّاشر : دار الأوائل للنَّشر والتَّوزيع والخدمات الطَّباعيَّة

سورية - دمشق - ص ب 10181

هاتـــف : 00963 11 44676270/1/2

فـاكـس : 00963 11 44676273/4/5

جـــوَّال : 00963 933 411550 / 00963 933 327951

00963 988 629948

البريد الإلكتروني : *alawael@scs-net.org*

موقع الدَّار على الإنترنت : *www.daralawael.com*

تأليف: جيم مارس

الحُكْمُ بالسِّرِّ

التَّاريخ السِّرِّي بين الهيئة الثّلاثية والماسونيَّة والأهرامات الكُبرى

ترجمة: محمد منير إدلبي

الأوائل

تنويهٌ هامٌّ

من أجل تواصُل أكثر مع السَّادة القُرَّاء ، فقد خَصَّصْنَا آخر (24) صفحة من هذا الكتاب لمنشورات الدَّار ؛ حيثُ يجد السَّادة القُرَّاء قائمة بمنشورات الدَّار ، ولمحة إلى كُلِّ كتاب أصدرتْهُ الدَّار .

هذه القائمة تُعطي انطباعاً عامَّاً عمَّا تنشُرُهُ الدَّار من آراء ، كما تُعطي لمحةً عامَّةً إلى الخطِّ الذي تنتهجُه الدَّار ، وهذا - بلا شَكٍّ - سيجعل التَّواصُل أسرع وأقرب وأصدق.

فنرجو من السادة القراء قراءة هذه الصفحات بتأن وتدبر ، ونرجو مراسلتنا بملاحظاتكم واستفساراتكم عن الكتب التي تنشرها دار الأوائل .

الفهرس

الإهداء

إلى الَّذين يحبُّون الحياة في النّور
إلى الَّذين يحبُّون الحياة في الظّلام
من أجل أنْ يحيَوا في النّور، ويهجروا سرِّيَّتهم
فقد دنا زمن السِّرِّيَّة من نهايته

دار الأوائل

عنوان الكتاب الأصلي باللُّغة الإنكليزيَّة

THE HIDDEN HISTORY THAT CONNECTS
THE TRILATERAL COMMISSION,
THE FREEMASONS, AND THE GREAT PYRAMIDS

RULE BY SECRECY

JIM MARRS

مُقدِّمة المُترجم

هل قادةُ العالم وسَاسَتُه المعروفون بطلاَّتهم الباهظة وربطات أعناقهم الأنيقة هم - حقّاً - يضعون سياسات البلاد التي يحكمونها، أو الأُمم التي يقودونها؟

وهل يقصدون - حقّاً - ما يُعلنون، ويفعلون - بصدقٍ - ما يقولون؟

وهل تصدر قراراتهم وأحكامهم عن مُشاوراتهم مع مُمَثِّلي برلماناتهم وعن قناعاتهم الشّخصيَّة والتي يزعمون أنَّها لخير أُمَّتهم والإنسانيَّة؟ أم أنَّها تُملى عليهم فيمتثلوا، ولا حول لهم على مُخالفتها، أو حتَّى مُناقشتها؟

وهل يفعلون ما يفعلون من وحي انتمائهم لأوطانهم وأُممهم ومصالحها كما يُظهرون؟ ***أم أنَّ لهم انتماءات سرِّيَّة باطنة، يأمرهم أسيادهم فيها فيُطيعون، وينهونهم فينتهون***؟

وهل هم - حقّاً - شُرفاء يأكلون ما يحقُّ لهم من عَرَقِ جبينهم ومُخَصَّصَات جهدهم؟ أم أنَّ لهم مصالح في المُؤسَّسات، والشّركات، والاحتكارات، والمشاريع الاقتصاديَّة: الوطنيَّة والعالميَّة، والدّاخليَّة والخارجيَّة، الظّاهرة والخفيَّة؛ بحيثُ إنَّهم يُحقِّقون أرباحهم الهائلة الباهظة فيها من خلال إثارة الإرهاب، ونَشْر الفوضى، وإعلان الحروب بحسب ما تقتضيه سياسة مصالح مُؤسَّساتهم الاقتصاديَّة العملاقة من فساد في الأرض، وسَفْك للدِّماء، وتدمير للأُمم والشّعوب، وإهلاكٍ للحرث والنّسل؟

هل هم - حقّاً - دُعاةُ السّلام المزعومين ببسماتهم السِّياسيَّة المدروسة بإخراج سياسي مُتقن، وبياناتهم السِّياسيَّة المُتقنة الصّنع؟ أم أنَّهم خفافيش الإرهاب ومَصَّاصُو الدِّماء بأنيابهم الدَّمويَّة الحادَّة الجاهزة للانقضاض على الفريسة المطلوبة في الوقت المطلوب؟

هل هم عندما يُلقون بياناتهم السِّياسيَّة بإعلاناتها الإنسانيَّة ـ حقَّاً ـ يبتسمون؟ أم أنَّهم يقيئون الدَّم الذي أُتخمت به معداتهم التي لا يقف شرهها لدم الشّعوب والأُمم عند حاجز ولا حَدٍّ؟

مَنْ هم سياسيُّو العالم هؤلاء وقادتهم؟

ما هي انتماءاتهم الحقيقيَّة؟

وما هي تنظيماتهم السِّرِّيَّة؟

كيف تُملي عليهم الجرائم بحقِّ الأُمم والشّعوب؟

وكيف يرتكبونها بأيديهم، وينجحون في اتِّهام الأُمم بها، ثُمَّ يُعاقبونها على ما أجرموا هم بخططهم السِّرِّيَّة ومُؤامراتهم الخفيَّة؟

هل ثمَّة حكومة عالميَّة خفيَّة؟

وما هي حقيقة العولمة والدّعوة إلى حكومة عالميَّة واحدة؟

وما هي حقيقة *مُنظَّمة مجلس العلاقات الخارجيَّة السِّرِّيَّة CFR* الذي مُعظم أعضائه من رجالات المال والمصارف والاقتصاد وقادة ومشاهير وسياسيِّي الدّول الفاتكة أو ذات المصلحة في الثّراء المغموس بدم المغلوبين على أمرهم؟

وما هي مُنظَّمة الهيئة الثّلاثيَّة السِّرِّيَّة ؟

وما هي مُنظَّمة المعهد الملكي البريطاني؟

وما هي مُنظَّمة الإليوميناتي؟

وما هي مُنظَّمة "دير صهيون" السِّرِّيَّة؟

وما هي علاقة اليهود وأساطين عائلاتهم المصرفيَّة الثّريَّة التي تتحكَّم بتمويل الدّول والمُنظَّمات والمُؤسَّسات والحكومات، أو تحاصرها وتهدم مساعيها لكُلِّ نجاح مالي أو اقتصادي؟

وما هي علاقة هذه المُنظَّمات السِّرِّيَّة جميعاً بالماسونيَّة سَيِّئة الصّيت؟

جيم مارس الكاتب والصّحفي الأمريكي المُنتشر، مُؤلِّف كتاب "**برنامج عمل الغرباء**" وصاحب الكتابات الأكثر بيعاً في الـ نيو يورك تايمز يُجيب من خلال كتابه الجديد "***الحُكْم بالسِّرّ***" ***Rule By Secrecy*** عن هذه الأسئلة، مُضيفاً تقارير مُذهلة عن وجهات نظر غريبة تتعلَّق بتاريخ أُمم الأرض و***مُنظَّماتها السِّرِّيَّة*** مُنذ أقدم الحضارات وحتَّى زمننا الرّاهن.

نقرأ في كتابه بياناته؛ حيثُ يقول:

"ومهما كانت الحقيقة، فيجب أنْ نكون حذرين من القادة الذين يسعون - سواء بالقُوَّة، أو بالاستغلال، أو بالخداع - إلى تحريك النّاس جميعهم إلى وجهة ربُّما لا يرغبون في التّوجُّه إليها، وربُّما لا تكون مُفيدة على الإطلاق.

يجب أنْ نعترف أنَّه في حين أنَّ الكثير من "القادة" ليسوا في الحكومة، فإنَّهم ربُّما يُسيطرون على حياتنا أكثر بكثير من أيِّ بيروقراطي صغير ضيِّق الأفق بسبب القُوَّة الجامحة التي يملكونها على ما نرى ونسمع.

في الماضي، كانت الحروب والأديان تُستخدم - بشكلٍ ناجح - كآليَّة للسّيطرة. اليوم بالأسلحة النّوويَّة التي تجعل الحروب الشّاملة غير واردة، والدِّين المُنظَّم يبهت ويتضاءل، فإنَّ الاقتصاد - قُوَّة المال - صارت هي طريقة الاختيار للسّيطرة على الجماهير من قِبَلِ النُّخبة الدّاخليَّة ***للمُنظَّمات السِّرِّيَّة***.

المعرفة هي - حقّاً - قُوَّة. ولقد حان الوقت بالنِّسبة إلى أولئك الذين يرغبون في الحصول على الحُرِّيَّة الحقيقيَّة أنْ يُجهدوا أنفسهم - ليردُّوا بالحرب ضدَّ القوى التي ترغب بالهيمنة من خلال التّخويف والتّفريق.

وليس من الضّروري أنْ يتضمَّن هذا عُنْفاً، بل يمكن فعله بطُرُق صغيرة بسيطة، مثل عدم تمويل عربة المُؤسَّسة الرّياضيَّة الحديثة، وإلغاء البطاقات البنكيَّة جميعها ما عدا واحدة، وعدم اختيار رَهْن جديد، إطفاء التّلفزيون لصالح كتاب جيِّد، وطَرْح الأسئلة، أو الكلام

العَلَني في الكنيسة أو الكنيس، وحضور مجالس المدرسة، واجتماعات مجالس المدينة، والتّصويت للمُرشَّح الذي يملك أقلَّ المال، والتّعلُّم عن حركة المُحلّفين العارفين تماماً، واستخدامها عند الحاجة عموماً، وأنْ يتحمَّل المرء مسؤوليته عن أفعاله. ورغم الإعلان الكُلِّيِّ الوجود لليانصيب - المُقامرة المشروعة قانونيّاً من قِبَلِ الحكومة - فإنَّه ليس ثمَّة غداء مجّاني. إنَّ التّخلّي عن قُوَّة الفرد على أمل الرّاحة والأمان قد برهنت أنَّها تقود - فقط - إلى الطّغيان.

إنَّه وقت الحقيقة، حول ماضينا وحاضرنا، حول مَنْ يحكم حقّاً، وما يحدث فعلاً لهذا الكوكب باسم التّقدُّم والفائدة أو الرّبح.

قد دنا زمن السِّرِّيَّة من نهايته.

لا تنتظرْ وسائطَ الإعلام المُترابطة والمُسيطَر عليها لتُعلِّمكَ وتشرح لكَ. اقرأْ واستمعْ لكُلِّ ما تصل إليه يدكَ، وابحثْ عن مصدر معلومات بديلة : على الإنترنت؛ في البرامج المُوثَّقة؛ في المكتبات القديمة؛ المكتبات غير التّقليديَّة. اقرأْ وراقبْ الأشياء التي - عادةً - لا تُراقبها. ثُمَّ تَفكَّرْ وتدبَّرْ بهدوء. استخدمْ السّوبر كومبيوتر؛ هديَّة الله المُسمَّاة "الدِّماغ". ربَّما الأهمُّ من ذلك، هو أنْ تستشعرْ ما هو صحيحٌ وحَقٌّ في قلبكَ، وفي روحكَ، وفي كيانكَ الأعمق.

وتذكَّرْ أنَّه يبقى سرٌّ عظيمٌ أخيرٌ. وهذا السِّرُّ موجود في أيدي عامَّة الجماهير، بمعنى أنَّنا : نحن أكثر منهم، وأنَّنا نحصل على المعرفة بشكل يوميٍّ.

هذه المعرفة تأتي من مُبادرة الفرد، وليس من الهيئات الحكوميَّة، أو ممَّنْ يُقال إنَّهم "الخُبراء". **وإذا ما رغب المرء - حقّاً - بأنْ يكون حُرّاً، فيجب أوّلاً أنْ يكون ثمَّة بَحْث عن الحقيقة، بدون مُساعدة الخُبراء المأجورين، أو الأكاديميِّيْن المُتكبِّرين، أو النُّقَّاد ومُعلِّمي وسائط الإعلام، أو رجال الدِّين، أو المُرشدين الرّوحيِّيْن، أو القادة الحكوميِّيْن. إذ ثمَّة - لجميعهم - برامجهم الخاصَّة التي يعملون على فرضها.**

المُبتكرون الحقيقيُّون مثل توماس إديسون، إلكساندر غاراهام بِل، و بيل غيتس، لم يُخضِعُوا تفكيرهم للحكمة أو المعرفة التّقليديَّة. مثل هؤلاء الرّجال، وثمَّة الكثير من أمثالهم، يصنع كُلُّ فرد منهم مصيره أو مصيرها بيده. نحن كائنات خلاَّقة مُبدعة، ونرغب في أنْ نخلق أفضل عالم مُمكن لأنفسنا. ولكنْ؛ هذا مُستحيل عندما تكون العمليَّة الإبداعيَّة مبنيَّة على معلومات ناقصة أو خاطئة مُصَمَّمَة لتغرس الخوف والتّفرقة.

.. ثمَّة اليوم أناس أكثر مِمَّنْ يرغبون بإخلاص في السّلام والحُبِّ الأخوي من أيِّ زمن سابق. ولسوء الحظِّ، فإنَّ أولئك الذين يُكافحون من أجل السّلطة والقُوَّة والهيمنة عادةً ما يُحقِّقونها. وهم يريدون الحفاظ عليها. ولكنَّ وقت القُوَّة الوحشيَّة قد مضى. إنَّهم يستطيعون - اليوم - الهيمنة على 6 بلايين عضو في المُجتمع الإنساني - فقط - من خلال الخداع والسِّرِّيَّة. (*)

وحالما تكون قد وجدتَ الحقيقة الخاصَّة بكَ التي يستشعرها قلبكَ، فإنَّ تلك الحقيقة يجب أنْ يتمَّ التّشارك بها، من أجل رَفْع حجاب السِّرِّيَّة الذي يساهم بنَشْر الجهل، والخوف، والتّشويش، والإرباك في زمننا، ومن أجل خَلْق روح جديدة من التّسامح والتّوحُّد معاً.

وكما جاء في إنجيل يوحنَّا 8: 32، {*لسوف تعرف الحقيقة، والحقيقة سوف تجعلكَ حُرَّاً*}.

إنَّ على أبناء وطننا وأُمَّتنا أنْ ينتبهوا جيِّداً إلى السّمِّ المنفوث من وسائط الإعلام الغربي، وأنْ يتبيَّنوا - بدقَّة - حقيقة المعلومة التي تنفذ إليهم، وأنْ لا ينفعلوا بحماس خالٍ من المعرفة الحقَّة، والعلم اليقين، والرّأي السّديد.

وإنَّ على قادتنا وسياسيِّينا أنْ يُبيِّنُوا ما استطاعوا، وأنْ يكون لهم الحضور الوافي في مجالات النّضال المحلِّي والعالمي جميعها، وأنْ لا يُخلوا السّاحة لكيانات الدَّجَل العالمي

(*) لأنَّهم هم، بالتّعاون المُشترَك مع مُؤسَّساتهم الكَهَنوتيَّة العاملة في الخفاء من ورائهم، الدّجَّال الذي يجتاح العالم، ويعيث في الأرض فساداً بأخفى الطُّرُق، وألطف الأساليب، وأدهى الحِيَل، وأبشع الوسائل وأكثرها جرماً وطغياناً ووحشيَّة وقسوة.

العائث في العقول خراباً، وفي الأرض فساداً الذي بدأ يُعلن سياسته بكُلِّ الصّلف والوقاحة الفظّة صارخاً:

"المجدُ لي بسلاحي ومالي؛

وعلى النّاس حربي وناري؛

في الأرض الدِّماء".

ألا فاعلموا؛

وتعلّموا؛

وتَبَيَّنوا؛

وقوموا.

محمد منير إدلبي

الحُكْم بالسِّرِّ

Rule By Secrecy

انتبهْ!

إذا كنتَ مُرتاحاً وراضياً بشكل تامٍّ بوجهة نظركَ الخاصَّة عن الجنس البشري؛ الدِّين، التّاريخ، والعالم، فلا تقرأْ أكثر ممَّا قرأتَ الآن.

وإذا كنتَ - حقّاً - تعتقد أنَّ الإنسانيَّة قد وصلت - تقريباً - إلى قمَّة إنجازها العلمي والرّوحي، وأنّ وسائط الإعلام المُمتَلَكَة من قِبل المُؤسَّسات تجعلكَ عارفاً بحقيقة الأحداث بما فيه الكفايَّة؛ إذن؛ توقَّفْ هنا.

ولكنْ؛ إذا كنتَ واحداً من أولئك الملايين الذين يستمعون إلى الأخبار اليوميَّة ويشاهدونها، وتحكّ رأسك بتعجُّب، وتسأل: "ماذا يجري في العالم؟"، أو إذا كنتَ تتمتَّع بالتّساؤل حول مَنْ نحن، ومن أين جئنا، وإلى أين نحن جميعاً ذاهبون، فإنَّك تقوم بجولة مُمتعة.

يتناول هذا الكتاب أسرار الحكومة، والتّاريخ الخفي، والدِّين الخفي؛ وأسرار الثّروة، والأسرار التي نادراً ما تُسجَّل في كُتُب التّاريخ، والتي لا تُذكر - أبداً - في وسائط الإعلام. وقد تكون هذه المادَّة مُزعجَة وغير مُريحة للبعض، غير أنَّه ما من أحد قد كسب الحكمة - فقط - من خلال دراسة المواد التي تدعم أفكاره المُقتنع بها مُسبقاً.

إنَّ الموضوعات المطروحة هنا ستكون من النّوع الذي يرغب الكثير منّا تصديق أنّها تحتلُّ - فقط - هامش المعرفة الثّانويَّة. ولكنْ؛ كم من مرَّة صارت الموضوعات الثّانويَّة - فجأة - موضع الاهتمام الأوّل؟ وقد يتذكَّر القرَّاء من كبار السِّنّ ذلك الألماني الرّاديكالي المثير الذي بدا غير منطقي ولا أهمِّيَّة له، ولكنَّه كسب قُوَّة وأثراً في أوروبا في الثّلاثينات. ثُمَّ كان ذلك الصّراع الصّغير في مُنتصف الطّريق حول العالم في مكان غامض يُسمَّى فيتنام. أو يمكننا أنْ نتذكَّر ذلك السّطو غير الملحوظ جيِّداً الذي وقع في المركز الرّئيس للحزب الدِّيموقراطي عام 1972.

والكتاب يناقش - أيضاً - المُؤامرة، وهي النّشاط الذي شَجَبَتْهُ وسائط الإعلام طويلاً، بالرّغم من حقيقة أنَّ النِّظام القضائي الأمريكي يدين بانتظام أناساً بتهمة المُؤامرة الإجراميَّة.

هل المُنظَّمات السِّرِّيَّة موجودة فعلاً؟ هل ثمَّة - حقّاً - حكومة سرِّيَّة؟ وهل ثمَّة مُؤامرة عالمِيَّة شاملة مُصمِّمة على تدمير الحُرِّيَّة والدِّيموقراطيَّة؟ أم أنَّ مثل هذا الكلام المُتعلِّق بـ "المُؤامرة والمُتآمرين" هو كلام هائم غير عقلاني؟

الجواب كُلُّه يعتمد على مَنْ تختار الإصغاء إليه. فالكثير جداً من الذين كَتَبوا عن المُؤامرة - وفيما يتعلَّق بجانبَيْ السّؤال - لهم برنامجهم الخاصّ. ولقد حان الوقت لنرجع إلى الوراء، ونأخذ بوجهة النّظر الأوسع في عالمنا وتاريخه.

يصير أناس المُجتمع الأمريكي - مع بداية القرن الجديد - أكثر معرفة بمُؤامرة ليست سرِّيَّة جداً: وهي أنّهم - في واقع أمرهم - يعملون للحكومة لمُدَّة تصل إلى نصف السّنة؛ حيثُ يُمضون حوالي الأشهر السّتَّة الأولى من أيَّة سنة في كَسْب المال الذي يُبتلع كضرائب حتَّى قبل أنْ يحصل العامل أو العاملة على الأجر. وحَسْم هذه الضّرائب الخفيَّة قد تَسَبَّبَ للمواطنين - مع السّنين - بنسيان حجم عبء الضّريبة الذي يُثقل كواهلهم. وهذا كُلُّه حتَّى من دون ذكر ضرائب التّبضُّع اليومي، ضرائب الولاية، ضرائب المدينة، وضرائب أخرى، بشكل مكشوف ومفضوح، تُرهقنا وتُثقل كاهلنا. قيل إنَّ الضّريبة البريطانيَّة البسيطة على الشّاي التي أشعلت الثّورة الأمريكيَّة كانت شيئاً زهيداً جداً بالمُقارنة مع ما ندفعه اليوم.

بالرّغم من تأكيد الإحصائيِّيْن والسِّياسيِّيْن المُنحرفين لصالح وسائط الإعلام لوجود اقتصاد سليم، فإنَّ الاستطلاعات تُشير إلى أنَّ الجمهور يشعر بعدم الارتياح للاتِّجاه الذي تنحوه حياتنا الوطنيَّة.

وربَّما لهذا السّبب ينظر المُفكِّرون من النّاس - أكثر فأكثر - بنظرة جادَّة إلى المُؤامرات و***المُنظَّمات السِّرِّيَّة*** التي تُفرِّخ عنها. الإنترنت مُمتلئة بالمواقع وغُرَف الحوار؛ حيثُ المُؤامرة هي ***كلمة السِّر***. الكثير والكثير من الكُتُب والدّوريَّات تُنشر مملوءة بالمُؤامرات التي تتراوح من أسرار الصّليبيِّيْن إلى مقتل جون إف كينيدي.

ومع ذلك؛ فإنَّه بالرّغم من طول وعرض شارع المعلومات، فإنَّ الأمريكي العادي يبقى جاهلاً بشكل بائس ومُفجع. وليس المقصود بهذا الإشارة إلى أنَّ الأمريكيِّيْن أغبياء، أو أنَّهم يقابلون تحدِّياً ذهنيّاً. ولكنَّهم ببساطة لم يُواجَهوا بالمعلومات المُتوافرة اليوم. الكثير من النّاس المُفكِّرين المُثقَّفين في مجالات مُختلفة، الفيزيائيُّون، المُحامون، خُبراء الكومبيوتر، سماسرة البورصة، المُحاسبون المصرفيُّون، التُّجَّار، العلماء، المُعلِّمون، إلخ.. هم في ظُلمة كاملة فيما يتعلَّق بعدد من المواضيع الواسعة والصِّلات بينها، فيما يتعلَّق بالإجابة عن السّؤال:

مَنْ حقّاً يحكم الولايات المُتَّحدة؟!.

الأسباب الرّئيسة لهذا الجهل هي الافتقار إلى الوقت لتثقيف أنفسنا، وبسبب اعتمادنا على وسائط الإعلام التي تملكها المُؤسَّسات التي لا تُقدِّم المعلومات بجميع مضامينها وآفاقها الأكثر سعة. كما قال إيه جيه ليبلينغ مرَّة: ***إنَّ حُرِّيَّة الصّحافة والإعلان والنّشر هي - فقط - لأولئك الذين يملكون المطابع... أو محطَّات الإذاعة أو التّلفزيون.***

إذن؛ كيف يمكن للمرء أنْ يعرف ما هو صحيح ممَّا هو خطأ؟ وما هو هامٌّ؟ وما هو حقير؟ ومَنْ هو المسؤول حقّاً؟ وهل ثمَّة مُؤامرة تُؤثِّر فينا جميعاً؟ هل ثمَّة مُؤامرات يمكن تتبُّع أثرها من خلال التّاريخ البشري؟ وما هي هذه المُؤامرات؟ وما هي أهدافها؟

هذا الكتاب يتناول هذه الأسئلة. ولكنْ؛ قبل أنْ يكون ثمَّة أجوبة، فإنَّه لابُدَّ من الانكباب على مسألة المُؤامرة.

مسألة حول المُؤامرة

A Question of conspiracy

لقد كان مفهوم المُؤامرة - دائماً - لعنة بالنِّسبة إلى مُعظم الأمريكيِّيْن، الذين تمّ تكييفهم من قِبَلِ وسائط الإعلام ليعتقدوا بأنَّ المُؤامرات ضدَّ الجمهور توجد - فقط - في جمهوريِّي الموز أو الأُمم الشّيوعيَّة.

هذه النّظرة التّبسيطيَّة، التي تُشجّعها وسائط إعلام مُكرَّسة للحفاظ على صورة صارخة نظيفة للحالة الرّاهنة، تُخفق في أنْ تأخذ - في الحسبان - التّاريخ البشري أو خفايا كلمة المُؤامرة.

إنَّ لفظة المُؤامرة مُشتقَّة من اللَّفظة اللاَّتينيَّة كونسبيراري ***conspirary***، والتي تعني بشكل حرفي «التّنفُّس معاً أو بشكل مُشترَك» و«العمل والتّفكير بانسجام». في عصرنا الرّاهن، اتَّخذت كلمة المُؤامرة محتوى شريراً مشؤوماً. وتعرض مُعظم القواميس - الآن - تعريفَيْن للكلمة:

1 - التّخطيط بشكل مُشترَك وسرِّيٍّ، وخصوصاً لارتكاب عمل شرير أو غير شرعي.

2 - التّخطيط أو التّآمر بشكل سرِّيٍّ.

تعريف سيِّيء، والآخر أقلّ سوءاً.

السِّرِّيَّة هي النّسيج الواصل / اللاَّحم الموجود على مدى ماضي الإنسان. وثمَّة أسرار بين أفراد ومجموعات، بالإضافة إلى أسرار تعمل سلطات الكنائس والحكومات على حفظها. وثمَّة أسرار سياسيَّة، وحتَّى أسرار تتعلَّق بالتّمويل والتّجارة. ومن الواضح أنَّ المُؤامرة بين

العُمَّال المُتشاركين ليشتروا للرّئيس هديَّة ليست بمُستوى المؤامرة التي يقوم بها ناهبو البنوك بالتّخطيط لمشروعهم القادم. وبالمثل؛ فإنَّ التّاجر الصّغير الذي يحتفظ بخُطَّة عمله سراً عن مُنافسيه لا يكون مُشاركاً في مُؤامرة مُساوية لقادة مُتعاونين يتآمرون - بشكل مُشترَك - لتثبيت الأسعار.

مفتاح المُؤامرة الشّريرة يعتمد على القصد والهدف من السِّرِّيَّة.

ففي حين تكون بعض الأسرار خيِّرة - لماذا نُفسد مفاجأة عيد الميلاد بالإخبار عنها؟ - فإنَّ أسراراً أخرى، مثل إخفاء علاجات أمراض السّرطان والإيدز أو إثارة وتهييج الحروب لابُدَّ أنْ تُعَدَّ من قبل أصحاب الضّمائر أمراً خسيساً ودنيئاً. تلك الأسرار التي تُكلِّف الأرواح أو تُدمِّرها، والتي تمنع النّاس من العيش معاً في سلام وانسجام، وتُستخدم للهيمنة أو الكَسْب غير المشروع هي عمل غير مقبول بالنِّسبة إلى مُعظم النّاس. ولذلك؛ فإنَّه يجب أنْ يتمَّ التّفحُّص والتّدقيق في أمر كُلِّ مَنْ يتآمر لإخفاء مثل هذه الأسرار من قِبَلِ المعنيِّين بالحُرِّيَّة الفرديَّة جميعهم.

كَتَبَ الكاتب الصّحفي ستيوارت آلسوب - مرَّة - يقول بأنَّ ***المعرفة هي القوَّة، والقوَّة هي أغلى سلعة في الحكومة. ولهذا؛ فإنَّ كُلَّ مَنْ يعرف الأسرار يُهيمن على المعرفة، وبالتّالي؛ يمتلك زمام القُوَّة***. ويعتقد الكثير من النّاس اليوم بأنَّ مُجرَّد حفنة من الأشخاص والمُنظَّمات يُسيطرون على الكثير من المعرفة العالميَّة. وتتمُّ حراسة هذه المعرفة بسرِّيَّة غيورة. وهي تقلب القول المأثور القديم "ما لا تعرفه لا يمكنه أنْ يُؤذيك" رأساً على عقب. ما لا تعرفه يستطيع إيذاءك!

ويكمن موضوع السِّرِّيَّة - أيضاً - في كيفيَّة رؤية المرء للتّاريخ. هنا، ثمَّة - فقط - وجهتا نظر: اتِّفاقيَّة بالصُّدفة، أو تآمريَّة مقصودة.

وتنصُّ الوجهة الأولى على أنَّ التّاريخ هو - فقط - مُجرَّد سلسلة من الحوادث، أو أفعال الله التي يعجز قادة العالم عن تغييرها ومَنْعها. واحد من المُعتقدين بوجهة النّظر هذه كان *المُستشار القومي لجيمي كارتر زبيغنيو برازينسكي. برازينسكي* الذي *هو - اليوم - عضو في*

اللّجنة التّنفيذيّة لمنظّمة الهيئة الثّلاثيّة السّرّيّة قال في عام **1981**: "التاريخ هو نتاج فوضى **أكثر** منه نتاج المُؤامرة. . . إنّ صانعي الخطط والسّياسات يُقهرون بشكل مُتزايد بالأحداث **و**المعلومات".

ومناصر آخر لوجهة النّظر الصّدفيّة في التّاريخ كان الصّحفي جورج جونسون **ال**موصوف بأنّه "الإنساني الدّنيوي". كَتَبَ يقول بأنّ عقيدة التّآمر أو المُؤامرة قد "تمّ دَفْعها من قِبَلِ مُتطرّفي الجناح اليميني مُنذ بداية القرن"، مُشيراً إلى أنّ "أسلوب جنون أو رُهاب الارتياب لدى السِّياسيِّيْن الأمريكيِّيْن لم يَمُت مع السّيناتور جوزيف ماكارثي".

ومن ناحية أخرى؛ فقد كان بالإمكان تسمية وجهة النّظر التّآمريّة بشكل أدقّ وجهة نظر "السّبب والنّتيجة". ومن الواضح أنّ الحوادث تقع؛ الطّائرات والسّيارات تتصادم وتتحطّم. السُّفُن تغرق. ولكنْ؛ في التّاريخ، من الواضح أنّ التّخطيط البشري ـ غالباً ـ ما يُعجِّل وقوع الأحداث.

إذن؛ لَمَ لَمْ نسمع المزيد عن مثل هذا التّخطيط السّرّي؟

بحسب الباحثَيْن في المُؤامرة جوناثان فانكين وجون وُولين؛ فإنّ نزعات ومواقف الجمهور الأمريكي مُشكَّلَة من قِبَلِ وجهة نظر "ديزني" مصَحّحة للتّاريخ والأحداث الجارية كلَيْهما، وقالا: "إنّه قد كان بالإمكان تسميتها « نسخة التّاريخ الدِّيزنيّة » [على أسلوب ديزني الكارتوني] بسهولة، أو « نسخة النّيو يورك تايمز »، أو « نسخة أخبار التّلفزيون »، أو نسخة « كتاب الكُلّيّة » أو المدرسة". وتأتي المُقاومة الرّئيسة لنظريّات المُؤامرة ليس من النّاس في الشّوارع ولكنْ؛ من وسائط الإعلام، والمدارس، والمعاهد، والجامعات الرّسميّة، والحكومات: الناس الذين يُديرون التّنظيم والاقتصاد المعلوماتي المحلّي والعالمي".

آنتوني سي ساتن، المولود في لندن والأستاذ في علم الاقتصاد، وكان زميلاً باحثاً في مُؤسَّسة هوفر التّابعة لجامعة ستانفورد، وافق على أنّ ثمّة "*مُؤسّسة تاريخيّة*" *تُهيمن وتُسيطر على الكُتُب، والنّشر، ووسائط الإعلام، ورفوف المكتبات*، وقال: "خلال المئة سنة الماضية، كانت تتمُّ مُهاجمة أو رَفْض أيّة نظريّة تاريخيّة أو حَدَثٍ تاريخي يكون خارج النّموذج

الموضوع من قِبَلِ المؤسَّسة الأمريكيَّة للتّاريخ والمؤسَّسات الرّئيسة، وذلك من خلال قُوَّتها في صناعة ومَنْح الهِبات - ليس بناءً على أيِّ دليل تُقدِّمه، ولكنْ؛ على أساس قبول حجج ما يُدعى بالمؤسَّسة الغربيَّة الحُرَّة، وخطّها التّاريخي الرّسمي"، وتابع: *"الويل لأيِّ كتاب أو كاتب يقع خارج الخطوط الإرشاديَّة الرّسميَّة. يختفي الدَّعْم المؤسَّساتي. ويتباطأ النّاشرون، ويصير التّوزيع بشكل «اضرُبْ وأخْطِئْ»، أو غير موجود على الإطلاق"*.

ولقد لاقت هذه اللأزمة صدى عند المعلِّم الأكاديمي لـ بيل كلينتون الدّكتور كارول كويغلي. في كتابه المنشور في عام 1966 (*مأساة وأمل: تاريخ العالم في زمننا*)، كَشَفَ النّقاب عن معرفته الدّاخليَّة المطّلعة *للمُنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة*. قال كويغلي بأنَّه قد تمَّ سَحْب كتابه فجأة من قِبَلِ ناشر نيو يوركي رئيسي، وقال: "أنا الآن مُتأكِّد تماماً من أنَّ كتاب «*مأساة وأمل*» قد تمَّ كَتْمُهُ وحَظْرُهُ"، بحسب ما كَتَبَ كويغلي في مُنتصف السّبعينات.

الباحثون والكُتَّاب - مثل المرحوم غاري آلان، و إيه رالف إيبرسون، و جي إدوارد غريفن، والدّكتور جون كولمان، وجوناثان فانكين، وآمنتوني سي ساتن، ويوستيس مولينز على سبيل المثال - قد كَتَبوا عن المؤامرات لسنين عديدة. ولكنَّ هذه الأعمال يتمُّ - تقريباً - إنتاجها من قبَل ناشرين صغار بتوزيع محدود. ويتَّهم هؤلاء المؤلّفون وسائط الإعلام بأنّها مُسيطر عليها من قبَل أمريكا المُتَّحدة، التي منعت أيَّ ظهور ذي معنى لموادّها الإعلاميَّة.

ويُردِّد هذا الخوف - أيضاً - خارج الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة. إذ نُقل - مرَّة - عن ناشر فرنسي أنَّه قال: "ليس من المُمكن تتبُّع مُلكيَّة المؤسَّسات وبنيان القُوَّة في الولايات المُتَّحدة. «هم» لا يسمحون بذلك. «هم» يجدون طريقة لاصطياد وتعذيب كُلِّ مَنْ يحاول. «هم» يبدون أنَّهم مجموعة صغيرة من النّاس الذين يعرفون بعضهم بعضاً، ولكنَّ الكثير منهم غير معروفين للجمهور. «هم» يدخلون ويخرجون في الوظائف الحكوميَّة، ولكنَّ الخدمة العامَّة - على ما يبدو - تخدم لتكسب ترقية خاصَّة بدلاً من أنْ يكون العكس. السّيطرة الحكوميَّة التي - بشكل عملي - يذكرها كُلُّ واحد لا يمكن تتبُّعها من خلال ملكيَّة الأسهم، ووكالات التّنظيم، والقرارات العامَّة. فهي تبدو بأنَّها تعمل من خلال متاهة من الاتِّصالات الشّخصيَّة

والتفاهمات الصّامتة". ولهذا؛ يمكن للمرء أنْ يضيف ـ أيضاً ـ عضويّتهم في المُنظّمات السِّرِّيَّة.

الكثير من الكُتّاب عن المُؤامرة قد كَتَبوا عن المُؤامرات المُظلمة لفَرْض "*نظام عالمي جديد*" من داخل المُنظّمات السِّرِّيَّة الحديثة مثل **الهيئة الثّلاثيّة**، و**مجلس العلاقات الخارجيّة**، و**الإليوميناتي**، و**هيئة الـ 300**، ومُنظّمات أخرى. ويُشير الباحثون الموضوعيُّون إلى غياب قضايا التّشهير ضدّ مثل هؤلاء الكُتّاب كبادرة على إعطائهم بعض المصداقيَّة لوجهات نظرهم. ومع ذلك؛ فإنّ وسائط أخبار التّيّار السّائد نادراً ما ترى مُناقشة ـ أو على الأقلّ بكثير التّحقيق في ـ مثل هذه الاتّهامات أمراً مُلائماً.

ومع ذلك؛ فإنّ موضوع المُؤامرة قد وَجَدَ ـ مع وصول الألفيَّة الجديدة ـ طريقَه إلى كُلّ جانب من جوانب الحياة الأمريكيَّة؛ الكُتُب، والتّلفزيون، ومعالجة الأفلام للسِّياسة. وحتّى رئيس الولايات ليس حصيناً ضدّ شرك المُؤامرات.

في عام **1991**، عَيَّنَ الرّئيس الجديد بيل كلينتون صديقَه المُقرَّب ورفيقه في الغولف ويبستر هوبال مُساعد المُدَّعي العامّ لوزارة العدل. وفي مُذكّرة حديثة بعنوان: (**أصدقاء في مناصب رفيعة**) كَتَب هوبال يقول بأنّ كلينتون قد أخبره، قائلاً: "ويب. . . إذا ما وضعتُكَ في العدل فإنّي أريدك أنْ تجد الإجابة عن سؤالَيْن من أجلي. أوّلاً؛ مَنْ قتل جون إف كينيدي؟ وثانياً؛ هل ثمّة ـ حقّاً ـ صحون طائرة يوفو؟"؛ وأضاف هوبال: "لقد كان جاداً جداً". "ولقد نظرتُ في الأمرين كلَيْهما، ولكنّني لم أكن راضياً بالأجوبة التي كنتُ أحصل عليها".

الرئيس والذين عَيَّنهم في المناصب العُليا في وزارة العدل لا يستطيعون الحصول على جواب مُباشر للسّؤال: مَنْ هو المسؤول؟

بعد هذا البيان من قِبَلِ هوبال، كَشَفَ الدّكتور ستيفن غرير مُدير مركز دراسة الذّكاء خارج ـ أرضي ***CSETI***، أنّه في عام **1993**، قَدَّم مُلخَّصاً لمُدَّة ثلاث ساعات حول حقيقة وجود الأجسام الطّائرة يوفو إلى ـ مُدير وكالة المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة ـ في ذلك الوقت ـ

الأدميرال جيمس وُولسي. قال غريير بأنَّ وولسي كان مُحرَجاً مُحبَطاً في مُحاولاتـه للتّحقُّق من معلومات غريير، وكـان غير قـادر علـى الحصـول علـى الوثـائق ذات الصِّلـة فـي ملفَّـات الـ CIA.

عندما يخصُّ الأمرُ أعمقَ وأظلمَ أسرار هذه الأُمَّة، يظهر أنَّ ثمَّـة قـوى حتَّـى أعلـى مـن رئيس الولايات المُتَّحدة ومن مُدير وكالة الاستخبارات المركزيَّة الأمريكيَّة.

الكُتَّاب عن المُؤامرة ومُوظَّفو الحكومة ليسوا وحدهم في الشّكّ بالمُؤامرات.

في اقتراعٍ في عام 1997، أجرته محطَّة هاوارد نيوز بالتّعاون المُتزامن مع جامعة أوهـايو نَتَجَ عنه هذه الاحصائيَّات الهائلة:

- 51 بالمئة من هؤلاء المُقـترعين كـانوا يعتقـدون بـأنَّ مـن المُحتمـل أنَّ بعـض المسؤولين الفيدراليّيْن كانوا مسؤولين - بشكل مُباشر - عن اغتيال الرّئيس جون إف كينيدي.

- أكثر من الثّلث كـانوا يشـكُّون فـي أنَّ البحريَّـة الأمريكيَّـة هـي التـي أسقطت رحلـة الطّيران تي دبليو إيه TWA 800 إمَّا عن قصْد أو بغير قصْد.

- والأغلبيَّة كانوا يعتقدون بأنَّه من المُمكن أنْ يكون مسؤولو الـ CIA قـد سـمحوا - عـن قصْد - لتُجَّار المُخدِّرات في أمريكا الوسطى ببَيْع الكوكائين للأطفال السّود في وسط المُدُن.

- ستُّون بالمئة منهم كانوا يشعرون بأنَّ الحكومة كانت تُمسك معلومات تتعلَّـق بـالعميل أورانج وبأسباب التّزامن مع حرب الخليج.

- وتقريباً كان نصفهم يشكُّ في أنَّ عُملاء المكتب الفيدرالي FBI هم الذين أشـعلوا النّـار التي قتلت 81 داوودي Branch Davidians قرب واكـو، تيكسـاس، فـي عـام 1993. (هـذا العدد بدون شكٍّ نما أكثر بكثير في عام 1999، مـن خـلال إفشـاءات عـن خداعـات حكوميَّـة تتعلَّق بالاختراعات الخاصَّة بالألعاب النّاريَّة التي تُستخدم قبل إطلاق النّار).

- وبعد أنْ أطلقت القُوّات الجويَّة الأمريكيَّة تقريراً عن مُشاهدة "فضائيِّيْن" في روزول، نيو ميكسيكو، في عام 1974، تبيَّن أنَّها كـانت فـي الواقـع دمـى اختبـار التّصـادم فـي نـار

مُشتعلة ابتدأ في عام 1954، ويعتقد المزيد من النّاس الآن أنّ الحكومة تخفي معلومات وتيكنولوجيا، ممّا سبق، عن الخارج ـ أرضيّين.

وكان رَدُّ فعل هذا المُدير التّنفيذي لهيئة واشنطن لدراسة جمهور النّاخبين الأمريكيّين أنّه صاح راثياً: "إنَّ جنون الارتياب يقتل هذه البلد".

ولكنْ؛ هل هو حقّاً جنون الارتياب؟! ألا يوجد ـ حقّاً ـ مَنْ يتآمر ليكسب الثّروة والقُوَّة؟ ثمَّة قول مأثور مُبتذَل يقول: "إنَّ مُجرَّد كونكَ غير خاضع لجنون الارتياب، لا يعني أنّهم ليسوا بانتظاركَ لينالوا منكَ"!

إنّه اعتقاد يتنامى بأنَّ ثمَّة بعض الأفراد ممَّنْ يمتلكون ثروة وقُوَّة واسعتَيْن هائلتَيْن، وليسوا معروفين ـ عموماً ـ للجمهور، هم الأسياد الحقيقيُّون في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة والعالم. "القُوَّة هي وجه من وجوه الحياة في أمريكا، ولكنَّ مُعظم الأمريكيِّين مُبعَدين عنها. السِّرِّيَّة هي أداة القُوَّة الرَّئيسة. تبدو الحكومة نائيَّة، ومع ذلك؛ فهي بشكل ما مُستبدَّة. إنَّنا ـ بشكل مُتزايد ـ نُعزل بعضنا عن بعض ـ مُلتصقين أمام أجهزة الكومبيوتر وشاشات التّلفزيون، أو أسرى وسجناء وراء زجاج السّيارات. ثمَّة شعور مُحبِط بالفصل والانفصال عن الحياة الأمريكيَّة الحديثة... تُحاول النّظريَّات القائلة بوجود مُؤامرة إعادة تجميع القطع بعضها إلى بعض ثانية"، بحسب جوناثان فانكين، وهو صحفي دَرَسَ تشكيلة واسعة من نظريَّات المُؤامرة التي تشمل الحكومة الأمريكيَّة.

إنَّ النّظريَّات القائلة بالمُؤامرة هي مُحاولة للإمساك بـ "الصّورة الكبيرة" للتّاريخ. كَتَبَ الكاتب المُحافظ غاري آلان مُتأمِّلاً: "نحن نعتقد بأنَّ الكثير من أحداث العالم الرّئيسي التي تُشكِّل الأقدار تحدث؛ لأنَّ شخصاً أو أشخاصاً ما قد خَطَّطوا لحدوثها بتلك الطّريقة"، و "إذا ما كُنَّا ـ فقط ـ نتعامل مع قانون المُعدَّلات الوسطى، فإنَّ نصف الأحداث التي تُؤثِّر على رفاهيَّة أُمَّتنا كان يجب أنْ تكون جيِّدة بالنِّسبة إلى أمريكا. وإذا ما كُنَّا نتعامل مع مُجرَّد عجز، فقد كان من الواجب أنْ يقوم قادتنا ـ من حين لآخر ـ بغلطة تكون في صالحنا.... إنَّنا حقّاً لا نتعامل مع الصُّدفة، أو الحماقة، أو الغباء، ولكنْ؛ مع التّخطيط والذّكاء".

الأقلُّ تأمُّلاً في هذا التّفكير كان المُؤلِّف جونسون، الذي قام بضَبْط اللَّحن لسنوات ريغان عام 1983، من خلال نشر كتابه (*مهندسو الخوف: نظريّات المُؤامرة وجنون الارتياب في السِّياسة الأمريكيّة*) وهو استمرار بارز لسلسلة من المقالات كَتَبَها كصحفي لصحيفة مينيابوليس ستار (نجم مينيابوليس). صرَّح جونسون بأنَّ عدداً كبيراً من الأمريكيِّيْن لا يستطيع أنْ يقبل ببساطة فكرة أنَّ "ثمَّة عدد من الطُّرُق لتفسير الأحداث"، مُضيفاً بثقة: "ليس ثمَّة نظام مُفرد شامل الإحاطة". وقال جونسون بأنَّ الأمريكيِّيْن المُصابين بجنون الارتياب يبنون منظومات واضحة تشرح مشاكل العالم جميعها على أنَّها جزء من مُؤامرة، وذلك ليجعلوا لمخاوفهم وكراهيَّتهم صفة عقلانيَّة بدلاً من أنْ يقبلوا ما وصفه هو بأنَّها وجهة نظر "جماعيَّة" للتّاريخ، والاقتصاد، والسِّياسة.

وقال: "ثمَّة اختلاف بين أولئك الذين يخضعون أحياناً لجاذبيَّة التّربيت، والتّفسيرات التّآمريَّة والمُنظِّرين التّآمريِّيْن... الذين يعتقدون أنَّ أيَّ حَدَث سيِّئ حَدَثَ مُطلقاً هو جزء من مُؤامرة شاملة الإحاطة عمرها قرون عديدة".

كونه قال ذلك، فإنَّ جونسون قد أُجبر على الاعتراف بأنَّه: "لا التّحليل التّاريخي ولا الاجتماعي يشرح لماذا الكثير جداً من المُنظِّرين القائلين بالمُؤامرة يبنون وجهات نظر عالميَّة، مثل هذه، مُتشابهة بشكل صاعق". وعلاوةً على ذلك؛ فقد أخفق في مُلاحظة أنَّ أولئك الذين يعتقدون بإخلاص أنَّ المُؤامرات غير موجودة - فقط - يفيدون أولئك الذين رُبَّما يتآمرون.

حُكْم بالأقلِّيَّة

RULE BY THE FEW

"**النُّخبة وليس الجماهير تحكم أمريكا**"؛ هذا ما يقوله الأكاديميَّان: توماس آر داي، وإل هارمون زيكلر في كتابهما (*سخرية الدِّيموقراطيَّة*) (***The Irony of Democracy***): ***"العيش في ديموقراطيَّة في عصر اقتصادي علمي نووي إنَّما يتمُّ تشكيله، تماماً كما في المجتمع التّوتالي (الاستبدادي الصّارم)، على يد حفنة من الرّجال. وبالرّغم من الاختلافات في أساليبهم فيما يتعلّق بدراسة القُوَّة والسّلطان في أمريكا، فإنَّ الطُّلاَّب والعلماء والاجتماعيِّيْن - على السّواء - يتّفقون على أنَّ مفتاح القرارات السِّياسيَّة، والاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة إنَّما هو بيد الأقلِّيَّة القليلة"***.

ويبدو أنَّ فكرة وجود نخبة ثريَّة صغيرة حاكمة - أوليغارشيَّة - تُسيطر على أمريكا لصالحها إنَّما هي فكرة مدعومة جيِّداً بالحقائق. إنَّ كمِّيَّة مُتفاوتة من مصادر الثّروة الأمريكيَّة تُسيطر عليها حفنة قليلة من أصل الـ **265** مليون أمريكي. وبحسب دراسة تمَّت عام **1983**، من قِبَلِ ***مجلس الاحتياط الفيدرالي*** ***The Federal Reserve Board***؛ فإنَّ **2**٪ من العائلات الأمريكيَّة تُسيطر على **4**٪ من ثروة الأُمَّة؛ وفقط **10**٪ من الأمريكيِّيْن يملكون **86**٪ من صافي المصادر الماليَّة. إنَّ غالبيَّة العائلات الأمريكيَّة - **55**٪ - لا يملكون أيَّ أستحقاقات صافية ***negative net worth***. إنَّ هذه الدّراسة قد استثنت الاستحقاق الصّافي للمؤسَّسات، والتي يملك مُعظمها ويُسيطر عليها الـ **2**٪ الذين ذكرناهم مُسبقاً.

إنَّ هذه الدّورة التي تجعل الأغنياء يزدادون غنىً، في حين أنَّ الفقراء يزدادون فقراً تتزايد - تسارعاً - مُنذ السّتينيَّات ومن خلال الإدارتَيْن الأمريكيَّتَيْن كلتَيْهما: الجمهوريَّة

والدِّيموقراطيَّة. ولقد كسبت هذه الدّورة زخماً أكثر في التّسعينيَّات بحسب مكتب الإحصاء الأمريكي. ومن عام 1992 إلى 1994، فإنَّ حصَّة الـ 5٪ الأكثر ثراءً من الدّخل القومي قد ارتفعت إلى 14٪، وهو ما يُعادل - تقريباً - ضعف كَسْب كُلِّ فرد آخر خلال الـ 25 سنة السّابقة.

إنَّ الأرقام الجارية هي حتَّى أكثر هولاً. وإنَّ مُتوسِّط أجر العامل العادي في عام 1998 - المُعدَّلة بسبب التّضخم المالي - هي دولار كامل تحت مُستوى مُعدَّل السّعي لعام 1973. خلال العشرين سنة الماضية، كان ثمَّة فجوة في الدَّخْل بين الذُّكُور من ذوي الثّقافة الجامعيَّة وغير الجامعيِّين، وقد نمت هذه الفجوة من 42٪ إلى 89٪. وظائف الاتِّحاد قد حملت جمرة هذا "التّحجيم" *downsizing*. في عام 1970، وصل عدد أعضاء الاتِّحادات التي تُمَثِّل الفولاذ وعُمَّال الآليَّات إلى ما يقارب الثّلاثة ملايين. وأمَّا اليوم فالعدد هو تحت المليون.

يقول السَّيِّد مورتيمر بي زوكرمان؛ رئيس تحرير مجلَّة أخبار وتقارير العالم الأمريكيَّة: "***لقد تطوَّرنا إلى مُجتمع يتألَّف من طبقتَيْن، لا يملك أهله ثقافات جامعيَّة، أو مهارات فنيَّة، وهم يسقطون على جانب الطَّريق***". ويتساءل - اليوم - الكثير فيما إذا كانت غربلة طبقات الوسط الأمريكيَّة إنَّما هي - حقَّاً - تطوُّر طبيعي، أو أنَّها تخطيط واعٍ "لنظام عالمي جديد".

يُشاع - بشكل واسع - أنَّ الولايات المُتَّحدة تستخدم الثّروات الطّبيعيَّة العالميَّة أكثر بكثير ممَّا يتناسب مع النِّسبة المئويَّة لسُكَّان الأرض. وثمَّة - أيضاً - حقيقة لا تُقارَع، وهي أنَّ ***الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة ستبرز - مع فجر القرن الجديد - كقُوَّة مُتفوِّقة وحيدة.***

إذنْ؛ مَنْ هو حقّاً الذي يُسيطر على الولايات المُتَّحدة، وبالتّالي؛ العالم؟

الكُلُّ قد سمع كيف أنَّهم "هم" يملكون الأغلبيَّة الواسعة للمصادر، وأنَّهم "هم" يحتكرون المخزونات، ويُسيطرون على الأسعار، ويتجنَّبون الضّرائب. و"هم" - أيضاً - يعملون على الحفاظ على احتكارات الطّاقات، والأدويَّة، والتّسليح، والتّصنيع، بإقحام تكنولوجيَّات جديدة.

و "هم" يُدبِّرون تأثيرات غير ضروريَّة على وسائط الإعلام الإخباريَّة وحكومات العالم من خلال سيطرتهم على المؤسَّسات القوميَّة المتعدِّدة، بالإضافة إلى المنظَّمات الخاصَّة مثل *الجمعيَّة الملكيَّة البريطانيَّة للشّؤون الدّوليَّة، مجلس العلاقات الخارجيَّة، والهيئة الثّلاثيَّة*.

و "هم" - أيضاً - الذين ينتمون إلى مُنظَّمات سرِّيَّة مثل *الطّبقة المستنيرة* ***Illuminati***، *الجمجمة والعظام* ***Skull and Bones***، *فُرسان مالطة* ***Knights of Malta***، *والدّوائر الدّاخليَّة للماسون الأحرار*.

ولكنْ؛ مَنْ هم بالتّحديد الذين هم "هم"؟ مَنْ هم الرّجال - القليلون النّساء الذين يبدو أنَّهم معنيُّون ضمناً - بحيثُ أنَّهم يُسيطرون تماماً على كوكب الأرض؟ *لماذا يتصرَّفون بسرِّيَّة*؟! *ولماذا هم مُنضمُّون إلى مُنظَّمات سرِّيَّة*؟ ما هي الأسرار التي يمتلكونها بحيثُ أنَّها تسمح لهم بالقيام بدور حُكْم الأقلِّيَّة للعالم؟ والأهمُّ من ذلك؛ ما هي أهدافهم وبرامج أعمالهم؟

الكثير من النّاس قد سمع *بالمُنظَّمات السِّرِّيَّة* الحديثة المذكورة أعلاه. ولكنَّ القليل تمكَّنَ من فرصة الحصول على تفاصيل عن مَواطن نشأتهم، ونواياهم، وصلاتهم، وروابطهم. ولذلك؛ فإنَّ من الطّبيعي التّساؤل حول حجم الأثر أو السّيطرة التي تملكها هذه المجموعات على الأحداث الحقيقيَّة الواقعيَّة؟

إنَّ هذا الكتاب هو دراسة حول هذه المُنظَّمات السِّرِّيَّة - كلَيْهما: الحديثة والقديمة - ودورها في تاريخ العالم، في مُحاولة لكَشْف أسرارها، وللبحث عن المعنى الحقيقي لغموضها.

إنَّ ما يصير واضحاً - حتَّى بالنِّسبة إلى الباحث العادي - هو أنَّ *المُنظَّمات السِّرِّيَّة* ليست - فقط - موجودة حقّاً، ولكنَّها - أيضاً - قد لعبت أدواراً مفتاحيَّة في شؤون العالم على مدى القرون. ولكنْ؛ ما ليس واضحاً هو: مَنْ هم بالتّحديد؟! وكم هم المتورِّطون في ذلك؟! وما هي الصِّلات بين هذه المجموعات؟! وبعد هذا كلِّه، **هم مُنظَّمات سرِّيَّة**.

في عـام 1909، وولـتر راثينـو مـن شـركة جنـرال إلكـتريك فـي ألمانيـا، قـال: **"ثلاثمئـة رجل، كُلُّ واحد منهم يعرف الآخر، يُديرون القَدَرَ الاقتصادي لأوروبا، ويختارون خلفـاءهم من بين أنفسهم"**. إنَّ رَقْم راثينو رُبَّما قد زَوَّدنا بأساس لِمُؤلِّـف المُؤامـرة وهـو تصريـح الدّكتـور جون كولمان بأنَّ "منظومة من ثلاثمئة" تُسيطر على "حكومة سـرِّيَّة مُوازيـة ذات مُسـتوى أعلـى تُدير بريطانيا والولايات المُتَّحدة، وتُسيطر عليهما".

جوزيف بي كينيدي، سيِّد عائلة كينيدي المشهورة، قال مرَّة: ***"خمسون رجلاً قـد أداروا أمريكا، وهذا رَقْم كبير"***.

وفي وصف مَنْ يحكم الولايات المُتَّحدة اليوم، ديفيـد والتشنسـكي و إيرفنـك والاس، مُؤلِّفا كتاب **(مناخ الشّعوب)** المشهور، وهما يُعبِّران عن صفوف علم التّربية المدنيَّة في المرحلة الثّانويَّة قامـا بإدراج: الرّئيس، المُؤسَّسـة التّشـريعيَّة الثّنائيَّـة، والمحكمـة العُليـا ذات الأعضـاء التّسعة في لائحـة هـؤلاء الحـاكمين. وقـد ذكـرا ـ أيضـاً ـ حكومـات الولايـة، البلـد والمدينـة، ولكنَّـهما قـد أشـارا بشـكل صحيـح إلـى أنَّ "مُعظـم قوانينـهم يُمكـن جعلـها لاغيـة مـن قِبَـلِ الحكومة الفدراليَّة".

ولكنْ؛ ماذا عن القُوَّة الخفيَّـة والسّيطرة؟ في جـزء بعنـوان ***"مَنْ حقّاً يحكم؟"*** صـرَّح هذان المُؤلِّفان قائلَيْن: ***"ثمَّة العديد من القوى العاملـة فـي مُجتمـع الولايـات المُتَّحـدة، ولكـنَّ أقواها إلى حدٍّ أقصى هي المُديريّات المُتشابكة المُترابطة للبنوك الرّئيسة، الشّركات، وشركات التّأمين وبدَعْم قادة "المُجمَّـع الصّنـاعي العسـكري" ـ بحسـب كلمـات الرّئيـس السّـابق دوئـي آيزنهاور ـ حسناً؛ ولكنْ؛ مَنْ يُسيطر على هذا "المُجمَّع الصّناعي العسكري"؟***

وجهة نظر من القلّة

A VIEW FROM THE FEW

لم يكن الأمر مُجرَّد مسألة مُنظِّري مُؤامرة لجماعة ذات آراء مُتطرِّفة أدلوا بتصاريح عن سيطرة خفيَّة في العالم.

في عام 1856، أخبر رئيس الوزراء البريطاني بينيامين دزرائيلي مجلس العموم البريطاني، قائلاً: "لا فائدة من الإنكار، ومن المُستحيل الإخفاء، أنَّ جزءاً كبيراً من أوروبا ، وجميع إيطاليا وفرنسا، وقسماً كبيراً من ألمانيا المُجزَّأة ـ بغضّ النّظر عن بلدان أخرى ـ إنَّما هي مُغطّاة بشبكة من هذه المُنظَّمات السِّرِّيَّة.... وما هي أهدافهم؟ إنَّهم لا يسعون إلى إخفائها. إنَّهم لا يريدون حكومة دستوريَّة... إنَّهم يريدون تغيير شروط امتلاك الأراضي، أنْ يطردوا خارجاً أصحاب ومُلاَّك الأرض والتّراب الحاليِّيْن ، وأنْ يضعوا حدّاً للمؤسَّسات الكنسيَّة".

الرئيس وودرو ويلسون، الذي كما سيُرى، كان مُتَّصلاً بشكل حميم مع القوى المُؤامراتيَّة، كَتَبَ يقول: "*إنَّ بعض أكبر الرّجال في الولايات المُتَّحدة، في مجال التّجارة والتّصنيع، خائف من بعض آخر، ومن شيء آخر. هم يعلمون أنَّ ثمَّة قُوَّة في مكان ما، مُنظَّمة جدّاً، حاذقة جدّاً، يقظة جدّاً، مُتشابكة جدّاً، كاملة جدّاً، مُنتشرة ومُتخلّلة جدّاً بحيثُ أنَّ من الأفضل للنّاس أنْ يتكلّموا فوق أنفاسهم عندما يتكلّمون عن شَجْبها*".

صرَّح فيليكس فرانكفورتر من محكمة العدل العُليا الأمريكيَّة، قائلاً: "*إنَّ القوانين الحقيقيَّة في واشنطن خفيَّة، وإنَّ القوى تُمارَسُ من وراء المشاهد والأحداث*".

في رسالة مُؤرَّخة في 23 تشرين الثّاني 1933، كَتَبَ الرّئيس الأمريكي المُنتخَب حديثاً فرانكلين دي روزفلت لأعلى مُستشاري الرّئيس وودرو ويلسون الكولونيل إدوارد هاوس، يقول: "إنَّ الحقيقة الصّحيحة للمسألة ـ كما تعلم أنتَ وأنا ـ هي أنَّ عنصراً ماليّاً في المراكز الكبيرة قد مَلَكَ الحكومة مُنذ أيَّام أندرو جاكسون".

إليوت "ابن روزفلت" كَتَبَ يقول: *"يوجد في عالمنا رُبَّما ـ فقط ـ 12 مُنظَّمة تُشكِّل مقاديرنا المُختلفة بالصّرامة نفسها التي تقوم بها الحكومات الدّستوريَّة"*.

التّحذيرات حول الحكومة السِّرِّيَّة في الولايات المُتَّحدة قد تَمّ إعلانها من قِبَل الكثير من النّاس على مُدّة سنوات طويلة.

عُمدة نيو يورك السّابق جون إف هايلان صرَّح عام 1922، قائلاً: **"إنَّ الخطر الحقيقي على جمهوريَّتنا هو الحكومة الخفيَّة التي ـ كأخطبوط عملاق ـ يبسط استطالاته اللَّزجة على مدينتنا، دولتنا، وأُمَّتنا.... على رأس هذا الأخطبوط تقف المصالح النِّفطيَّة لمجموعة روكفلر ستاندرز، ومجموعة صغيرة من مُؤسَّسات البنوك القويَّة التي يُشار إليها عموماً باعتبارها المصارف العالميَّة التي ـ في واقع الأمر ـ تُدير حكومة الولايات المُتَّحدة لخدمة مصالحها الأنانيَّة الخاصَّة.**

الكولونيل المُتقاعد إل فلتشر براوتني الذي خَدَمَ كضابط نقطة مركزيَّة في فرع بين البنتاغون ووكالة المُخابرات الأمريكيَّة سي آيْ إيه من عام 1955 إلى عام 1963. من خلال ميزة مكانته، كان براوتني يستطيع أنْ يروى آليَّة السّيطرة على الفريقَيْن العسكري والمُخابراتي كلَيْهما.

وفي عام 1973، كَتَبَ يقول بأنَّ *الولايات المُتَّحدة تُدار من قبل "فريق سرِّيّ"*، وهو "حَرَم داخلي لنظام ديني جديد" مسؤول ـ فقط ـ أمامهم هم ذاتهم. "وإنَّ قُوَّة الفريق إنَّما تُستمدُّ ـ فقط ـ من البنيَّة التّحتيَّة الخفيَّة للحكومة الدّاخليَّة، ومن علاقتها المُباشرة مع

الصّناعات الخاصَّة الكبرى، وبيوت التّمويل والاستثمار المُشترَك، والجامعات، ووسائط الإعلام، بما فيها مُؤسَّسات النّشر المحلِّيَّة والأجنبيَّة.

". . . جميع أعضاء الفريق الحقيقيِّين يبقون في مركز القُوَّة سواء في مركز المنصب الإداري أو خارج المركز ضمن منظومة المركز الأساسيَّة. وهم - فقط - يدورون وينتقلون في الوظائف الرّسميَّة وعالم الأعمال أو حول لجنة البيئة الأكاديميَّة".

وكذلك كَتَبَ براوتني: "إنَّ هذه الآلة قد تمَّ بناؤها من قِبَلِ رجال قادرين مثل «وايلد بِل» دونوفان، كلارك كليفورد، وولتر بِدِل سميث، آلن ديلوس، ماكسويل تيلر، ماك جورج بندي، وآخرين كثيرين من الذين قادوا هذه الآليَّة وصاغوها لتصير العملاق الدّارج اليوم. إنَّه عمل هائل، حكومة هائلة، مال هائل، وضغط هائل . . . جميعه يعمل من مركز ذاتي، ذاتي الأداء بشكل كامل، وبالأمن والسِّرِّيَّة الكاملة".

إنَّ على النَّزَّاع إلى الشّكِّ أنْ يُلاحِظ كيف أنَّ هذه الأسماء ذاتها سوف تبرز باستمرار فيما يتعلَّق *بالمنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة*.

المُفكِّر الإبداعي الكبير آر بَكمينستر فوللر قد توصَّل - أيضاً - إلى فَهْم أنَّ الولايات المُتَّحدة إنَّما تُحكم من قِبَلِ رجال أقوياء من وراء المشاهد. ولقد كَتَبَ بفترة قصيرة قَبلِ موته في عام 1983، قائلاً: "*إنَّ الولايات المُتَّحدة لا تُدار من قِبَلِ الحكومة الدِّيموقراطيَّة المزعمة*". وقال: "لا شيء يبعث على الشّفقة والأسى أكثر من الدّور الذي يجب أنْ يلعبه رئيس الولايات المُتَّحدة، الذي قُوَّته هي تقريباً صفر. ومع ذلك؛ فإنَّ وسائط الإعلام ومُعظم مواطني الولايات المُتَّحدة الذين تزيد أعمارهم عن الثّلاثين يُتابعون مسيرتهم، وكأنَّ الرّئيس يمتلك القُوَّة القصوى".

الرّئيس فرانكلين د. روزفلت الذي هو نفسه مُتَّصل بالكثير من الأعضاء البارزين للمُنظَّمات السِّرِّيَّة، عَلَّقَ مرَّة يقول: "*في السِّياسة، لا شيء يحدث بالصُّدفة. فإذا ما حَدَث شيء، يمكنك أنْ تُراهن بأنَّه كان مُخطَّطاً له أنْ يحدث بذلك الشَّكل*".

ومُطّلع آخر أكّد أنَّ ثمَّة مُؤامرة كانت جارية ، وكان وزير دفاع أمريكا الأوَّل جيمس فورستال الذي ربَّما دفع بحياته ثمناً لصراحته . مُبتدئاً عام **1947** ، عبَّر عن قلقه بأنَّ قادة الحكومة كانوا على الدّوام يُقدِّمون تنازلات إلى السّوفييت . ولقد جَمَع أكثر من **3000** صفحة من المُلاحظات ، وأخبر صديقاً له بأنَّها سوف تتحوَّل إلى كتاب يفضح الدّوافع الحقيقيَّة لرؤسائه .

وتابع فقال : " إنَّ هؤلاء الرّجال ليسو غير أكفاء أو / ولا هم أغبياء . إنَّهم بارعون وأذكياء . إنَّ الثّبات لم يكن أبداً علامة على الغباء . فلو كانوا مُجرَّد أغبياء ، لكانوا ، بالصُّدفة ، قد ارتكبوا غلطة لصالحنا" .

فورستال الذي كان مُطّلعاً على الكثير من الأسرار - كان قد صُنِّف كعضو أساسي في ***مجموعة فائقة السِّرِّيَّة*** مسؤولة عن قضيَّة الأجسام الطّائرة الفضائيَّة طبقاً للوثائق ***MJ - 12*** ، واستقال من منصبه بتاريخ **2** آذار **1949** ، بطلب من الرّئيس ترومان . وبعد شهرين - وأيضاً بطلَب من الرّئيس ترومان - دخل فورستال مستشفى بيتهيسدا البحريَّة لإجراء فحوص روتينيَّة . وأكّد الطّبيب المُختصُّ لأخي فورستال بأنَّ فورستال كان في حالة جيِّدة ، ولكنَّه رفض السّماح لأخيه أو لكاهن العائلة أنْ يراه . وفي اليوم الذي جاء فيه أخوه ليأخذه من المستشفى ، وُجدت جثَّة فورستال في طابق أسفل من المستشفى وقد لُفَّ حبل حول عنقه . وادَّعى المُوظَّفون الرّسميُّون أنَّ فورستال قد انتحر ، ولكنَّ الكثير من النّاس - في ذلك الوقت والوقت الحاضر - لا يُصدِّقون هذه الرّواية . ولقد تمَّ أخذ مُلاحظاته ومُذكّراته ، وحُفظت من قِبَلِ الحكومة لُمدَّة تزيد عن السّنة قبل أنْ تُطلق - أخيراً - نسخة مُصحَّحَة للجمهور .

وبالرّغم من أنَّ مسؤولين مُختلفين زعموا أنَّ فورستال قد كان مجنوناً في ذلك الوقت ، إلاّ أنَّ حالته غير المتوازنة لابُدَّ أنَّها كانت قد استفزَّت رغبةً في التّنبُّؤ بالمُستقبل . فقط قبل مغادرته لـ (بيتهيسدا) ***أخبر فوريستال صديقاً له أنَّ جنوداً أمريكيِّين سُرعان ما سيموتون في كوريا . هذا التّصريح جاء قبل خمسة عشر شهراً من الوقت الذي شَنَّ فيه الكوريُّون الشّماليُّون هجوماً مُفاجئاً على الجنوب.***

ورجل آخر أعلن عن رؤيا نبوءاتيَّة، تتعلَّق بالحرب، كان السّيناتور جوزيف ماكارثي الذي أخطأ دليلاً يتعلَّق بمُؤامرة عالميَّة، فَعَدَّه دَعْماً لتوجُّهه المُؤذي ضدَّ الشّيوعيَّة.

ماكارثي الذي تسَبَّبَ الكثير من البؤس بسبب هجمته الحماسيَّة الضَّالَّة على الشّيوعيَّة، ومع ذلك؛ فقد كان على الطّريق في تقييمه للمُؤامرة لنشر الحرب بغية المصلحة النّفعيَّة. فلقد اتَّهم اتِّفاقات يالطة لعام 1945، بين روزفلت، تشرشل، وستالين، بأنَّها كانت وراء الصّراعات العالميَّة لما بعد الحرب. *إنَّ الاتِّفاقات السِّرِّيَّة بين قادة العالم هؤلاء - ومن ضمنها التّخلّي عن أوروبا الشّرقيَّة لـ (ستالين)، والشّرق الأوسط لبريطانيا، ودول الباسيفيك ومناطق جنوب شرق آسيا لأمريكا - كانت قد تأكَّدت في مُنتصف السّبعينيَّات من خلال نشر بعض أوراق تشرشل ومُراسلاته.*

وفي 23 أيلول من عام 1950، صَرَّحَ ماكارثي قائلاً: "*هنا في يالطة؛ تمَّ توقيع التّرخيص والتّفويض بالموت لقَتْل الشّباب الذين يموتون اليوم على هضاب كوريا وفي وديانها. هنا قد تمَّ تفويض الموت للشّباب الذين سيموتون غداً في أدغال الصّين الهنديَّة (التي دُعيت - فيما بعد - باسم فييتنام).*

ولقد أصدر ماكارثي إنذاراً قال فيه: "كيف يمكننا أنْ نصف حالتنا الرّاهنة ما لم نُصَدِّق بأنَّ رجالاً في مقامٍ عالٍ في الحكومة يُخطِّطُون لتسليمنا إلى مصيبة كبيرة؟ لابُدَّ أنَّ هذا هو نتاج مُؤامرة كبيرة جداً، وهي على مُستوى هائل بحيثُ إنَّها تُقزِّم أيَّة صفقة سابقة في تاريخ الإنسان". "وماذا يمكن أنْ يُصنع حيال هذه السّلسلة المُتَّصلة من القرارات والأعمال المُساهمة في استراتيجيَّة الهزيمة؟ إنَّها يمكن أنْ تكون مَعْزُوَّة إلى عدم الكفاءة".

لقد سار ماكارثي باتِّجاه نهاية شائنة، لأنَّه لم يستطع - أو لم يرد - أنْ ينظر إلى ما هو أبعد من شبح المُؤامرة الشّيوعيَّة العالميَّة. ولحسن الحظِّ - ومع الوقت - فقد أصبح من المُمكن تكذيب اتِّهاماته الطّائشة والمُنتفخة. ولسوء الحظِّ فإنَّ موت ماكارثي ترك تلك الأسرار كما هي لم تُمسّ.

هل كان هؤلاء النّاس جميعهم مُنظّري مُؤامرات مخدوعين ومُضَلَّلِيْن؟ أم هل أنَّهم جميعاً ـ بطريقتهم المنقوصة والمحدودة ـ قد حاولوا أنْ يكشفوا البرامج السِّرِّيَّة وراء التّاريخ السّطحي الذي يُزوَّد به العامَّة؟

مُعلِّقون مثل نوام تشومسكي و غور فيدال أطلقوا تصريحات ضدَّ "ولاية الأمن القومي" من اليسار. المرحوم السّيناتور باري غولد ووتر والمُبشِّر بات روبرتسون قد أُعلنوا من اليمين. وحتَّى مُعتدلو الوسط من ذوي الاتِّجاه السّائد مثل المُعلِّق بيل مويَرز والمُحامي جيري سبنس قد حذَّروا من "*حكومة سرِّيَّة*". وعندما يقول الشّخصيَّات التّاريخيَّة جميعها، بالإضافة إلى مواطنين معنيِّين من الأطراف المُتعارضة في المجال السِّياسي الشّيء نفسه، فإنَّ الوقت يكون قد حان للبدء باهتمام شديد حيال ما يجري في الأُمَّة اليوم.

المُؤلِّفان ديفد وايز و توماس ب. روس كَتَبَا عن مثل هذه المسائل في أوائل السّتينات في كتابهما "*الحكومة الخفيَّة*" الذي حاولت المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة أنْ تطمس عليه، وتقمع انتشاره. فقد حَذَّرا من أنَّ قوى حكوميَّة سرِّيَّة كان لها علاقات ماليَّة بمُؤسَّسات وجامعات، وأنَّها استخدمت التّجارة الأمريكيَّة كغطاء لعمليَّاتها بمُخالفة مُباشرة لعقودها وامتيازاتها. وقد كَتَبَ هذان المُؤلِّفان حديثاً يقولان: "لا شيء قد حَدَثَ. . . لإقناعنا بأنَّ خطر الحكومة الخفيَّة في مُجتمع مفتوح قد تضاءل بأيِّ شكل كان".

في هذا الكتاب "**الحُكْم بشكل سرِّي**" سيتمُّ إيجاد معلومات جديدة وطُرُق جديدة لرؤية التّاريخ. سيتمُّ القيام بمُحاولة لرَبْط النّهايات السّائبة لمعرفتنا الجمعيَّة بعضها إلى بعض، لنصنع مفهوماً من أثر طويل من المفاتيح والدّلائل المُؤامراتيَّة.

وليس ثمَّة ضمان بأنَّ المعلومات المُقدَّمة هنا جميعها هي حقائق مُؤصَّلة مُطلَقة، وأنَّه لا شيء يجب أنْ يُطرح خارجاً. المعلومات كُلُّها ـ مهما بدت غريبة غير مألوفة، غير منطقيَّة، أو غير ذات صِلة بالموضوع ـ فإنَّ من الضّروري التّفكُّر فيها وتقييمها.

وفي الوقت الذي يبدو فيه أيُّ عدد من المُنظَّمات السِّرِّيَّة ـ السِّياسيَّة والدِّينيَّة ـ العاملة في العالم، فإنَّ ـ فقط ـ تلك التي تبدو أنَّها تملك الأثر الأعظم على الجماهير هي التي تُعتبر هنا.

الطّوائف الصّغيرة، والفرَق الدِّينيَّة الغريبة ـ مثل **الانتقاميِّيْن** ***The Avengers***، **بياتي باولي**، و**نظام مَلَك الطّاووس**، و**بوابة الجنَّة**، إلخ. ـ لا تفيد شيئاً، بل تصرف وتُلهي عن الدّراسة والبحث في المُنظَّمات الفاعلة والمُؤثِّرة حقّاً.

في هذا المقام أرجو من القارئ أنْ يسمح لي أنْ أجعل شيئاً واحداً واضحاً جداً: لا شيء يُعرض هنا يُقصد منه التّدخُّل في المُعتقدات الدِّينيَّة لأيِّ شخص كان. إنَّ حُرِّيَّة المُعتقد هي واحدة من أعظم ميزات الحياة الأمريكيَّة. يجب أنْ يُسمح لكُلِّ شخص أنْ يحصل على راحته في مُعتقداته الخاصَّة ما دامت هذه المُعتقدات لا تُؤثِّر بشكل مُعادٍ على شخص آخر.

ولكنْ؛ في دراسة التّاريخ و***المُنظَّمات السِّرِّيَّة***، يجد المرء أنَّ الدِّين والسِّياسة، وخاصَّة في الماضي قد تواءما وتزاوجا بشكل لا سبيل إلى الخلاص منه. وأنَّ اجتناب المسائل الدِّينيَّة سوف يُؤدِّي إلى إخفاق يجعلنا نذكر ـ فقط ـ نصف القصَّة. إنَّ هذه المادَّة يجب أنْ يتمَّ اعتبارها بشكل فكري. وأمَّا كيف يُمكن لها أنْ تُناسب رؤية المرء للعالم، فإنَّ ذلك يجب أنْ يُقرِّره القرَّاء أنفسهم مُعتمدين على وجهات نظرهم الدِّينيَّة الخاصَّة بهم ومُستوى ثقافتهم الفكريَّة.

إنَّ الحجم الهائل من المعلومات عن المُنظَّمات السِّرِّيَّة، والتي مُعظمها مكتوب مُنذ أمد طويل، مليء بالأسماء، التّواريخ، والأحداث التّافهة التي لا معنى لها بالنِّسبة إلى القارئ الحديث. ولذلك؛ فإنَّ الضّبط الحكيم المُتَّسم بحُسْن التّمييز وتحديد الفراغ يجعل من هذه الدّراسة ـ بعض الشّيء ـ سريعة بالضّرورة. وإنَّني لآمل أنْ يكون قد تمَّ ـ فقط ـ إيراد المعلومات الضّروريَّة لدَعْم هذا السَّرْد المُتعلِّق بنشاط ***المُنظَّمات السِّرِّيَّة***، في الوقت الذي تُزوِّد فيه القارئ بالسّهولة في القراءة عن موضوع جَدَلي غاية في التّعقيد.

إنَّ **الطّبيعة السِّرِّيَّة** لهذه المجموعات تجعل أيَّة مُحاولة لاكتشاف برهان مُطلق عن طُرُقِهَا وأهدافها النِّهائيَّة قريباً جداً من المُستحيل. تماماً مثل هيئات تطبيق القانون بالقُوَّة التي تُحقِّق في الجريمة المُنظَّمة، فإنَّ على الباحثين أنْ يبحثوا ـ دائماً ـ عن نماذج من السّلوك والصّلات الشّخصيَّة بين النّاس والمُنظَّمات. وفي الوقت الذي يتحدَّث فيه الدّليل بنفسه، فإنَّ

الذَّنَب - من خلال التّرابط والتّلازم - يجب أنْ يُؤخذ بعين الاعتبار، وأنْ يُجتنب. ليس أعضاء المُنظَّمة السِّرِّيَّة جميعهم مُتآمرين. بل إنَّ المنظور بأكمله للمسائل المُختلفة يجب أنْ يُدرَسَ بشكل كامل بعينٍ يقظة لمُواجهة أيَّة حيلة أو ذريعة أو خداع. إنَّ الكثير من المعلومات التّاريخيَّة هي ناقصة أو مُشوَّهة من قِبَلِ المُؤرِّخين التّقليديِّيْن.

ما هي - إذن - الأسرار التي تصل "مجلس العلاقات الخارجيَّة" *CFR* والماسونيِّيْن الأحرار، رجوعاً إلى هَرَمَ مصر العظيم، وما وراء ذلك؟

دَعِ المفاهيم المُسبقة والشّروط جانباً، وانضمّ إلى مُحاولة كَشْف تاريخ وأهداف أولئك الذين يحكمون بشكل سرِّيٍّ.

المُنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة

MODERN SECRET SOCIETEIS

السِّرِّيَّة هي حُرِّيَّة المُتحمِّسين الأحرار المُتعلِّقة بـ: ليس ثمَّة مُراقب يتفحَّص الباب، ليس من مُحاسب يتفحَّص الدّفاتر، وليس ثمَّة قاضٍ ليتفحَّص القانون. إنَّ الحكومة السِّرِّيَّة ليس لها دستور. القوانين التي تتبعها هي القوانين التي تصنعها.

Bill Moyers

المُنظَّمات السِّرِّيَّة ليست موجودة فحسب، ولكنَّها قد لعبت دوراً هامّاً في الأحداث المحلِّيَّة والعالميَّة حتَّى يومنا هذا.

في التّفكُّر في سعة وامتداد **المُنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة**، فإنَّ من المُفيد أنْ ننظر أوَّلاً إلى رؤساء أمريكا السّابقين الأقربين والنّاس والأحداث التي أحاطت بهم.

ففي الوقت الذي نظر فيه الكثير من الأمريكيِّين إلى الرّئيس **بيل كلينتون** كعازف ساكسيفون شاب وبِعَيْنٍ على النّساء، فإنَّ مُعظمهم لم يكن على علم بصلته بثلاثة من أشهر المُنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة، وهي: **الهيئة الثّلاثيَّة** ***Trilateral Commission***، **مجلس العلاقات الخارجيَّة** ***The Council on Foreign Relations*** (انتبه بشكل خاصّ لأحرف الاختصار ***CFR***؛ حيثُ إنَّها تبرز بشكل مُستمرٍّ في دراسة القرارات السِّياسيَّة للولايات المُتَّحدة والصّراعات العالميَّة)، وما يُسمَّى بالـ "**بيلدَربيرغرز**" ***Bilderbergers***.

الهيئة الثّلاثيّة تنشر عَلَناً أوراق عضويّتها بالإضافة إلى موقعها، ولكنَّ أعمالها الباطنيَّة هي سرِّيَّة. كما أنَّها تنشر - أيضاً - وثيقة عضويَّة، ولكنْ؛ يُطلب من الأعضاء التّعهُّد بالسِّرِّيَّة فيما يتعلَّق بأهدافها وعمليَّاتها. وإنَّ **مجموعة بيلدربيرغ** تحتفظ بسرِّيَّة برنامجها، بالإضافة إلى عضويَّتها.

أعضاء بارزون في إدارة كلينتون الذين كانوا ينتمون إلى **مجلس العلاقات الخارجيَّة *CFR***، كان منهم رئيس الـ ***CFR*** بيتر ترانوف، بالإضافة إلى أنتوني ليك، آل غور، و ورين كريستوفر، كولن باول، ليْس آسبين، جيمس وولسي، وليام كوهين، صامويل لويس، جون إدلمان سبيرو، تيموثي ويرث، وينستون لورد، لويد بنتسن، لورا تيسون، وجورج ستيفنوبولس. أعضاء سابقون **للَّجنة الثّلاثيَّة** كان منهم بروس بابيت، ستيفن دبليو بوسوورث، وليام كوهين، توماس فولي، آلان غرينسبان، دونا شالالا، و ستروب تالبوت.

النّاشر جون إف. ماكانوس أشار إلى أنَّه في خريف **1998**، عندما حَامَتْ حوله الاتّهامات، فإنَّ كلينتون قد أسرع إلى نيو يورك ليحصل على الدَّعْم من أصدقائه في **مجلس العلاقات الخارجيَّة *CFR***. وكَتَبَ ماكانوس قائلاً: ***"يعلم بيل كلينتون جيِّداً بأنَّه يخدم كرئيس؛ لأنَّ أعضاء المُنظَّمة السِّرِّيَّة التي ينتمي إليها قد اختاروه، ويتوقَّعون منه أنْ يُنفِّذ خُطَطَهَا"***.

ولم يكن كلينتون الرّئيس الحديث الوحيد الذي له صلات مع هذه المجموعات.

الرئيس جورج بوش كان عضواً في **الهيئة الثّلاثيَّة**، وعضواً في الـ ***CFR***، و أخاً في النِّظام الغامض **لمُنظَّمة الجمجمة والعظام *Skull and Bone***. **الرّئيس رونالد ريغان** - والذي كان المُتحدِّث الرّسمي السّابق لشركة جنرال إلكتريك - لم يكن ينتمي - بشكل رسمي - إلى هذه المجموعات، ولكنَّ إداراته كانت مُندمجة مع الأعضاء الحاضرين والسّابقين **كُلّهم**، كما سنُبيِّن بالتّفصيل لاحقاً.

إدارة **الرّئيس جيمي كارتر** كانت مليئة بأعضاء **الهيئة الثّلاثيَّة** بحيثُ إنَّ دارسي **المؤامرات** قد وجدوا في ذلك يومهم الميداني. وحتَّى مُؤسَّسة الإعلام بدأت تتحدَّث عن ذلك.

الهيئة الثّلاثيَّة

THE TRILATERAL COMMISSION

في بداية السّبعينيَّات، وبفضل ازدهار تكنولوجيا الاتِّصالات، فإنَّ الكثير من الأمريكان كانوا قد أصبحوا أكثر معرفة ***بالمُنظَّمات السِّرِّيَّة*** مثل "***مجلس العلاقات الخارجيَّة***". رئيس هذا المجلس ديفيد روكفلر، وعلى ما يبدو؛ في مُحاولة لحرف انتباه الجمهور عن نشاطات المجلس، فقد حَرَّض على خَلْق مُنظَّمة بعيدة عن الشّاطئ أكثر جماهيريَّة وهي: ***الهيئة الثّلاثيَّة***.

الهيئة وسَلَفُهَا **المجلس *CFR***، قد عُرِضا كلاهما من قِبَلِ دارسي المُؤامرة باعتبارهما مثالاً مُصغَّراً **للمُنظَّمات الخفيَّة** التي رُبَّما أنَّها تقود سياسة الجماهير باتِّجاهات مُخالفة؛ إمَّا لأفضل مصالحها أو لخير ما ترجو.

إنَّ مفهوم ***الهيئة الثّلاثيَّة*** كان في الأصل قد أوحي لروكفلر من قِبَلِ زبيكنيو بيرزينسكي، الذي كان في ذلك الوقت رئيس قسم الدّراسات الرّوسيَّة في جامعة كولومبيا. وعندما كان في مُؤسَّسة البروكينغ، كان بريزينسكي يدرس الحاجة إلى تعاون أوثق بين الأُمم الثّلاثيَّة في أوروبا وأمريكا الشّماليَّة وآسيا.

في عام **1970**، كَتَبَ بريزينسكي في "العلاقات الخارجيَّة" التي هي واحدة من مطبوعات "***مجلس العلاقات الخارجيَّة***"، فقال: "ثمَّة حاجة إلى وسيلة جديدة أكثر اتِّساعاً ـ وهي خَلْقُ مُجتمع من الأُمم المُتطوِّرة التي يمكنها أنْ تُقدِّم نفسها بشكل فعَّال إلى المشاكل والاهتمامات الأكبر التي تُواجه الجنس البشري... وإنَّ مجلساً يُمَثِّل الولايات

المُتَّحدة وأوروبا الغربيَّة واليابان بالإضافة إلى القيام بلقاءات مُنتظَمة من قِبَلِ رؤساء الحكومات مع استخدام بعض الوسائل وتسيير بعض الأمور المُتوقِّفة يُمكن أنْ يُشكِّل بداية جيِّدة".

وفيما بعد في تلك السّنة، نشَر كتاباً سمَّاه (*بين عصرَيْن: دور أمريكا في عهد التّكنولوجيا الإكترونيَّة Technetronic*). في تلك الصّفحات اكتشف رؤياه المُتعلِّقة بالمُستقبل.

فلقد تنبَّأ بمُجتمع "...مُشَكَّل ثقافيّاً، ونفسيّاً، واجتماعيّاً ،واقتصاديّاً بالزّخم التّكنولوجي والإلكترونيَّات، وخاصَّة في مجال الكومبيوتر والاتِّصالات".

إنَّ رؤيا بريزينسكي سوف تُثير الشّكَّ لدى أولئك المُعارضين لتعاضد قوى العالم السِّياسي والاقتصادي. ولقد تنبَّأ قائلاً: إنَّ إعلان "سيادة السّلطة القوميَّة لم يَعُد مفهوماً مقبولاً"، "التّحرُّك باتِّجاه مُجتمع أكبر من قِبَلِ الأُمم المُتطوِّرة... من خلال عدد من الرّوابط غير المُباشرة بالإضافة إلى تحديدات تطوُّراتيَّة مُسبقة على السّيادة القوميَّة." لقد رأى - مُسبقاً - أنَّ مُجتمعه الأكبر يُمَوَّل من قِبَلِ "نظام ضرائبي عالمي".

وفي معرض شرحه أنَّ محوراً تعاونيّاً، مثل *الهيئة الثّلاثيَة*، يمكن أنْ يُهيِّئ المسرح لتعاضد مُستقبلي، فقال: "بالرّغم من أنَّ هدف تشكيل مُجتمع من الأُمم المُتطوِّرة هو أقلُّ طموحاً من هدف الحكومة العالميَّة، ولكنَّه أكثر إمكانيَّة".

إنَّ أمل بريزينسكي في وجود مُجتمع عالمي لم يستبعد الأُمم التي كانت عندئذ تحت حُكْم الماركسيَّة، التي وصفها بأنَّها "مرحلة أكثر حيويَّة وإبداعاً في إنضاج الرّؤيَّة الكونيَّة للإنسان" و "وهي نَصْر للإنسان الخارجي على الدّاخلي، الإنسان السّلبي، وهي نَصْر العقل على الإيمان".

إنَّ خُطَّة بريزينسكي من أجل تأسيس لجنة ثلاثيَّة الأُمم كانت قد قُدِّمت - أوَّل الأمر - خلال اجتماع *لمجموعة بيلدربيرغ الفوق - سرِّيَّة* في نيسان **1972**، في مدينة كنوكي **هايست** البلجيكيَّة الصّغيرة. ولقد قيل بأنَّ تلقِّي اقتراح بريزينسكي كان حماسيّاً. وفي ذلك

الوقت، فإنَّ مُموِّلين دوليّين كانوا قلقين حيال تخفيض نيكسون للدّولار، والضّريبة الإضافيَّة على المُستوردات والانفراج المُتبرعِم مع الصّين، والتي جميعها كانت تجعل العلاقات مع اليابان تنحو نحو التّدهور. وبالإضافة إلى ذلك، مشاكل الطّاقة كانت تنمو بالاستجابة إلى الزّيادة في الأسعار من قِبَلِ مُنظَّمة الدّول المُصدِّرة للنِّفط (**OPC**).

وبمباركة **مُنظَّمة بيلدربيرغ** و "**مجلس العلاقات الخارجيَّة**" ***CFR***، فقد بدأت **مُنظَّمة الهيئة الثّلاثيَّة** في يوليو / تمُّوز 23 ـ 24، **1972**، في مزرعة روكفلر التي مساحتها **3500** إيكر في هضاب بوكانتيكو، وهي موقع في تاريا تاون، في نيو يورك. المُشاركون في هذا الاجتماع الخاصّ بِمَنْ فيهم روكفلر، بريزينسكي، وهنري أوين مُدير معهد بروكينغس للدّراسات الأجنبيَّة، ماك جورج بندي، وروبرت بووي، و سي فرِد بيرجستون، وويلِس مانينغ، وكارل كارستنس، وغيدو كولونا دي باليانو، وفرانسوا دوتشيني، ورينيه فوك، وماكس كوهنستام، وكيتشي ميازاوا، وسابورو إيكيتا، وتاداشي ياماموتو. وعلى مَّا يبدو فإنَّ هؤلاء المُؤسِّسين كانوا قد تمَّ انتقاؤهم من قِبَلِ روكفلر وبيزينسكي.

ولقد تمَّ تأسيس *الهيئة الثّلاثيَّة* ـ بشكل رسمي ـ في **1** يوليو / تمُّوز **1973**، برئاسة ديفيد روكفلر، وأمَّا بريزينسكي فقد سُمِّي مُدير تأسيس شمال أمريكا.

وأمَّا الأعضاء من أمريكا الشّماليَّة فقد تضمَّنوا حاكم جورجيا **جيمي كارتر**، ورجل الكونغرس جون بي آندرسن (وهو مُرشَّح رئاسي آخر)، و هيدلي دونوفان رئيس تحرير مُؤسَّسة "التايم". الأعضاء المُؤسِّسون الأجانب، بِمَنْ فيهم المرحوم ريجينالد مودلينغ، اللُّورد إيريك رول، ومُحرِّر "الإيكونوميست" آليستير بيرنيت، ورئيس شركة "فيات" جيوفاني آغنيللي، ونائب الرّئيس الفرنسي للجنة المُجتمعات الأوروبيَّة رايموند بار. وإنَّ مجموع العضويَّة الحصريَّة يبقى حوالي **300** شخص.

وفيما يتعلَّق بمنشورات "**الهيئة" السّنويَّة (ترايالوغ)** ***الهيئة الثّلاثيَّة قد تمَّ تشكيلها عام 1973، من قِبَل مُواطنين خاصّين من أوروبا الغربيَّة، اليابان، وأمريكا الشّماليَّة لتُغذِّي تعاوناً أوثق بين هذه المناطق الثّلاثة وفي ما يتعلَّق بالمشاكل المُشتركة***". ولقد رأى كاتب مُهتمٌّ

بـالمؤامرات المُريبـة أنَّ التّعبـير "تعاونـاً أوثـق" إنَّمـا يعنـي أكـثـر: "مُؤامـرة" أصحـاب المصـارف المُتعدِّدي الجنسيَّات والنُّخبة المُتَّحدة الذين أُعيِّنهم على حكومة عالم واحد.

لدى الهيئة الثّلاثيّة مركز رئيس في نيو يورك، وباريس، وطوكيـو. ولجنـة إداريّـة تتألّف من 35 عضواً تُدير الهيئـة، وتلتقـي - تقريباً - كُلَّ تسعة أشـهر بشـكل يـدور بـين المناطق الثّلاث.

وليس من المُفاجئ أنْ يبرز السّؤال: مَنْ يُموِّل هـذه المجموعـة؟ ويُشدِّدُ مُتحدِّثـو *الهيئـة* على أنَّ المجموعـة لا تتلقَّى أيَّ تمويـل حكومـي. ولقـد بيَّـن تقريـر فـي عـام **1978**، أنَّ تمويـل *الهيئة* مُنذ مُنتصف **1976**، إلى مُنتصف **1979**، كـان **1$ ،180 . 000** الكثير منه جاء مـن مُؤسَّسات معفيَّة من الضّرائب مثـل مُؤسَّسـة تمويـل الأخـوة روكفلـر ***Rockefeller Brother Fund*** التي في **1977**، قدَّمت **120$. 000**. وكذلك فقد جاءت تبرُّعات من مُؤسَّسـة فـورد، ومُؤسَّسة ليلي إنداومنت، ومُؤسَّسة تمويل مارشل الألمانيَّة، ومُؤسَّسات مثل "التـايم"، بيشتـل ***Bechtel***، وإيكسون، وجنرال موتورز، ويلز فارغو، وتيكساس إنسترُمنتس.

بالإضافة إلى رسالتها الإخباريَّة "**ترايالوغ**"؛ فقد أصدرت *الهيئة* - بشكل مُنتظَم - عـدداً من تقارير "***Task Force Reports***" أو أوراق التّرايانغل "***Triangle Papers***" التي هي مُتوافـرة للجمهور. وجاء في تقرير الصّحفي المَرِح، وباحث ***الهيئة الثّلاثيَّة*** روبرت إيرينغـر قولـه: "لعدَّة سنوات، كانت رسائل الأخبار المُتكيِّفة مُؤامراتياً لليمين واليسار تتبادل الأسرار الثّلاثيَّـة التي كان يتمُّ الحصول عليها مُباشرة من الهيئة. ومن الواضح بالنِّسبة إلى مُعظـم البـاحثين أنَّـه طالما أنَّ هذه الأوراق مُتوافرة للجمهور، فهي لا تحتوي على أيَّة حقائق باطنيَّة حقيقيَّة".

واحدة من هذه الصّحـف بعنـوان *أزمـة الدِّيموقراطيَّـة* "***The Crisis of Democracy*** **نشرتها الهيئة** في **1975**. واحد من مُؤلِّفيـها، هارفـارد؛ وهـو عـالم سياسـي، وسـامويل بـي **هنتينغتون، اعترفا بأنَّ أمريكا تحتاج إلى "درجة أكبر مـن الاعتـدال والدِّيموقراطيَّـة"**. ولقـد **جادل بـأنَّ المُؤسَّـ**سـات الدِّيموقراطيَّة هـي عـاجزة عـن مُواجهـة الأزمـات مثـل الحادثـة النّوويَّـة **لجزيـرة الثّلاثـة أميـال** ***Three Mile Island*** أو عمليَّـة رَفْـع الحصـار عـن زورق اللاَّجئـين

الكويتيِّين. ولقد اقترحت الصّحيفة بأنَّ القادة من ذوي الخبرات والأقدميَّة والخبرة والمواهب الخاصَّة "كان ثمَّة حاجة إليهم لتُلغي وتُبطل دعاوى الدِّيموقراطيَّة".

فقط؛ أمثلة قليلة تُشير إلى أنَّ تلك السِّياسات الثّلاثيَّة المُتزاوجة غالباً ما تنتهي بتطبيق تلك السِّياسات نفسها في الحكومة. بعد نَشْر صحيفته بثلاث سنوات، دُعي هنتينغتون بمُنسِّق التّخطيط السِّرِّيّ لمجلس الأمن القومي التّابع لكارتر. وبهذه الصِّفة؛ فإنَّ هنتينغتون قد هيَّأ مُذكّرة الدّراسة الرّئاسيَّة رَقْم 32 التي قادت النِّظام الرّئاسي لعام 1979، إلى خَلْق وكالة إدارة الطّوارئ الفيدراليَّة التي هي مُنظَّمة مدنيَّة ذات قُدرة على مُمارسة سيطرة استبداديَّة لمهامِّ الحكومة في حالة طارئ قومي.

اقتصادي جامعة «يال» ريتشارد كوبر ترأَّس عمل ***هيئة الحملة العسكريَّة task force*** بناءً على أساس سياسة ماليَّة أوصت ببيع احتياطات الذَّهب الرّسميَّة إلى الأسواق الخاصَّة. وأصبح كوبر وكيل وزارة الخارجيَّة للشّؤون الاقتصاديَّة، وكان الرّئيس المُشرف عندما باعت مُؤسَّسة التّمويل المالي الدّوليَّة حصَّتها من ذهبها.

عضو *الهيئة الثّلاثيَّة* جون سوهيل الذي كَتَبَ تقرير لجنة مُبكِّراً: "الطاقة: إدراة التّحويل" ***Energy: Managing the Transition*** التي قدَّمت توصيات حول كيفيَّة إدارة حركة إلى طاقة ذات كلفة أعلى. ولقد عُيِّنَ كارتر سوهيل نائب وكيل وزير الطّاقة. سي فرِد بيرغستن ساعد في إعداد تقرير اللّجنة المُسمَّى إصلاح المُؤسَّسات الدّوليَّة، ثُمَّ تابع ليكون مُساعد وزير الماليَّة للشُّؤون الدّوليَّة.

"الكثير من الأعضاء الأساسيِّين في *الهيئة الثّلاثيَّة* هم الآن في مواقع سلطة؛ حيثُ يمكنهم أنْ يُطبِّقوا توصيات الخُطَّة التّابعة *للهيئة*؛ التّوصيات التي هم أنفسهم قد أعدّوها بالنّيابة عن *الهيئة*". قال الصّحفي إرينغر. "ولهذا السّبب؛ فإنَّ *الهيئة* قد حازت على شهرة أنَّها الحكومة الظِّلِّيَّة للغرب".

كَتَبَ الباحث لوري ك. ستراند في مقالة بعنوان: مَنْ يتولّى القيادة - ستَّة مُتنافسين مُحتملين" لمجلَّة "***People's Almanach #3***".

"إنَّ مجسَّات الهيئة الثّلاثيَّة قد وصلت إلى مدى بعيد جدّاً في المجالَيْن؛ السِّياسي والاقتصادي؛ بحيثُ إنَّها قد وُصفت من قبَل البعض بأنَّها حبل الرِّجال الأقوياء الذين خرجوا للسّيطرة على العالم من خلال خَلْق مُجتمع خارق مُهيمن عليه من قبَل مُؤسَّسات مُتعدِّدة الجنسيَّات" .

وحتَّى جريدة أخبار الولايات المُتَّحدة والتّقرير العالمي ***U.S. News & World Report*** أبدت مُلاحظة حول برنامج الهيئة العالمي ، فقالت : "***الثُّلاثيُّون*** (**المُنتمون للهيئة الثّلاثيَّة**) لا يتردَّدُون في فعل ما يلي : إنَّهم يُجنِّدون - فقط - النّاس المُهتمِّين في تعزيز تعاون دولي أوثق . . " .

الباحثان أنتوني سي سَتون و باتريك إم وود في كتابهما "**الثلاثيُّون فوق واشنطن**" أعلنا شكوكهما حول المُنظَّمة ، وعرضا وجهة النّظر هذه في هذا الاستهلال . "***الهيئة الثّلاثيَّة قد تأسَّست بالمناورات المُلحَّة لديفيد روكفلر وزبيغنيو بريزينسكي. روكفلر الذي كان في ذلك الوقت رئيس بنك تشيس مانتهاتن الفائق القُوَّة ، ومُديراً للكثير من المُؤسَّسات الرّئيسة مُتعدِّدة الجنسيَّة و « منَح التّمويل » ، وقد كان على مدى طويل الشّخصيَّة الأساسيَّة في مجلس العلاقات الخارجيَّة المُتَّسم بالغموض. برزينسكي المُتكهِّن الألمعي بمثاليَّة العالم الواحد كان بروفيسوراً في جامعة كولومبيا ، ومُؤلِّف عدَّة كُتُب كانت بمثابة علامات الخُطَّة السِّياسيَّة لمجلس العلاقات الخارجيَّة. ولقد خَدَم بريزينسكي كمُدير إداري للهيئة الثّلاثيَّة مُنذ انطلاقها عام 1973 حتَّى أواخر عام 1976، وذلك عندما عيَّنَه الرّئيس كارتر كمُساعد للرّئيس لشؤون الأمن القومي"*** .

لقد كان برزينسكي هو الذي جنَّد كارتر للهيئة الثّلاثيَّة عام 1973 . وفي الحقيقة ؛ أثناء فترة إدارة الرّئيس جيمي كارتر ، قد تمَّ نشر الكثير من المادَّة ***الثّلاثيَّة*** للجمهور ؛ بحيثُ إنَّ جَدَلاً هائلاً نشأ في وسائط الإعلام .

وحتَّى جريدة واشنطن بوست المُكيَّفة مُؤسَّساتيّاً أبدت تَفَكُّراً في أوائل عام **1977** تقول فيه : "ولكنْ ؛ هاهنا الشّيء غير المُستقرِّ حول ***الهيئة الثّلاثيَّة*** . وهو أنَّ الرّئيس المُنتخَب

كارتر هو عضو فيها. وهكذا نائب الرّئيس المُنتخَب وولتر ف. منونديل. وكذلك الجُدُد من وزراء الخارجيَّة، الدِّفاع والماليَّة: سايروس آر فانس، هارولد براون، و دبليو مايكل بلومنتال. وكذلك زبيغنيو ريزينسكي الذي هو مُدير سابق ***للهيئة الثّلاثيَّة*** ومُستشار الرّئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي، وكذلك مجموعة من الآخرين الذين سيصنعون السِّياسة الخارجيَّة لأمريكا في السّنين الأربع التّالية".

ولقد عَلَّق ساتن و وود يقولان: "إذا كنتَ تحاول أنْ تحسب ميزات ثلاثة من الرّجال المجهولين عمليّاً (**كارتر، مونديل، وبريزينسكي**)، من أصل ما يزيد عن **60** عضو في **الهيئة الثّلاثيَّة** من الولايات المُتَّحدة المُسيطرين على أقوى ثلاثة مواضع في البلاد، لا ينتابك القلق، فإنَّ حساباتك سوف تكون بلا جدوى.

إنَّ ثلاثيِّي إدارة كارتر تتضمَّن - أيضاً - السُّفراء: آندرو يونغ، جيرارد سميث، وإليوت ريتشاردسون، وكذلك تتضمَّن مسؤول المُساعدات الاقتصاديَّة في البيت الأبيض هنري أوين، ونائب وزير الخارجيَّة وارين كريستوفر، والمُدير بول وارنك من وكالة ضبط السّلاح ونزع التّسلُّح، وكيل وزير الخارجيَّة ريتشارد كوبر للشّؤون الاقتصاديَّة ولوسي بنسون مُساعد أمن، وكيل وزير الماليَّة أنتوني سولومون، وروبرت أوين من المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة، ومُساعد وزير الخارجيَّة ريتشارد هولبروك.

وكي لا يظنَّ أحد أنَّ ***الهيئة الثّلاثيَّة*** كانت مُجرَّد جزء من الحزب الدِّيموقراطي، فقد أوردت صحيفة أخبار الولايات المُتَّحدة والعالم ***U.S. News & World Report*** عام **1978**، لائحة جمهوريِّيْن بارزين كانوا أعضاء فيها. وتتضمَّن هذه اللاَّئحة الوزراء السّابقين: هنري كيسينجر وزير الخارجيَّة، ويليام كولمان وزير النّقل، كارلا هيلز وزيرة الإسكان والتّطوير المديني، بيتر بيترسو وزير التّجارة، وكاسبر واينبيرغر وزير الصّحة، والثّقافة، ووزير الخدمات الاجتماعيَّة.

ولقد كان في تلك اللاَّئحة - أيضاً - مُدير الطّاقة الخارجيَّة جون سوهيل، ومُدير المُخابرات المركزيَّة الخارجيَّة والرّئيس المُستقبلي جورج بوش، والمُساعدون الخارجون لوزراء

الخارجيَّة : روبرت إنغرسول و تشارلز روبنسون ، والمُساعد الخارجي لوزير الدِّفاع ديفيد باكارد ، ومُدير وكالة حماية البيئة السّابق راسل إي ترين ، والسّفراء وليام سكانتون السّفير إلى الأُمم المُتَّحدة ، وآن آرمسترونغ إلى بريطانيا ؛ وأعضاء في الكونغرس : جون آندرسون ، وليام بروك ، وليام كوهين ، باربر كونابل ، جون دانفورث و روبرت تافت ، جر . ، وماريام ويتمان ، عضو سابق في هيئة المُستشارين الاقتصاديِّين .

وثمَّة قلق استفزازي إضافي بين دارسي المُؤامرة كانت مجموعة المصرفيِّين الذين انتقاهم الرّئيس كارتر : بول فولكَر ليرأس بنك أمريكا المركزي القوي ، والاحتياط الفيدرالي . ولقد جاء في تقرير أنَّه قد عُيِّن بناء على تعليمات من ديفيد روكفلر ، ولقد كان فولكر رئيس **الهيئة الثّلاثيَّة** لأمريكا الشّماليَّة بالإضافة إلى كونه عضواً في تلك المُنظَّمات السِّرِّيَّة الأخرى مثل **مجلس العلاقات الخارجيَّة وبيلدربيرغرز**. وكان قد تمَّ استبداله كرئيس للاحتياط الفيدرالي أثناء إدارة الرّئيس ريغان بالرّئيس الحاضر آنذاك آلان جرينسبان ، الذي كان ـ أيضاً ـ عضواً في ***الهيئة الثّلاثيَّة*** ، ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** ، ***وبيلدَربيرغرز***.

من السّهل أنْ نرى لماذا اعتقد الكثير من النّاس أنَّ سياسة حكومة الولايات المُتَّحدة قد كانت تُدار من قِبل تلك المُنظَّمات المُسيطَر عليها من قِبل روكفلر .

بالرّغم من أنَّها قد كُتبت مُنذ حوالي عشرين سنة ، فإنَّ كلمات ساتون و وود ما تزال تبدو اليوم للكثير من الأمريكيِّين العاديِّين قلقة على حالة الأُمَّة ومُرتابين من وجود نخبة فائقة تحاول أنْ تفوز بالسّيطرة على العالم . لقد كَتَبوا ـ "بمعايير الكتاب المُقدَّس ـ فإنَّ الولايات المُتَّحدة تستحقُّ إصدار حكم عليها ـ لأنَّ الفساد يجري فيها مسعوراً ، وأذيَّة الأطفال شائعة ، الجشع والطّمع هما كلمة السِّرِّ للعبور إلى الفوز والنّجاح ، وقد تعفَّنت الأخلاق . وفيما إذا كنّا سنُلقى في هاويات عصور الظّلام فإنَّ أكثر المُحفِّزات أو المُحرِّضات المنطقيَّة التي تبدو في الأفق إنَّما هي ***الهيئة الثّلاثيَّة***" .

السيناتور السّابق والمُرشّح الرّئاسي باري غولدووتر ردّد مخاوف الكثيرين عندما كَتَبَ: " *إنَّ ما يعزم الثّلاثيُّون عليه ـ في الحقيقة ـ هو خلق قُوّة اقتصاديّة تشمل العالم كُلّه، وتكون مُتفوّقة على الحكومة السّياسيّة لدول الأمم المعنيّة. وكمُديرين وصانعين لهذا النّظام فإنّهم سيقودون العالم كُلّه* " .

مثل هذا النّقد حثَّ ديفيد روكفلر على أنْ يُدافع عن *الهيئة* في نشرة عام **1980**، من وول ستريت جورنال ***Wall Street Journal***. "بعيداً عن أنْ تكون زمرة من المتآمرين بهدف حكم العالم بشكل سرّيٍّ، فإنَّ *الهيئة الثّلاثيّة* هي في الواقع مجموعة من المواطنين المُهتمِّين بتعزيز فَهْمٍ أعظم وتعاون أكبر بين المُتحالفين الدّوليِّيْن. . ".

ولكنَّ بعض النّقد جاء من داخل إدارة كارتر نفسها. وزير الخارجيّة إدموند ماسكي اتّهم برزينسكي بأنّه كان يصنع سياسة خارجيّة بدلاً من أنْ يُنسِّقها. وليام سوليفان، الذي كان سفير الولايات المُتّحدة إلى إيران، اتّهم بريزينسكي بتخريب الجهود الأمريكيّة السّاعيّة إلى تخفيف التّوتُّر في العلاقات مع إيران بعد رحيل الشّاه. واشتكى سوليفان بأنّه "قريباً من تشرين الثّاني **1978**، شرع بريزينسكي بصُنْع سياسته الخاصّة به، وأسّسَ سفارته الخاصّة في إيران".

ولقد كانت اتّهامات مثل هذه قد حرّضت على بروز قَلَق مُفاجئ في واشنطن حول وجود *مُنظّمات سرّيّة أو نصف سرّيّة*. ولقد أشار الصّحفي نيكولاس فون هوفمان إلى ذلك، قائلاً: "إنَّ بريزينسكي قد روّع ـ ولأمد طويل ـ أولئك الذين يُعبِّرون عن قلقهم من *الهيئة الثّلاثيّة*، وهي مجموعة من الشّخصيّات الكبيرة من القوى الصّناعيّة الرّئيسة ذات ذهنيّة عالميّة متأثّرة بأفكار روكفلر. وبالنّسبة إلى ما لا يُحصى من الأمريكيِّيْن من الجناحَيْن؛ اليميني واليساري كلَيْهما، فإنَّ *الهيئة* التي حاولت أنْ تُؤثِّر على تجارة الحكومة وسياساتها الدّبلوماسيّة إنّما هي مُؤامرة مُقْلِقَة".

القلق مُنتشر في مُنظّمات السّياسيِّيْن المُتمرّسين. في **1980**، أصدر فيلق الميثاق الوطني القرار رَقْم **773** الذي دعا إلى تحقيق يقوم به الكونغرس يتعلّق ***بالهيئة الثّلاثيّة*** وسَلَفها

مجلس العلاقات الخارجيَّة. وفي السّنة التّالية صدر قرار آخر تمَّت المُوافقة عليـه مـن قِبَـلِ **سياسيِّي** الحروب الخارجيَّة (***Veterans of Foreign Wars VFW***).

رجل الكونغرس لاري ماكدونالد قدَّم هذه القـرارات فـي مجلس النُّـوّاب الأمريكـي، **ولكنْ**؛ لم يتأتَّى عن ذلك شيء. وماكدونالد باعتباره الرّئيـس القومـي لمُنظَّمـة جـون بيرتش كان ناقداً صريحاً لهذه ***المُنظَّمات السِّرِّيَّة***، فقـد مـات فـي الإسـقاط الـذي لا يـزال موضـع جَدَل للطّائرة الكوريَّة **007** في **1** أيلول/ سبتمبر من عام **1983**.

خلال الحملة الرّئاسيَّة لعام **1980**، المُرشَّح الجمـهوري رونـالد ريغـان تـابع صـاعداً فـي السِّجلِّ مُجتاحاً التّسعة عشر من ***الهيئة الثّلاثيَّة*** في إدارة كارتر - بمَنْ فيهم كارتر نفسه الذي كَتَبَ أنَّ ارتباطه ***بالهيئة*** كان "فرصة تعليم رائعة" - وتعهَّد بالتّحقيق حول المجموعة فيمـا لـو تمَّ انتخابه. وفي الوقت الذي كان يتنافس فيه مع جورج بـوش مـن أجـل التّنصيـب، لامَ ريغـانُ عضويَّـةَ بـوش فـي المُنظَّمَتَيْـن كلتَيْـهما: ***الهيئـة الثّلاثيَّـة ومجلـس العلاقـات الخارجيَّـة CFR***، وتعهَّد أنْ لا يسمح لـ بوش بأيِّ منصب في حكومة ريغان.

ومع ذلك؛ فإنَّه - خلال الميثاق الوطني الجمهوري - حَدَثَت سلسلة غريبة من الأحداث.

في الوقت الذي كان فيه ريغان يشرع فـي الدّخـول كمُرشَّـح رئاسـي، فـإنَّ موقـع نـائب الرّئيس كان موضوع صراع نزاعي كبير. وفي مُنتصف الأسبوع، شرع ناقدو الإعلام الوطني - فجأة - بالحديث عن "حلم بلائحة مُرشَّحين" يتمُّ تأليفها من قِبَلِ الرّئيس ريغان ونائب الرّئيس (والرّئيس السّابق) جيرالد فورد. بدأ الضّغط يتنامى لهذا المفهوم، الذي كـان سـيخلق رئاسـة مُقتسمة، وبالتّالي؛ قُوَّة مُقتسمة. حتَّى إنَّه قد اقـتُرح: بمـا أنَّ فـورد كـان مـن قَبـلُ رئيسـاً فإنَّـه يجب أنْ ينتقي نصف مجلس ريغان الاستشاري.

مُواجَهاً بمنظور ترأُسِ نصف حكومة، سارع ريغان إلى بلاط الميثاق في اللَّيل، وأعلن: "أعلم أنَّني أقتحم بسابقة، وهي أنْ أجيء إلى هنا اللَّيلة؛ وإنَّنـي أؤكِّد لكـم فـي هـذه السّـاعة المُتأخِّرة أنَّني لن أُقدِّم لكم خطاب قبولي هذه اللَّيلة... ولكـنْ؛ مـن مُشـاهدتي للتّلفزيـون فـي **الفندق** ومُشاهدتي للإشاعات التي كانت تحوم، والـثّرثرة التـي كـانت تحـدث هنـا... دعونـي

ـ بقدر ما أستطيع من بساطة ـ أنْ أُقوِّم الأمر، وأوصله إلى نهايته. صحيح أنَّ عدداً من القـادة الجمهوريِّيْن... شعروا بأنَّ لائحـة مُلائمـة بمُرشَّحي الحـزب كـانت ستتضمَّن الرّئيس السّابق للولايات المُتَّحدة جيرالد فورد في المكان الثّاني في اللاّئحة... ولقد اعتقـدتُ عنـد ذلـك أنَّـه بسبب هذا الكلام كُلِّه وإمكانيَّة أنْ ينمو شيء ويتطوَّر أثناء اللَّيل بأنَّ الوقـت قـد حـان لـي لأنْ أتقدَّم بالبرنامج قليلاً... لقد طلبتُ، وأنا أنصح هذا المجلس بأنَّه غداً، عندما تُعقد الجلسة مـن جديد، أنْ يُرشِّحَ جورج بوش لمنصب نائب الرّئيس".

ولم ينبس ريغان بعد ذلك بكلمة ضدَّ *الهيئة* أو *مجلس العلاقات الخارجيَّة*. وبعد انتخابه كـان الفريـق الانتقـالي ذو العـدد **59** مُؤلَّفاً مـن **22** مـن أعضـاء ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***، **10** أعضاء من نخبة ***مُنظَّمة بيلدربيرغ***، وعلى الأقلِّ؛ **10** من أعضـاء ***الهيئة الثّلاثيَّة***. وهو حتَّى إنَّه عيَّن أعضاء بارزين في ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** في ثلاثة مـن أكثر مراكز الأُمَّة حساسيَّة: وزير الخارجيَّة إليكساندر هيغ، وزيـر الدِّفـاع كاسبر واينبيرغر، ووزير الماليَّة دونالد ريغان. وبالإضافة إلى ذلك؛ فقد عيَّن مُدير حَمْلة بوش جيمس إيه بيكـر الثّالث الذي كان عندئذ يخدم كرئيس لجنة حَمْلـة ريغـان بـوش كرئيس للأركـان. بيكـر هـو عضو في الجيل الرّابع من عائلة ذات صلة مديدة بمصالح النِّفط التّابعة لروكفلر.

ثم بعد شهرين بقليل بعد حصوله على المنصب، صُعِـق الرّئيس ريغـان برصاصـة قـاتل والتي لولا ـ فقط ـ ربع بوصة لكانت قد دَفَعَت بوش إلى المكتب البيضاوي سبع سـنوات قبـل وقته. ومن الغريب بما فيه الكفايَّة، فإنَّ أخا القاتل المُدَّعي جون دبليو هينكلي كـان قـد بَرْمَـجَ جلسة عشاء مع ابن بوش نيل في اللَّيلة ذاتها التي كان ريغان قد أُصيب فيها. إنَّ والد هينكلي الذي هو رجل نفط من تكساس وجورج بوش كانا صديقَيْـن لزمـن طويـل. ويجـب ـ أيضـاً ـ مُلاحظة أنَّ اسم بوش بما فيه لقبه الذي كان في ذلك الوقت أقلّ شهرة "بوبي"، بالإضافة إلـى عنوانه ورَقْم هاتفه كانا قد وُجدا في الدّفتر الشّخصي لجيولوجي النِّفط جورج ديموهنشـيلدت آخر صديق مُقرَّب معروف لـ لي هارفي أوسوالد. وإنَّ وجود تقرير للـ ***FBI*** يعـود علـى عـام **1963**، يذكر "جورج بوش التّابع للـ *CIA*" بالصِّلة مع ردود الفعـل المُتعلِّقـة باللَّجنـة الأمريكيَّـة الكوبيَّة المُختصَّة بمقتـل جـون ف. كينيـدي لَفَتَـتْ انتبـاه وسـائط الإعـلام أثنـاء انتخـاب عـام

1992 . ينظر الكثير من الباحثين إلى التّفاصيل التي تبدو صغيرة وغير مُتَّصلة على أنَّها بمجموعها تدفع فكرة الصّدفة إلى نقطة الانهيار.

الرّوابط التي لا تُنكر والتي تصل قيادة أمريكا إلى ***مجلس العلاقات الخارجيَّة والهيئة الثّلاثيَّة*** ـ بالإضافة إلى حقيقة أنَّ المصرفي العالمي ديفيد روكفلر كان النّجم السّاطع في المُنظَّمتَيْن كلتَيْهما ـ قد أثارت الكثير من القَلَق بين الكُتَّاب عن المُؤامرات في فريقَيْ اليمين واليسار كلَيْهما.

كَتَبَ المُؤلِّفان ساتن و وود في عام **1979** ، يقولان : "***إذا كان يمكن القول بأنَّ مجلس العلاقات الخارجيَّة هو الأرض المُنتِجة لمفاهيم مثاليَّة العالم الواحد، فإنَّ الهيئة الثّلاثيَّة هي الحَمْلة العسكريَّة المُجمَّعة للهجوم على رؤوس الجسر***". ***ويُتابعان: "لقد وضعت الهيئة مُسبقاً أعضاءها... في أعلى المراكز التي على الولايات المُتَّحدة أنْ تمنحها***".

تيكس مارس (وهو ليس معرفة بالنِّسبة إلى مُؤلِّف هذا الكتاب)، رئيس تحرير ناشري الحقيقة في أوستن تيكساس قد حذَّر، قائلاً: "***إنَّ الهيئة الثّلاثيَّة هي مُنظَّمة تهدف إلى تسريع عهد الحكومة العالميَّة وتعزيز الاقتصاد العالمي المُسيطر عليه من وراء المشاهد من قبَل مُنظَّمة الأُخوَّة السِّرِّيَّة (المُستنيرين)***". السّيناتور المُتوفَّى باري غولدووتر كان لديه التّحذير ذاته. في كتابه المنشور عام **1979** ، (***بلا اعتذار***)، حذَّر غولد ووتر قائلاً: "***إنَّ مُنظَّمة ديفيد روكفلر التي هي أحدث المُنظَّمات السِّرِّيَّة العالميَّة (الهيئة الثّلاثيَّة)... إنَّما الهدف منها هو أنْ تكون آلة تقوية وتعزيز مُتعدِّدة الجنسيَّات للتّجارة والمصالح المصرفيَّة من خلال سيطرة حكومة الولايات المُتَّحدة***".

إنَّ مثل هذه الدّعاوى قد نَتَجَت عن نقد عام **1981** ، من قِبل كُتَّاب صحيفة الواشنطن بوست الذين يكونون عادة غير مُهتمِّين بأيَّة نظريَّة مُؤامرة. وهم ـ في النِّهاية ـ اعترفوا بوجود ***الهيئة الثّلاثيَّة*** بالكتابة ساخرين: "***تذكَّروا أولئك الثّلاثيِّي الجوانب، الثّلاثيَّيْن الرّهيبين، المُتآمرين الدّوليِّيْن المرؤوسين من قبَل ديفيد روكفلر الذين سيستولون على العالم! جيمي***

كارتر كان واحداً من هؤلاء. ولقد كان جورج بوش واحداً منهم أيضاً، ولقد كَلّفه ذلك كثيراً في حملته السَّنة الماضية ضدّ رونالد ريغان.

وأكّدوا: "حسناً، *احزروا مَنْ هم القادمون إلى البيت الأبيض*؟ احذروا مَنْ دعاهم؟ احذروا مَنْ سيقود الوفد؟ صح. *الثّلاثيُّون قادمون*. طَلَبَ منهم ريغان أنْ يأتوا. سوف يقودهم ديفيد روكفلر. لقد هبط الثّلاثيُّون، ولاشك في أنَّ مُنَظِّري المُؤامرة سيكونون على إثرهم".

بالرّغم من الإنكارات الجماهيريّة، فإنَّ الهيئة الثّلاثيّة تُعَدُّ بالتّأكيد مُنظّمة سرِّيّة، وذلك لأنَّ اجتماعاتها ليست مفتوحة للفحص العامّ. وهي ـ بالتّأكيد ـ تُمثّل امتداداً لمجلس العلاقات الخارجيّة الذي هو في حقيقته أكثر سرِّيّة، وذلك لأنَّ جميع الأعضاء الثّمانية المُمَثّلين لأمريكا الشّماليّة إلى اجتماع التّأسيس للهيئة الثّلاثيّة كانوا أعضاء في مجلس العلاقات الخارجيّة.

مجلس العلاقات الخارجيَّة

COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS

العولمة لم تبدأ بالهيئة الثّلاثيَّة. إنَّ مفهوم مُجتمع عالم واحد يمتدُّ رجوعاً إلى أبعد من القرن العشرين، ولكنَّها بدأت مُركَّزة في جَدِّ المُنظَّمات السِّرِّيَّة الأمريكيَّة الحديثة؛ مجلس العلاقات الخارجيَّة CFR.

بدأ المجلس بشكل نماء مُتزايد لسلسة من اللِّقاءات أثناء الحرب العالميَّة الأولى.

في نيو يورك وفي عام 1917، الكولونيل إدوارد ماندل هاوس، والمُستشار الخاصُّ للرّئيس وودرو ويلسون، جَمَعَا حوالي مئة من الرّجال البارزين لمُناقشة حال ما بعد الحرب. مُطلقين على أنفسهم اسم "التحقيق"، قد وضعوا خططاً من أجل تسوية سلميَّة التي تطوَّرت في النِّهاية إلى "النقاط الأربع عشر" الشّهيرة التي وضعها ولسون، والتي تمَّ تقديمها إلى الكونغرس أوَّل مرَّة في 8 كانون الثّاني 1918. لقد كانوا عولميِّين بالطّبيعة، يدعون إلى إزالة الحواجز الاقتصاديَّة جميعها من بين الأُمم، "مُساواة شروط التّجارة" وتشكيل "مُؤسَّسة عامَّة للأُمم".

الكولونيل هاوس، الذي وصف نفسه ذات يوم بأنَّه ماركسي اشتراكي، ولكنَّ أفعاله عكست بشكل أكبر الاشتراكيَّة الفابيَّة، كان مُؤلِّف كتاب عام 1912، ذي العنوان "إدارة فيليب درو". في هذا العمل، وصف هاوس "المُؤامرة" داخل الولايات المُتَّحدة بأهداف تأسيس بنك مركزي، ضريبة دخل مُدرَّجة، والسّيطرة على الحزبَيْن السِّياسيِّيْن كلَيْهما. بعد سنتَيْن من نَشْر هذا الكتاب، اثنان، إنْ لم يكن ثلاثة من أهدافه الأدبيَّة تمَّ تحقيقها في الواقع.

في أواخر 1918، الأزمة على الجبهة الغربيَّة، ودخول أمريكا في الحرب أجبرا ألمانيا والقوى المركزيَّة على قبول شروط ويلسون للسّلام. مُؤتمر باريس اللاَّحق للسّلام في عام

1919، أدَّى إلى مُعاهدة فيرساي القاسية التي أجبرت ألمانيا على أنْ تدفع تعويضات **ثقيلة** للحلفاء. وقد دمَّر هذا الأمر الاقتصاد الألماني، مُؤدِّياً إلى كساد اقتصادي، ثُمَّ إلى بروز أدولف هتْلَر والنّازيِّين.

من الحاضرين في مُؤتمر باريس للسّلام كان الرّئيس وودرو ويلسون وأقرب مُستشاريه: الكولونيل هاوس، والمصرفيِّين بول واربيرغ وبيرنارد باروخ، و- تقريباً- دزينتان من أعضاء مُنظَّمة "التّحقيق". ولقد اعتنق حاضرو المُؤتمر خُطَّة ويلسون للسّلام، بما فيها تشكيل تحالف من الأُمم. وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّه في ظلِّ القانون الأمريكي كان يجب المُصادقة على الميثاق من قِبَلِ مجلس الشّيوخ الأمريكي، الذي أخفق في القيام بذلك؛ لأنَّه - على ما يبدو - غير واثق بأيَّة مُنظَّمة ذات صبغة أُمميَّة فائقة.

الكولونيل هاوس الذي لا يَهَابُ ولا يُحبَط، بالإضافة إلى وفدَيْ السّلام البريطاني والأمريكي كلَيْهما في ماجستيك أوتيل في باريس في 30 أيار عام 1919، عزموا على تشكيل "مجلس الشّؤون الدّوليَّة" بفرع واحد في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة وواحد آخر في بريطانيا. ولقد صار الفرع الإنكليزي: "**المجلس المَلَكي للشّؤون الدّوليَّة**" ***Royal Institute of International Affairs***. ولقد كانت مهمَّة هذا المعهد توجيه الرّأي العامِّ باتِّجاه قبول فكرة حكومة عالم أوحد، أو العولمة.

ولقد تمَّ دَمْج فرع الولايات المُتَّحدة فقط في **21** تمُّوز/ يوليو من عام **1921**، فصار "**مجلس العلاقات الخارجيَّة**" ***Council on Foreign Relations (CFR)***. ولقد بُني على "داينر كلَبْ" الموجود، ولكنْ؛ بشكل باهت، وهو موجود في نيو يورك والذي له الاسم ذاته الذي كان قد أُلِّف في عام **1918**، من قِبَلِ مصرفيِّين ومُحامين بارزين للنّقاش حول التّجارة والتّمويل العالمي. المادَّة الثّانية من القانون الدّاخلي **لمجلس العلاقات الخارجيَّة** تنصُّ على أنَّ أيَّ شخص يكشف تفاصيل تتعلَّق باجتماعات المجلس بشكل ينتهك ويكشف قواعده لسوف تُسقط عضويَّته، وبهذا؛ ***يوصف مجلس العلاقات الخارجيَّة بأنَّه مُنظَّمة سرِّيَّة.***

هذه السرِّيَّة قد تمَّت حمايتها بمُواظبة من قِبَلِ وسائط الإعلام الرّئيسة الأمريكيَّة. ولقد أشار الصّحفي ج. أنتوني لوكاس عام 1971، بقوله: "يقول مُحلِّلُو الصُّحُف الرّوسيَّة بأنَّ ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** يتجمَّع ويتنامى بانتظام في "البرافدا" و الـ "إزفيستيا" أكثر ممَّا تفعل في الـ "نيو يورك تايمز".

مُنذ عام 1945، كان المركز الرّئيس ***لمجلس العلاقات الخارجيَّة*** في مبنى هارولد برات هاوس الأنيق في مدينة نيو يورك. وكانت عائلة برات الرّوكفلريَّة، قد تبرَّعت به لشركة ستاندرد أويل. المبنى بأبوابه الفرنسيَّة المدهونة، وكسوته الأنيقة المُزيَّنة، ومواقده يوحي بجوِّ النّادي.

تصوير ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** على أنَّه "نادي الفتيان القُدامى" إنَّما يُعزِّز بحقيقة أنَّ كثيراً من الأعضاء ينتمون إلى القشرة الخارجيَّة لمجموعات السِّجلِّ الاجتماعي مثل "سنتشري أسوسييشن"، "ذَ لينكس كلَبْ"، "ذَ يونيفرستي كلَب" و "واشنطن ميتروبوليشان كلَبْ".

في التّقرير السّنوي ***لمجلس العلاقات الخارجيَّة*** لعام 1997، اعترف رئيس المجلس بيتر جي بيترسون بأنَّه ثمَّة "لبّ للحقيقة" في تهمة أنَّ المجلس هو مُنظَّمة "نخبة نيو يورك الأحرار" "نيو يورك ليبرال إليت"، ولكنَّه قال بأنَّ ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** اليوم " إنَّما يتوصَّل إلى أعمق عُمق في أمريكا" بعدد أعضاء مُتزايد يعيشون ـ الآن ـ خارج نيو يورك وواشنطن.

إنَّ دعوة ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** الوحيدة للعضويَّة، محدودة أصلاً لـ 1600 مُشترَك، وصلت اليوم إلى أكثر من 3300 عضو يُمثِّلون أكثر القادة أثراً في التّمويل، التّجارة، المواصلات، والاتِّصالات، والأكاديميَّات. السّعي للدّخول إلى هذا المجلس إنَّما هو عمليَّة مُرْهِقَة وغاية في التّمييز: على المُرشَّحين أنْ يكونوا مُقترَحِيْن من عضو سابق، يُثنّى بعضو ثان، يُقبل من قِبَلِ لجنة العضويَّة، ثُمَّ يُعرض على هيئة من الخُبراء، ثُمَّ في النّهاية يُقبَل من قِبَلِ مجلس المُديرين.

وفي مُحاولة لضَبْط العالم الحديث، مَدَّ *المجلس* عضويَّته في أوائل السّبعينات ليتضمَّن القليل من الزّنوج وأكثر من 12 امرأة. وليُوسِّع أثره ونفوذه إلى ما وراء السّاحل الشّرقي، أوجد المجلسُ لجان العلاقات الخارجيَّة المُؤلَّفة من قادة محلِّيِّيْن في مُدُن عبر الأُمَّة. أكثر من 37 لجنة كهذه تحتوي على حوالي 4000 عضو تمَّ وجودهم في أوائل الثّمانينات.

الأعضاء الأصليُّون للمجلس كانوا يضمُّون: الكولونيل هاوس، السّيناتور ووزير خارجيَّة سابق إيلياهو رووت، الصّحفي النّقابي وولتر ليبمان، جون فوستر دوليس و كريستيان هيرتر اللَّذَيْن خدما ـ فيما بعد ـ كوزيرين للخارجيَّة، وآلن أخو دوليس الذي خَدَمَ ـ فيما بعد ـ كمُدير للمخابرت المركزيَّة الأمريكيَّة ***CIA***.

مُؤسِّساً رئيس مجلس العلاقات الخارجيَّة، المليونير جون دبليو ديفز، كان مُموِّل المُحامي الشّخصي لـ مورغان: جيه بي، في حين أنَّ نائب الرّئيس بول كرافاث قد مثَّل ـ أيضاً ـ مُمتلكات مورغان. أوَّل رئيس ***للمجلس*** كان راسل ليفينغويل، أحد شركاء مورغان. وبطريق أو بأخرى، يمكن القول: إنَّ ***المجلس*** قد كان مُتأثِّراً ـ بقُوَّة ـ بمصالح مورغان.

تمويل ***المجلس*** كان يأتي من المصرفيِّيْن ومُموِّلين مثل مورغان، جون دي روكفلر، بيرنارد باروخ، جاكوب سكيف، اوتو خان، وبول باربيرغ. واليوم يأتي تمويل ***المجلس*** من المُؤسَّسات الرّئيسة مثل زيروكس، جنرال موتورز، بريستول مايرز سكويب، تيكساكو وآخرين ـ أيضاً ـ مثل "جيرمان مارشال فَند"، "ماكنايت فاونديشن"، "ديليون فَند"، "فورد فاونديشن"، "اندرو دبليو ميلون فاونديشن"، "روكفلر برذرز فَند"، "ستار فاونديشن"، و "بيو تشاريتابل ترَست".

بحسب (المُرشد إلى الدِّفاع ومجموعات الخُطَّة بدون فائدة) التي نشرها مركز دراسات رأس المال؛ فإنَّ أعضاء ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** إنَّما هم مُرتبطون بمُنظَّمات ذات سلطة قويَّة مثل لجنة التّطوُّرات الاقتصاديَّة، مُؤسَّسة الاقتصاد الدّولي، لجنة الميزانيَّة الفيدراليَّة المسؤولة، اتِّحاد شركات الأعمال، المعهد المديني، دائرة المُستديرة للتّجارة،

مجلس المُنافسات، غرفة التّجارة الأمريكيَّة، التّحالف الوطني للأعمال، معهد الـ بروكينغز، المُنتدى الثّقافي للأعمال الأعلى، معهد واشنطن لسياسة الشّرق الأدنى، المركز السِّياسي للجماهير والأخلاق، معهد هوفر، مركز الدّراسات الاستراتيجيَّة والدّوليَّة، مُنظَّمة القفر البريَّة، والمجلس الأمريكي لتشكيل رأس المال. . .

لعب ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** دوراً أساسيّاً في السِّياسة الأمريكيَّة أثناء الحرب العالميَّة الثّانية، ولقد أشار الصّحفي جون أنتوني لوكاس إلى ذلك بقوله: "***مُنذ عام 1945، وحتَّى السّتينات كان أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة في الجبهة الأماميَّة في النّشاط العولمي الأمريكي***".

وفي تقرير مهمَّة في عام1997، قال رسميُّون في ***المجلس*** "تتضمَّن رُتبهم - في الماضي والحاضر تقريباً - المُوظَّفين الرّؤساء جميعهم في حكومة الولايات المُتَّحدة، ويتعاملون في القضايا الدّوليَّة"، بأنَّ ***المجلس*** هو مُجرَّد "مُنظَّمة عضويَّة فريدة وقاعدة تفكير ***think tank*** تُثَقِّف الأعضاء والمُوظَّفين لخدمة الأُمَّة بأفكار تُؤدِّي إلى عالم أفضل وأكثر أمناً".

يختلف النّقاد حول هذا الهدف، مشيرين إلى أنَّ مجلس العلاقات الخارجيَّة قد كانت له يده في كُلِّ صراع رئيس في القرن العشرين. الكثير من الكُتَّاب يرون المجلس على أنَّه مجموعة من الرّجال نُصبوا للسّيطرة على العالم من خلال التّجارة المُتعدِّدة الجنسيَّات، والمُعاهدات الدّوليَّة، والحكومة العالميَّة.

ويبدو أنَّه حتَّى المُطّلعون على بواطن الأمر يمرُّون في وقت عصيب في سبيل إقناع أصحابهم وأناسهم، أنَّه ليس ثمَّة مُحاولة لهيمنة تآمريَّة. نُقل عن الأدميرال تشستر وارد، قاضٍ مُتقاعد ومُحامٍ عامٍّ في البحريَّة الأمريكيَّة، وعضو قديم في ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***، أنَّه يقول: "**المجلس** كما هو عليه لا يكتب الخطط أو البرامج السِّياسيَّة للحزبَيْن السِّياسيَّيْن كلَيْهما، أو ينتقي المُرشَّحين السِّياسيِّيْن الخاصِّين بهما، أو أنَّه يُسيطر على الدِّفاع والسِّياسات الخارجيَّة في الولايات المُتَّحدة. ولكنْ؛ **أعضاء المجلس** كأفراد، عاملين بالانسجام والتّناغم مع أعضاء آخرين في **المجلس**، يفعلون ذلك".

وافق الصّحفي لوكاس، مُعلّقاً أنّه حتّى فيما لو رفض المرء "وجهة نظر مجلسيَّة **ديكتاتوريَّة** "بسيطة الذّهنيَّة"، فإنَّ "عليه - أيضاً - أنْ يُدرك أنَّ التّأثير ينساب - أيضاً - من خلال **قنوات** أكثر تعقيداً: الرّوابط الشّخصيَّة التي تُصاغ بين رجال قد عبرت طُرُقهم الوقت و- أيضاً - بشكل الخزائن والمغاليق ***lockers***، ورفاق المائدة، أندية الكُلِّيَّات، غُرف مُؤتمرات السّفارات، حفلات الحدائق، ملاعب التّنس والسّكواش، الغُرف الدّاخليَّة وغرف المجالس. إذا كان *المجلس* يملك أثراً - والدليل يُشير إلى أنَّه يملكه - فهو إذن الأثر الذي يجلبه أعضاؤه ليسلك في هذه القنوات".

تابع الأدميرال وارد شارحاً أنَّ الهدف الواحد المُشترَك لأعضاء *المجلس* هو "جَلْبُ وتسليم السّلطة والاستقلال الوطني للولايات المُتَّحدة... وأوَّلاً، هم يريدون احتكار المصرفيَّة العالميَّة من أيَّة قُوَّة أو سلطة تنتهي بهم إلى السّيطرة العالميَّة". أضاف وارد.

ولقد قدَّم تفاصيل طُرُق *المجلس* في كتاب اشترك به مع فيليس سكالفلي بعنوان: "**كيسينجر على الأريكة**" ***Kissinger on the Couch***. فَشَرَحَ قائلاً: "عندما يُقرِّر الأعضاء القادة في *المجلس* أنَّ على الولايات المُتَّحدة أنْ تتبنّى سياسة مُعيَّنة، فإنَّ جميع تسهيلات البحوث الجوهريَّة للمجلس تُوضع موضع العمل بتطوير جَدَل، فكري وعاطفي، لدَعْم الخُطَّة أو السِّياسة الجديدة، ولتُواجه - بشكل فكري وسياسي - وتُبطل مصداقيَّة أيَّة مُعارضة".

إنَّ الظّهور الجماهيري *للمجلس* هو صحيفة ***Foreign Affairs*** والذي وُصف اصطلاحياً بأنَّه "بشكل غير رسمي هو صوت مُؤسَّسة السِّياسة الأمريكيَّة الخارجيَّة". وبالرّغم من أنَّ داعمي *المجلس* يزعمون أنَّ "المقالات في صحيفة «العلاقات الخارجيَّة» لا تعكس أيَّ إجماع على آراء ومُعتقدات *المجلس*..."، ويردُّ النّقاد بأنَّ *المجلس* يُشير على الأعضاء بالعمل وفق سياساته وخططه التي يرغب فيها من خلال مثل هذه المقالات.

وحتّى الموسوعة البريطانيَّة المحافظة اعترفت بأنَّ: "الأفكار المُقدَّمة بشكل مُتردِّد وغير نهائي في هذه المجلَّة، غالباً، إذا ما قُوبلت جيِّداً من قِبل ***هيئة العلاقات الخارجيَّة***، تبدو

ـ **فيما** بعد ـ على أنَّها سياسة حكومة الولايات المُتَّحدة أو تشـريعها؛ وأمَّا السِّياسات المنظورة **التي** تخفق في هذا الاختبار فإنَّها عادة تختفي".

"آلفِين موسكو" كاتب مُتعاطف لسير حياة عائلة روكفلر، كَتَبَ أكثر من جانب قائلاً: "**لقد** كانت عضويَّة *المجلس* شيئاً مهيباً؛ بحيثُ أنَّها قد رؤيت في بعض المناطق على أنَّها قلب **المُؤسَّسة** الشّرقيَّة. وعندما يتعلَّق الأمر بالعلاقات الخارجيَّة، فهي تكون حقَّاً المُؤسَّسة الشّرقيَّة. وفي الحقيقة؛ فإنَّ من الصّعب الإشارة إلى سياسة رئيسة مُفردة في الشّؤون الخارجيَّة للولايات المُتَّحدة التي تمَّ تأسيسها مُنذ الرّئيس ويلسون والتي كانت بشكل مُطلق مُعارضة للتّفكُّر الدّارج في ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***".

للمجلس طريقتان لتوصيل أفكار ورغبات دائرته القياديَّة الدّاخليَّة: لقاءات مُنتظَمة على الغداء والعشاء؛ حيثُ يكون البارزون من قادة المُفكِّرين من حول العالم يخاطبون أعضاء *المجلس* ومجموعات الدّراسة في *المجلس* الذين يُقدِّمون ـ بشكل دوري ـ أوراقاً تنظيميَّة تتناول مواضيع الاهتمام المطلوب.

ويمنح *المجلس* ـ أيضاً ـ خدمة مُؤسَّساتيَّة، تُزوِّد من خلالها الشّركات المُشتركة مرَّتَيْن في السّنة بمُلخَّص على العشاء من قِبل مسؤولين حكوميِّيْن مثل وزير الماليَّة، أو مُدير المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة. ولقد لَفَتَ المُؤلِّف جون كينيث غالبريث الذي استقال من *المجلس* في عام **1970** "بسبب الضّجر والملَل" إلى ذلك، ودعا الكلام الخارج عن التّسجيل: "فضيحة"، وتساءل طالباً تعليلاً منطقيَّاً فقال: "لماذا يجب تقديم مُلخَّص لرجال الأعمال من قِبَلِ المسؤولين الحكوميِّيْن حول معلومات ليست مُتوافرة للجمهور، وخاصَّة إذا ما كانت مُفيدة من النّاحية الماليَّة؟

المُؤلِّف جي إدوارد كريفن، وافق ابتداءً على أنَّ *المجلس* كجبهة لمُنظَّمة الطّاولة المُستديرة البريطانيَّة، كان مُسيطَراً عليه من قِبَلِ عائلة جيه بي مورغان، وكَتَبَ في عام **1994**، يقول: "إنَّ مجموعة مورغان قد تمَّ استبدالها ـ تدريجيَّاً ـ بالاتِّحاد المالي الرّوكفلري والتّفقُّد المُتعلِّق بالأعمال التجاريَّة المُشاركة التي تُقرأ الآن بأنَّها الحظُّ **500**، ***Fortune 500***.

أحد الأمثلة على سيطرة روكفلر على *المجلس* جاء في أوائل السّبعينات عندما صعد على رؤوس المُرشّحين للجنة التّرشيح ومَنح رئاسة تحرير صحيفة « العلاقات الخارجيّة » لـ وليام بندي الذي هو مسؤول سابق في المُخابرات المركزيّة الأمريكيّة وكان أداة لمُواصلة ومُتابعة حرب فييتنام.

مُبيّناً كيف أنّ إدارة كُلّ حكومة للولايات المُتّحدة مُنذ ابتداء *المجلس* قد حُزمت بأعضاء من *المجلس*، أشار المُحافظ الصّحفي والباحث في *المجلس* جيمس بيرلوف قائلاً: "**السّجلّ التّاريخيّ يتحدّث حتّى بصوت أعلى... إذ أنّه خلال عام 1988، كان ثمّة 14 وزير خارجيّة، و 14 وزير ماليّة، و11 وزير دفاع، وأعداد من رؤساء الدّوائر الفيدراليّة أعضاء في *مجلس العلاقات الخارجيّة***".

وتقريباً كُلّ مُدير لوكالة المُخابرات المركزيّة الأمريكيّة CIA مُنذ دوليس قد كان عضواً في مجلس العلاقات الخارجيّة بِمَنْ فيهم ريتشارد هيلمز، ويليام كولبي، جورج بوش، ويليام ويبستر، جيمس وولسي، جون دويتش، ووليام كيسي. وإلى ذلك أشار الباحث لوري ستراند، قائلاً: "الكثير من أعضاء *المجلس* لهم مصالح ماليّة شخصيّة في العلاقات الخارجيّة"، وأضاف: "لأنّها مُمتلكاتهم واستثماراتهم هي التي تُحمى من قِبل دوائر الدّولة، والجيش، ووكالة المُخابرات المركزيّة الأمريكيّة *CIA*".

ولقد زعم الكثير من الباحثين بأنّ وكالة المُخابرات المركزيّة الأمريكيّة، هي - في الحقيقة - تخدم كقُوّة أمن، ليس - فقط - من أجل أمريكا المُتّحدة، ولكنْ؛ لأجل الأصدقاء، الأقارب، وأخوة الأُخوّة *لمجلس العلاقات الخارجيّة*، وهذا يمكن أنْ يكون شارعاً ذا اتّجاهين. وبحسب مُساعد إداري سابق لنائب مُدير وكالة المُخابرات المركزيّة الأمريكيّة فيكتور مارتشيتي، بالإضافة إلى مُحَلِّل وزارة الخارجيّة السّابق جون دي ماركس؛ فإنّ *المجلس* المُؤثّر، ولكنْ؛ الخاصّ والمُؤلّف من عدّة مئات من أعلى السّياسيّين والعسكريّين ورجال الأعمال ورؤساء الأكاديميّات، قد كان - لأمد طويل - يُشَكِّلُ جمهور الأنصار الأساسيّين لوكالة المُخابرات المركزيّة *CIA* في الجمهور الأمريكي. إذ عندما احتاجت الوكالة

لُمواطنين بارزين للمُقاومة من أجل شركاتها المُمتلكة أو مـن أجـل مُسـاعدات خاصَّـة أخـرى، فلقد كانت دائما تلجأ إلى أعضاء *المجلس*.

أعضاء *مجلس العلاقات الخارجيَّة* الذين يُعيَّنون في مناصب حكوميَّـة يسعون إلى جلب زملائـهم الأعضـاء فـي *المجلس*. فعندما جاء عضو *المجلس* هنري ستيمسون إلى واشنطن كوزير للحرب في عام **1940**، أحضر معه زميله العضو جون جيه ماكلوي كمُساعد وزير شؤون المُوظَّفين. وماكلوي بدوره قـام ـ علـى مـدى السّنين ـ بجَلْب المزيـد مـن أعضـاء *المجلس* إلى الحكومة. "كُلَّما احتجنـا رجـلاً جديـداً (لمنصـب حكومـي)، كُنَّـا ـ فقـط ـ نُقَلِّـب لائحة أعضاء *المجلس*، ثُمَّ نتَّصل بنيو يورك"، هكذا عَلَّق ـ مـرَّة ـ مـاكلوي الـذي كـان رئيسـاً سـابقاً *للمجلس* ورئيس "بنك تشيس مانهاتن" وعضـواً فـي مُنظَّمـة روكفلـر، وهـو ذاتـه مُستشار السِّياسة الخارجيَّة لستَّة من رؤساء الولايات المُتَّحدة.

ومثال آخـر علـى سـلطة *مجلس العلاقات الخارجيَّة* ونفـوذه يمكـن أنْ يُـري البـروز السّاطع لـ هينري كيسينجر. في عام **1955**، كان كيسينجر مُجرَّد أكاديمي آخـر مغمـور حضـر اجتماعاً في مدرسـة مـارتين كوربـس فـي كوانتيكـو، فيرجينيـا، باسـتضافة نيلسـون روكفلـر المُساعد الرّئاسي للعلاقات الخارجيَّة. هذا اللِّقاء كان بداية لصداقة طويلة بين الاثنَيْن اختُتِمت بهديَّة قدرها **50 . 000 $** دفعة واحدة لكيسنجر من روكفلر. وسُـرعان مـا تمَّ تقديـم كيسـينجر إلى ديفيـد روكفلـر وأعضـاء آخريـن بـارزين فـي *المجلس*. ومـن خـلال *مجلس العلاقات الخارجيَّة*، حصل كيسينجر على تمويل وعلى إمكانيَّـة الولـوج إلـى مسـؤولين رفيعـين لهيئـة الطّاقة الذّرِّيَّة، والفروع العسكريَّة الثّلاثـة، ووكالـة الاسـتخبارات المركزيَّـة الأمريكيَّـة ***CIA***، ووزارة الخارجيَّة. ولقـد اسـتخدم هـذا الممرَّ ليُنتـج كتابـاً رائجـاً بعنـوان *(الأسلحة النّوويَّـة والسِّياسة الخارجيَّة)* الذي جادل فيه بأنَّ الحرب النّوويَّة يُمكن أنْ "تُكسب". وفـي فـترة إدارة نيكسون، صار كيسينجر وزير الخارجيَّة، ويظلُّ قُوَّة مُرعِبة في الشّؤون الدّوليَّة.

وبحسب تقارير منشورة؛ فإنَّ إدارة الرّئيس كلينتون كانت مُثقلـة الـرّأس بـأكثر مـن مئـة عضو من «*المجلس*» تُساعد على بدء سني كلينتون. *تمَّ تعيين أعضاء «مجلس العلاقات*

الخارجيَّة »كسُفراء في إسبانيا، بريطانيا العُظمى، أستراليا، تشيلي، سوريًا، جنوب أفريقيا، روسيا، رومانيا، اليابان، كوريا، المكسيك، إيطاليا، الهند، فرنسا، جمهوريَّة التّشيك، بولونيا، نيجيريا، والفيليبين. وحاليًّا أكثر من 12 من الأعضاء في المجلس التّشريعي ومجلس الشّيوخ الأمريكي هم أعضاء في مجلس العلاقات الخارجيَّة.

المُؤلِّف روبرت أنتون ويلسون عَلَّق قائلاً: "لو أنَّ **مجلس العلاقات الخارجيَّة** كان يملك الملايين من الأعضاء مثل، لنقُل، الكنيسة المشيخيَّة، فإنَّ هذه اللاَّئحة يمكن أنْ لا تعني الكثير. ولكنَّ ***المجلس*** يملك فقط **3200** عضواً".

بسبب أصوله البنكيَّة في وول ستريت ***wall street*** وسرِّيَّتها الكامنة فيها، فإنَّ ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** جاء تحت الهجوم الصّارخ من قِبل الكُتَّاب المُحافظين. هذا الانتباه الشّعبيُّ العامُّ أدَّى إلى خَلْق ***الهيئة الثّلاثيَّة*** الأقلِّ سرِّيَّة.

إنَّ الإدراك الشّعبيَّ العامَّ للوجود المُنتشر والمُتخلِّل ***لمجلس العلاقات الخارجيَّة*** في الحكومة أصبح واسع الانتشار إلى حدٍّ أنَّ المرحوم غاري آلان الذي كتابه عن المُنظَّمات العولميَّة "لا أحد يجرؤ على تسميتها بالمُؤامرة" ***None Dare Call It Conspiracy*** باع أكثر من خمسة ملايين نسخة بالرّغم من كونه قد أُهمِلَ من قبل إعلام المُؤسَّسات؛ ولقد عَلَّق - فقط - قبل انتخابات **1972**، بقليل قائلاً: "لم يكن - في الحقيقة - ثمَّة ما يُساوي بنسات[1] قليلة من الاختلاف (بين المُرشَّحَيْن الرّئاسيَّيْن). فإنَّ النّاخبين قد أُعطوا الخيار بين نيكسون المُدافع عن عالم حكومة ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***، وهمفري المُدافع عن عالم حكومة ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** ذاته. فنُّ الخطابة - فقط - هو الذي تمَّ التّغيير فيه بغية خداع الرّأي الشّعبيِّ العامّ".

في دعوة إلى العمل، رَدَّدَ آلن موعظة الباحثين الكثيرين الذين يشكُّون في بواعث وحوافز ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***، وذلك عندما كَتَبَ يقول: "على الدّيموقراطيّين والجمهوريّين أنْ يَحلاَّ ويُبطلا السّيطرة الدّاخليَّة لحزبَيْهما. النّماذج المجلسيَّة، وخُدَّامهم

(1) الدّولار يساوي مئة بنس.

وإمَّعاتـهم ، وداعمـو الانتـهازيِّيْن الاجتمـاعيِّيْن المُتسـلِّقين جميعـهم ، يجـب أنْ يُدعَـوا إلـى الرّحيل ، أو أنَّ على الوطنيِّيْن أنْ يرحلوا" . الكثير مـن البـاحثين فـي المُؤامـرات - اليـوم - يـرون حالة مُوازية في انتخابات عام **2000** ، والتي يتمُّ تشكيلها لتكون مُنافسـة بـين الدِّيموقراطـي آل غور ، والجمهوري جورج دبليو بوش ، وكلاهما لـهما تجارة قائمـة وروابـط عائليَّـة مُنـذ أمـد طويل مع شارع المال والبنوك وول ستريت وأعضاء ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** .

حَذَّر المُؤلِّف بيرلوف - من منظـور مسـيحي - بـأنَّ معركـة هائلـة يتـمُّ تشـكيلها بـين مملكـة المسيح و "حكومة العالم الواحد الشّريرة : مملكة المسيح الدَّجَّال . . . . الكثير من المشاهير فـي المُؤسَّسة الأمريكيَّة قد سلَّموا أنفسهم إلى جانب واحد فـي هـذا الصّـراع ، وهـو لـيس الجـانب الذي توصي به الكُتُب المُقدَّسة القديمة . . . . وسواء أكان هؤلاء متآمرين أم لا ، وسواء أكانوا واعين عارفين بالنّتائج النِّهائيَّة لأعمالهم أم لا ، فـإنَّ سـلطانهم القـويَّ قـد سـاعد فـي تحريـك العالم باتِّجاه أحداث سِفْر الرّؤيا" . [1]

ولقد مارس ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** - وبشكل واضح - نفوذاً قويّاً ، وإنْ لم يكـن سيطرة صريحة دونما تحفُّظ ، فقد كان من خلال سيطرته على سياسات ومُخطَّطات الولايـات المُتَّحدة لمُدَّة تقارب القرن الماضي بأكمله . ولكنَّ هذا النّفوذ ، ولمُدَّة خمسين سـنة تقريبـاً ، فقـد تمَّ تقاسمه مع مُنظَّمة سرِّيَّة أخرى ذات صلة وثيقة : الـ : "***بيلدربيرغرز***" ***Bilderbergers*** .

"***بيلدربيرغرز***" هم مجموعة من الرّجال والنّساء الأقويـاء - الكثير منهم مـن النُّبـلاء الأوروبيِّيْن - الذين يلتقون بشكل سرِّيٍّ كُلَّ عامٍ لمُناقشة المسائل الحاضرة . الكثير من البـاحثين النَّزّاعين إلى الشَّكِّ يزعمون بأنَّ هؤلاء يتآمرون بغية صناعة وإدارة أحداث العالم .

وبالرّغم من حقيقـة أنَّ الكثـيرين مـن أعضـاء وسـائط الإعـلام الأمريكيِّيْـن مـن ذوي الاعتبار يلتقون مع *الـ "بيلدربـيرغرز"* ، فـإنَّ القليـل ، أو لا شـيء مُطلقـاً ، يُنقـل عـن هـذه

---

(1) يوافق المُترجم على هذا البيان الواعي ، ولقد شرحه بالتّفصيل مُسبقاً في كتابَيْه (انتبهوا . . الدَّجَّال يجتاح العالم) و (نزع فتيل الإرهاب الدّولي - إسلام السّلام وأمان العالم) .

المُنظَّمة أو نشاطاتها، الأمر الذي يُؤدِّي بالكُتَّاب إلى الزّعم بوجود مُراقبة على الكتابة و إدارة إخباريَّة هادفة.

وكما هو الأمر مع *الهيئة الثّلاثيَّة ومجلس العلاقات الخارجيَّة*، فإنَّ *مُنظَّمة الـ "بيلدربيرغرز"* غالباً ما تضمُّ عضويَّة مُتقاطعة في اثنَيْن أو أكثر من هذه المُنظَّمات الثّلاث.

المُؤلِّف البريطاني ديفيد إيك قدَّم قصَّة من الدّكتورة كيتي ليتل تُزوِّد بتبصُّر رائع يتعلَّق بتخطيط المدى الطّويل لمُنظَّمة سرِّيَّة مُعيَّنة. الدّكتورة ليتل، التي عملت لوزارة إنتاج الطّائرات البريطانيَّة خلال الحرب العالميَّة الثّانية، وفيما بعد لدى مُؤسَّسة بحوث الطّاقة الذّرِّيَّة، رَوَتْ كيف أنَّها حضرت اجتماع حزب العمل "مجموعة الدِّراسات" في جامعة أوكسفورد عام **1940**.

المُتحدِّث في ذلك المساء كان شابّاً زعم بأنَّه عضو في جماعة **"الاضطلاع الماركسي"** ***Marxist takeover***. وقال المُتحدِّث بأنَّه كان عضواً في مُنظَّمة لا اسم لها (لم يكن لها اسم لتُصعِّب برهان وجودها) وتهدف إلى هندسة سيطرة ماركسيَّة في بريطانيا، أوروبا، وأجزاء من أفريقيا. وشرح بأنَّه ما دام أنَّ البريطانيِّين لا يثقون بالمُتطرِّفين، فإنَّ أعضاء المُنظَّمات سوف يتَّخذون وَضْع المُعتدلين، الأمر الذي سوف يسمح لهم بصرف النُّقَّاد باعتبارهم من الجناح اليميني. *وقال المُتحدِّث بأنَّه قد تمَّ انتقاؤه ليرأس القسم السِّياسيَّ للمُنظَّمة، وأنَّه قد توقَّع بأنْ يتمَّ تعيينه كرئيس لوزراء بريطانيا يوماً ما.*

كان المُتحدِّث هارولد ويلسون، الذي ـ حقّاً ـ أصبح رئيساً لوزراء بريطانيا خلال فترة مابين السِّتِّينات والسّبعينات.

كان ويلسون يُشير إلى المُنظَّمة التي أصبحت تُعرف باسم "*بيلدربيرغرز*". ومازالت لا تملك اسماً رسميّاً، ولكنَّها قد تمَّ وصفها ***بفندق بيلدربيرغ*** في أوستربيك هولاندا؛ حيثُ تمَّ اكتشافها ـ لأوَّل مرَّة ـ من قِبَلِ النّاس في عام **1954**. اجتماع المُنظَّمة في **شباط 1957**، في جزيرة القدِّيس سايمون قرب جزيرة جيكلي في جورجيا كان هو **الأوَّل على** أرض الولايات المُتَّحدة.

لم يكن ويلسون أوّل رئيس دولة يمتزج ب "بيلدربيرغرز". في عام 1991، تمّ تكريم حاكم ولاية آركانساس آنئذ، بيل وليام كلينتون كضيف شرف لـ "بيلدربيرغرز". في السّنة التّالية رشّح نفسه لرئاسة الولايات المُتّحدة وفاز بها.

لم يذكر كلينتون، بعد انتخابه، شيئاً عن اجتماعاته مع "بيلدربيرغرز"، ولكنْ؛ بحسب بقعة الضّوء The Spotlight (صحيفة مُصغّرة تصدر في واشنطن وتُغطي مُؤتمرات "بيلدربيرغرز" لسنوات)؛ فإنّ هيلاري كلينتون قد حضرت في عام1997، وبذلك؛ كانت أوّل سيِّدة أمريكيّة تفعل ذلك. وبعد ذلك تنامى الحديث بانتظام فيما يتعلّق بدورها المستقبلي في السِّياسة.

ولقد جاء الخَلْقُ الرّسمي لهذه المُنظّمة الفائقة السِّرِّيّة في أوائل الخمسينات بعد لقاءات غير رسميّة بين أعضاء نخبة أوروبا في الأربعينات. تلك اللّقاءات تضمّنت وزراء خارجيّة أوروبيِّيْن، أمير هولاندا بيرنارد، والاشتراكي البولوني الدّكتور جوزيف هيرونيم ريتينغر، مُؤسِّس الحركة الأوروبيّة بعد الحرب العالميّة الثّانية. ولقد أصبح ريتينغر معروفاً بأنّه: "أبو الـ بيلدربيرغرز".

تمَّ إحضار ريتينغر إلى أمريكا من قِبَلِ أفريل هاريمان عضو ***مجلس العلاقات الخارجيّة*** الذي كان عندئذ سفير الولايات المُتّحدة إلى انكلترة. وهناك زار ريتينغر مواطنين بارزين مثل ديفيد ونيلسون روكفلر، جون فوستر دوليس، ومُدير وكالة المُخابرات المركزيّة الأمريكيّة آنئذ وولتر بيدل سميث. وكان ريتينغر قد شكّلَ - مُسبقاً - اللّجنة الأمريكيّة المُختصّة بأوروبا المُتّحدة مع مُدير وكالة المُخابرات المركزيّة الأمريكيّة المُستقبلي وعضو ***مجلس العلاقات الخارجيّة*** آلن دوليس، وجورج فرنكلين مُدير ***مجلس العلاقات الخارجيّة*** عندئذ، ومسؤول في وكالة المُخابرات المركزيّة الأمريكيّة توماس برادون، ووليام دونوفان الذي كان رئيساً سابقاً لمكتب الخدمات الاستراتيجيّة ***OSS***، الرّائد السّابق في الـ ***CIA***. بدأ دونوفان في وظيفته المُخابراتيّة كضابط سرِّيٍّ لـ جيه بي مورغان، وكان معروفاً كـ "مُحبٌّ لإنكلترة" وداعمٍ للعلاقات البريطانيّة الأمريكيّة الوثيقة. تابع ريتينغر مُشاركته في اجتماعات

الـ "بيلدربيرغرز" حتَّى موته عام 1960. وشخص آخر مُتَّصل بوكالة الاستخبارات المركزيَّة الأمريكيَّة وساعد في خَلْق *الـ "بيلدربيرغرز"* كان ناشر مجلَّة (لايف) ***Life***، سي دي جاكسون الذي كان في خدمة الرّئيس أيزنهاور كـ "مُستشار خاصٍّ في شؤون الحرب النّفسيَّة".

من هذه التّواصُلات جاءت فكرة عقد اجتماعات مُنتظمة لرجال أعمال بارزين، سياسيِّيْن، مصرفيِّيْن، مُعلِّمين، أصحاب ومُديري وسائط إعلام، وقادة عسكريِّيْن من أنحاء العالم. و *"البيلدربيرغرز"* هم - أيضاً - مُرتبطون باتِّصال وثيق مع النُّبلاء الأوروبيِّيْن بِمَنْ فيهم العائلة البريطانيَّة المالكة. وبحسب مصادر مُختلفة غالباً ما يتمُّ حضور هذه الاجتماعات من قِبل شخصيَّات مَلَكيَّة من السّويد وهولاندة وإسبانيا.

إنَّ القُوَّة الدّافعة الرّئيسة لاجتماعات *الـ "بيلدربيرغرز"* جاءت من الأمير الهولندي بيرنارد، الذي كان اسمه بيرنارد جوليوس كورت كارل جودفريد بيتر أمير هولاندة وأمير ليبيسترفيلد.

كان بيرنارد عضواً سابقاً *للمُنظَّمة النّازيَّة شوتزستافل (Schutzstaffel SS)* ومُوظَّفاً في مُؤسَّسة "آي جي فابرن" الألمانيَّة في باريس. في عام 1937، تزوَّجَ الأميرة جوليانا أميرة هولاندة، ثُمَّ أصبح مالك أسهم رئيسيَّاً، ومُوظَّفاً رئيساً في شركة "شل أويل" مع البريطاني لورد فيكتور روتشيلد.

وبعد أنْ غزا الألمان هولاندة، انتقل الزّوجان المَلَكيان إلى لندن. وهناك بعد الحرب شجّعَ روثشيلد وريتينغر الأمير بيرنارد على خَلْق مجموعة "بيلدربيرغر". ولقد ترأَّس الأمير شخصيَّاً هذه المجموعة حتَّى عام 1976؛ حيثُ استقال بعد ظهور إشاعات تقول إنَّه قد قَبِلَ مُكافأة ضخمة من شركة "لوكهيد" ليُعزِّز بيْع طائراتها في هولاندة.

ومُنذ 1991، ورئاسة "بيلدربيرغ" في قبضة البريطاني اللُّورد بيتر كارينغتون وزير سابق، السّكرتير العامّ لـ "الناتو" NATO ورئيس المعهد المَلَكي للشّؤون الدّوليَّة، وهي

مُنظَّمة شقيقة لُنظَّمة مجلس العلاقات الخارجيَّة. كان كارينغتون موصولاً بإمبراطوريَّة روتشيلد المصرفيَّة من خلال أعماله التّجاريّة والزّواج.

أمريكيُّون بأسماء شهيرة من الذين حضروا اجتماعات *"بيلدربيرغر"* كان فيهم أعضاء من ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***: جورج بول، دين إيكسون، دين راسك، ماك جورج بندي، وولتر بيدل سميث، والجنرال ليمان ليمينيتزر. وحضور آخرون جديرون بالاهتمام كان فيهم: جيه ويليام فولبرايت، هينري فورد الثّاني، جورج جين بومبيدو، جيسكار ديستان، هيلموت شميدت والبارون الفرنسي إدمون دو روتشيلد.

قال الكاتب نيل ويلغَس: ***"وفي الحقيقة؛ فإنَّ "البيلدربيرغرز" هم نوع من أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة غير الرّسميِّيْن، وقد امتدّوا إلى مُستوى دولي"***.

المُؤلِّف وضابط المُخابرات السّابق الدّكتور جون كولمان صرَّح قائلاً: "إنَّ مُؤتمر الـ *"بيلدربيرغر"* إنَّما هو خَلْق إم سيكستين ***M16*** البريطانية بتعليمات من المعهد الملكي للشّؤون الدّوليَّة. "آخذين بعين الاعتبار الصّلات مع مُخابرات الولايات المُتَّحدة، يمكن - أيضاً - أنْ يُبرهن بشكل قانوني على أنَّ مُؤتمرات الـ *"بيلدربيرغ"* قد تمَّ على الأقلِّ تنظيمها والإشراف عليها من قِبَلِ وكالة المُخابرات المركزيَّة ***CIA***".

وجاء طبقاً لتفاصيل "غاية في السِّرِّيَّة" لأوَّل مُؤتمر للـ "بيلدربيرغر"، أنَّ "اهتماماً غير كافٍ قد أُعطي لتخطيط طويل الأمد ولتطوير نظام دولي عالمي يكون من شأنه أنْ ينظر إلى ما وراء أزمة اليوم الحاضر (الحرب الباردة). وعندما يحين الوقت فإنَّ مفاهيمنا الحاليَّة للشّؤون العالميَّة يجب أنْ يتمَّ مدُّها إلى العالم كُلّه".

مُحَقِّقاً، كَتَبَ الصّحفي جيمس بي تاكار الذي تابع بإلحاح الـ *"البيلدربيرغرز"* لسنوات، فقال: "إنَّ برامج الـ *"بيلدربيرغر"* هي - إلى حَدٍّ كبير - ذاتها الخاصَّة بالمجموعة الأخويَّة *الهيئة الثّلاثيَّة*"... المُنظَّمتان لهما قيادة وشيجة مُعشَّقة بعضها مع بعض، ورؤية مُشتركة للعالم. ***ديفيد روكفلر أَسَّسَ "الهيئة الثّلاثيَّة"، ولكنَّه - أيضاً - يُشارك في السّلطة والنّفوذ في مُنظَّمة "بيلدربيرغر" الأقدم مع آل روتشيلد البريطانيِّيْن والأوروبيِّيْن"***.

أعضاء *"بيلدربيرغرز"* يجتمعون عادة مرَّة في السّنة في مُنتَجعات مُترَفة حول العالم، ويُلقى على اجتماعاتها رداء السِّرِّيَّة الشّاملة رغم وجود وسائط الإعلام الأمريكيَّة ذات المُستوى الأرفع. وبالرّغم من أنَّ هذه المُنظَّمة تزعم أنَّها ـ فقط ـ تعقد اجتماعات غير رسميَّة حول الشّؤون العالميَّة، وثمَّة دلائل على أنَّ توصيات هذه الاجتماعات غالباً ما تصير سياسة رسميَّة.

إنَّ مفهوم أوروبا مُوحَّدة تحت سيطرة مركزيَّة ـ الذي هو هدف محفل فُرسان العصور الوسطى ـ يبدو على مدى الطّريق أنَّه يصير حقيقة بفضل جورج ماك غي الذي هو عضو في الـ "بيلدربيرغر" وسفير أمريكي سابق لألمانيا الغربيَّة؛ حيثُ اعترف قائلاً: "إنَّ مُعاهدة روما التي جلبت السّوق الأوروبيَّة المُشتَركة إلى الوجود قد تمَّ إنشاؤها وتغذيتها في اجتماعات « بيلدربيرغرز »".

جاك شينكمان رئيس البنك المُدمَج وعضو في *"بيلدربيرغ"* صَرَّح في عام **1996**، قائلاً: "في بعض الحالات يكون للنّقاشات أثر ـ حقّاً ـ وتصير سياسة. إنَّ فكرة وجود عمليَّة أوروبيَّة مُشتركة قد تمَّ نقاشها عدَّة سنوات مضت قبل أنْ تصير سياسة. ولقد تناولنا نقاشاً حول تأسيس الولايات المُتَّحدة لعلاقات رسميَّة مع الصّين قبل أنْ يقوم بها نيكسون فعلياً.

رُبَّما كان شيكمان واحداً من أعضاء ***بيلدربيرغرز*** الذين لا يفهمون الأهداف الحقيقيَّة لقادة نخبة المُنظَّمة. وبحسب إيك؛ "فإنَّ نخبة « ***بيلدربيرغرز*** » مثل كارينغتون وأولئك الذين هم في لجنة قيادة الأمور، يُنظِّمون الحضور النِّظاميِّين لاجتماعات « **بيلدربيرغر** »، الذين يعرفون خُطَّة اللُّعبة الحقيقيَّة، وأولئك الذين يُدعَون على أساس نادر أو لمرَّة واحدة، الذين قد لا يعرفون البرنامج الحقيقي للمُنظَّمة، ولكنْ؛ يُمكن أنْ يُغذّوا بمقولة الحزب أنَّ المُنظَّمات الدّوليَّة هي السّبيل إلى السّلام والرّخاء والازدهار".

وما هو هذا "البرنامج الحقيقي"؟ كان بالإمكان الكَشْفُ عنه عندما صَرَّحَ الأمير بيرنارد قائلاً: "إنَّ من الصّعب إعادة تثقيف النّاس الذين تمَّت تربيتهم على القوميَّة وإقناعهم بفكرة التّخلّي عن جزء من سلطانهم الخاصِّ من أجل جسد فوق قومي...".

اجتماع الـ "بيلدربيرغرز" عام 1998، تمَّ تنفيذه فيما بين 14 ـ 18 من شهر أيَّار /مايو في بلاط فندق تورنبري قرب غلاسكو في سكوتلاندة. وكالعادة، فقد كان ثمَّة القليل من التّقارير، أو لم يكن على الإطلاق، حول هذا الحَدَث من قبَل وسائط الإعلام الأمريكيَّة ذات الاتِّجاه السّائد.

على عكس نُظَرائهم الأمريكيِّين، فإنَّ بعض أعضاء وسائط الإعلام الاسكوتلندي قد وجدوا صوتهم. وتحت عنوان رئيس: "*العالم كُلُّه في أيديهم*" وَصَفَ جيم ماكبث ـ من الاسكوتلنديِّين ـ السِّرِّيَّة الشّديدة المُحيطة بالاجتماع مُعلِّقاً: "*أيُّ شخص يقترب من الفندق وليس له عصى في السّيطرة على الكوكب كان يُردُّ*".

وصف ماكبث لائحة ضيوف «*بيلدربيرغر*» بأنَّها: "لائحة دوليَّة من أبرز الأثرياء ذوي النّفوذ والقُوَّة... مرَّة في السّنة يجتمع الـ **120** رجل وامرأة من الذين لهم مصداقيَّة لوَضْع بيل كلينتون في المكتب الرّئاسي البيضوي وبإخراج اللّيدي مارجريت تاتشر من رَقْم **10** (داونيننغ ستريت)؛ يجتمعون لمُناقشة أحداث العالم، أو كما يزعم البعض، لاحتكارها". *على الأقلّ؛ صحفي واحد؛ وهو كامبل توماس في صحيفة ديلي ميل الاسكوتلنديَّة، قد تمَّ اعتقاله من قِبَل عناصر الأمن، ووُضع الحديد في يديه، وسُجن لمُدَّة ثماني ساعات لجرأته على الاقتراب من مكان اجتماع الـ "بيلدربيرغر".*

ولقد نُقل بأنَّ واحداً من قرارات اجتماعات "*بيلدربيرغر*" لعام **1998**، كان هو تشجيع **رئيس الوزراء البريطاني توني بلير** ليضغط بشكل أشدّ من أجل دخول بريطانيا في الاتِّحاد الأوروبي المُتنامي، الخطوة التي نُظر إليها بارتياب من قِبَلِ سلفه مارغريت تاتشر. وربَّما قد مضى **بلير** بعيداً في هذه الخُطَّة ليُقَلِّل من استقلال بريطانيا، كخطَّته لحلِّ مجلس اللُّوردات التي نجحت ـ فيما بعد ـ في عام **1998**. في حين أنَّه كان يُنظر إلى اللُّوردات من قبَلِ الكثيرين كعاطلين غير مُستنيرين، ورأى آخرون أنَّ اللُّوردات الأثرياء، ولكنْ؛ الوطنيُّون منهم كمتراس وحصن ضدَّ تآكل السّلطان الإنكليزي من قِبل أنصار "**النِّظام العالمي الجديد**".

على عكس إخوتهم الأمريكيِّين، نقلت وسائط الإعلام ـ بشكل واقعي ـ أخباراً عن اجتماع *بيلدربيرغر* لعام **1996**، قُرْبَ تورونتو بعناوين مثل: "رئيس وزراء كندا جان

كريتيان يتحدَّث في اجتماع *عالميّ سرّيّ*"، و "النّاشر الكندي كونراد بلاك يقوم بدور المُضيف لقادة العالم"، و "السّيطرة على العالم، أم لعبة جولف؟".

عندما طُلب منه التّعليق على عدم وجود تقارير صحافيَّة، فإنَّ ويليام إف بَكلي الذي حضر اجتماع *بيلدربيرغ* في كندا، وهو سكرتير عَلّق قائلاً: "لا أعتقد أنَّ تلك هي طبيعة الاجتماع، أليس كذلك؟" بول جيجوت من صحيفة وول ستريت، حاضر في آخر بيان، فقال: "قواعد المُؤتمر، التي بها نلتزم جميعاً، هي أنَّنا لا نتكلَّم عمَّا يُقال. وجميعها بعيدة عن التّسجيل. وحقيقة أنِّي حضرتُ، هي ليست سرّاً".

ربَّما لا يتكلَّم هؤلاء الصّحفيُّون عمَّا يعلمون في هذه اللِّقاءات السِّرِّيَّة، ولكنْ؛ ثمَّة أمر واحد هو أنَّ ترابطهم يُشكِّل مواقعهم من إدارة التّحرير في صحفهم. ولقد اتَّهم نُقَّاد وسائط الإعلام ـ وعلى مدى طويلة ـ أنَّ الاختلافات في المواقع التّحريريَّة لمنافذ أخبار أمريكا الرّئيسة هي جديرة بالإهمال.

"إذا كانت مُنظَّمة *بيلدربيرغر* هي غير ذات توجُّه تآمري بشكل ما، فهي مرسومة بأسلوب يعرض بشكل هائل تقليداً جيِّداً لمثل هذه المُنظَّمات"، كَتَبَ الصّحفي سي غوردون تيثَر من صحيفة لندن فاينانشال تايمز في عام 1975. وفيما بعد ذلك بسنة ولاحقاً لجدالات مُستمرَّة حول مُراقبة المنشورات طُرد تيثَر من عمله من قِبل مُحَرِّر الفاينانشال تايمز ماكس هينري "فيريدي" فيشر، الذي هو عضو في *الهيئة الثّلاثيَّة*.

وثمّة صلة واضحة بين مجلس العلاقات الخارجيّة والـ "بيلدربيرغرز" هي عائلة روكفلر وخصوصاً الولد الأصغر ديفيد.

العديد من رجال الأعمال الأثرياء الشّهيرين شكَّلوا ما وصل إلى ما يُسمَّى بـ "النُّبلاء الأمريكيِّين" في الجزء المُبكِّر من القرن العشرين وهم: الصّناعي الأكبر في صناعة الفولاذ، والمصرفي آندرو ميلون، وأقطاب المُواصلات كورنيليوس فاندربيلت، وإدوارد هاريمان.

ولكنْ؛ لم يقترب أحد من القُوَّة الباقية أو الرّوابط الدّوليَّة الخاصَّة بآل روكفلر وآل مورغان.

آل روكفلر

ROCKEFELLERS

جون ديفيدسون روكفلر يستمرُّ في كونه أكثر الأثرياء شهرة (أو احتقاراً) في العالم رغم أنَّه قد مات مُنذ **1937** . خلال القرن الماضي لم تجمع عائلة واحدة في أمريكا قُوَّة ونفوذاً مثل ما جمعته عائلة روكفلر، بفضل ثروتهم وصلاتهم الوثيقة بإنكلترة .

مُنذ سنوات عديدة كان اسم روكفلر يتردَّدُ باستمرار في أيِّ نقاش يتعلَّق ***بالمُنظَّمات السِّرِّيَّة*** ، ولكنَّ وسائط الإعلام اليوم نادراً ما تتحدَّث عن دور روكفلر في أحداث العالم . ولكنْ؛ ذات مرَّة كان اسم جون د. روكفلر على كُلِّ شفة، وكانت تمويلاته الشّهيرة معروفة للجميع .

جريدة تكساس الرّيفيَّة في نشرة عام 1897 قالت: "جون دي روكفلر ينام ثماني ساعات ونصف كُلَّ ليلة، يذهب إلى النّوم في العاشرة والنّصف، ويستيقظ في السّابعة. كُلّ صباح عندما ينهض يكون قد ازداد غنىً بمقدار 17.705 $ ممَّا كان عليه عندما ذهب للنّوم. يجلس للفطور في السّاعة الثّامنة، ويُغادر الطّاولة في السّاعة الثّامنة والنّصف، وفي النّصف ساعة تلك تكون ثروته قد ازدادت بمقدار 1.041.50 $. يوم الأحد يذهب إلى الكنيسة، وفي السّاعتَيْن اللّتَيْن يكون فيهما خارج البيت تكون ثروته قد نمت بمقدار 4.166 $. تسليته المسائيَّة هي العزف على الكمان. كُلّ مساء عندما يلتقط آلته الموسيقيَّة يكون أكثر ثراءً بمقدار 50.000 $ ممَّا كان عليه عندما وضعها من يده اللّيلة الماضية. هذه الحقائق الصّغيرة تُعطي فكرة ما عن التّنامي الدّائب لثروة هذا الرّجل".

نظرة مُتبصِّرة في فلسفة جون د. روكفلر حول الأعمال يُمكن الحصول عليها من **نُكتة** **حكاها** نيلسون روكفلر. عندما كان جون د. روكفلر طفلاً صغيراً، كان أبوه ويليام "بيغ **بيل**" روكفلر، يبيع أدوية لمعالجة السّرطان من عربة دواء، وكان يُعلِّمه أنْ يقفز على ذراعَيْه من على كرسي عالٍ. وفي مرَّة مَدَّ الأب ذراعيه ليمسكه، ولكنَّه سحبهما عندما قفز جون الصّغير. عندها أخبر ولده حين سقط على الأرض بشكل صارم: "تَذَكَّرْ أنْ لا تثقَ بأحد كُلِّيّاً، ولا حتَّى أنا".

عند بداية الحرب الأهليَّة الأمريكيَّة، كان روكفلر سمسار سلع زراعيَّة صغير في كليفلاند أوهايو. وسُرعان ما أدرك الرّبح الكامن في صناعة النِّفط المُبتدئة، وفي عام **1863**، بنى هو وبعض الشّركاء مصفاة. وفي عام **1970**، أنشأ شركة ستاندرد أويل في أوهايو.

وكما أشار شريط فيديو تحقيقي بعنوان: «**أسياد المال**» فإنَّ "بنك المدينة الوطني في كليفلاند، الذي كان يوصف في أسماع الجموع كواحد من ثلاثة من العائلة المصرفيَّة الأوروبيَّة المُسيطرة لروتشيلد في الولايات المُتَّحدة، قد زَوَّدَ جون د. روكفلر بالمال اللاَّزم ليبدأ احتكاراته في أشغال مصفاة النِّفط التي نَتَجَ عنها تشكيل ستاندرد أويل".

روكفلر الذي نُقل عنه أنَّه قال: "المُنافسة خطيئة"، بلا رحمة، قام بتصفية المُنافسين إمَّا بالدَّمْج أو بشرائهم وإخراجهم خارج المُنافسة. وفي حالة إخفاقه في هذَيْن الأسلوبَيْن كان يُنزل الأسعار إلى أنْ يُضطرَّ مُنافسوه للبيع. ولقد دبَّر - أيضاً - لعَقْد اتِّفاقات بحَسْم لإنشاء طُرُق سكك حديديَّة مُربحة. الأمر الذي ضمن له ما يقرب من الاحتكار على نقل النِّفط. شركة ستاندرد أويل - الأب غير المُباشر لشركة إيكسون - ازدهرت بشكل هائل، وفي حوالي **1880**، كان روكفلر يملك أو يُسيطر على **95**٪ على جميع النِّفط المُنتَج في الولايات المُتَّحدة.

بدأت مشاكل روكفلر في عام **1902**، بطَبْع سلسلة من المقالات من قِبل إيدا تاربل، ابنة مُنتِج نفط من بينسيلفانيا، خرج من أعماله بسبب روكفلر. بناءً على خمسة سنوات من البحث، نُشرت سلسلة تابلر في مجلَّة ماكلوور وبعنوان: "**تاريخ شركة ستاندرد أويل**".

أشار واحد من القُرَّاء إلى أنَّ عملها هو: "عمل شجاع يُزيل القناع عن أخلاقيَّات الجريمة المُقنَّعة برداء الاحترام والمسيحيَّة".

ولقد نَتَجَ عن فضيحة تابلر لروكفلر مُلاحقات قضائيَّة، نَتَجَ عنها تفكيك احتكار شركة ستاندرد أويل. وعلى كُلِّ حال؛ ففي أوائل عام 1882، تحرَّك روكفلر ليُقنِّع صفقات أعماله بخَلْق أوَّل كبرى المُؤسَّسات الأمريكيَّة: اتِّحاد *trust* (ستاندرد أويل ترَست). "ولقد ضمَّت هذه المُؤسَّسة متاهة من البُنى القانونيَّة، جاعلاً أعمالها منيعة عن التّحقيقات أو الأفهام العامَّة"، بحسب الموسوعة البريطانيَّة الحديثة.

استمرَّت مثل هذه المُناورات في عام 1892، عندما أمرت محكمة أوهايو العُليا بحلِّ هذا الاتِّحاد الاحتكاري *trust*. وبدلاً من ذلك؛ فإنَّ روكفلر - ببساطة - نقل مركز ستاندرد إلى مدينة نيو يورك. في عام 1899، تمَّ نقل جميع المُمتلكات والمصالح إلى خَلْقٍ جديد، وهي (ستاندرد أويل كومباني أف نيو جيرسي).

في عام 1906، اتَّهمت حكومة الولايات المُتَّحدة ستاندرد أويل بانتهاك قانون شيرمان المضاد للاتِّحادات الاحتكاريَّة. وبالرّغم من أنَّ المُدافعين قد جادلوا بأنَّ شركة ستاندرد قد ضُبِطت - ببساطة - في مَدِّ موجة عاطفيَّة من سخط شعبي حول إفراطات الأعمال الكبيرة، فإنَّ محكمة الولايات المُتَّحدة العُليا، وفي 15 أيار 1911، وضعت قراراتها في هذه التّعابير الواضحة: "سبعة رجال وآلة مُؤسَّسة قد تآمروا ضدَّ مُواطنيهم. ومن أجل سلامة الجمهوريَّة، نحن الآن نُقرِّر أنَّ هذه المُؤامرة الخطيرة يجب أنْ تُنهى بحلول شهر نوفمبر/ تشرين الثّاني 15.

ثماني من الشّركات التي تشكَّلت بعد قرار الحلِّ احتفظت بـ ستاندرد أويل بأسمائها، ولكنْ؛ حتَّى هذه سُرعان ما تمَّ تغييرها لتُقدِّم صورة التّنوُّع. شركة ستاندرد أويل نيو يورك اندمجت أوَّلاً بشركة الاتِّحاد الاحتكاري فاكيوم أويل لتُشكِّل شركة سوكوني فاكيوم، التي في عام 1966، أصبحت مُؤسَّسة موبيل أويل. وانضمَّت ستاندرد أويل أوف إنديانا إلى ستاندرد أويل أوف نيبراسكا وستاندرد أويل أوف كينساس، وبحلول 1985، أصبحت

كوربوريشن آموكو. في عام **1984**، نَتَجَ عن ضمٍّ ستاندرد أويـل أوف كاليفورنيا وستاندرد أويل أوف كينتاكي شيفرون كوربوريشن، في حين أنَّ ستادرد أويل أوف نيو جيرسي صارت في عام **1972**، إيكسون كوربوريشـن. وشركات ستاندرد سابقة أخرى تتضمَّن أتلانتيك ريتشفيلد، باك آي بايب لاين، بينـزويل، و يونيون تانك كار كومباني.

ومن دواعي السُّخرية أنَّ تفكيك ستاندرد أويل كومباني قد أدَّى ـ فقط ـ إلى زيادة ثروة روكفلر، الـذي يملـك ـ الآن ـ حصَّة الرّبـع مـن ثلاثـة وثلاثين شركة نفط مُختلفة تمَّ خَلْقُها بواسطة تفكيك شركة ستاندرد أويل كومباني. وأصبح روكفلر بيليونير أمريكا الأوَّل.

سيطرة روكفلر المُستمرَّة قد تمَّ تأكيدها في أواخر الثّلاثينات بالدِّراسة الوحيدة للمُلكيَّة الحقيقيَّة في أكبر مُؤسَّسات أمريكا تمَّ صُنْعها على الإطلاق مـن قِبَـلِ هيئة الضّمان والمُقايضة ***Security and Exchange Commission***. إنَّ الدّراسة: (توزيـع المُلكيَّة فـي **200** أكـبر مُؤسَّسة غير ماليَّة) التي نُشرت عام **1940**، تصل إلى الاستنتاج بـأنَّ مُمتلكـات روكفلر ـ في الوقت الذي تبدو فيه صغيرة ـ مُعظمـها تحـت 20٪ مـن الأسـهم الظّاهرة ـ ومـع ذلـك؛ فإنَّـها عندما تُقارَن بالمُلكيَّة المُتبقية المُنتشرة باتِّساع كانت تُعَدُّ كافية "لتُمكِّن عائلة روكفلر من السّيطرة على المُؤسَّسات".

مرَّة أخرى فـإنَّ الإدارة المُتداخلة المُتشابكة سـمحت لروكفلـر وآخريـن ليُحـافظوا علـى السّيطرة على صناعة النِّفط. كَتَبَ الدّكتـور جـون إم. بلير، يقـول: "جميـع شركات النِّفط الأكبر قد تمَّ جمعها وتشابكها في عـام **1972**، مـن خـلال مصارف تجاريَّة كبيرة مع، على الأقلِّ، عضو آخر من المجموعة الأعلى"، المُساعد السّابق للرّئيـس الاقتصادي لهيئة التّجارة الفيدراليَّة. "كان لدى إيكسون أربعة من مثل هذه التّشابكات ـ مع موبيل أويـل ستاندرد أوف إنديانـا، تيكسـاكو، و آركـو. موبيـل كـانت تمتلـك ـ مـع إيكسـون، شـل وتيكسـاكو ـ مثلمـا ستاندرد أوف إنديانا ـ مع إريكسـون، موبيـل، وستاندرد أف إنديانـا ـ وشِـل مـع موبيـل. إنَّ جميع أكبر البنوك التّجاريَّة السِّـتَّة ـ مـاعدا بـانك أوف أمريكـا و ويسـترن بـانك كوربوريشـن ـ

كلّما عقدوا اجتماعاً لمجلس إداراتهم، فإنَّ مُديري الثّمانية الكبار - ما عدا غَلف و سوكال - **يجتمعون** مع مُديري واحد من مُعدَّل 2.3 من أكبر مُنافسيهم".

وممَّا يبعث على السُّخرية، مع مُنقلب القرن الجديد، شركة ستاندرد الاحتكاريَّة القديمة **كانت** تُستصلَح بالاندماج المُتوقَّع بين اثنتَيْن من عمالقة البترول: إيكسون و موبيل. هذه **الصّفقة** المليونيَّة ذات الـ 75 بليون دولار سُرعان ما أُطلق عليها لقب "انتقام روكفلر". هذا **وإنَّ** اندماج وتعزيز شركات النِّفط قد استمرَّ بخطط مُعلَنة لشركة بريتش بيتروليوم كومباني ***PLC*** لتحصل على آموكو.

وعند موته عام 1937، روكفلر وولده الوحيد جون ديفيد روكفلر الصّغير، لم يكن - **فقط** - قد بنى إمبراطوريَّة نفط مُدهشة، ولكنَّه كان قد أَسَّس مُؤسَّسات مثل مُؤسَّسة روكفلر للبحوث الطّبيَّة (تأسَّست 1901)، مجلس التّثقيف العامّ (1903)، جامعة شيكاغو (1989)، مُؤسَّسة روكفلر (1913)، مدرسة لينكولن (1917)؛ حيثُ بدأ أبناء روكفلر تعليمهم، وجامعة روكفلر في نيو يورك سيتي.

وكان آل روكفلر مُهتمِّين - بشكل كبير - بحركة علم تحسين النّسل، وهو برنامج في علم انتقاء الجينات التّطبيقي للمُحافظة على صفات بشريَّة "مثاليَّة" وتطويرها بما فيها الولادات وضبط النّسل. ولقد تطوَّرت هذه الفكرة من كتابات عالم فيكتوري هو السِّير فرانسيس غالتون، الذي توصَّل - بعد الدّراسة - إلى نتيجة أنَّ أعضاء بارزين في المُجتمع البريطاني كانوا على ما هم عليه، لأنَّه كان لهم آباء بارزون، وبهذا؛ يكون قد رَبط مفاهيم داروِن عن بقاء الأقوى بسؤال دَرْسيٍّ واعٍ: "مَنْ هو أبوك؟".

فيما بدا هذا كتجربة نازيَّة تنتشر مُنطلقة، تفكَّرْ إذن في أنَّه في أواخر القرن التّاسع عشر، انضمَّت الولايات المُتَّحدة إلى 14 أُمَّة أخرى في تمرير نوع من التّشريع المُتعلِّق بعلم تحسين النّسل. ثمَّة ثلاثين ولاية لديها قوانين تدعم تعقيم المرضى المُعاقين عقليّاً والمعتوهين. وعلى الأقلِّ؛ فإنَّ ستِّين ألفاً من هذه الحالات تمَّ تعقيمهم قانونيّاً.

وطبعاً؛ فإنَّ تقرير مَن الذي كان يُوسِّخ بركة الجينات يتطلَّب إحصاء سُكَّاني **شامل**.

وهكذا؛ فإنَّه في عام **1910**، كان مكتب سجلاَّت علم تحسين النّسل قد تأسَّس كفرع لمُختبر غالتون الوطني في لندن كمنحة من السَّيِّدة إي إتش هاريمان، زوجة صاحب الشّركة الأكبر للسّكك الحديديَّة إدوارد هاريمان وأمّ الدّوبلوماسي أفريل هاريمان. باعت السَّيِّدة هاريمان في عام **1912**، أسهمها الأساسيَّة من بنك الاتِّحاد الضّامن ***Guaranty Trust Bank*** لمدينة نيو يورك إلى جيه بي مورغان، وبهذا؛ فقد أكَّدت سيطرته على تلك المُؤسَّسة.

بعد عام **1900**، آل هاريمان ـ العائلة التي أعطت عائلة بريسكوت بوش انطلاقتها ـ بالإضافة إلى آل روكفلر مَوَّلت أكثر من **11**مليون دولار لخَلْقِ مخبر بحوث في علوم تحسين النّسل في كولد سبرينغ هاربر، ونيو يورك، بالإضافة إلى دراسات في هذا العلم في جامعة هارفارد، كولومبيا، وكورنل. أوَّل مُؤتمر دولي لعلم تحسين النّسل تمَّ انعقاده في لندن عام **1912**، بوجود وينستون تشرشل كمُدير له. ومن الواضح أنَّ مفهوم "السُّلالات/ الصِّلات الدَّمويَّة" كان ذا أهمِّيَّة عُظمى بالنِّسبة لهؤلاء النّاس.

في عام **1932**، عندما اجتمع المُؤتمر في نيو يورك كان خطُّ هامبرغ أميركا ***Amerika*** للشّحن مُسيطراً عليه من قبل شركاء هاريمان: جورج ووكر، و بريسك، ت بوش، وذلك جَلَبَ شخصيَّات ألمانيَّة بارزة إلى الاجتماع. واحدٌ منهم كان الدّكتور إرنست رودين من معهد كايسر ويلهيلم لعلم السُّلالات والدِّيموغرافيا (علم إحصاء السُّكَّان من حيثُ المواليد والوفيَّات والصِّحَّة والزّواج، إلخ..) في برلين. تمَّ انتخاب رودين بشكل إجماعي كرئيس للاتِّحاد الدّولي لمُنظَّمات تحسين النّسل تقديراً لعمله في تأسيس المُنظَّمة الألمانيَّة لعلم صحَّة الأجناس، المعهد السّابق لمعاهد هتْلَر العنصريَّة.

علم تحسين النّسل يعمل تحت أسماء أكثر صحَّة من النّاحية السِّياسيَّة، ويستمرُّ حتَّى يومنا هذا. الجنرال ويليام إتش درابر الابن، كان "عضواً داعماً" للمُؤتمر الدّولي لعلم تحسين النّسل، وفي عام **1932**، وبالرّغم من/ أو بسبب روابطه لعائلتَيْ هاريمان وبوش، **فقد** تمَّ تعيينه رئيساً للقسم الاقتصادي لهيئة القيادة الأمريكيَّة في ألمانيا عند انتهاء **العداوات**.

وبحسب المُؤلِّفَيْن تاريلي و تشايكين؛ فإنَّ: "الجنرال ترابر (في سنين مُتأخِّرة) أسَّس « لجنة أزمة السُّكَّان » و « تمويل درابر » اللَّتَيْن انضمَّتا إلى عائلتَيْ روكفلر و دو بون لدَعْم علم تحسين النّسل باعتباره « ضَبْط سُكَّاني. » إدارة الرّئيس ليندون جونسون، وبنصيحة من الجنرال درابر حول الموضوع، بدأت بتمويل ضَبْط الولادات في الدّول الماديَّة من خلال الوكالة الأمريكيَّة للتّطوير الدّولي ***USAID***.

" الجنرال درابر كان المُعلّم الرّوحي لجورج بوش في مسألة السُّكَّان.... ابن درابر ووريثه ويليام إتش درابر الثّالث، كان رئيساً مُشاركاً للتّمويل ـ رئيس رفع مُستوى التّمويل ـ لُنظَّمة حملة بوش الانتخابيَّة عام 1980". وتابع درابر الأصغر للعمل بنشاطات الضَّبْط السُّكَّاني التّابعة لهيئة الأُمم.

كان عمل رودين المُتعلِّق بعلم تحسين النّسل مُمَوَّلاً ـ إلى حَدٍّ كبير ـ بمال روكفلر. وعَلَّقَ المُؤلِّف إيك، قائلاً: "هذه العائلات الأمريكيَّة الثّريَّة مثل نُظرائهم في بريطانيا يشعرون أنفسهم بأنَّهم مُتفوِّقين كجنس بشري، وهم يرغبون في حماية تفوُّقهم الجنسي".

أثبتت مُحاباة الأقارب في التّوظيف صلة مُنسجمة في سلسة هذه العائلات. بحسب كاتب السِّيَر آلفين موسكو؛ "مُبتدئاً في عام 1917، ومُستمراً على مدى السّنين الخمس التّالية، روكفلر الأكبر سَلَّم ثروته إلى ولده الوحيد ووارثه دونما خيوط مُتَّصلة".

بينما كان جون الصّغير يتعامل بشكل أساسي مع نشاطات الإنسانيَّة، ومع ذلك؛ فقد اتَّبع أسلوب والده في المُمارسات التّجاريَّة، وخاصَّة فيما يتعلَّق بمُعارضته للاتِّحادات. هذه الخطوة تراخت ـ على الأقلِّ ـ شعبيّاً بعد مذبحة لودلو عام 1914، التي أطلق فيه أعضاء ميليشيات كولورادو النّار على مُضربين في شركة روكفلر للوقود والحديد في كولورادو، فقتلوا أربعين شخصاً.

روكفلر الابن ساعد في خَلْق مُنظَّمة الخدمة المُوحَّدة (*USO*) للجنود أثناء الحرب العالميَّة الثّانية، وأشرف على بناء مركز روكفلر في مانهاتن. وبعد الحرب كان روكفلر هو الذي تبرَّع بأرض في مانهاتن لتكون مركزاً لهيئة الأُمم.

أنجب روكفلر الابن ابنة واحدة آبي التي ماتت بالسّرطان في 1976، عندما كانت في الـ 72 من عمرها، وخمسة أبناء - جون الثّالث، نيلسون، لورنس، وينثروب وديفيد.

أصبح الولد الأكبر جون الثّالث رئيس مُؤسَّسة روكفلر، وسَيَّرَ الملايين من الدّولارات إلى وكالات دوليَّة مثل مركز الهند الدّولي والبيت الدّولي لليابان. وراحت أمواله الشّخصيَّة إلى مجموعته الفنِّيَّة الرّائعة، وخَلْقِ مجلس السُّكَّان، وهو مركزٌ مهتمٌّ بزيادة السُّكَّان والتّخطيط العائلي. مات في 1978، ولكنَّ ابنه جون "جيه" دافيدسون روكفلر تابعَ اهتمامات العائلة السِّياسيَّة بخدمته كحاكم لولاية فيرجينيا الغربيَّة.

نيلسون آلدريتش روكفلر نَحَتَ - أيضاً - لنفسه مهنةً في السِّياسة. سافر قبل الحرب العالميَّة الثّانية إلى فينزويلا؛ حيثُ اكتشف تراث جنوب أمريكا، بالإضافة إلى التّجارة النِّفطيَّة المُربحة. وبسبب خبرته بالمنطقة فقد وضعه الرّئيس والصّديق النّيو يوركي فرانكلين دي روزفلت روكفلر في مهنته الحكوميَّة، وذلك بتعيينه مُنَسِّقاً لشؤون أمريكا الدّاخليَّة. ولقد خَدَمَ روكفلر - أيضاً - كحاكم لولاية نيو يورك لفترات أربع بعد عمله بوظائف مُتعدِّدة في الأعمال النِّفطيَّة والمصرفيَّة العائليَّة.

في عام 1953، كانت إدارة الصِّحَّة والثّقافة والخدمة الاجتماعيَّة ***HEW*** قد تأسَّست، وتمَّ تعيين روكفلر نائب وزير بناء على توصية الوزير أوفيتا كلَب هوبي. هنا كان روكفلر قادراً على اقتحام عدَّة برامج اجتماعيَّة، كما هي مُفصَّلة من قِبَلِ الكاتب آلفين موسكو الذي كَتَبَ يقول: "أوفيتا كلَب هوبي كان الجبهة الخارجيَّة كوزير، وكان نيلسون يعمل من وراء المشاهد، واجداً أشخاصاً رئيسيِّيْن ليرأسوا برامج مُختلفة، ناشراً بحوثاً ودراسات، جامعاً برامج جديدة، ثُمَّ مُحاولاً توجيه هذه البرامج من خلال إدارة أيزنهاور من خلال الكونغرس المُتشكِّك أحياناً". وحتَّى إنَّ أيزنهاور قد عَيَّنَ روكفلر مُساعداً خاصّاً للشّؤون الخارجيَّة، وهو المركز ذاته الذي تناوله صديقُه هينري كيسينجر تحت قيادة نيكسون.

ولقد سعى باستمرار للحصول على ترشيح رئاسي من قِبَلِ الجمهوريِّيْن، ولكنَّ خططه ذابت من قِبَلِ نيكسون في عامَيْ 1960 و 1968، ومن قِبَلِ السّيناتور باري غولد ووتر في عام

1964. وفي النِّهاية، تمَّ تعيين روكفلر كنائب رئيس للولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة في عام 1974، من قِبَلِ جيرالد آر فورد نفسه المُعيَّن من الرّئيس ريتشارد نيكسون الذي أُجبر على الاستقالة على إثر فضيحة ووترغيت. مات روكفلر في السّبعين في ظروف جَدَليَّة تتعلَّق بواحدة من مُساعداته الوظيفيِّيْن.

لورنس سبيلمان روكفلر أصبح أكثر الإخوة تكيُّفاً مع الظّروف والوقائع، وتمتَّع بمهنة ناجحة كرأسمالي مُتاجر بالصّفقات. مُطوِّراً اهتماماً مُبكِّراً بالطّيران، استثمر مالاً في شركة الخطوط الشّرقيَّة عام 1938، مع الملاَّح الجوِّي الشّهير الكابتن إيدي ريكنبيكر، وحَوَّلَ الشّركة إلى واحدة من أكبر شركات العالم. كما أنَّه استثمر مالاً ـ بشكل كبير ـ في أحلام شابٍّ اسكوتلندي اسمه جيمس ماكدونيل الابن الذي تابع إطلاقة ما أصبح مُؤسَّسة ماكدونيل دوغلاس للطّائرات. دخل حقل البيئيَّة، وأصبح رئيساً هيئة المُواطنين الاستشاريَّة حول الطّبيعة البيئيَّة، ورئيساً لمُنظَّمة الحوار الأمريكي، ورئيس جمعيَّة علوم الحيوان في نيو يورك.

كان وينثروب روكفلر يُعَدُّ الخارج على إجماع آل روكفلر. ساقطاً خارج يال عام 1934، شَقَّ طريقه إلى تيكساس؛ حيثُ اشتغل كعامل حقل غير بارع. أثناء الحرب العالميَّة الثّانية، خَدَمَ كمُقاتل في المُشاة في العمليَّات التّكتيكيَّة في الباسيفيك، وفاز بوسام القلب القرمزي والنّجمة البرونزيَّة مع عقدَيْن من ورق البلُّوط. وعند عودته إلى وطنه انساق مع الرّغبة في الشّرب، والنّساء، ومقهى جمعيَّة نيو يورك. ولكنْ؛ في عام 1953، مُتعباً من هذا الأسلوب من الحياة، انتقل فجأة إلى آركنساس؛ حيثُ تمَّ التّصويت له "كرجل العام لآركنساس" عام 1967. سمح له اسمه الشّهير لأنْ يفوز بمنصب الحاكم عام 1967. وفي ذلك الوقت كان ثمَّة شابَّان: آركنساسي من الدِّيموقراطيِّيْن اسمه رودوس شولار، و عضو في ديمولي اسمه بيل كلينتون ربَّما قد حصلا على انتباه روكفلر. وينثروب ـ أيضاً ـ مات بالسّرطان عام 1973، قبل شهرَيْن ـ فقط ـ من ميلاده الواحد والستِّين.

كان ديفيد روكفلر الأصغر بين خمسة أُخوة من آل روكفلر وهو الذي أصبح أقواهم؛ إنْ لم يكن الأكثر شهرة وبروزاً. وبعد حصوله على بكالوريوس في العلوم من هارفارد

دخل كُلِّيَّة لندن للاقتصاد، وهي كُلِّيَّة تُموَّل - بشكل كبير - من قِبَلِ مُؤسَّسة روكفلر، واتِّحاد تويل كارنيجي بريطانيا، وأرملة جيه بي مورغان شريك ويليام ستريت. وهنا صار على اتِّصال مع تعاليم راسكين واشتراكيِّين آخرين بمَنْ فيهم هارولد لاسكي. وكونه قد حصَّل ثقافته في أوكسفورد، فإنَّ لاسكي كان مُدافعاً عن التّعدُّديَّة السِّياسيَّة، ولكنَّه تحوَّل - فيما بعد - إلى الماركسيَّة، وأصبح مُستنيراً في الحزب الاشتراكي البريطاني. وكَتَبَ - مرَّة - يقول: "الدّولة هي الأداة الرّئيسة للمُجتمع".

عائداً إلى الولايات المُتَّحدة عَرَضَ ديفيد روكفلر مشاعره العميقة لبريطانيا في رسالة إلى الـ نيو يورك تايمز في نيسان **1941**، قال فيها: "علينا أنْ نقف إلى جانب الإمبراطوريَّة البريطانيَّة إلى أقصى مدى مُمكن، ومهما كَلَّف الأمر...". وقبل اندلاع الحرب بقليل حصل على درجة الدّكتوراة من جامعة شيكاغو. كانت رسالته للدّكتوراة بعنوان: "المصادر غير المُسْتخدَمَة والهَدْر الاقتصادي". وربَّما مُوضِّحاً الطّموحات الدّافعة للأُخوة روكفلر، كَتَبَ يقول: "من بين أشكال الهدرجميعها، على كُلِّ حال؛ فإنَّ الأكثر مقتاً منها هو البطالة. ثمَّة وصمة عار مُلحقة بالبطالة غير الضّروريَّة والإلزاميَّة، وهي مغروسة في ضميرنا".

ودخل أثناء الحرب الجيشَ الأمريكي كجندي نفر، ولكنَّه سُرعان ما عمل في شمال أفريقيا وفرنسا في منصبه الاستطلاعي السّابق في الخدمة الاستراتيجيَّة لوكالة المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة. هذه الخبرة - بالإضافة إلى خبرته الدّراسيَّة في إنكلترة - قوَّتْ اهتمام عمرٍ طويل الأمد بالشُّؤون الخارجيَّة. ومن الأغلب أنَّ روكفلر - أثناء ذلك الوقت - كان قد طوَّر اتِّصالات استخباراتيَّة على مُستوى عالٍ، الأمر الذي جعله - فيما بعد - على معرفة داخليَّة مُضطلعة فيما يتعلَّق بالكثير من العمليَّات الفائقة السِّرِّيَّة.

وبحلول **1948**، كان ديفيد روكفلر رئيساً لمجلس الأُمناء في معهد روكفلر. كان رئيس المعهد الدّكتور ديتلف وولف برونك، وهو عالم فيزياء حيويَّة مُختصٌّ بالجملة العصبيَّة للإنسان. وبحسب وثائق ***MJ - 12*** الجَدَليَّة؛ لم يكن برونك - فقط - عضواً في الـ ***MJ - 12*** والتي يُقال إنَّها مجموعة فائقة السِّرِّيَّة مسؤولة عن مسألة الأجسام الفضائيَّة، ولكنَّه كان

ـ أيضاً ـ رئيساً للفريق الذي قام بتشريح "الكائنات الحيَّة غير الأرضيَّة" التي تمَّ إنقاذها من قرص مُحطَّم قرب روزوِل في نيو ميكسيكو في تمُّوز 1947.

بعد الحرب، انضمَّ روكفلر إلى مجموعة عاملي تشيس ناشنال بنك أوف نيو يورك؛ حيثُ كان عمُّه وينثروب آلدريتش رئيساً لمجلس الإدارة ورئيساً للمصرف. يعود تاريخ بنك تشيس إلى المُدافع عن البنك المركزي، وهو بنك إليكساندر هاملتون لشركة مانهاتن الذي بدأ 1977، وبحلول 1921، أصبح ثاني أكبر بنك وطني في الولايات المُتَّحدة. في 1955، لعب روكفلر دوراً رئيساً في دَمْج بنك تشيس مع شركة بنك مانهاتن الذي نَتَجَ عنه بنك تشيس مانهاتن. في 1969، أصبح البنك جزءاً من مُؤسَّسة تشيس مانهاتن، في خَطٍّ ينحو نحو تأسيس شركات قابضة لتجنُّب القوانين البنكيَّة التي تُحرِّم بعض النّشاطات مثل امتلاك شركات تمويل. في تلك السّنة ذاتها، ديفيد روكفلر أصبح رئيس مجلس إدارة الشّركة، والرّئيس الإداري التّنفيذي، بالدَّرجة الأولى بفضل بروزه السّابق في الأعمال البنكيَّة الدّوليَّة.

صلته بالسِّياسة الدّوليَّة العالميَّة، بالإضافة إلى المُخابرات تمَّ البرهان عليها عندما استقال عمُّه آلدريتش من منصبه كرئيس للبنك عام 1953، ليصير سفير الولايات المُتَّحدة إلى محكمة القدِّيس جيمس (بريطانيا). خلف آلدريتش جون جيه ماكلوي الذي كان رئيساً سابقاً لمجلس الإدارة *لمجلس العلاقات الخارجيَّة*. ماكلوي الذي لُقِّب: "مُهندس مُؤسَّسة المُخابرات الأمريكيَّة لما بعد الحرب"، وخَدَمَ كمُساعد وزير الحرب من إبريل/ نيسان 1941، حتَّى تشرين الثّاني 1945، وكرئيس للبنك الدّولي من 1947 إلى 1949، والحاكم الأمريكي والمُفوَّض عالي المُستوى لألمانيا من 1949 إلى 1952. ولقد خَدَمَ ماكلوي ـ أيضاً ـ في لجنة وورين مُساعداً في التّوسُّط في الخلافات بين الأعضاء الذين كانوا مُستائين من نظريَّة "الطّلقة المُفردة" المُتعلِّقة باغتيال جون إف كينيدي. وبحسب الكاتب آلفين موسكو؛ فإنَّ ديفيد روكفلر سُرعان ما أصبح "الرجل الذي لا يُناقش تحت حماية ماكلوي".

كان ديفيد روكفلر قد انضمَّ ـ مُسبقاً ـ إلى *مجلس العلاقات الخارجيَّة* عام 1941، قبل مجيء الحرب، وبحلول 1950، تمَّ انتخابه كنائب للرّئيس.

لم يكن بالإمكان اعتبار اهتمامه بالشُّؤون الخارجيَّة غَيْريَّة بالكامل ؛ حيثُ إنَّه قد جاء في التَّقييم أنَّ المصارف مُتعدِّدة الجنسيَّات ، وعلى رأسها بنك تشيس ، قد أقرضت أكثر من $50 بليون للأمم المُتطوِّرة فيما بين 1957 و 1977 . وحتَّى كاتب السِّيَر المُتعاطف موسكو اعترف قائلاً : "إنَّ افتتان ديفيد بالعلاقات الخارجيَّة ، والسِّياسات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للأُمم في العالم كُلِّه ، على جانبَيْ السّتار الحديدي ، يتعشَّق بشكل فريد مع اهتمامه وحرصه على دَعْم أعمال تشيس مانهاتن في السّوق البنكيَّة العالميَّة" .

القول بأنَّ ديفيد روكفلر يمكن أنْ يكون واحداً من أهمِّ الرّجال في أمريكا قد يكون بياناً أقلّ ممَّا تقتضيه الحقيقة . بحسب غاري آلن في عام 1973 فقط ؛ " قابل ديفيد روكفلر 27 رئيس ولاية ، بِمَنْ فيهم حُكَّام روسيا والصّين الحمراء" . وفي عام 1976 ، عندما زار الرّئيس الأُسترالي مالكوم فريزر الولايات المُتَّحدة اجتمع مع ديفيد روكفلر قبل أنْ يجتمع بالرّئيس جيرالد فورد . "هذا فعلاً أمرٌ لا يُصدَّق" ، قال الكاتب إيبرسون ، "لأنَّ ديفيد روكفلر لم يكن قد انتُخب أو عُيِّن في أيِّ منصب حكومي ؛ حيثُ يمكنه رسميّاً أنْ يُمَثِّل حكومة الولايات المُتَّحدة" .

ولكنَّ نفوذ آل روكفلر ـ إنْ لم نقل سيطرتهم ـ تمتدُّ بعيداً إلى ما وراء مصالحهم واهتماماتهم البنكيَّة والنِّفطيَّة . إنَّ تمويل الإخوة روكفلر ، مثلاً ، في عام 1997 ، وصل إلى ما يُقارب تقريباً حوالي $500 مليون دولار على شكل مُمتلكات موجودات . ولقد تمَّ دَمْجها في عام 1940 ، من قِبَلِ الأخوة . مُنذ ذلك الوقت وَزَّعَ التّمويل أكثر من $461 مليون دولار بشكل هِبات إلى مدى واسع من النّشاطات والمُؤسَّسات بما فيها العديد من الجامعات ، العديد من البرامج الفنِّيَّة ، مُؤسَّسة الـ سميثسونيون ، مركز بوديست زين ، معهد آسبين ، المجلس الثّقافي الآسيوي ، مُؤسَّسة بروكينغس ، جمعيَّة ناشنال أو دبوبون ، مُؤسَّسة ناشنال بارك ، الأبويَّة المدروسة لمدينة نيو يورك ، ***NAACP*** ، مُؤسَّسة تمويل جيرمان مارشال التّابعة للولايات المُتَّحدة ، جامعة يال ، مركز الدّراسات الاستراتيجيَّة الدّوليَّة ، أكاديميَّة العلوم الوطنيَّة ، جمعيَّة التّطوُّر الدّولي .

في عام 1977، ساهم التّمويل بمبلغ 1$ مليـون دولار ***لمجلس العلاقات الخارجيَّة***. وربَّما بسبب الدّعايَّة المُعادية للكتاب عن المُؤامرة، فإنَّ هذه الكمِّيَّة قد تقلَّصت إلى فقط 000 .45$ في عام 1997، 000 .25$ منها راحت لدراسة "المضامين الاقتصاديَّة والسِّياسيَّة للوحدة الكوريَّة". ***الهيئة الثّلاثيَّة*** التي استلمت 000 .120$ من التّمويل في عام 1977، لم تُذكر في تقريرهم السّنوي لعام 1997.

في عام 1997، صرف التّمويل - أيضاً - أكثر من 2 .1$ مليون دولار على شكل هبات لمشاريع مُختلفة في مدينة نيو يورك، وهي المنطقة ذات الاهتمام الخاصّ والطّويل من قِبَلِ صندوق التّمويل.

يبدو أنَّ صندوق التّمويل مُنغمسٌ - بشكل خاصٍّ - في القضايا البيئيَّة، وذلك من خلال هباته إلى الاتِّحاد الوطني للبيئة، اتِّحاد الحياة البرِّيَّة الوطني، مُنظَّمة المُداولة الأمريكيَّة، تمويل الدِّفاع عن البيئة. ولقد لاحَظَ كُتَّاب المُؤامرة أنَّه إذا ما امتلك شخص ما مصلحة في الشّركات التي يمكن أنْ تُؤَثِّر بشكل سَيِّئ على البيئة، فليس ثمَّة طريق أفضل لكَسْب بعض الإمكانيَّة في السّيطرة على النّشاطات من المُساهمات الكبيرة.

آبي إم أونيل، ابنة أخ الأخوة روكفلر الخمسة، أنهت في عام 1998 فترتها كرئيسة للتّمويل.

كان هذا المنصب مشغولاً من قِبَلِ ابن نيلسون، ستيفن سي روكفلر. إنَّ نظرة العالم الواحد؛ خاصَّةً آل روكفلر، كانت ما تزال واضحة في تقرير تمويل عام 1997، السّنوي. السَّيِّدة أونيل كَتَبَتْ أنَّ التّمويل كان له " استراتيجيَّة عالم واحدة مُشدَّدة التّأكيد، بمنظور عالمي واضح وتركيز على التّقارب بين الأُطُر الدّوليَّة والوطنيَّة".

رئيس التّمويل وعضو ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** كولن جي كامبل كَتَبَ أنَّ أموال آل روكفلر كانت تُستخدم لتساعد على خَلْقِ "شركات قطاعات مُتقاطعة. . . التي تحتوي على شركاء غير مُحتملين أحياناً؛ مثل كيانات بلا عوائد وذات عوائد، وكالات حكوميَّة، ومُنظَّمات حكوميَّة، جامعات بحوث، ومجموعات النَّشطين الرّيفيِّيْن".

عَلَّقَ الكاتب موسكو، قائلاً: "في الحقيقة؛ يبدو أنَّ رائد الكثير من انشغالات حكومة الولايات المُتَّحدة بالصِّحَّة، التّعليم، والخدمات الاجتماعيَّة في النّصف الأخير من القرن العشرين كان مُؤسَّسة روكفلر في النّصف الأوّل من القرن".

نشاطات روكفلر تبدو - دائماً - بأنَّها تشغل أو تُنتج قادة العالم. هينري كيسينجر ذُكر مُسبقاً. قبل الحرب العالميَّة الثّانية، فرع من مُؤسَّسة روكفلر للبحوث الاقتصاديَّة كان يرأسه كندي دبليو إل ماكينزي كينغ. المُعلِّم النّاصح لجون دي الابن، ثُمَّ صار ماكينزي بعد ذلك رئيس وزراء كندا.

مُساهمين على قُوَّة اسمهم، بدت حقيقة أنَّ مشاريع آل روكفلر كانت - تقريباً - دائماً ناجحة. وبحسب كاتب السِّيَر آلفين موسكو؛ فإنَّ الأخوة: "تحرَّكوا - باحتراس - قبل إقراض اسم روكفلر أو تمويلاتهم إلى أيِّ سعي جديد أو مشروع. ولكنَّهم حالما يلتزمون يحفظون التزاماتهم إلى أبعد مدى، واهبين بكَرَم من أموالهم، وقتهم وجهودهم. ولقد أصبح مشهوراً بين الدّوائر المدينيَّة والاجتماعيَّة أنَّه إذا ما كان شخص من أهل روكفلر مُتورِّطاً، فإنَّ الاحتمال الأكبر هو أنَّ المشروع له ميزة، ومن المُتوقَّع له النّجاح".

بالرّغم من روابطهم الوثيقة والتزاماتهم لبريطانيا، أعطى آل روكفلر مظهر كونهم ظاهرة أمريكيَّة نقيَّة. وبدأت - في الواقع - إمبراطوريَّة مصرفيَّة أمريكيَّة أخرى في بريطانيا.

آل مورغان

MORGANS

إذا كان لدى جون دي روكفلر نظيراً في الأيَّام الذَّهبيَّة لبارونات المطاط، فقد كان جون بييربونت مورغان، وهو رجل مُتَّصل بشكل أكثر وضوحاً بـ "شبكة مُحِبِّي بريطانيا".

إمبراطوريَّة مورغان الصرفيَّة تستمرُّ في بَسْط سيطرتها على القرارات التِّجاريَّة والسِّياسيَّة التي تُصنع اليوم، والكثير من مُوَظَّفي وعُملاء آل مورغان يمكن عَدُّهم بين أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة.

كانت أمُّ مورغان هي جولييت بييربونت مورغان، التي أبوها المُحترم[1] جون بييربونت كان صوتاً مُؤيِّداً للبريطانيِّين وابن مُؤسِّس جامعة يال. والد جيه بي مورغان جونيوس سبنسر مورغان كان مُمَوِّلاً أمريكيّاً سافر إلى إنكلترة في الخمسينات؛ حيثُ تصادق مع مُغترب أمريكي آخر اسمه جورج بيبادي، وهو رجل كان يشتغل - مُسبقاً - في التِّجارة مع آل روثشيلد البريطانيِّين. مُنضماً مع بيبادي وتحت اسم بيبادي، مورغان آند كومباني، نمت ثروة جونيوس كنتيجة للحصول على القروض للشّمال خلال الحرب الأهليَّة الأمريكيَّة. ابنه جون بييربونت وُلد عام **1873**.

جونيوس وابنه استلما إدارة العمل على إثر استقالة بيبادي عام **1864**، وحالاً بدَّلا الاسم إلى مورغان وشركائه.

---

(1) هو لقب لرجل دين مسيحي.

آل مورغان ـ هم أيضاً ـ صاروا مُتَّصلين بشكل وثيق مع البريطانيِّيْن روثشيلدز، **وحتَّى إنَّهم** كانوا يُقيمون في بيتهم في بعض المُناسبات. الكثير من الكُتَّاب كَتَبوا أنَّ آل مورغان **قد** صاروا في النَّتيجة عُملاء سرِّيِّيْن لآل روثشيلد. كَتَبَ الكاتب غابرييل كولكو أنَّ "نشاطات آل مورغان عام **1895** وحتَّى **1896**، في بَيْع صكوك الذَّهب الأمريكيَّة في أوروبا كانت مبنيَّة على تحالفه مع بيت آل روثشيلد".

ولقد تمَّ تقديم فكرة أنَّ آل مورغان كانوا الجبهة الأمريكيَّة لمصالح البارون البريطاني ناثان مايير روثشيلد ـ أيضاً ـ من قِبَل يوستيس موليـنز، الكاتب الذي في عام 1952، أوَّلاً كَشَفَ المناورة التي نَتَجَ عنها خَلْقُ نظام الاحتياط الفيدرالي. وفيما يتعلَّق بآل روثشيلد، كَتَبَ مولينز: "بالرّغم من أنَّهم كان لديهم عميلٌ مُسَجَّلٌ في الولايات المُتَّحدة...فقد كان أمراً مُفيداً للغاية بالنِّسبة إليهم أنْ يكون لهم مُمَثِّل أمريكي لم يكن معروفاً كعميل لآل روثشيلد". قال مولينز: إنَّ آل روثشيلد "كانوا يُفَضِّلون العمل بشكل مُغفل في الولايات المُتَّحدة وراء واجهة جيه بي مورغان وشركائه".

كَتَبَ جورج ويلر مُؤلِّف كتاب (*بييربونت مورغان وأصدقاؤه؛ تشريح أسطورة*)، يقول: "جزء من واقعيَّة اليوم كان انبعاث مذهب مُعاداة السّاميَّة"، "شخص ما كان يُحتاج كغطاء، ومَنْ هو أفضل من جيه بي مورغان، مثالٌ بروتستانتيٌّ صَلْبٌ من الرّأسماليَّة القادرة على تَتَبُّع أثر عائلته رجوعاً إلى أيَّام ما قبل الثّورة؟".

ووافق الدّكتور جريفين على أنَّ "الاحتمالات واضحة أنَّ جزءاً من الثّروة والنّفوذ لشركة مورغان كانت ـ دائماً ـ مُجرَّد ثروة ونفوذ عائلة روثشيلد التي رفعت عائلة مورغان في البداية، ودَعَمَتْ وجودها كاملاً".

ورغم أنَّ جيه بي مورغان كان قد وُلد في أمريكا، ونال ثقافته في بوستن، في **1856**، فقد سافر إلى ألمانيا؛ حيثُ درس في جامعة غوتينجن التي أسَّسها جورج الثّاني عام**1937**، ملك إنكلترة، الذي كان يقوم عندئذ بمهمَّة المُقترع (وهي مهمَّة أحد الأمراء الجرمان لاختيار رأس الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة المُقدَّسة) في مدينة هانوفر. ولكون الجامعة مشهورة **برداءة**

السّمعة لطَرْدها للأساتذة المُخالفين في الرّأي المعروفين بلقب "السَّبعة الغوتينجيون" - التي كان منها الأخوة غريم وبعض أتباع جورج هيجل بِمَنْ فيهم كارل ماركس - فإنَّ الجامعة تابعت بأنْ تكون مرتع نشاط مُعادٍ للمؤسَّسات و*المنظّمات السِّرِّيَّة* .

عائداً إلى الولايات المُتَّحدة ، انضمَّ مورغان لشركة نيو يورك بانكينغ التّابعة لـ دانكان ، شيرمان وشركائهم ، وهم المُمَثِّلون الأمريكان لشركة لندن التّابعة لهم . كَتَبَ غريفين يقول : "بعد ذلك ؛ ظهر مورغان على أنَّه المُمثِّل المالي لعائلة روثشيلد ، ومضى إلى أمد طويل بالظّهور على أنَّه أمريكي بشكل كُلِّي" .

عند اندلاع الحرب الأهليَّة الأمريكيَّة ، بيَّن مورغان أنَّ الشّرعيَّات والأمانة كان لها دور قليل في مُمارسته في أعماله . في أيَّار **1861** ، مورغان الذي كان عمره **14** سنة عَرَضَ بَيْعَ **5000** بندقيَّة عسكريَّة لآمر الجيش الفيدرالي المُتوضِّع في سانت لويس بسعر **22$** للقطعة الواحدة . الآمر الذي كان في حاجة ماسَّة لتلك البنادق ، وافق ، ولكنْ ؛ عندما وصلت البنادق رَفَضَ الدَّفْع ، مُدَّعياً بأنَّ البنادق كانت عتيقة وغير ذات فاعليَّة وفاسدة . رفع مورغان قضيَّة ضدَّ الجيش ، وربح أمراً قضائيَّاً يأمر بأنْ يُدفع له **109 . 912$** .

في عام **1862** ، استنتجت لجنة التّحقيقات الجماعيَّة بأنَّ مورغان كان قد احتال على الحكومة . ووجدت اللَّجنة بأنَّ البنادق كانت "بشكل كُلِّي غير قابلة للعمل ، عتيقة مُهملة وخَطِرة" ، وكانت قد اشتُريت بـ **50 . 3$** للواحدة من مُستودع أسلحة في نيو يورك يملكه سيمون ستيفينز ، الذي كان مُوظَّفاً لدى مورغان . وعندما وافق آمر سانت لويس على شراء الأسلحة التي لم يكن قد عاينها ، كان مورغان قد استخدم الاتِّفاق كضمانة لاقتراض المال لشراء الأسلحة . وهكذا ؛ فإنَّ جيش الولايات المُتَّحدة اشترى أسلحته الفاسدة من مورغان الذي لم يضع نفسه في أيَّة مخاطرة ماليَّة ، وحَقَّق حوالي **500٪** ربحاً على كُلِّ بندقيَّة .

في عام **1871** ، أصبح شريكاً في واحدة من شركات والده : دريكسل ، مورغان وشركاهم ، التي فيما صارت بعد - وببساطة - جيه بي مورغان وشركائه . هذه الشّركة سُرعان ما أصبحت المصدر المُسيطر في تمويل حكومة الولايات المُتَّحدة .

ويحسب الموسوعة البريطانيَّة، إنساكلوبيديا بريتانيكا؛ فإنَّه "بسبب صلاته بشركة بيبادي، كان لدى مورغان صلات وعلاقات حميمة رفيعة المُستوى ومُفيدة مع العالم المالي ـ لندن خلال سبعينات **1870**؛ حيثُ صار بذلك قادراً على تزويد المُؤسَّسات الصّناعيَّة المُتسارعة النَّماء للولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة مع الاحتياج الكبير لرأس المال من المصرفيِّين البريطانيِّين".

وبعد عائلة روثشيلد الأوروبيَّة، أصبحت شركة مورغان واحدة من أقوى البيوت المصرفيَّة في العالم. ولكنَّ ذلك لم يكن كافياً بالنِّسبة إلى جون بي مورغان، الذي ورث مصالح العائلة في عام **1890**، بعد موت أبيه في حادث عربة في الرّيفيرا الفرنسيَّة. وقبل خمس سنوات شَرَعَ بإعادة تنظيم أكبر طُرُق أمريكا الحديديَّة، وبحلول **1902**، كان أقوى قطب سكك حديديَّة في العالم مُسيطراً على طريق سكك حديد يُقَدَّر طوله بحوالي خمسة آلاف ميل.

وحتَّى إنَّ مورغان ساعد حكومة الولايات المُتَّحدة على الخروج من مأزق على إثر رُعب مصرفي عام **1893**. مُشكِّلاً مجموعةً، دَعَمَ مورغان احتياطيَّات الحكومة المُستنزَفَة بـ **$62** مليون دولار بذهب عائلة روثشيلد. وفي التّسعينات من عام **1890**، أشرف على اندماج شركَتَيْ إيديسون جنرال إلكتريك و وتومسون هاوستون إليكتريك لتُشَكِّلا ـ معاً ـ شركة جنرال إليكتريك، التي سُرعان ما سيطرت على تصنيع الأجهزة الكهربائيَّة. وفيما بعد دَمَجَ مورغان عدَّة شركات فولاذ ليُشَكِّل مُؤسَّسة الفولاذ للولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة، وفي **1902**، خَلَقَ شركة انترناشنال هارفستر كومباني من عدَّة مُصنِّعي معدَّات زراعيِّين مُتنافسين.

هذه الإمبراطوريَّة المورغانيَّة المُتنوِّعة الأعمال والمشاريع لم يكن لها مثيل، وما تزال تُسيطر على صناعة المال الأمريكيَّة حتَّى يومنا هذا. جاء في الإنسايكلوبيديا الجديدة: "من خلال نظام العضويَّات المُتشابكة في مجالس الشّركات التي كان قد أعاد تنظيمها، أو أثَّر فيها، حَقَّقَ مورغان وبيته المصرفي تركيزاً ثقيلاً على مُستوى أعلى من السّيطرة على بعض على مُؤسَّسات أُمم رئيسة، ومُؤسَّسات ماليَّة". امتدَّت هذه الإمبراطوريَّة لتشمل مُؤسَّسات

معفيَّة من الضّرائب، اتِّحادات احتكاريَّة، مُؤسَّسات تمويل تقاعديَّة، وحتَّى مناصب حكوميَّة. إنَّ مثل هذه الاحتكارات يمكن أنْ تُفسِّر كيف أنَّ السّيطرة على الحياة التّجاريَّة والاقتصاديَّة للولايات المُتَّحدة تمَّ تحقيقها وإبقاؤها لأولئك الذين يملكون المعرفة، قُوَّة الإرادة، والثّروة.

بالرّغم من أنّ جيه بي مورغان و جون دي روكفلر قد تنافسا في مواقع كثيرة، إلاّ أنّ الكاتب غريفن يقول إنّهما قد: "عملا في النّهاية معاً، ليخلقا اتّحاداً بنكيّاً وطنيّاً يُدعى نظام الاحتياط الفيدرالي".

الخُطّة الأوّليّة للنّظام الاحتياطي الفيدرالي تمّ رسمها في اجتماع سرّيّ عام 1910، في مُنتجع مورغان الخاصّ في جيكلي أيلاند قريباً من ساحل جورجيا.

مورغان مُتَّصلاً بعائلة روكفلر ومن خلال شريك استثماراته نيلسون آلدريتش بقي الرّأسمالي الأمريكي المُسيطِر حتَّى موته في عام 1913، في السّنة ذاتها التي تمَّ فيها إنشاء الاتِّحاد.

ابن مورغان جون بييربونت جونيور المعروف باسم جاك، تابع تنمية ثروة العائلة بعد موت والده. مُتَهَيِّئاً لمكانته كرأس لإمبراطوريَّة مورغان، أمضى مورغان الأصغر ثماني سنوات يعمل في مكتب لندن مُطوِّراً علاقات حميمة لنخبة الدّوائر المصرفيَّة البريطانيَّة. أثناء الحرب العالميَّة الأولى نَظَّمَ مورغان أكثر من ألفَيْ بنك لتأمين أكثر من بليون دولار بضمانات مُتَّحدة.

أصبح المصرفي الوحيد الذي يشتري تجهيزات عسكريَّة وغير عسكريَّة للحكومتَيْن؛ البريطانيَّة والفرنسيَّة كلَيْهما أثناء الحرب. هذا يُشير إلى قُوَّة ونفوذ في هاتَيْن الحكومتَيْن، و- أيضاً- يُشير إلى تورُّط عائلة روثشيلد.

آل روثشيلد

Rothschields

رغم أنَّ اسم روثشيلد مجهول على مدى كبير بالنِّسبة إلى الأمريكيِّين المُعاصرين، إلاَّ أنَّ اسمه مُترادف مع المصرفيَّة العالميَّة، ويُمكن أنْ يوجد وراء مشاهد الكثير من الأحداث العالميَّة الرَّئيسة.

بدأت سُلالة الحكْم المصرفيَّة هذه من قِبَلِ مائير آمشل باوَر، وهو يهوديٌّ ألمانيٌّ وُلد في 23 شباط 1744، في فرانكفورت، ثُمَّ انشغل بمُناهضة العداوة للسَّاميَّة التي نشأت من فلسفات إيمانويل كانت وجون فيخته التي انتشرت بشكل واسع. كان أبوه يشتغل بتجارة ملابس الحرير الفاخرة بالرَّغم من وجود تشريعات تُحَرِّم على اليهود مثل هذه المُمارسة.

دَرَسَ مائير الصَّغير ليصير رجل دين يهودي. ولقد اختصَّ في تعليمه *بالـ هاشكالاه*، وهي مزيج من الدِّين، والقانون العبري، والمنطق الذي كان قد انتشر في عصر التَّنوير. موت والدَيْ مائير أجبره على تَرْكِ المدرسة التّوراتيَّة، وصار مُتمرِّناً في بيت مصرفي.

تَعلَّم مائير التِّجارة المصرفيَّة بسُرعة، وأصبح وكيل مجلس الإدارة الماليَّة التَّابعة لـ ويليام التَّاسع المُدير المَلَكي لمنطقة هيسي ـ كاسل، وعضواً *ماسونيّاً* بارزاً. حَبَّبَ نفسَه إلى ويليام الذي كان يكبره بسنة واحدة، ليصير له حظوة عنده، ولقد فعل ذلك بمُشاركته في دخوله في *مُنظَّمة الماسونيِّيْن الأحرار* واهتمامه بالأنتيكات. كان مائير يبحث في النّقود القديمة، ويبيعها إلى وَليِّ نعمته ويليام بأسعار غاية في التَّخفيض. وبالنّظر إلى تدريبه الدِّيني وتماشيه مع بحثه الجادِّ عن الأنتيكات، فقد طَوَّرَ بالتَّأكيد فَهْماً عميقاً عن الأسرار الغامضة القديمة، وخاصَّة تلك المُتعلِّقة بأسرار اليهود القَبَالة. ولقد كان خلال تلك الفترة ذاتها؛ حيثُ بدأت

ميتافيزيقيَّات *القَبَالَة* تلتحم وتندمج مع ثقافة وتقاليد *الماسونيِّين الأحرار*، كما سنصفها فيما بعد.

مائير الصّغير أضاف إلى لائحة زبائنه العائلة الألمانيَّة المَلَكيَّة في ثورن وتاكسيس، التي كان سيُعدم واحد من أحفادها؛ لأنَّه كان عضواً في *المُنظَّمة السِّرِّيَّة* التي خلقت أدولف هتْلَر. عائلتا ثور وتاكسيس البارزتان أدارتا خدمة السُّواح طوال فترة حُكْم الإمبراطوريَّة المُقدَّسة. كَتَبَ ديريك ويلسون كاتب سيرة حياة روتشيلد، يقول: "ولقد ازدهرتا؛ لأنَّهما قد استلمتا ـ قبلِ مُنافسيهم ـ أخباراً عن اتِّجاهات الأسواق، أسعار السّلع، والأحداث السِّياسيَّة الرّئيسة". وكان مائير قد رأى أوَّلاً ـ وبشكل مُباشر ـ تلك المعلومات، وخاصَّة أنَّ الحصول عليها بسُرعة غالباً ما كان يعني ثروة عظيمة. ولقد أصبح ـ اليوم ـ من البديهي والحقيقة المقرَّرَة أنَّ: "الوقت يُساوي المال". ولتجنُّب العيون الفضوليَّة من قراءة بريدهم، كَتَبَت العائلة مُراسلاتها جميعها *بال غودندويتش*، وهي لغة ألمانيَّة مكتوبة بالأحرف العبريَّة. هذه الشّيفرة منعت الكثير من الباحثين من أيِّ فَهْمٍ واضح عن طُرُقهم ونواياهم.

خلال تلك الفترة، وبحسب الموسوعة البريطانيَّة الجديدة؛ "وضع مائير النّموذج الذي كان على عائلته أنْ تتبعه بنجاح ـ القيام بعمل مع البيوت السّلطويَّة على أساس الأفضليَّة، وإنجاب الكثير من الأولاد بقدر الإمكان ليقوموا بالعناية بأعمال العائلة الكثيرة خارج البلاد".

وبحسب عدد من الكُتّاب؛ فإنَّ ثروة العائلة قد بُنيت على أموال اختُلست من ويليام التّاسع، الذي دُفع له مبلغٌ كبيرٌ من المال من قِبَلِ الحكومة البريطانيَّة لتزويد الجنود الهيسانيِّين لمُحاربة الاستعماريِّين الأمريكيِّين خلال الحرب الثّوريَّة. وسَلَّمَ ويليام ماله لمائير بغية الاستثمار، ولقد قيل إنَّه ـ بدلاً من ذلك ـ فقد استخدم المال ليُقيم ولده ناثان كرئيس لبيت العائلة المصرفي ـ فرع لندن. ولكنَّ مائير أعاد في النِّهاية المال، ولكنَّ" ناثان احتكر الوَضْع بشكل جعله مصدر ومنبع ثروة روتشيلد الهائلة"، بحسب ما كَتَبَ إيك.

صَدَّق كاتب السِّيرة ديريك ويلسون هـذا بـالقول : "لقـد كـان التّحويـل المُؤقّت للمبـالغ الهائلة التي تمَّ إنشاؤها في هيسل كاسل هو الذي مَكّن إنْ إمْ (كما يُحِـبُّ ناثـان أنْ يُدعـى) أنْ يُطلق عمليّته البنكيَّة مُزوَّداً بالسّيولة والاعتبار".

كَتَبَ البايوغرافر نيل فيرغاسون، يقـول : "مُنـذ الأيّـام الأقـدم قَـدَّرَ آل روثشـيلد أهمِّيَّـة التّقرُّب من السِّياسيِّيْن، النّاس الذين كانوا يُقرِّرُون ليس - فقط - مقدار عجز الميزانيَّة، ولكنْ؛ - أيضاً - السِّياسات المحلِّيَّة والخارجيَّة...". "إنَّ نفوذ عائلة روثشيلد امتدَّ إلى المَلَكيَّة أيضاً. ولقد اتَّصل ناثان - لأوَّل مرَّة - بالبنوك المَلَكيَّة البريطانيَّة بفضل شراء والـده لديـون مُستحقَّة لجـورج أمير منطقة ريجنت - الذي صار - فيما بعد - الملك جورج الرّابع - وإخوته".

تتبَّع فيرغاسون نفوذ آل روثشيلد ضمن المَلَكيَّـة البريطانيَّـة حتَّـى زوج الملكـة فيكتوريـا، ألبرت وابنه. ولقد كانت عائلة روثشيلد - أيضاً - قريبة جداً من مُعظم السِّياسيِّيْن الفيكتوريِّيْـن البارزين مثل جـون راسـل، اللُّـورد ويليـام غلادسـتون، بينجـامين دزرائيلـي، آرثـر بـالفور، جوزيف تشامبرلين، واللُّورد راندولف تشرشل؛ الذي هو والد وينستون تشرشل.

ولقد كان - أيضاً - عند وقت وصول ناثان إلى لندن؛ حيـثُ بَـدَّل مـائير بـاوَر اسـمه إلـى روثشيلد (وحرفيّاً "رِد شيلد")[1] المأخوذة من شعار التّرس الأحمر علـى موطـن أحيـاء اليـهود "الجيتو" الذي قَطَنَ فيه أجداده. هـذا التّغيير فـي الاسـم كـان - بـدون شـكٍّ - مُحاولـة ليفصـل عائلته من حملة المُعاداة للسّاميَّة الثّائرة التي كانت مُنتشرة في ألمانيا في ذلك الوقت[2]. وسعياً لزيادة فَصْل العائلة عن مثل هذه المُعاداة العنصريَّة، استخدمت عائلة روثشـيلد مجموعـة مـن العُملاء المُسجَّلين ورجال جبهة لإدارة صفقات أعمالهم المُنتشرة واسعاً.

وهذه يمكن أنْ تكون نقطة جيِّدة لإبعاد دعوى أنَّ *المُنظَّمات السِّرِّيَّة* الحديثة - إمَّا بذكاء وحكمة، أو على عكس ذلك - تدعم أهداف مُؤامرة يهوديَّـة عالميَّـة. وفـي حـين أنَّـه صحيـح

---

(1) وإذا اعتبرنا كلمة روث التي تعني الغضب *wrath* في الإنكليزيَّة فإنَّ كلمـة روث شـيلد تعنـي الـدِّرع الواقـي مـن الغضب - المُترجم.

(2) هذا يُؤكِّد رأينا في معنى الاسم، وأنَّه ليس الدِّرع الأحمر كما ذهب المُؤلِّف - المُترجم.

- **بلا شكٍّ** - أنَّ العديد من النُّخبة الثَّريَّة العالميَّة لهم تُراث يهودي، فإنَّ على المرء أنْ لا يكون مُنحازاً في مسألة الجنس والدِّين. ليس ثمَّة دليل مادِّي هامّ يُبرهن على أنَّ اليهود أو العِبرانيِّيْن - أو أيَّ جنس آخر، أو مجموعة دينيَّة - يمكن أنْ يُقال إنَّهم أكثر شراهة أو طمعاً من أيٍّ فئة أخرى.

وعلاوةً على ذلك؛ إنَّ أيَّ نقاش حول مُعادة السّاميَّة غالباً ما يضيع في سوء الفَهْم المُتعلِّق بالتّمييز بين العِبرانيِّيْن، اليهود، والصّهاينة.

قاموس التّراث الأمريكي للُّغة الإنكليزيَّة يصف العبري على أنَّه عضو من السّاميِّيْن، سُلالة تتحدَّر من إبراهيم العهد القديم، التي من المُدهش أنَّها تتضمَّن - أيضاً - العرب. وأمَّا اليهودي - من النّاحية الأخرى - فهو مُعتنق اليهوديَّة، وهو الدِّين الذي جاء إلينا من الإسرائيليِّيْن. وأمَّا الصّهيوني، فهو عضو في حركة سياسيَّة مَعنيَّة بالمُحافظة على، ودَعْم أهداف دولة إسرائيل. هؤلاء يُشكِّلون ثلاثة مواضيع مُختلفة: عِرْق، دين، وسياسة.

أنْ يتمَّ جَمْع هذه المواضيع المُنفردة في مسألة مُؤامرة واحدة هو أمر خاطئ، ومُناقض للدّلائل التّاريخيَّة. مُعظم النّاس في أمريكا الحديثة يُدركون أنَّ من الخطأ الحُكْم على شخص بسبب جنسه أو العِرْق الذي ينتمي إليه، وهي الصّفة التي ليس في يد المرء السّيطرة عليها. وبالمثل؛ فإنَّه يُعَدُّ من الأخلاق السَّيِّئة من قِبَلِ مُعظم الأمريكيِّيْن أنْ تُهاجِم على الملأ عقيدة أو دين شخص آخر. فقط سياسة المرء تُعَدُّ لُعبة مشروعة للخلاف والجَدَل.

وهنا في منطقة السِّياسة؛ حيثُ تمَّ بَذْرُ الكثير من الاختلاط والارتباك. فإنَّ مُؤَيِّدي الصّهيونيَّة - ولُمدَّة سنوات - قد هاجموا - وبمهارة وذكاء - خصومهم باعتبارهم: "مُعادين للسّاميَّة" إلى حَدٍّ أنَّ الكثيرين من الأمريكان، من اليهود وغيرهم *Gentiles* على السّواء وخاصَّة وسائط الإعلام، يكرهون ويشمئزُّون حتَّى من مُساءلة سياسات إسرائيل مهما كانت قبيحة كريهة وبغيضة.

وعلاوةً على ذلك؛ فإنَّ المناوشة الواسعة المُتعلِّقة بمُعاداة السّاميَّة قد تمَّ استخدامها - غالباً - لتلويث سمعة أيِّ شخص أو جهة يمكن أنْ تُقدِّم نظريَّة تآمُريَّة للتّاريخ.

في الوقت الذي يمكن أنْ تكون فيه حقيقة أنَّ *المُنظَّمات السِّرِّيَّة* كانت في الماضي تُبنى على أُسُس عنصريَّة ودينيَّة كلَيْهما، فإنَّ مُحاولة جَلْب العِرْق والدِّين إلى نقاش يتعلَّق *بالمُنظَّمات السِّرِّيَّة* والتّآمريَّة إنَّما يُؤدِّي - فقط - إلى تشويش القضيَّة وإبهامها وإبعاد الباحثين الوجدانيِّيْن. وبالرّغم من أنَّ الكثير من المُمَوِّلين العالمِيِّيْن يتحدَّرون من أصل يهودي، إلاَّ أنَّه ليس من العدل مُتابعة اتِّهام الجنس العبراني بالتّآمر على مُستوى العالم، إلاَّ إذا كان يصحُّ لوم القوقازيِّيْن جميعهم على أعمال هتْلَر النّازي.

دبليو كليون سكوسن، عميل سابق للـ إف بي آي[1] الذي خَدَمَ كرئيس بوليس لمدينة سولت ليك في أواخر الخمسينات، كَتَبَ عن المُؤامرات الدّوليَّة في العديد من الكُتُب بما فيها (الشيوعي العاري). هو - أيضاً - فَهِمَ أنَّ التّمايز العنصري كان: "شَرْحاً مُفرطاً في التّبسيط لبروز بناء قُوَّة عالميَّة أوقعت الجنس البشري في فَخِّهَا". وشَرَحَ قائلاً: "من المُهمِّ في دراسة المُؤامرة العالميَّة، التّذكُّر بأنَّه لم يكن ثمَّة أيّ جنس مُعيَّن أو دين مُعيَّن، ولكنَّ: «الشّغف للمال والنّفوذ» هو الذي جَمَعَ مُلوك المال والتّمويل في العالم في نسيج مُحكَم، في شكل مُنظَّمة مُتشابكة مُتعاونة".

ولكنَّ مثل هذا الفَهْم المُتأمِّل والمُتفكِّر حول فكرة مُعاداة السّاميَّة لم يكن مُنتشراً خلال زمان مائير - روتشيلد. ولهذا؛ فقد بنى إمبراطوريَّته الماليَّة، في حين أنَّه كان يحاول - بجهد بالغ - تجنُّب عنصريَّة أيّامه.

وليس المقصود من هذا التّلميح أنَّ آل روتشيلد لم يكونوا فخورين بنسبهم اليهودي. بل - بالمعاييركُلِّها - كان قادة العائلة هم الأكثر تكريساً وإخلاصاً في التزامهم ومُمارستهم للتّقاليد والعادات اليهوديَّة. وعلى مدى السّنين فإنَّ العائلة قد وهبت نفسها - بشكل حُرٍّ - للقضايا اليهوديَّة، ورُبَّما قد لعبوا دوراً هامَّاً في تأسيس دولة إسرائيل، بالرّغم من أنَّ بعض الكُتَّاب يزعمون أنَّ مصالح آل روتشيلد في إسرائيل تهتمُّ أكثر في السّيطرة على النِّفط من دعوى حُبِّ الوطن.

(1) مُخابرات المكتب الفيدرالي الأمريكي.

الطَّريقة الوحيدة التي استُفيد منها لتجنُّب العنصريَّة كانت تجنيد شرطة سرِّيِّين فعَّالين غير يهود كجبهات لُمنظَّمة روثشيلد. وفي زمن الحرب الأهليَّة الأمريكيَّة، أبدى جيه بي مورغان - عَلَناً - بعض المُلاحظات المُتعلِّقة بمُعاداة السّاميَّة، ومع ذلك؛ فقد مَدَّ أهداف عائلة روثشيلد. ويقول الكاتب جريفين: "إلى أيِّ حَدٍّ كانت المُعاداة الظّاهريَّة من قِبَلِ عائلة مورغان للسّاميَّة حقيقيَّة، وكم كان ذلك عبارة عن قناع ذرائعي - في التّحليل النِّهائي - هو أمرٌ قليل الأهمِّيَّة.... وبِغَضِّ النّظر عن تفسير المرء لطبيعة العلاقة بين عائلتَيْ مورغان وروثشيلد؛ فإنَّ الحقيقة تبقى أنَّ هذه الصِّلة كانت وثيقة، مُستمرَّة، ومُربحة لكلَيْهما. ولو كان مورغان ينطوي - حقّاً - على الشّعور بمُعاداة السّاميَّة فما كان هو ولا آل روثشيلد ليسمحوا لهذه المشاعر أنْ تقف في طريق أعمالهم".

وبحسب المُؤلِّف إيك؛ كان مورغان وروكفلر ثنائيَّان ثريَّان استخدما تمويل روثشيلد: "لبناء إمبراطوريَّات واسعة سيطرت على التّجارة المصرفيَّة، الأشغال، النِّفط، الفولاذ، إلخ...، وأدارا الاقتصاد الأمريكي بالطّريقة ذاتها التي يقوم بها أوبينهايمرز في جنوب أفريقيا".

وثمَّة وسيلة أخرى كانت هي استخدام أبناء مائير روثشيلد المعروفين بلقب "الخمسة الفرانكفورتيِّين"، الذين تمَّ تعليمهم وتهيئتهم ليُطوِّروا هم أعمال عائلاتهم البنكية بإخلاص وولاء تامٍّ.

إذ في حين أنَّ مائير وابنه الأكبر آمشل مائير كانا يُديران العمل من مصرفهم في فرانكفورت، فقد أَسَّسَ الابن ناثان مائير فرع لندن عام **1804**. وفي أثناء ذلك، انضمَّ الابن الأصغر جاكوب (الذي كان يُفضِّل بأنْ يُدعى جيمس) إلى دوائر باريس البنكيَّة في عام **1811**، في الوقت الذي بدأ فيه سالومون مائير العمل في فيينا وكارل مائير في نابلس ***Napples***.

عمل مائير - أيضاً - مع الجيران. كَتَبَ كاتب السِّيرة نيال فيرغاسون، فقال: "ابتدأت **عائلة** واربرغرز بالعمل لكَسْب تأييدٍ لأعمال عائلة روثشيلد في هامبورغ مُنذ مطلع عام **1814**، بالرّغم من أنَّ المعاملات النِّظاميَّة لم تكن قد تأسَّسَتْ حتَّى الثّلاثينات من **1830**..".

وفي عام 1785، تقاسمت عائلة روثشيلد المناطق مع عائلة تُسمَّى شيف. هاجر حفيد لروثشيلد اسمه جاكوب هينري شيف، إلى أمريكا عام 1856، بعد لقاء إبراهام كوهن، الذي دعاه إلى الانضمام إلى شركة استثماراته في نيو يورك. وفي عام 1875، تزوَّج شيف الشّابُّ ابنة سولومون لويب، الذي كان عند ذلك رئيس شركة الاستثمارات المصرفيّة القويّة في كوهن *Kuhn*، واسمها لويب آند كومباني نيو يورك سيتي. وصار شيف رئيس الشّركة في عام 1885، على إثر موت لويب. ولقد كان شيف هو الذي مَوَّل شراء شركة يونيون باسيفيك التّابعة لقطب السّكك الحديديّة إدوارد إتش هاريمان، والد رجل الدّولة العالمي (اللاَّحق) دبليو آفريل هاريمان. كلاهما شيف وآفريل هاريمان كان مُقدَّراً لهما أنْ يلعبا أدواراً هامَّة في بَعْث الشّيوعيَّة في روسيا.

حضر أكبر وَلَدَيْ هاريمان مُؤتمر بال، وتَمَّ تجنيدهما كأعضاء في نظام الجمجمة والعظام *Skull and Bones* - ويليام آفريل في (*Order 1913*) و إدوارد رولاند نويل في (*Order, 1917*). في الثّلاثينات اندمجت شركة دبليو آفريل المصرفيَّة الخاصَّة بشركة دبليو إيه هاريمان آند كومباني بالشَّركة المصرفيّة الدّوليّة الخاصّة التّابعة للأخوة براون لتخلق شركة الإخوة براون وهاريمان آند كومباني التي كان شريكها الطّويل الأمد بريسكوت بوش (النِّظام، 1917)، *والد جورج بوش* (النِّظام، 1949).

الزّواج الدّاخلي بين العائلات اليهوديَّة البارزة المُهاجرة كان شائعاً وعلى مدار القرن. كَتَبَ أستاذ التّاريخ هاوارد إم ساشار، يقول: "عندما كان هؤلاء الأُمراء اليهود ينطلقون لحماية مُمتلكاتهم الواسعة، ، فإنَّهم كانوا - علاوةً على ذلك - يجدون دائماً أنَّ من المُفيد في الولايات المُتَّحدة، كما في أوروبا الغربيَّة أنْ يتزوَّجوا بعضهم من بعض"، "و يُذكر أنَّ سولومون لويب وأبراهام كوهن، قد تزوَّج كُلٌّ واحد منهما أخت الآخر، وأصبح جاكوب شيف شريكاً في الحال بالزّواج من ابنة لويب. وبالمُقابل؛ فإنَّ فيليكس واربرغ سليل عائلة مصرفيَّة بارزة في هامبورغ، ضمن لنفسه شركة على المُستوى العالي في كوهن، وكذلك فعل لويب بزواجه فريدا ابنة شيف. وتزوَّج أخو فيليكس بول ابنة لويب نينا - من زوجة لويب الثّانية. وشريك آخر، أوتو خان، تزوَّج من آديلايدي وولف ابنة واحد من المُستثمرين

الأساسيَّيْن في الشّركة. وفي غولدمان، ساش آند كومباني، تزوَّج اثنان من أبناء ساش ابنتَيْن من بنات غولدمان".

ومثال آخر حديث لهذه الصِّلات ذات المُستوى العالي كانت قصَّة الحُبِّ المُنتشرة بكثرة بين إيلي دو روثشيلد وكنّة وينستون تشرشل السّابقة، باميلا تشرشل. بعد أنْ انقطعت العلاقة، انتقلت على نيو يورك. وبعد زواج قصير الأمد من مُنتج من برودويه، تزوَّجت من مُمَوِّل وعضو في *مجلس العلاقات الخارجيَّة* آفريل هاريمان. وفي **1993**، عُينت باميلا هاريمان سفيرة الولايات إلى فرنسا من قِبَلِ الرّئيس كلينتون.

من خلال اهتمام لا يلين بالتّجارة والمشاريع، مُترافق مع الزّواج الدّاخلي، بالإضافة إلى استخدام رجال الجبهة، بَنَتْ عائلة روثشيلد الإمبراطوريَّة المصرفيَّة السِّرِّيَّة العملاقة التّابعة لها. هذه الإمبراطوريَّة بذلت نفوذاً قويّاً على الاقتصاد، وبالتّالي؛ على التّاريخ السِّياسي لأوروبا، بالإضافة إلى الولايات المُتَّحدة، رغم أنَّ ذلك يحدث بطريقة أكثر سرِّيَّة وغير مُباشرة.

في عام **1806**، أصبح ناثان مُواطناً إنكليزيّاً، وتزوَّج هانا كوهين البنت الكبرى لـ ليفي بارنت كوهين، الذي كان عندئذ المُموِّل الرّئيس للندن. جَمَّدَ الزّواج قبولَهُ من قِبَلِ المُؤسَّسة المصرفيَّة البريطانيَّة.

صَرَّحَ أحد المُحقِّقين في عائلة روثشيلد، قائلاً: "ناثان روثشيلد كان قادراً - فيما بعد - على التّباهي أنَّه خلال الـ **17** سنة التي أمضاها في إنكلترة استطاع أنْ يزيد حصَّته الماليَّة التي كانت **000 . 20** جنيهاً استرلينيّاً والتي أعطاه إيَّاها أبوه إلى **500 . 2** ضعف، يعني إلى **000 . 000 . 50** - وهو مبلغ هائل - حقّاً - في ذلك الوقت، فهو يُساوي بالمقارنة بالقُوَّة الشّرائيَّة اليوم: البلايين من الدّولارات الأمريكيَّة".

ديريك ويلسون، وهو كاتب سيرة مُتعاطف مع عائلة روثشيلد، أشار إلى أنَّه في عام **1810**، كان ناثان واحداً من مُموِّلين عدَّة يعملون في لندن. ولكنْ؛ بحلول عام **1815**، أصبح المُمَوِّل الرّئيس للحكومة البريطانيَّة ومصرفها «بنك إنكلترة». وأشار ويلسون،

قائلاً: "هذه الضّربة الهائلة كان ـ فقط ـ بالإمكان تحقيقها من خلال سلسلة مُعقَّدة من **الصّفقات**، كان الكثير منها مُحاطاً بالسِّرِّيَّة، التي لا يمكن الآن اختراقها".

رأى المُؤلِّف إيك هذه الصِّلة كبرهان على سيطرة تآمريَّة من قِبَلِ عائلة روثشيلد، فكَتَبَ **يقول**: "جعلوا الأمراءَ أولياءَ العهد في أوروبا مَدينين لهم بمَنْ فيهم السُّلالة الحاكمة للنُّبلاء **السّود**، الهابسبرغز، الذين حكموا إمبراطوريَّة روما المُقدَّسة لمُدَّة **600** عام"، وتابع: "ولقد سيطرت عائلة روثشيلد ـ أيضاً ـ على بنك بريطانيا. ولو كان ثمَّة حرب قائمة، فإنَّ آل روثشيلد كانوا من وراء الكواليس، يخلقون الصّراع، ويُموِّلون الطَّرَفَيْن المُتصارعَيْن".

وكَتَبَ جريفين يقول: ***"رُبَّما كانوا قد حصلوا على الجنسيَّة في بلد إقامتهم، ولكنَّ الوطنيَّة كانت وراء إدراكهم"، وتابع: "كانوا ـ أيضاً ـ أذكياء، إنْ لم يكونوا ماكرين، وهذه الميزات مُجتمعة جعلت منهم المثال النّموذجي للذّرائعيِّيْن الباردين الذين يُسيطرون على عالم اليوم السِّياسي والمادِّي".***

برزت الإمبراطوريَّة الماليَّة لعائلة روثشيلد من خلال القروض الممنوحة لحُكَّام أوروبا ومن الاستخدام النّاجح للعائلة للعمليّات المصرفيّة الجزئيَّة. ولنفهم معنى العمليّات المصرفيَّة الجزئيَّة، يتطلَّب منَّا نظرة مُوجزة إلى مجموعة المُصطلحات المعنيّة وتاريخ المال؛ وكي نفهم تطبيقاتها فإنَّ الأمر يتطلَّب منَّا نظرة على واحدة من أقوى المُؤسَّسات الماليَّة على كوكب الأرض.

أسرار المال ونظام الاحتياط الفيدرالي

SECRETS OF MONEY AND THE FEDRAL RESERVE SYSTEM

المال ـ سواء أكان في شكل قطعة من الورق أو رَقْماً على شاشة كومبيوتر ـ هو في حقيقة الأمر لا قيمة له، ومع ذلك؛ فهو وقود العالم الحديث. فخوخ المال والأعمال المصرفيَّة، قد تَمَّتْ مقارنتها بالأعمال الدِّينيَّة، ومع ذلك؛ فإنَّ ـ فقط ـ أولئك الذين يستفيدون منها يفهمون المُحرِّكات/ الأعمال الدّاخليَّة لمذهب المال، وهم يعملون جاهداً لإبقائها كذلك.

في أمريكا، تكمن السّيطرة النّهائيَّة على المال في يد مصرفيِّي نظام الاحتياط الفيدرالي (*the Fed*)، "الذي يُشكِّل الشُّذوذ الحاسم في وسط ديموقراطيَّة المُمَثِّلين، والتّناقض غير المريح بالميثيولوجيا (الأسطوريَّة) المدينيَّة للحكومة الذّاتيَّة"، كما وصفها الكاتب ويليام غريدر، مُساعد مُدير تحرير سابق لصحيفة الـ واشنطن بوست. كتابه المنشور في عام 1987، (**أسرار المعبد: كيف يُديرُ الاحتياطيُّ الفيدراليُّ البلدَ**) يستخفُّ "بالنّظريَّة التّآمريَّة الأهلانيَّة[1]" ومع ذلك؛ فهو يُقدِّم جَدَلاً فصيحاً يُبيِّن السّيطرة التّآمريَّة من قِبَلِ نظام الاحتياط الفيدرالي: (*the Fed*).

لم يكن الإنسان الأوَّل بحاجة إلى المال. كان يصطاد عندما يجوع، ويزرع ليُخزِّن الطّعام للشّتاء. وإذا ما احتاج سلعة تخصُّ جاره، فقد كانت المُقايضة هي نظام ذلك الزّمان.

ولكنْ؛ عندما صار العمل أكثر تخصُّصاً، أصبحت حدود المقايضة واضحة. لم يكن بإمكان راعي الغنم دائماً أخذ قطيعه كُلّه إلى السّوق. ولهذا؛ فقد تحوَّل النّاس إلى النّقود

(1) سياسة تقوم على حماية مصالح أهل البلاد وتقديمها على مصالح المُهاجرين.

كمقياس للثّروة. وكان المعدن الثّمين ـ وبخاصّة الذّهب ـ محدود الوجود، ولم يكن التّزوُّد به مُتيسِّراً، وكان مطلوباً دائماً وسهل النّقل كعملة معدنيَّة صغيرة مطبوعة بكلمات أو صور لتُؤكِّد المصداقيَّة والنّقاء، بالإضافة إلى أنَّه قد كان له بعض القداسة القديمة والتّقدير الخاصّ. ولكنَّ أكياساً ثقيلة مليئة مُنتفخة من العملة الذَّهبيَّة كانت عبئاً، عدا عن كونها هدفاً مُغرياً للُّصوص وعصابات السّطو.

كان صائغو الذَّهب القُدماء الذين يخزنون النّقود الذَّهبيَّة يستخدمون هذه الثّروة من المخزون الاحتياطي كأساس لإصدار عملة ورقيَّة. وبما أنَّه لم يكن من المُتوقَّع من النّاس أنْ يُطالبوا جميعاً باسترجاع ذهبهم في الوقت ذاته، فقد أصبح صائغو الذَّهب بنكيِّين أو مصرفيِّين. وكانوا يُقرضون جزءاً من مخزونهم الاحتياطي مُقابل فائدة أو ربح. هذه المُمارسة ـ إقراض الحصَّة الأكبر من الثّروة في حين الإبقاء على جزء صغير ـ فقط ـ للحالات الطّارئة ـ أصبحت تُعرف بالاحتياطي الجزئي، أو المصرفيَّة الجزئيَّة. عمل هذا النِّظام بشكل جيِّد كافٍ إلاَّ إذا طالب ـ فجأة ـ الجميع بمُودعاتهم، وشرعوا بـ "هجمة" على البنك.

مُضافاً إلى الأعمال المصرفيَّة الجزئيَّة كان مفهوم أموال "فيات" ***Fiat*** الأمر ـ وهي في الأساس أوراق ماليَّة غير ذات قيمة جُعلت مقبولة بالقانون أو المرسوم الحكومي. ولقد تمَّ تسجيل مثال مُبكِّر لهذا النِّظام من قِبَلِ ماركو بولو أثناء زيارته إلى الصّين في عام **1275**. لاحَظَ بولو أنَّ الإمبراطور "كا" يُجبر شعبه على قبول قطع ورق سوداء مختومة بخاتم رسمي على أنَّها أموال قانونيَّة تحت طائلة السّجن أو الموت. ثُمَّ استعمل الإمبراطور هذه الأموال بالأمر ليدفع ديونه الشّخصيَّة جميعها.

كَتَبَ المُؤلِّف غريفن، يقول: "إنَّ هذا يُغري بالتّعجُّب من قُوَّة الإمبراطور الجريئة وخضوع رعاياه الذين تحمَّلوا مثل هذا الظّلم"، وتابع: "ولكنَّ اعتدادنا يختفي بسُرعة ***عندما نُفكِّر بالتّشابه مع الأوراق النّقديَّة الصّادرة عن احتياطنا الفيدرالي. هي مُزخرفة بالتّواقيع والأختام؛ والمُزيِّفون يُعاقبون بشدَّة؛ الحكومة تدفع تكاليفها بها؛ والشّعب مُجْبَرٌ على قبولها؛ هي ـ ودفتر الشّيكات الخفي الذي يُحوِّل إلى مال ـ مصنوعة بكمِّيَّات هائلة؛ بحيث***

لابُدَّ أنَّها تساوي - في الكمِّيَّة - كنوز العالم جميعه. ومع ذلك ؛ فإنَّ صُنعها لا يُكلِّف شيئاً. إنَّ نظامنا المالي - في الحقيقة - هو - تقريباً - نسخة دقيقة عن تلك التي دَعَمَتْ لُوردات الحروب لسبعة قرون خلت".

ولكنْ؛ اليوم، هم المصرفيُّون، وليس لُوردات الحروب، الذين يستفيدون من المال، ولقد خلقوا آليَّة خارقة لفعل ذلك: « النِّظام الاحتياطي الفيدرالي » .

لا يحتاج أيُّ واحد يبحث عن البرهان على وجود مُؤامرات في أمريكا إلى النّظر إلى أبعد من منشأ مصرفنا المركزي الحالي. هنا مُؤامرة مُوَثَّقَة جيِّداً تتضمَّن الأسماء ذاتها مُرتبطة بمُنظَّمات سرِّيَّة حديثة.

الاستعماريُّون الأمريكيُّون الأوائل كانوا قد طبعوا كمِّيَّات قليلة من المال الورقي، وكانوا في رخاء. شَرَحَ بينيامين فرانكلين، قائلاً: "في المُستعمَرات نحن نُصدر مالنا الخاصَّ بنا. وتُسمَّى "المُستند الاستعماري"، نحن نُصدِّرها بنسبة مُلائمة لمُتطلَّبات التّجارة والصّناعة لجَعْل المُنتَجات تمرُّ بسهولة من المُنتجين إلى المُستهلكين. . . . بهذا الشّكل، نخلق لأنفسنا نقودنا الورقيَّة الخاصَّة بنا. نُسيطر على قُوَّتها الشّرائيَّة، وليس لنا مصلحة بالدَّفع لأحد. ***to pay to no one***".

وبحَثٍّ من بنك انكلترة، أوقف البرلمان الإنكليزي هذا الازدهار الاستعماري بتمرير مرسوم يتعلَّق بالعملة في عام **1764**، حَرَّمَ بموجبه طَبْعَ العملة. ولقد أُجبر الاستعماريُّون على قبول أوراق من بنك إنكلترة (بانك أوف إنغلاند). وزعم فرانكلين وآخرون أنَّ هذا الخروج عن القانون للمال الحُرِّ من الدَّين سَبَّبَ الكساد الاقتصادي وبطالة واسعة الانتشار بشكل عجَّل الثّورة الأمريكيَّة.

كانت فكرة بنك مركزي ذاتها - يُدار من قِبَلِ مصرفيِّين مُحترفين، مسألة خلافيَّة مُنذ تأسيس الولايات المُتَّحدة. ويمكن للمُجادلات لصالح البنك المركزي، أو ضدَّه، أنْ تُرى في مُناظرات الأبوَيْن المُؤسِّسَيْن توماس جيفرسون وإليكساندر هاملتون.

كان هاملتون يعتقد بحكومة قويَّة مركزيَّة وبنك مصرفي يشرف عليه نُخبة ، فَكَتَبَ يقول : "لم يستطع مُجتمع أنْ ينجح ما لم يُوَحِّد مصلحة ومصداقيَّة الأفراد الأثرياء مع مثيلها في الدّولة" . شَكَّل مُؤَيِّدو المثاليَّات النُّخبة لهاملتون أوّل حزب سياسي أمريكي ، « الفيدراليِّيْن » . هاملتون ، الذي وُصف مرَّة بأنَّه "أداة المصرفيِّيْن العالميِّيْن" ، جَادَل بأنَّ "الدَّين الوطني ، إنْ لم يكن مُفرطاً ، فإنَّه سيكون بالنِّسبة إلينا نعمة وطنيَّة" .

تمَّ خَلْق بنك أمريكا الشّماليَّة عام 1781 ، حتَّى قبل وضع مُسوَّدة الدّستور من قِبَلِ رجل الكونغرس روبرت موريس صاحب العلاقات بالمُستعمرات التي تَشَكَّلت في ما بعد الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة ، الذي حاول أنْ يصنع منه بنكاً مركزيّاً مُماثلاً لبنك إنكلترة . استمرَّ ـ فقط ـ ثلاث سنوات قبل أنْ يتوقَّف بسبب الاحتيال المُنتشر والتّضخُّم المالي النّاتج عن خَلْق عملة بالأمر الرّسمي (فيات) لا أساس لقيمتها .

هاملتون الذي كان مُساعداً سابقاً لـ موريس ، أصبح وزير الماليَّة ، وفي عام 1791 ، ترأَّس المُحاولة التّالية لإنشاء بنك مركزي ، وذلك من خلال تأسيس البنك الأوَّل للولايات المُتَّحدة ، وهي الحركة التي عارضها جيفرسون وأتباعه بشدَّة .

تعلَّم جيفرسون من التّاريخ الأوروبي أنَّ بنكاً مركزيّاً يمكن بسُرعة أنْ يصير سيِّد الأُمَّة . ولقد أشار إلى الخبرة البريطانيَّة ، وأعلن قائلاً : "الأُمم الأوروبيَّة الأخرى قد حاولت ، وطرقت كُلَّ سبيل حكمة أو حماقة في نضال عديم الفائدة للهدف ذاته ، ومع ذلك ؛ فنحن مازلنا نتوقَّع أنْ نجد في الحِيَل الخادعة ، والأحلام المصرفيَّة أنَّ المال يُمكن أنْ يُصنع من لاشيء . . . " .

"إنَّني أعتقد مُخلصاً . . . أنَّ المُؤسَّسات المصرفيَّة هي أكثر خطراً من الجيوش القائمة ؛ وأنَّ مبدأ صَرْف المال ليُدفع من قِبَلِ الأجيال القادمة ، باسم « التّمويل » إنَّما هو احتيال وخداع مُستقبلي لسَلْب المال على مدى واسع" ، كَتَبَ جيفرسون إلى جون تيلَر عام 1816 ، مُضيفاً ، "لقد أنشأوا ـ مُسبقاً ـ آرسطوقراطيَّة ماليَّة... إنَّ سلطة الإصدار يجب أنْ تُؤخذ من البنوك ، وأنْ تُحفظ وتُعاد إلى النّاس الذين تخصُّهم حقّاً" .

كان جيفرسون يعتقد ـ أيضاً ـ بأنَّ على البنك المركزي أنْ يكون دستورياً، فقال: "أنا أعتبر أنَّ تأسيس الدّستور كما هو قائم على أرضيَّة أنَّ « جميع القوى التي لا تُفوّض للولايات المُتَّحدة، بواسطة الدّستور، ولا هي مُحرَّمة بموجبه عليها، إنَّما هي محفوظة للولايات أو للشّعب». وأنَّ اتِّخاذ خطوة واحدة وراء الحدود، كما هي مرسومة هكذا، خصوصاً حول قوى الكونغرس، إنَّما يعني امتلاك حقل قُوَّة لا حدود له، ولا يعود قابلاً لأيِّ تعريف. إنَّ عمليَّة تأسيس بنك، بالإضافة إلى القوى المُفترضة بهذه الورقة النّقديَّة، لم يتمّ، في رأيي، التّفويض بها للولايات المُتَّحدة من قِبَلِ الدّستور".

ومن دواعي السُّخرية، أنَّ مُؤيِّدي جيفرسون، الذين كانوا يُعَدُّون أحراراً في وقتهم، قد شَكَّلوا ما كان سيصير الحزب الجمهوري.

لم يكن جيفرسون وحده بين الآباء المُؤسِّسين في التّعبير عن كُرههم لبنوك الفائدة، فلقد كَتَبَ جون آدامز في عام **1811**، يقول: "لطالما كرهتُ نظامنا البنكي بأكمله، وما زلتُ أكرهه، ولسوف أموتُ وأنا أكرهه. . ". وتابع قائلاً: "إنّ كُلَّ بنك يتعامل بالحسم، وكُلَّ بنك يجب أنْ تُدفع فيه الفائدة، أو أيَّة فائدة لأيِّ بنك، يستفيد منها المُقرِض، إنَّما هي فساد بكُلِّ معنى الكلمة. إنَّها ضرائب على الشّعب لمصلحة وفائدة الأفراد. . .".

ولقد تمَّ تشكيل أوَّل بنك للولايات المُتَّحدة، بوقت قريب بعد بنك إنكلترة، وقام بخَلْق شراكة بين الحكومة ومصالح البنك. وتمَّ الحصول في هذه الشّراكة على **20** ٪ من رأسمال البنك من الحكومة الفيدراليَّة مع تبقِّي **80** ٪ تمَّ تقديمها من قِبضلِ مُستثمرين خاصِّين، بِمَنْ فيهم الأجانب مثل عائلة روثشيلد. كَتَبَ المُؤلِّف جوستافوس مائيرز يقول: "إنَّ سجلاَّت القانون تُري أنَّ آل روثشيلد كانوا القُوَّة الأساس في البنك القديم للولايات المُتَّحدة". وصحيح أنَّ المصرفيِّيْن الأوروبيِّيْن المُتآمرين وأعوان عالمهم الجديد كانوا يحاولون الهيمنة على مؤونة أمريكا الماليَّة.

هذا البنك قد تَسَبَّبَ ـ أيضاً ـ بالتّضخُّم، وذلك من خلال خَلْقِ أوراق الاحتياط ـ الجزئي البنكيَّة، وأدَّى إلى ازدهر تُجَّار المال، ولكنَّ المواطن العادي عانى. في عام**1811**، عندما

ظهرت وثيقة الامتياز البنكيَّة، ذات العشرين عاماً، من أجل التّجديد، فقد تمّت هزيمتها بصوت واحد في مجلس الشّيوخ والمجلس التّشريعي.

ولكنَّ تكاليف حرب عام 1812، بالإضافة إلى الظّروف الماليَّة المُشوَّشة، حَفَّزت الكونغرس على إصدار وثيقة - عشرين عاماً للبنك الثّاني في الولايات المُتَّحدة في عام 1816. انتهى هذا البنك المركزي في عام 1836، بعدما صَوَّت الرّئيس آندرو جاكسون في عام 1832، لصالح ورقة بمُوافقة الهيئة التّشريعيَّة العُليا لتتابع امتيازها مُعَجِّلاً ما صار يُعرف ببنك الحرب. وجاكسون الذي كان أوّل رئيس من منطقة غرب جبال الآبالاتشي وبطل معركة نيو أورليانز شَجَبَ البنك المركزي باعتباره غير دستوري، بالإضافة إلى أنَّه: "لعنة للجمهوريَّة؛ نظراً لأنَّه قد اعتُمد ليُقيم الإدارة أرسطوقراطيَّة ثريَّة خطرةً على حُريَّات البلاد".

وربَّما لم يكن الأمر مُجرَّد صدفة أنَّ مُحاولة الاغتيال الأولى في أمريكا قد دُبِّرت ضدَّ جاكسون في عام 1835، من قِبَلِ رجل يُدعى ريتشارد لورنس، الذي زعم أنَّه: "على اتِّصال مع القوى في أوروبا". ولقد أخطأ مُسدَّس لورنس. ولكنَّ جاكسون - الذي لم يؤذَ - اشتعل غضباً، وسَحَبَ التّمويلات الحكوميَّة من "أفواه مَصَّاصي الدِّماء"، ولكنَّ نيكولاس بيدل رئيس البنك الثّاني ردَّ على فعله هذا لتقليص حجم الدّيون محلِّيّاً، مُسَبِّباً بذلك ذُعراً اقتصاديّاً مُنتشراً. وبحسب الكاتب يوستيس مولينز؛ فإنَّ بيدل كان عميلاً ليعقوب روثشيلد في باريس.

وبعد ذلك فقد تمَّ انتقاد / وتقريع جاكسون من قِبَلِ أصدقاء بيدل في مجلس الشّيوخ، وذلك من خلال تصويت 20 - 26 بتهمة إخفاقه في الحصول على تفويض المجلس التّشريعي الأعلى لسَحْبِ التّمويلات. الحوافز السِّياسيَّة وراء هذا العمل تمَّ تأكيدها في عام 1837، عندما ألغى مجلس الشّيوخ انتقاد جاكسون بـ 19 - 24 صوتاً. اختفى بيدل من المشهد، وفي نهاية فَتْرَتَيْه (الرِّئاسيَّتَيْن) عمل "هيكوري العجوز" على إلغاء الدَّين القومي نهائيّاً.

رأى جاكسون مناورات بيدل مُحاولة وقحة الوجه لابتزاز الحكومة لتجديد امتياز البنك. فَحَذَّر قائلاً: "إنَّ الجهد الوقح الذي قام به البنك الحالي للسّيطرة على الحكومة،

والبؤس الذي أنتجه بشكل غاشم. . . ما هي إلاَّ إنذارات تتعلَّق بـالقدر الـذي ينتظر الشّعب الأمريكي، فيما لو تمَّ تضليلهم للمُوافقة على استمرار هذه المُؤسَّسـة، أو من خـلال تأسيس واحدة أخرى مُشابهة".

وقد كان ثمَّة مُحاولات أخرى لبَعْثِ بنك مركزي، ولكنْ؛ لـم تنجـح أيٌّ منها حتَّـى تمَّ خَلْقُ نظام الاحتياط الفيدرالي عام 1913.

بدأت مُحاولة بَعْثِ بنك مركزي في الواقع قبل ثلاث سنوات. فرانـك إيـه فـاندرليب، أحد الرّجال الذين خلقوا الـ "فد" *The Fed*. ثُمَّ تابع ليصير رئيس ناشنال سيتي بانك فـي نيـو يـورك، كَتَبَ يقـول: "كـان ثمَّـة فرصـة قـرب نهاية عـام 1910، عندمـا كنـتُ سـرِّيّاً حقّـاً، ومُختلِساً كأيٍّ متآمر... أنا لا أشعر بأنَّ في هذا أيَّة مُبالغة في الكـلام عـن بعثتنـا السِّرِّيَّة إلـى جزيـرة جيكلـي؛ حيـثُ كـانت مُناسبة المفـهوم الحقيقـي لمـا صـار فـي الواقـع نظـام الاحتيـاط الفيدرالي. . . .".

كان فاندرليب يُشير إلى رحلة سرِّيَّة في ليلة 22 نوفمبر/ تشرين الثاني مـن عـام 1910، قام بها سبعة رجال يُمثِّلون ربَّما ما يُعادل ربع ثروة العالم، إلى جزيرة جيكلي، وهـي جزيـرة جيه بي مورغان مُقابل ساحل جورجيا. هذه المهمَّة كـانت سـارَّة للغايـة؛ بحيـثُ إنَّ الأسـماء الأولى ـ فقط ـ قد استُخدمت، وتمَّ استبدال الخُدَّام المُعتـادين علـى الجزيـرة بمُوظَّفـين جُـدُد لـم يكونوا يعرفون شيئاً عن المُشاركين.

السِّرِّيُّون السّبعة كانوا: فاندرليب، الذي كان مُمَثِّلاً لـ ويليام روكفلـر وشـركة جـاكوب شيفس للاستثمارات في كوهن، ولويب آند كومباني؛ ومُساعد وزير ماليَّة الولايات المُتَّحـدة آبراهام بيـات آنـدرو؛ والشّريك الرّئيسـي لشـركة جيـه بـي مورغـان هـنري بـي ديفيدسـون؛ وتشـارلز دي نورتـون رئيـس البنـك الوطنـي الأوَّل فرع نيـو يـورك (وهـو مُؤسَّسـة مهيمنـة لـ مورغـان)؛ ومورغـان ليفتنـانت بينجـامين سترونغ؛ و بـول مورتـيز واربـيرغ الشّريك فـي كوهن لويب آند كومباني؛ وعضو مجلس الشّيوخ الجمـهوري لـ رود آيلانـد "ويـب" نيلسـون دبليو آلتريتش، رئيس هيئة النّقد الوطني، وهو الوحيـد غـير المصرفي فـي المجموعـة. ولكـنَّ

آلدريتش كان شريكاً للمصرفي جيه بي مورغان، وهو والد زوجة جون دي روكفلر جونيور واربيرغ، الذي هو مُمَثِّل لعائلة روثشيلد الأوروبيَّة، والذي كان أخاً لـ ماكس واربرغ الذي هو رئيس إمْ إمْ واربرغ كومباني للاتِّحاد المصرفي في ألمانيا وهولاندا.

برمجت المجموعة نفسها لُمدَّة أسبوع على جزيرة جيكلي، وهيَّؤوا خططاً للإصلاح البنكي الذي زعمته الحكومة ضروريّاً بسبب سلسلة من المخاوف الماليَّة. ويعتقد ـ اليوم ـ الكثير من الباحثين أنَّ تلك المخاوف كانت قد اختُرعت (تمَّت فَبْرَكَتُهَا) بسعي للحصول على قبول جماهيري لهذه "الإصلاحات" ذاتها.

أشار الكاتب رالف إيبرسون أنَّ مورغان عاد إلى الولايات المُتَّحدة بعد زيارة أوروبا في أوائل عام **1907**، وبدأ بإطلاق إشاعات أنَّ بنك نيكربوكر فرع نيو يورك كان مُفلساً، وعاجزاً عن الوفاء. بدأ المُستودِعون الخائفون عَدْواً إلى البنك، الذي أشعل شرارة العَدْوِ إلى بنوك أخرى، وابتدأ ذُعْر عام **1907**. يوستيس موليـنز، كاتب السِّيرة المُفوَّض للشّاعر إزرا باوند، الذي شَجَّعَ مولينز ليبحث نظام الاحتياط الفيدرالي ***Fed*** عام **1948**، كَتَبَ يقول: " وتُشير دراسة تتعلَّق بالمخاوف في عام**1873** و **1893** و **1907**، إلى أنَّ هذه المخاوف كانت نتيجة لعمليَّات المصرفيِّيْن العالميِّيْن في لندن".

رئيس جامعة برينستون وودرو ويلسون (الذي سُرعان ما كان سيصير رئيس الولايات المُتَّحدة) أعلن حلَّه لحالة الذُّعر المالي، فقال: " يمكن تفادي هذه المُشكلة كُلِّها إذا ما شَكَّلْنَا لجنة من ستَّة أو سبعة رجال جمهوريِّيْن في الرّوح مثل جيه بي مورغان ليتناول مسائل بلدنا". ارتفعت صرخات تنادي بوجود نظام بنك وطنيٍّ مُستقرٍّ.

كَتَبَ إيبرسون، يقول: "وهكذا؛ فإنَّ الشّعب الأمريكي، الذي كان قد عانى خلال الثّورة الأمريكيَّة، حربَ عام **1812**، والمعركة بين آندرو جاكسون والبنك الثّاني للولايات المُتَّحدة، والحرب الأهليَّة، والمخاوف والأهوال السّابقة لعام **1973** و **1893**، ويعاني **الآن** ذعر عام **1907**، قد تمَّ أخيراً تكييفه إلى حَدِّ قبول الحلِّ المُقدَّم من قِبَلِ أولئك الذين **تسبَّبوا في** هذه الأحداث جميعها: المصرفيِّيْن العالميِّيْن. ذلك الحلُّ كان بنكاً مركزياً".

وافق الكونغرس تحت ضغط النّاخبين، على قانون آلدريتش فريلاند لعام **1908**، مع البنوك الوطنيَّة المُخوَّلة لإصدار عملة طارئة تُدعى "سكريبت"، وخَلَقوا اللَّجنة النّقديَّة الوطنيَّة ـ ترأَّسها السّناتور آلدريتش ـ لينصح بطُرُق تُفيد في استقرار النِّظام النّقدي للولايات المُتَّحدة.

قال الكاتب غريفن: "كان من الواضح مُنذ البداية، أنَّ اللَّجنة كانت مُجرَّد خدعة"، وتابع: "إنَّ ما يُسمَّى «هيئة إيجاد الخطأ» لم تعقد اجتماعات رسميَّة لُمدَّة حوالي سنتَيْن في حين أنَّ آلدريتش سَاحَ في أوروبا مُتشاوراً مع المصرفيِّيْن المركزيِّيْن الرّؤوس لإنكلترة، فرنسا وألمانيا. تمَّ صرف ثلاثمئة ألف دولار ضريبي على هذه الرّحلات التي كانت على نفقة الدّولة، وكان النّاتج الملموس لعمل اللَّجنة فقط **38** مُجلَّداً ضخماً عن تاريخ العمل المصرفي الأوروبي". ركَّزت هذه المُجلَّدات على الألماني رايخسبانك الذي كان أصحاب أسهمه الرّئيسيِّيْن آل روثشيلد، وشركة عائلة واربرغ، و إمْ إمْ، ورابرغ كومباني.

كان آخر تقرير للَّجنة قد أُعدَّ من قِبَل سبعة رجال بارزين قاموا بشكل سرِّيٍ برحلة إلى نادي الصّيد في جزيرة جيكلي آيلاند التّابعة لـ مورغان مُتظاهرين بصيد البطّ. توصّل هؤلاء الرّجال ليس ـ فقط ـ إلى إنشاء بنك مركزي واحد في الولايات المُتَّحدة، وإنَّما عدَّة بنوك، واتَّفقوا على أنْ لا يلفظ أيٌّ منهم كلمات "مركزي" أو "بنك". والأهمُّ من ذلك، أنَّهم قد قرَّروا أنَّ هذا الإنجاز يجب أنْ يكون بحيثُ يبدو دائرة رسميَّة لحكومة الولايات المُتَّحدة.

مُتحدِّثاً أمام جمهور مُستحسن من اتِّحاد أو جمعيَّة المصرفيِّيْن الأمريكيِّيْن، قال آلدريتش: "إنَّ المُنظَّمة المُقترَحَة ليس بنكاً، ولكنَّه اتِّحاد تعاوني لبنوك البلد جميعها، ولأهداف مُحدَّدَة". كان واربرغ قد أدرك فكرة بناء هذا الاتِّحاد التّعاوني بشكل مُستساغ لكُلٍّ من المصرفيِّيْن والشّعب. كان يمكن لأيَّة تحديدات أو تقييدات من المصرفيِّيْن أنْ تُزال، ولقد أُزيلت فيما بعد.

ولكنَّ هذا الاقتراح، الذي صار يُعرف باسم خُطَّة آلدريتش بعد إشراف مجلس الشّيوخ عليها، كانت مشؤومة مُنذ البداية. الكثير من النّاس رأوا أنَّها قد كانت مُحاولة مكشوفة لخَلْق نظام للمصرفيِّيْن، من قِبَلِ المصرفيِّيْن، ولأجل المصرفيِّيْن. وحَذَّر رجل الكونغرس تشارلز إيه

ليندبرغ والد الملاَّح الجوي الشّهير، قائلاً: "إنَّ خُطَّة آلدريتش هي خُطَّة وول ستريت (شارع المال)". قال ذلك عندما اقترح آلدريتش خطَّته كورقة، لم تخرج أبداً من اللَّجنة.

هزأ الكاتب غريدر بأنَّ: "النُّقَّاد ذوي الذّهنيَّة التّآمريَّة قد بالغوا في أهمِّيَّة لقاء جيكلي آيلاند"، ولكنَّه سلَّم بأنَّ "شكوكهم كانت من النّاحية الشّعريَّة صحيحة"، كما كان المصرفيُّون يعلمون أنَّ "أيَّ اقتراح يوصف بأنَّه ورقة وول ستريت (شارع المال) سيكون محكوماً عليه بالهلاك في مجلس النُّوَّاب الأمريكي".

كان ثمَّة حاجة إلى تكتيك جديد، وجاء في شكل مصرفيَّة مجلس تشريعي ***House Banking*** ورئيس لجنة النّقد، عضو الكونغرس كارتر غلاس من فيرجينيا، الذي هاجم خُطَّة آلدريتش بالتّصريح عَلَناً بأنَّها كانت تفتقر إلى السّيطرة الحكوميَّة، وأنَّها قد خَلَقت احتكاراً مصرفيّاً. وقدَّم غلاس مسودة بديل، وهو قانون الاحتياط الفيدرالي، وعَبَّرَ عن آراء مُعارضة لشارع المال وول ستريت.

مُخَطِّطُو جيكلي آيلاند فاندرليب وآلدريتش أطلقوا صيحاتهم بشكل حقود ضدَّ ورقة غلاس، بالرّغم من أنَّ الأقسام جميعها كانت مُتشابهة بالنِّسبة إلى خُطَّة آلدريتش. كانت - بوضوح - مُحاولة لكَسْبِ تأييد الجمهور لصالح ورقة غلاس من خلال ظهور مُعارضة المصرفيِّين.

هذه المُحاولات تمَّ فَهْمُهَا من قِبَلِ مُنظَّمة إصلاح بنكي دُعيت باسم حلف المواطنين الوطنيِّين، وبحسب غريفن؛ فقد: "كانت مُمَوَّلة كُلِّيّاً ومُسيطراً عليها من قِبَلِ البنوك التي كانت تحت إرشاد بول واربرغ".

وأضاف: "كانت مهمة المنظمة نشر مئات الألوف من الكراسات «الثقافية» لتنظيم حملات كتابة رسائل لأعضاء الكونغرس، لتزويد مواد جديرة بالاقتباس لوسائط الإعلام، ويطرق أخرى لخلق وهم دعم أساس لخطة جيكلي آيلاند".

كان يقود الحلف الأستاذ في الاقتصاد جيه لورنس لافلين من جامعة شيكاغو، وهي الجامعة التي منحها جون دو روكفلر بثقل كبير.

وفي الوقت الذي كان يتمُّ فيه السّعي لكَسْبِ تأييد شعبي لنظام بنكي جديد، تمَّ اللعب بتكتيك آخر طالما استُعمل من قَبْلُ في المنطقة السِّياسيَّة. كان الرّئيس ويليام هاوارد تافت يتعهَّد ـ مُسبقاً ـ في السِّجلِّ بالتّصويت على أيِّ تشريع يخلق بنكاً مركزيّاً. ولقد كانت ثمَّة حاجة من قِبَلِ المصرفيِّيْن إلى قائد أكثر مُسايرة.

هذا القائد كان وودوورد ويلسون، الأكاديمي الذي استُبقي كرئيس لجامعة برينستون من قِبَلِ أصدقاء صفِّه كليفلاند إتش دودج وسايروس ماكورميك، وكلاهما مُديران في ناشينال سيتي بانك فرع نيو يورك التّابع لـ روكفلر. ويقول الكاتب فيرديناند لوندبرغ: "وتقريباً لُمدَّة عشرين عاماً، وقبل تعيينه، كان وودوورد ويلسون قد تحرَّك في ظلِّ شارع المال وول ستريت"، وتابع: "وكان ويلسون الذي كان قد مَدَحَ جيه بي مورغان في عام 1907، قد عُيِّنَ كحاكم لولاية نيو جيرسي. وصار الآن اختيار المصرفيِّيْن للرّئيس. تمَّ تأمين انتخاب ويلسون من قِبَلِ الرّجل الذي كان، مُنذ ذلك الوقت فصاعداً، سيصبح صاحبه المُلازم ومُستشاره، الكولونيل إدوارد ماندل هاوس، الذي هو رفيق مُقَرَّبٌ لـ واربرغ ومورغان. وأشار البروفيسور تشارلز سيمور الذي كان مسؤول تحرير صُحُف هاوس بقوله: "عائلة شيف، وعائلة واربرغ، وعائلة كاهن، وعائلة روكفلر، وعائلة مورغان؛ جميعهم كان لهم ثقة بـ هاوس".

ولكنْ؛ كان ثمَّة مُشكلة؛ فقد أشار الاستطلاع المُبكِّر للتّصويت إلى أنَّ الدِّيموقراطي ويلسون لم يستطع أنْ يهزم الجمهوري تافت. وفي مناورة تمَّ استخدامها بنجاح، مرَّات عديدة، مُنذ الرّئيس السّابق تيودور "تيدي" روزفلت، وهو ـ أيضاً ـ جمهوري، تمَّ تشجيعه ليمضي كمُرشَّح طرف ثالث بمبالغ كبيرة قَدَّمها لحزبه التّقدُّمي مُساهمَان رئيسان وثيقا الصِّلة بـ مورغان. نفعت الخُطَّة جيِّداً. سَحَبَ روزفلت الأصوات من تافت؛ بحيثُ إنَّ ويلسون، الذي كان قد تعهَّد ـ مُسبقاً ـ بتوقيع قانون الاحتياط الفيدرالي، تمَّ انتخابه بهامش ضيِّق.

كان ظهور المُعارضة من قِبَلِ شارع المال وول ستريت ضروريّاً. كَشَفَ ويليامُ ماكادو ـ الذي هو زوج ابنة ويلسون الذي عُيِّنَ وزير الماليَّة ـ النّقابَ فيما بعد. المصرفيُّون حاربوا

قانون الاحتياط الفيدرالي بطاقة لا تكلُّ لرجال يُكافحون حريق غابة. قالوا إنَّ الأمر كان شعبيّاً، اشتراكيّاً، نصف مخبوز، صبيانيّاً، ضعيف التّفكُّر، وغير عملي". وعلى كُلِّ حال؛ فقد قال ماكادو في مُقابلات مع هؤلاء المصرفيِّيْن: "لقد أدركتُ بالتّدريج من خلال جميع الضّباب ودخان الجَدَل، أنَّ عالم العمل البنكي لم يكن - حَقّاً - مُعارضاً لهذه الورقة / مشروع القانون كما يدَّعي أنَّه كذلك. . . ".

وَقَّعَ ويلسون قانون الاحتياط الفيدرالي في 23 ديسمبر/ كانون الأوَّل عام 1913، قبل يومَيْن - فقط - من ليلة الميلاد مع بعض أعضاء الكونغرس الذين كانوا - مُسبقاً - في بيوتهم، ومع اهتمام المواطنين العاديِّيْن واضحاً في مكان آخر.

وعَلَّق غريفن قائلاً: "كان ثمَّة تجاوز في الاتِّفاق، والاحتيال، والتّفوُّق على الكونغرس، من قِبَلِ هجوم سياسي - نفسي خادع، ولكنْ؛ ذكي".

إنَّ نظام الاحتياط الفيدرالي - اليوم - مُؤلَّف من 12 مصرفاً كاحتياط فيدرالي، يخدم كُلٌّ منها قسماً من البلد، ولكنَّه يُحكَم ويُشرف عليه من قِبَلِ بنك الاحتياط الفيدرالي في نيو يورك. تُدار هذه البنوك بمجلس من الحُكَّام مُعيَّنين من قِبَلِ الرّئيس، ومُصادَق عليهم من قِبَلِ مجلس الشّيوخ، وهو إجراء الختم المطاطي عادة.

إنَّ نظام الاحتياط الفيدرالي ***Fed*** هو قُوَّة محوريَّة في اقتصاد العالم، بحيثُ إنَّ الخُبراء الماليِّيْن في كُلِّ أُمَّة يلعبون اهتماماً وثيقاً في أيِّ فعل يقوم به. إنَّ "الاهتمام مضمونٌ"، كَتَبَ كيم كلارك من صحيفة الأخبار والتّقارير العالميَّة، وتابع: "بما أنَّه حتَّى أقلّ مُؤشِّر لُمعدَّل فائدة يمكن أنْ يُعكِّر جوَّ الأسواق، ويمكن أنْ يخلق ويُدمِّر الملايين من الوظائف والأعمال".

ولكنَّ القصَّة الحقيقيَّة لنظام الاحتياط الفيدرالي تكمن في السّؤال: مَنْ يُسيطر عليه ويحكمه؟ ولماذا؟ أشار آلن قائلاً: "إنَّ استخدام بنك مركزي لخَلْقِ فترات مُتبادَلة من التّضخُّم والانكماش في حجم العملة المُتداوَلَة، بحيثُ يتمُّ إيقاع خسارة مُزدوجة في الجمهور لصالح فوائد واسعة، قد تمَّ صُنعه من قِبَلِ المصرفيِّيْن العالميِّيْن بمعرفة وعلم دقيقَيْن".

حذَّر عضو الكونغرس ليندنبرغ في عام 1913، قائلاً: "إنَّ نظام الاحتياط الفيدرالي لسوف يُؤَسِّس أضخم اتِّحاد ماليٍّ في الأرض. . . عندما يُوقِّع الرَّئيس هذا القانون، فإنَّ الحكومة الخفيَّة بقُوَّة المال. . . سوف تصبح شرعيَّة. كُلَّما أرادت الاتِّحادات تضخُّماً فإنَّ القانون الجديد سيخلق تضخُّماً. ومن الآن فصاعداً سيتمُّ خَلْقُ الكساد والفتور الاقتصادي المُقترن بالبطالة بشكل علمي".

تمَّ ملءُ نظام الاحتياط الفيدرالي بسُرعة بالأشخاص أنفسهم الذين كانوا العقول السِّياديَّة في خَلْقِهِ. المصرفي مورغان بينجامين سترونغ أصبح أوَّل حاكم لبنك الاحتياط الفيدرالي نيو يورك، في حين أنَّ أوَّل حاكم لمُديري مجلس نظام الاحتياط الفيدرالي لم يكن أحد غير بول واربرغ الذي هو من أكثر المشهود لهم بتخطيط تفاصيل النِّظام، والذي تابع - فيما بعد - ليصبح رئيس نظام الاحتياط الفيدرالي.

بالرّغم من كلمة "احتياطي" باسمها، فإنَّ نظام الاحتياط الفيدرالي ليس جزءاً من الحكومة الأمريكيَّة. وإنَّما هو مُنظَّمة خاصَّة مملوكة من قِبَلِ البنوك الأعضاء، التي بدورها، مُمتلَكَة من قِبَلِ مُساهمين خاصِّين. ومَنْ يكون هؤلاء المُساهمون؟

في كتابه «*أسرار الاحتياط الفيدرالي*»، قال الباحث يوستيس مولينز في عام 1983: "إنَّ فَحْصَ المُساهمين الرَّئيسيِّيْن لنيو يورك سيتي بانك يُري - بوضوح - أنَّ قليلاً من العائلات، ذات النَّسب بالدَّم، بالزّواج، أو بمصالح العمل، ما تزال تُسيطر على مصارف مدينة نيو يورك (نيو يورك سيتي بانكس)، التي بدورها تمتلك الأسهم المُسيطرة لبنك الاحتياط الفيدرالي لمدينة نيو يورك". أبرز مولينز جداول ورسوم بيانيَّة تصل نظام الاحتياط الفيدرالي وبنوكه الأعضاء إلى عائلات روتشيلد، مورغان، روكفلر، واربربرغ، وآخرين.

إنَّ سيطرة هذا المصرف الخاصّ على الاحتياط الفيدرالي تستمرُّ اليوم. "بنك الاحتياط الفيدرالي - فرع نيو يورك - الذي يُسيطر بشكل كامل على الفروع الـ 11 الأخرى من خلال ملكيَّة الأسهم، تلك السّيطرة، التي لها مقعد التّصويت الدّائم الوحيد على لجنة السّوق المفتوح الفيدراليَّة، وتدير الصّفقات الكافلة جميعها للسّوق المفتوح لها 655، 752، 19 سهماً

ظاهراً، وهي ملك الأغلبيَّة من قِبَلِ مصرفَيْ: تشيس مانتهاتن بانك (الآن مُندمج بالبنك الكيميائي)، مع 445 . 389 . 6 سهماً أو 35 . 32 بالمئة؛ وسيتي بانك *NA*، مع **851 . 051 . 4** سهماً أو **51 . 20** بالمئة. هذان البنكان يمتلكان معاً **295، 441 . 10** سهماً أو **86 . 52** بالمئة - التي هي الأغلبيَّة المُسيطرة"، بحسب ما جاء في تقرير الباحث إيريك ساموليسون عام **1997**.

ويبدو أنَّ التّحذيرات التي أطلقها جيفرسون وليندبرغ حول السّيطرة الخاصَّة على البنك المركزي قد برهنت عن كونها صحيحة.

ولقد أشار غريفين إلى أنَّه - مع خَلْقِ الاحتياط الفيدرالي - حصل المصرفيُّون الرّئيسيُّون في النِّهاية، على مسؤوليَّة دافع الضّريبة الهادف المُنتظر طويلاً لقاء خسائر المصارف الخاصَّة. ولقد نُقل عن بول واربرغ، الذي اعترف قائلاً: "في الوقت الذي تكون فيه الورقة النّقديَّة الصّادرة عن الاحتياطي الفيدرالي بشكل فنِّي وقانوني، هي واجب حكومة الولايات المُتَّحدة، إلاَّ أنَّها في الواقع هي إلزام، وهي المسؤوليَّة الحقيقيَّة الوحيدة التي تُلقى لأجلها على البنوك الاحتياطيَّة. . . ويمكن للحكومة - فقط - أنْ تُدعى لتأخذها على عاتقها بعد أنْ تكون البنوك الاحتياطيَّة قد أخفقت".

قال غريفين مُؤكِّداً: "الرجل الذي كان العقل السَّيِّد في نظام الاحتياط الفيدرالي يُخبرنا أنَّ أوراق الاحتياط الفيدرالي تُشَكِّلُ بشكل خاصٍّ أموالاً مُصَدَّرَةً بوضع دافعي الضّرائب الذين ينتظرون لتغطية الخسارة الكامنة لتلك البنوك التي تُصدرها".

المال الذي كان من المفروض أنْ يُغطِّي زيادة المصاريف الحكوميَّة يأتي من آليَّة تمَّ التّحريض عليها من قِبَلِ هؤلاء الرّجال أنفسهم في الوقت نفسه؛ وهي الضّريبة الوطنيَّة ووسائل لجَمْعها.

وفي الحقيقة؛ فقد كان لدى المصرفيِّيْن العالميِّيْن الذين هم وراء ويلسون يوماً ميدانيَّاً. ولقد بدا ويلسون مُخيفاً مثل سياسيِّي اليوم. وعندما أعلن حكومته كان "أكثر اهتماماً بالحقوق الإنسانيَّة من حقوق المَلَكيَّة". ومُقنَّعاً بفنِّ الخطابة، اندفع ويلسون خلال تشريع أكثر تطوُّراً من أيَّة إدارة أمريكيَّة سابقة، مُضيفاً إلى نظام الاحتياط الفيدرالي دَعْم ضريبة الدّخل

التّصاعديَّة (مع خدمة العائد الدّاخلي لوزارة الماليَّة لتفرضه)، وقانون القرض الزّراعي (الذي خلق 12 بنكاً للمُزارعين)، ومجلس التّجارة الفيدراليَّة لتنظيم الأعمال، ضمن مشاريع القوانين المُقترَحة.

وبالنِّسبة إلى كثير من النّاس في ذلك الوقت، بدت هذه التّشريعات جميعها ضروريَّة. وكان ثمَّة مَنْ يجادل أنَّه رُبَّما من الأفضل أنْ يكون المصرفيُّون العارفون مسؤولين عن مؤونة أُمَّتنا الماليَّة. بعد ذلك كُلِّه، في عام 1963، تُعلن مطبوعات الاحتياط الفيدرالي: "إنَّ مهمَّة الاحتياط الفيدرالي هو لتغذية انسياب مالي، وهو رصيد يُسهِّل نمواً اقتصادياً مُنظَّماً، دولاراً ثابتاً، وتوازناً على المدى الطّويل في دفعاتنا الدّوليَّة".

ولكنْ؛ هل حَقَّقَ الاحتياط الفيدرالي هدفه المُعلَن؟ كُلُّ شخص يزيد عمره عن الأربعين، قد اختبر الفترات المُتبادَلَة للتّضخُّم والانحسار المالي. في عام 1972، قام الرّئيس نيكسون بتخفيض قيمة الدّولار بعد رَفْض الأوروبيِّيْن لقبوله. وبحسب الموسوعة البريطانيَّة الجديدة؛ "مُنذ عام 1976، كان للولايات المُتَّحدة ميزان تجاري سلبي، وفي عام 1985، وللمرَّة الأولى مُنذ عام 1914، تجاوزت ديون الولايات المُتَّحدة لدائنين أجانب، الدّيون الأجنبيَّة المُستحقَّة للدّائنين الأمريكيِّيْن".

إذا كانت المهمَّات الحقيقيَّة لنظام الاحتياط الفيدرالي هي كما يُزعم، فهي إذاً قد أخفقت بشكل بائس. قال الكاتب إيبسون مُتفكِّراً: "يبدو أنَّ مثل هذا النِّظام بمثل هذا السِّجلِّ الكئيب... سوف يُلغى بدون تأخير"، وأقترح أنَّه رُبَّما: "أنَّ النِّظام قد صُنع ليفعل تماماً عكس ما يُخبَر به الشّعب الأمريكي".

وجانب سِرِّيٌّ آخر من لُعبة المال هي المُودَعات بحسب الطَّلَب، وهي المال الذي يُوضع في بنك يُمكن أنْ يُسحب منه في أيِّ وقت عند الطَّلَب. ونعرف هذا النِّظام باسم الحسابات الجارية. وهي اليوم تُستبدل ـ بسُرعة ـ ببطاقات الدَّين البلاستيكيَّة. المُستودِعون ـ اليوم ـ يدفعون رسوم خدمات مُتزايدة باستمرار لميزة السّماح لهم باستخدام أموالهم بالفائدة لبنوكهم.

تفكَّرْ أنَّه عندما يستودع شخص 50$ في بنك، فإنَّ هذا ـ في الحقيقة ـ هو قرض للبنك بما أنَّه يجب أنْ يُعاد دفعه عند الطَّلب. ولذلك؛ فإنَّ مبلغ الـ 50$ في السِّجلاَّت يُعدُّ دَيناً. وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّ البنك عندئذ يُقرض المبلغ إلى شخص آخر يجب أنْ يُعيد دفعه مع الفائدة. والآن؛ فإنَّ مبلغ الـ 50$ هو أصل موجود ودَين في الوقت نفسه، يُضادُّ بعضه بعضاً، مُبرهناً على أنَّ المال في الأساس لا قيمة له.

ولكنْ؛ يبقى بعد ذلك مسألة الفائدة. عندما يُوضع مبلغ الـ 50$ في حساب توفير، يكون ثمَّة كمِّيَّة صغيرة من الفائدة مُستحقَّة، وغالباً على شرط أنَّ المال لا يُسحَب بسُرعة. وعندما يُوضع مبلغ الـ 50$ في حساب جارٍ، فإنَّ المُستودِع لا يسحب أيَّة فائدة مُطلقاً. ولكنْ؛ عندما يُقرض البنك 50$، فإنَّهم يأخذون فائدة دسمة مبنيَّة على المُعدَّلات الجارية، ويحصدون الفائدة. من الواضح إذن أنَّ الأنداد في ديون البنك يستفيدون/ ويربحون.

هذا سرٌّ ماليٌّ مبدئيٌّ.

ليس من الصّعب كثيراً رؤية أنَّ من المُربح أكثر بكثير أنْ تفتح بنكاً من أنْ تفتح حساباً جارياً. وهذا يمكن أنْ يُشرح لماذا الولايات المُتَّحدة ـ التي كانت يوماً قويَّة ـ قد صارت أُمَّة مَدينة.

Usury الفائدة أو الرِّبا، هو اصطلاح كان موجوداً، ولكنَّه اختفى من لُغتنا. الشّباب الصّغار ـ اليوم ـ ليس لديهم مفهوم عن هذه الكلمة. إنَّ كلمة ***Usury*** قد تمَّ تعريفها ـ مرَّة ـ على أنَّها فائدة تُدفع مُقابل قرض، ولكنَّ القواميس الحديثة لَطَّفت هذا المعنى إلى فائدة «مُفرطة». مُؤسَّسة الضّرائب قد عَرَّفت يوماً كلمة ***Usury*** على أنَّها أيَّة فائدة تتجاوز الـ 6٪. هذا السّقف تمَّت زيادته على مرِّ السّنين إلى أنَّ المفهوم بأكمله قد امّحى. لاحَظَت الدّوائر البنكيَّة أنَّه حتَّى الكتاب المُقدَّس قد تطلَّب ـ فقط ـ نسبة عشرة بالمئة للَّه.

جَادَل الكاتب غريفن، قائلاً: "إنَّ أَخْذَ الفائدة على القروض المقصودة هو الـ ***Usury***، ولقد تمَّ استهلال ذلك بإشراف نظام الاحتياط الفيدرالي"، كما تمَّ تحقيق ذلك بتقنيع عمليَّات نظام الاحتياط الفيدرالي بشروط اقتصاديَّة سرِّيَّة مُلغَزة. أضاف غريفن: " قد تبدو الآليَّة التي

يُحوِّل بواسطتها نظام الاحتياط الفيدرالي الدّيون إلى أموال، مُعقَّدَة للوهلة الأولى، ولكنَّ الأمر يبدو سهلاً إذا ما تذكَّر المرء أنَّه لم يُقصد للمسيرة أنْ تكون منطقيَّة، ولكنْ؛ لتُربك وتخدَع".

كَتَبَ غريدر مُوافقاً "لقد كان من المقصود من تفاصيل أعمال نظام الاحتياط الفيدرالي أنْ تكون مقصورة جداً على فئة مُعيَّنة؛ بحيثُ يصعب على المواطنين العاديِّيْن فَهْمُهَا". ويعتقد البعض أنَّ هذا الجهل يمكن أنْ يكون نعمة. ونُقل عن هنري فورد أنَّه قال: "*إنَّ من الجيِّد أنْ لا يكون شعب الأُمَّة فاهماً نظامنا البنكي والمالي، لأنَّهم باعتقادي لو فهمُوا، لكان هناك ثورة قبل صباح يوم الغد*". [1]

"مُعظم الأمريكان لا يملكون فَهْماً حقيقياً لعمليَّات مُقرِضي المال العالميِّيْن"، قال مُوافقاً السِّيناتور المرحوم باري جولدووتر. "يريدها المصرفيُّون بذلك الشّكل. نحن ندرك بطريقة ضبابيَّة أنَّ عائلتَيْ روثشيلد وواربرغ الأوروبيَّتان، وبيوت جيه بي مورغان، كوهن، لويب آند كومباني، شيف، ليهمان وروكفلر يمتلكون ويُهيمنون على ثروة واسعة. وأمَّا كيف يحصلون على هذه القُوَّة الماليَّة الواسعة ويُوظِّفونها إنَّما هو لغزٌ لُعظمنا.

"البنكيُّون العالميُّون يصنعون المال بتقديم ديون إلى الحكومات. وكُلَّما كَبُرَ دين الدّولة السِّياسيَّة، كبرت الفائدة العائدة إلى الدّائنين. إنَّ البنوك الوطنيَّة الأوروبيَّة هي في الواقع مُمْتَلَكَة ومُسيطَر عليها من قِبَلِ مصالح خاصَّة". هذه الفوائد الخاصَّة ذاتها يمكن عرضها لتمتلك وتُسيطر على نظام الاحتياط الفيدرالي.

وبحسب الكاتب غريدر؛ فإنَّ مُديري المال اليوم قد صَمَّموا تفاصيل مُعَقَّدة ومحصورة على فئة مُعيَّنة تُحيط بصفقاتهم الماليَّة؛ بحيثُ إنَّ نظام الاحتياط الفيدرالي قد اتَّخذ وانتحل لنفسه حصص طائفة دينيَّة.

وكَتَبَ يقول: "بالنِّسبة إلى العقول المُعاصرة/ الحديثة بدا من الغريب التّفكير بالاحتياط الفيدرالي كمُؤسَّسة دينيَّة"، وتابع: "ومع ذلك؛ فإنَّ أصحاب نظريَّة التّآمر بطريقتهم المخبولة،

(1) ألا يعني هذا أنَّ النِّظام المالي المذكور هو نظام سرقة أموال النّاس؟!

كانوا قاصدين تحقيق شيء حقيقي وهامٍّ. *وقد عمل نظام الاحتياط الفيدرالي - أيضاً - في مجال الدَّين؛ حيثُ إنَّ قواه الغامضة في خَلْق المال تمّ توارثُها من آباء كَهَنُوتيِّيْن حَمَوا مجموعة مُعَقَّدة من المعاني الاجتماعيَّة والنَّفسيَّة. مع صيغته الخاصَّة بالتَّعويذات السِّرِّيَّة، ترأس الاحتياط الفيدرالي شعائر اجتماعيَّة رهيبة؛ حيثُ بدت الصَّفقات القويَّة جدّاً والمخيفة كامنة وراء الفَهْم العامِّ الشَّائع....*

"وفوق كُلِّ شيء كان المال عملاً خاصّاً بالاعتقاد. كان يتطلَّب مُوافقة اجتماعيَّة عاليَّة مُطلقة كانت غامضة فعلاً. لتخلق مالاً وتستخدمه، يستلزم من كُلِّ واحد أنْ يثق، وكذلك يجب على الجميع أنْ يثقوا؛ فقط عند ذلك يمكن لقطع ورق عديمة الفائدة يمكن أنْ تتَّخذ قيمة لها".

الكثير من الباحثين والكُتَّاب يرون فائدة الدَّين تكمن في لُغة قديمة غامضة، ومُزاوجة مع صلات مُوَثَّقة لمصرفيِّيْن يُسيطرون على قرارات الحكومة، كسبب لزيادة الدَّين؛ العامِّ والخاصِّ معاً.

كَتَبَ فيليب جيه لانغمان وجاك إيغان في كانون الثّاني 1999، في صحيفة أخبار الولايات المُتَّحدة والعالم الخبيرة بشؤون الأعمال يقولان: "بفضل قرار نظام الاحتياط الفيدرالي لتحمُّل زيادة هائلة في تزويد المال، ولطوفان الرّأسمال الأجنبي الباحث عن سماء آمنة في أمريكا، فإنَّ المُستهلكين الأمريكان والأعمال الأمريكيَّة يملكون تخمة من القروض في مُتناول أيديهم". وقد أشارا - أيضاً - بقولهما: "الاقتصاد يستمرُّ في خَلْقِ وظائف جديدة، ولكنَّ الأمريكيِّيْن سوف يقعون تحت الدَّين أسرع ممَّا تزداد به دخولهم[1]".

قبل الثّلاثينات كان يمكن للأوراق النّقديَّة أنْ تُستبدل بالذَّهب؛ حيثُ إنَّ الجزء العاشر من الدّستور قد حَدَّدَ الذَّهب والفضَّة بأنَّهما المُناقصة القانونية الوحيدة. وكانت أوراق الاحتياط الفيدرالي الأقدم تحمل التَّعبير المطبوع: "يمكن استرجاعها بنقود قانونيَّة في وزارة ماليَّة الولايات المُتَّحدة، أو أيِّ بنك احتياط فيدرالي". ولكنْ؛ ليس أكثر.

(1) ويُدرك العارفون بواقع الشّعب الأمريكي أنَّ هذا هو الحاصل فعلاً.

وقال غريدر: "أُفُقٌ جديد من الثّقة قد أُضيف إلى وَهْـمٍ [ذي قيمة حقيقيَّة] "، وتـابع: "وأخيراً؛ الدَّعامة الأخير لوَهْمِ المال كانت قد رُكلت بعيداً في هذا القرن: المعيـار الذَّهبي قد هُجر". الهدف الأصلي من المال ـ ليُمثِّل بضاعة وخدمات حقيقيَّة ملموسة ـ قد تمَّ نسيانها.

تمَّ إخفاء أسرار المال البسيطة بعناية من قِبَـلِ كَـهَنوت طائفة المـال. وعَلَّق غريدرقـائلاً: "ولقد اعتمد الجمهور الأمريكي ـ على عكس قادته السِّياسيِّيْن ـ على كليشات مألوفة من أجل فَهْمهم المحدود للمال"، وتابع: "المواطنون العاديُّون ـ ببساطة ـ لم يستطيعوا أنْ يفهموا اللُّغـة، ومُعظم الاقتصاديِّيْن لم يبذلوا أيَّ جهد لترجمتها لهم".

المال هو اليوم بشكل مُتزايد مُجرَّد صور إلكترونيَّة في جهاز كومبيوتر يتـمُّ التّوصُّـل إليـه ببطاقات بلاستيكيَّة في نظام الـ *ATM* وهي خدمات قَبْضِ المال من آلات في الشّـوارع. ليس ثمَّة شيء يدعمه. ومع ذلك؛ فإنَّ هـذا المـال الوَهْمـي يتـمُّ إقراضـه بفـائدة لمُؤسَّسـات كبـيرة. عندما تنمو الكمِّيَّة الكاملة للمال، فإنَّ قيمتها تنقص. هذا يُدعى تضخُّماً، وهـو ـ فـي الحقيقـة ـ ضريبة ضمنيَّة على استخدام المال. ويمكن استغلال التّضخُّم صعوداً وهبوطاً من قِبَـلِ أولئك الذين يُسيطرون على انسياب العملة الورقيَّة أو الصُّور الإلكترونيَّة.

وبحسب وليام براملي؛ "تكون نتيجة هذا النِّظام بكامله دَيناً هائلاً فـي كُـلِّ مُستوى مـن المُجتمع اليوم"، "المصارف مَدينة للمُستودِعين، وأمـوال المُستودعين تُقـرَض وتَخْلقُ مديونيَّـة للبنوك. إنَّ كون هذا النِّظام أكثر شيء تماثلاً مع هلوسة المجانين هي حقيقة أنَّ للمصارف ـ مثل المُقرضين الآخرين ـ دائماً الحقّ بالقبض على ملكيَّة ماديَّة إذا لم يُعاد دَفْعُ أوراقها الماليَّة".

استعاد في الكساد الكبير فـي الثّلاثينـات المـال قيمتـه. وببسـاطة فقـد كـان مـن الصّعـب المقاربة، وكانت الأسعار تُخفَّض لتُعبِّر عـن ندرتـها. اليـوم؛ تمـرُّ أمريكـا بكسـاد تضخُّمـي؛ الأسعار تمرُّ بالارتفاع بسـبب الـتّزويد بـأموال مُضخَّمـة. كُلَّمـا زادت كميَّـات المـال المُتداول، قلَّت قيمتها.

بناء الإمبراطوريَّة

EMPIRE BUILDING

المصرفيُّون مثل عائلة روثشيلد يتعلَّمون بسُرعة أنَّ بإمكانهم المُضاربة في السّوق بقيمة النّقد بواسطة السّيطرة على كميَّة التّداول. ولقد سمحت لهم البنوك الفرعيَّة لهم ليُصدروا ويسحبوا الأموال بحُرِّيَّة تحت تصرُّفهم.

ولقد ضاعفوا - أيضاً - أرباحهم وقُوَّتهم أضعافاً كثيرة من خلال إجراء قروض كاملة للأُمم أكثر من الأفراد، وبحسب غريفن؛ فإنَّهم: "عندما نضجوا وتعلَّموا سِحْرَ تحويل الدّيون إلى مال، تحرَّكوا وراء حدود فرانكفورت"، وكما هو مُوثَّق من قِبَلِ كُتَّاب مُختلفين، فإنَّ عائلة روثشيلد أضافت نشاطات شبكات ذكيَّة فعَّالة وتهريباً رسميّاً على نحوٍ ما لتعزيز إمبراطوريَّتها.

مثلاً؛ عندما رفض نابوليون أنْ يأخذ قروضاً من عائلة روثشيلد، وأقام بنكه بنك فرنسا الخاصّ به بدلاً من ذلك، فقد صنع - بذلك له - أعداء انتقاميِّيْن. ومع ذلك؛ فإنَّه - بعد عودته من المنفى في عام **1815** - أُجبر تحت وطأة الظّروف على أنْ يقترض بشكل كبير ليُدافع عن فرنسا ضدَّ الدّوق ويلينغتون البريطاني وجيشه الأوروبي المجموع بشكل غير بارع. ناثان روثشيلد من لندن جهَّز نابوليون بقرض قيمته خمسة ملايين جنيه. وفي الوقت ذاته؛ فإنَّ ناثان بمُساعدة أعضاء آخرين من عائلة روثشيلد، هَرَّبوا كميَّة هائلة من الذَّهب عبر فرنسا لتزويد ويلينغتون. و- أيضاً - لعب آل روثشيلد بالطّرفَيْن المُتعاكسَيْن ضدَّ الوسط.

وعندما هُزم جيش ويلينغتون - المُنشّط من جديد - نابوليون في معركة ووترلو في يونيو **1815**، هُرعت أخبار عن النّصر إلى إنكلترة من قِبل رُسُل آل روثشيلد حاملين جريهم

وأكياسهم الحمراء المعروفة التي لم تُمسّ. وصل رسول آل روثشيلد قبل يوم كامل من رسول ويلينغتون الخاصّ. عارفين قدرته وذكاءه المُبكِّر، تحوَّلت العيون جميعها على بورصة لندن لتبادل الأسهم إلى ناثان روثشيلد، الذي أمر ظاهراً قانطاً ومُكتئباً، ببَيْع أسهمه. ومُتأكِّدين من أنَّ ويلينغتون كان قد هُزم، بدأت حمى البيع، بنتيجة نهائيَّة بيَّنت أنَّ عُملاء ناثان روثشيلد كانوا - حالاً - قادرين على شراء قويٍّ يبتلع أغلبيَّة ديون بريطانيا مُقابل مُجرَّد حصَّة صغيرة من قيمتها الحقيقيَّة.

وفيما بعد ذلك بكثير، عَلَّق ناثان روثشيلد على فعلته قائلاً: "لقد كانت أفضل شُغْلٍ قمتُ به في حياتي".

في حوالي أوائل القرن العشرين سَعَتْ عائلة روثشيلد للحصول على ألقاب النُّبلاء. الخطُّ الفرنسي أضاف كلمة (دو) *de* أمام أسمائهم في عام **1816**، في حين أنَّ الفرع النّمسوي صار بارونات في عام **1882**. كما المَلَكَة فكتوريا المُتردِّدة أعطت - أخيراً - لقب البارون لناثانييل روثشيلد، حفيد ناثان.

وبحسب غريفن؛ فإنَّه: "خلال النّصف الأوَّل من القرن التّاسع عشر، قام الإخوة بصفقات هامَّة بالنّيابة عن حكومة إنكلترة، فرنسا، النّمسا، بلجيكا، إسبانيا، النِّيبال، البرتغال، البرازيل، وعدد من الولايات الألمانيَّة وبلدان صغيرة. لقد كانوا البنوك الشّخصيَّة لكثير من الرّؤوس المُتوَّجة في أوروبا. قاموا باستثمارات ضخمة، من خلال العُملاء، في أسواق بعيدة كالولايات المُتَّحدة، الهند، كوبا، وأستراليا".

وطبعاً؛ ليقوموا بحماية مثل هذه الاستثمارات الهائلة، فقد احتاج آل روثشيلد إلى الضّبط والسّيطرة - إلى حَدٍّ ما - على نشاطات الأُمم التي نَفَّذُوا فيها استثماراتهم. كما أنَّهم قاموا - أيضاً - بتمويل بلدان عديدة، ثُمَّ حرَّكوها بعضها ضدَّ بعض، كوسيلة لإجبارهم على الإذعان لإرادتهم. هذه الخدعة أصبحت تُعرف باسم لُعبة "توازن القوى"، ولقد استلزمت سريَّة فائقة.

" وكانوا - من خلال البقاء وراء الأحداث - قادرين على تجنُّب الاحتراق بغضب الجمهور، الذي تمَّ توجيهه، بدلاً من ذلك، إلى شخصيَّات سياسيَّة كانوا هم يُسيطرون عليها بشكل كبير"، شَرَحَ غريفن مُضيفاً، "هذا تكنيك مُستخدَم من قِبَلِ المُحتكِرين الماليِّين مُنذ ذلك الوقت، وما يزال يُستخدم - بشكل كامل - من قِبل أولئك الذين يُسيِّرون نظام الاحتياط الفيدرالي اليوم".

بقي آل روثشيلد مُتماسكين طوال القرن العشرين، كما برهن كاتب السِّيرة ويلسون الذي وصف ليونيل دو روثشيلد فقال: "طالع - مرَّة - معي لائحة كُلِّ عضو عائلة حي؛ العشرات منهم. وكان قادراً على تقديم صورة وصفيَّة شفهيَّة سريعة لكُلِّ واحد منهم".

في أواخر التِّسعينات كان بطاركة إمبراطوريَّة روثشيلد هم البارونات غاي و إيلي دو روثشيلد في فرنسا، واللُّورد جاكوب روثشيلد و السِّير إيفيلين دو روثشيلد في بريطانيا.

وبالرّغم من الانفتاح في وسائط الإعلام اليوم، فإنَّ آل روثشيلد مازالوا يمسكون أسرارهم. في عام 1998، سُمح لرجل من أوكسفورد ومُدَرِّس تاريخ اسمه نيال فيرغسون بِنَشْرِ سيرة ذاتيَّة مُفصَّلة عن آل روثشيلد - ولكنَّها كانت - فقط - تُغطِّي السّنوات حتَّى عام 1848. ولقد أشار إلى "الطائفة المجنونة" من كُتَّاب المُؤامرة الذين رأوا أنَّ السَّيطرة العالميَّة الواسعة تكمن في مُمارسات آل روثشيلد، وسعى إلى الإيهام بأنَّه يُقَدِّمُ "تاريخاً علمياً" للعائلة.

وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّ احتجاجات فيرغسون لصالح براءة آل روثشيلد تعثَّرت باعترافه هو، أنَّه حتَّى باعتباره كاتب سيرة رسمي، فإنَّ بحثه قد تمَّ تقليصه. وقال: "لقد تمَّ الاتِّفاق مُنذ البداية - بشكل رسمي - على أنَّه كان بإمكاني أنْ أقتبس بحُرِّيَّة من أيَّة مادَّة في أرشيف عائلة روثشيلد في لندن لفترة ما قبل آذار 1915... و... ومن أيِّ أرشيف آخر أو مجموعات أوراق خاصَّة ما دام أنَّ القَيِّمِيْن عليها أعطوني الإذن لِفِعْلِ ذلك".

وحتَّى عند ذلك، فقد اكتشف فيرغسون في الأرشيف فجوات وتفاوتات وتفويضات وسلطات ممنوحة وتكليفات، وخصوصاً بالنِّسبة إلى السّنوات السّابقة للحرب الأهليَّة الأمريكيَّة. وكونه من النّوع المُكوّن لنموذجه الخاص "مُلحد ذو خلفيَّة كالفينيَّة"، لم يُبْدِ أيَّ

اهتمام بالجوانب الميتافيزقيَّة لخلفيَّة آل روثشيلد، أو معرفته ***بالتّقاليد القَابَاليَّة***[1] أو صلتهم ***بالماسونيَّة*** أو أيَّة ***مُجتمعات سرِّيَّة***.

وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّ آل روثشيلد لا يستطيعون النّجاة من تفحُّص وسائط الإعلام، وثمَّة - من حين لآخر - نظرة مُختصرة تُقدَّم ضمن أخبار الأحداث، مثل حَدَثِ 8 يوليو / تمُّوز **1996**، "انتحار غامض" لـ آمشل روثشيلد ذي الـ **41** سنة من العمر، رئيس الإمبراطوريَّة الماليَّة للعائلة.

آمشل - باعتباره الولد الأكبر - صار المسؤول التّنفيذي الرّئيس في إدارة مُمتلكات عائلة روثشيلد في عام **1990**، وصعد إلى كرسيِّ الرّئاسة في عام **1993**. وردَّ أنَّه كان "غير مُرتاح" بدوره في الإمبراطوريَّة البنكيَّة، لكونه قد أُجبر عليه من قِبَلِ أبيه؛ اللُّورد فيكتور روثشيلد. وانتشرت الشّائعات أنَّ أعضاء العائلة كانوا غير راضين بسياساته المُتعلِّقة بالأعمال. وبحسب الصّحفيَّة سالي بيدل سميث؛ عانت شركة روثشيلد خسارة مقدارها **9$** ملايين دولاراً في السّنة السّابقة لموت آمشل. جاء هذا في الوقت الذي كان قد انتهى فيه إيفلين روثشيلد لتوِّه من عَقْدِ صفقة مُشتركة مع ثاني أكبر بنك في الصّين. وبمُحاولة لامتصاص هذه الخسارة، قرَّر آمشل دَعْمِ عمليَّات العائلة المُنتشرة بعيداً بـ **28$** بليون دولاراً للاهتمامات العالميَّة.

وُجد آمشل روثشيلد ميِّتاً في غرفة الحمَّام الرّخاميَّة في غُرفة فندقه الباريسي. كان مُستلقياً على قاعدة حاملاً المناشف التي كانت - فقط - على بعد خمسة أقدام عن الأرض، الأمر الذي حَثَّ صحفيّاً على التّعليق قائلاً: "لم يكن من السّهل لرجل طوله ستَّة أقدام أنْ يشنق نفسه". كان يلبس - فقط - روباً وَبَرِيّاً، وكان أحد طرفَيْ حزام الرّوب ملفوفاً حول رقبته. وكان الطّرف الآخر مربوطاً بحامل المناشف، الذي قال عنه أحد المُحَقِّقين: إنَّه كان قد اقتُلِع بالصُّدفة من الجدار.

---

(1) القَابَالاة أحد الكُتُب الدِّينيَّة المُقدَّسة لدى اليهود. وهي فلسفة دينيَّة سرِّيَّة عند أحبارهم مبنيَّة على تفسير الكتاب المُقدَّس تفسيراً صوفيّاً.

وقد تمَّ التّقرير - مبدئيّاً - بأنَّ سبب الموت كان أزمة قلبيَّة، ولكنَّه بُدِّل بعد ذلك ليقول بأنَّ السّبب كان انتحاراً بالخَنْق. لم يكن ثمَّة رسالة تُشير إلى الانتحار، ولا دليل على فعل غادر، رغم أنَّ تقرير البوليس كان قد أُرسل مُباشرة إلى وزير الدّاخليَّة الفرنسي، مُتَجَنِّباً القنوات الرّسميَّة.

بدون مشاكل ظاهرة ولا رسالة مكتوبة، كان الانتحار أقلَّ النّظريَّات احتمالاً في موت آمشل.

وبالرّغم من الظّروف الغامضة حول موته وموقعه في عالم البنوك، فبالكاد كان هناك أيَّة كلمة في وسائط الأخبار تُشير إلى ذكر موت آمشل، وأمَّا رواية أنَّه قد شنق نفسه فكانت قد مَرَّتْ من غير سؤال ولا تعليق. كتاب بريتانيكا لعام 1997، ذَكَرَ موتَه في جملة واحدة فقط. وكانت قد دُفنت في جزء بعنوان "الشؤون الاقتصاديَّة: العمل المصرفي"، وقالت: "إنَّ الصّناعة المصرفيَّة البريطانيَّة قد هُزَّت في يوليو/ تمُّوز بما بدا أنَّه انتحار آمشل روثشيلد، الرّئيس الإداري لإدراة المُمتلكات والاستثمارات لسلالة عائلة روثشيلد فرع لندن والوريث البارز للعمليَّات المصرفيَّة العالميَّة التّابعة للعائلة". إنَّ الافتقار إلى تغطية الموت المُريب لشخصيَّة بمثل هذا البروز ليُثير الجَدَل الكثير بالنِّسبة لأولئك الذين لهم نفوذ خفيٌّ على وسائط الإعلام.

ويلسون، كاتب سيرة عائلة روثشيلد، رَوَّعَهُ بقاء قُوَّة ونفوذ العائلة وعلّق بإعجاب: "علم الوراثة، علم الأساطير، التّدريب المدروس، الفرص المُؤمَّنة من خلال الثّروة والصِّلات - جميعها لعبت دروها في إنتاج واحدة من أبرز - إنْ لم تكن فعلاً أبرز العائلات في التّاريخ الحديث"، وتابع: "قليل من السُّلالات الحاكمة، باستثناء المَلكيَّة الوراثيَّة حُفظت من النّسيان من خلال حَقِّ ملكيَّة الابن البكر، وحافظت على نفوذها في العالم على مدى سبعة أجيال".

إنَّ وراثة الابن البكر لتُشير إلى الشّرط الأوَّل لوصيَّة مائير آمشل الأساسيَّة، التي يأمر فيها أنَّ الابن الأكبر - فقط - في كُلِّ جيل يستطيع أنْ يقود ويضبط ثروة العائلة. وبهذه

الطّريقة، لم تبقَ عائلة روثشيلد مُتماسكة بقُوَّة بعضها إلى بعض فحسب، لكنْ؛ كما في المُنظَّمات السِّرِّيَّة، فإنَّ أعضاء العائلة - الذين لا يخصّون النّفوذ الأعمق - يكون لديهم مُجرَّد معرفة قليلة عن تعاملاتها المادِّيَّة. ولقد ورد أنَّ رئيساً إدرايّاً سابقاً لأعمال آل روثشيلد اشتكى أنَّهم كانوا دائماً يُبقَون "خارج الحلقة" فيما يتعلَّق بالقرارات الهامَّة.

هذا الجَمْعُ العائلي، وهذه السِّرِّيَّة مُتزاوجة مع القُوَّة الهائلة لثروتهم يمكن أنْ تشرح القول المُتكرِّر لعمدتهم وشيخهم مائير روثشيلد، "اسمحوا لي أنْ أسيطر على مال الأُمَّة، ولا يهمُّني بعد ذلك مَنْ يضع القوانين".

انتشر نفوذ آل روثشيلد عبر العالم كُلِّه. وجاء نفوذ آل روثشيلد على بيت نومورا المصرفي المُسيطر لليابان من خلال صداقة إدموند روثشيلد مع تسوناو أوكومورا، الرّجل الأكثر مسؤوليَّة عن خَلْقِ ذلك العملاق المالي.

ولقد كان واحداً من آل روثشيلد هو الذي ساعد في خَلْقِ دولة إسرائيل. في عام **1917**، بعد الخدمة كعضو في البرلمان البريطاني، وهو الصّهيوني الثّاني اللُّورد ليونيل ولتر روثشيلد - الابن الأكبر الذي ورث أموال ناثان ولقبه بعد موته في عام **1915** - استلم رسالة من وزير الخارجيَّة البريطاني آرثر بلفور يُعَبِّرُ فيها عن المُوافقة على تأسيس وطن لليهود في فلسطين. صارت هذه الرّسالة تُعرَف - فيما بعد - باسم إعلان بلفور في عام **1922**، وافقت عصبة الأُمم على تفويض/ انتداب بلفور في فلسطين، وبهذا؛ فقد مَهَّدت الطّريق لإعلان دولة إسرائيل المُستقبلي. البارون إدموند دو ورثشيلدن الذي بنى أوَّل خطٍّ نفط من البحر الأحمر وحتَّى البحر الأبيض المُتوسِّط ليجلب البترول الإيراني إلى إسرائيل، وأسَّس بنك إسرائيل العامّ، دُعي "والد إسرائيل الحديثة".

في الولايات المُتَّحدة، الصّحفي ويليام تي ستيل قال: إنَّ خَلْق عائلة آل روثشيلد لثروة أمريكا كان "عميقاً". وكَتَبَ ستيل يقول: "عاملين من خلال شركات شارع المال وول ستريت التّابعة لـ كوهن، لويب آند كومباني، وشركة جيه بي مورغان، فقد موَّلت عائلة روثشيلد

جون دي روكفلر ليتمكَّن من خَلْق إمبراطوريَّة ستاندرد أويل"، وقال: "**ولقد موَّلوا - أيضاً -** نشاطات إدوارد هاريمان (**قطب السّكك الحديديَّة**) وآندرو كارنيجي (**قطب الفولاذ**).

وسواء أكان آل روثشيلد يُسيطرون حقّاً، أو كان لهم نفوذ - فقط - في اقتصاد **الولايات** المُتَّحدة، فإنَّ الصِّلات الوثيقة بين عائلات أمريكا الثَّريَّة ومُنظَّماتها السِّرِّيَّة، وبين **مثيلاتها في** بريطانيا تبرهن على صلة قويَّة واضحة مع أوروبا.

ومَثَلٌ على هذه الصِّلات هي ***مُنظَّمة الهيئة الثّلاثيَّة، CFR، وبيلدربرغ: المعهد المَلَكي للشّؤون العالميَّة.***

المعهد المَلَكي للشُّؤون الدّوليَّة - الموائد المُستديرة

THE ROYAL INSTITUTE OF INTERNATIONAL AFFAIRS . ROUND TABLES

برامج وطُرُق ***المُنظَّمات الأمريكيَّة السِّرِّيَّة*** الحديثة لم تنشأ في أمريكا، ولكنَّها كانت مُستوردات من ***المُنظَّمات السِّرِّيَّة*** التي سيطرت على أوروبا لقرون عديدة.

بالعودة إلى اجتماع عام **1919**، في باريس الذي أدَّى إلى خَلْقِ ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***، لابُدَّ من المُلاحظة أنَّ ***المجلس*** كان - فقط - الفرع الأمريكي للمُنظَّمة المُقترحة "**معهد الشؤون الدّوليَّة**". حافظ الفرع الإنكليزي على الاسم الأساس، المعروف باسم ***المعهد الملكي للعلاقات الدّوليَّة RIIA***.

وكـ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***، فإنَّ خَلْقَ المعهد بدأ من قِبَلِ المُستشار وودرو ويلسون الكولونيل هاوس، المصرفيُّون واربرغ وبرنش وأعضاء آخرون من مجموعة التّحقيق الدّوليّين. وكان ***المعهد المَلَكي للشّؤون الدّوليَّة*** قد بُني على أساس ***مُنظَّمة سرِّيَّة*** موجودة، وهي ***مجموعات المائدة المُستديرة، أُسِّسَتْ حوالي عام 1910، من قِبل قطب اتِّحاد الماس البريطاني سيسيل روديس.***

شَرَحَ الكاتب دونالد جيبسون قائلاً: "*تمّ خَلْقُ المعهد المَلكي في عام 1919*، ليُديم القُوَّة البريطانيَّة في العالم، ولقد ساعد في خَلْقِ **مجلس العلاقات الخارجيَّة** كجزء من مُحاولة لوصل الطّبقة العُليا في المُجتمع الإنكليزي ومصالحها وسياستها الخارجيَّة بمثيلاتها في الولايات المُتَّحدة".

ولقد رَدَّدَ صدى هذه النّظرة الكاتبُ إيك، الذي كَتَبَ يقول: "***إنَّ ما يُدعى بـ «العلاقة الخاصَّة» بين بريطانيا وأمريكا، إنَّما هو ـ في الحقيقة ـ العلاقة بين المعهد الملكي للشؤون الدّوليَّة وبين مجلس العلاقات الخارجيَّة***".

استقرَّ مركز المعهد الملكي للشؤون الدّوليَّة في تشاثام هاوس الموجود في ساحة سانت جيمس في لندن قريباً من بيت عائلة آستور الثريَّة. ولطالما يُقال بأنَّ السِّياسة الخارجيَّة البريطانيَّة تصدر من تشاثام هاوس.

كان ليونيل كورتيس هو الذي قاد عمليَّة خَلْقِ ***المعهد الملكي للشؤون الدّوليَّة***، وهو مُحَنَّكٌ مُتَمرِّسٌ من حرب بوورَ في جنوب أفريقيا والذي أصبح سكرتير السِّير آلفرد ميلنر، الحاكم البريطاني السّامي في جنوب أفريقيا. كان كورتيس واحداً من الأذكياء المحميِّين الصّغار المُتمتِّعين بحماية ميلنر المعروفة باسم "حضانة ميلنر". ولقد وُصف بأنَّه رجل الإدراة العامَّة البريطاني، والكاتب، المُحامي عن ***الفيدراليَّة الإمبرياليَّة البريطانيَّة وعن دولة عالميَّة***، والذي كان له نفوذ كبير على تطوير "كومون ولث" الأُمم... كان مسؤولاً بصورة رئيسة عن تبديل مُصطلح «إمبراطوريَّة» (بريطانية) بـ «الكومون ولث»".

ميلنر "الإمبريالي المُتحمِّس" والمُتعلِّم في أوكسفورد والـ نيو كولدج، أثار حرب البوورَ عام 1899 ـ 1902 بمساعيه الصّارمة، وبنصر أكسب سيطرة بريطانية على مناجم الماس في جنوب أفريقيا، وعلى حصَّة كبيرة من كميَّات ذهبها. لم يكن من قبيل المُصادفة أنَّ ميلنر أصبح الوصيَّ الرّئيس على ولاية سيسيل روديس، ملك الألماس في جنوب أفريقيا.

قَدَّم سيسيل روديس، أكثر من أيِّ شخص آخر، الزّخم والقُوَّة الدّافعة لتشكيل عدد من **المُنظَّمات السِّرِّيَّة بما فيها المعهد الملكي للشؤون الدّوليَّة، ومجلس العلاقات الخارجيَّة**، مُبتدئاً بمجموعة المائدة المُستديرة خاصَّته.

البروفيسور كارول كويغلي، المُؤرِّخ البارز، ومُدرِّس التّاريخ في مدرسة الخدمة الأجنبيَّة في جامعة جورج تاون، والمعلم الأكاديمي للرّئيس كلينتون، شرح يقول: "***منحة روديس (التي تلقَّى كلينتون واحدة منها)... هي معروفة للكُلّ. والذي ليس معروفاً بشكل***

واسع هو أنَّ روديس في وصايا خمس سابقة ترك ثروته لتشكيل مُنظَّمة سرِّيَّة، كان عليها أنْ تُكَرِّسَ نفسها لحفظ وتوسُّع الإمبراطوريَّة البريطانيَّة. والذي لا يبدو أنَّه يُعرَف لأيِّ شخص هو أنَّ هذه المُنظَّمة السِّرِّيَّة...مازالت موجودة حتَّى اليوم".

وبما أنَّ كويغلي وكثيرين آخرين يصفون مجموعة المائدة المُستديرة على أنَّها جَدُّ **المُنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة**، فإنَّ هذا يوحي بضرورة إعمال نظرة أقرب إلى سيسيل روديس، ووصيه اللُّورد ميلنر، ووجهات نظرهما.

روديس ورَسكين

RODES AND RUSKIN

سيسيل روديس مُنشِئ المُنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة، ومُعَلِّمُهُ وراعيه الأكاديمي، جون رَسكين تابعا تقليداً فلسفيّاً يمكن تتبُّع أثره حتَّى اليونان القديمة وما رواء ذلك. الآخرون الذين تبعوا هذا التّقليد بمَنْ فيهم رائد الاشتراكيَّة كارل ماركس وفريدريك إنجلز.

وُلد روديسن ابن مُمَثِّل مطران ستورتفورد عام **1853**، ، كان ميَّالاً بحماس إلى المفاهيم الدِّينيَّة مُنذ صغره. وانضمَّ في عام **1879**، إلى أخ له كان يُدير مزرعة قطن في جنوب أفريقيا. وسُرعان ما استسلما ـ كلاهما ـ إلى إغراء مُستقبل العمل بالماس.

بعد أنْ لاقى بعض النّجاح في إيجاد الماس، شَكَّلَ روديس شركة مناجم « دو بيرز » المُتضامنة المُتَّحدة المحدودة. التي جعلها على اسم شركة عائلة نيكولاس « دو بيرز » التي حصل هو عليها.

ولُمدَّة ثماني سنوات قَسَّمَ روديس وقته بين أعمال التّنقيب في كيمبرلي في جنوب أفريقيا، وبين دراسته في أوكسفورد؛ حيثُ وقع في سحر أستاذ الفنون جون رَسكين.

ابن تاجر خمور مُزدهر، كان رَسكين قد غادر من تفكير الاتِّجاه السّائد إلى حدٍّ أنَّ أحد كُتَّاب السِّيرة كان قد وصفه بأنَّه كان يعيش حياة وحيدة صعبة الباطن، وكان غالباً ما يُلاحَق ويُضرَب بجنون. مُستسلماً للعادة السِّرِّيَّة بشكل مُتكرِّر والاهتياج العاطفي الجديد؛ (حيثُ كان مُصاباً بسعر الهَوَس بالبنات القاصرات)، أخفق رسكين في إتمام زواجه من إيفي غراي ذات التّاسعة عشر من عمرها في عام **1848**، التي بعد ستٍّ سنوات وهي ما زالت عذراء، أبطلت زواجها، وكانت تلك تطوُّرات صاعقة في تلك الأيَّام.

كان رَسكين دارساً مُتحمِّساً للكتاب المُقدَّس « نسخة الملك جيمس » ، ولكنَّه تخلَّى في النِّهاية عن إيمانه باللَّه. كَتَبَ المُؤلِّف إيك يقول: "جون رَسكين، الرَّجل الذي ألهم سيسيل روديس، آلفرد ميلنر، وأولئك الذين شَكَّلوا مُنظَّمة المائدة المُستديرة السِّرِّيَّة، كان هو نفسه قد تأثَّر بالكتابات الخاصَّة المحصورة للفيلسوف اليوناني أفلاطون وبمدام بلافاتسكي مُؤسِّسة المُنظَّمة السّيوثوفيَّة المُكتنفة بالأسرار الغامضة، وبكُتُب اللُّورد إدوارد بولوير ميتون، والمُنظَّمات السِّرِّيَّة في قالب « نظام الفجر الجديد » .

رَسكين الذي قيل إنَّه كان يقرأ "جمهوريَّة افلاطون" كُلّ يوم، اعتنق مفهوم أفلاطون في مُجتمع مثالي له نظام مفروض من قيادة مُخلَّدة ـ طبقة حاكمة ـ باتِّجاه الأسفل. وكان ماركس وإنجلز مُؤسِّسا الشّيوعيَّة الحديثة، أيضاً؛ تلميذَيْ أفلاطون ورَدَّدَا صدى أفكار رَسكين. مُدافعاً عن سيطرة محكمة دائمة على الدّولة، إمَّا بواسطة ديكتاتور أو طبقة حاكمة خاصَّة، أعلن رَسكين: "لقد كان هدفي المُستمرُّ هو إراءةَ تفوُّق رجال على آخرين، وأحياناً رجلاً واحداً على الجميع".

وبحسب كويغلي؛ فإنَّ روديس كان مُتأثِّراً كثيراً بفلسفات رَسكين إلى حَدٍّ أنَّه قد نسخ واحدة من مُحاضراته في أوكسفورد بشكل مُختزَل، وأبقاها معه باستمرار لمُدَّة ثلاثين سنة.

مايكل بيغنت وريتشارد لي، مُؤلِّفا "*العبد والكوخ*" ***The Temple and the Lodge*** بيَّنَا أنَّ روديس كان نشيطاً في *مُنظَّمة الماسونيِّيْن الأحرار*، التي جمعته مع شخصيَّات أخرى من القرن التّاسع عشر؛ مثل الملوك جورج الرّابع، ووليام الرّابع، بالإضافة إلى اللُّورد راندولف تشرشل (والد وينستون تشرشل)، ماركيز سالزبوري، آرثر كونان دويل، روديارد كيبلينغ، وأوسكار وايلد. هذا الانغماس والانهماك من قِبَلِ المُنظَّمة بفلسفات أفلاطون، رَسكين، وسيوثوفيه مدام بلافاتسكي تلاقت مع تصوُّرات ***وأفكار الماسونيِّيْن الأحرار***.

وبمُساعدة صديق حميم، هو تاجر الماس الألماني آلفرد بيت، وَسَّع روديس شركة ألماس خاصّته حتَّى حلول عام **1891**؛ حيثُ امتلكت شركة دو بيرز **90** بالمئة من إنتاج ألماس

العالم. وفي مُنتصف التّسعينات من 1890، أسَّسَ روديس نقابة الماس، وهي السّابقة لمُنظَّمة البيع المركزي الحاليَّة التي تُسيطر على 80 بالمئة من تجارة الألماس في العالم.

ولقد كسب - أيضاً - نفوذاً كبيراً على مناجم ذهب ترانسفال المُتسارعة التّطوُّر. وبثروته المُتوسِّعة باستمرار، تنامت - أيضاً - أحلام روديس لتضمَّ خُطَّة لمدِّ سكك حديديَّة من جنوب أفريقيا وحتَّى القاهرة وتوسيع رقعة الإمبراطوريَّة البريطانيَّة لتشمل حلم القرن الطّويل باستعادة المُستعمرات الأمريكيَّة.

وأمَّا فيما يتعلَّق بآل مورغان وركفلر، وكونهم وراء روديس نجد القُوَّة الواسعة الهائلة لعائلة روثشيلد.

بحسب الكاتب غريفن؛ "لقد كانوا المُموِّلين لسيسل روديس، جاعلين من المُمكن له أنْ يُؤسِّس احتكاراً على حقول الألماس في جنوب أفريقيا... وهم مازالوا مُتَّصلين بشركة دوبيرز". في نوفمبر 1997، عندما البارون إدموند أدولف موريس يولويوس جاكوس دو روثشيلد مات في الـ 71 من عمره بمرض انتفاخ الرّئة في جينيف بسويسرة، قيل إنَّه ترك مُمتلكات ماديِّة ضخمة في شركة دو بيرز المُتَّحدة المحدودة لجنوب أفريقيا.

مُقَدِّماً الدَّعْم لحقيقة وجود صِلة بين روديس وعائلة روثشيلد كَتَبَ الكاتب ضابط المُخابرات البريطاني السّابق الدّكتور جون كولمان، يقول: "كان روديس العميل/ العامل الرّئيس لعائلة روثشيلد . . . . الذي جرَّد قبائل بووار الجنوب أفريقيِّيْن من حَقِّهم بالولادة، الذّهب والماس الذي كان تحت ترابهم". بحسب كولمان؛ كانت أوَّل مُنظَّمة **مائدة مُستديرة** لروديس قد تأسَّست في جنوب أفريقيا بتمويل من عائلة روثشيلد البريطانيَّة لتريب قادة الأعمال المُخلصين/ المُوالين لبريطانيا بطُرُق تحافظ على النّفوذ على ثروة البلاد. إنَّ فكرة تمويل روثشيلد وراء روديس قد دَعَمَها - أيضاً - الكاتب فرانك أيديلوت الذي كَتَبَ في كتابه (**المنحة الأمريكيَّة لروديس** ***American Rhodes Scholarship***): "في عام 1888، كَتَبَ روديس وصيته الثّالثة . . . تاركاً كُلّ شيء للُّورد روثشيلد . . ".

بدأت مُنظَّمة *الدّوائر المستديرة* كمجموعة لمجموعات نصف سرِّيَّة، تَشَكَّلت على طول خطوط *المستنيرين والماسونيِّيْن الأحرار* في الدّوائر "الداخليَّة" و "الخارجيَّة" للمُدخَلين (أو المُنتَخَبين) في حين أنَّ الدّائرة الخارجيَّة كانت تُسمَّى مُنظَّمة المُساعدين/ أو الأنصار. عضوان من المُدخَلين في دائرة روديس الدّاخليَّة كانا المُمَوِّلَيْن البريطانيَّيْن اللُّورد فيكتور روتشيلد واللُّورد ميلنر. دعا روديس مُنظَّمته السِّرِّيَّة الدّائرة المُستديرة على اسم مكان الاجتماع الأسطوري للملك آرثر. ويجب مُلاحظة أنَّ الأسطورة الآرثريَّة المُتعلِّقة بـ: اسم المسيح المُقدَّس تتَّصل بشكل وثيق بالمُلاحظة الجَدَليَّة لاستمرار خَطٍّ دم من يسوع المسيح الـ "سانغريل" أو الدَّم المَلَكي الذي ستتمُّ مُناقشته فيما بعد.

كَتَبَ كولمان يقول: "**مُسَلَّحين بثروة هائلة اكتُسبت من السّيطرة على الذَّهب والماس والمُخدِّرات، انتشر أعضاء الدّائرة المُستديرة عبر العالم كُلّه ليُسيطروا على السِّياسات الماليَّة والنّقديَّة والقيادات السِّياسيَّة في البلاد جميعها التي عملوا فيها**".

ضارباً مَثَلاً بالدِّيكتاتوريَّات المُترابطة الحاليَّة والمُؤسَّسات المعفيَّة من الضّرائب، وبحسب كولمان؛ "فإنَّ مُنظَّمة المائدة المُستديرة ذاتها تتألَّف من متاهة من الشّركات، والمُؤسَّسات، والمصارف، والمُؤسَّسات الثّقافيَّة، التي إذا ما سعى خُبراء أكْفَاء بشؤون التّأمين ليُصَنِّفُوها، فإنَّ ذلك سوف يستلزم منهم سنة كاملة".

وفي حين أنَّه قد يستبعد البعض كولمان باعتباره مُنظِّر مُؤامراتي، فإنَّهم لا يستطيعون قول الشّيء ذاته عن الدُّكتور كويغلي.

أكَّد كويغلي قائلاً: "إنَّ شبكة مُحِبِّي إنكلترة موجودة حقّاً، وقد كانت موجودة فعلاً مُنذ جيل طويل، وتعمل إلى حَدٍّ ما بالطّريقة التي يؤمن بها اليمين الرّاديكالي على أنَّها أعمال **الشّيوعيِّيْن**"، وتابع: "إنَّني على عِلْم بعمليَّات هذه الشّبكة؛ لأنَّني درستُها لمُدَّة **20** سنة، وسُمح لي لفترة سنتَيْن في أوائل السِّتِّينات لتفحُّص أوراقها وسجلاَّتها السِّرِّيَّة. إنَّني لا أكنُّ ضغينة لها أو للكثير من أهدافها، لقد كنتُ - لفترة طويلة من عمري - قريباً منها وللعديدين من

أدواتها... وبشكل عامٍّ؛ فإنَّ اختلافي الرَّئيس في الرَّأي هو أنَّها ترغب في أنْ تظلَّ غير معروفة، وأعتقد أنَّ دورها في التّاريخ هامٌّ بما يكفي لتُعرف".

كلمات كويغلي هذه رَدَّدَها الكاتبان وولتشينسكي و والاس اللَّذان اقتبسا من وصيَّة روديس. لقد دعت إلى "تأسيس، وترقية وتطوير مُنظَّمة سرِّيَّة، يكون هدفها وغرضها الحقيقي هو توسيع الحُكْم البريطاني عبر العالم كُلِّه... (ليضمَّ) كُلَّ ما تمَّ استعادته من الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة".

في عام 1890، الملكة فيكتوريا، مُتأثِّرة بأفكاره الإمبرياليَّة/ الاستعماريَّة عَيَّنَتْ روديس رئيس وزراء أفريقيا لمُستعمرة كيب. وعقب موته بسبب أزمة قلبيَّة في عام 1902، تمَّ تخفيف سمعة روديس كرجل أعمال صارم وسياسي لا يلين بأخبار خطَّته الكريمة لتقديم منحات جامعيَّة لأوكسفورد للشّباب الواعدين. بالرّغم من أنَّ روديس قد مُدح لتحريمه تجريد الأهليَّة لطالبي المنحة على أساس العِرْق، ولكنْ؛ من الواضح أنَّه بقي نتاج عصره بما أنَّه أكَّد ذات مرَّة رغبته لـ "حقوق متساويَّة لكُلِّ رجل أبيض".

وكان ثمَّة ظنّ بأنْ روديس نفسه كان عضواً لمجموعة سرِّيَّة تُعرف باسم "الأوليمبيِّيْن" على اسم الآلهة اليونان. وبحسب الكاتب كولمان؛ كان ذلك مُجرَّد اسم آخر لمُنظَّمة العولميِّيْن التي أُطلق عليها اسم لجنة الـ 300. بالإضافة إلى ذلك كان ثمَّة اعتقاد بأنَّ روديس كان مُتَّصلاً بمُنظَّمة المُستنيرين *Illumanti* أيضاً، وعلى الأغلب من خلال صلاته الماسونيَّة.

وصف كويغلي مُنظَّمة روديس السِّرِّيَّة بصفة الجمع؛ مثل مُنظَّمات/ مجموعات المائدة المُستديرة، التي أضافت فروعاً لها في سبع أُمم بحلول عام 1915. ورغم كونها قد خُلقت من قِبَلِ كورتيس وآخرين، إلاَّ أنَّ التّمويل للمُنظَّمة جاء بصورة رئيسة من أتباع روديس واللُّورد ميلنر. أضاف كويغلي دون أنْ يذكر عائلة روثشيلد بالاسم: "مُنذ عام 1925، كان ثمَّة مُساهمات جوهريَّة من أثرياء أفراد ومن مُؤسَّسات وشركات مُترابطة مع أخوَّة العمل

المصرفي العالمي، وخصوصاً اتّحاد كارنيجي للمملكة المُتّحدة، ومُنظّمات أخرى مُرتبطة بـ جيه بي مورغان، عائلة روكفلر، وعائلة ويتني . . . ".

بموت روديس، ميلنر، روثشيلد، كسب شركاؤهم المصرفيّون الدّوليّون نفوذاً كاملاً على الموائد المُستديرة، التي ابتدأت تتوسّع بعيداً فيما وراء حدود الإمبراطوريّة البريطانيّة. شَرَحَ البروفيسور كويغلي الوَضْع قائلاً: "في نهاية حرب **1914**، صار من الواضح أنّ نظام مُنظّمة المائدة المُستديرة هذه كان يجب أنْ يُوسَّع بشكل كبير". ***وتمّ استدعاء ليونيل كورتيس ليُؤسِّس المعهد الملكي للشّؤون الدّوليّة كمُنظّمة مُظلّلة لمجموعات المائدة أو الموائد المُستديرة.***

رأى كويغلي أهداف هذه المجموعات - التي يبدو أنّ الهدف الرّئيس لها كان هو صياغة أُمم العالم في كيان واحد يتحدّث الإنكليزيّة ليتمّ الحفاظ على السّلام وجَلْبِ الاستقرار والازدهار للمناطق غير المُتطوِّرة - كما هو "منصوح به بشكل كبير".

ومن الباعث على السّخرية الكبيرة أنّه ربُّما قد قادت ***مُنظّمة المائدة المُستديرة*** - التي أعلنت سلام العالم كهدف رئيس - بشكل مُباشر، إلى تطوير القنبلة الذّرِّيّة. أثناء فترة توسُّعها، أسَّست ***مجموعات الموائد المُستديرة*** مجموعات صغيرة كثيرة، كانت إحداها « معهد الدّراسات المُتقدِّمة » ***IAS*** في برينستون، نيوجيرسي. هذه كانت "النّسخة الأمريكيّة عن « كُلِّيّة جميع الأرواح » ***All Souls College*** في أوكسفورد"، بحسب كويغلي. هذا المعهد تمّ تمويله بشكل طوعي من قِبَلِ هيئة الثّقافة العامّة التّابعة لعائلة روكفلر. وكان هنا؛ حيثُ العلماء العاملين على اختراع القنبلة الذّرِّيّة قد تمّت مُساعدتهم من قِبَلِ أعضاء « معهد الدّراسات المُتقدِّمة » ***IAS*** روبر أوبنهايمر، ونيلز بوهر، وألبرت آينشتاين.

ولذلك كُلِّه؛ فقد كَتَبَ كويغلي بإعجاب يقول: "كانوا سادة كُرَماء ومُثقّفين بخبرة اجتماعيّة محدودة بعض الشّيء الذين كانوا أكثر اهتماماً بحُرِّيّة التّعبير للأقلّيّات وقاعدة القانون للجميع . . . ".

الكُتّاب الآخرون لم يكونوا بهذا القدر من المُجاملة. الصّحفي ويليام تي ستيل في كتابه ***(النّظام العالمي الجديد: الخُطّة القديمة للمُنظّمات السِّرِّيّة*** ***New World Order: The***

كَتَبَ يقول: "لقد وُضعت الخطط القديمة لقرون طويلة *Ancient Plan of Secret Societies* للمُنظَّمات السِّرِّيَّة بُغية انتزاع الدّستور من مواطني الولايات المتَّحدة".

وبحسب الكاتب ويليام براملي؛ فقد "ارتكب روديس الخطأ ذاته الذي ارتكبه الكثير من أصحاب المذهب الإنساني *Humantairians* قبله"، و "ظنَّ أنَّه كان بإمكانه تحقيق أهدافه من خلال قنوات شبكة الأخوّة الفاسدة. ولذلك؛ فإنَّ روديس انتهى بِصُنْعِ مُؤسَّسات سُرعان ما سقطت في أيدي أولئك الذي كانوا سيستخدمونها فينا بعد بشكل فعَّال لِكَبْتِ الجنس البشري واضطهاده".

ولم تكن ـ فقط ـ مُنظَّمات الموائد المُستديرة التي سمحت للأثرياء وأصحاب النّفوذ الأمريكيِّيْن بالاندماج والمُحادثة. فقد في كان في بعض الدّوائر، ثمَّة صلات أخويَّة من خلال مُنظَّمات أكثر سرِّيَّة بكثير، مثل مُنظَّمة ***نظام «الجمجمة والعظام المشؤوم»***.

«***الجمجمة والعظام***» الذي هو ـ على ما يبدو ـ نظام أخويٌّ فائقُ السِّرِّيَّة موجود ـ فقط ـ في جامعة يال، كان مصدراً لعدد غير مسبوق من المسؤولين الحكوميِّيْن الذين مدّوا الأهداف العالميَّة لإخوتهم في مُنظَّمات سرِّيَّة أخرى، بحسب الباحثين.

" عندما اتُّهم أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة، بكونهم مُتورِّطين في مُؤامرة، احتجّوا بأنَّ العكس هو الصّحيح. وأنَّهم في كُلِّ شأن هم على حقٍّ"، بحسب الباحث المُؤامراتي والكاتب أنتوني سي ساتن، الذي قال أيضاً: "إنَّ مُعظم أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة غير مُتورِّطين في المُؤامرة، وليس لديهم أيُّ عِلْم بأيَّة مُؤامرة... وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّ ثمَّة مجموعة داخل المجلس تخصُّ مُنظَّمة سرِّيَّة، وقد أقسمت على السِّرِّيَّة، وهي بشكل أو بآخر تُسيطر على مجلس العلاقات الخارجيَّة".

ولقد تضمَّن الأعضاء رجالاً أقوياء للغاية مثل هنري ستيمسون، وزير الحرب في حكومة الرّئيس فرانكلين دي روزفلت، وقد وُصف بأنَّه "رجل في قلب الطّبقة الأمريكيَّة الحاكمة"؛ وكذلك السَّفير الأمريكي لروسيا آفريل هاريمان؛ والنّاشر هنري لوس، وريتشاردسون ديلوورث، مُدير ثروة روكفلر لُمدَّة طويلة.

وبحسب ساتن وآخرين؛ فإنَّ هذه المُنظَّمة السِّرِّيَّة هي الفرع الأمريكي لمُنظَّمة سرِّيَّة ألمانيَّة مُبكِّرة. معروفة بشكل مُتنوِّع باسم *الفرع 322*، أو *أخوّة الموت* أو *النِّظام*، فإنَّ هذه المجموعة تُعرف بشكل أكثر شيوعاً على أنَّها *"الجمجمة والعظام"*، أو فقط *"العظام"*.

تمَّ تأسيس الفرع الأمريكي من النِّظام في جامعة يال في عام **1823**، من قِبَلِ الجنرال ويليام هنتينغتون رَسل وألفونسو تافت.

تافت الذي كان سيصير وزير الحرب في عام **1876**، والمُدَّعي العامّ الأمريكي والسّفير إلى روسيا، كان والد ويليام هاوراد تافت، الشّخص الوحيد الذي يخدم في المنصبَيْن كلَيْهما؛ الرّئيس ورئيس المحكمة العُليا في الولايات المُتَّحدة.

وكان رَسل سيُتابع، فيصير عضو المجلس التّشريعي لولاية كونّيكتيكت. كانت عائلته في مركز شركة «رَسل آند كومباني» وهي شركة مُسيطَر عليها من قِبَلِ بعض عائلات بوسطن من ذوي "الدَّم الأزرق" المُتميِّز، وكانت قد أُثريت في البداية من تجارة العبيد، ثُمَّ من خلال تهريب الأفيون في بداية القرن التّاسع عشر. ظَنَّ البعض أنَّ هذه الخلفيَّة المقيتة شرحت رمز القرصان الجمجمة والعظام المُتصالبة التي تمَّ اتِّخاذها كشارة النِّظام، وهو الشّعار الذي استُخدم في الأصل كعَلَم لفُرسان الهيكل القديم.

وبحسب ساتن؛ فإنَّه كان قد جِيء بالنِّظام من ألمانيا إلى يال من قِبَلِ رَسل، الذي قريبه صامويل رَسل كان جزءاً تكاملياً من حروب الأفيون البريطانيَّة في الصّين. في كُتيِّب يُفصِّل تحقيق عام **1867**، قامت به مُنظَّمة سرِّيَّة مُنافسة لمركز الجمجمة والعظام في جامعة يال، تُعرف باسم "القبر"، قالت: "كان مُؤسِّسها رَسل في ألمانيا قبل السّنة الرّئيسة، وشَكَّل صداقة حميمة مع عضو قيادي في مُنظَّمة ألمانيَّة. أحضره معه إلى إدارة الكُلِّيَّة ليُؤسِّس فرعاً محلِّيّاً هنا. وهكذا تمَّ تأسيس مُنظَّمة *العظام*".

المُنظَّمة السِّرِّيَّة الألمانيَّة ربَّما لم تكن شيئاً آخر سوى مُنظَّمة *المُستنيرين* ***Illuminati*** الغامضة وسيِّئة الصّيت. وقد لاحَظَ رون روزينباوم ـ وهو واحد من الصّحفيَّيْن القلائل

الذين ألقوا نظرة جادَّة على مُنظَّمة «***الجمجمة والعظام***» - أنَّ شعار الجمجمة والعظام **المُتصالبة** الرّسمي للنِّظام كان - أيضاً - الشّعار الرّسمي **للمُستنيرين** ***Illuminati***. في مقالة تحقيقيَّة لمجلَّة «المُحترم» كَتَبَ روزينباوم يقول: "يبدو أنَّني - فعلاً - قد توصَّلتُ إلى أمر مُؤكَّد، يتعلَّق بالصِّلة (إذاما ما كانت هيكليَّة - عظميَّة) بين أصول طقوس «**العظام**» وبين **تلك الطّقوس المُستنيريَّة البافاريَّة الشّهيرة رديئة السّمعة**... التي كان لها فعلاً وجود تاريخي... مُنذ **1776** إلى **1758**؛ حيثُ كانت مُنظَّمة سرِّيَّة محصورة بالكثير من الأعضاء الذين هم أكثر غموضاً من الألمان الماسونيِّيْن الأحرار".

ووافق الكاتب إيكي يقول "إنَّ النِّظام كان - فقط - هو **المُستنيرين**، ولكنْ؛ بشكل مُتنكِّر...؛ حيثُ يبدو أنَّ الرّمزيَّة في احتفال المُبايعة فيها يُشير إلى - على الأقلِّ - صلات وثيقة بالماسونيِّيْن الأحرار". **الشّارات الماسونيَّة**، **والرّموز**، **والشّعار الألماني**، حتَّى التّصميم لغُرف البيعة - جميعها مُشابهة لتلك الموجودة في المراكز الماسونيَّة في ألمانيا بالتّرابط مع المُستنيرين.

آخذين بعين الاعتبار الخلفيَّة الشّائنة لمُؤسِّسيها وعائلاتهم، حَذَّرَ الكاتبان ويبستر غريفن تاربلي وأنتون تشيتكين قائلَيْن: "إنَّ خلفيَّة مُنظَّمة «***الجمجمة والعظام***» هي قصَّة الأفيون والإمبراطوريَّة، ونضال مرير للسّيطرة السِّياسيَّة على جمهوريَّة الولايات المُتَّحدة الجديدة".

ومهما كان شكل ابتدائها، فقد كانت مُنظَّمة «***الجمجمة والعظام***» - بشكل رسمي - قد تأسَّست كاتِّحاد خاصّ بـ رَسل في عام **1856**. ويُنظِّم «***النِّظام***» اجتماعات سنويَّة في موقع نادٍ على ضفَّة نهر سانت لورنس في نيو يورك يُسمَّى جزيرة الغزلان ***Deer Iland***. وأمَّا الخطأ الإملائي (بكتابة اللَّفظ ***Iland*** بدلاً من ***Island***) فقد كان بطلب من واهب هذا المكان **وهو** عضو مُنظَّمة «***العظام***» جورج دي ميللر.

في حين أنَّ النادي السِّرِّيَّ البارز، «***الجمجمة والعظام***» هو، بلاشكّ، ليس **الوحيد**. وبحسب تاربلي وتشيتكين؛ "فإنَّ برينستون لها «نوادي الطّعام» خاصَّتها، وخاصَّة نادي العاج ونادي الكوخ، اللَّذين تقليدهما الأوليغارشي (**القلَّة الحاكمة**) يستمرُّ من **جوناثان** إدواردز وآرون بوور وحتَّى **الأخوة** دولليس. وفي هارفارد يوجد نادي الخزف

الصّيني الخاصّ بالدّم الأزرق الفائق (المعروف ـ أيضاً ـ باسم نادي الخنزير)؛ ولقد تباهى تيودور روزفلت للقيصر الألماني بعضويّته هناك؛ وكان فرانكلين دي روزفلت عضواً في النّادي الأدنى نسبيّاً « **نادي الطّيران** » ***Fly Club*** .

النّوادي السِّرِّيَّة الأخرى الموجودة في يال ـ رأس الذّئب ***Wolf's Head*** والقائمة والمفتاح ***Scroll & Key*** ـ وكما قال روزينباوم، فإنَّ أيَّ شخص في المُؤسَّسة الشّرقيَّة لا ينتمي إلى « ***الجمجمة والعظام*** »، فهو تقريباً بالتّأكيد ينتمي إلى واحدة من المُنظَّمات الأخرى. ولكنْ؛ لا تملك أيَّة مُنظَّمة أخرى الدَّم المُثبت بالدَّليل وصلات الثّروة لمُنظَّمة « ***الجمجمة والعظام*** ».

في كُلِّ سنة؛ فقط **15** من صغار يال يُنتقون ليُشاركوا في « ***الجمجمة والعظام*** » أثناء سنة تخرُّجهم.

بالإضافة إلى السِّرِّيَّة الفائقة، فإنَّه يُطلَبُ من أعضاء مُنظَّمة « ***العظام*** » أنْ يُغادروا الغرفة إذا ما ذكر أيّ واحد منهم المجموعة، فالنِّظام له ألقاب عضويَّة مُميَّزة خاصَّة. المُعتنقون الجُدُدُ يُدعون بالفُرسان، على غرار المُنظَّمات السِّرِّيَّة المُبكِّرة مثل **فُرسان الهيكل، فُرسان مالطة، أو فُرسان القدِّيس جون**. وعندما يصير العضو كاملاً، فإنَّه يُعرف باسم البطريرك أو الأب المُؤسِّس.

ويُشار بازدراء إلى الغرباء الأجانب بالـ "جينتايلز" ***Gentiles*** وهو اللَّقب الذي يُطلقه اليهود على غير اليهودي، وخاصَّة من المسيحيِّيْن أو الوثنيِّيْن، أو يُطلقون عليهم اسم "الفاندالز" ***Vandals***؛ أيْ المُخرِّبين لمُمتلكات الآخرين.

لاحَظَ الكاتب ساتن أنَّ العضويَّة النّشطة في « ***الجمجمة والعظام*** » تأتي من: "مجموعة مركزيَّة تتألَّف من **20** ـ **30** عائلة . . . . أوَّلاً؛ نجد الخطَّ القديم للعائلات الأمريكيَّة الذين وصلوا إلى السّاحل الشّرقي في القرن السّابع عشر، مثال: عائلة ويتني، لورد، فلبس، وادسوورث، آلن، بندي، آدامز، وهكذا"، و"ثانياً؛ نجد العائلات التي حصلت

على الثّروة في المئة سنة الأخيرة، قد أرسلوا أولادهم إلى يال، ومع الوقت صاروا تقريباً من عائلات الخطّ القديم، مثال: عائلة هاريمان، روكفلر، بيني، و دافيدسون".

كَتَبَ إيكي أنَّ هذه العائلات أبدت اهتماماً بالعالم القديم المُتعلِّق بإرثهم وسلالات دمهم. قال: إنَّهم يستفيدون من زيجات مُدبَّرة "لتحمي أو تُطوِّر الخطوط الجينيَّة للدِّماء الزّرقاء الزّائفة التي يُعزى إليها أصول ثرواتهم الموروثة ونفوذهم لتسيير المُخدِّرات، وتجارة العبيد وشركاء في الزّواج مُتقَين جيِّداً. هذه العائلات المُتداخلة تُساعد وتدعم بعضها بعضاً في جهادهم للهيمنة الماليَّة والسِّياسيَّة والجينيَّة".

ولقد وافق روزينباوم قائلاً: "أنتَ تحصل على الشّعور بأنَّ ثمَّة الكثير من الزّيجات المُتداخلة بين عائلات مُنظَّمة «*العظام*»، وأضاف: "سنة بعد أخرى سوف يكون ويتني تاونسند فلبس في نفس طبقة مُنظَّمة «*العظام*» كـ فلبس تاونسند ويتني.,,. في الحقيقة؛ يمكن للمرء أنْ يصنع قضيَّة نصف جدِّيَّة بأنَّ مُنظَّمة «العظم» من النّاحية الوظيفيَّة تخدم كنوع من مشروع مُؤسَّسة غير رسميَّة تتعلَّق بعلم تحسين النّسل، بحيثُ تجلب جينات جديدة قويَّة إلى داخل سلالات دم النُّخبة السّتيمسونيَّة ***Stimsonian***. [1]

مُحاباة الأقارب تجري عميقاً في النِّظام، كما أنَّها تُلاحَظ - أيضاً - في حقيقة أنَّ التّمويلات الحديثة لاتِّحاد عائلة رَسل كانت تُدار من قِبَلِ جون بي مادن الابن، الشّريك في شركة الإخوة براون هاريمان، التي تشكَّلت من اندماج بين الإخوة براون آند كومباني و دبليو إيه هاريمان آند كومباني في عام 1933. بدأ مادن هناك في الأربعينات تحت الشّريك الرّئيس بريسكوت بوش، والد الرّئيس السّابق جورج بوش، وجميعهم أعضاء في مُنظَّمة «*الجمجة والعظام*».

ومثال أكثر حداثة حول الولاء الشّديد للأعضاء هو الذي شُوهد في فضيحة الثّمانينات المُتعلِّقة بصلة الرّئيس بوش بالنّشاط الإجرامي في بنك القروض والتّجارة الدّولي (***BCCI***)؛

---

(1) لم أجد لها معنى في القاموس، ولابُدَّ أنَّها اسم عَلَم، خاصَّة وأنَّها مكتوبة بالحرف الكبير في النّسخة الإنكليزيَّة.

حيثُ ظهرت نشاطات البنك غير القانونيَّة ـ مُورِّطة العديد من الأسماء البارزة ـ وتمَّت مُحاولات من قِبَلِ إدارة بوش لسَدِّ الطّريق على أيَّة تحقيقات ذات معنى أو تبليدها. وأخيراً؛ فإنَّ تحقيقاً رسميّاً حول ذلك البنك تمَّ إطلاقها من قِبَلِ اللَّجنة الفرعيَّة للعلاقات الخارجيَّة التّابعة لمجلس الشّيوخ، والمُتعلِّقة بالإرهاب، المُخدِّرات، والعمليَّات الدّوليَّة التي يترأَّسها السّيناتور من ماساتشوسيتس جون كيري. كان كيري رئيس لجنة حَمْلَة مجلس الشّيوخ الجناح الدِّيموقراطي، وكان قد استلم مُساهمات هامَّة من ذلك البنك، ولقد كان ـ أيضاً ـ عضواً في مُنظَّمة «*الجمجمة والعظام*». وأمَّا التّحقيقات التي قادها كيري فقد أخفقت. جاك بلام، المُستشار الخاصّ للَّجنة الفرعيَّة لكيري، قال: "لقد اقترحتُ تحقيقات جدِّيَّةً حول بنك القروض والتّجارة *BCCI* وتمَّ تحييدي... وهي التّغطية على مُستوى عالٍ لكُلِّ ما يتعلَّق بالـ *BCCI* التي وُضعت في مكانها بعد أنْ تعثَّر الزّبائن عبر عمليَّة غسيل أموالهم في ميامي، ومازالت في مكانها".

ولقد تمَّ تقديم مصالح كلَيْهما عائلة مورغان وعائلة روكفلر في النِّظام. وقَيَّد العضو بيرسي روكفلر النِّظام بمُمتلكات ستاندرد أويل، في حين أنَّ عدداً من رجال عائلة مورغان ظهروا على قائمة مُنظَّمة «*الجمجمة والعظام*».

وفي حين أنَّ جيه بي مورغان لم يكن من مُنظَّمة «*العظام*»، فإنَّ هارولد ستانلي (*النِّظام*، **1908**) انضمَّ إلى شركة الاتِّحاد البنكي للضّمان خاصَّة مورغان في عام **1915**، وصار ـ في النِّهاية ـ شريك مورغان ورئيس شركات مورغان المُندمجة، ستانلي آند كومباني. دبليو آفريل هاريمان (**النِّظام، 1913**) كان عضو مجلس لاتِّحاد الضّمان. إتش بي ويتني (*النِّظام*، **1894**) وأبوه دبليو سي ويتني (**النِّظام، 1863**) كانا كلاهما مُديرَيْ لاتِّحاد الضّمان.

إنَّ انسياب القُوَّة الماليَّة لم يكن دائماً عبر قنوات عضويَّة مُباشرة في «*الجمجمة والعظام*». كَتَبَ ساتن يقول: "صحيح أنَّ النِّظام يُسيطر على الثّروة الأساسيَّة لآندرو كارنيجي، ولكنْ؛ لم يكن أيُّ كارنيجي يوماً عضواً في النِّظام"، ولقد "استخدم النِّظام ثروة

فورد بشكل فاضح ضدَّ رغبات عائلة فورد؛ بحيثُ إنَّ اثنَيْن من عائلة فورد **استقالا من** مجلس إدارة مُؤسَّسة فورد. ولا واحد من عائلة فورد كان عضواً في النِّظام. **لم يظهر اسم** مورغان أبداً على لوائح العضويَّة، رغم أنَّ بعض شركاء مورغان هم في بُؤرة المركز، **مثلاً** الشّريك هارولد ستانلي من شركة مورغان ستانلي آند كومباني، وابن هنري بي دافيدسون و جون بيركنز".

كان ماك جورج بندي (**النِّظام، 1940**) رئيس مُؤسَّسة فورد من عام **1966**، وحتَّى عام **1979**. خلال أوائل وحتَّى مُنتصف السّتينات، خَدَمَ بندي كمُستشار الأمن القومي للرّئيسَيْن جون إف كينيدي و ليندون جونسون. في الوقت ذاته، خَدَمَ أخوه ويليام بندي (**النِّظام، 1939**) الذي كان مع المُخابرات الأمريكيَّة المركزيَّة ***CIA***، كمُساعد وزير الخارجيَّة لشؤون آسيا الشّرقيَّة ودول الباسيفيك.

أسماء شهيرة أخرى يمكن وصلها بالـ «***الجمجمة والعظام***» مثل لو، فوربس، كوليدج، ديلانو، تافت، ستيمسون وآخرين. رجال بارزون من مُنظَّمة «***العظام***» يتضمَّنون **الرّئيس جورج بوش** (***النِّظام***، **1925**) الذي صار أخوه ريتشارد بيسَل نائب مُدير الخطط في المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة؛ آموري هاو برادفورد (***النِّظام***، **1943**) الذي تزوَّج كارول واربرغ روثشيلد عام **1941**، وسُرعان ما صار مُدير صحيفة الـ نيو يورك تايمز؛ هنري لوس (***النِّظام***، **1919**) الذي صار رئيس إمبراطوريَّة لوس للنّشر القويَّة وذات النّفوذ التي تضمَّنت جريدتَي التّايم ***Time*** و لايف ***Life***؛ وويليام إف باكلي (***النِّظام***، **1950**) وهو صحفي نقابي مُحافظ وطني.

الكاتبان تاربلي وتشيتيكن لم يريا هذا كُلَّه على أساس أنَّه مُجرَّد أخوّة غير ضارَّة، فَعَلّقَا قائلَيْن: "القرن الحالي يدين بالكثير من سجلّه المُتعلّق بالإرهابيَّات ***Record of horrors*** للعائلات الأمريكيَّة المُحبَّة لإنكلترة التي جاءت لتُسيطر على/ ولتُوظّف مُنظَّمة «***الجمجمة والعظام***» كوكالة تجنيد سياسيَّة، وخاصَّة آل هاريمان، ويتني، فاندربيلت، روكفلر ومحاموهم، اللُّوردات وآل تافت وآل بندي".

باحثون آخرون يرون مُنظَّمة «*الجمجمة والعظام*»، المركز السّطحي لبؤرة زلزال ضبط النِّظام العالمي الجديد. ولقد سُمِّي النِّظام "*العتبة الصّخريّة*" إلى ***مجلس العلاقات الخارجيّة***، ***بيلدربيرغرز***، ***الهيئة الثّلاثيّة***.

بعد فَحْص أثر النِّظام وسيطرته في مناطق السِّياسة الخارجيَّة، المال، الثّقافة، والدِّين، حَثَّ الكاتب المسيحي والنّاشر تيكس مارس الجماهير قائلاً: "يجب إزالة القناع عن نظام الجمجمة والعظام لبيان أنَّه ـ خطر هائل قائم يُهدِّد حُرِّيَّاتنا وحقوقنا الدّستوريَّة".

روزينباوم، في معرض شرحه لفخاخ النِّظام المشؤوم، كَتَبَ يقول بأنَّ الأمر كان ببساطة يُعزى إلى "الشابِّ رَسِل الحسَّاس وسريع التّأثُّر الذي تعثَّر فوق القناة الرّئيسة نفسها للمسرحيَّة الصّامتة للماسونيَّة الزّائفة كالمُستنيرين. " ومع أنَّه ربَّما بشيء من السُّخرية، هو ـ أيضاً ـ أعلن عن إمكانيَّة أنَّ "المؤسَّسة الشّرقيَّة إنَّما هي الخلق الشّيطاني للنُّخبة السِّرِّيَّة التي تحتكر التّاريخ، ومُنظَّمة «*الجمجمة والعظام*» هي واحدة من مراكز تجنيدها".

ولقد كَتَبَ روزينباوم ـ أيضاً ـ أنَّه قد رأى مُنظَّمة «*الجمجة والعظام*» في انحدار جارف، وفي السّنوات الأخيرة أصبح الأمر "أكثر وهناً، مُتعباً، مريحاً، وحتَّى، قال البعض عنهم إنَّهم مجموعة فاسدة مُنحطَّة".

ظهر الجَدَل المُتعلِّق بالنِّظام على السّطح أثناء الانتخابات الرّئاسيَّة لعام **1980**. الرّئيس الوطني السّابق لحزب العمل في الولايات المُتَّحدة ليندون إتش لاروش بدأ دعوة مُستقلَّة للرّئاسة. وفي انتخابات نيوهامبشاير الأوَّليَّة. **هاجمَ لاروشُ المُرشَّحَ الجمهوريَّ جورج بوش لانضمامه للنِّظام، قائلاً: "إنَّ مُنظَّمة الجمجمة والعظام ليست مُجرَّد مُنظَّمة إخاء، وليست مُنظَّمة خرِّيجي جامعة أو طقوس زخرفيَّة. إنَّها جماعة مُؤامرة جادَّة جدّاً، مُخلصة جدّاً، ضدَّ دستور الولايات المُتَّحدة. ومثل طلاب جامعة كيمبرج؛ فإنَّ المُبايع للانضمام إلى مُنظَّمة «*الجمجمة والعظام*» يكون عمليّاً مُكرَّساً للمُخابرات السِّرِّيَّة البريطانيَّة مدى الحياة".**
الكثير من المُراقبين يعتقدون بأنَّ كَشْفَ علاقة بوش بمُنظَّمة «الجمجمة والعظام»، ومجلس

العلاقات الخارجيّة، والهيئة الثّلاثيّة كَلّفَتْهُ الانتخابات الأوّليّة في هامبشاير، وفي النّهاية الرّئاسة عام 1980.

وقال ساتن: "إمّا أنَّ النِّظام قد نُصِّب أو تدخَّل في كُلِّ بحث هامٍّ، أو سياسة، ومُنظَّمة لصنْع الرّأي في الولايات المُتَّحدة".

وثمَّة إشاراة على أنَّ ساتن يمكن أنْ يكون مُحقّاً. فواحدة من أشمل التّحقيقات حول مالكي الأسهم الدّستوريِّيْن تمَّ إجراؤها كانت دراسة عام 1980، التي قامت بها لجنة مجلس الشّيوخ حول الشّؤون الحكوميَّة المُلقَّبة ببناء التّركيز المُتَّحد ***Structure of Corporate Concentration***. وكانت نتيجتها، كما نُقل عن الكاتب دونالد جيبسون، غاية في الدِّقَّة: "كانت المُؤسَّسات الماليَّة، جزءاً من عقدة مورغان ـ روكفلر أو مُتداخلة معها بشكل شامل، هي التي تُشَكِّلُ القُوَّة المُسيطِرَة في الاقتصاد".

بعد دراسة هذا التّقرير، كَتَبَ جيبسون يقول: "تضمَّن المجلس الإداري لـ مورغان أفراداً يخدمون في 31 مجلساً في أعلى 100 شركة. كانت سيتيكورب مُرتبطة بـ 49 أعلى الشّركات، تشيس مانهاتن، والبنك الكيميائي، و« حياة العاصمة » كُلٌّ منها يملك 20 أعلى شركة تُمثَّل في مجالسهم. هذا بالإضافة إلى العديد من التّجاوزات والتّداخلات بين أعلى 100 شركة تُشَكِّلُ شبكة كثيفة لصلات تمَّت إعادة تقويتها بالصِّلات المُتكرِّرة من خلال الأندية الخاصَّة، وخلفيَّات ثقافيَّة، وزيجات، وعضويّات في مُنظَّمات مثل مجلس العلاقات الخارجيَّة (***الجمجمة والعظام، الهيئة الثّلاثيّة***) و***مجلس الأعمال***".

ولقد لاحَظَ جيبسون ـ أيضاً ـ أنَّ ـ على الأقلِّ ـ اثنَيْن من مُؤسَّسات مورغان ـ روكفلر كانتا بين أعلى 6 من مالكي الأسهم في ***AT&T***، جنرال موتورز، دو بون، إيكسون، جنرال إليكتريك، آي بي إم ***IBM***، يونايتد تيكنولوجيز، ويونيون باسيفيك.

وأمَّا فيما يتعلَّق بالمُنظَّمات السِّرِّيَّة الأخرى، فإنَّه يمكن تمييز الكثير من العلاقات التّبليغيَّة والواشية بين مُنظَّمة الجمجمة والعظام والمُخابرات المركزيَّة الأمريكة ***CIA***. بالإضافة إلى بوش المذكور أعلاه، بندي، وبيسل، رجال مُنظَّمة «***العظام***» وآخرون من الذين صاروا

مسؤولين في المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة تضمَّنوا مُدير المُوظَّفين إف تروبي دافيدسون (النِّظام، 1918)؛ مُدير محطَّة بيروت للمُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة المُدير جيمس باكلي (النِّظام، 1944)؛ العالم روديس ونائب مُدير التّخطيط هاغ كنينغهام (النِّظام، 1934)؛ والشّاعر أرشيبالد ماكليش (النِّظام، 1915) الذي كان مُساعداً لمكتب الخدمات الاستراتيجيَّة **OSS**، وويليام دونوفان من المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة في أواخر الأربعينات.

قال مُدرِّس التّاريخ في جامعة يال البروفيسور غاديس سميث: "أثّرت جامعة يال على المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة أكثر من أيَّة جامعة أخرى، مُهيئةً للـ CIA جوّ إعادة التّوحيد الطّبقي". وقدَّم روزينباوم وجهة لملاحظة أنَّ اللّهجة العامِّيَة لـ يال بالنِّسبة إلى عضو جمعيَّة سرِّيَّة هي «شبح» وهو الاصطلاح ذاته المُستخدَم في الـ CIA للتّعبير عن النّشاط الذي يعمل بشكل سرِّي.

ومع ذلك؛ فإنَّ الـ *CIA* هي - فقط - واحدة من مكاتب الألف باء التّابعة لحكومة الولايات المُتَّحدة التي يتّهمها الكثيرون بأنّها تُستخدم كعُملاء تغيير وسيطرة مع العشرات والعشرات من مُنظَّمات الجبهة، والمُؤسَّسات، ومُجمَّعات التّفكير، وجماعات الدّراسة التي خلقتها و/ أو موَّلَتْهَا المُنظَّمات السِّياسيَّة. الكثير من الباحثين يزعمون أنَّ مثل هذه المُنظَّمات الخاصَّة كان قد خلقها - في الحقيقة - أعضاء قياديُّون في مُنظَّمات سرِّيَّة.

المُؤسَّسات المعفيَّة من الضّرائب ووكالات الأبجديَّة

TAX . EXEMPT FOUNDATIONS AND ALPHABET AGENCIES

يوجد ـ اليوم ـ أكثر من أربعين ألـف مُؤسَّسة معفيَّة من الضّرائب تعمل في الولايات المُتَّحدة وحدها، مُعظمها يُعلن نواياه الأكثر جدارة بالمدح والثّناء. ومع ذلك؛ فإنَّ الكثير منها يمكن أنْ يُرى مُؤيِّداً لبرامج المُنظَّمات السِّرِّيَّة المُتعلِّقة بالعولمة والحكومة المركزيَّة.

قَدَّمَ نورمان دود، مُدير بحوث هيئة هاوس سيليكت للتّحقيق في المُؤسَّسات والمُنظَّمات المقارنة، في عام 1952، تقريراً قال فيه: إنَّ رئيس مُؤسَّسة فورد كان "سيستخدم قُوَّة صنع الهبات خاصَّتنا ليُغيِّر حياتنا في الولايات المُتَّحدة؛ بحيثُ يمكن دَمْجنا بارتياح مع الاتِّحاد السّوفييتي". مع انهيار الشّيوعيَّة، كان قدوم الأُمم المُتَّحدة والنّاتو مع مُعاهدات اقتصاديَّة مُختلفة جارية الآن، سيُبدي أنَّ هذا الهدف قريب التّحقيق.

إنَّ نظرة سريعة من قِبَلِ كُتّاب مُختلفين إلى بعض المُنظَّمات الجارية الخاصَّة بالماضي والمُؤسَّسات ذات الصِّلة بمُنظَّمة «***الجمجمة والعظام***»، ***ومجلس العلاقات الخارجيَّة***، والهيئة الثّلاثيَّة، والمُستنيرين، ومُنظَّمات سرِّيَّة أخرى تكشف النّقاب عن بعض المفاجآت. ولِنُسَمِّ ـ فقط القليل ـ منها: ***إنَّها تحتوي على وكالة التّطوُّر الدّولي، اتّحاد الأحرار المدنيِّين الأمريكان، المجلس الأمريكي للعلاقات العِرْقيَّة، معهد الصّحافة الأمريكي، حلف مُعاداة تشويه السّمعة، المكتب العربي، معهد آسبن، جمعيَّة علم النّفس الإنساني، معهد باتل التّذكاري، مركز الدّراسات المُتقدِّمة لعلوم السّلوك، مركز الحقوق الدّستوريَّة، مركز الدّراسات الكوبيَّة، مركز المُؤسَّسات الدِّيموقراطيَّة، حلف الاشتراكيِّين***

المسيحيّيْن، الحلف الشّيوعي، التّمويل البيئي، جمعيّة فابيان، مُؤسَّسة فورد، مُؤسَّسة التّقدُّم الوطني، مُؤسَّسة تمويل مارشال الألمانيَّة، معهد هَدسون، معهد علاقات دول الباسيفيك، معهد المُخدِّرات، الجريمة والعدالة، المعهد الدّولي للدّراسات الاستراتيجيَّة، معهد مللون، الجمعيَّة الميتافيزيقيَّة، جماعة ميلنر، جمعيَّة مونت بيليرين، المُؤسَّسة الوطنيَّة لأجل تَقَدُّم الشّعب المُلوَّن، المجلس الوطني للكنائس، مُؤسَّسة العالم الجديد، معهد راند، معهد ستانفورد للبحوث، معهد تافيستوك للعلاقات الإنسانيَّة، اتِّحاد العلماء المعنيِّيْن، والصليب الأحمر الدّولي والـ YMCA.

لاحَظَ بول أندرسون، في صحيفة آسبن تايمز الأسبوعيَّة أنَّ معهد آسبن ـ مثلاً ـ هو "اهتمام عالمي ذو تأثير دوبلوماسي هائل" بـ تقريباً 60$ مليون دولار بشكل مُمتلكات صافية "تستضيف بانتظام رؤساء، رؤساء وزراء، فلاسفة، رجال دولة، مُستشارين، مُثقّفين، صحفيِّيْن، فنَّانين، نُشطاء، وقائمة من المُمثِّلين المُترابطين لتُضارع لائحة الـ **500** المحظوظين"، "ومع ذلك؛ فبالرّغم من بروزه الوطني ـ وبالأحرى العالمي ـ يظلُّ المعهد لغزاً لُمعظم المُقيمين والزُّوَّار".

تأسَّسَ المعهد في الأربعينات باسم معهد آسبن للدّراسات الإنسانيَّة ـ وقد أُسقطت التّسميَّة المُتعلِّقة بالإنسانيَّة في السّبعينات. كان من ضمن المُؤسِّسين وولتر بايبك، صناعي من شيكاغو؛ روبرت مينارد هتشينز، رئيس جامعة شيكاغو المُسيطر عليها من قِبَلِ آل روكفلر؛ مورتيمر آدلر، فيلسوف؛ وعضو ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** ومُنظَّمة «***العظام***» هنري لوس، الرّئيس القوي لمنشورات التّايم ـ لايف. هؤلاء الرّجال جميعهم كانوا مُتَّصلين بشكل وثيق بمُؤسَّسة الموسوعة البريطانيَّة المُتفرِّعة عن جامعة شيكاغو.

بالرّغم من سلسلة من الاختلافات الشّديدة مع مدينة آسبن حول التّوسُّع واستخدام الأرض، يستمرُّ المعهد باستخدام جو جبل روكي المُمتع ليستجلب رضا الحضور للعديد من البحوث والمُؤتمرات ذات الأثر والنّفوذ البالغ.

معهد الدّراسات الحكيمة (المبنيَّة على التّخطيط الذّكي) ***IPS***، هو مُنظَّمة ـ مظلَّة تحتوي المئات من المجموعات المُتنوِّعة تُمثِّل جناحَي اليمين واليسار كلَيْهما من الطّيف السِّياسي، ومايزال نَشِطاً في واشنطن. وهو مثال آخر لمُنظَّمة متَّصلة بالمُنظَّمات السِّرِّيَّة. كَتَبَ الكاتب كولمان يقول: "إنَّ معهد الدّراسات الحكيمة قد شَكَّلَ وأعاد تشكيل سياسات الولايات المُتَّحدة، الخارجيَّة والمحلِّيَّة، مُنذ أنْ أسَّسه جيمس بي واربرغ وكيانات عائلة روثشيلد في الولايات المُتَّحدة مدعومة من قِبَلِ برتراند رَسل والاشتراكيِّيْن البريطانيِّيْن من خلال شبكتها في أمريكا... إنَّ أهداف هذا المعهد جاء من برنامج وُضع له من قِبَلِ مُنظَّمة المائدة المُستديرة البريطانيَّة... وهي واحدة من أهمِّ الكيانات القادرة على خَلْق «اليسار الجديد» كحركة أساس في الولايات المُتَّحدة. كان الهدف من معهد الدّراسات الحكيمة أنْ يُوَلِّد صراعاً وتوتُّراً، وأنْ ينشر الفوضى مثل النّار الوحشيَّة الخارجة عن السّيطرة، وأنْ يُوَلِّد ويكاثر «مثاليَّات» الجناح اليساري للاشتراكيَّة العدميَّة، ويدعم الاستخدام غير المُحدَّد للمُخدِّرات من الأنواع جميعها، وأنْ يكون «العصا الكبيرة» التي يضرب بها المُؤسَّسة السِّياسيَّة للولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة".

وبحسب كولمان؛ فإنَّ مُؤسِّسي معهد الدّراسات الحكيمة ريتشارد بارنت وماركوس راسكين قد سيطرا على عناصر مُتنوِّعة مثل «الفهود السُّود» دانييل إلسبرغ، مورتون هالبرين الذي هو عضو هيئة مجلس الأمن القومي، رجال الطّقس، الـ فينسيراموس، وهيئة أعضاء الحملة للمُرشَّح جورج ماك كافرن.

لاحَظَ الكاتب إس ستيفن باول أنَّ هدفاً مُعلَناً لمعهد الدّراسات الحكيمة كان: "هو تعرية وتجريد المُؤسَّسات الاقتصاديَّة، السِّياسيَّة، الاجتماعيَّة، والثّقافيَّة جميعها في الولايات المُتَّحدة". ولاحقاً لتحقيق شامل تمَّ قبل وقت قليل من انهيار الشّيوعيَّة، استنتج قائلاً: "يرصد تقرير محسوب مُنظَّم نشاطات معهد الدّراسات الحكيمة، ويكشف النّقاب عن أنَّ الكثير ممَّا يقوم به المعهد، للنّوايا والأهداف جميعها، يخدم ـ أيضاً ـ أهداف الاتِّحاد السّوفياتي...لقد كان المعهد ناجحاً ـ بشكل هائل ـ في نشر برنامج راديكالي مُتطرِّف ماسح من خلال الحفاظ على واجهة كاذبة تتخفَّى وراء واجهة مركز بحوث علميَّة حُرَّة".

ويحسب الباحثين؛ فإنَّ الكثير من تمويل معهد الدّراسات الحكيمة يأتي من المُنظَّمات المُترابطة لمجلس العلاقات الخارجيَّة بما فيها مُؤسَّسة روبين، مُمَثَّلَةً بشركة «قانون لور في نيو يورك»، ديه آند لورد. قامت عائلة لورد بِعَدٍّ الأعضاء على لوائح مُنظَّمة «*الجمجمة والعظام*» مُنذ عام **1983**. وكان ينستون لورد (النِّظام، **1959**)، مُساعد سابق لـ هينري كيسينجر، في عام **1983**، رئيس مجلس العلاقات الخارجيَّة وفيما بعد سفير ريغان إلى الصّين.

رئيس أمد طويل لمُؤسَّسة فورد، كان الحاضر دائماً ماك جورج بندي، عضو مجلس العلاقات الخارجيَّة، ورجل مُنظَّمة «*العظام*»، ومُستشار الأمن القومي الذي ترأَّس حادثة خليج توكين التي عجَّلت حرب فيتنام.

في مُنتصف عام **1980**، اكتسبت حركة تنحو باتِّجاه إعادة كتابة دستور الولايات المُتَّحدة تأييداً قوياً في جانب منها، وذلك بسبب عمل مركز دراسة المُؤسَّسات الدِّيموقراطيَّة، الذي تمَّ تأسيسه بأموال مُؤسَّسة فورد. انهار هذا السّعي في مُواجهة المُعارضة المُنتشرة بشكل واسع.

وجهات نظر العالم الخاصَّة بالأثرياء هي مُنطبعة على أتباعهم بضمان مراكز ثقافيَّة كبيرة؛ مثل كُلِّيَّة لندن للاقتصاد والعلوم السِّياسيَّة. ولقد جاء التّمويل لخَلْق هذه الكُلِّيَّة من مُؤسَّسة روكفلر، و اتِّحاد تمويل كارنيجي في الملكة المُتَّحدة، وآخرين مُتَّصلين بـ جيه بي مورغان آند كومباني. هذه الكُلِّيَّة ذات الأهمِّيَّة الاعتباريَّة الرّفيعة أسَّسها سيدني جيمس ويب، وهو عضو مُؤَسِّس في جمعيَّة فابيان.

مُؤسَّسةً في لندن عام **1883**، كانت جمعيَّة فابيان مجموعة من الاشتراكيِّين التّطوُّريِّين الذين أخذوا اسمهم من الجنرال الرّوماني فابيوس كانكتاتور الذي استطاع أنْ يهزم أكبر جيوش هانيبال من خلال سلسلة من هجمات كَرٍّ ـ وفَرٍّ. ومن خلال تجنُّب معارك المعسكرات المُباشرة، استطاع فابيوس الانتصار على المدى الطّويل. والاشتراكيُّون الفابيُّون الذين كان

هدفهم "اعتراف المُجتمع بتحرير الأرض والرّأسمال الصّناعي من المَلكيَّة الفرديَّة والطّبقيَّة"، أخذوا مُلاحظاتهم من تكتيكات فابيوس.

في الحقيقة؛ كانت مسألة التّكتيكات حول الفرق الوحيد بين الاشتراكيّين الفابيّين والشّيوعيّين. ففي حين أنَّ الشّيوعيّين رغبوا في تأسيس حكومات اشتراكيَّة من خلال الثّورة، كان الفابيُّون مُقتنعين بأنْ يتحرَّكوا ببطء باتِّجاه الاشتراكيَّة من خلال الدّعايَّة والتّشريع.

وقد عُوقب الفابيُّون مرَّة على طُرُقهم من قِبَلِ أبرز أعضائهم الكاتب إتش جي ولز. في عام 1906، قال ولز: "أنا أجد في مُجتمعنا... غروراً ماكراً غريباً، شيئاً مثل الاعتقاد بأنَّ العالم يمكن أنْ يُناوَر للدّخول في الاشتراكيَّة بدون معرفتها". وبدلاً من أنْ يتقبَّل الفابيُّون هذه الدّعوة لانفتاح أكبر، فإنَّهم تجاهلوا ولز، وتابعوا تكتيكاتهم في التّسلُّل والحيلة.

اشتراكيُّون فابيُّون بارزون آخرون كان منهم جورج برناردشو والاقتصادي البريطاني جون مينارد كينيز، الذي كتاب "الاقتصاد الجديد" خاصَّته المُتعلِّق بالدَّين الأكبر والضّبط الاقتصادي الأضيق من قِبَلِ الحكومة كان الدّعامة الأساسيَّة للاقتصاد الأمريكي حتَّى وصول الـ "ريغانوميكس" (الاقتصاد الرّيغاني) و "والتّشكيل المُعاكِس" الذي حرَّض عليه اقتصادي جامعة شيكاغو ميلتون فريدمان وأفكاره النّقديَّة المُتعلِّقة بالعملة.

بعد إخفاقهم في تحقيق مُثُلهم الاشتراكيَّة ضمن حزبَيْ الأحرار والمُحافظين البريطانيّين، شَكَّلَ الفابيُّون في عام 1906، حزب العُمَّال البريطاني القوي.

في أوائل القرن العشرين، قام ويب مُؤسِّس المُنظَّمة الفابيَّة بإعادة تنظيم جامعة لندن ضمن اتِّحاد مُؤسَّسات تعليم، وصنع قوانين التّثقيف في بريطانيا لعامَيْ 1902 و 1903، وأسَّس كُلِّيَّة لندن للاقتصاد.

تضمَّنت لائحة الطُّلاَّب المشهورين من كُلِّيَّة لندن للاقتصاد: ديفيد روكفلر، جوزيف كينيدي جونيور، وأخاه الأصغر، الرّئيس المُستقبلي جون إف كينيدي، روبرت كينيدي جونيور، السّيناتور المُستقبلي دانييل موينيهان، الكاتب زكريا ستيتشن، ومُذيع الأخبار إيريك سيفاريد.

ويتضمَّن عُملاء مُنظَّمة "الفابيت" الحكوميِّيْن القابلين لضَبْطَ المُنظَّمات السِّرِّيَّة ليس ـ فقط ـ المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة **CIA**، ولكنْ؛ أيضاً مجلس الأمن القومي **NSC**، مكتب التّحقيقات الفيدرالي **FBI**، مكتب الاستطلاع القومي **NRO**، وكالة فرض المُخدرات **DEA**، مكتب الكحول، التّبغ والأسلحة النّاريَّة **BATF**، خدمات مصادر الدّخل الدّاخلي **IRS**، وكالة إدارة الطّوارئ الفيدراليَّة **EFMA**، ووكالات كثيرة أخرى. هذه الوكالات هي بحَدِّ ذاتها سريَّة، تُقدِّم أسباباً وتفاسير للأمن الوطني، ميزات إداريَّة وتنفيذيَّة، أو الحاجة لحماية مُقدِّمي المعلومات أو ملفَّات قضايا إجراميَّة.

مثال أوَّلي على السّيطرة الحكوميَّة الدّاخليَّة المُحكمة من قِبَل أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة يُمكن أنْ يوجد في مجلس الأمن القومي NSC، الذي، مُنذ تأسيسه بقانون الأمن القومي لعام 1947، صار يُسيطر على قرارات الخُطَّة في الولايات المُتَّحدة بما فيها تلك التي تتعلَّق باستخدام القوى المُسلَّحة. مُعظم الأمريكيِّيْن ليس لديهم فكرة عَمَّنْ يُسيطر حقَّاً على قُوَّة مجلس الأمن القومي. ورُبَّما يُفاجؤون لو علموا أنَّ رؤساء المجلس هم الرّئيس، نائب الرّئيس، ووزراء الخارجيَّة والدِّفاع، وهي مواقع مُحتلَّة مُسبقاً من قبَل أعضاء في مجلس العلاقات الخارجيَّة و / أو الهيئة الثّلاثيَّة على مدى القرن العشرين.

إذا ما كانت القيادة العُليا للحكومة وأعمال التّجارة مُسيطَراً عليها فعلاً من قِبَلِ المُنظَّمات السِّرِّيَّة، كما يزعم مُعظم الكُتَّاب عن هذا الموضوع، فمن الواجب إذن أنْ تكون آثار نشاطات الوكالات والفروع الثّانويَّة قليلة وغير ذات أهمِّيَّة تُذكر. إنَّ بيروقراطيِّي الحكومة ـ الشُّرفاء وأصحاب النّوايا الحسنة في مُعظمهم ـ فقط يتَّبعون الأوامر والخطط الموضوعة لهم من قِبَلِ رؤسائهم. ولقد فَقَدَ الكثير من مُوَظَّفي الحكومة وظائفهم أو استقالوا في مُواجهة التّعليمات التي تُشوِّش أو تُحيِّر أولئك الذين لا ينتمون إلى المواقع الخاصَّة بالأسرار الدّاخليَّة.

الكثير من النّاس يعتقدون اليوم أنَّ هذه المجموعة الصّغيرة ذاتها من الرّجال والنّساء، بالإضافة إلى أصدقاء وشركاء، لا يقومون ـ فقط ـ باحتكار الكثير من قضايا العالم الرّئيسة،

ولكنَّهم ـ أيضاً ـ يُسيطرون على المُؤسَّسات المعفيَّة من الضّرائب. هؤلاء النّاس يتواصلون بعضهم مع بعض من خلال وسائل مُختلفة ـ تجارة وسياسات عالميَّة، مُؤتمرات، لقاءات اجتماعيَّة، مُؤسَّسات إلخ. ـ وهم لذلك يُشكِّلون مجموعة مُلتحمة بشدَّة. ولقد سُمِّيت هذه المجموعة بأسماء شتَّى: «*النِّظام العالمي الجديد*»، «*لجنة الـ 300*، *المُستنيرين*، *الأخوّة السِّرِّيَّة*، أو غالباً مُجرَّد "هم". أكثر من كاتب يتَّفقون على أنَّ هؤلاء الأشخاص يُقادون ويُسيطَر عليهم من قِبَلِ ذكاء غير بشري، يوصف العاملون على تطبيقه بأنَّهم "أُمراء السّجون" أو "القيِّمون".

كَتَبَ الصّحفي ويليام تي ستيل يقول: "حتَّى فجر القرن العشرين، تركّزت خُطَّة توطيد نظام عالمي جديد في *الماسونيِّيْن*، ثُمَّ *الماسونيِّيْن المُستنيرين*، ولكنْ؛ مع قدوم مجموعات المائدة المُستديرة ـ التي مازالت موجودة اليوم ـ وأخوتهم الأمريكان، «*مجلس العلاقات الخارجيَّة*»، تمَّ تمرير الضّوء الكاشف من قرن إلى قرن".

في مُنتصف 1999، بدا أنَّ الضّوء الكاشف القديم ذاته كان ما يزال يُمرَّرُ؛ حيثُ بدأت انتخابات عام 2000، تتشكّل. مُدافعاً عن "المحافظيَّة[1] المُتعاطفة" «*compasionate conservatism*» *جورج دبليو بوش، الابن الأكبر للرّئيس السّابق، ومُدير المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة CIA* الذي ينتمي إلى المُنظَّمات المذكورة جميعها أعلاه، كان المُرشَّح الرّئاسي الرّئيس للحزب الدّيموقراطي. آل غور نائب الرّئيس كلينتون وعضو مجلس العلاقات الخارجيَّة كان يقود مجموعة مخاصمة للدّيموقراطيِّيْن. وفي وقت مُبكِّر عن هذا، استلهم غور الهداية من الأنوار الهادية لشارع المال وول ستريت.

مرّة ثانية كان على جمهور النّاخبين الأمريكان أنْ يختاروا بين بوش المدعوم من دعاة العولمة، أو غور المدعو من العولميِّيْن. ومن الواضح، أنَّ العولميِّيْن في الحالتَيْن كلتَيْهما كانوا سيفوزون، بِغَضِّ النّظر عن نتيجة الانتخاب.

---

(1) مأخوذة من حزب المُحافظين الأمريكي.

في أواخر 1999، عانت العولمة تراجعاً خفيفاً عندما تظاهر أكثر من 60 ألف شخص يُمَثّلُون خليطاً غريباً من أصحاب الاتّحادات، البيئيّين، الدّستوريّين الصّارمين الذين تظاهروا مُحتجّين على خسارة الولايات المُتّحدة لسيادتها بالإضافة إلى وظائفهم أثناء لقاء لمُنظّمة التّجارة العالميّة *WTO* في سياتل. وبشكل مُتوقّع، فإنّ مُؤسّسات وسائط الإعلام المُسيطَر عليها أظهرت المظاهرة على أنّها شَغَبُ فوضويّين جامحين، رغم أنّ تقارير أخرى صَرَّحَت أنّ المشاكل ابتدأت ـ فقط ـ بعد أنْ بدأت قُوّات من البوليس المُدجَّج بضَرْب المُتظاهرين بالعصي وبقنابل الغاز.

وببساطة؛ فإنّ مُنظّمة التّجارة العالميّة قد رُؤيت، وبشكل واسع ـ من خلال الاتّفاق العالمي الجَدَلي على التّعرفة والتّجارة *GATT* المُعاد تسميته في عام 1995 ـ على أنّها لاشيء أكثر من آلة لتأييد ونشر هدف الـ بيلدربرغرز لإزالة حواجز التّجارة جميعها. مُلاحظاً أنّ التّجارة الحُرَّة "تُحطّم الوطنيّات/ الجنسيّات القديمة" و "وتُعجّل الثّورة الاجتماعيّة"، صَرَّحَ كارل ماركس في عام 1848، قائلاً: "أنا مع التّجارة الحُرَّة".

في الوقت الذي يقترب فيه النّظام العالمي الجديد من الواقع اليوم أكثر فأكثر، فإنّ الكُتّاب والباحثين المُرتابين بدور المُنظّمات السِّرِّيّة وداعميها الماليّين في الحكومة، التّجارة، والمُؤسّسات يشعرون أنّهم يواجهون متاهة مُثبطة/ مُخيفة من المُعيقات في مُحاولة سرد القصّة الحقيقيّة للجمهور. النّاشرون الرّئيسون يرفضون النّشر، ووكالات الأخبار ترفض أو تنشر القصص فقط؛ وغالباً ما تُسخّف مثل هؤلاء الكُتّاب باعتبارهم "إخطاريّين" بغير داعٍ، أو "أصحاب نظريّة المُؤامرة". ومن حين لآخر، فإنّ ثمّة تهديد بالعنف ضدّ المُحقّقين الذين ينقبون بعمق أكثر من الحدّ.

لقد تمّ تكييف عيون المُواطنين العاديّين ـ لترى ـ فقط ـ المواضيع المُقدّمة لها في وسائط إعلامها اليوميّة ـ لتغشيتها حول أيّ نقاش يتعلّق بالمُنظّمات السِّرِّيّة أو التّاريخ المخفي. وهم يسألون بعد ذلك كُلّه، إذا ما كان أيٌّ من هذه الأمور حقيقياً، أما كانت ستُعرض تغطيته في برنامج (السّتّين دقيقة) أو الأخبار المسائيّة؟

إنَّها أخبار لنا

IT'S NEWS TO US

في حين أنَّ وسائط الإعلام الجماهيريَّة لا تعمل بالسِّرِّ، فإنَّ بناءها الدّاخلي وعمليّاتها تبقى سرّاً غامضاً على مُعظم الجمهور. ولا يمكن التّقليل من شأن نفوذها وأثرها.

طوال عام 1998، ما كان باستطاعة أحد أنْ يَعُدَّ نقل إدارة كلينتون لتيكنولوجيا الطّاقة النّوويَّة للصّين، أو توقيع الرّئيس لأوامر إداريَّة موضعاً للشّكِّ مثل مَدِّ المنطقة الدّاخليَّة على طول حدود الشّماليَّة للولايات المُتَّحدة أكثر من 150 ميل. جعلت وسائط الإعلام اهتمام الكُلِّ مُركَّزاً ـ فقط ـ على فضيحة كلينتون الجنسيَّة sexcapades.

"ربَّما لا تستطيع وسائط الإعلام أنْ تُخبرنا دوماً بماذا نُفكِّر، ولكنَّها بشكل صاعق تنجح في أنْ تجعلنا حول ماذا نُفكِّر"، قال النّاقد الإعلامي مايكل بارينتي.

الكثير من النّاس يشتكون من أنَّ وسائط الإعلام العامَّة سطحيَّة، تقليديَّة، وذاتيَّة غير موضوعيَّة في انتقائها للأخبار. في اقتراع قام به مركز بيو للبحوث أظهر أنَّ النّاس بنسبة تتراوح إلى 60٪ يعتقدون بأنَّ تقارير الأخبار غير عادلة وغير صحيحة. وكذلك في دراسة أُجريت من قِبَلِ صحيفة صناعة الأخبار *(المحرِّر والنّاشر)* أظهرت أنَّ الصّحفيِّين أنفسهم لا يخالفون هذا الرّأي. وقد عَبَّرَ تقريباً نصف أعضائها عن اعتقادهم بأنَّ تغطية الأخبار ضحلة وقاصرة.

وبحسب نُقَّاد الإعلام؛ فإنَّ هدف وسائط الإعلام الجماهيريَّة ليس أنْ تُخبر الجماهير بالأخبار كما هي، ولكنْ؛ كما يريد أصحاب هذه الوسائط أنْ تكون. كَتَبَ مارينتي يقول بأنَّ الهدف العامَّ من الصّحافة هو "أنْ تُعيد باستمرار خَلْقَ مشهد لواقع يدعم قُوَّة طبقة

اجتماعيَّة واقتصاديَّة قائمة. " هذا المنظور المُنحرف يمكن أنْ يُشاهَدَ بوضوح في الاصطلاحات المُستخدمة في الرّوايات المُتعلِّقة بـ "خصام العُمَّال" - إنَّها لا تكون أبداً "خصام إدارات"، بل تُشير إلى أنَّ الإدارة دائماً تُقدِّم "عروض" في حين أنَّ العُمَّال يُصدرون "مطالب".

بحسب بارينتي؛ فإنَّ "الكثير ممَّا يُذاع بأنَّه «أخبار» هو أكثر بقليل من البثِّ ضعيف التّميز لأفكار رسميَّة لجمهور غير مُتوقَّع"، و قال الصُّحُفي بريت هيوم: "إنَّ ما يُمَرِّرَه المُراسلون باعتباره الموضوعيَّة، إنَّما هو - فقط - نوع مُهمَلٌ من الحياديَّة"، وأضاف بأنَّ: "على المُراسلين أنْ لا يحاولوا أنْ يكونوا موضوعيِّين، وإنَّما يجب عليهم أنْ يكونوا أُمناء".

ومع ذلك؛ فإنَّ قُوَّة وسائط الإعلام المُترابطة هي قُوَّة ساحقة. ففي دراسة أُجريت في عام 1994، قام بها فيرونيس، شوللر وشركاؤهم كشفت النّقاب عن أنَّ الأمريكي النّموذجي يصرف أكثر من أربع ساعات في اليوم في مشاهدة التّلفزيون، ثلاث ساعات يستمع إلى المذياع، ثماني وأربعين دقيقة يستمع إلى موسيقى مُسجَّلة، ثماني وعشرين دقيقة يقرأ الصُّحُف، سبعة عشر دقيقة في قراءة الكُتُب، وأربعة عشر دقيقة في قراءة المجلاَّت.

إنَّ تلاحم قُوَّة وسائط الإعلام المُؤسَّساتيَّة التي تُنتج هذه المُنتَجات المُستهلكة للوقت قد تسارعت بشكل هائل في التّسعينات، مُحَوِّلة عناصر الأخبار السّابقة ذات الاعتبار الهامّ إلى ما هو أكثر بقليل من أنظمة النّشر الإعلاني، وحتَّى تلك التي تتضاءل في العدد. ذكَرَ بن باغديكيان، الرّئيس السّابق لكُلِّيَّة الصّحافة في جامعة كاليفورنيا في بيكرلي، أنَّه في عام 1992، كان ثمَّة خمسين مُؤسَّسة تُسيطر على مُعظم وسائط الإعلام الجماهيري في الولايات المُتَّحدة. وفي حلول كانون الثّاني 1990، انكمش ذلك العدد إلى مُجرَّد 23 مُؤسَّسة. وفي نهاية 1997، انخفض هذا العدد إلى 10 فقط.

وبحسب «البحوث الصّناعيَّة لستاندرد وبوور - النّاشرة في عشرة أعلى مُؤسَّسات الإعلام (واردة من الأكبر نزولاً) كانت: تايم وورنر (مجلاَّت، راديو، تلفزيون، كيبل)؛ شركة والت ديزني (جرائد، مجلاَّت، راديو، تلفزيون، كيبل)؛ تيلي كوميونيكيشن كوربوريشن (كيبل)؛ نيوز كوربريشن (جرائد، راديو/ تلفزيون، كيبل، وسائط أخرى)؛

مُؤسَّسة سي بي إس ***CBS*** (راديو/ تلفزيون، وسائط أخرى)؛ جنرال إليكتريك (راديو/ تلفزيون، كيبل)؛ غانيت كومباني (جرائد، راديو/ تلفزيون، كيبل)؛ أدفانس بيليكيشنز (جرائد، مجلاَّت)؛ كوكس إنتربرايزز (جرائد، راديو/ تلفزيون، كيبل)؛ ونيو يورك تايمز كومباني (جرائد، مجلاَّت، راديو/ تلفزيون).

هذه الشّركات العشر تكسب عائداً سنويّاً يُقَدَّر بأنَّه أكبر ممَّا تكسبه أكبر شركة الإعلام الخمسين الأخرى مُجتمعة.

أثناء التّسعينات انشغلت "شركات التّيليكوميونيكيشن" بأكثر المُحفِّزات المرئيَّة المُفاجئة من أجل التّحالف والتّعاضد المُتَّحد"، وذلك بحسب الكاتب غريدير في كتابه «عالم واحد، هل أنتَ جاهز أم لا؟» . ولقدكانت «***AT&T***» تايم وورنر، ***TCI***، ***MCI***، آميريتيك آند نينكس، ***CBS***، ***ABC***، ديزني وكثير آخرين ـ والصّفقات المُتجاوزة صاعقة حقيقيَّة عندما تسارعت الشّركات الأمريكيَّة لتُوحِّد قُوَّة سوق ومُمتلكات تكنولوجيَّة في نظام الكابلات والتّليفونات، البثّ، صناعة الأفلام السّينمائيَّة، النّشر والوسائط الإعلاميَّة الأخرى، في حين أنَّه في ذات الوقت كانت تُجري شَراكات تيليكوم في الخارج. كان المُستهلِكون الأمريكيُّون سوقاً يُزوّدون برأس المال لهذه الكتل المُختلطة الهائلة من خلال المُعدَّلات غير المُنظَّمة التي كانوا يدفعونها لشركات الكيبل والتّلفون. ومن الواضح، أنَّ الفائزين سيكونون حفنة من وسائط الإعلام الواسعة القويَّة المُترابطة، والمُسيطَر مثلما كانت اتِّحادات السّكك الحديديَّة والنِّفط في تسعينات **1890**".

قد يجفل مُحنَّكو الحرب العالميَّة الثّانية لو علموا أنَّه مع الحصول على مُؤسَّسة راندو هاوس ببلشرز في يوليو عام **1998**، أصبحت الشّركة الألمانيَّة بيرتلزمان إيه جي أكبر ناشر تجاري في العالم المُتحدِّث باللُّغة الإنكليزيَّة. هذه الشّركة الواحدة تُسيطر على أكثر من عشرين أعلى شركة نشر بما فيها بالانتاين، بانتام، كراون، ديل راي، ديلا كورت برِس، برودويه بوكس، ديل، ديال، دبلديه، فوسيت، هارموني، لوريل، بانثيون، برينستون ريفيو، و تايمز بوكس. في أوكتوبر عام **1998**، اشترى بيرتلزمان، من موقعه الرّئيس في البلدة الموطن لـ مائير

روثشيلد في فرانكفورت فائدة خمسين بالمئة من بارنيس آند نوبل دوت كوم، التي هي موقع بائعي الكُتُب على الإنترنت، مُضيفاً بذلك إلى إمبراطوريَّة النّشر المُتنفِّذة هذه.

وفوق الاندماج والتّوحُّد في الملكيَّة، ثمَّة عدد متناقص في شركات التّوزيع، الأمر الذي يُشكِّل حالة خطيرة بالنِّسبة إلى نشر المعلومات. في عام 1996، لاحَظَ مُحَرِّرو ستاندرد آند بوور أنَّ مشاكل التّوزيع النّاتجة عن هذا الاندماج لموزِّعين كانوا - مُسبقاً - مُستقلّين قد "أربك التّسليم والصِّلات مع زبائن المُفرِّق... كانت المُرسلات المُلغاة، المفقودة، والمُتأخِّرة أحداثاً عاديَّة". ولقد اشتكى الكُتّاب لسنوات عديدة أنَّ الكُتُب ذات المواضيع الجَدَليَّة كانت دائماً تُواجه مشاكل نشر وتوزيع. ونستطيع أنْ نفهم بسهولة أهمِّيَّة التّوزيع على ضوء معرفة أنَّ حوالي 800 مجلَّة تُضاف كُلّ سنة إلى الـ 18 ألفاً، أو ما يُقاربها (مُعظمها يُخفق في السّنة الأولى).

تمتلك المصارف الرّئيسة كمِّيَّة هامَّة من الأسهم في العدد المُتناقص دوماً لمُؤسَّسات الإعلام، التي بدورها يُسيطر عليها عدد من المُنظَّمات السِّرِّيَّة. وبحسب الكاتب مارتن؛ فإنَّ: "هذه مجموعات تُوجَّه، من خلال النُّخبة - مثل مجلس العلاقات الخارجيَّة ومائدة الأشغال المُستديرة - مقود الدّولة لصياغة الخُطَّة التي يزعمون أنَّها الاتِّجاه المُفيد ماليَّاً". في عام **1990**، كَتَبَ إيه لي و نورمان سولومون يقولان: "*إنَّ لجميع المُؤسَّسات مثل: جي، كاب سيتيز، سي بي إس، الـ نيو يورك تايمز، والـ واشنطن بوست أعضاء مجلس إداري مُتنفِّذين في مجلس العلاقات الخارجيَّة*". *لم يتغيَّر اليوم سوى القليل. كما أظهرت نظرة خاطفة لنشرة عام 1998، لمُؤسَّسة تسجيلات ستاندرد آند بوور أنَّ العديد من أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة والهيئة الثّلاثيَّة يتربّعون على كراسي المجالس الإداريَّة لمُؤسَّسات وسائط الإعلام الرّئيسة.*

ويمكن للمُلكيَّة المُندمجة المُتداخلة مع أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة، والذين الكثير منهم مُوظَّف في وسائط الإعلام، أنْ يشرحوا لماذا لا يُذكر عن اجتماعات بيلدربرغ، والهيئة الثّلاثيَّة، ومجلس العلاقات الخارجيَّة شيءٌ من قِبَلِ كلاب حراسة وسائط الإعلام الأمريكيَّة. إنَّ لائحة عضويَّة هذه المُنظَّمات السِّرِّيَّة تُقرأ، في الواقع، على نحو: مَنْ هو من في وسائط الإعلام.

هؤلاء الأعضاء يتضمَّنون الكثير من القادة المُندمجين لوسائط الإعلام الماضية ـ الحاضرة ؛ مثل لورنس إيه ، تيش وويليام بيليه من سي بي إس ؛ جون إف ويلش الابن ، من إنْ بي سي ؛ توماس إس مورفي من الـ إيه بي سي ؛ روبرت ماك نيل ، جيم ليهرر ، هودينغ كارتر الثّالث ، ودانييل شور من الإذاعة العامَّة ***Public Prodcast Service*** ؛ كاثرين غراهام ، هارولد آندرسن ، وستانلي سوينتون من الآسوشييتد برِس ؛ ومايكل بسونر من رويترز ؛ وجون غانز ـ كوني من ورشة تلفزيون الأطفال (***Sesame Street***) شارع السّمسم ؛ دبليو توماس جونسون من الـ سي إنْ إنْ ***CNN*** ؛ ديفيد غري من تقارير أخبار أمريكا والعالم ***U.S. News & World Report*** ؛ ريتشارد غلِب ، ويليام سكرانتون ، سايروس فانس ، إيه إم روزينتال ، وهاريسون سالزبوري من الـ نيو يورك تايمز ؛ رالف دافيدسون ، هينري غرانوولد ، شول لينوويتز ، وستروب تالبوت من التّايم ؛ روبرت كريستوفر وفيليب غيلين من النّيوز ويك ؛ كاثرين غراهام ، ليونارد داوني الابن ، وستيفن إس روزنفيلد من الـ واشنطن بوست ؛ آرنود دو بورتشغريف من الـ واشنطن تايمز ؛ ريتشارد وود ، روبرت بارتلي ، وكارين هاوس من وول ستريت جورنال ؛ ويليام إف بَكلي الابن من ناشنال ريفيو ، وجورج ۷ غروون ، وويليام جي براون من ريدرز دايجست . وعلاوةً على ذلك ؛ فإنَّ الذين يجلسون على كراسي المجالس الإداريَّة للمُؤسَّسات التي تملك وسائط الإعلام هذه هم أعضاء في المُنظَّمات السِّرِّيَّة .

البعض من المُراسلين المشهورين ، والمُعتمدين ، كُتَّاب الأعمدة الصّحفيَّة الذين هم أعضاء في **مجلس العلاقات الخارجيَّة** و/ أو **الهيئة الثّلاثيَّة** يتضمَّون : دان راثر ، بيل مويرز ، سي سي كولن وود ، دايان سويَر ، ديفيد برينكلي ، تيد كوبل ، باربرا وولترز ، جون تشانسلر ، مارفن كالب ، دانييل شور ، جوزيف كرافت ، جيمس ريستون ، ماكس فرانكل ، ديفيد هالبرسترام ، هاريسون سالزبوري ، إيه أوكس سالزبوري ، شول لينويتز ، نيكولاس كاتزنباخ ، جورج ويل ، توم بروكاو ، روبرت ماك نيل ، ديفيد غرين ، مورتيمر زوكرمان ، جورجي آن غيار ، بن جيه واتنبرغ ، وآخرين كثيرين . القليل من العجب أنَّ الكثير من الباحثين يرون مُؤامرة صمت بين أعلام الإعلام هؤلاء .

ثُمَّ ثمَّة مُؤسَّسات "كلاب حراسة وسائط الإعلام" مثـل مُؤسَّسـة « الدِّقَّـة فـي الإعـلام » *(Acucracy in Media AIM)*. الكثير مـن الأشـخاص يفتـرضون/ يزعمـون أنَّ مثـل هـذه المجموعات تترقَّب ساهرة لاصطياد اهتمامات الجماهير.

ولكنْ؛ ليس بحسب الكاتب مايكل كولينز بايبر، الذي أعلن في عام **1990**، على الملأ أنَّ مُؤسِّسَ مُؤسَّسة *(AIM)* « الدِّقَّة في الإعلام » ريـد إرفـن قـد دُفـع لـه **$37.000** فـي السَّنة "كمُستشار لقسم التّمويل الدّاخلي" لنظام الاحتياط الفيدرالي.

مُلاحظاً أنَّ الكثير من أعضاء نظام الاحتيـاط الفيدرالـي - أيضـاً - ينتمـون إلـى المُنظَّمـات السِّرِّيَّة، كَتَـبَ بـايبر يقـول: " حتَّـى هـذا اليـوم، إرفــن و مُؤسَّسـة « الدِّقَّـة فـي الإعـلام » لا يلمسون أيَّ موضوع يكون حَسَّاساً بالنِّسبة إلى مصـالح المُؤسَّسـات العالميَّـة: سـواء أكـانت جماعة الـ **بيلدربرغر**، **الهيئة الثّلاثيَّة**، أو **مجلس العلاقات الخارجيَّة**، ولا يمسّـون الحقيقـة المُتعلِّقة بنظام الاحتياط الفيدرالي الذي هو ملكيَّة خاصَّة". وثمَّـة - أيضـاً - نقـاط خانقـة ضمـن انسياب المعلومات، مثل المقعد الدّولي في مركز الأسوشييتد برِسْ في نيو يورك؛ حيـثُ يقـرِّر شـخص واحـد - فقـط - أيَّـة أخبـار مـن خـارج الولايـات المُتَّحـدة يمكـن أنْ تُبـثَّ عـبر الخدمـة السّلكيَّة. من المهمِّ أنْ نفهم أنَّ السّيطرة الحقيقيَّة على وسائط الإعلام الجماهيريَّـة هـي ليسـت سيطرة مُباشرة على الآلاف من المُجدِّيـن مـن المُحَرِّريـن، والمُراسـلين، ومُديـري الأخبـار فـي الأُمَّة كُلِّها، ولكنَّها السّيطرة على توزيع المعلومات.

ثُمَّ هنالك الضّغط الهائل الذي يُخلَـق مـن الخـوف المُتعلِّـق بالضّمـان الوظيفـي وخسـارة المصادر. يجب أنْ يعتمد الكثـير مـن كُتَّـاب الأعمـدة الوطنيِّيْـن علـى مصـادر داخليَّـة مُطَّلعـة لتزويدهم بمعلومات دسمة. الكثير من هذه المعلومات يأتي مـن مصـادر حكوميَّـة سُـرعان مـا تجفّ لو أنَّ هؤلاء الصّحفيِّيْن نشروا الرّواية الخطـأ. وحتَّـى إنَّـه يظـلُّ مـن الواجـب علـى أكـثر الصّحفيِّيْـن الوطنيِّيْــن الضّـاربين بشـدَّة أنْ يسـحبوا قبضاتـهم إذا أرادوا أنْ يُحـافظوا علــى مصادرهم الدّاخليَّة.

إنَّ المُلكيَّة المُندمجة المُتزايدة التّركيز باستمرار لوسائط الإعلام كانت تعني أنَّ الموضوعيَّة في الأخبار، التي كان يُنظر إليها على أمد طويل أنَّها خدمة جماهيريَّة، إنَّما هي - في الحقيقة - ملفَّات خارج الشّبّاك لصالح أرباح في الحدِّ الأدنى مبنيَّة على أساس النِّسبة. بمُناسبة اغتيال الرّئيس جون إف كينيدي، دعمت شبكات التّلفزيون الرّئيسة الثّلاثة - إيه بي سي **ABC**، سي بي إس**CBS**، و إنْ بي سي **NBC** - أخبارَ دوائرها بتمويل الخدمات العامَّة. اليوم تُموِّل هذه الدّوائر الأخباريَّة ذاتها بسبب البرامج المُتعلِّقة بالاهتمام بالنِّسبة. وبحسب تعليق مُراسل سي بي إس سابق، دانييل شور فإنَّ الأخبار اليوم هي "نوع من السّلعة في السّوق، ولم تَعُدْ مهنة مُقدَّسة". "فاليوم لم يَعُدْ هذا مُهمّاً مُطلقاً. فقط؛ حَقِّقْ أرباحَكَ، ولتذهبْ خدمة الجماهير إلى الجحيم".

وَافَقَهُ رجل الأخبار المُحنَّك وولتر كرونكايت، مُقتبساً عنه في صحيفة احترافيَّة، قال: إنَّ الحالة الجارية للصّحافة التّلفزيونيَّة هي "مأساويَّة وخطيرة"، وانتقد شاجباً بشدَّة "الأرباح غير المعقولة... لإرضاء أصحاب الأسهم؛ لأنَّ في طلبهم ربحاً مُشابهاً للبرامج العاملة في حقل الإمتاع؛ إنَّهم يجرّوننا إلى الهاويَّة".

عَلَّق مورلي سيفر مُراسل برنامج 60 « دقيقة » قائلاً: "إنَّني أتحدَّى أيَّ مشاهد أنْ يُبدي تميزاً بين جمهور (تلفزيون برنامج كلام/ حديث) جيري سبرينغر والأخبار المسائيَّة الثّلاث والـ سي إنْ إن".

إنَّ كلاب حراسة الإعلام في أمريكا، كما يحبُّون أنْ يُصوِّروا أنفسهم، يبدون وكأنهم كلاب حضن صغيرة بالنِّسبة إلى مالكيهم المُتَّحدين. وهذا يمكن أنْ يشرح لماذا تضمَّنت 6 من أعلى عشرة من "التقارير الإخباريَّة المُراقَبة" لعام 1995 - كما تمَّ تحديدها من قِبَلِ الخدمة الإخباريَّة المُتبادَلة - تقارير أعمال تجاريَّة مثل احتكار الاتِّصالات البعيدة تيلي (كوميونيكيشنز)، ازدياد سوء حالة عمل الأطفال، زيادة مصاريف الحكومة على الأسلحة النّوويَّة، خدعة الصّناعة الطّبيَّة، معركة الصّناعة الكيميائيَّة لإفساد وتدمير قوانين البيئة والوعود المُخلفة لاتِّفاق التّجارة الحُرَّة لأمريكا الشّماليَّة (*NAFTA*).

ومن المُضلِّل بصورة خاصَّة أنَّه لا أحد من « كلاب الحراسة » الإعلاميَّة الرّئيسة في أمريكا يُبدي الكثير من الاهتمام في تحديد مَنْ يمتلك العمليَّات التي تُسيطر على الإعلام والأُمَّة. أحد التّفسيرات لهذا الافتقار إلى الحماس التّحقيقي يُمكن أنْ يُوجد في التّقرير الإخباري لباحثي أخبار تلفزيون إنْ بيْ سيْ الذين اتَّصلوا، في عام **1990**، بـ تود بتمان، مُحَرِّر مقاطعة الأخبار الوطنيَّة « ناشنال بويكوت نيوز » . كان عضو هيئة تحرير الأخبار مُهتمّاً "بأكبر مقاطعة جارية هذه اللَّحظة". أجاب بتمان: "المُقاطعة الأكبر في البلد هي ضدَّ جنرال إليكتريك" التي استجاب إليها أعضاء هيئة تحرير الـ إنْ بيْ سيْ حالاً، "لا نستطيع أنْ نفعل ذلك. . . حسناً، كان بإمكاننا فعله، ولكنَّنا لن نفعله". في **1986**، تمَّ شراء إنْ بيْ سيْ من قِبَلِ جنرال إليكتريك.

تعليق

COMMENTARY

لا يمكن أنْ يوجد ثمّة جدال يتعلّق بحقيقة المنظّمات السّرّيّة اليوم. إنّ وجود منظّمات مثل « الهيئة الثّلاثيّة »، « مجلس العلاقات الخارجيّة »، والـ « بيلدربرغرز » هو أمرٌ موثّق جيّداً. والسّؤال الوحيد هو حول مدى سيطرتها واحتكارها لأحداث العالم الرّئيسة.

وبالمثل؛ ليس ثمّة مجال للتّساؤل حول حقيقة أنّ أعضاء من هذه المُنظّمات يبذلون سيطرة جامحة على الكثير من المُؤسّسات والمصارف الأكبر في العالم. وتُسيطر هذه المُؤسّسات ـ بدورها ـ على المعادن الجوهريّة، الطّاقة، المُواصلات، الصّيدلة، الزّراعة، الاتّصالات بعيدة المدى، التّسلية والمُتعة، وبكلمات أخرى؛ تُسيطر على أُسُسِ الحياة الحديثة.

وهي ـ أيضاً ـ تُزوِّد بنواة من المُوظّفين الحكوميّين رفيعي المناصب بأسلوب الباب الدّوّار. هؤلاء المُوظّفون يُطبِّقون ـ غالباً ـ الخطط ذاتها التي تضعها المُنظّمات وتُريد تطبيقها.

هذه المُنظّمات تملك سيطرة هائلة على الانتخابات والخطط الوطنيّة، ومع ذلك؛ فإنّها تبدو ـ بشكل غريب ـ حصينة ضدّ أيّة تحقيقات، سواء من قِبَلِ الحكومة أو وسائط الإعلام الجماهيريّة. مُنذ بداية نظام الاحتياط الفيدرالي في عام 1913، لم يكن ثمّة أيّ تدقيق، أو فَحْص رسمي، أو موضوعي لحساباته، بالرّغم من الدّعوات والصّرخات المُتتابعة لذلك. ويمكن قول الشّيء ذاته عن المُؤسّسات الخاصّة القويّة التي تُوجِّهُ الكثير من العلوم والثّقافات الحديثة.

آخذين هذه الحقائق جميعاً بعين الاعتبار؛ نجد أنّها تقترح أنّ الهدف الشّامل لهذه المُنظّمات الحديثة هو أنْ تجمع حكومة عالم واحد بسيطرة اجتماعيّة مركزيّة واحدة وفقدان

السّيادة الوطنيَّة . إنَّ هذا الهدف ما يزال يقترب باطِّراد إلى التّحقيق، ويشكل أكبر مـن خـلال السّيطرة الماليَّة المُندمجة على الحكومات والاقتصاد .

ساموئيل بيرغر مُستشار الرّئيس كلينتون للأمن القومي والمُتابع النِّظامي لاجتماعات بيلدربرغرز، كَشَفَ النّقاب عن وجهة نظر المجموعة حول الحديث الأخير في معهد بروكينغ، عندما قال: "العولمة - عمليَّة تسريع التّكامل الاقتصادي، التّكنولوجي، الثّقافي، والسِّياسي - هي ليست مُجرَّد خيار؛ إنَّها حقيقة مُتناميَّة . إنَّها الحقيقة التي سوف تُتابَع بشكل عنيد، بمُوافقتنا أو بدونها . إنَّها الحقيقة التي نجهلها في مُواجهة أخطارنا" .

لا أحد يقترح أنْ يتمَّ تجاهل هذا الموضوع، بل على العكس تماماً . إنَّ كُتَّاب المُؤامرة يبحثون عن حوار أكثر انفتاحاً حول هذه المسألة . إنَّه الإعلام العالمي الذي يتنحَّى خَجِلاً من طَرْق هذا الموضوع .

ربَّما تكون ثمَّة رغبة بحكومة عالميَّة واحدة . ومن المُؤكَّد أنَّ هذا الأمر يبدو حتميَّاً . وهي ليست شيئاً جديداً . فالسّيطرة على العالم كانت الاهتمام المُركَّز للرّجال مُنذ ما قبل الإسكندر الكبير . فلماذا نجد - اليوم - الكثير من السِّرِّيَّة حول هذا الموضوع ؟

إنَّ مسألة فيما إذا كانت الخُطَّة لحكومة عالم واحد - سواء أكانت خُطَّة شريرة لإخضاع الشّعوب، أم هي - فقط - مُجرَّد مُحاولة لتسهيل خطوة تطوُّريَّة طبيعيَّة - إنَّما هي مسألة مازال يجب اتِّخاذ قرار بشأنها، وعلى ما يبدو؛ بمُساعدة قليلة، أو بدون أيَّة مُساعدة على الإطلاق من وسائط الإعلام الجماهيريَّة .

ولكنْ؛ ثمَّة شيء واحد واضح للغاية . من الواضح أنَّ ***العولمة، أو حكومة العالم الواحد، أو النِّظام العالمي الجديد***، هي ليست مُجرَّد خيالات أصحاب نظريَّة المُؤامرة أو مخاوف ارتيابيَّة، ولكنَّها الهدف المُفصَّل المُنسَّق للأخوّات السِّرِّيَّة، المُنظَّمات، المجموعات، وجميعها تحمل طابع الأنظمة القديمة للماسونيِّيْن الأحرار، **الموائد المُستديرة، والمُستنيرين**، التي سوف ندرسها عن كَثَبٍ أكثر فيما بعد .

إنَّ تمييز النُّخبة الحاكمة من قِبَلِ الخُبراء العارفين مثل كويغلي والآخرين، من **الذين** ذكرناهم، قد تزاوجت مع شكوك الكثيرين فيما يتعلَّق بالسّيطرة السِّرِّيَّة، وقد خلقت جواً يشعر فيه الشّخص العادي بسيطرة أقلّ وأقلّ على قدر الأُمَّة، أو قدره هو، أو قدرها.

ليس من الضّروري التّصديق بوجود مثل هذه المُؤامرات المُنتشرة. ولكنْ؛ المهم هو أنْ نعرف أنَّ الآخرين يُصدِّقون فعلاً ذلك، ويتصرَّفون طبقاً له. وكي نفهم العالم حولنا، يجب أنْ ندرس المجال الكامل من الدّلائل إذا كُنَّا نريد تجنُّب الخوف الارتيابي المُدمِّر منه أو الاعتقاد السّاذج الذي لا أساس له.

تشير الدّلائل بوضوح إلى شيوعيَّة للهدف والقَصْد من جانب أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة، وأنَّ هؤلاء الأعضاء؛ أقرباءهم، شركاءهم، وأجراءهم مُتداخلون بشكل حميم.

إنَّ نجوم المُنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة ـ هم أشخاص مُتَّصلون بالدَّم، الزّواج، شراكات اجتماعيَّة وتجاريَّة ـ هم تحت سيطرة عمليَّات عالميَّة تُسيطر على الكثير من الحياة الحديثة من خلال نفوذهم وسيطرتهم على التّجارة، الإعلان، الحكومة، وممَّا لا شكَّ فيه ـ أيضاً ـ على وسائط الإعلام الجماهيريَّة. لقد سيطروا على المشهد مُنذ أيَّام مائير، وناثان روثشيلد، سيسيل روديس، وألفرد ميلنر، جيه بي مورغان، و جون دي روكفلر.

يمكننا تتبُّع مُنظَّماتهم مُباشرة حتَّى المُنظَّمات السِّرِّيَّة الأقدم، فنجدها مُشكِّلةً سلسلة تآمريَّة على مدى التّاريخ. ويبدو أنَّهم يتَّبعون خُطَّة تمَّت صياغتها وتفصيلاتها مُنذ سنوات كثيرة جداً. هذه الخُطَّة، التي هي النّموُّ الخارجي لأهداف للمُستنيرين والماسونيِّين الأحرار، وجدت تعبيراً عن ذاتها في مُنظَّمة الموائد المُستديرة للماسوني سيسيل ورديس، وقد تمَّ نقلها من قِبَلِ الأعضاء ***المُستنيرين*** إلى ***المعهد المَلَكي للشّؤون الدّوليَّة، مجلس العلاقات الخارجيَّة، الهيئة الثّلاثيَّة***، ومُؤسَّساتها واتِّحاداتها العديدة. هذه الأخوّة السّفاحيَّة استفادت بشكل وافر من الوكالات الاستخبارات السِّرِّيَّة في بريطانيا وأمريكا لِمَدِّ خططها وتوسيعها.

إنَّ هذا كُلَّه يُبرزُ أسئلة عدَّة: إذا ما كانت مُنظَّمات ***مجلس العلاقات الخارجيَّة، الهيئة الثّلاثيَّة، والـ بيلدر برغرز***، ببساطة، بريئة، وأناسها ذوي نوايا حسنة يعملون على خَلْقِ

عالم مُفعَم بالسّلام ومُزدهر، كما يزعمون. إذن؛ لماذا هذه السِّرِّيَّة كُلُّها ؟ لماذا المُنظَّمات الجبهويَّة جميعها، وبعضها على النّقيض تماماً من بعضها الآخر؟ ولما ذا هم بكُلٍّ وضوح لا يثقون بالاهتمام العامِّ ؟

والذي يقود إلى السّؤال الوحيد الأكثر أهمِّيَّة : إذا ما خَلَقوا ـ فعلاً ـ حكومة عالميَّة مركزيَّة وحيدة، فما الذي يضمن تجنُّب طاغيَّة آخر مثل هِتْلَر من السّيطرة على العالم؟

السِّرِّيَّة هي المفتاح. أيَّة مُحاولة مُبرَّرة وشريفة يجب أنْ تكون قادرة على تسليط الأضواء الكاشفة للفَحْص الدّقيق للجماهير. عندما تنكشف أسرار هذه المُنظَّمات عاريَّة أمام الجمهور، فإنَّ كُلَّ واحد من النّاس سيصير قادراً على الحُكْم بنفسه على حقيقة أهدافهم ومقاصدهم.

حتَّى ذلك الوقت، يجب على الباحث المجتهد أنْ يَنْخَل من خلال السِّجلاَّت التّاريخيَّة، مُجَمِّعَاً قصاصات الأسرار التي توافق / أو تخالف تورُّط المُنظَّمات السِّرِّيَّة في أحداث العالم بعضها إلى بعض، باحثاً عن بصمات الأصابع الواشيَّة بالمُؤامرة.

آثار أصابع المُؤامرة

THE FINGER PRINTS OF CONSPIRACY

الحرب هي مضرب كرة التّنس....وهي بالشّكل الأكبر مسألة مال. المصرفيّـون أصحـاب البنوك يُقرضون المال لبلاد أجنبيّة، وعندما لا تستطيع هذه الدّول أنْ تدفـع، يُرسِل الرّئيس أساطيله الحربيّة لتحصيلها.

الميجر جنرال البحري سميدلي دي باتلر (1881 . 1940)

لطالما اتّـهم كُتّاب المُؤامرة أعضـاء المُنظّمـات السِّـرِّيّة باستخدام فتيل قُوّتـهم ونفوذهـم لإشـعال نـار الحـروب. فلقـد اتُّـهموا بإذكـاء الحـرب البـاردة، الحربَيْـن العـالميّتَيْن، الحـرب الأمريكيّة، الحرب الفرنسيّة، والثّورة الرّوسيّة، بالإضافة إلـى مـا لا يُحصـى مـن الصّراعـات الأخرى والتّمرُّدات. ويُزعَم - أيضاً - أنّه يمكن تتبُّع آثـار هـذه الأيـدي الخفيّـة، مُباشـرة حتّـى المُنظّمات السِّرِّيّة من الماضي.

وإنّ دراسة مُتأنّية للتّاريخ تكشف - حقّاً - آثار الأصابع الواشية للمُنظّمـات السِّـرِّيّة مـن خلال تاريخ الحروب.

الحرب وحدها - من بين النّشاطات الإنسانيّة جميعها - تُقدِّم أعظم طاقة كامنة للرّبح مـن كلَيْهما: مادّة الحرب ومن القروض بُغية إنتاجها. وثمّة بَسْط عرضٍ منطقي أعمق للمبـادئ، مثل الحاجة لصَرْف الجماهير عن مشاكلهم المحلّيّة بالإضافة إلى البرامج الخفيّة لحُكّامهم.

كَتَبَ بروفيسور التّاريخ هاوارد زين، يقول: "إنَّ الرّأسماليَّة الأمريكيَّة كانت بحاجة إلى مُنافس دولي، وحرب دوريَّة، لخَلْق مُجتمع رِبَوي مُصطنَع بين الأغنياء والفقراء، مُستبدِلاً المُجتمع الرِّبَوي الأصلي بين الفقراء الذي أظهر نفسه في الحركات المُتقطِّعة".

ولقد تمَّت دراسة وجهة النّظر هذه بالتّفصيل في الدّراسة الجَدَليَّة لعام 1966، المُتعلِّقة بالحرب والسّلام، والمُسمَّاة "*تقرير من جبل الحديد*".

تقرير من جبل الحديد

REPORT FROM IRON MOUNTAIN

الدّراسة التي أدَّت إلى (**التّقرير من جبل الحديد**) بدأت عام **1961**، مع مسؤولي إدارة كينيدي؛ مثل ماك جورج بندي (عضو ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***، ***بيلدريبرغر***، ***والجمجمة والعظام***)، روبرت ماك نامارا (عضو في ***الهيئة الثّلاثيَّة***، ***ومجلس العلاقات الخارجيَّة***، ***وبيلدريبرغر***)، ودين راسكين (عضو ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** و ***بيلدريبرغر***). عارفين بهدف كينيدي لإنهاء الحرب الباردة، كان هؤلاء الرّجال مُهتمِّين بأنَّه لم يكن ثمَّة تخطيط جادٌ لِسِلْمٍ طويل الأمد.

في أوائل **1963**، تمَّ انتقاء مجموعة دراسة خاصَّة لدراسة المشاكل الافتراضيَّة للسّلام، تماماً مثلما دَرَسَت مجموعاتُ التّفكير الحكوميَّة - مثل معاهد راند آند هدسون - الحربَ.

لم يتمّ التّعرُّف عَلَناً أبداً على الأعضاء الـ **15** لهذه المجموعة، ولكنْ؛ ثمَّة تقارير تقول بأنَّهم تضمَّنوا مُؤرِّخين من ذوي الاعتبار الكبير، اقتصاديِّيْن، اجتماعيِّيْن، علماء نفس، علماء، وحتَّى فلكيِّيْن وصناعيِّيْن. كان أعضاء هذه المجموعة يجتمعون مرَّة في الشّهر في مواقع مُختلفة حول الأُمَّة.

ولكنَّ اجتماعاتها الرّئيسة كانت في **جبل الحديد**، وهي مُؤسَّسة تحت أرضيَّة "**ملجأ نووي**" قرب هَدسون، نيو يورك، موقع معهد هدسون، الذي يُعرف عموماً بأنَّه مركز التّأمُّل لمجلس العلاقات الخارجيَّة. هنا، في حال هجوم نووي، تمَّ توضيع المكاتب المُتَّحدة الزّائدة لـ ستاندرد أويل نيوجيرسي المُسيطَر عليها من قِبَلِ روكفلر، ومصرف مورغان، واتِّحاد

صناعات هانوفر، وشركة شِل أويل الهولانديَّة، التي كان يرأسها عندئذ مُؤسِّس بيلدربرغر برينس بيرنارد.

تمَّ تسريب نسخة من "**تقرير جبل الحديد**" من قِبَلِ رجل وُصف ـ فقط ـ بأنَّه "جون دو"، وهو بروفيسور في جامعة ميد وسترن الذي زعم بأنَّه كان مُشاركاً. وتمَّ نشره من قِبَلِ ديال برِس عام 1967. أخبر جون دو النّاشرَ أنَّه، في حين أنَّه يوافق على مُعطيات الدّراسة، إلاّ أنَّه يختلف مع قرار المجموعة في إخفاء عملهم عن جمهور "غير مُعرَّض للمطالب والضّرورات لمسؤليَّات سياسيَّة أو عسكريَّة أعلى". قال: إنَّه يعتقد بأنَّ الجمهور الأمريكي، الذي قام بدفع أموال ضرائبه لقاء التّقرير، كان له الحقُّ بأنْ يعرف نتائجه المُقلِقة، في حين أنَّ أقرانه الكُتَّاب خشوا "الخطر الواضح المُتنبَّأ به حول أزمة ثقة الجماهير التي يمكن أنْ يستثيرها نَشْر التّقرير".

لم يتلقَّ التّقرير من جبل الحديد، على مدى السّنين، مُطلقاً / أو سوى القليل ـ فقط ـ من الشّعبيَّة والذّيوع، وقد حاول أعضاء مُعيَّنين من الحكومة ووسائط الإعلام طَمْسَهُ باعتباره مُجرَّد مزحة أو هجاء. ولكنَّ دانييل برِس نشرت هذا العمل بدون ذكر لمثل هؤلاء المُنكِرين، وإنَّ اللَّهجة الجادَّة لهذه الدّراسة والمُتّسمة بالمعرفة الواسعة ذات الحواشي السّفليَّة، بالإضافة إلى تناولها العالمي ذي التّحليل الماركوني تُناقضُ وتُكَذِّبُ فكرة اختراعه وتلفيقه. إنَّه وثيقة مُذهلة، كتُبت عند بداية خبرتنا الوطنيَّة في فييتنام، وهي بالتّأكيد تعكس وجهات نظر النّخبويَّة لأولئك الذين يُقال عنهم إنَّهم قد أُغروا بكتابة هذا التّقرير.

قال جون دو: "**فتيان جبل الحديد**"، كما يدعون أنفسهم، يقومون بعمل دراسة غير رسميَّة، خارج الكُتُب وسرِّيَّة، وغير معنيَّة بالتّحديدات الحكوميَّة. وقد قَدَّموا تقريرهم في آذار 1966.

وبحسب التّقرير؛ فإنَّ "الحرب ذاتها هي النِّظام الاجتماعي الأساس، الذي تتصارع / أو تتآمر فيه أشكال وصيغ أخرى ثانويَّة من المُنظَّمات الاجتماعيَّة. إنَّه النِّظام الذي غَطَّى مُعظم المُجتمعات الإنسانيَّة المُسجَّلة، كما هي اليوم". ولقد رأى كُتَّاب التّقرير الحربَ بأنَّها

ضروريَّة ومرغوبة معاً باعتبارها "قُوَّة التّنظيم الرّئيسة" بالإضافة إلى أنَّـها "المُرسِّخ الاقتصـادي الأساس للمُجتمعات الحديثة".

ولقد عَبَّروا عن اهتمامهم أنَّه يمكن من خلال "القيادة الغامضة" أنْ تفقد "الطبقة الإداريَّـة الحاكمـة" قدرتـها علـى "تسويغ حـرب مرغـوب فيـها"، تقـود إلـى "سَـحْب اعـتراف فعلـي بالمُؤسَّسات العسكريَّة"، وهي نهاية يرون أنَّها مُصيبة".

ولذلك؛ فإنَّ كُتَّاب التّقرير اختَتَموا قائلين: يجب أوّلاً أنْ نجيب - بأقوى ما نستطيع - أنَّه لا يمكن أنْ يُسمح لنظام الحرب - بشكل مسؤول - أنْ يختفي (1.) نحن نعلم تماماً أنَّنـا نُخطِّط لنضع (أشكالاً مـن السّيطرة الاجتماعيَّـة) فـي مكانـها و (2.) نحـن مُتـأكِّدون، بـدون شـكٍّ معقول، أنَّ هذه المُؤسَّسات البدائل سوف تخدم أهدافهم..".

والأهـمُّ مـن هـذا كُلِّه، فـإنَّ التّقريـر يقـول، "إنَّ إلغـاء الحـرب يتضمَّـن الإلغـاء الحَتْمـي للسّيادة الوطنيَّة والوضـع التّقـاليدي للأُمَّـة. وأضـاف، "إنَّ احتمـال الحـرب يُـزوّد بـالحسّ بـالضّرورة الخارجيَّـة، التـي بدونـها لا تسـتطيع حكومـة أنْ تظـلَّ فـي السّـلطة لأمـد طويل.... لأنَّ السّلطة الأساس للحكومة الحديثة على شعبها تكمن في قواها الحربيَّة".

ويتابع التّقرير فيقول إنَّ الحرب "قد خدمت بأنَّـها آخـر إنقـاذ عظيـم ضـدَّ إلغـاء الطّبقـات الاجتماعيَّة الضّروريَّة... نَحَّاتو الخشب وجرَّارو الماء"، وإنَّ مهمَّة الحرب هي ضَبْطُ "صلات الطّبقات الجوهريَّة".

أبدى مُؤلِّفو التّقرير تقديرهم للمُؤسَّسات العسكريَّة لتزويدهـا "عنـاصر ضـدّ - اجتماعيَّـة بـدور مقبـول فـي البنيـان الاجتمـاعي...ليـس مـن الصّعـب تصـوُّر، مثـلاً، درجـة التّمـزُّق الاجتماعي التي ربَّما تكون قد حَدَثَت في الولايات المُتَّحدة أثناء العقدَيْن الأخيرَيْن إذا لم يتمّ التّنبُّؤ بمُشكلة المُتمرِّدين والسّاخطين اجتماعيّاً في فترة ما بعد الحرب العالميَّة الثّانية، ولم تُواجَه بشـكل فَعَّـال". وجـاء فـي التّقريـر أنَّ: "الأصغـر، والأكـثر خطـورة، مـن هـذه التّجمُّعـات الاجتماعيَّة العدائيَّة قد وُضعت تحت السّيطرة والضَّبط من قِبَلِ نظام الخدمة الانتقـائي". وفـي الماضي، كان جانحو الأحداث دائماً يُعطون فرصة اختيار الذّهاب إلى السّجن أو الجيش.

يقترح التّقرير ما يجب فعله بـ "المحرومين اقتصاديّاً أو ثقافيّاً" بيننا، فيقول: "البديل المُمكن لِضَبْطِ الأعداء المُحتمَلين في المُجتمع هو إعادة إنتاج العبوديَّة، بشكل ما مُتناسب مع التّكنولوجيا الحديثة والتّطوُّر السِّياسي، .... إنَّ تطوُّر شكل مُعَقَّد من العبوديَّة يمكن أنْ يكون مطلباً أساساً وشرطاً مُطلقاً للضَّبْطِ الاجتماعي في عالم يعيش في سلام". وربَّما يُشير هذا إلى المُمارسة الجارية النّامية باستمرار للتّجارة الخاصَّة التي تستخدم جهد المساجين، أو أنَّها "تُعطي أجوراً للعبيد" الذين هم مُتورِّطون إلى درجة أنَّهم قد خسروا أيَّة فرصة للخيار في الاستمرار في العمل بأجور في عمل غير مُناسب.

إنَّه لأمر غاية في التّشويق أنْ تُقارَن توصيات هذا التّقرير بالحياة في الولايات المُتَّحدة اليوم.

أدرج 'فتيان' جبل الحديد هذه البدائل لـ "مهامّ الحرب":

- برنامج رخاء اجتماعي شامل.
- برنامج بحث ذو فضاء مفتوح يهدف إلى أهداف لا يتمّ الوصول إليها (مهمَّة إلى جوبيتر، إلخ.).
- نظام تفتيش نَزْع سلاح دائم، طقسي، مُبالغ في التّفصيلات (كما في العراق والبوسنة).
- قُوَّة بوليس دوليَّة دائمة الحضور، كُلِّيَّة النّفوذ (قُوَّة حفظ السّلام التّابعة لهيئة الأُمم، كما في حرب الخليج الفارسي[1] أو البلقان).
- إنشاء خطر خارج - أرضي مُنَظَّم (الـ « يوفو » *UFOs* والخطف الفضائي).
- تلويث بيئي عالمي واسع.
- خَلْق بدائل عدوانيَّة خياليَّة مُفترضة (صَدَّام حسين، مُعمَّر القذّافي، سلوبودان ميلوزوفيتش، ومَنْ يتبعهم كائناً مَنْ كان).

---

(1) كما في النّصّ الإنكليزي، والمقصود الخليج العربي.

- برامج مُشتقَّة عموماً؛ نموذج فيلق السّلام (فيلق الأعمال، مُتطوِّعين للعمل في الخدمة؛ أمريكا).

- صيغة حديثة مُعَقَّدة من العبوديَّة والاستعباد (مذكورة أعلاه).

- أديان جديدة / أو أساطير وعقائد أخرى (لاهوتيَّات العصر الجديد، طوائف جديدة، إلخ).

- ألعاب عريقة مُتألِّقة اجتماعيّاً (اتِّحاد كرة القدم الوطني، اتِّحاد المصارعة الدّولي).

- برنامج شامل لعلم تحسين النّسل المُطبَّق (الإجهاض وتنظيم النّسل).

اعترف المُؤلِّفون أنَّ "الأعداء البدائل" يمكن أنْ يبرهنوا أنَّهم غير مُمكنين، ولكنْ؛ أكّدوا أنَّ "شخصاً ما لابُدَّ من إيجاده" أو من المُحتمل أكثر أنَّ "مثل هذه التّهديدات يجب أنْ يتمَّ اختراعها".

وأخيراً، فإنَّ مجموعة الدّراسة الخاصَّة بجبل الحديد اقترحت وبأمر رئاسي تأسيس "وكالة بحث حرب/ سلام"، دائمة وفي أعلى مراتب السِّرِّيَّة القصوى، تكون مُنظَّمة بالتّوافق "مع خطوط مجلس الأمن القومي (خارج نطاق سلطة الكونغرس، وسائط الإعلام الجماهيريَّة، والجماهير)"، مُزوَّدة بـ "تمويلات غير مُطلقة الحُرِّيَّة ومسؤولة" و "مسؤولة ـ فقط ـ أمام الرّئيس". سيكون الهدف من هذه الوكالة "بحوث السّلام"، لتتضمَّن خَلْق البدائل المذكورة أعلاه لمهام الحرب، و "حقّ غير محدود لكَتْم المعلومات المُتعلِّقة بنشاطاتها وقراراتها عن أيِّ شخص ما عدا الرّئيس، عندما ترى أنَّ مثل هذه السِّرِّيَّة هي في مصلحة الشّعب".

يبدو أنْ لا أحد يعرف ـ أو أنَّه يرغب في الإخبار ـ إذا كان قد تمَّ التفكير بمثل هذه الوكالة السِّرِّيَّة بها أو بخَلْقِهَا. بغَضِّ النّظر عمَّا إذا كانت / أو لم تكن، فإنَّ لغة هذا الاقتراح هي بالتّأكيد تآمراتيَّة، ولقد تمَّ إبرازها إلى الوجود من قِبَلِ رجال مُتَّصلين بالمُنظَّمات السِّرِّيَّة الذين أهدافهم ذات الوجدان ـ الطبقي مُنعكسة في هذا التّقرير. كان هؤلاء الأشخاص ذاتهم مسؤولين عن توريط أمريكا بحرب فييتنام في السّتينات والسّبعينات، وكان نظامهم الدِّماغي

وراء مُحاولة إشعال نار الحرب في نيكاراغوا في الثّمانينات، بالإضافة إلى صراعات التّسعينات في الشّرق الأوسط والبلقان.

ليونارد سي ليوين، الذي اجتهد لنشر التّقرير عَلَّقَ قائلاً: "هو، بالمُصطلحات البشريَّة، تقرير وحشي شائن شنيع"، وهو يشرح / أو بالتّأكيد يبدو أنّه يشرح، جوانب من السِّياسة الأمريكيَّة، وإلاَّ فإنَّه لا يمكن فَهْمُهُ بالمعايير العاديَّة للفطرة السّليمة".

وبالرّغم من دراسة "السّلام" هذه، فإنَّه عندما اقتربت الحرب الباردة من النِّهاية في أوائل التّسعينات، كان ما يزال ثمَّة قَدْر كبير - على ما يبدو - "غير مفهوم" من الحرب الحديثة لِتُعَزِّز وتنشر أهداف رجال تلك المُنظَّمات السِّرِّيَّة الذين يبحثون عن الرّبح من العدوان: حرب الخليج الفارسي [العربي].

الخليج الفارسي [العربي]

قد أُشهر نَصْرُ المُتحالفين في الخليج الفارسي [العربي]. الحرب عام **1991**، على نفخ الأبواق من قِبَلِ وسائط الإعلام الجماهيريَّة الأمريكيَّة، ولكنَّ الأفعال التي قادت إلى هذا الصّراع تمَّ نقلها بشكل ضئيل طوال فترة التّغطية. تضمَّنت هذه الآليَّات أناساً في مُنظَّمات سرِّيَّة، وأشارت إلى عَرْضٍ للأحداث مُختلف كثيراً في الحرب عن تلك التي تمَّ تقديمها للجمهور.

لا يمكن لأحد أنْ يجادل في أنَّ قوَّات من الولايات المُتَّحدة، مع بعض المساعدة من بريطانيا، فرنسا، وقُوَّات عربيَّة، لم تُنجز عملها بشكل هامٍّ أثناء ذلك الصّراع الوجيز. لقد استلزم الأمر - فقط - ما بين **17** كانون الثّاني و **28** شباط من عام **1991**، لعمليَّة حلفاء التّآلف عاصفة الصّحراء لإيقاع هزيمة بالغة في القُوَّات العراقيَّة لصدَّام حسين، الذي كان يُمثِّل في ذلك الوقت خامس أكبر جيش في العالم. هذا النّجاح العسكري المُذهل يرجع بالدَّرجة الأولى إلى تفوُّق القُوَّات المُتحالفة بالسّلاح والتّدريب بعكس جنود صدَّام الإلزاميِّين الذين رغم كونهم مُحنَّكين من خلال معاركهم مع إيران، ولكنَّ تدريباتهم كانت محدودة وروحهم المعنويَّة مُنحطَّة.

خَلَقَ هذا التّفاوت حرباً غير مُتكافئة، نَتَجَ عنها أكثر من 000. 300 إصابة في العراقيّين العسكريّين والمدنيّين، 000. 65 أسير، بالمُقارنة إلى خسائر القوى المُتحالفة الضّئيلة بشكل مُذهل: 234 قتيلاً، و 470 جريحاً، و57 مفقوداً.

الرئيس الأوّل للحرب كان رئيس الولايات المُتَّحدة جورج بوش، العضو السّابق في مجلس العلاقات الخارجيَّة، والهيئة الثّلاثيَّة، ومُنظَّمة الجمجمة والعظام السِّرِّيَّة.

وكما هي الحال في مُعظم صراعات منطقة الشّرق الأوسط، فإنَّ المسألة الأولى كانت النِّفط. كانا كلاهما؛ جورج بوش، ووزير خارجيَّة أمريكا في ذلك الوقت جيمس بيكر مُنغمسَيْن عميقاً في تجارة النِّفط. وكان من شأن أيَّة سياسة يفرضها بوش بحيث تُؤدِّي إلى زيادة سعر النِّفط أنْ تعني زيادةً في أرباح شركاته، ولأنصار رجال النِّفط خاصَّته، وطبعاً، لاتِّحاد مُنتجي النِّفط المُسيطر عليه من قبَل روكفلر.

وكان ثمَّة ربح إضافي هو أنَّ الصِّراع الذي كان من شأنه أنْ يُقسِّمَ العالم العربي سوف يساهم - فقط - في تقوية قُوَّة الولايات المُتَّحدة، بريطانيا، وإسرائيل في المنطقة. وكان بإمكان تآلف من البلدان، يُحارب باسم الأُمم المُتَّحدة، أنْ يساهم - فقط - في تَقَدُّم وتَطوُّر خُطَّة العولميِّين من أجل تحقيق قُوَّة عسكريَّة لعالم واحد.

بعد دراسة مُتقنة للأحداث التي قادت إلى هذا الصِّراع كَتَبَ الباحثان في المؤامرة جوناثان فانكين و جون والين يقولان إنَّ: "معركة النِّظام العالمي الجديد، هذه، كانت نوعاً من الأزمة المصطنعة ببرنامج عمل سِرِّي مَخفي".

كان لـ بوش وصدَّام حسين علاقات حميمة لسنين عديدة. وفي دوره كمُدير للمُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة، ثُمَّ فيما بعد كنائب للرّئيس، قام جورج بوش بدَعْم صدَّام حسين خلال حربه ذات الثّماني سنوات ضدَّ إيران بعد طَرْد شاه إيران عام 1979.

في عام 1990، كانت عراق صدَّام تُشكِّل التّهديد الرّئيس لتوازن القوى بين إسرائيل وجيرانها العرب، ولكنَّ صدَّام كان قد ضُرب بالسّوط ليدفع نقداً مُقابل حرب العراق - إيران،

ولم يستطع أنْ يدفع فواتـيره. وتحـت ضغـط مـن الصرفيّيْـن العـالميّين لـرَدّ ديـون بطـيء للقروض ومن منظمة الدّول المُنتجة للنّفط أوبك (OPEC)، التـي رفضت السّماح له برفع أسعار نفطه. أدار صَدّام عينَيْه إلى الكويت كمصدر للدّخْل، التـي كانت ـ في ذلك الوقـت ـ ثـالث أكـبر مُنتج للنّفط، وهي جارة للعراق والعربيّة السّعوديَّة.

كان البنتاغون قد علم بأنَّ الجنود العراقيِّيْن كانوا يحتشـدون علـى طول حـدود الكويـت مُنذ مُنتصف يوليو/ تمُّوز **1990**. وفي **25** يوليـو طلـب صَـدَّام النّصيحـة مـن الولايـات المُتَّحـدة حول نواياه لغزو الكويت. التقى سفيرة الولايات المُتَّحدة آبريل غلاسبي، التـي أخبرتـه قائلـة: "إنَّ لديَّ تعليمات مُباشرة من الرّئيس بوش لتحسين صلاتنا بالعراق. لدينـا تعـاطف شـديد مـع جهودكم لأسعار نفط أعلى، والتي تُشَكِّلُ السّبب الحالي لصدامكم مع الكويت...

"لقد تسلَّمتُ معلومات لأسألك، بروح الصّداقة، وليس التّصادم، فيما يتعلَّق بنوايـاكَ: لماذا تحتشد جنودكم قريباً جداً من حدود الكويت؟".

وبحسب وثيقة أُطلقت بعد الحرب، شَرَحَ صَدَّام حسـين بأنّـه، في حـين أنَّـه كـان مُسـتعداً لمُناقشة النّزاع حول الحدود مع الكويت، كانت خطَّته "أن يُبقي جميع العراق على الشّكل الذي نرغب أنْ يبقى عليه". وطبعاً، فإنَّ هذا الشّكل كان يتضمَّن الكويت، التي كان صدَّام **يعتبرها** ماتزال جزءاً من العراق. وسأل: "ما هو رأي الولايات المُتَّحدة حول هذا؟".

فأجابت غلاسبي: "ليس لدينا رأي فيما يتعلَّق بنزاعاتكم العربيَّة ـ العربيَّة، مثل نزاعكـم مع الكويت"، "لقد وجَّهني وزير الخارجية السيِّد بيكـر أنْ أُشـدِّدَ علـى التّعليمـات، المُعطـاة أوَّلاً للعراق في السّتّينات، أنَّ المسألة الكويتيَّة ليست مرتُبطة بأمريكا".

"وبوقت قصير بعد هذا، غادرت آبريل غلاسبي الكويت لتمضية عطلتها الصّيفيَّة، كإشارة أخرى لبيان عدم اهتمام أمريكا بالأزمة الكويتيَّة ـ العراقيَّة"، بحسـب الكـاتبَيْن تـاربلي و تشيتيكن في كتابهما: «*جورج بوش: السّيرة الحياتيَّـة غـير المُرخَّـص بـها*». وفي **31** يوليـو/ تمُّـوز التقـى بوش بقادة الـ ***GOP*** للهيئة التّشريعيَّة، ولكنَّه لم يقلْ شيئاً عن الحالة في الخليج.

تصاعدت الأزمة في 2 آب، عندما دخلت قُوَّات عراقيَّة الكويت. جمَّد بوش المُتلكات العراقيَّة جميعها في الولايات المُتَّحدة، مُضيفاً بذلك إلى الكروب الماليَّة لصدَّام، التي تفاقمت سوءاً في عام 1990، بعد أنْ رفض المصرفيُّون العالميُّون إعطاءه المزيد من القروض. كانت السّفيرة غلاسبي ممنوعة من التّصريح من قِبَل وزارة الخارجيَّة، ولهذا؛ فإنّ الجمهور الأمريكي لم يستطع أنْ يعرف شيئاً عن نفاق بوش.

وفي شهادة جاءت ـ فيما ـ بعد أمام لجنة العلاقات الخارجيَّة في مجلس الشّيوخ، أشارت غلاسبي إلى أنَّ مُؤتمر25 يوليو/ تمُّوز كان لقاءها الأوَّل والوحيد مع صَدَّام، الذي ما كان قد التقى أيَّ سفير أجنبي مُنذ 1984، النّقطة الوسطى في حربه مع إيران.

ولكنْ؛ إذا لم يكن صَدَّام قد التقى دوبلوماسيِّيْن أمريكيِّيْن، فإنَّ الشيء ذاته لا يمكن أنْ يُقال عن رجال أعمال أمريكان. أشار الاقتصادي بول آدلر، قائلاً: "من المعروف أنَّ دافيد روكفلر قد قابل الرّئيس العراقي على الأقلِّ في ثلاث مُناسبات معروفة بعدما صار اتِّحاد تشيس مانهاتن المالي البنك المصرفي الطّليعي في عدد من اتِّحادات التّسليف العراقيَّة الرّئيسة". ولقد نُقل ـ أيضاً ـ أنَّ آلن ستوغا، نائب رئيس شركاء هنري كيسينجر التقى قادة عراقيِّيْن أثناء فترة السَّنَتَيْن السّابقَتَيْن لنزاع الخليج.

"بدأ صدَّام يدرك أنَّه ما عاد باستطاعته الحصول على ما أراد من نظام البنطال المُخطَّط. فبدأ بإنشاء تجارة مع النّاس الذين كانوا يهمُّونه ـ رجال أعمال أجانب، مُتعهِّدي دفاع، تكنولوجيِّيْن، وعلماء، وأحياناً؛ رجال أخبار زائرين"، كما جاء في تقرير لجريدة واشنطن « بقعة الضّوء » سبوت لايت.

مُتَتَبِّعاً آثار المال للاتِّصالات غير الدّوبلوماسيَّة التي أدَّت إلى حرب الخليج، رجل الكونغرس هنري غونزاليز رئيس لجنة هاوس للمصارف والتّمويل والشّؤون المدينيَّة، اكتشف أنَّه قد تمَّ تمرير حوالي $5 بليون دولار على شكل قروض لصَدَّام حسين في الثّمانينات من خلال فرع بنك آتلانتا جورجيا الذي تمتلكه الحكومة الإيطاليَّة « بنكا نازيونال دل لافارو » **BNL**. وتمَّ إحضار مُدير الفرع كريستوفر دروغول، مُؤخَّراً أمام محكمة فيدراليَّة؛ حيثُ اعترف بذنبه

لكونه قد وافق على هذا التّحويل النّقدي الهائل بدون مُوافقة مركز البنك الرّئيسـي في إيطاليا . وعلى كُلِّ حالٍ ؛ فإنَّ التّحقيق بأكمله قد أُوقف أثناء حرب الخليج .

اعتقد مُعظم المُراقبين أنَّ دروغول كان بإمكانه إجراء مثل هذه الصّفقة العملاقة بدون معرفة رؤسائه . بوبي لي كوك ، واحد من مُحامي دفاع دروغول العديدين ، جادل بأنَّ مُوكِّله قد تمَّ جَعْله شطيرة في "مُخطَّط تمَّ تنسيقه على أعلى مُستوى في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة" .

في المحكمة ، شهد مسؤول بنك ***NBL*** ، برانس فون ويديل بأنَّ رئيسه دروغول كان قد عمل بناء على نصيحة مُستشاري البنك ، شركاء كيسينجر .

في كلَيْهما عام **1989** و **1990** ، قامت وزارة العدل في حكومة بوش بإبطال التّهم ضدَّ بنك ***NBL*** من قبَل مكتب المُحامي العامّ في آتلانتا بعد غارة قام بها الـ إف بي آي على البنك في **4** آب **1989** . وتمَّ رفع دعوى ضدَّ مُديري البنك لمُدَّة تزيد عن السّنة . وتمَّ تسليم الاتّهامات ، في النهاية ، بعد أنْ أعلن بوش وقف إطلاق النّار في حرب الخليج .

هذه الفضيحة - التي لُقِّبت بـ عراق غيت - حَثَّتْ غونزاليز لتحضير قرار مجلس تشريعي يدعو إلى اتّهام النّائب العامّ لـ بوش ويليام بار بالخيانة ، بسبب إعاقة العدالة في فضيحة بنك ***NBL***" . ودعا جاك برووكس رئيس مجلس الهيئة التّشريعيَّة القضائيَّة بار لتعيين مُدَّعٍ خاصٍّ في القضيَّة . وفي حالة كلاسيكيَّة تتعلَّق بـ مَنْ - سوف - يُراقب - المُراقبين؟ قال بار بأنَّه لم يستطع أنْ يجد أيَّ دليل على الخطأ من جهته ، ورفض تعيين مُدَّعٍ خاصٍّ . لقد كانت واحدة من الأوقات النّادرة أنْ يفشل نائب عامٌّ في تعيين مُدَّعٍ خاصٍّ عندما يُطلب منه أنْ يفعل ذلك من قِبَل الكونغرس .

مَنْ يدفع الثّمن؟

WHO PAYS THE TAB

إنَّ الحُجَّة المُفحمة في هذه القصَّة الوسخة للتّخطيط المالي والإقدام الرّسمي لم تكن محصورة - فقط - بأنَّ مُعظم الـ $5 بليون دولار قد استخدمها صَدَّام لشراء أسلحة لاستعمالها ضدَّ الجنود الأمريكيِّيْن، ولكنَّ دافعي الضّرائب الأمريكيِّيْن قد حَصَّلوا الثّمن أيضاً!

قال غونزاليز: جاء **$500** مليون دولار من القروض لصَدَّام عبر مُؤسَّسة قروض البضائع المدعومة حكومياً كوموديتي كريدت كوربوريشن *CCC* وكان قد قُصد منها شراء حبوب من مُزارعين أمريكيِّيْن. وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّ الحبوب التي تمَّ شحنها من خلال ميناء هوستن كانت قد مضت إلى الأُمم السّوفييتيَّة (في ذلك الوقت) مُقايضة بالسّلاح، في حين أنَّ الباقي من شراء الحبوب كان قد حَرَّرَ احتياطي صَدَّام المالي النّقدي المحدود ليشتري المزيد من موادّ عسكريَّة. كانت إدارة بوش قد تعهَّدت لدافعي الضّرائب بالضّمانات في حال تخلُّف صَدَّام عن دَفْع القروض، التي دفعها بعد أنْ أرسل قُوَّاته إلى الكويت. وبحسب - على الأقلِّ - مصدر عامّ واحد؛ فإنَّ أكثر من **$360** مليون دولار بعملة الضّرائب الأمريكيَّة تمَّ دفعها إلى بنك الخليج الدّولي في البحرين الذي كانت تمتلكه سبعة بلاد خليجيَّة بما فيها العراق. هذه الكميَّة كانت - فقط - الأولى من البليون دولار المُقدَّرة لتُدفع لعشرة بنوك من قِبَلِ الـ *CCC* لتُغطِّي الـ **$5** بليون دولار من قروض صَدَّام التي تخلَّف عن دَفْعها.

الكاتب رَسل إس بوين كَتَبَ، يقول: "إنَّ الالتزام بـ **$1** بليون دولار، بشكل ضمان قرض لشراء مُنتَجات زراعيَّة من الولايات المُتَّحدة، مَكَّنَ صَدَّام من شراء الطّعام الضّروري

بـالدِّين، وأنْ يصـرف عملته الصّعبـة النّـادرة على بنـاء التّسلُّح التـي جلبـت الحربَ للخليـج الفارسي"[العربي].

وحتَّى بعد بدء الغزو العراقي في 2 آب، أظهر بوش عَلَنًا وبشكل غريب عدم الالتزام. وعندما سُئل من قِبَل الصُّحُفِيِّيْن إذا ما كان عازماً على أيِّ تدخُّل في أزمة الخليج، قال بوش: "إنّني لا أفكِّر بفعل كهذا..".

ولكنْ؛ على ما يبدو؛ فقد تغيَّر موقفه بشكل عنيف في اليوم ذاته بعد لقائه برئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر، التي هي حاضر مُنتظم في اجتماعات بيلدربيغر، وهي التي كانت مُتورِّطة مع بوش في كلَيْهما فضيحتَيْ إيران-كونترا ومُفاجأة أوكتوبر.

بعد لقائه بتاتشر، بدأ بوش بوصف صَدَّام بأنَّه "هتلر جديد" وقال: "الحالة الرّاهنة غير مقبولة، وإنَّ المزيد من التّوسُّع العراقي هو مرفوض أكثر".

وسُرعان ما رسم بوش "خطّاً في الرمال" ليقف في وجه التَّدخُّل العراقي. ومن المُثير مُلاحظة أنَّ هذا الخطَّ قد تمَّ تحديده بين القوات العراقيَّة والمصالح النّفطيَّة المُمتلكة من قِبَل ابنه، جورج دبليو بوش، الذي سُرعان ما أصبح حاكم ولاية تكساس.

بوش أكبر أبناء الرّئيس، كان "مُستشاراً" بدَخْل 50،000$ في السّنة، وعضو مجلس إداري لشركة هاركن إنرجي Harken Energy Corp. التّابعة لـ غراند باريري تكساس، قُرْبَ موطن فريق جوّالي تكساس لكرة القدم الذي كان بوش الأصغر شريكاً ومُديراً إداريًّا فيه.

في كانون الثّاني من عام **1991**، و- فقط - قبل أيَّام من شنِّ حرب عاصفة الصّحـراء، هزَّ هاركن عالم التّجارة بـإعلان اتِّفاق إنتاج نفطي مع أهـل الجزيرة الصّغيرة البحرين، المحميَّة البريطانيَّة الصّغيرة سابقاً، وهي جنَّة بالنّسبة إلى المصرفيِّيْن الدّوليِّين، فقط مُقابل ساحل العربيَّة السعوديَّة في الخليج الفارسي[العربي]. كانت البحرين في لائحة أعلى أربعين دولة في العالم فيما يتعلَّق بالفرد بالنِّسبة إلى قائمة الإنتاج عام **1996**.

تساءل رجال النفط المُحنَّكين بصوت عالٍ كيف حصلت شركة هاركن غير المعروفة،

التي ليست لها خبرة تنقيب سابقة على مثل هذا الاتِّفاق المُربح. وعلاوةً على ذلك؛ **فقد نُقل** أنَّ "استثمارات هاركن في المنطقة سوف تُحمى بواسطة اتِّفاق **1990** الذي وقَّعته البحرين مع الولايات المُتَّحدة الذي تسمح بموجبه لأمريكا و "قُوَّات مُتعدِّدة الجنسيَّات" أنْ تقيم قواعد دائمة لها في المنطقة".

في أوكتوبر/ تشرين الأوَّل **1990**، أخبر بوش الأصغر صحفي هيوستون بوست بيتر بروتون أنَّ الاتِّهامات بأنَّ أباه قد أمَرَ القُوَّات للذّهاب إلى المنطقة لحماية حقوق تنقيب هاركن كان "مُبالغاً فيها". وزعم - أيضاً - أنَّه قد اشترى أسهمه في هاركن قبل الغزو العراقي، ولكنَّ بروتون لم يستطع أنْ يجد سجلاً للبيع في ملفَّات الضّمانات وتبادل العمولات ***Securities and Exchange commission SEC***.

ظهرت سجلاَّت بيع أسهم بوش في هاركن، أخيراً، فجأة في آذار **1991**، ثمانية أشهر بعد **10** يوليو/ تمُّوز لعام **1990**، من تعاقد ***SEC*** من أجل حفْظ مثل هذا الافتضاح. وبعد أسبوع واحد من دخول قُوَّات صدَّام إلى الكويت، كانت أسهم هاركن قد انخفضت إلى **3.03** للسّهم. وكشفت سجلاَّت ***SEC*** المُتأخِّرة أنَّه ببعض الحظِّ الجيِّد، كان بوش قد باع **66٪** من أسهمه في هاركن في **22** حزيران **1990**- قبل أسابيع - فقط - من الغزو العراقي - مُقابل سعر أعلى للدّولار **4.00$** دولاراً للسّهم الواحد، الأمر الذي جلب له ربحاً صافياً بقيمة **848,560$** دولاراً. وبالرّغم من تحديد الآبار المُنتجة في جنوب أمريكا، فإنَّ الهبوط في أسعار النّفط في أوائل **1999**، سبَّب لأسهم هاركن أنْ تبقى في مُعدَّل **4.00$** دولارات للسّهم.

خَلَقت مبيعات ***purchases*** الأسهم، صفقات النّفط والحبوب، بَيْع الأسلحة، قروض وضمانات، إضعاف العرب لتستفيد إسرائيل، الحركة باتِّجاه جيش عالمي وحكومة عالميَّة، خلقت تورُّطاً مُخدِّراً للدِّماغ. وبحسب ما كَتَبَ فانكين و ويللي؛ فإنَّ "من المشكوك فيما إذا كانت الأسباب "الحقيقة" المُتعلِّقة بذهاب الولايات المُتَّحدة للحرب في حرب الخليج سوف تظهر أبداً"، "على عكس ما كان في فييتنام؛ حيثُ أثارت النّتيجة الغامضة شكوكاً طبيعيَّة، في حين أنَّ النصر الحاسم في الخليج دَفَنَ الحقيقة بشكل أعمق من أيِّ جندي أمريكي أو عراقي مضى إلى قبر رملي".

لم ينته النّفاق والازدواجيَّة بالقتـال . كـان ثمَّة طـوال فـترة إدارة كلينتـون غـارات جويَّة دوريَّة على العراق، تلك الغارات التي زعموا ظاهريّـاً أنَّـها تُعـاقب صَـدَّام لمَنْعه مُفتِّشي الأُمم المُتَّحدة من تفتيش مراكز تطويره للأسلحة البيولجيَّة والنّوويَّة. وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّ هـذه المرَّة كان ثمَّة فارق كبير ـ كانت تُثار أسئلة تحقيقيَّة مـن قِبَل كلَيْهما: الجمهور الشّاك والقليل من قليلي الخجل من عناصر الإعلام الجماهيريَّة.

وعلى إثر قصف صاروخي ومدفعي في أواخر عام 1998، سأل كاتبُ رسالة وُجِّـهت إلى مجلَّة أخباريَّة، " ألا تكون أمريكا باستعمالها أسلحة الدّمار الشّامل لَمنْع العراق من أسلحة الدَمار الشامل، فاعلة الشّيء نفسه الذي نُحذِّر العراق من فعْله؟" وأثـار آخرون السّؤال: لماذا نُهاجم العراق لرفضها استقبال مُفتِّشي الأُمم المُتَّحدة لأجهزتها العسكريَّة الحسَّاسة، في حين أنَّ الرّئيس كلينتون هو قد رفض ـ أيضاً ـ السّماح بمثل هـذه التّفتيشات في الولايات المُتَّحدة ـ وهو الرّفض الذي قابلته الجماهير بقبول عامّ!

في آب 1998، استقال سكوت ريتر، عضـو هيئـة اللَّجنـة الخاصَّـة للأُمـم المُتَّحـدة ***UNSCOM*** الذي تمَّ تحضيره ليُحدِّد ويُبطل الأسلحة السِّرِّيَّة لصَدَّام حسين المخبوءة، واتَّهم حكومـة الولايات المُتَّحدة باستخدام اللَّجنة لتُبَرِّرَ الهجوم على العراق. قال ريتر إنَّه قَبْلَ استقالته لم يُصدِّق وزيرَ دفاع بغداد عندما أخبره أنَّ فريق ***UNSCOM*** كان يُستخدم "لإثارة أزمة"، ولكنَّه تدريجيّاً اقترب من المُوافقة على هذه التّهمة. سَخرَ رؤساء ريتر من هـذه التّهمة، زاعمين أنّ معرفة ريتر للحالة كانت محدودة".

وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّه في أوائل **1999** جاء في تقرير أنَّ واشنطن قد استخدمت مُنظَّمة الأُمم المُتَّحدة ***UNSCOM*** لتزرع لواقط إليكترونيَّة في وزارة الدّفاع العراقيَّة (بنتاغون العراق) ومسؤولين أمريكيِّين آخرين أكَّدوا الكثير من تُهم ريتر.

" كانت دائماً العلاقات بين الولايات المُتَّحدة ولجنة التّفتيش. . . . مسألة جدال"، كَتَبَ صحفي أخبار أمريكا ***U.S. News*** بروس بي أوستر، يقول: "إنَّ الوضع غاية في الحساسيَّة؛ لأنَّ لجنة الـ ***UNSCOM*** هي ذراع في مجلس الأمن التّابع للأُمم المُتَّحدة، وليس وكالة

للولايات المُتَّحدة، بالرّغم من أنّها تعتمد على الولايات المُتَّحدة فيما يتعلّق **بالمخابرات** والموظَّفين".

وفي **15** ديسمبر، **1998**، بعد تخزين صواريخ كروز في الخليج الفارسي [العربي] أثناء الخريف، شنّت الولايات المُتَّحدة غارات جويَّة مُتأخِّرة كثيراً ضدّ بغداد.

ولكنْ؛ مع قدوم أعياد الميلاد، لم يستطع مُعظم الأمريكيِّين الانشغال كثيراً بالإصابات المدنيَّة تقريباً حول العالم. ولا بأيَّة شكوك حول تورُّط الولايات المُتَّحدة في الخليج الفارسي [العربي] - ما عدا أولئك سَيِّئي الحظِّ الذي كان عليهم التّعامل مع تزامن حرب الخليج المُفتعَلة بتركيبة قاتلة من نار النِّفط، عناصر بيولوجيَّة، ورؤوس قذائف، مدفعيَّة وقذائف دبَّابات مُشعَّة - قد قذفوا بعيداً، مع الشّرطة الصّفراء التي أظهرت بفخر الدّعم الكامل لأصحاب الزّي المُوحَّد.

فييتنام

VIETNAM

في حين أنَّ التّغاضي البشـري والتّسـتُّر على الجريمة يخلق في الواقع حرباً يبدو أنَّها لا تُصدَّق بالنِّسبة إلى أولئك الذين يجهلون طُرُقَ وأساليب المُنظَّمات السِّرِّيَّة، ثمَّة الكثير من الدّلائل تُشير إلى أنَّ حرب فييتنام قد تمَّ اختراعها من قِبَلِ رجال لهم نظام وذهنيَّة رجال "جبل الحديد".

الكثير من كُتَّاب المُؤامرة رأوا حرب فييتنام كمثال كلاسيكي للجَدَليَّة الهيغليَّة في حالة العمل ـ تخلق مُشكلة (الفييتكونغ مدعومين من قِبَلِ فييتنام الشّماليَّة)، تُقدِّم الحلّ (المُساعدة المُستمرَّة دائماً وقُوَّات لفييتنام الجنوبيَّة) لخَلْق توليفة (سيطرة أمريكيَّة على جنوب شرق آسيا).

بدأ تورُّط الولايات المُتَّحدة في فييتنام بالاتِّفاقيَّات السِّرِّيَّة مع يالطة أثناء الحرب العالميَّة الثّانية. كان من المفروض أنْ يكون الباسيفيك هو محيط "التأثير الأمريكي" في عالم ما بعد الحرب ـ مازال لدينا وجود في جزر الفلبين وجزر الباسيفيك الجنوبيَّة ـ وجنوب شرق آسيا. وعلى كُلِّ حالٍ؛ بعد انتهاء الأعمال العدوانيَّة والخصومات في أوروبا، كانت فرنسا سريعة في مُتابعة سيطرتها العسكريَّة على الهند الصّينيَّة الفرنسيَّة، ووضعت خُطَطَ أمريكا للمنطقة في حالة توقُّف.

إنَّ تاريخ الحرب الفييتناميَّة يمكن تشخيصها في نغيين **Nguyen**؛ بحيثُ أنَّ ثان **Thanh**، ابن مُعلِّم فييتنامي ريفي وضيع الحال. هذا الرّجل بَدَّل اسمه في ما بعد إلى هو تشي منه (المُنوَّر) وصار القُوَّة القائدة وراء قوميَّة الهند ـ الصينيَّة لثلاثة عقود. ويمكن ـ أيضاً ـ وصله بالقوى ذاتها التي أنتجت الحركة الشّيوعيَّة خلال القرن العشرين.

في شبابه، وفي الحرب العالميَّة الأولى، عاش هو تشي منه في فرنسا؛ **حيثُ اتَّصل** بالاشتراكيِّيْن الفرنسيِّيْن وفلسفاتهم المُشتقَّة من جذور المُستنيرين والماسونيِّيْن الأحرار. **في** عام 1919، تكلَّم أمام الأخوة واربرغ والحضور الآخرين لمُؤتمر فيرساي للسّلام، داعياً إلى حقوق مُوسَّعة في الهند الصّينيَّة.

في عام 1930، أسَّسَ هو تشي منه الحزب الشّيوعي الفيتنامي، الذي تمَّ - فيما بعد - تغييره بِحَثٍّ من القادة السّوفيات إلى الحزب الشّيوعي للهند الصّينيَّة، لتجنُّب فَهْمه على أنَّه مُجرَّد حركة قوميَّة. وعلى أيَّة حالٍ؛ فإنَّ قوميَّة حزب هو تشي منه تمَّ تأكيدها عام 1941، عندما دخل هو وآخرون فيتنام، وخلقوا عصبة فيتنام المُتَّحدة أو فييت منه ***Viet Minh***.

وعندما اجتاح اليابانيُّون الهند الصّينيَّة عام 1945، بدأ هو تشي منه والجنرال « فو نغوين غياب » العمل مع المكتب الأمريكي للخدمات الاستراتيجيَّة لطَرْد قُوَّات الاحتلال.

استمرَّ هو تشي منه في استلام المُساعدة الأمريكيَّة بعد انسحاب اليابانيِّيْن من فيتنام بعد استسلامهم في 14 آب 1945. كَتَبَ الصّحفي لويد شيرر، يقول: "كان لدينا عميل موثوق كُنَّا نُزوِّده بانتظام بالسّلاح، معدات الإرسال، العُمَّال الميكانيكيِّيْن، والدّواء. وجميعها خدمات لتُعيد تقوية وضعه وحالته".

فرنسا شارل دو غول أدركت أنَّ هوتشي منه قد عزم على خَلْق فيتنام مُستقلَّة سوف تعطي الأمريكان دخولاً إلى البحر. وهكذا؛ فإنَّه في أوكتوبر/ تشرين الأوَّل 1945، أمر دو غول قُوَّات فرنسيَّة لدخول سايغون، آملاً في استعادة فيتنام كملكيَّة فرنسيَّة - وحتَّى إنَّ دو غول وعد بإعادة الإمبراطور الفيتنامي باو داي إلى السّلطة - ولكنَّ هو تشي منه ما كان ليرضى بأقلّ من الاستقلال.

بعد سنوات من الحرب، عصبة فيتنام هوتشي منه المُستقلَّة « فييت منه » **تحت قيادة** جنراله الكُفء « غياب »، كانت قد كسبت السّيطرة على مُعظم منطقة الرّيف، **وفي مايو/** تمُّوز 1954، كان الجيش الفرنسي قد هُزم في « ديان بيان فو » وأُجبر على المغادرة.

ولقد تمَّ في مُؤتمر لاحق، في يوليو في جينيف لتقرير مُستقبل فيتنام، لقاء وفد هوتشي منه بوفد مُنافس يُمَثِّل الإمبراطور المدعوم من فرنسا باو داي. وتمَّ الصّراع النّاتج عن تسوية تتعلّق بتقسيم فيتنام على طول الخطّ الموازي 17 بإعطاء هو تشي السّيطرة على الشّمال.

قَبلَ هو تشي منه هذا التّقسيم ولسبب رئيس؛ هو أنَّ اتِّفاقات جينيف وَعَدت بإجراء اقتراع حول إعادة التّوحيد من قِبَلِ الطّرفَيْن كلَيْهما، وكان واثقاً من أنَّ كلَيْهما سوف تنضمّان معاً تحت قيادته. لم تُوَقِّع الولايات المُتَّحدة على هذه الاتِّفاقات.

انتهت فيتنام الجنوبيَّة، التي تحتوي على مُعظم مصادر فيتنام وثروتها، في أيدي نغو دين ديم، رجل كاثوليكي في أرض 95٪ من أهلها بوذيُّون. كان ديم قد عاش في الولايات المُتَّحدة بعد هزيمة الفرنسيِّين، وكان قد التقى بمسؤولين كبار وأعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة. وباعتباره خبيراً مُحنَّكاً لمُدَّة عشرين سنة من الخدمة المدنيَّة، فقد دُعم ديم من قِبَلِ الكولونيل إدوارد لانسديل، رئيس مجموعة المُساعدة والاستشارة العسكريَّة التي كانت قد وصلت حديثاً. مجموعة كانت لانسديل هناك لتُساعد الـ 234.000 رجل من الجيش الفيتنامي الوطني، الذي تمَّ إنشاؤه وتمويله من قِبَلِ الولايات المُتَّحدة.

أرجأت حكومة ديم - بالاتِّفاق مع الولايات المُتَّحدة - إلى أجل غير مُسمَّى أيَّة اقتراعات تتعلَّق بإعادة التّوحيد. كَتَبَ الصّحفي مايكل ماك كلير يقول: "إنَّ هذا كُلَّه يُشير إلى أنَّ الولايات المُتَّحدة قد تآمرت ضدَّ شروط مُؤتمر جنيف..". ولقد ضمن هذا - أيضاً - في الواقع، الحرب الأهليَّة في فيتنام.

بدأ القوميُّون الفيتناميُّون، ومُعظمهم من البوذيِّيْن المُعاديِّيْن للكاثوليكيِّيْن، ومن خُبراء مُحنَّكين من عصبة الـ فيت منه، مدعومين بعدد مُتزايد من المُغتربين والمُبعَدين العائدين من الشّمال، بالمُطالبة بمواقع في الجنوب تحت اسم فيت كونغ سان / أو - فقط - فيت كونغ.

سَرَّع العنف المُتزايد بوصول «المُستشارين» العسكريِّيْن الأمريكيِّيْن إلى فيتنام الجنوبيَّة، وهي الحركة التي ليست مدعومة تماماً من قِبَلِ الكونغرس. حَذَّرَ السّيناتور جون إف كينيدي عام 1954، قائلاً: "لا تستطيع أيَّة كمِّيَّة من المُساعدات العسكريَّة الأمريكيَّة في

الهند الصّينيَّة ، أنْ تهزم عدواً هو في كُلِّ مكان ، وفي الوقت ذاته ليس في أيِّ مكان : « عـدوّ الشّعب » الذي يمتلك تعاطف الشّعب ودَعْمه السِّرِّيّ" .

جاءت المُساعدة لفيتنام الشّماليَّة الشّيوعيَّة من روسيا والصّين ، في حين أنَّ فيتنام الجنوبيَّة ازدادت أكثر فأكثر في اعتمادها على الدَّعْم الأمريكي . استقرَّ توازن القوى . وكانت المرحلة قد هُيِّئَتْ للحرب .

جون إف كينيدي عارض العَلْمَويِّيْن:

بحلول عام 1963 ، كان الرّئيس جون إف كينيدي ، الذي كان مُسبقاً قد أعلن عن تحفُّظاته حول تورُّط الولايات المُتَّحدة ، هو المُعضلة الأكبر لحرب أوسع في جنوب شرق آسيا .

ولقد أزعج الدِّيموقراطي جون إف كينيدي ، نائب رئيس آيزنهاور ، الجمهوري ريتشارد نيكسون ، في انتخاب 1960 ، وجاء قمَّة مُستشاريه من المُنظَّمات السِّرِّيَّة . صَرَّحَ المُستشار الخاصّ جون كينيث غالبريث لاحَظَ ، قائلاً : " إنَّ الذين قد عملوا منَّا من أجل انتخابات كينيدي قد تمَّ قبولهم في الحكومة لذلك السّبب ، وكان لهم قولٌ مسموعٌ ، ولكنَّ السِّياسة الخارجيَّة كانت ما تزال بيد رجال مجلس العلاقات الخارجيَّة" . ولقد لَفَتَ الفيضُ الوافر من أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة في الحكومة انتباهَ الرّئيس كينيدي ، الذي أبدى مُلاحظاته قائلاً : "أرغب في الحصول على بعض الوجوه الجديدة هنا ، ولكنَّ كُلَّ ما أحصل عليه هو الوجوه القديمة ذاتها" .

وحالاً بعد انتخابه ، واجه كينيدي تحدِّياً في لاووس . وفي تجربة سابقة في فيتنام . وقد حَرَّضَ هذا الصّراع الشّيوعي « باثت لاو » ضدَّ الجنرال فومي نوسافان المدعوم من المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة *CIA* . وعند دخوله المكتب ، نُصح جون كينيدي من قِبَلِ الجميع ، بدءاً من الرّئيس آيزنهاور الخارج وحتَّى رؤساء الأركان المُنضمِّين بإرسال قُوَّات لتدعم نوسافان . عضوا مجلس العلاقات الخارجيَّة وزير الدِّفاع روبرت سترينج ماك نامارا و والت روستو ،

رئيس دائرة مجلس التّخطيط للدّولة، دعما - بشكل صريح - استخدام القُوّات. ولكنَّ كينيدي أحجم.

كان مجلس العلاقات الخارجيَّة مُهتمّاً بفييتنام تماماً مُنذ البداية. في عام 1951، خَلَقَ مجلس العلاقات الخارجيَّة، من بين الأشياء الأخرى، وبالإضافة إلى المعهد المَلَكي للشّؤون العالميَّة، مجموعة دارسة تُمولّها مُؤسَّسة روكفلر لدراسة جنوب شرق آسيا. نصحت المجموعة بإيجاد سيطرة بريطانيَّة - أمريكيَّة مُشتركة للمنطقة خارجة عن اتّفاقات يالطة. خلال سنين آيزنهاور، تنبَّأ مُؤسِّس مجلس العلاقات الخارجيَّة ومُدير المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة آلن دالاس، بتطبيق هذه الخُطَّة التي نمت لتحتوي وصول المُستشارين العسكريّيْن الأمريكيّيْن بعد هزيمة فرنسا.

في أيلول 1945، و- فقط - تبعد عدَّة أشهر من سقوط ديان بيان فو، عقد وزير خارجيَّة أمريكا ***جون فوستر دالاس، مُؤسِّس مجلس العلاقات الخارجيَّة***، مُؤتمر مانيلا، الذي نَتَجَ عنه مُنظَّمة مُعاهدة جنوب شرق آسيا ***SEATO***. جَمع هذا الفعلُ الولاياتِ المُتَّحدة، بريطانيا (بما فيها أوستراليا و نيوزيلاند)، فرنسا، الفليبين، وآخرين في مُعاهدة دفاع مُشترَك في الهند الصّينيَّة.

سي إل سلوزبرغر من صحيفة الـ نيو يورك تايمز، قال: "أنشأ دالاس ***SEATO***، بهدف مقصود - كما شرح هو لي - لتزويد رئيس الولايات المُتَّحدة بسلطة شرعيَّة للتّدخُّل في الهند الصّينيَّة. عندما وافق الكونغرس على ***SEATO***، وَقَّعَ على أوَّل سلسلة من الشّيكات البيضاء لتسليم السّلطة إلى سياسة فيتنام".

وسُرعان ما تبيَّن أنَّ كينيدي - على عكس أسلافه - لم يكن راضياً بأنْ يُؤثَّر عليه بأساليب مُلتوية من قِبَلِ المُؤسَّسة الشّرقيَّة. البروفيسور في جامعة بيتسبرغ دونالد غيبسون في كتابه المدروس جيِّداً لعام 1994، **مقارعة وول ستريت: رئاسة كينيدي *Battling Wall Street: The Kennedy Presidency***، قال: "في الحقيقة؛ إنَّ رفض المُؤسَّسة لكينيدي أصبح كثيفاً بشكل مُتزايد خلال فترة إدارته".

وبشكل مُتزايد، اقترب دَارِسُو مقتل كينيدي من الاعتقاد بأنَّ مُعارضته لبرنامج العولميِّيْن ربَّما تكون قد لعبت دوراً هاماً في لغز اغتياله الذي لم يُحَلّ.

موصوفاً من قِبَلِ كاتب الإكونوميست سايمور هاريس باعتباره "على الأبعد أكثر الرّؤساء معرفة طوال الوقت في المنطقة العامَّة للاقتصاد"، شَنَّ كينيدي بسُرعة مجموعة من المُبادرات الشّاملة ليزيد من كلَيْهما: الكامن البشري والتّكنولوجي للأُمَّة. قال غيبسون شارحاً: "الذي حاول [كينيدي] تحقيقه، قبل كُلّ شيء، فيما يتعلَّق بأشكال الاستثمار العالمي بغية تحديد انطلاقته - وهو الأمر الذي يُحاكي إلغاء ضرائب الأفراد - هو أنْ يُعيد تشكيل القوانين والخطط؛ بحيثُ لا تنتهي قُوَّة المُلكيَّة والبحث عن الفائدة بشكل مُدمِّر بدلاً من أنْ تخلق ازدهاراً اقتصادياً للبلد".

كَشَفَ كينيدي عداوته لعمالقة التّجارة (التّيتان) في ربيع عام **1962**، عندما أجبر شركات الفولاذ الرّئيسة على إلغاء الزّيادات في الأسعار. وتمَّ فجأة عكس اتّفاقيَّة بأنْ لا تتمَّ أيَّة زيادة في الأسعار في مُقابل امتيازات عُمَّاليَّة، وذلك بعد أنْ توقَّفت الزّيادات في الأجور. غاضباً من هذه الخيانة، أمر كينيدي أخاه؛ النّائبَ العامَّ روبرت كينيدي، ليشنَّ تحقيقاً يتعلَّق بتثبيت الأسعار، وهَدَّدَ بإلغاء عقود شركات الفولاذ مع وزارة الدِّفاع، وأخبر الجمهور الأمريكي بأنَّ الفعل الذي تقوم به شركات الفولاذ كان غير مُبرَّر وغير مسؤول. تراجعت شركات الفولاذ، المُسيطَر عليها من قِبَلِ « فولاذ الولايات المُتَّحدة » عن موقفها.

مُعتبراً أعمال المُديرين التّنفيذيِّيْن للفولاذ كهجوم على برنامجه الاقتصادي المُزمَع بأكمله، أخبر كينيدي رجال الأخبار، قائلاً: "في رأيي، إذا ما سُمح للارتفاع في الأسعار أنْ يقوم، فإنَّه سيكون من الصّعب للغاية ضمان مسيرة التّشريع". ويجب مُلاحظة أنَّ أعضاء مجلس الإدارة لشركة « فولاذ الولايات المُتَّحدة » « يو إس ستيل » التي كان مورغان يُسيطر عليها بمصالحه لأمد طويل، كانوا يتضمَّنون العديد من أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة ومؤسَّسات أخرى قويَّة.

ازداد مُراقب حسابات كينيدي النّقديَّة، جيمس جيه ساكسون، اختلافاً مع المجلس الإداري لمجلس الاحتياط الفيدرالي القوي، وذلك من خلال تشجيعه استثمارات أوسع وتقديم الدَّعْم للمصارف غير الفيدراليَّة. ولقد قَرَّر ساكسون ـ أيضاً ـ أنَّ هذه المصارف يمكنها أنْ تضمن التزامات الدّولة والالتزامات المحلّيَّة، مُؤدِّياً بذلك إلى مزيد من إضعاف بنوك الاحتياط الفيدرالي المُسيطرة.

في حزيران **1963**، اتَّخذ كينيدي الخطوة القصوى ضدَّ الاحتياط الفيدرالي من خلال مُوافقته على صدور أكثر من **4$** بليون دولار "بأوراق نقديَّة أمريكيَّة عبر خزانة الولايات المُتَّحدة، وليس الاحتياط الفيدرالي. أشار أحد كُتَّاب بحوث المُؤامرة قائلاً: "وعلى ما يبدو؛ فإنَّ كينيدي كان يعتقد أنَّه بالعودة إلى الدّستور، الذي ينصُّ على أنَّ الكونغرس ـ فقط ـ هو الذي يصكُّ العملة، ويُنظِّم المال، فإنَّ الدَّين القومي المُحلِّق عالياً يمكن أنْ يُقلَّل من خلال عدم دَفْع الفوائد لمصرفيِّي نظام الاحتياط الفيدرالي، الذين يطبعون أموالاً ورقيَّة، ثُمَّ يُقرضونها للحكومة بفائدة".

في مسعاه لتسوية حقل اللَّعب الاقتصادي، قام كينيدي بمجموعة من الأفعال، عمَّقت جميعها عداوة شارع المال وول ستريت له. وكما هو مُوَثَّق من قِبَلِ الكاتب غيبسون، فإنَّ هذه الأعمال تضمَّنت:

- عرض اقتراحات تتعلَّق بالضّريبة لتوجيه استثمارت الشّركات الأمريكيَّة.
- إجراء تميُّزات في الإصلاحات الضّرائبيَّة بين استثمارات المُنتِج وغير المُنتِج.
- إلغاء الامتيازات الضّريبيَّة لشركات الاستثمارات العالميَّة المُؤسَّسة أمريكياً.
- اتِّخاذ إجراءات صارمة تتعلَّق بالضّرائب الأجنبيَّة.
- دَعْم الاقتراحات المُتعلِّقة بإلغاء الامتيازات الضّريبيَّة على الأثرياء.
- اقتراح ضرائب مُتزايدة على شركات النِّفط والتّعدين الكبيرة.
- مُراجعة استثمار رصيد الضّرائب.
- إجراء اقتراح لتوسيع قوى الرّئيس للتّعامل مع الرّكود والتّراجع.

هُوجمت خُطَطُ كينيدي الاقتصاديَّة واقتراحاته عَلَناً من قِبَلِ تشارلز جيه في (V) مورفي مُحَرِّر مجلَّة فورتشن *Frortune magazine* ، نيلسون روكفلر حاكم ولاية نيو يورك ، دافيد روكفلر ومُحَرِّرُو وول ستريت جورنال . أعلن دوغلاس ديلون وزير ماليَّة كينيدي الخاصّ ، الذي هو عضو مجلس العلاقات الخارجيَّة ، مُوافقته على ديفيد روكفلر في مُعارضته لسياسات الرَّئيس في عام 1962 ، وبحلول عام 1965 ، كان قد انضمّ إلى روكفلر في خَلْقِ مجموعة رسميَّة لتوسيع دائرة الحرب في فييتنام .

في السِّياسة الخارجيَّة ، أظهر كينيدي عداوة بارزة ضدّ الاستعمار (السيطرة العَلَنِيَّة على الحياة الاقتصاديَّة والسِّياسيَّة لبلد ما) ، والاستعمار الجديد (السّيطرة الخفيَّة) . كَتَبَ غيبسون يقول : "أدَّى دَعْم كينيدي لمُواجهة التّوتُّر الاقتصادي وقوميَّة العالم الثّالث وتسامحه لتخطيط اقتصادي حكومي - حتَّى عندما تضمَّن التّجريد من المُلكيَّة للمكيَّات مُمتلكة من قِبَلِ مصالح في الولايات المُتَّحدة - إلى صراعات بين كينيدي والنُّخبة في كلَيْهما : الولايات المُتَّحدة والأُمم الأجنبيَّة" .

في فييتنام ، هَدَأَ كينيدي ، مُنذ وقت مُبكِّر ، من حِدَّة مُستشاريه الصّقريَّة من خلال زيادة عدد المُستشارين العسكريِّيْن حتَّى إنَّه في أواخر 1963 ، كان العدد قد نمى إلى 15 ألف . ولكنْ ؛ كانت لديه أفكاراً ثانية ، ومُنذ غزو خليج الخنازير السَّيِّئ القدر في عام 1961 ، وكان قد صار أكثر فأكثر ارتياباً في تقارير المُخابرات من الجانب العسكري والـ *CIA* . في 11 أكتوبر 1963 ، وافق كينيدي على دعوى الأمن القومي (المُذكّرة رَقْم 263) التي وافقت على فصل قُوَّات مُحتمل في فييتنام في نهاية عام 1965 ، وحتَّى إنَّه قد أمر بانسحاب هادئ لبعض مجموعات المُوظَّفين العسكريِّيْن في نهاية تلك السّنة .

ولقد رفض باستمرار التّوصيات المُتعلِّقة بتقديم قُوَّات أمريكيَّة أرضيَّة مثلما فعل مُسبقاً في لاوس . وبحسب غيبسون ؛ فإنَّ كينيدي : "في رفضه تورُّط عسكري مُمتدّ ، قد سار بشكل مُعاكس ضدّ مجموعة قادة قُوَّاته وحشد من مسؤولين كبار في حكومته ، بمَنْ فيهم (أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة) دين راسك ، روبرت ماك نامارا ، و ماك جورج وويليام بندي" .

آفريل هاريمان كان لاعباً رئيسيّاً آخر، وهو عضو في مجلس العلاقات الخارجيَّة، الذي كانت تمتدُّ صلاته بتعاملات المُنظَّمات السِّرِّيَّة رجوعاً حتَّى الحرب العالميَّة الأولى وتأسيس الشّيوعيَّة السّوفياتيَّة. في خريف 1936، كان هاريمان، الذي هو واحد من عناصر الدّائرة الدّاخليَّة لـ جون إف كينيدي، هو الذي دافع عن إزالة رئيس فيتنام دييم، والذي أرسل ما صار يُعرف باسم كبل "الضّوء الأخضر" إلى سايغون. هذا الكبل أعلن تأييده لحركة ضدَّ حكومة دييم الفاسدة. ويحسب الكاتب مايكل ماك كلير؛ فإنَّه: "لم يتعامل مع التّحذير حول الانقلاب، ولذلك؛ فقد بدا وأنَّه كان يُؤيِّده ويُشجِّعه". في 2 نوفمبر تمَّ اغتيال دييم في انقلاب قام به جنرالاته، ويعتقد الكثيرون أنَّ هذا الانقلاب قد أُوحي به من قِبَلِ المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة *CIA*، وسُرعان ما تصاعدت وتيرة حرب فيتنام.

وبحسب فريدريك ي نولتن السّفير الأمريكي السّابق إلى سايغون؛ فإنَّ: "محور لودج وهاريمان، عضوا مجلس العلاقات الخارجيَّة، كان أقوى على الرّئيس كينيدي من أنْ يزيله، أو يتغلَّب عليه".

عَرَفَ كينيدي أنَّه قد كان عليه أنْ يخطو بخفَّة في مُعارضته لحرب مدعومة بمثل هذه المصالح القويَّة. وأفصح للسّيناتور مايك مانسفيلد أنَّه قد قَرَّر على "انسحاب كامل من فيتنام"، ولكنَّه قال: إنَّ ذلك لم يكن مُمكناً إلاَّ بعد أنْ يكون قد أُعطي تفويضاً رسميّاً شرعيّاً في انتخابات 1964. ربَّما تكون أمريكا المُتَّحدة قد رأت كينيدي على أنَّه "قيادة غامضة" أَهَمَّتْ كثيراً "فتيان جبل الحديد".

ورغم أنَّه توجد المُؤشِّرات كُلُّها أنَّ كينيدي خَطَّطَ ليُنهي التّورُّط العسكري الأمريكي في فيتنام، فإنَّه لا يمكن لأحد أبداً أنْ يكون مُتأكِّداً من ذلك. فقد أنهت طلقة نار رئاسته في دالاس، تيكساس، 22 نوفمبر/ تشرين الثّاني عام 1963.

إنَّ ظروف اغتيال جون إف كينيدي ماتزال جَدَلاً خلافيّاً في أحسن الأحوال.

يمكن مُلاحظة أنَّه في عام 1994، أخبرت زوجة القاتل المُتَّهم لي هارفي أوزوولد الكاتبَ إيه جيه ويبرمان، قائلة: "الجواب على اغتيال كينيدي هو بَنْكُ الاحتياط

الفيدرالي. لا تُقَلِّلوا من أهمِّيَة ذلك. من الخطأ أنْ تضعوا اللّوم على مسؤول الـ CIA جيمس آنغلتون أو الـ CIA شخصاً. إنَّ هذه ـ فقط ـ إصبعاً واحداً من اليد ذاتها. النّاس الذين يُقَدِّمون المال هم فوق الـ CIA.

أمران آخران يجب مُلاحظتهما هنا: واحدٌ منهما هو أنَّ الدّكتور مارتن لوثر كنغ جونيور قد قُتل عام 1968، فقط بعد أنْ حَوَّلَ فصاحته الخطابيَّة الدِّيناميكيَّة ومهاراته المُنظِّمة للاحتجاج على حرب فييتنام. ثانياً، الدّليل المُفحِم على تعطيل التّحقيق الحقيقي حول اغتيال كينيدي يُشير إلى استخدام قُوَّة هائلة باقية مُلتحمة على أعلى مُستوى من بناء القُوَّة الأمريكيَّة ـ وهو المُستوى المُسيطَر عليه من قِبَلِ المُنظَّمات السِّرِّيَّة وأعضائها العاملين في شارع المال (وول ستريت).

دائماً مع إل بي جيه:

كان خليفة كينيدي، تيكسان ليندون بي جونسون ـ قائد الأغلبيَّة القويَّة في مجلس الشّيوخ الذي كان عضو لجنة مجلس الخدمات المُسلَّحة ـ أكثر انتباهاً لقادة أركانه ***Joint Chiefs*** وجمهور مجلس العلاقات الخارجيَّة.

في 2 ديسمبر/ كانون الأوَّل 1963، وبعد أيَّام قليلة ـ فقط ـ من مُباشرة منصب الرّئاسة، أُطلقت مُذكّرة من البيت الأبيض من جونسون إلى الجنرال ماكسويل تيلور عضو مجلس العلاقات الخارجيَّة ـ والتي لم تُطلَق للجمهور إلاَّ في عام 1998، قالت: "كُلَّما نظرتُ إلى الأمر أكثر تَوَضَّحَ أكثر أنَّ جنوب فييتنام هو أهمُّ المناطق العسكريَّة بالنِّسبة إلينا الآن. آمل أنَّكم أنتم وزملاؤكم في الأركان سوف تعملون على أنْ تُعَيِّنوا أفضل ما لديكم من الضُّبَّاط ليكونوا تحت إمرة الجنرال باول هاركينز في المناطق جميعها، وللمهام جميعها. يجب أنْ نضع رجال الأشرط الزّرقاء خاصَّتنا لهذا العمل في كُلِّ مُستوى".

وحتَّى مع هذا التّحوُّل في الموقف تجاه فييتنام في واشنطن، فقد كانت الحرب بحاجة إلى تحفيز لتجنيد الدَّعْم الجماهيري بالإضافة إلى السّلطة المُخوَّلة من الكونغرس. كَتَبَ

مُؤرِّخ الويست بوينت الميجر إتش آر ماستر بـأنَّ جونسـون : "آمـلاً تحفيز هجـوم علـى فيتنـام الشّماليَّة ، فقد أعطى مُوافقته على مُتابعة دوريَّات المُدَمِّرَة في خليج توكين" . بَرْهَنَ هذا التّكتيك على أنَّه ناجح في ما يُسمَّى حادثة خليج توكين .

في 4 آب 1964 ، بينما كانت المُدَمِّرتان الأمريكيَّتان "مـادوكس" و "تيرنر جوي" تقومان بدوريَّات في خليج توكين قبالة سواحل فيتنام تسلَّمتا رسالة أنَّ وكالة الأمن القومي قد رصدت تحضيرات لهجوم من قِبَلِ زوارق حربيَّة فيتناميَّة . هَتَفَ وزير الدِّفاع ماك نامارا للرّئيس جونسون ، وأكَّد على هجوم "مُتوقَّع" .

جاء هذا ـ فقط ـ بعد يومَيْن من هجوم ضعيف قامت به ثلاثة زوارق فيتناميَّة شماليَّة صغيرة على ما دوكس رَدّاً على غارات على ساحل فيتنام الشّماليَّة بقوارب صغيرة تعمل بالاشتراك مع القُوّات البحريَّة الأمريكيَّة والفيتناميَّة في هجوم سمّوه تخطيط العمليَّة ***A ـ Operation Planning (oplan) 34***، وهي خُطَّة استفزازيَّة تمَّ المُصادقة عليها بحماس من قِبَلِ ماك نامارا . لم يعرف طاقم المُدَمِّرَة شيئاً عن هجمات (***A ـ oplan 34***) .

ومضى طاقم المُدَمِّرَتَيْن إلى الدّخول في أجواء معركة كاملة لمُدَّة ساعتين زأرت فيها المدافع البحريَّة . وعندما انقشع الدّخان ، لم يكن ثمَّة أيّ تقرير عن إصابات ، ولم يكن قد رُؤي ـ حقّاً ـ أيَّة زوارق مدفعيَّة . الآمر البحري ويسلي ماكدونالد ، الذي كان سربه النَّفاث ***A4*** يحوم فوق الخليج ، قال في تقرير فيما بعد : " كانت أفراد أطقم المُدَمِّرَة يستنجدون ؛ حيثُ ظنوا أنَّ زوارق الطّوربيد كانت موجودة ، ولكنَّني لم أجد أبداً تلك الزّوارق الطّوربيديَّة اللَّعينة" .

ومع ذلك ؛ فإنَّه على أساس هذا الهجوم "الشبحي" ، دعا جونسون قادة الكونغرس للاجتماع ، وطلب تخويله سلطة الاستجابة العسكريَّة . قال لهم : "نريدهم [الفيتناميِّيْن الشّماليِّيْن] أنْ يعرفوا أنّنا لن نأخذ الأمر ونحن مُستلقين" ، وأنَّ "بعض أولادنا يطوفون حولهم في الماء" .

ولكونهم كانوا مُشتَّتِيْن في أيَّام الحرب الباردة تلك ، فقد صَوَّتَ المجلس بـ 416 صوتاً مُقابل لا شيء للسّماح لجونسون ، كقائد أعلى ، "أنْ يتَّخذ الخطوات الضّروريَّة جميعها ، بما

فيها استخدام القوّات المسلّحة، لمساعدة أيّ عضو أو اتّفاق دولة من معاهدة الدّفاع المشترك الملهمة من قِبَلِ [مجلس العلاقات الخارجيّة ومنظّمة معاهدة جنوب شرق آسيا] **SEATO** تطلب مساعدة للدّفاع عن حرّيّتها".

وافق مجلس الشّيوخ على القرار المشترك لتعزيز دَعْم السّلام والأمن العالميّين في جنوب شرق آسيا، وهو القرار المشهور باسم "قرار خليج توكين"، بنسبة **88** إلى **2**. حَذَّرَ أحد الخارجين المنشقّين، هو السّناتور إرنست جرونينغ من آلاسكا من أنّ القرار لم يكن أكثر من "إعلان للحرب مسبق". وحَذَّرَ سيناتور آخر من أوريغون وهو واين مورس قائلاً: "أعتقد أنّه خلال القرن القادم، سوف تنظر الأجيال المستقبليّة برعب وبيأس كبير إلى الكونغرس الذي هو على وشك ارتكاب غلطة تاريخيّة كهذه".

وتمّ تمرير القرار بشكل يتجاوز متطلّبات الدّستور التي تنصّ على أنّ الكونغرس - فقط - له السّلطة لإعلان الحرب. في أواخر كانون الثّاني **1965**، كان ماك نامارا ومستشار الأمن القومي ماك جورج بندي هما اللّذان أخبرا الرّئيس جونسون بأنّه قد آن الأوان لإنهاء **15** سنة من التّورّط الأمريكي المحدود في فييتنام. وقالا بأنّه قد حان الوقت إمّا لتدخّل عسكري مباشر أو نهاية تفاوضيّة للصّراع. كَتَبَ بندي - فيما بعد - قائلاً: "بوب وأنا نميل إلى تفضيل الاتّجاه الأوّل". وافق جونسون، وبعد ذلك بشهر واحد بدأت حملة قصف ضدّ فييتنام الشّماليّة تحمل الاسم الرّمزي "الرعد المتدفّق"[1]. وبحلول شهر يوليو تمّوز أَمَرَ جونسون بإقحام **100.000** جندي مقاتل، وبدأت حرب فييتنام عند ذلك بجدٍّ.

مضيفاً القوّة إلى هذا البناء العسكري، تمّ استبدال سفير الولايات المتّحدة إلى سايغون، عضو مجلس العلاقات الخارجيّة هنري كابوت لودج، بعضو العلاقات الخارجيّة ورئيس أركان سابق، الجنرال ماكسويل تيلور.

---

(1) كان اسم الهجمة الأمريكيّة ***Rolling Thunder*** ويمكن ترجمتها إلى أكثر من معنى؛ كالرّعد الطّاوي، أو المائج، أو غير ذلك من الألقاب الوحشيّة التي تغرم الإدارات الأمريكيّة والإسرائيليّة بها! / المترجم.

من منظور 1984، رأى مُحَرِّرو أخبار أمريكا والتّقرير العالمي ***U.S. News & World Report***، بشكل صحيح، أنَّ "البذور كانت قد بُذرت لأجل صراع اليوم الجاري بين الرّئيس ريغان والكونغرس حول استخدام القُوَّة العسكريَّة الأمريكيَّة ـ من أمريكا الوسطى إلى لبنان والخليج الفارسي [العربي]". في عام 1999، والرّئيس كلينتون يرزح تحت تهمة الخداع في علاقة جنسيَّة، لم يَبْدُ أحدٌ في الكونغرس مُهتماً بحقيقة أنّه قد قام بإدخال هذا الإرث غير الدّستوري بالهجوم على العراق و كوسوفو بالنِّيابة عن الأُمم المُتَّحدة.

ونظرة إلى أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة ـ الصّناعة التي نسجها رجال روكفلر ـ مورغان المُتَّصلين رجوعاً بذهنيَّة المُنظَّمات السِّرِّيَّة التّابعة لـ روديس ـ ميلنر ـ فإنَّه يبدو «مَنْ يكون مَنْ» في عهد حرب فيتنام: ماك نامارا، سايروس فانس، وولتر روستو، ويليام و ماك جورج بندي، دين إيكسون، دين راسك و آفريل هاريمان. سُفراء الولايات المُتَّحدة إلى سايغون أثناء الحرب ـ هنري كابوت لودج، ماكسويل تيلور، وإلسوورث بنكر ـ جميعهم كانوا أعضاء في مجلس العلاقات الخارجيَّة، ولعبوا أدواراً بارزة في سياسة الولايات المُتَّحدة. أشار الكاتب دونالد غيبسون، قائلاً: "في الحقيقة؛ كان الكثير من المُدافعين عن تورُّط الولايات المُتَّحدة في فيتنام، من داخل وخارج الحكومة، أعضاء في مجلس مُديري مجلس العلاقات الخارجيَّة *CFR*". وهذا يتضمَّن آلن دالاس، ديفيد روكفلر، جون جيه ماك لوي، وهنري إم وينستو (شريك مورغان).

مُلاحظاً أنَّ ويليام "بيل المُتوحِّش أو البرِّي" دونافان، رئيس مكتب الخدمات الاستراتيجيَّة، الشّخصيَّة الأولى في الـ *CIA*، عندما كان شاباً كان عميلاً خاصّاً لـ جيه بي مورغان الصّغير، قال الكاتب غيبسون: "وفي أوائل السّتينات كان مجلس العلاقات الخارجيَّة، مصالح مورغان وروكفلر، ومجموعة المُخابرات مُستولَدين داخليّاً بشكل مُكَثَّفٍ؛ بحيثُ يكونون ـ في الواقع ـ كياناً واحداً".

وبحسب باحث في مجلس العلاقات الخارجيَّة جيمس بيرلوف؛ فإنَّ وولتر روستو، الذي صار مُستشار الأمن القومي للرّئيس جونسون في عام 1966، لم يكن ـ فقط ـ عضواً في

مجلس العلاقات الخارجيَّة، لكنَّه كان قد رُفض ثلاث مرَّات للتّوظيف في إدراة **آيزنهاور** لإخفاقه في فحوص أمنيَّة. في كتابه الذي نشره عام **1960**، «***الولايات المُتَّحدة في حَلَبَة العالم*** » ***The Unitied States jn the World Arena***، كَشَفَ روستو عن وجهة نظره العولميَّة (المجلسيَّة)[1] من خلال الدّعوة إلى قُوَّة بوليس عالمي، فَكَتَبَ يقول: "إنَّه هدف شرعي أمريكي قومي أنْ نرى أنَّه قد أُزيل من الأُمم جميعها - بما فيها الولايات المُتَّحدة - الحقّ لاستخدام قُوَّة عسكريَّة ضخمة لُمتابعة مصالحها الخاصَّة بها. وبما أنَّ هذا الحقَّ المُتخلِّف هو جذر السّيادة الوطنيَّة . . . فهو - لذلك - مصلحة أمريكيَّة أنْ ترى نهاية للأُمميَّة كما تمَّ تعريفها بشكل تاريخي".

في **1** آب من عام **1961**، أضاف ماك نامار، عضو مجلس العلاقات الخارجي، إلى جهاز وكالة المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة جديداً، وذلك عندما خَلَقَ وكالة مُخابرات الدِّفاع ***DIA***. وبحلول أيلول كان هو و تيلور يُحرِّضان على توريط أمريكي مُوسَّع في فيتنام بالتّوصية بإضافة **16.000** جندي أمريكي. جاءت المُعارضة من وكيل وزارة الخارجيَّة جورج بول الذي عارض بشدَّة هذه التّوصية، مُحذِّراً من أنَّ حركة كهذه سوف تنتج عن نشر ما لا يقلّ عن **300.000** جندي أمريكي خلال سنتَيْن. وافق كينيدي على نصيحة ماك نامارا.

وفيما بعد، فقد كان ماك نامارا، يخدم كوزير للدّفاع حتَّى **1968**، وكان - باستمرار - يقوم بتخفيض القدرات العسكريَّة الأمريكيَّة، وقام بصياغة السِّياسات التي تُحرِّم الضّربات الجويَّة العسكريَّة الاستراتيجيَّة في فيتنام الشّماليَّة. في عام **1978**، وبعد انتهاء حرب فيتنام بسيطرة شيوعيَّة في الجنوب، أصبح ماك نامارا رئيس البنك الدّولي (وكالة للرّبح تابعة للأُمم المُتَّحدة ومشروع مجلس العلاقات الخارجيَّة المُدَلَّل)، ودَبَّر قرضاً بقيمة **60$** مليون دولاراً للمُنتصرين.

ويليام بندي (النِّظام **1939**) الذي انضمَّ إلى الـ ***CIA*** في عام **1951**، أصبح مُديراً لمجلس العلاقات الخارجيَّة في عام **1964**، كان قد تعيَّن مُساعد وزير الخارجيَّة لشؤون الشّرق

---

(1) الصّفة من (مجلس العلاقات الخارجيَّة).

الأقصى. وكقُوَّة تخطيطيَّة رئيسة وراء سياسة الولايات المُتَّحدة في فيتنام، وضع بندي مُسوَّدة قرار خليج تونكين بحسب أوراق البنتاغون. لقد كان بندي هو - أيضاً - مُتورِّطاً في خُطَّة أوبلان (34 A - oplan) الاستفزازيَّة، وتعليمات الـ CIA المُتعلِّقة بالزّوارق الأمريكيَّة قبالة ساحل فييتنام الشّماليَّة (وربَّما بشكل يخرق القانون الدّولي) الأمر الذي استثار رَدّاً انتقاميّاً ضدَّ الأسطول السّادس الأمريكي الذي تَسَبَّبَ في حادثة خليج توكين. وتابع بندي ليصير مُحَرِّراً لصحيفة مجلس العلاقات الخارجيَّة: «الشؤون الخارجيَّة» *Foreign Affairs*.

ونُقل أنَّ أخا بندي، ماك جورج بندي، عضو في مجلس العلاقات الخارجيَّة (النِّظام 1940) قد كان واحداً من المُحرِّضين على إصدار تقرير الجبل الحديدي، ومُساعداً خاصّاً لشؤون الأمن القومي لـ كينيدي وجونسون كلَيْهما، وهو منصب كان بالإمكان استخدامه لحَجْب معلومات عن مُعلِّمه.

انضمَّ بندي إلى جيش الولايات المُتَّحدة كجندي نَفَر في بداية الحرب العالميَّة الثّانية، وفجأة صار يُساعد في التّخطيط لغزو جزيرة صقليَّة والنّورماندي. وتابع ليصير مُساعداً لوزير الحرب في الـ 27 من عمره، ثُمَّ خَدَم - فيما بعد - كرئيس لمُؤسَّسة فورد من عام 1966 وحتَّى 1979.

"بالعمل معاً؛ كان بإمكان الأخوة بندي السّيطرة بشكل مُطلق على انسياب المعلومات المُتعلِّقة بفييتنام من المُخابرات، الخارجيَّة، ووزارة الدِّفاع"؛ حيثُ عدَّ الكاتب أنتوني سي ساتُن هذا أمراً مُسَلَّماً به. كان وزير الخارجيَّة دين راسك - وهو - أيضاً - من الذين سمّوا من المُحرِّضين على كتابة التّقرير من جبل الحديد - نائباً لرئيس الأركان مع قيادة التّحالف في آسيا أثناء الحرب العالميَّة الثّانية. كطالب حائز على منحة رودز، وعضو في مجلس العلاقات الخارجيَّة، ورئيس المجلس الإداري لمُؤسَّسة روكفلر، قاد راسك سياسات كينيدي وصديقه الحميم ليندون جونسون، الذي أخبر كاتب سيرة حياته دوريس كيرنس أنَّه "قد بنى نظامه الاستشاري حول راسك". عضوا مجلس العلاقات الخارجيَّة دين إيكسون وروبرت لوفيت أوصيا "بحماس" الرّئيس كينيدي بـ راسك.

وكما هو مُوَثَّق من قِبَلِ الكاتبَيْن وولتر إيزاكسون و إيفان توماس، فإنَّ الرّئيس ليندون جونسون التقى مجموعة مُنتقاة من أربعة عشر مُستشاراً بشكل يومي تقريباً. اثنا عشر من هؤلاء المُستشارين كانوا أعضاء في مجلس العلاقات الخارجيَّة، جميعهم كانوا مصرفيِّين أو مُحامين، وجميعهم أوصى بالتزام مُتزايد بـ فيتنام. مُستشاروه الرّئيسيُّون السِّتَّة كانوا: روبرت لوفيت وزير الدِّفاع في حكومة ترومان، ما كلوي، هاريمان، إيكسون، تشارلز بوهلن مُستشار وزارة الخارجيَّة، وسفير الولايات المُتَّحدة السّابق على روسيا جورج كينان، وجميعهم أعضاء في ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***. دعا جونسون هؤلاء الأصدقاء الحميمين "رجاله الحُكَماء". بحلول عام **1968**، هؤلاء المُستشارون ذاتهم انقلبوا فجأة ضدَّ الحرب.

كانت صدمة عنيفة لـ جونسون الذي شعر بالرّعب بسبب هذه الخيانة من قِبَلِ مُؤسَّسة السِّياسة الخارجيَّة إلى حَدِّ أنَّه طَلَعَ على التّلفزيون ليُعلن أنَّه لن يُرشِّح نفسه لدورة انتخابيَّة جديدة. وعندما سُئل لماذا انقلب مُستشارو جونسون هكذا، استطاع الجنرال ماكسويل تيلور - فقط - أنْ يجيب، "أصدقائي من ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** كانوا يعيشون في غيم صحيفة نيو يورك تايمز". وبمعنى آخر؛ فإنَّ هؤلاء الرّجال كانوا قد استيقظوا من خداعهم الذّاتي، وأدركوا أنَّ الولايات المُتَّحدة كانت تُمزِّق نفسها على فيتنام. وحتَّى عند ذلك؛ فإنَّ الحرب استمرَّت سبع سنوات أخرى.

مع الرّئيس المُنصَّب حديثاً ريتشارد نيكسون مُتَرَئِّساً جهود الحرب، فإنَّ عضو ***مجلس العلاقات الخارجيَّة والهيئة الثّلاثيَّة هنري كيسنجر*** خطا داخلاً كمُستشار أمن قومي في أوائل **1969**. وفي نهاية السّنة كان كيسينجر يُسيطر على سياسة الولايات المُتَّحدة في فيتنام. البعض يزعم أنَّ **كيسنجر** كان قد وُضع هناك لذلك السّبب. اعترف « ملفين ليرد » وزير دفاع نيكسون قائلاً: "أودُّ أنْ أقول: إنَّه من خلال وجهة نظر المفاهيم العالميَّة، ***فإنَّ الرّئيس نيكسون قد تأثّر - إلى حدٍّ كبير - بـ كيسينجر***، رغم أنَّه لم يكن صديقاً له، ولم يعرفه قبل ديسمبر/ كانون الأوَّل **1968**".

في عام **1970**، أخلى **كيسينجر** نفسه للعضو وينستون لورد. وبحسب لورد؛ فإنَّ رئيسه "أراد أنْ يُشارك ويجادل مع مُساعديه المُقرَّبين قرارات السِّياسة العامَّة، بحيثُ [يُري]

أنَّ الصّورة العامَّة عن **كيسينجر** أنَّه رجل لا يحبُّ أنْ يسمع مُخالفةً له في الرّأي، لم تكن صحيحاً". ولابُدَّ أنَّ لورد وأعضاء آخرين قد وافقوا على خُطَّة **كيسينجر** لتوسيع الحرب؛ حيثُ إنَّ القتال سُرعان ما انتشر في كولومبيا.

بالرّغم من هذا التّوسُّع، ازدادت الحرب استقراراً، وبدأت تنعطف نزولاً.

كيسنجر، المُعتَبَر دوبلوماسيَّ أمريكا الرّئيسي حتَّى في التّسعينات، حَرَّضَ يوجين ماك كارثي ليُعلِّق قائلاً: "حصل **هنري كيسينجر** على جائزة نوبل للسّلام لمُراقبة نهاية حرب قد دافع هو عنها ـ وتلك دوبلوماسيَّة رفيعة المُستوى".

في عام **1971**، كان جون آر راريك عضو الكونغرس من لويزيانا فَظَّاً في شَجْبِ أعضاء ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** باعتبارهم كانوا المُحرِّضين على حرب فيتنام. وفي نشرة دوريَّة، كَتَبَ راريك يقول: "إنَّ مذبحة ماي ليه، والحُكْم على الضّابط ويليام كالي بالسّجن المُؤبَّد، و«بيع البنتاغون»، وما يُسمَّى بأوراق البنتاغون هي أمثلة رئيسة لمُحاولات نقل اللَّوم كُلِّه إلى العسكريِّين في عيون النّاس.

"ولكنْ؛ لا أحد يصف ***مجلس العلاقات الخارجيَّة (CFR)*** بأنَّها مجموعة تتألَّف من **1.400** أمريكي، وتحتوي في أعضائها ـ تقريباً ـ صاحب كُلِّ قرار على أعلى المُستويات وكُلّ صانع سياسة وخُطَّة في حرب فيتنام.

"تُخبر محطَّة الـ سي بي إس ***CBS*** النّاسَ بأنَّها تُريدهم أنْ يعرفوا ماذا يجري، ومَنْ يقع عليه اللَّوم. ولماذ لا تُخبر الـ ***CBS*** الشّعبَ الأمريكي عن ***مجلس العلاقات الخارجيَّة CFR***، وتدع الشّعب يُقرِّرُ مَنْ المُلام عن الإخفاق الأمريكي في فيتنام؛ المُخَطِّطُون وصانعو القرارات العُليا للأرستوقراطيَّة الثّقافيَّة ـ الصناعيَّة ـ الماليَّة المُتشابكة بشكل حميمي، أو القادة العسكريُّون الذين هم تحت السّيطرة المَدَنيَّة الذين كان لهم صوت ضئيل أو لم يكن لهم صوت على الإطلاق في السِّياسات والعمليَّات الشّاملة والذين هم محرومون بالقانون أنْ يُخبروا الشّعب الأمريكي عن الحقيقة من جانبهم ***side***... مَن الذي سيُخبر الشّعب الحقيقة إذا كان أولئك الذين يُسيطرون على «آليَّة حَقِّ الاطِّلاع على الحقيقة» أيضاً؛ يُسيطرون على الحكومة؟".

بما أنَّ أعضاء ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** أدركوا الضّرورة الاقتصاديَّة للحرب، ولكنَّهم وافقوا على أنَّ الحرب النّوويَّة ليست مجالاً للتّفكير، فقد تقرَّر أنَّ النّزاعات المُستقبليَّة يجب أنْ تكون محدودة المجال. كَتَبَ المساهم في صحيفة ***CFR*** الشّؤون الخارجيَّة في عام 1957، يقول: "يجب علينا أنْ نكون مُستعدِّين بأنفسنا للمُحاربة في معارك محدودة". "وإلاَّ فلن نكون قد أحرزنا أيَّ تقدُّم وراء «الرّدّ الانتقامي الهائل الكبير» الذي رَبَطَ أيدينا في صراعات تحتوي على ما هو أقلّ من مسألة خلاصنا. ويجب أنْ نكون مُستعدِّين لأنْ نخسر معارك محدودة".

كم هو سهل خسارة نزاعات تُعجز أو تعقر القُوَّة العسكريَّة. في عام 1985، نَشَرَ السِّجلُّ التّابع للكونغرس المُصنَّفات الحديثة "قوانين الاشتباك" التي بها قاتلت القُوَّات العسكريَّة الأمريكيَّة في فيتنام. هذه القواعد ملأت 26 صفحة، وتضمَّنت تحديدات مثل الرّفض المُتكرِّر للسّماح للقُوَّات الجويَّة بقَصْفِ أكثر الأهداف الاستراتيجيَّة، كما تمَّ تقريره من قِبَلِ الأركان، وأمراً عامّاً لقُوَّات الولايات المُتَّحدة بأنْ لا يُطلقوا النّار على الـ فييت كونغ إلاَّ إذا أطلقوا هم النّار عليهم أوَّلاً، وكذلك كان عليهم أنْ يقصفوا آليَّات على بُعْدِ أكثر من 200 ياردة من هو تشي منه، وما كان مسموحاً بمُهاجمة طائرات فييتنام الشّماليَّة المُقاتلة إلاَّ إذا كانت في الجوِّ وعدائيَّة بشكل عَلَني، وكانت مواقع صواريخ سام التي هي تحت البناء خارج الحدود، وما كان بالإمكان ملاحقة قُوَّات العدوِّ إذا ما عبروا إلى لاوس أو كمبوديا.

أكَّدت الولايات المُتَّحدة ـ عَلَناً لفييتنام الشّماليَّة ـ أنَّها لن تقصف مواقع مُعيَّنة، الأمر الذي سَمَحَ لبطاريَّات مدافعهم المُضادَّة للطّائرات أنْ تتجمَّع في المناطق التي يمكن أنْ تُقصف، مُزيدة بشكل كبير الإصابات الأمريكيَّة.

بالإضافة إلى مثل هذه التّحديدات ـ التي كانت كُلِّيّاً غير مفهومة بالنِّسبة إلى القُوَّات العسكريَّة المُدَرَّبة ـ فقد سُمح للموادِّ الحيويَّة والمُؤن أنْ تنتقل دونما إعاقة عبر ميناء فييتنام الشّماليَّة هايبونغ، وكان حوالي 80٪ منها يأتي من عَدُوَّتَيْ أمريكا المزعومتَيْن روسيا والصّين.

التِّجارة مع العدوّ:

في ذروة الحرب، تزايدت التّجارة مع الأُمم الشّيوعيَّة التي تُزوِّد فييتنام الشّماليَّة؛ وهو هَدَفٌ آخر ***لمجلس العلاقات الخارجيّة CFR***.

ورجوعاً إلى عام **1961**، كان ***مُؤسِّس الهيئة الثّلاثيَّة زبينيو برزينسكي*** قد كَتَبَ في صحيفة الشّؤون الخارجيَّة أنَّ على الولايات المُتَّحدة أنْ تُزوِّد شرقَ أوروبا بالمُساعدة الاقتصاديَّة. أشار ديفيد روكفلر بمُوافقته على مثل هذه التّجارة بالقيام برحلة إلى موسكو في مُنتصف **1964**.

وبحسب تقرير شيكاغو تريبيون في **12** أيلول؛ "قَدَّمَ ديفيد روكفلر رئيس بنك تشيس مانهاتن، مُوجزاً للرّئيس جونسون اليوم حول لقائه الأخير مع رئيس وزراء روسيا نيكيتا إس خروتشيف. أخبر روكفلر جونسون أنَّه خلال ساعتَيْ المباحثات، قال القائد الأحمر: إنَّ الولايات المُتَّحدة والاتِّحاد السّوفييتي «يجب أنْ تقوما بالمزيد من التّجارة». وبحسب روكفلر؛ فإنَّ خروتشيف قال: إنَّه يرغب في أنْ يرى الولايات المُتَّحدة تُقَدِّمُ قروضاً طويلة الأجل إلى الرّوس". كان لدى آل روكفلر تاريخ طويل من التّجارة مع روسيا، يعود إلى العشرينات، عندما ساعد بنك تشيس مانهاتن في صُنع غرفة التّجارة الأمريكيَّة ـ الروسيَّة.

في **13** أوكتوبر/ تشرين الأوَّل **1966**، جاء في تقرير الـ نيو يورك تايمز: "نَفَّذَت الولايات المُتَّحدة ـ اليوم ـ أحد اقتراحات الرّئيس جونسون لاستمالة التّجارة الشّرقيَّة الغربيَّة من خلال إزالة التّحديدات على التّصدير لأكثر من **400** سلعة إلى الاتِّحاد السّوفياتي وأوروبا الشّرقيَّة". وفي **27** أوكتوبر/ تشرين الأوَّل، وبعد أقلّ من شهر، ذكرت التّايمز، "وافق الاتِّحاد السّوفياتي وحلفاؤه على اجتماع قادتهم في موسكو الأسبوع الماضي لِمَنْح فييتنام الشّماليَّة مُساعدة بالموادِّ والمال إلى حَدِّ **$1** بليون دولاراً".

في عام **1967**، لُقِّبَ روكفلر مُنضمّاً إلى سايروس إيتون، بـ"أفضل الأصدقاء الرّأسماليِّيْن للشّيوعيِّيْن" من قِبَلِ مجلَّة باريد ***Parade***، في تمويل مصانع الألومينيوم والمطّاط في الاتِّحاد السّوفياتي. تمَّ نَصْح إيتون الشّاب من قِبَلِ جون دي روكفلر بالعدول عن أنْ

يصبح واعظاً، وبدلاً من ذلك أصبح مُؤسِّسَ شركة الفولاذ الجمهوريّة. وفي السّبعينات كانت التّكنولوجيا والتّمويل الأمريكي - وبصورة رئيسة من خلال بنك تشيس مانهاتن؛ خاصّة روكفلر - هما اللّذين نَتَجَ عنهما بناء مصنع نهر كاما الذي كَلَّفَ 5$ بليون دولار. أنتج المصنع شاحنات ثقيلة، تمّ تحويل الكثير منها للاستخدام العسكري.

مُوقِّعاً الاتّفاقات التي خوّلت التّمويل الأمريكي لمصنع نهر كاما كان جورج برات شولتز هو الذي احتلّ - فيما بعد - مكان عضو الـ ***CFR*** إلكساندر هيغ كوزير خارجيّة في حكومة الرّئيس ريغان. كان شولتز مُديراً في الـ ***CFR***، وقريباً للسّيّدة هارولد برات، التي وهبت منزل برات ***لمجلس العلاقات الخارجيّة*** ليكون المركز الرّئيس.

وهكذا؛ فإنّ قوّات الولايات المُتّحدة كانت تُقاتل في فييتنام الشّماليّة، في حين أنّ بضائع الولايات المُتّحدة وتمويلها كانت تذهب إلى روسيا وأوروبا الشّرقيّة، التي كانت تُقدّم التّمويلات والموادّ لفييتنام الشّماليّة. يمكن الآن فَهْمُ لماذا كان الكثير من طلاّب الكُلّيّات عارفاً - بشكل جيّد - بسُخْف هذه الحالة، وبدأ وجميع الذين كانوا عرضة للسّحب للتّجنيد، بالتّظاهر ضدّ الحرب.

وحتّى في الحركة المُضادّة للحرب، يستطيع المرء أنْ يجد يَدَ المُنظّمات السّرّيّة. في عام 1968، جيمس سايمون كونن، كاتب سيرة ذاتيّة للأيّام النَّشِطَة لواحد من طلاّبه النّشِطين[1] بعنوان: ***The Strawberry Statement: Notes of a College Revolutionary***، تصريح الفريز: مُلاحظات ثوري جامعي، كَتَبَ يقول: "أيضاً؛ في مُؤتمر الطُّلاّب [الطُّلاّب المُؤيِّدون للمُجتمع الدّيموقراطي أشرفوا على مُؤسّسة الطُّلاّب العالميّين الأوائل]، حاول رجال أعمال من مُنظّمة تجارة الموائد المُستديرة - الاجتماعات كانت بإشراف مُؤسّسة التّجارة العالميّة لأجل مجموعات زبائنهم ورؤساء الحكومات - شراء القليل من الرّاديكاليّين المُتطرّفين». هؤلاء الرّجال هم قادة الصّناعيّين العالميّين، وهم يجتمعون ليُقرِّروا كيف ستمضي حياتنا. هؤلاء

---

(1) هو مذهب الآكتيفيستس *Activists* النّشطين، وهو مذهب الفعّاليّة الذي يُؤكّد على ضرورة اتّخاذ الإجراءات الفعّالة أو العنيفة كاستخدام القوّة لتحقيق الأغراض السّياسيّة.

هم الفتيان الذين كَتَبوا « التّحالف من أجل التّقدُّم والازدهار » [برنامج كينيدي لعـام 1961 ، صُمِّمَ لتوليد حوالي 20$ بليون دولاراً على شكل قروض إلى 22 أُمّـة أمريكيّة لاتينيّة لأجـل الإصـلاح الاقتصـادي والاجتمـاعي الـذي قضـى قبـل أنْ يقضـي هـو نحبـه]. إنّـهم الجنـاح اليساري من الطّبقة الحاكمة . . . إنّـهم قـد عرضـوا أنْ يُمولّـوا تظاهراتنـا فـي شيكاغو. ولقـد عُرِض علينا ـ أيضـاً ـ أمـوال شـركة *Esso* ـ خاصّـة روكفلـر. إنّـهم يريدوننـا أنْ نخلـق إضرابـاً وفتنـةً تطرُّفيَّـة ؛ بحيـثُ يمكنـهم أنْ يظـهروا أكـثر فـي المركـز فـي الوقـت الـذي يتحرّكـون فيـه إلى اليسار".

التقط « كونن » الرّوح المُندهشة للشّباب المُتظاهرين ضدَّ الحرب حين كَتَبَ فـي افتتاحيّـة كتابه يقول : "أ ليس أمراً شاذّاً غريباً أنْ لا يذهب أحد إلـى السّجن لشنِّـه الحـروب ، دَعْ جانبـاً الدِّفاع عنهم؟ ولكنَّ السّجون مُمتلئةٌ بـأولئك الذيـن يريـدون السّـلام . أنْ لا تقتـل ؛ يعنـي أنْ تكون مُجرماً. يقذفون بكَ مُباشرة فـي السّجن ، إذا كـان كُلُّ مـا تفعلـه هـو أنّـكَ تسـألهم أنْ يدعوكَ وشأنكَ. إنَّ هذه الحقيقة تصعقني باعتبارها أمراً شاذّاً مُنفرداً بشذوذه".

بالنِّسبة لأولئك الأمريكيِّيْن الذين عاشوا هذه التّجربة ـ سـواء أكـانوا ضـدَّ الحـرب أم لا ـ فإنَّ أثمان الحرب الفيتناميَّة يجب أنْ تبقى طازجة في وجداناتهم : تقريباً 000 . 50 قتيـل أكـثر من 000 . 300 إصابة جسديَّة (وأكثر بكثير أُصيبوا بمشاكل عقليَّة وعاطفيَّة) ، وقد خـاب آمـال الرّئيس جونسون لتحقيق "مُجتمع عظيم" في مُواجهة جمهور عدواني مُرهق باقتصاد مُتداعٍ . كـان الثّمـن المدفـوع لحـرب فيتنـام أكـثر سـوءاً ـ 000 . 250 قتيـلاً مـن الفيتنـاميِّيْن الجنوبيِّيْـن ، و000 . 60 جريح بالمُقارنة مع الفيتناميِّيْن الشّـماليِّيْن والـ فييـت كونـغ الذيـن عـانوا 000 . 900 قتيلاً ومليونَيْ جريح[1] . ومئات الألوف الإضافيَّة من المدنيِّيْن فـي الشّـمال والجنـوب كلَيْـهما

[1] الإحصائيَّات التي يُقدِّمها هـذا الكـاتب تُشَكِّلُ برهاناً على نجاح تعمية وسـائل الإعـلام للجمـهور الأمريكي والغربي ؛ بحيثُ يتأثَّر بها حتَّى المُثقَّفون ، إذ من المعروف أنَّ عدد القتلى الفيتناميِّيْن قـد وصـل إلـى مليونَيْـن ونصـف المليون ، وهو عشرة أضعاف العدد الذي يظنُّه هذا المُؤلِّف ، كما أنَّ ثمَّة تقارير تقول بأنَّ عدد قتلى الجنود الأمريكيِّيْـن قد وصل إلى نصف مليون قتيل ، هذا ؛ عدا عن أنَّ أمريكا قد تكلَّفت ـ كما يقول الكاتب هنـا ـ 200$ بليـون دولار ، لتقصف على فيتنام مليونَيْن ونصف طن من القنابل ؛ أيْ ما يُعادل طن لكُلِّ فيتنامي ـ المُترجم.

كانوا قد قُتلوا، الكثير منهم في حملات القصف الأمريكيَّة، ولقد تمَّ تدمير الرّيف **بالقصف**، والمدفعيَّة، والألغام، والأسلحة الكيميائيَّة الخاصَّة بنَزْع أوراق الأشجار. إجمالي **الكلفة** المالِيَّة تمَّ تقديرها بما يزيد عن **$200** بليون دولار.

وبعد هذا كُلِّه، انسحبت الولايات المُتَّحدة. لم يعد مفهوماً اليوم أنَّه يمكن لأحد أنْ يرى خبرة الولايات المُتَّحدة في فيتنام أيّ شيء سوى الهزيمة الكاملة - هزيمة غير مفهومة للرّجال والنّساء الشّجعان الذين حاربوا هناك، بالإضافة إلى مُعظم الأمريكيِّين.

"إنَّ حرب فييتنام هي لغز غامض - فقط - إذا رُؤيت من خلال الخرافات المُتراكمة حولها؛ مثل القول إنَّها قد نَتَجَت عن الأخطاء والتّخبُّطات، أو المُبالغة بالثّقة بالشّوفينيَّة الوطنيَّة"، بحسب شرح للكاتب بيرلوف؛ "فييتنام، على كُلِّ حال؛ كمُمارسة أو مُناورة لسوء إدارة مُتعمَّدة، تتوقَّف عن أنْ تبدو بمظهر الغموض، لأنَّ مُحصِّلتها قد حَقَّقَتْ - بالدِّقَّة البالغة - الأهدافَ التّقليديَّة لمجلس العلاقات الخارجيَّة[1] CFR".

كوريا:

لم يكن ثمَّة مكان استغلَّت فيه المُنظَّمات السِّرِّيَّة جانبَيْ الصّراع كلَيْهما بأوضح ممَّا كان في كوريا في أوائل الخمسينات. وكما في الخليج الفارسي [العربي] وفييتنام، فإنَّ دلالات اللُّغة الرّسميَّة ومُصطلحاتها قد صاغت هذا الصّراع الذي كَلَّف تقريباً 34.000 حياةً أمريكيَّة، وقد قيل إنَّها مُجرَّد "عمل أو مهمَّة بوليس"، وليست حرباً.

ثمَّة الكثير من الوثائق لتُري أنَّ النّزاع الكوري كان نتيجة لتخطيط ماكر دقيق من قِبَلِ رجال امتدَّت سيطرتهم إلى الولايات المُتَّحدة والاتِّحاد السّوفييتي كلَيْهما.

ابتدأ الصّراع مع تأسيس الأُمم المُتَّحدة في نهاية الحرب العالميَّة الثّانية. كان اسم "الأُمم المُتَّحدة" قد انطبع في أذهان الجمهور الأمريكي أثناء الحرب عندما كانت تُشير إلى الدّول المُتحالفة ضدَّ ألمانيا، إيطاليا، واليابان.

---

(1) التي دفع ثمنها غالياً الشّعبان؛ الأمريكي والفييتنامي والكثير من دول المُجتمع الدّولي - المُترجم.

كانت مُنظَّمة الأُمم المُتَّحدة مُجرَّد نموٍّ عن عصبة الأُمـم القديمـة، تلـك المُحاولـة المُخفقـة لتطوير وإنشاء حكومـة عالميَّـة أثارهـا وحَرَّض عليـها وودورد ويلسـون وأعضـاء مـن المُنظَّمـة السِّرِّيَّة ميلنر-رودز. ولقد بُعث هذا السَّعي أثناء تشتُّت الحرب العالميَّة، عندما التقـى مُمَثِّلُون من الولايات المُتَّحدة، الاتِّحاد السّوفيياتي، بريطانيا العظمى، وتشيانغ كيـه-شيك الصّينيَّة في موقع دامبارتون أوك، قُرْب واشنطن دي سي، من 21 آب إلى 7 أوكتوبر 1944.

المُحرِّك الأوَّل لـهذه الفعاليَّات وما تلاهـا لتأسيس الأُمـم المُتَّحـدة كـان جـون فوسـتر دالاس، الذي كان قد ساعد على تأسيس مجلس العلاقات الخارجيَّة. وكمُشارك فـي مُؤتمـر فيرساي للسّلام عـام 1917، خَلَقَ دالاس-أيضاً-مُنظَّمـة مُعاهدة جنوب شرق آسيا التـي قَدَّمت العرض المنطقي لحرب فيتنام.

تفاصيل أخرى عن عمليَّات هيئة الأُمم المُتَّحدة تمَّ تحضيرها أثناء مُؤتمر يالطة المحوريَّة فـي شباط 1945. لقد كانت البروتوكلات السِّرِّيَّة في يالطة التي وافقت على تقسـيم كوريـا علـى طول خطِّ العرض 38، وسمحت للاتِّحاد السّوفياتي والصّين بالسّيطرة على الشّمال.

كانت قد تمَّت دراسة هذا التّقسيم والتّفكُّر به قبل سنة. دعت مقالة في صحيفة الشّؤون الخارجيَّة في نيسان 1944، إلى "وصاية على كوريا . . . . وافترضت أنَّـه ليس مـن قِبَـلِ دولـة مُعيَّنة، ولكنْ؛ من قِبَلِ مجموعـة مـن القـوى، قُـل، الولايـات المُتَّحـدة، بريطانيـا العظمـى، الصّين، وروسيا". أدركت قيادة مجلس العلاقات الخارجيَّـة أنَّ الجمـهور الأمريكـي ربَّمـا لـن يوافق على الحرب إذا مـا تمَّ تحدِّي هـذه الوصايـة، ولذلـك؛ فقـد بـدأت تُطـوِّر مُبَرِّراً منطقيّـاً لهذا التّدخُّل.

في مُذكّرة داخليَّة أصدرها مجلـس العلاقـات الخارجيَّـة عـام 1944، قـالت: إنَّ "صنـم السّيادة" و "الصعوبة . . . النّاشئة عـن شـرط الدّسـتور أنَّ الكونغـرس وحـده لـه الحـقُّ بـإعلان الحرب" يمكن مُواجهتها بالجَدَل أنَّ مُعاهدة يمكن أنْ تتغلَّب على هذا الحاجز و . . . ومُشاركتنا في مثل هذا العمل البوليسي يمكن التّوصية بها من قِبَلِ مُنظَّمة أمن دوليَّة، ليس من الضّروري تفسيره على أنَّه حرب".

"ليس من غير المنطقي القول إنَّه ما كان يمكن أنْ يقوم نظام شيوعي في كوريا **الشّماليَّة**، أو حرب في كورية ـ مُطلقاً ـ لو أنَّ المُفاوضات الأمريكيَّة (التي يقودها أعضاء ***مجلس العلاقات الخارجيَّة***) وشحنات القروض لم تُحضِر الاتِّحاد السّوفياتي إلى المسرح الباسيفيكي"، عَلَّق بيرلوف.

بدأ البناء الرّسمي للأُمم المُتَّحدة بعد مُؤتمر يالطة بشهرَيْن في مُؤتمر الأُمم المُتَّحدة، حول مُنظَّمة دوليَّة، المُنعقد في سان فرانسيسكو. ونَتَجَ عن ذلك اتِّفاق تمَّ توقيعه في حزيران، وبدأ تنفيذه في **24** أوكتوبر/ تشرين الأوَّل **1945**، بعد شهرَيْن بقليل من نهاية الحرب العالميَّة الثّانية. تمَّ خَلْق الأُمم المُتَّحدة "بشكل أساسي من قِبَلِ ***مجلس العلاقات الخارجيَّة CFR***"، بحسب رالف إبرسون. وتابع: "لقد كان ثمَّة **47** عضواً في الوفد الأمريكي لمُؤتمر الأُمم المُتَّحدة في سان فرانسيسكو".

كان "مُستشارهم الرّئيسي" جون فوستر دالاس"، الذي بحسب الموسوعة البريطانيَّة الجديدة "مُتشجِّعاً بمُنجزاته الرّائعة، نظر دالاس إلى تعيينه كوزير للخارجيَّة من قِبَلِ الرّئيس آيزنهاور، في كانون الثّاني **1953**، كتفويض شرعي لإنشاء سياسة خارجيَّة يُنظر إليها بشكل طبيعي على أنَّها خاضعة لسلطة الرّئيس".

باعتبار دالاس والأعضاء الآخرين لمجلس العلاقات الخارجيَّة وراء خَلْق الأُمم المُتَّحدة، لا يكون من المفاجئ تبيُّن أنَّ المُنظَّمة اليوم تُشرف على بنك الإعمار والتّطوير الدّولي (الذي دُعي بصورة عامَّة باسم البنك الدّولي) والصّندوق التّمويلي العالمي (IMF). وتضمُّ الأُمم المُتَّحدة ـ أيضاً ـ عدداً من المُنظَّمات الاجتماعيَّة بما فيها مُنظَّمة العمل الدّوليَّة (ILO)، مُنظَّمة التّغذيَّة والزّراعة (FAO)، مُنظَّمة الصِّحَّة العالميَّة (HWO)، مُنظَّمة الأُمم المُتَّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة (UNESCO)، وصندوق تمويل الأُمم المُتَّحدة للأطفال (UNICEF).

في عام **1974**، وبعد انهيار في المُحادثات حول إعادة التّوحيد، تمَّ تحول قضيَّة كوريا إلى الولايات المُتَّحدة. و بحلول **1949**، كانت الولايات المُتَّحدة والاتِّحاد السّوفياتي **قد**

سحبا بشكل كبير قُوّات زمن الحرب من شبه الجزيرة الكوريّة. ترك الانسحاب الأمريكي مُجرَّد 16.000 جندي كوري جنوبي مُسلَّح مع أسلحة صغيرة على الأغلب لمُواجهة جيش كوري شيوعي قوامه أكثر من 150.000 جندي مُسلَّح بأحدث الدّبابات الرّوسيَّة، والطّائرات، والمدفعيَّة. عندما قال الجنرال ألبرت سي ويدميئر، الذي كان قد أرسله الرّئيس ترومان لتقويم الحالة، في تقريره: إنَّ الشّيوعيِّيْن يُمَثِّلون تهديداً مُباشراً للجنوب، تمَّ تجاهله، كما تمَّ إخفاء تقريره عن الجمهور.

في كانون الثّاني 1950، أعلن رئيس وزراء كوريا كيم إيل سونغ عن "سنة التّوحيد"، وبدأ يحشد الجنود على طول خط العرض 38. وكما في حرب الخليج الفارسي [العربي] المُستقبليَّة، فإنَّ وزارة الخارجيَّة الأمريكيَّة المليئة بأعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة لم تفعل شيئاً. دين إيكسون، وزير خارجيَّة الرّئيس ترومان، وعضو مجلس العلاقات الخارجيَّة، صَرَّحَ علناً أنَّ كوريا كانت خارج الحدود الدِّفاعيَّة للولايات المُتَّحدة. "وهذا أعطى إشارة واضحة لـ كيم، الذي هاجم الجنوب في ذلك الـ حزيران تحت رعاية السّوفييت"، بحسب بيرلوف.

اعترف القادة الأمريكان بالمُفاجأة والغضب حول هجوم 25 حزيران على كوريا الجنوبيَّة، ودعوا إلى لقاء طارئ لمجلس الأمن، الذي كان عندئذ يتألَّف من الولايات المُتَّحدة، بريطانيا العظمى، فرنسا، الاتِّحاد السّوفياتي، والصّين الوطنيَّة.

بغياب الاتِّحاد السّوفياتي، والصّين مُمَثَّلة - فقط - بالمُعادي للشّيوعيَّة تشيانغ كيه - شيك، صَوَّتَ المجلس على تدخُّل الأُمم المُتَّحدة في كوريا. ولقد لاحَظَ كُتَّاب المُؤامرة[1] أنّه كان يمكن تجنُّب هذا التّصويت بالفيتو الرّوسي. ولكنْ؛ مِمَّا يبعث على الاستغراب، أنَّ الوفد الرّوسي قد خرج مُحتجّاً على أنَّ الصّين الشّيوعيَّة لم يتمّ الاعتراف بها من قِبَلِ الأُمم المُتَّحدة. وحالاً - بعد هذا التّصويت للنّزاع الذي تدعمه الأُمم المُتَّحدة - عادت الوفود السّوفييتيَّة، رغم أنَّ الجمهوريَّة الصّينيَّة الشّعبيَّة كانت لا تزال غير مُعترف بها من قِبَلِ الأُمم المُتَّحدة.

(1) الكُتَّاب الذين يكتبون عن المُؤامرة من وجهة نظر أنَّ ثمَّة مُؤامرة وتآمريين يسعون إلى الهيمنة على العالم.

في حزيران 27، مع إصدار عقوبة هيئة الأُمم بالحظر، أمر الرّئيس ترومان الجنود الأمريكيِّيْن ليُساعدوا الأُمم المُتَّحدة في "عمل البوليس" الذي كانت مُزمعة على القيام به دفاعاً عن كوريا الجنوبيَّة. وخلال تمُّوز وآب، دُفع جيش كوريا الجنوبيَّة الذي كان أقلّ عدَّة وعدداً، بالإضافة إلى الفِرَقِ العسكريَّة الأمريكيَّة ضعيفة التّسليح التي أرسلها ترومان، إلى شبه الجزيرة الكوريَّة. بدت الحالة سيِّئة حتَّى مُنتصف أيلول عندما شنَّ الجنرال دوغلاس ماك آرثر هجوماً ذكيّاً جريئاً على إنكون هاربور، الذي هو في مُنتصف الطّريق باتِّجاه أعلى شبه الجزيرة، وكَسَرَ ذلك خطَّ معركة كوريا الجنوبيَّة، وقَطَعَ خطوط التّموين.

مُشتَّتيْن بشكل سيِّئ، انسحب الكوريُّون الجنوبيُّون، وقد كانت وراءهم قُوّات الأُمم المُتَّحدة - التي 90٪ منها من الأمريكيِّيْن - المُحيطة بهم. وعندما تجاوز القتال خطَّ العرض 38، حَذَّرَ الزّعيم الصّيني ماو تسي تونغ أنَّ أيَّ تحرُّك باتِّجاه نهر يالو الذي هو على حدود الصّين، من قِبَلِ قُوّات الأُمم المُتَّحدة لن يكون مقبولاً. حذَّر ماك آرثر وزارة الخارجيَّة أنَّ القُوّات الصّينيَّة كانت تحتشد على شمال نهر يالو، ولكنْ؛ لم تُعَر تحذيراته انتباهاً. في 25 تشرين الثّاني، تقريباً 000 . 200 صيني "مُتطوِّع" عبروا نهر يالو، واندفعوا بعُنْف داخل قُوّات هيئة الأُمم التي لم تكن مُستعدَّة. وتبع القُوّات الصّينيَّة تلك 000 . 500 جندي آخرون في شهر ديسمبر/ كانون الأوَّل.

وأيضاً؛ تلقَّى الأمريكيُّون وحلفاؤهم مزيداً من الدَّفْع إلى الخلف، ولكنَّهم استطاعوا التّجمُّع ثانية، ثُمَّ قاموا بهجوم مُعاكس إلى خطِّ العرض 38.

استقرَّت الحرب على سلسلة من الهجمات تَقَدُّماً ورجوعاً عبر خطِّ العرض المُتنازَع عليه.

وكما في فيتنام، كانت القُوّات العسكريَّة قد عُقِرت بقرارات سياسيَّة منعتها من مُتابعة الصّراع الفيتنامي حتَّى النِّهاية. ولكنْ؛ على عكس ما كان في فيتنام، فإنَّ قائداً عسكريّاً ذا مركز مُعتبر توقَّف فجأة عن هذه التّحديدات، وتوجَّه مُباشرة إلى الجمهور الأمريكي طالباً الدَّعْم.

الجنرال ماك آرثر بطل الحرب العالميَّة الثّانية، أصدر أمره للقُوّات الجويَّة لتقصف جسور نهر يالو، بغية قطع خطوط تموين واتِّصالات الصّين. ودعا أعضاء الكونغرس المُتعاطفين ليدعموا عمليَّاته العسكريَّة، وليسمحوا للصّينيِّيْن الوطنيِّيْن في تايوان ليشنّوا جبهة ثانية ضدَّ الصّين لتخفيف الضّغط عن كوريا.

جاء الرّدّ الرّسمي على ماك آرثر سريعاً. أُلغيت أوامر القصف التي أصدرها ماك آرثر من قِبَلِ الجنرال جورج مارشال (مُبتكر خُطَّة مارشال لإعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالميَّة الثّانية وعضو مجلس العلاقات الخارجيَّة الذي دعاه الرّئيس ترومان من خارج تقاعده ليخدم كوزير للدّفاع). كان هذا المارشال ذاته هو الذي كان بصفته رئيس أركان الجيش قيل إنَّه قد تَسَلَّم كلمة تقدَّم للهجوم على بيرل هاربر.

أُمر ماك آرثر بأنْ لا يقصف قواعد التّموين الصّينيَّة الرّئيسة، وأنْ يأمر الطّيَّارين أنْ لا يُلاحقوا طائرات العدوِّ الفارَّة. القائد الصّيني الجنرال لين بياو قال فيما بعد، "ما كنتُ أبداً لأقوم بالهجوم والمُخاطرة برجالي وسُمعتي العسكريَّة لو أنَّني لم أتلقَّ التّأكيد أنَّ واشنطن سوف تكبح الجنرال ماك آرثر عن القيام بإجراءات انتقاميَّة وافية ضدَّ خطوط تمويني واتِّصالاتي".

نَتَجَ عن مُناشدة ماك آرثر للجمهور طَرْده من قِبَلِ الرّئيس ترومان في **10** نيسان **1951**. وتمَّ استبداله بالجنرال ماثيو بي ريدجويه، الذي أصبح - فيما بعد - عضواً في مجلس العلاقات الخارجيَّة.

ما كانت خُطَّة ماك آرثر لهجوم تضليلي من قِبَلِ تايوان لتكون مُطلقاً. إذ تمَّت إعاقة هذه الخُطَّة بأمر من قِبَلِ الرّئيس ترومان - فقط - بعد يومَيْن من هجوم قُوَّات كوريا الشّماليَّة. بحسب وثائق حكوميَّة؛ قال ترومان: "لقد أمرتُ الأسطول السّابع ليمنع أيَّ هجومٍ على فرموزا [الآن تايوان]. وباعتبار موقعي في هذا العمل، فإنِّي أدعو الحكومة الصّينيَّة في فرموزا أنْ تُوقف العمليَّات الجوِّيَّة والبحريَّة جميعها ضدَّ الأرض الرّئيسة. ولسوف يتحقَّق

الأسطول السّابع من تطبيق هذا الأمر". ولقد رفض ـ أيضاً ـ الجنرال مارشال عرضاً قَدَّمه تشيانغ كيه ـ شيك لإرسال قُوَّات من الصّين الوطنيَّة لمُساعدة الأمريكيِّيْن في كوريا.

بالإضافة إلى هذه الأوامر الغامضة المُحدِّدَة للاختيارات العسكريَّة، كانت الحقيقة المُدهشة أنَّ القادة الرّوس كانوا يُديرون الصّراع على الطّرفَيْن كلَيْهما. في ظلِّ اتِّفاق يالطة وبسبب تزويدهم لكوريا الشّماليَّة بالقطع والتّكنولوجيا العسكريَّة، كان الضُّبَّاط العسكريُّون السّوفييت مُسيطِرين ـ بشكل واسع ـ الحرب. قَدَّم الكاتب إيبرسون شهادة نشرة صحفيَّة للبنتاغون وَصفت ضابطَيْن روسيَّيْن باعتبارهما كانا مسؤولَيْن عن التّحرُكات ضمن خطِّ العرض **38**. الأوَّل، الجنرال فازيليف، وكان قد سُمع في الواقع يُعطي أمراً بالهجوم في **25** حزيران **1951**.

سلسلة أوامر الجنرال فازيليف وصلت من كوريا إلى موسكو إلى نائب سكرتير عامّ الأُمم المُتَّحدة للشّؤون السِّياسيَّة وشؤون مجلس الأمن. وفي هذا الوقت، سلسة أوامر الجنرال ماك آرثر مضت من خلال الرّئيس ترومان نائب سكرتير عامّ الأُمم المُتَّحدة للشّؤون السِّياسيَّة وشؤون مجلس الأمن، المنصب الذي كان يشغله في ذلك الوقت الرّوسي كونستانتاين زينتشينكو. وهذا كان يعني أنَّ الضُّبَّاط السّوفييت كانوا يُشرِفون على استراتيجيَّة حرب كوريا الشّماليَّة في الوقت الذي كانوا يُقدِّمون فيه التّقارير إلى زملائهم من الضُّبَّاط السّوفييت في مكتب هيئة الأُمم ذاته الذي كانوا يُنسِّقون فيه جهود الحرب التّحالفيَّة.

وبحسب الكاتب غريفن؛ فإنَّ "الشّيوعيِّيْن كانوا، في الواقع، يُوجِّهون طرفَيْ الحرب كلَيْهما". والذي أخفق كُتَّاب المُؤامرة القُدماء في أخذه بعين الاعتبار هو الدّليل بأنَّ روسيا الشّيوعيَّة كانت تُموِّل ويُسيطَر عليها مُنذ البداية من قِبَلِ الدّائرة الدّاخليَّة للمُنظَّمات الأمريكيَّة الحديثة.

استقرَّت الحرب في النّهاية في موقف إحراج الشّاه في الشّطرنج، وانتهت بهدنة وُقِّعت في **27** آب **1935**، بعد ستَّة أشهر من تسلُّم دوايت آيزنهاور منصبه كرئيس للولايات المُتَّحدة.

مُلاحظاً أنَّها كانت المرَّة الأولى في تاريخ الولايات المُتَّحدة؛ حيثُ تكون قد أخفقت في تحقيق النّصر، صَرَّحَ فيما بعد، قائلاً: "لم تشتبك هذه الأُمَّة في حرب مُميتة من قَبْلُ مع قُوَّة مُعادية بدون هدف عسكري، وبدون سياسة غير تلك التي تهدف إلى وضع تحديدات على العمليَّات المُسيطِرة، أو حقّاً بدون حتَّى الاعتراف رسمياً بحالة الحرب". وهذا قد شَكَّلَ سابقة في الولايات المُتَّحدة تستمرُّ بمُلازمتنا حتَّى اليوم.

ولكنْ؛ هل كان ثمَّة - أيضاً - هدفٌ مخفيٌّ لهذا الصّراع، الذي يبدو - في الظّاهر - أنَّه لا معنى له، هدفٌ يكون قد وصل إلى الدّوائر العُليا للمُنظَّمات السِّرِّيَّة؟ في مقالة نُشرت عام 1952، في صحيفة الشّؤون الخارجيَّة التّابعة للمجلس، شرحتْ تقول: "إنَّ معنى خبرتنا في كوريا - كما أراه - هو أنَّنا قد صنعنا تقدُّماً تاريخيّاً باتِّجاه تأسيس نظام أمن جماعي قابل للحياة والنّمو". وهكذا؛ فإنَّ كوريا كانت خطوة أخرى باتِّجاه إدراك أهداف مجلس العلاقات الخارجيَّة لتحقيق حكومة عالميَّة واحدة تدعمها قيادة عسكريَّة مُوحَّدة كحلف النّاتو (*NATO*). اعترف - فيما بعد - دين إيكسون عضو مجلس العلاقات الخارجيَّة قائلاً: "السبب الوحيد الذي جعلني أنصح الرّئيس بالقتال في كوريا هو لإعطاء حلف النّاتو صورة شرعيَّة".

النّاتو والأُمم المُتَّحدة كلاهما جاءا نتيجة أخطر حادث في القرن العشرين - الحرب العالميَّة الثّانية - ومرَّة ثانية؛ فإنَّه يمكن للباحث الدّؤوب أنْ يتبيَّن بوضوح - وبشكل لا يُخطئ - بصمات المُنظَّمات السِّرِّيَّة.

بروز التّنظم النّازي / النّازيَّة:

مهما صَعُبَ الأمر على الأمريكيِّيْن الذين تربّوا على الأفلام والمطبوعات الدّعائيَّة لزمن الحرب والمُكرَّسة - فقط - لتكنولوجيا الحرب والمعارك، فإنَّ الحرب العالميَّة الثّانية كانت - بشكل واسع - نتيجة حروب داخليَّة بين المُنظَّمات السِّرِّيَّة المُؤلَّفة من رجال الأعمال الأثرياء التي قادت في النِّهاية إلى توتُّرات دوليَّة أثارت حرباً مفتوحة.

وكما هي الحال في الصّراعات الأخرى، فإنَّ استغلال وأثَرَ هذه المُنظّمات يوجد في أصول وتمويلات الحرب، وليست في ميادين القتال. يوجد الآن وفرة من الدّلائل تُشير إلى أنَّ الحرب العالميَّة الثّانية قد جُلبت من قِبَلِ عُملاء وأعضاء في المُنظّمات السِّرِّيَّة مُتّصلين بمُنظّمَتَيْ *المُستنيرين والماسونيِّيْن الأحرار* في ألمانيا وبريطانيا كلَيْهما. لقد كان في هذه "الحرب الجيِّدة"، أنَّ المُنظّمات الغامضة القديمة التي تبحث عن التّحرُّر من الكنيسة والدّولة قد اندمجت بالمُنظّمات السِّرِّيَّة الحديثة المعنيَّة بصورة رئيسة بالثّروة، القُوَّة، والهيمنة.

"السِّير وينستون تشرشل نفسه... كان مُلِحّاً على أنَّ السّيطرة الخفيَّة للحزب النّازي يجب أنْ لا تُكشف تحت أيَّة ظروف، لعامَّة النّاس"، بحسب الكاتب تريفور رافينسكروفت، الذي زعم بأنَّه قد عمل ـ عن قرب ـ مع الدّكتور وولتر جوهانسون شتاين المُستشار الخاصّ لـ تشرشل؛ "إخفاق مُحاكمات نورنبرغ لتعريف طبيعة الشّرِّ العامل وراء الواجهة الظّاهريَّة للاشتراكيَّة الوطنيَّة أقنعه أنَّ عقوداً ثلاثة أخرى يجب أنْ تمرَّ قبل أنْ يتمَّ وجود قراءة جماهيريَّة كافية لتفهُّم استهلال شعائر مُمارسات السِّحْر الأسود للنّواة الدّاخليَّة للقيادة النّازيَّة".

هذا التّصريح المُذهل تمَّ دَعْمه من قِبَلِ إيري نيف، الذي كان واحداً من المُدَّعين العامِّين في قضيَّة نورنبرغ قبل الحرب، والذي قال: إنَّ مسألة المُمارسات السِّحْريَّة والتّنجيميَّة في نشاطات النّازيِّيْن قد قُرِّر قضائيّاً بأنَّها أمر غير مقبول: وذلك لأنَّ المحكمة كانت تخشى التّضمينات/ التورُّطات السّايكولوجيَّة والرّوحيَّة في الأُمم الغربيَّة. ولقد اعتقدوا ـ أيضاً ـ أنَّه يمكن لمثل هذه المُعتقدات، المُعارِضة تماماً لعقلانيَّة الجمهور، أنْ تُستخدَم لتعتلي فكرة الدِّفاع بشبهة الجنون بالنِّسبة إلى قادة النّازيِّيْن.

يصف التّاريخ أدولف هِتْلَر بأنَّه شخصيَّة مُهيمنة في الحرب، وهكذا؛ فمن أجل فَهْمِ تورُّط المُنظّمات السِّرِّيَّة، يجب على المرء أنْ يفهم هِتْلَر وحزبه النّازي. ولقد تمَّ إنتاج الكثير من الكُتُب، المقالات، وحتّى البرامج التّلفزيونيَّة الخاصَّة التي تكشف ـ بشكل مُوَثَّق ـ عن الصِّلات بين نازيِّي هِتْلَر والمُنظّمات السِّرِّيَّة، ولكنَّ القليل منهم مَنْ بيَّن أنَّ هِتْلَر كان واحداً من مخلوقاتهم.

للفَهْمِ بشكل كامل لماذا تمَّ خَلْقُ هِتْلَر، يجب أنْ تتمَّ دراسة وثيقة للمجموعات السِّرِّيَّة التي كانت تعمل حول هِتْلَر بالإضافة إلى صِلاتهم بالمُخابرات العسكريَّة.

كان نازيُّو أدولف هِتْلَر أكثر من مُجرَّد حركة سياسيَّة. وجدوا أنفسهم يقودون حركة شبه دينيَّة وُلِدت من مُنظَّمات سرِّيَّة كانت أهدافها هي كتلك الموجودة في *المُستنيرين Illuminati* و*الماسونيِّين الأحرار Freemasonry*. "كانوا طائفة... وكما في أيَّة طائفة نموذجيَّة، فإنَّ أعداءها الرَّئيسيِّين كانت الطَّوائف الأخرى"، بحسب مُلاحظة الكاتب بيتر ليفيندا في كتاب مدروس جيِّداً يدرس النّازيَّة والطّوائف الغامضة.

هِتْلَر ذاته أكَّد هذا بقوله: "إنَّ أيَّ شخص يُفَسِّرُ الاشتراكيَّة الوطنيَّة - فقط - باعتبارها حركة سياسيَّة فإنَّه - تقريباً - لا يعرف شيئاً عنها. إنَّها أكثر من دِين؛ إنَّها العزم على خَلْقِ إنسان جديد".

نَمَتْ هذه الطّائفة النّازيَّة من عدد من المُنظَّمات المُختلفة، عقائد لاهوتيَّة، والأديان الحاضرة في ألمانيا في نهاية الحرب العالميَّة الأولى - جميعها نشأت من المُمارسات السِّرِّيَّة للمجموعات الأقدم مثل *المُستنيرين البافاريَّة Illuminati*، جيرمانن اوردن، *والماسونيِّين الأحرار*، و*فُرسان التّيتونيك*.

الشرط المطلوب لِفَهْم هذه الخلفيَّة هو فَهْمُ ***بروتوكولات حكماء صهيون*** التي هي لائحة من الإجراءات للسّيطرة على العالم. هذه الوثيقة رُبَّما أوقعت دماراً وفوضى وخراباً أكثر من - تقريباً - أيِّ مادَّة أخرى مكتوبة في التّاريخ الحديث.

ظهرت نسخة من البروتوكولات أوَّلاً في عام **1864**، في فرنسا في كتاب بعنوان: **حوار في الجحيم بين ماكيافيللي ومونتيسكيو، أو سياسيَّات ماكيافيللي في القرن العشرين** بقلم كاتب مُعاصر. كانت هذه النّسخة قد كُتِبت غفلة من الاسم من قِبَلِ مُحام فرنسي اسمه موريس جولي ومأخوذة على أنَّها هجاء سياسي ضدَّ آليَّة نابوليون الثّالث المُستوحاة من ماكيافيللي. ولقد ذُكر أنَّ جولي كان صديقاً لفيكتور هوغو، وكلاهما كانا أعضاء في مُنظَّمة روز - كروا أو *الرّوزيكروشيِّين*] جمعيَّة سرِّيَّة اشتهرت في القرنين 17 و 18، وزعمت أنَّها

تملك معرفة سريَّة للطّبيعة والدِّين] كجمعيَّة سريَّة يمكن أنْ تكون قد أثَّرت في كتاباته. اكتُشفت هويَّة جولي، وحُكِم عليه بالسّجن لمُدَّة 15 شهراً لعدم ارتباطه، ولقد نُسي تقريباً كتابه.

في مُنتصف **1890**، كتُب كتاب جولي الغامض ثانية، وزيد عليه مادَّة مُعادية للسّاميَّة طبقاً لأوامر « أوكرانا » الرّوسيَّة، البوليس السِّرِّيّ للإمبراطور. تمَّت إضافتها إلى عَمَلٍ كاتب ديني اسمه سيرجي نيلوس، ونُشرت لتتزامن مع تأسيس الحركة الصّهيونيَّة الأولى (السّاعية إلى العودة إلى فلسطين) في عام **1897**، المؤتمر اليهودي العالمي في باسيل، في سويسرا. تمَّ تضمين «***البروتوكولات***» كملحق لكتاب نيلوس، بعنوان جزئي: **"المسيح الدّجَّال قريب في متناول اليد"**.

وكان الهدف هو تخفيف الضّغط الجماهيري عن القيصر بتصوير الثّوريِّيْن الرّوس بأنَّهم خُدَّام مُرْتَهَنون لمُؤامرة دوليَّة عالميَّة. هدفت الوثيقة إلى أنَّ زمرة من اليهود والماسونيِّيْن الأحرار سوف تُوحِّد قواها لتخلق حكومة عالم واحدة بواسطة اللِّيبراليَّة والاشتراكيَّة، وهي نظريَّة تآمريَّة مازالت حيَّة في بعض المناطق.

ولا تزال البروتوكولات تُجمِّد القرَّاء وتصعقهم بوصفها النّبوءاتي لعلم النهج لطغيان واستبداد القلّة. وتتناسب رسالتها تماماً مع وجهات نظر النُّخبة لرجال مثل سيسيل روديس وآل روثشيلد. "نحن المختارون، نحن وحدنا البشر الحقيقيُّون. عقولنا تشعُّ بالقُوَّة الحقيقيَّة للرّوح؛ إنَّ ذكاء بقيَّة العالم مُجرَّد غريزي وحيواني. هم يستطيعون أنْ يروا، ولكنَّهم لا يستطيعون التّنبُّؤ؛ اختراعاتهم مُجرَّد جسديَّة مادِّيَّة. ألا يُبَيِّنُ هذا أنَّ الطّبيعة ذاتها قد قضت وقدَّرتْ لنا أنْ نُسيطر على العالم بأكمله؟" تقول البروتوكولات.

"ظاهريّاً، على كُلِّ حال؛ سوف نتَّبع في أقوالنا « الرّسميَّة »، إجراءً مُعاكساً، وسنفعل دائماً أفضل ما في وسعنا لنظهر شرفاء ومُتعاونين. كلمات رجل الدّولة لا تُحتِّم أنْ تتوافق مع أفعاله. إذا ما تبعنا هذه المبادئ، فإنَّ الحكومات والشّعوب التي نكون بهذا قد هَيَّأناها سوف تدفع مُقابل أوراق اعترافنا بالدَّين (أنا مدين لكَ) ***IOU*** نقداً / كاش. ولسوف يقبلوننا

ذات يوم باعتبارنا المُنعمين والمُنقذين للجنس البشري. إذا ما جرؤت أيَّة دولة على مُقاومتنـا، إذا ما جيرانها صنعوا معها قضيَّة مُشتركة، فإنَّنا سوف نُطلق عنان حرب عالميَّة".

وتمضي البروتوكولات في شرحها أنَّ الهدف من الهيمنة على العالم سوف يتحقَّق من خلال السّيطرة على تفكير الجماهير من خلال السّيطرة على ما يسمعون، ومن خلال خَلْق نزاعات جديدة، أو استعادة أنظمة قديمة، وبنَشْر الجوع، الفقر، والأوبئة، بإغواء وتبديد/ وإلهاء الشّباب. "بهذه الأساليب جميعها لسوف نُبلي ـ حتَّى الاهتراء ـ الأُمم إلى حَدٍّ أنَّهم سوف يُجْبَرون على أنْ يَعرضوا من أنفسهم علينا أنْ نُسيطر على العالم"، كما يزعمون.

بعض ***البروتوكولات*** الـ 24 تحمل خلاصة صغيرة. إذا ما تمَّ تصديق أيِّ جزء منها، فإنَّها تُزوِّدنا بالصِّلة الواضحة ***بالماسونيِّين الأحرار*** والأسرار القديمة، بالإضافة إلى خريطة طريق مُذهلة لإخضاع العالم واكتساحه. ولأنَّ ***البروتوكولات*** كانت قد أُعيدت كتابتها، ونُسبت إلى اليهود قبل الحرب العالميَّة الأولى، وبهدف استثارة عواطف المُعاداة لليهود، فإنَّ استخدامهم للمُصطلح جوييم، (وهي كلمة ازدراء يهوديَّة يُقصد بها غير اليهود)، قد تمَّ استبدالها بكلمة "الجماهير" *masses*. وتحتوي النّقاط ذات الصِّلة على ما يلي:

ـ خُطَّة البروتوكول "سوف تظلُّ خفيَّة حتَّى اللَّحظة التي تكسب فيها قُوَّة؛ بحيثُ لا يمكن لأيِّ مكر أنْ ينسفها". (البروتوكول 1).

ـ "يجب أنْ لا ينتج عن الحروب ـ بقدر الإمكان ـ اكتساب مناطق". (البروتوكول 2).

ـ "يجب أنْ تُصرف عقول «الجماهير» باتِّجاه الصّناعة والتّجارة. وهكذا يمكن ابتلاع الأُمم جميعها في سعيها للرّبح و. . . ولن ينتبهوا لعدوِّهم المُشترَك". (البروتوكول 4).

ـ "ولسوف نخلق حكومة مركزيَّة مُشدَّدَة"، (البروتوكول 5). . ". ويجب أنْ نعمل على تطوير حكومة فائقة، وذلك بإظهارها بمظهر الحامي والمُنعم لأولئك الذين يخضعون من أنفسهم. . . ولسوف نبدأ حالاً بتأسيس احتكارات. . ". (البروتوكول 6).

ـ "التّشديد على التّسليح، وزيـادة قـوى البوليس. . . [لكـي يكـون]، **فـي دول العـالم** جميعها، بالإضافة إلى أنفسنا، فقط جماهير البروليتاريا (العُمَّـال)، القليـل مـن **المليونـيريِّن** المُكرَّسين لمصالحنا، البوليس، والجنود". (البروتوكول 7).

ـ "لسوف نضع [قُوَّة الحكومة] في أيدي الأشخاص الذين يُشـكِّل ماضيـهم وسُمعاتهم جحيماً كامناً بينهم وبين الشّعب، الأشخاص الذين في حالة عصيانهم لتعليماتنـا، يجـب أنْ يواجِهوا تُهماً إجراميَّة. . ". (البروتوكول 8).

ـ "لقد خَدَعْنا، وأربكْنا، وأفسدْنا شباب الجماهير من خـلال تنشـئتهم وتربيتـهم علـى المبادئ والنَّظريَّات التي نعلم نحـن أنَّـها زائفـة..". (البـروتوكول 9). "ولسـوف نُدمِّـر بـين الجماهير أهمِّيَّة العائلة وقيمتها التّعليميَّة والتّثقيفيَّة". (البروتوكول 10).

ـ " ولقد وَظَّفنا هذه السِّياسة بأكملها، ودَسَسْنَاها بشكل خفيٍّ في عقـول الجمـاهير. . . لنحصل بطريقة غير مُباشرة على ما لا يمكن الحصول عليه بـالطّريق المُباشر. . . هـذه العمليَّة هي التي خدمت كقاعدة *لِمُنظَّمة الماسونيِّين الأحرار* خاصَّتنا، والتي هي مجهولـة بالنِّسبة إلى هذه القطعان، ولها أهداف هي ليست حتّى موضع شكٍّ قِبَلهم، تلـك القطعـان المُنجذبة إلينـا باتِّجـاه جيـش "اسـتعراض" المحـافل الماسـونيَّة لكـي نَـذُرَّ الغبـار فـي عيـون أتباعـهم". (البروتوكول 11).

ـ "ما هو الدّور الذي تلعبه الصّحافة اليوم؟...إنَّـها تخـدم أهدافاً أنانيَّـة....هـي دائماً تافهة، مُبتذلة، غير عادلة، كذوبـة، وأغلبيَّـة الجمـهور ليـس لديـهم أدنـى فكـرة مـا هـي الأهداف التي تخدمها الصّحافة حقّاً. لسوف نسرجها ونلجمها بشكيمة مُحكمة...ولن يصـل إعلان واحد إلى الجماهير بدون ضَبْطنا وسيطرتنا...". (البروتوكول 12).

ـ "الحاجة إلى الخبز اليومي تُجبر الجماهير على البقاء صامتة، وعلى بقائـهم خُدَّامنـا المُطيعين....ولكي لا تتمكّن الجماهير من أنْ تحزر أو تُدرك ما هي عليـه، فإنّنـا سـنزيد فـي صرف انتباههم بالتّمتُّع بالتّسالي، واللّهو، والألعاب، والعواطف، والأهواء [لـم يكـن ثـمّة

التّلفزيون في ذلك الوقت] إنّها قصْرُ النّاس. سُرعان ما سنبدأ من خلال الصّحافة باقتراح مُنافسات في الفنون، وفي الرّياضة بأنواعها جميعها...". (البروتوكول 13).

- *"لسوف يكون من غير المرغوب لنا أنْ يوجد أيُّ دين آخر غير ديننا...ولذلك؛ فإنَّ علينا أنْ نمحو أشكال العقائد الأخرى جميعها". (البروتوكول 14).* لقد تمَّ إعلان عن حُرِّيَّة الضّمير في كُلِّ مكان، بحيثُ إنَّه ـ الآن ـ لا يفصلنا سوى سنين عن التّحطيم الكامل للدِّين المسيحي، وأمَّا فيما يتعلَّق بالأديان الأخرى فسيكون تعاملنا معها بصعوبة أقلّ". (البروتوكول 17).

- "وعندما نأتي في النِّهاية بشكل مُؤكَّد إلى مملكتنا بمُساعدة الانقلابات المُحضَّرة في كُلِّ مكان في اليوم ذاته. . . لسوف نجعل عملنا أنْ نتأكَّد من أنَّ مثل هذه المُؤامرات ضدَّنا سوف لا تكون أبداً. وبهذا الهدف فإنَّنا سوف نذبح ـ بلا رحمة ـ مَنْ يرفعون السّلاح بأيديهم جميعهم مُعارضين لقدومنا. . . ولسوف يكون الموت عقاب أيِّ شيء يشبه المُنظَّمة السِّرِّيَّة. . ". (بروتوكول 15).

- "في برنامجنا سوف يقوم ثلث [الجماهير] بمُراقبة بقيَّة الجماهير من خلال الحسِّ بالواجب، ومبدأ الخدمة التّطوُّعيَّة للدّولة. ولن يكون من العار أنْ يكون المرء جاسوساً ومُخبراً، بل ستكون ميزة. . . وبأيِّ شيء غير هذا يمكننا أنْ نزيد حالات الفوضى؟" (بروتوكول 17). "التّجارة بالإغواء ليست أكثر من نباح « كلب ـ حضن » على فيل ضخم. . . ومن أجل تدمير هيبة البطولة، وكجريمة سياسيَّة لسوف نبعث بها إلى المُحاكمة تحت تهمة السّرقة، القتل وكُلّ نوع من الجرائم القذرة البشعة. عندئذ سوف. . . يَسِمُهَا رأي الجمهور بالاحتقار والازدراء ذاته". (بروتوكول 19). "وما لم يرتكب المُنشقُّون بعض الأعمال المكشوفة فإنَّنا سوف لن نضع أصبعاً عليهم، ولكنَّنا ـ فقط ـ سوف نعرض عناصر مُعيَّنة أمام أعينهم. . ". (بروتوكول 18).

تتناول البروتوكولات التّالية التّمويل. دعا البروتوكول 20 إلى ضرائب عامَّة، "المصادرة الشّرعيَّة لجميع المبالغ من كُلِّ نوع من التّنظيم من تداولها في الدّولة". وهذا سوف يُتبَع بـ "ضرائب تطوُّريَّة على المُلكيَّة" وفي النِّهاية ضريبة دخل تصاعديَّة، وهي "ضريبة تتزايد

في النِّسبة على المال" بالإضافة إلى الضّرائب على البيع ، "استلام المال" ، الإرث ، وتحويلات المُلكيَّة . ولقد كان ثمَّة نقاش حول المال المُتعلِّق بـ "تبديل الورقة ذات الفائدة" بما أنَّ الأزمة الاقتصاديَّة التي قد أنتجناها . . . بوسيلة هي ليست سوى سَحْب الأموال من التّداول" .

تُناقش البروتوكولات ـ أيضاً ـ القروض ذات الأجل الطّويل جدّاً ، التي تصبح "كسيف مُعلّق دوماً فوق رؤوس الحُكّام، الذين، بدلاً من أنْ يأخذوا من رعاياهم ضريبة مُؤقّتة ، يأتون براحات ممدودة كالشّحّاذين مُتوسِّلين لصرفيِّيْنا" .

كائناً كاتب البروتوكولات مَنْ كان، فإنَّه قد كان، بكُلِّ وضوح، يفهم أسرار البنوك .

في مقطع كان يمكن عَنْوَنَتُهُ بـ "الدَّين الوطني للولايات المُتَّحدة" ، يُعلن البروتوكول 20 ، "القرض هو مسألة حوالة حكوميَّة تحتوي على نسبة إلزاميَّة [فائدة] مُتكافئة مع مبلغ المال المُقترَض" . وتابع يشرح ، "إذا ما كان القرض يُلزِم بمبلغ 5٪ [وهو مبلغ فائدة ثقيل في تلك الأيَّام] ثُمَّ تدفع الدّولة ، خلال عشرين سنة ، عبثاً بشكل فائدة مبلغاً مُساوياً للمبلغ المُقترَض ، فإنَّها ستدفع في فترة40 سنة ضعف المبلغ ، وفي 60 سنة ـ ثلاثة أضعافه ، وسيبقى ـ في الأحوال جميعها ـ القرض قرضاً غير مُسدَّدٍ . . " .

ولقد أكَّد الكاتب ـ أيضاً ـ أنَّ أحداً لن يعرف ماذا يحدث . "ولسوف نُحيط نظامنا المُحاسبي بالوقاية التّامَّة ، بحيثُ إنَّه لا الحاكم ولا مُعظم الخُدَّام الجماهيريِّين التّافهين سيكونون في موضع لصَرْف حتَّى أصغر مبلغ عن مصيره بدون إمكانيَّة التّتبُّع أو توجيهه باتِّجاه آخر . . " .

تُبيِّن البروتوكولات ـ أيضاً ـ صلتها بالمُؤسَّسات الغامضة الخفيَّة القديمة ، وتُشير إلى سلالة الدَّم مثل "*بذرة داود*" ، "*الأسرار الخفيَّة*" ، وحتَّى "*الأفعى الرّمزيَّة*" ، وهي أيقونة ترمز لأقدم الطّوائف السِّرِّيَّة .

كان نيلوس ذاته ـ على ما يبدو ـ مأسوراً بشكل تامٍّ ***بالبروتوكولات*** . بادياً بشكل غريب مُشابهاً لمُبشِّري تلفزيون هذه الأيَّام ، كَتَبَ في عام 1905 ، أنَّه أمل "أنْ ينتبه أولئك الذي لهم آذان ليسمعوا وعيون ليروا ، [وحَذَّرَ] من أنَّ الأحداث تتسارع في العالم بسُرعة مُخيفة :

نزاعات، حروب، إشاعات، مجاعات، أوبئة، زلازل ـ كُلّ شـيء، حتَّى مِمَّا كـان بـالأمس مُستحيلاً، هو اليوم حقيقة مُثبتة...النّزاعات الدّنيويَّة والانشقاقات [يجب] أنْ تُنسى جميعـها في ظلِّ الحاجة المُلحَّة للاستعداد في وجه الدّجَّال القادم.

بالرّغم من مصدرها المشكوك فيه، فإنَّ البروتوكولات قد أُخـذت مـأخذ الجـدِّ مـن قِبَـلِ أناس أقوياء جدّاً بِمَنْ فيهم قيصـر ألمانيـا ويلـهلم الثّاني، القيصـر الرّوسـي نيكـولاس الثّاني، والاقتصادي الأمريكي هـنري فـورد، الـذي اسـتخدمها لتُسـاعده فـي إقنـاع مجلـس الشّيوخ الأمريكي بأنْ لا ينضمّوا لعصبة الأُمم التي يدعو إليها الرّئيس ويلسون.

ولقد عملت خُطَّة «أوكرانا» جيِّداً قليلاً. إذ قـامت ثـورة مُضـادَّة وبرامج ضـدَّ اليـهود الـرّوس تمَّ تأسيسـها مـن قِبَلِ أنـاس يقظـين يُدعَـون "الحـرس الأسـود"، وازدادت بالدِّعايـة القيصريَّة. في عام 1905، أنتج استمرار الفوضـى والعنـف الثّـورةَ الرّوسـيَّة، وتمَّ أثنـاء ذلـك عرض ***البروتوكولات*** من جديد من قِبَلِ مُؤيِّدي القيصريَّة لإلهاب الجماهير.

رأى هِتْلَر ***البروتوكولات*** على أنَّها إعلان حقيقي بالرّغم من دلائل التّزييف. كَتَبَ فـي سيرته الذّاتيَّة "**كفاحي**" يقول: "من المُفترض أنْ تكـون ***البروتوكولات*** عمـلاً تزييفيَّاً مُختلَقـاً، الزّيتونغ *Zeitung* الفرانكفورتي يَئِنُّ ويصرخ للعالم مرَّة في الأسبوع؛ وهـذا يُشَـكِّلُ البرهـان الأفضل على أنَّها حقيقيَّة بعد كُلِّ شيء... ولكنَّ أفضل انتقـاد ينطبـق عليـهم هـو الواقـع. إنَّ مَنْ يتفحَّص التّطوُّر التّاريخي لمئات السّنين الماضية، على ضوء هذا الكتاب [***البروتوكولات***]، لسوف يفهم حالاً صَخَبَ وغضَبَ الصّحافة اليهوديَّة. لأنَّـه حالما يصير هـذا الكتـاب مُلكيَّـة عامَّة لشعب، فإنَّه سيكون، من المُستلزم عندئذ اعتبار الخطر اليهودي مُحَطَّماً".

في حين كان المُؤلِّف كونراد هايدن، وهو مُعاصر لهِتْلَر ومُعـادٍ للنّازيَّـة، يُنكـر مصداقيَّـة «***البروتوكولات***» إلاّ أنَّه قد رأى ـ أيضاً ـ حقيقة مُعيَّنة فيها. "قد أُثبـت الـتّزييف اليـوم بشـكل لا يقبل النّقض، ومع ذلك؛ فإنَّ شيئاً هاماً بلا حدود قد بقـي: كتـاب تتحـدَّث نصوصـه عـن السّيطرة على العالم...المبدأ العظيـم لعـدم المُسـاواة يُحـارِب ـ ليحفـظ حُكْمـه ـ فلسـفةَ الطّبقـة الحاكمة المُتعلِّقة بالمُلكيَّة الطّبيعيَّة، وباختلافات الفطريَّة الطّبيعيَّة بين النّاس. وحالما يتمُّ التّعبير

عن هذا المبدأ في شكل أحداث تاريخيَّة، سُرعان ما يتَّخذ - أيضاً - مفهوم المُؤامرة. . . ولذلك؛ فإنَّ روح *البروتوكولات* تحتوي على حقائق تاريخيَّة، رغم أنَّ الحقائق المعروضة جميعها فيها هي تزييفات".

إنَّها إمكانيَّة "الحقيقة التَّاريخيَّة" التي أبقت *البروتوكولات* مُتداوَلة مُنذ استهلالها. **اليوم** كُتَّاب المُؤامرة يرون *البروتوكولات* على أنَّها برنامج حقيقي سابق لزمن النَّازيَّة أو الشّيوعيَّة. البعض يزعم أنَّ الفرنسي جولي - فقط - قد دَمَجَ في كتابه مفاهيم التقطها كعضو في مُنظَّمة سرِّيَّة. ولقد رأى المُؤلِّف ديفيد إيك "تشابهاً هائلاً" بين «*البروتوكولات*» والوثائق السِّرِّيَّة المُصادَرة *لمُنظَّمة المُستنيرين* البافاريَّة الغامضة من القرن الثَّامن عشر: "أنا أدعوها *بروتوكولات الإليوميناتي [المُستنيرين]*"، كَتَبَ إيكن مع إيراد بعض التَّبرير آخذاً بعين الاعتبار المراجع الماسونيَّة العديدة فيها.

مُؤلِّفو «الدَّم المُقدَّس، الكأس المُقدَّسة» ***Holly Blood, Holly Grail*** كان لهم - أيضاً - مأخذاً أكثر إثارة على *البروتوكولات*. فقد لاحظوا أنَّ نسخة نيلوس الأصليَّة تضمَّنت إشارات تتعلَّق بمَلك بالإضافة إلى "**مملكة ماسونيَّة**"، وهي مفاهيم يبدو - بوضوح - أنَّها ليست من مصدر يهودي. بالإضافة إلى ذلك؛ اختتمت بالتّصريح، "مُوقَّعة من قِبَلِ مُمَثِّلي صهيون من الدّرجة 33".

جَادلَ هؤلاء المُؤلِّفون بأنَّ نيلوس قد أنتج "نصّاً مُبدَّلاً أصلاً"، ومبنيّاً على نصٍّ شرعي أساساً تمَّ وضعه من قِبَلِ "بعض المُنظَّمات الماسونيَّة أو مُنظَّمة مُكيَّفة ماسونيّاً دَمَجَتْ كلمة «**صهيون**»"، والتي يمكن أنْ تكون فعلاً برنامجاً جاداًّ لتسرُّب الماسونيَّة ولكَسْب الهيمنة العالميَّة. وقاموا بوصف مُنظَّمة سرِّيَّة واحدة - باعتبارها المشبوه الأوَّل - «***دير صيهون***» الغامض الذي سنذكر عنه المزيد فيما بعد.

رُبَّما تعكس البروتوكولات - حقّاً - مُؤامرة أعمق وراء استخدامها المقصود لتُشجِّع المُعاداة للسّاميَّة، وهي قد تكون مُؤامرة مخفيَّة ضمن الطَّبقات السِّرِّيَّة العُليا للمُستنيرين والماسونيِّيْن الأحرار.

في صيف 1917 ، كان ثمَّة شابٌّ يهودي من إيستونيا اسمه ألفرد روزنبرغ طالباً في موسكو؛ حيثُ أُعطي نسخة من «*البروتوكولات*» من قِبَلِ شخص غريب. بعد الثّورة الرّوسيَّة السّنة التّالية، روزنبرغ المُعادي للبلشفيَّة هرب إلى ألمانيا؛ حيثُ استخدم الكتاب ليتمكَّن من الدّخول إلى مُنظَّمة سرِّيَّة في ميونيخ، وهي الحركة التي كان سيترتَّب عليها آثاراً بعيدة بالنِّسبة إلى العالم.

في أواخر 1918 ، قَدَّمَ روزنبرغ *البروتوكولات* إلى ناشر مُسنٍّ في ميونيخ اسمه دايتريش إيكارت. مُدمن خمر، وواحد من أشهر شعراء ألمانيا في ذلك الوقت، كان إيكارت مُنتشياً بخُطَّة السّيطرة على العالم هذه؛ قُدِّم روزنبرغ إلى أعضاء أصحاب في «ثول كيسيلشافت» أو *مُنظَّمة ثول*، وهي جماعة نقاش أدبي أسَّسَهَا بارون رودولف فرايهر فون سيبوتندورف. ولقد تبيَّن أنَّ هذه المُنظَّمة كانت مُجرَّد واجهة لمُنظَّمة أكثر سرِّيَّة، وهي «جيرمان ننوردن» أو *النِّظام الألماني*. كلاهما كانتا مُنظَّمتَيْن قوميَّتَيْن مُعاديتَيْن للسّاميَّة مُرتبطتَيْن بعقائد تتعلَّق بالخوارق. زعم إيكارت بأنَّه مسيحي صوفي، وقد كان - بحسب مقالة كَتَبَهَا روزنبرغ بعد موت إيكارت - عارفاً بمُنظَّمة المعارف الهنديَّة القديمة والمُتعلِّقة بالوعي الكوني (آتمان) وبفكرة أنَّ الحقيقة هي - في الواقع - مُجرَّد خيال (مايا).

كان سيبوتندورف، إيكارت، وآخرون في *مُنظَّمة ثول* مُتأثِّرين بشكل كبير بعقائد *مجموعة الثّيوسوفيِّين* الذين هم أكثر أبرز مُنظَّمات القرن العشرين السِّرِّيَّة الغامضة.

الثّيوسوفيُّون، والثّوليُّون، ومُنظَّمات سرِّيَّة أخرى:

إنَّ الاصطلاح أو التّعبير ثيوسوفي هو مشتقٌّ من الكلمات اليونانيَّة "ثيوس" والتي تعني (إله) و "سوفيا" والتي تعني (الحكمة) ولقد تمَّت ترجمتها على أنَّها تعني "*الحكمة الإلهيَّة*".

تمَّ استخدام تعبير *الثّيوسوفيَّة* عام 1875 ، عندما أسَّسَت سيِّدة روسيَّة المولد واسمها هيلينا برتوفنا بلافاتسكي *المُنظَّمة الثّيوسوفيَّة* في مدينة نيو يورك. كانت بلافاتسكي قد

هاجرت إلى أمريكا عام 1873، بعد سنوات عديدة من السّفر والدّراسة والبحث في أوروبا والشّرق الأوسط.

بين عامَيْ 1877 و 1888، نشرت بلافاتسكي مادّة غامضة مُتضمِّنة أشهر كتابَيْها **"كشف إيزيس"** و **"العقيدة السِّرِّيَّة"**. ولقد كان المقصود من كلَيْهما أنْ يُقدِّما أساساً شبه علمي للدِّين، وذلك بسبب الانحطاط الذي ناله بسبب الاكتشافات العلميَّة ونظريَّات تشارلز داروين.

في عام 1878، نقلت بلافاتسكي بالإضافة إلى تابعها المُتحمِّس الكولونيل في الجيش الأمريكي هنري ستيل أولكوت، المركزَ الرّئيس للمُنظَّمة إلى مدراس في الهند؛ حيثُ مايزال يقوم الآن. انتشرت ***المُنظَّمات الثّيوسوفيَّة*** عبر الشّرق وداخل أوروبا وأمريكا، جالبة اهتماماً هامّاً بالفلسفات الشّرقيَّة. هذا الانتشار للبوذيَّة والهندوسيَّة أثَّر بشكل كبير على العديد من الحركات المُتديِّنة بما فيها ***"أنا أكون" I am***، ***والكنيسة الكاثوليكيَّة الحُرَّة***، ***والرّوزيكروشيِّيْن Rosicrucians***، ***وكنيسة التّوحيد***، وحديثاً، المجموعات المُختلفة ***للعصر الجديد***".

استلهمت ***الثّيوسوفيَّة*** أفكارها من الفلاسفة الثّيوسوفيِّيْن المُبكِّرين ذاتهم الذين تُبجِّلُهم المُنظَّمات السِّرِّيَّة التّابعة ***للماسونيِّيْن الأحرار***، ***والمُستنيرين***، ***والمائدة المُستديرة - أفلاطون وفيثاغوراس***، بالإضافة إلى ***مدارس الغموض المصريَّة***. وبحسب المُؤلِّفة نيستا ويبستر؛ كان من الواضح - أيضاً - أنَّ بلافاتسكي قد استلهمت - بشكل كبير - من الـ ***القَابالاه العبريَّة*** " ***والتّلمود***، لاحمةً صلتهما بالأسرار القديمة.

في كتابة لها في عام 1924، حَذَّرت ويبستر قائلة: "إنَّ ***المُنظَّمة الثّيوسوفيَّة*** ليست جماعة دراسة، ولكنَّها في جوهرها مُنظَّمة دعائيَّة تهدف إلى استبدال التّعاليم المسيحيَّة البسيطة والنّقيَّة بالتّوليفة المُدهشة بالخرافات الشّرقيَّة، وتعاليم القَابالاه العبريَّة وشعوذة ودجل القرن الثّامن عشر..".

عَلَّمت مُنظَّمة بلافاتسكي عقيدةَ الإيمان بخالق واحد، وبأنَّه ثمَّة وحدة تكمن ضمناً في الكون بِمَنْ فيها البشر جميعاً، وبأنَّ المعاني السِّرِّيَّة موجودة في الأديان جميعها، والأكثر جَدَلاً في الأمر هو أنَّ "أسياداً كبار" أو خُبراء ماهرين، أحياناً يُدعون ***الأخوة البيضاء العظيمة***"، يُديرون بشكل سرِّيٍّ تطوُّر الجنس البشري.

بلافاتسكي، في تشكيلها الفرع الألماني ***للمُنظَّمة الثّيوسوفيَّة*** في عام 1884، جلبت عقيدتها في التّواصل عبر قنوات خاصَّة، التّناسخ، التّفوُّق العِرْقي، والزّيارات من خارج الأرض للنّاس التي سَتُشَكِّلُ - فيما بعد - الأساس الثّيوسوفي للنّازيَّة.

كَتَبَ المُؤلِّف ويليام هنري، يقول: "***الألمان الأوكلتيُّون Occultists*** - وهم المُؤمنون بمثل هذه العقائد - مثل لانز فون ليبنفلس، غيدو فون ليست، ورونْدولف فونسيبوتندورف استعاروا بشكل كبير من [بلافاتسكي] وسعوا ليُظهِروا أنَّ الألمان القُدماء كانوا حَفَظَةً لعلم سرِّيٍّ - كان قد تأسَّسَ في ***إيدن أتلانتيس***".

ليفيندا، الذي قَدَّمَ تفاصيل تتعلَّق بصِلات بمُنظَّمات سرِّيَّة أوروبيَّة أخرى وافق قائلاً: "يمكن تتبُّع الفكر وراء الكثير من المشاريع النّازيَّة الأخيرة... إلى أفكار انتشرت أوّلاً من قِبَلِ بلافاتسكي"؛ "لدينا ***المُنظَّمة الثّيوسوفيَّة***، الـ***أوتو OTO*** [***فُرسان الهيكل الشّرقيّيْن*** ***Ordo Templi Orientis***]، ***المُنظَّمة الأنثروبولوجيَّة "الإنسانيَّة***" للدّكتور رودولف شتاينر، [و***نظام***] ***الفجر الجديد*** جميعها انضفرت في عناق سفاحي".

بعد الحرب العالميَّة الأولى، ابتدأت ***المُنظَّمات الأوكلتيَّة*** بالاندماج بالنّشاط السِّياسي، وخصوصاً في جنوب ألمانيا.

كانت ميونخ تعجُّ باللاّجئين من أعداء روسيا الشّيوعيَّة، وكان دايتريش إيكارت سعيداً بكونه قد وجد في ***البروتوكولات*** ما رأى أنَّه البرهان الأخير على وجود المُؤامرة العالميَّة اليهوديَّة الماسونيَّة البولشوفيَّة المُنظَّرة طويلاً. ولقد عمل على نشرها بسُرعة، وسُرعان ما انتشر الكتاب خلال ألمانيا وأوروبا وحتَّى إلى أمريكا. عَلَّقَ الكاتب هايدن قائلاً: "يبدو أنَّ قصَّة نشر وتدوير «***بروتوكولات حكماء صهيون***» تشير إلى وجود شبكة عالميَّة

ذات صلات سرِّيَّة وقوى مُتعاونة . . . موصوفة بشكل واضح بما فيه الكفايَّة في ***البروتوكولات*** ذاتها .

تمَّ تلقِّي البروتوكولات بشكل جيِّد خصوصاً في ألمانيا ؛ حيثُ كانت الجماهير المُهتاجة والمُفقَرة تسأل لماذا هُزمت في الحرب . وبدون زنوج ، إسبان ، أو آسيويِّيْن في مُتناول اليد ، فإنَّ مصير كبش الفداء قد وقع على يهود أوروبا الشّرقيَّة . ولقد ألْهَبَ نشر ***البروتوكولات*** النّار المُخمَدة للعداء للسّاميَّة ، وحَوَّلها إلى نار مُضرمة حمراء حامية من العداوة والانقسام .

حاربت الفِرَق السِّياسيَّة في الأُمَّة كُلِّها ، مع الوصول الجديد للفلسفة الشّيوعيَّة مُكتسبةً غزوات كبيرة في الجماهير المُحبَطة وغير المُعتادة على حُكْم نفسها .

ولمُواجهة هذا التّهديد الشّيوعي والفوضى المُنتشرة ، فإنَّ أكثر من 24 من مُنظَّمات الوطنيِّيْن اليمينية قامت في ميونخ وحدها . من هذه المُنظَّمات كانت ***مُنظَّمة ثول*** ، التي سُمِّيَتْ على اسم الوطن الألماني الخيالي لـ ألتيما ثول المُحاطة بالجليد . وكان شعار المُنظَّمة الصّليب المعقوف مُركَّباً فوق سيف .

كانت ثول في عقول الأوكلتيِّيْن الألمان أتلانتيس التّوتونيَّة ، وهي جزيرة قبل - تاريخيَّة غامضة في مناخات جنوبيَّة يُعتقد أنَّها كانت وطن حضارة خارج - أرضيَّة بائدة مُنذ زمن طويل ، فَقَدَتْ معرفتها بأصولها بسبب التّزاوج مع البشر . كان إيكارت ، سيبوتندورف ، وأتباعهما يعتقدون بأنَّ العلم المُتقدِّم لـ ثول كان قد بقي على مدى القرون ، وتمَّ تسليمه من خلال انتقاء مُبايعين إلى هذه الحكمة السِّرِّيَّة الخاصَّة بفئة مُعيَّنة . كان الثّوليُّون يبحثون باستمرار عن هذه الحكمة من خلال مُمارسة طقوس تمَّ تصميمها للاتِّصال بالكائنات العُليا .

كَتَبَ تيرفور رافينسكروفت قائلاً : "كانت النّواة الدّاخليَّة في مجموعة ثول جميعاً من ***عَبَدَة الشّيطان الذين يمارسون السِّحْر الأسود*** " ، "يعني ؛ كانوا وحدهم معنيِّيْن برَفْع وَعْيِهِمْ بواسطة المُمارسات الطّقسيَّة إلى إدارك ذكاء شرير وغير بشري في الكون ، وبتحصيل وسيلة اتِّصال بالكائنات الذّكيَّة المُختلفة . وكان الخبير - السَّيِّد في هذه الدّائرة ديتريتش إيكارت" .

من المعروف جيِّداً أنَّه في ميونيخ أثناء تلك الاهتياجات في سنوات ما بعد الحرب، كـان ثمَّة بضعة مئات جرائم اغتيال واختطافات سياسيَّة لم تُحَلّ. "ولقد كان يجـب علينـا البحـث بين هؤلاء الأشخاص المفقوديـن - مُعظمـهم كـانوا إمَّا يـهوداً أو شـيوعيِّيْن - لنجـد « الضحايا المُقرَّبين » الذين تمَّ اغتيالهم أثناء أداء شعائر «*السِّحْر الفلكي*» الذي كـان يمارسه ديـتريتش إيكارت والدّائرة الدّاخليَّة لـ « ثول غيسلشافت » "، بحسب اتِّهام رافينسكروفت لهم، الذي صَرَّحَ بأنَّها كانت "حقيقة مشهورة" أنَّ الثّوليِّيْن كانوا "مُنظَّمة سفاحين".

سفَّاحين أم لا، فمن الصّحيح أنَّه في 7 نيسـان مـن عـام 1919، عندمـا استولت الثّورة الشّيوعيَّة على ميونيخ لفترة قصيرة مُعلِنةً جمهوريَّة بافاريَّة سوفييتيَّة، كـان النّـاس الوحيـدون الذين حاصروهم وتمَّ إعدامهم باعتبارهم مُخرِّبـين هدَّامـين هـم أعضـاء *مُنظَّمة ثول*، بمَـنْ فيهم سكرتيرها الشّابُّ الأمير فون ثورت أوند تاكسيس. وبحلول 3 أيار حَرَّرَ مُحنَّكو الحرب القُدماء بما فيهم *مُنظَّمة الفيالق الحُرَّة* « فري كوربس » بخوذاتهم المُزيَّنـة بصليـب مُنظَّمـة ثول المعقوف، حَرَّروا ميونيخ من البولشوفيك. كـان ذلـك آخر تـهديد جـادٍّ لألمانيـا مـن قِبَلِ الشّيوعيَّة حتَّى بعد الحرب العالميَّة الثّانية.

المُناصرون للمَلَكيَّة وصناعيُّو ثول عرفـوا أنَّه قـد كـان عليـهم أنْ يفـوزوا بدَعْـم العُمَّـال العاديِّيْن مـن أجـل أنْ يـهزموا اتِّحـادات العُمَّـال المُمتلئـة بالاشـتراكيِّيْن. فتبنّـوا - لـهذه الغايـة - استراتيجيَّة ذات حَدَّيْن؛ إذ في حين أنَّ قادة تُجَّار ميونيخ؛ العسكريِّيْن والمُفكِّرين تآمروا أثنـاء اجتماعات مُنظَّمة ثول في فندق الفصول الأربعة، فقد تمَّ تشكيل *مُنظَّمة أصحاب الياقات الزّرق* - وهـو حـزب العُمَّـال الألمـاني الـذي كـان يديره كـاتب ريـاضي اسـمه كـارل هـارر وميكانيكي سكك حديديَّـة اسمه أنتـون دريكسـلر. وبحسـب مُحـرِّري التّـايم لايـف؛ "فإنَّ *مُنظَّمة ثول* كانت قد اتَّصلت بـ دريكسلر؛ لأنَّها كانت تأمل في كَبْتِ ثورة عُمَّال، ولكنَّـها كانت لا تعرف شيئاً عن العُمَّال".

تمّ خَلْقُ الحزب في كانون الثّاني من عام 1919، من خلال دَمْجِ لجنـة دريكسـلر للعُمَّـال المُستقلِّين مع دائرة العُمَّال السِّياسيِّيْن التي كان يقودها هارر. وكانت الدّائرة قـد تأسَّسـت مـن قِبَلِ الثّيوسوفي سيبوتندورف، الذي كان - أيضاً - أداة في خَلْقِ مُنظَّمة جيرمانن أوردن.

كانت مُنظَّمة جيرمانن أوردن نظاماً مُشتقّاً من أسلوب ***الماسونيِّين الأحرار***، **ولكنَّها** كانت مُقرَّرة لتكون ضدَّ الماسونيِّين وضدَّ اليهوديَّة، وذلك من خلال القيام بمُبايعات واحتفالات مُعقَّدة تُمجِّد أمجاد الميثولوجيا الألمانيَّة و***فُرسان القرون الوسطى التّيوتونيِّين***، الذين تمَّ تشكيلهم من خلال ***مُنظَّمة فُرسان الهيكل***.

وَصَفَ الشّهير جون تولاند، مُؤرِّخ سيرة هِتْلَر، سيبوتندورف - فقط - بأنَّه "رجل غموض" ومُكرّس لأفلاطون. وكما تبيَّن، فإنَّ سيبوتندورف قد كان فعلاً مولوداً لـ رودولف غلاور، ابن مُهندس سكك حديد من درسدن. وقال الكونت بأنَّه قد تمَّ تبنِّيه بشكل شرعي من قِبَلِ الكونت هينريخ فون سيبوتندورف، وكان له الحقُّ بالحصول على اللَّقب الموروث. أحجمَ إيكارت وآخرون عن كَشْفِ هويَّته الحقيقة خوفاً من تشويه قضاياهم وتكذيبها.

ولكونها معروفة - بشكل واسع - بأنَّها مُخرِّبة ومُفسِدة، فقد شَكَّلت ***مُنظَّمة جيرمانن أوردن*** التّابعة لـ سيبوتندورف ***مُنظَّمة ثول*** كمُنظَّمة غطائيَّة. كَتَبَ رافينسكروفت يقول: "كان المفهوم الأساس للثّوليِّين الجُدُد بسيطاً وساذجاً إلى حَدٍّ كبير"، "إنَّ أكثر النّسخ تعقيداً من أسطورة ثول قد تطوَّرت بالتّدريج على أيدي ديتريش إيكارت والجنرال كارل هاوسهوفر، وتمَّت تصفيتها فيما بعد، وتوسَّعت بناءً على تعليمات الرّايخ فوهرر إس إس هينريخ هيملر، الذي أرهَبَ قسماً كبيراً من العالم الأكاديمي الألماني بتقديمه العون من خلال تقديم يد احترافيَّة لسرمدة خرافة التّفوُّق العِرْقي الألماني".

ويحسب ويليام بريملي؛ فإنَّ هاوسهوفر كان عضواً في مُنظَّمة "فريل"، وهي مُنظَّمة سريَّة أخرى مبنيَّة على أساس كتاب ألَّفه البريطاني الرّوزيكروشي لورد بولوارد ليتون حول زيارة آري "عِرْق مُتفوِّق" للأرض في الماضي السّحيق. هاوسهوفر كان ناصحاً مُخلصاً لـهِتْلَر ونائبه رودولف هيس كلَيْهما. وكان هيملر عضواً بارزاً آخر في مُنظَّمة "***فريل***".

وكان هاوسهوفر قد سافر - بشكل واسع - في الشّرق الأقصى قبل أنْ يصبح جنرالاً في جيش القيصر. كَتَبَ ليفيندا يقول: "كانت ترابطاته المُبكِّرة مع رجال الأعمال والدّولة اليابانيِّين أصحاب النّفوذ حاسمة في تشكيل التّحالف الألماني - الياباني للحرب العالميَّة

الثّانية"، "ولقد كان هو ـ أيضاً ـ أوّل نازي ذا منصب رفيع ليصيغ صلات هامّة مع حكومات جنوب ـ أمريكيّة مُتوقِّعاً عملاً عسكريّاً وسياسيّاً ضدّ الولايات المُتّحدة؛ إنّها الصِّلات التي سوف تُستغلُّ في النِّهاية من قِبَلِ مُجرمي الحرب ـ والنازيّيْن أصحاب العقائد الخرافيَّة ـ هاربين من وصول النُّوّاب العامين لمحاكم نورنبيرغ إليهم". أعَدَّ هاوسهوفر ـ كأستاذ في جامعة ميونيخ ـ سياسة هتْلَر ليبنسراوم «الفضاء الحي» من أجل ألمانيا مُحاصَرة.

مدعوماً من قِبَلِ القَتَلَة الشّرسين «*القمصان البنيَّة*» التّابعين لقائد الجيش إرنيست روهيم، ومُحَفَّزاً من قِبَلِ أعداء اليهوديَّة وأعداء البولشوفيك الخُطباء اللاّذعين، انضمَّ حزب عُمَّال ألمانيا الغرُّ إلى المُعارضة المُتنامية إلى حكومة ويمار المهزوزة.

أدرك إيكارت ـ الذي كان يحمل عضويَّة ثنائيَّة في الحزب الغرِّ ومُنظَّمة ثول كلَيْهما ـ أنَّ حزب العُمَّال الألمان كان بحاجة إلى قائد فعَّال؛ مُخبِراً الأعضاء أثناء اجتماع في عام **1919**: "نحن نحتاج إلى شخص يرأس مَنْ يستطيع تحمُّل صوت الرّشاش. إنَّ حشود النّاس بحاجة إلى أنْ يحصلوا على خوف في سراويلهم. نحن لا نستطيع استخدام ضابط؛ لأنَّ النّاس لم يعودوا يحترمونهم. الأفضل فيهم سيكون عاملاً يعرف كيف يتكلَّم... وهو لا يحتاج إلى الكثير من الذّكاء... يجب أنْ يكون عازباً، ثُمَّ سنحصل له على المرأة".

قدوم القائد

The Leader Arrives

وجد إيكارت قائده في شكل عميل مُخابرات جيش جاء ليَتَسَلَّل إلى الحزب - وهو رَسَّام فاشل نمساوي المولد اسمه آدولف هِتْلَر، وُصف ذات مرَّة بأنَّه « **ابن التّنويريَّة** » " .

ولقد وَثَّقَ جيِّداً كيف أنَّ هِتْلَر شارك اهتمامات إيكارت في الغيبيَّات والعقائد الخرافيَّة. وكطفل في النّمسا، ترعرعَ على قراءة الرّوايات البطوليَّة الشّعبيَّة للفُرسان الجرمان *التّيوتونيِّين*.

وكفنان مُعدم في فيينا قبل الحرب العالميَّة الأولى، سَكَنَ هِتْلَر المكتبات ومخازن الكُتُب القديمة مُصَنِّفَاً عقله بالمعارف والمُعتقدات الغامضة والدّعايَّة المُعادية لليهوديَّة. وكمعجب بـ هيغل وفلسفاته، دَرَسَ - أيضاً - التّاريخ القديم، الدّيانات الشّرقيَّة، اليوغا، الأوكلتيَّة (عقيدة القُدرة على تسخير الكائنات الخارقة)، التّنويم المغناطيسي، الثّيوسوفيَّة، وعلم الفَلَك.

وبحسب رافينسكروفت؛ فإنَّه قد بَحَثَ - أيضاً - عن التّنوير بأسلوب **1960**، وذلك بتناول مُخدِّرات الهَلْوَسَة. "لقد كان في المكتب الخلفي الصّغير من محل بيع الكُتُب في المنطقة القديمة من المدينة؛ حيثُ كَشف إيرنست بريتزشه [صاحب المحلِّ] لهِتْلَر الأسرارَ الخفيَّة وراء الرّموز الكيميائة والفلكيَّة للبحث عن الكأس المُقدَّسة التي شرب منها المسيح في العشاء الأخير"، "ولقد كان هنا - أيضاً - أنَّ الأحدب الشّرير قد سلَّم إلى تلميذه المتوحِّش عقار الكَشْفِ المُستبصر عن الأزتك، السِّحْر الصبَّاري المُخدِّر المُحترم كعقيدة دينيَّة" .

ذَكَرَ رافينسكروفت ـ وهو ضابط كوماندو سابق ـ أنَّه بينما كان في فيينا، أصبح هِتْلَر مسكوناً بما يُدعى "رمح القَدَر" وقد قيل إنَّه سَهْمُ جندي روماني اسمه غايوس كاسيوس الذي أصبح يُعرف باسم لونجينوس. في الأسطورة، استخدم لونجينوس الرّمح ليطعن به خاصرة المسيح على الصّليب، ليس كعقاب، ولكنْ؛ رحمةً منه، ليُقصِّر أَمَدَ معاناته. ما يُزعم أنّه الرّمح ذاته ما يزال معروضاً في متحف هوفبرغ في فيينا.

لقد كان هنا ـ بحسب رافينسكروفت ـ أنَّ هِتْلَر الصّغير قد تعلَّم من الأسطورة: أنَّ مَنْ يملك الـ هيليغ لانس أو الرّمح المُقدَّس، فإنَّه يُسيطر على قَدَرِ العالم. في كتابه (رمح القَدَر)، يحيك رافينسكروفت نسيجاً مُطرَّزاً غنيّاً من التّاريخ والفولكلور الألماني رابطاً هِتْلَر والرّمح إلى خلفيَّة سحريَّة مُفصَّلة، ***الأوكلتيَّة***، ***والمُنظَّمات السِّرِّيَّة***.

عَزَا رافينسكروفت معرفته بالرّمح المُقدَّس وهِتْلَر إلى مُعلِّمه الدّكتور وولتر جوهانسون شتاين، عالم وفيلسوف من فيينا كان يعرف هِتْلَر، ولكنَّه هرب ـ فيما بعد ـ إلى إنكلترة. أخبر شتاين كيف أنَّ هِتْلَر قد دخل في نشوة وغشية بينما كان يقوم بعمليَّة "التقْنية" ***channeling*** (التَّواصل عبرة قناة) مع هويَّة غير بشريَّة في مكان مُقارب من الرّمح. ولقد شَرَحَ شتاين لـ رافينسكروفت قائلاً: "لم تكن حياة هِتْلَر المُنفردة ناضجة بما فيه الكفاية في تلك اللَّحظة لتحصيل وعي بنفسه وبِمَنْ حوله عندما دخلته هذه الهويَّة الغريبة".

تمَّت مُلاحظة هذا "الوَصْل عبر قناة" المُحدِث للنّشوة والغشية من خلال عضو جمهور أثناء واحد من خطابات هِتْلَر؛ حيثُ قال: "كان ـ فقط ـ يتكلَّم ويتكلَّم، مثل تسجيل يمضي في مساره، لُمدَّة ساعة ونصف، حتَّى صاراً مُنهكاً بشكل كامل...وعندما انتهى ـ وهو منقطعُ النّفَس ـ جلس مرَّة ثانية كرجل بسيط لطيف...ولقد كان الأمر تماماً كما لو أنَّه انتقل إلى مُسَنَّنٍ آخر. ولم يكن ثمَّة ما بين الحالَيْن".

هِتْلَر ذاته لَمّح إلى سيطرة ميتافيزيقيَّة. فلقد ذَكَرَ لعدد من مُساعديه أنَّ "صوتاً داخليَّاً" كان يقوده، وقال مرَّة: "أنا أتبع طريقي ومنهجي بدقَّة وأمانِ المَشَّاء في نومه".

وكان هِتْلَر قد اجتمع ـ أيضاً ـ أثناء إقامته في فيينا، بـ جورغ لانز فون ليبنفلس، ناشر (أوستارا)، وهي مجلَّة تنشر مواضيع خرافيَّة أوكلتيَّة وشهوانيَّة. الرّاهب البندكي ليبنفلس الذي أسَّسَ المُعاداة للسّاميَّة، *النِّظام السِّرِّيَّ لفُرسان الهيكل الجُدُد*، ومُعلِّمه « غيدو فون ليسْت » ***List***، سَعَوا لإحياء *أُخوَّة القرون الوسطى للفُرسان التّيوتونيِّين*، التي استَخدمت الصّليب المعقوف كشعار لها.

كان « ليسْت » مُؤلِّفاً مُحترماً يكتب حول العقائد الصّوفيَّة الألمانيَّة حتَّى طورد خارج فيينا بعد اكتشاف أنَّ أُخوَّته السِّرِّيَّة كانت تتضمَّن انحرافات جنسيَّة "والسِّحْر الأسود الخاصّ بالعصور الوسطى". لقد كانت فلسفات ليبنفلس و ليست ***List***، تُمجِّد أمجاد العقائد الوثنيَّة وتَفوُّق العِرْق الآري، وذلك قَدَّم لتأسيس مُنظَّمة ثول. قال المُؤلِّف ليفيندا: "أسماء «ليسْت» و « ليبنفلس » سُرعان ما أصبحت مُترادفة مع حركة "كُلّ ـ ألمانيا" الشّعبيَّة فولكس التي في النِّهاية وَلدت الحزب النّازي".

مهما كان العلم الذي تعلَّمه هِتْلَر في فيينا فقد غَيَّره ذلك العلم بشكل عنيف. فالذي كان ـ فيما سبق ـ صبيَّ جوقة كاثوليكيّاً مُكرَّساً، يُفكِّر بأنْ يصبح كاهناً، صار بشكل عَلَني ضدَّ ـ التّديُّن، ولقد اتُّهم حتَّى بأنَّه اشتغل بالشَّيطانيَّة. عَرَضَ المُؤلِّف إيبرسون تقديم هذه الصِّلات، قائلاً: "وهكذا؛ فإنَّ الصّليب المعقوف كان رمزاً للحزب النّازي؛ ولقد كان ـ بشكل ما ـ مُتَّصلاً برمز لإله الشّمس؛ وإله الشّمس كان رمزاً لـ لوسيفر ـ الشَّيطان".

وممَّا يُقدِّم الدَّعْم لاتِّهام هِتْلَر بعبادة الشّيطان، بالإضافة إلى عكس افتتان هِتْلَر بالخوارق وما فوق الطّبيعة، هي قصيدة كَتَبَهَا في عام **1915**، بينما كان يخدم في الجيش الألماني على الجبهة الغربيَّة. ولقد تمَّ إعادة إنتاج هذه القصيدة في كتاب (آدولف هِتْلَر) من قِبَلِ جون تولاند:

غالباً ما أمضي في اللَّيالي المريرة

إلى شجرة بلوط فوتان في وسعة الغابة الهادئة

بقوى مُظلمة لأقوم بـ الاتِّحاد ـ

الرسالة الرّونيَّة السِّحْريَّة الغامضة تصنع القمر بسِحرها

وجميع مَنْ كانوا مُمتلئين بالوقاحة خلال اليوم

صاروا صغراء بأثر الصّيغة السِّحْريَّة!

صِلات هِتْلَر بقوى ما فوق الطّبيعة صارت أكثر بروزاً بعد أنْ أُعميَ بغاز «الماسترد» أثناء هجوم بريطاني في ليلة 13 ـ 14 أكتوبر/ تشرين الأوَّل 1918.

وبعد أنْ أُرسل إلى مستشفى في باسووك، بوميرانيا، تحسَّن إبصار هِتْلَر عندما عَلم عن هزيمة ألمانيا وتوقيع هدنة من قِسٍّ زائر.

وبينما كان يرفل بالألم واليأس، اختبر هِتْلَر كَشْفَاً خارقاً. كَتَبَ تولاند يقول: "مثل القدِّيس جون، سمع هِتْلَر أصواتاً تدعوه لإنقاذ ألمانيا"، "وجاءت معجزة تُحقِّق ذلك كُلَّه دفعة واحدة ـ تبخَّرت الظّلمة التي كانت مُحيطة بهِتْلَر. استطاع أنْ يرى ثانية! ولقد تعهَّد بإيمان ـ وكما وعد ـ أنَّه «سوف يكون سياسيّاً، وسيُكرِّس طاقاته لتنفيذ الأمر الذي تلقَّاه»".

رأى بيتر لافيندا خبرة هِتْلَر "كنوع من التّنوير الصّوفي الغامض، كتلك التي اختبرها «غيدو فون ليست» لسنوات عديدة مُسبقاً أثناء العمى المُؤقَّت خاصَّته ـ وكتلك التي اختبرها شاؤول، الذي أُعمي على الطّريق إلى دمشق ـ لأنَّه، مُنذ ذلك الوقت فصاعداً تمَّ تغيير هِتْلَر".

واصلاً إلى ميونيخ بعد الحرب، تَعيَّنَ العريف هِتْلَر بعمل حقير هو حارس سُجناء حتَّى استلم الشّيوعيُّون في ربيع 1919. وعندما أخلى الرّايخ سويهر، تخلَّف هِتْلَر ليتجسَّس على الثّوريِّيْن. وفيما بعد عندما استعاد الجيش والـ«فري كوريس» ميونيخ، كان هِتْلَر هو الذي مشى بهدوء مُستعرِضاً رُتَبَ الأسرى الشّيوعيِّيْن، فارزاً قادتهم لإعدامهم.

وكمُكافأة على هذا العمل السِّرِّيِّ، تمَّ تعيين هِتْلَر في مكتب الصّحافة والأخبار للقسم السِّياسي للجيش الألماني، وهو جيش عمليَّات مُخابراتي مُقنَّع بشكل خفيف. وبحلول خريف 1919، تمَّ تعيينه للتّجسُّس على المجموعات الثّوريَّة المُختلفة القافزة إلى المشهد

السِّياسي البافاري العنيف. تذكَّر قائد هِتْلَر، الكابتن كارل مائير بأنَّ هِتْلَر كان يشبه: "كلباً ضالاً مُتعباً يبحث عن سَيِّد... جاهزاً ليُلقي حظَّه مع أيِّ شخص يمكن أنْ يُريه حناناً ولطفاً" و "وكُلِّيَاً غير مُهتمٍّ بالشَّعب الألماني ومصائره".

يتذكَّر هِتْلَر: "استلمتُ ذات يوم أوامر من المركز الرَّئيس لأكتشف ما وراء مُنظَّمة تبدو ظاهريَّاً سياسيَّة، وكانت تحت اسم «حزب العُمَّال الألمان،» كانوا عازمين على عقد اجتماع... كان عليَّ أنْ أذهب إلى هناك، وأنظر في المُنظَّمة، وأنقل تقريراً عنها". واصلاً إلى قاعة ستيرنيكربراو لشرب البيرة، لم يكن مُتأثِّراً أكثر ممَّا ينبغي، كَتَبَ يقول: "قابلتُ هناك حوالي 20 إلى 25 شخصاً، وكانوا عموماً من الطّبقات الأدنى". العميل العسكري الصّغير "أدهش" الحشد الصّغير بالجدال ضدَّ اقتراح بأنَّ على بافاريا أنْ تقطع علاقاتها مع بروسيا.

ولدهشة هِتْلَر؛ وصلت - بعد أيَّام قليلة - إلى براَّكته بطاقةٌ تُخبره بأنَّه قد قُبل كعضو في الـ *GWP*. كَتَبَ يقول: "لم أعرف فيما إذا كان عليَّ أنْ أكون مُنزعجاً أو أنْ أضحك عليها". "لم يكن لدي نيَّة للانضمام إلى حزب جاهز، ولكنَّني كنتُ آمل بتأسيس حزب خاصٍّ بي". ومع ذلك؛ وبناءً على أوامر من رؤسائه؛ عاد هِتْلَر.

كان إيكارت واحداً من أوائل أعضاء حزب العُمَّال الألمان، وكان غالباً ما يُشار إليه بأنَّه المُؤسِّس الرّوحي للاشتراكيَّة الوطنيَّة. رأى إيكارت في هِتْلَر القائد المِطواع الذي كان يبحث عنه، ثُمَّ سُرعان ما قام بتقديم العضو الجديد إلى الدّوائر الاجتماعيَّة الصّحيحة في ميونيخ وأصدقائه المُثقَّفين في ***مُنظَّمة ثول***.

ورغم أنَّ دور إيكارت في المُمارسات الميتافيزيقيَّة، بالإضافة إلى تأسيس الحزب النّازي قد تمَّ تهميشها من قِبَلِ مُعظم المُؤرِّخين، فمن المهمِّ أنَّ هِتْلَر قد فَهِمَ بوضوح أهمِّيَّة إيكارت؛ حيثُ أنهى كتابه الشّهير (كفاحي) بهذه الكلمات، "وأودُّ - أيضاً - أنْ أَعُدَّ من بين [الأبطال النّازيِّيْن] ذلك الرّجل الذي - كواحد من أفضل الرّجال - كَرَّسَ بالكلمات والأفكار - وأخيراً - بالأعمال، نفسَه لإيقاظ أُمّته، أُمَّتنا: ديتريش إيكارت".

وبينما كان إيكارت مُستلقياً يُحتضر في عام 1923، قال: "اتَّبعوا هِتْلَر! إنَّه سيرقص، ولكنَّني أنا الذي ضبطتُ اللَّحن. أنا الذي أدخلتُهُ إلى «*العقيدة السِّرِّيَّة*»، وفتحتُ مراكزه في الكَشْفِ، وأعطيتُهُ الوسيلة للاتِّصال بالقوى. لا تحزنوا لأجلي: سأكون الألماني الأكثر أثراً في التّاريخ".

كانت «*العقيدة السِّرِّيَّة*» التي نقلها إلى هِتْلَر إيكارت وبروفيسور جامعة ميونيخ هاوسهورف عبارة عن دَمْجِ مفاهيم وفلسفات مُتفرِّعة بشكل كبير عن كتاب مدام بلافاتسكي و*مُنظَّمتها الثّيوسوفيَّة*.

وهي العقيدة التي خَلَطَت الصّوفيَّة الشّرقيَّة، والخرافة الأوكلتيَّة التي تعتقد بتسخير قوى الكائنات الخفيَّة، والتّاريخ المخفي، وهي - بهذا - تبذل الجهد لِتَفْهَمَ أصول الإنسان. وبحسب رافينسكروفت؛ "عندما العين الثّالثة [التي يعتقد الكثيرون أنَّها الغدَّة الصّنوبريَّة الموجودة بين العينَيْن] تُفتح لكَشْفٍ كامل للسِّجلِّ الآكاشي [السِّجلّ الخفيّ الغامض للجنس البشريّ] فإنَّ المُبايع [*للعقيدة السِّرِّيَّة*] يصبح شاهداً حيَّاً للتّطوُّر الكامل للعالم والجنس البشري. مُسافراً إلى الماضي من خلال مشاهد هائلة من الزّمان، فإنَّ روح أصل الأرض والإنسان قد كُشفت له، ويكون قادراً على اتِّباع القَدَر المُتكشِّف للجنس البشري من خلال الحالات المُتغيِّرة باستمرار للحياة دورات التّطوُّر".

في هذه العقيدة، ثمَّة زُوَّار للأرض غير بشريِّيْن تمَّ إنتاجهم مُنذ زمن طويل من خلال المعالجة الجينيَّة: "وهم كائنات هجينة سماويَّة - بشريَّة، نوع من سلالة الإنسان - الإله" مُقسَّمين إلى سبعة أقسام بشريَّة فرعيَّة - **الرموهاليُّون**، **التّلافاتليُّون**، **التّولتيكسيُّون**، **التّورانيانيُّون**، **الآريُّون**، **الآكاديُّون**، **والمنغوليُّون**. أثناء هذه المسيرة كان ثمَّة الكثير من الأخطاء، نَتَجَ عنها تحوُّلات مثل "العمالقة" في الأساطير التّوراتيَّة والنّورديَّة الخاصَّة بالشُّعوب الشّماليَّة. عاشت هذه الأجناس من خلال دورات حياة مُتطوِّرة في زمن *أتلانتس الخرافيَّة*.

مع دمار *أتلانتس*، تبعثروا في العالم، وبدأت صفاتهم العقليَّة الذّهنيَّة الرّوحيَّة والجسديَّة بالانحطاط. وتناقصت فترات أعمارهم بشكل كبير جداً. في حين أنَّ عمليَّات

تفكيرهم في المسائل الدّنيويّة انشحذت، هذه الصّفات المُتعلّقة بالفكر والإدراك الحسّي تمّ كَسْبُهَا على حساب الخسارة الكاملة لجميع القوى السِّحْريَّة على الطّبيعة وعلى قوى الحياة في العضويَّة البشريَّة"، كَتَبَ رافينسكروفت، وأضاف: "مع خسارة هذه القوى البدهيَّة، تمَّ تعليم هؤلاء البشر الأوائل من قِبَلِ خالقيهم أنَّ كُلَّ شيء على الأرض كان يُدار من خلال "آلهة" غيبيَّة، وأنَّ عليهم أنْ يخدموا هذه "الآلهة" بلا تحفُّظ. "وفوق هذا كُلِّه، فقد تمَّ تعليمهم أنْ يحترموا، ويحموا نقاء دمهم".

رَدَّدَ هِتْلَر هذه المفاهيم في كتابه "كفاحي"، فكَتَبَ يقول: "القبائل الآريَّة... تُخضِع الشّعوب الأجنبيَّة، و... تُطوِّر القدرات الذّهنيَّة والتّنظيميَّة النّائمة فيهم. غالباً، وخلال مرور بضعة آلاف من السّنين أو حتَّى قرون، فإنَّهم يخلقون ثقافات تحمل الصّفات الدّاخليَّة لشخصيَّتهم... وأخيراً؛ فإنَّ الفاتحين ينحرفون، على كُلِّ حال؛ عن نقاء دمهم الذي كانوا يُحافظون عليه في الأصل، ويبدؤون بالاختلاط بالشُّعوب التي أخضعوها، وهكذا؛ فَهُمْ يُنهون وجودهم هُمْ؛ وذلك لأنَّ سقوط الإنسان في الجنَّة قد استتبع دوماً الطَّرْدَ منها".

عند هذه النّقطة، من الضّروري تقرير فيما إذا كان يجب أم لا أَخْذُ أيٍّ من هذه المفاهيم بشكل جادٍّ. يكفي فَهْمُ أنَّ الكثير من المُثقَّفين وأصحاب الفكر في ذلك الوقت قد تبنّوا مثل هذه المفاهيم بشكل جادٍّ. وكما في حالة هِتْلَر، فإنَّ هذه الأفكار قد تسبَّبَتْ بالكثير من الارتداد والمُضاعفات للملايين.

من المُهمِّ مُلاحظة أنَّ الاصطلاح "آري" (وهي كلمة سانسكريتيَّة تعني نبيل) كانت حتَّى وقت هِتْلَر تُشير - عادةً فقط - إلى النّاس الذين يستخدمون اللُّغات الهندو - أوروبيَّة أكثر من أنْ تُشير إلى أيِّ عِرْق مُعيَّن. وعلى كُلِّ حالٍ؛ وفي الدّراستَيْن الأكاديميَّة والأوكلتيَّة كلتَيْهما فإنَّ الاصطلاح يرتبط - أيضاً - بالنّاس الذين يتحدَّثون اللُّغات الـ هندو - أوروبيَّة التي يعود وجودها إلى أزمنة ما قبل التّاريخ. كان هؤلاء النّاس من أصول مجهولة، ولكنْ؛ بسبب صفات لغويَّة مُشتركة فإنَّ الكثير من العلماء يعتقدون بأنَّهم قد جاؤوا من أوروبا الشّماليَّة. أحد فروع هؤلاء الآريِّين كانوا موجودين في عراق اليوم، وهم مُتَّصلون بقصص قديمة عن الآلهة الذين جاؤوا من السّماء.

والفرع الثّاني دخل الهند، واختلط بالسُّكَّان الموجودين فيها، وهم مذكورون في كُتُب الفيدا الهنديَّة، أيضاً؛ بالارتباط بالآلهة الذين طاروا بآلات طائرة تُدعى فيماناز. هذه القصص جميعها تبدأ بالظّهور بكونها غريبة مُخيفة مُشابهة للاعتقادات الثّيوسوفيَّة المُتعلّقة بالزُّوَّار من خارج الأرض.

مَدعوماً من قِبَل: تمويلٍ من وحدة المُخابرات العسكريَّة التّابعة للكابتن مائير؛ بالإضافة إلى أعداء الشّيوعيِّيْن من *مُنظَّمة ثول* من خلال إيكارت، كسب هتْلَر بسُرعة إمكانيَّة السّيطرة على حزب العُمَّال الألمان الذي سُرعان ما ضمن ثلاثة آلاف عضو. صَرَّحَ ليفيندا في تقرير له أنَّ مائير كان يُقدِّم التّقارير إلى اقتصاديِّيْن أثرياء وضُبَّاط عسكريِّيْن يعملون خارج فندق الفصول الأربعة، مُشيراً بذلك إلى صِلة بين المُخابرات العسكريَّة (مُخابرات الجيش) و*مُنظَّمة ثول*.

في نيسان من عام **1920**، غَيَّرَ هتْلَر اسم الحزب إلى (ناشيونال سوزياليستيش دويتش آربايتر بارتي)؛ أيْ حزب العُمَّال الألمان الاشتراكيِّيْن الوطنيِّيْن، الذي تمَّ اختصاره إلى (نازي). وفيما بعد في تلك السّنة، اشترى الحزب جريدة إخباريَّة، ***Voelkicher Beobachter*** التي تعني (المُراقب العِرْقي) بتمويل من الجيش السِّرِّي، ونَصَّبَ إيكارت مسؤولاً عنها. بحسب ويليام شيرر؛ "في بداية عام **1923**، صارت جريدة (المُراقب العِرْقي) جريدة يوميَّة، وهكذا؛ فقد أُعطي هتْلَر مَطلب الأحزاب السِّياسيَّة الألمانيَّة جميعها: جريدة يوميَّة يُقدِّم فيها مواعيظ أناجيل الحزب". مُنذ تلك اللحظة فصاعداً، تابعت الآلة النّازيَّة طَحْنَها بشكل عنيد لا يرحم.

من الواضح أنَّ النّازيِّيْن ما كان يمكن أنْ يُوجَدوا من غير دَعْم ومُساعدة الرّايخ سويهر الألماني و*مُنظَّمة ثول السِّرِّيَّة*.

تكشف دراسة للنّقاط الـ **25** التي صَاغَهَا هتْلَر دريكسلر وإيكارت كمُنطلقات للحزب النّازي في عام **1920**، الكثير ممَّا هو مُشابه للمُثُل المُعلنة للماركسيَّة، مُشيرَةً بذلك إلى أصل مُشترَك. وكذلك تمَّ تناول إصلاحات في مجال الأشغال والمصرفيَّة العالميَّة، وخصوصاً شجبها "للعبوديَّة الرِّبويَّة".

مجموعة دَعْم هِتْلَر

Hitler's Support Group

بالرّغم من نواياه الواضحة لتأميم التّجارة العالميَّة والمال العالمي، كان هِتْلَر يُعاني قليلاً في الحصول على تمويلات من المُشرفين المُتَّحدين الذين كانوا ينظرون إلى الاشتراكيَّة الوطنيَّة كبديل مُرحَّب به عن الشّيوعيَّة.

في الحقيقة؛ كان رجال الأعمال الأثرياء في الصّناعة الغربيَّة والدّوائر المصرفيَّة هم الذين ضمنوا نجاح هِتْلَر. بعد أنْ خسر هِتْلَر انتخاباً شعبيّاً لصالح بطل الحرب الهَرِم الفيلد مارشال بول فون هيندينبرغ في عام 1932، فإنَّ 39 من قادة رجال الأعمال، بأسماء مألوفة مثل كروب، سيمنس، تايسن، وبوش، وَقَّعوا التماساً لـ هيندينبرغ مُلحِّين عليه أنْ يُعيِّن هِتْلَر كمُستشار لألمانيا.

هذه الصّفقة التي جلبت هِتْلَر إلى الحكومة كانت قد فُصِّلت في بيت المصرفي بارون كيرت فون شرودر في 4 كانون الثّاني 1933. وبحسب يوستيس مولينز؛ فقد كان حاضراً - أيضاً - في هذا الاجتماع جون فوستر وآلن دالاس من المُؤسَّسة القانونيَّة «سوليفان و كروموبل» فرع نيو يورك التي كانت تُمَثِّل بنك شرودر. في السّنة التّالية عندما مثل روزنبرغ هِتْلَر في إنكلترة، التقى تي سي تياركس المُدير الإداري لبنك شرودر في لندن. الذي كان - أيضاً - مُدير بنك إنكلترة. وطوال الحرب العالميَّة الثّانية، عمل بنك شرودر كوكلاء تمويل لألمانيا في بريطانيا والولايات المُتَّحدة كلَيْهما.

شرودر، الرّأس القوي لشركة البيت المصرفي جيه إتش شتاين في كولن، كان قد زوَّد - ولمُدَّة طويلة - الدَّعْم المالي للنّازيِّيْن على أمل أنْ يصدّوا انتشار الشّيوعيَّة. وكان هِتْلَر قد

تَعَهَّدَ لفون شرودر بأنَّ "الاشتراكيَّة الوطنيَّة سوف لن تشغلَ نفسها بأيَّة تجارب اقتصاديَّة حمقاء". وبكلمات أخرى، إنَّه لن يُهاجم المُمارسات البنكيَّة إلاَّ في الظّاهر وبشكل خطابي.

بهذا التّأكيد وبمُباركة شرودر، تمَّ تعيين هِتْلَر كمُستشار لألمانيا من قِبَلِ الرّئيس الهَرِم هيندينبرغ في 30 كانون الثّاني عام 1933. وبعد أسبوع، احترق مبنى «الرايخستاج» (البرلمان) بنار أُلقي اللَّوم في إشعالها على الشّيوعيِّيْن. وبعد بضعة أيّام أخرى، أُعطي هِتْلَر سلطة ديكتاتوريَّة مع تمرير قانون الطّوارئ دُعي باسم قانون التّمكين، الذي عُبِّرَ عنه بشكل مُلَطَّف بأنَّه "القانون لإزالة كآبة الشّعب والدّولة"، وبدأ بالإمساك بزمام الحكومة.

بدأ الجيش والمُوظَّفون الكبار يرتاعون من سُلطة هِتْلَر، وخاصَّة مع وجود حوالي ثلاثة ملايين ستورمابتيلونغ (*SA*) أو كتيبة أصحاب القمصان البنيَّة التي تعمل تحت إمرة القائد إرنيست روهيم العامل تحت قيادة هِتْلَر. اقترح الجيش صفقة: إذا ما انكسرت قُوَّة الـ (*SA*)، فإنَّ الجيش سوف يتعهَّد بالولاء لهِتْلَر. وافق هِتْلَر، وفي 30 حزيران 1934، أطلق بوق وجود مُؤامرة كانت بشكل ثورة تَسَبَّبت بتطهير روهيم ومئات معه من أصحاب القمصان البنيَّة بشكل مُميت، وبذلك تمَّت تصفيَّة الـ (*SA*) بهدوء.

وبموت هيندينبرغ البالغ من العمر سبعة وثمانين عاماً في 2 آب 1934، دَمَجَ هِتْلَر مكتبَيْ الرّئيس والمُستشار، وأعلن نفسه القائدَ العامَّ للقُوّات المُسلَّحة، القائدَ المُطلَق "فوهرر" لكامل ألمانيا.

وبوجود الحكومة والجيش الآن كلَيْهما في قبضته بإحكام، أدرك هِتْلَر بأنَّه قد حان الوقت لعَقْد صفقات مع المصرفيِّيْن والاقتصاديِّيْن العالميِّيْن. وبرهن هذا عن عمل سهل بالنّظر إلى جنسيّاتهم المُتعدِّدة.

في الثّلاثينات، نَظَرَ الكثير من النّاس في بريطانيا وأمريكا إلى الآيديولوجيَّة النّازيَّة بقبول واستحسان. وفي عام 1934، كان ثمَّة مُحاولة مُخفقة من قِبَلِ عُملاء مورغان ودوبون لجَلْبِ ديكتاتوريَّة فاشيستيَّة إلى الولايات المُتَّحدة، كما هو مُوَضَّح في كتاب "**الأجندة الغريبة**".

صار هنري فورد، صانع السّيارات، مِنبر هداية الـ هِتْلَر، وخاصَّة في مجال مُعاداة السّاميَّة. في عام 1920، كان فورد قد نشر كتاباً ضدَّ اليهود بعنوان "اليهودي العالمي". وبينما هِتْلَر كان يعمل على كتابه "كفاحي" في عام 1942، نَسخ أجزاء ليبراليَّة من كتابة فورد، وحتَّى إنَّه قد أشار إلى فورد باعتباره "واحداً من الرّجال العُظماء".

صار فورد أحد مُعجبي هِتْلَر، وزَوَّدَ النّازيِّين بالتّمويلات، وصار في عام 1938، الأمريكي الأوَّل الذي يتلقَّى التّشريف النّازي الأعلى لغير الألمان - الصّليب الكبير للنِّظام الأعلى للنّسر الألماني.

مثل هِتْلَر، كانت شكوك فورد مُركَّزة بشكل أوَّلي على المُمَوِّلين الدّوليِّين. "في البداية تحدَّث - فقط - عن «الأصحاب الكبار» وقال: إنَّه لا شيء لديه ضدَّ اليهود في مجالات الحياة العاديَّة"، كما يتذكَّر إدويم بيب، مُحَرِّر جريدة فورد المُعادية للسّاميَّة، الـ "ديربورن إنديبندنت". "وقال فيما بعد، «جميعهم متشابهون إلى حَدٍّ كبير» ... وقال: إنَّه يؤمن أنَّهم كانوا دائماً مُنشغلين في مُؤامرة لِجَلْبِ الحروب لتحصيل فوائد لهم".

قال فورد: إنَّه قد علم هذا في عام 1915، عندما استأجر سفينة إلى أوروبا في مُحاولة فاشلة للتّفاوض بشأن إنهاء للحرب هناك. وقال - فيما بعد - بأنَّ المسافرين اليهود على السّفينة قد أخبروه بأنَّ المصرفيِّيْن اليهود العالميِّيْن هم الذين دَبَّروا الحروب للفائدة، وأنَّ جهده للسّلام سيكون عبثاً ما لم يتَّصل ببعض اليهود في فرنسا وإنكلترة، وكانوا - بلا شكٍّ - يُشيرون إلى آل روثشيلد.

وهِتْلَر أيضاً؛ حَصَرَ - مبدئيّاً - هجماته الشّفويَّة على المصرفيِّيْن الدّوليِّيْن، وخصوصاً آل روثشيلد. وفي خطاباته في العشرينات، مَدَحَ هِتْلَر الصّناعيِّيْن الألمان مثل آلفرد كروب، في حين أنَّه شجب جَشَعَ واحد من آل روثشيلد الذي مَوَّلَ الحروب والثّورات، وجَلَبَ النّاس إلى عبوديَّة الفوائد من خلال القروض".

وبالرّغم من هذه الهجمات، فإنَّ القُوَّة النّازيَّة الصّاعدة استمرَّت في إيجاد دَعْمٍ في بريطانيا، وحتَّى في المصارف المُسيطَر عليها من قِبَلِ آل روثشيلد في إنكلترة. "وفي يوم السّنة

الجديدة، من عام **1924**، تمَّ تحديد المصير المالي لألمانيا في لندن في اجتماع « جالمار شاخْت » مُفتِّش الرّايخ الجديد للعملة الوطنيَّة، ومنتاغ نورمان، حاكم بنك إنكلترة"، بحسب جون تولاند. " ابتدأ « شاخت »، الذي كان قد ألغى مُسبقاً مال الطّوارئ، بكشف صريح لحالة ألمانيا الماليَّة البائسة". ثُمَّ اقترح فَتْحَ بنك قروض ألماني بحيثُ يكون الثّاني لـ "رايخسبانك"، ولكنْ؛ بحيثُ يكون بنكاً يُصدر أوراقاً بالجنيه الإسترليني. طالب شاخت نورمان بتزويده بنصف رأس المال لهذا البنك الجديد، وصَرَّحَ قائلاً: "إنّ كُلَّ ما يُتوقَّع من ربح من هذا الإجراء سوف يُؤمِّن نفقات التّعاون الاقتصادي بين الإمبراطوريَّة العالميَّة لبريطانيا العُظمى وألمانيا...

"ولم يُوافق نورمان، خلال **48** ساعة، ـ بشكل رسمي ـ على القرض بفائدة مُخفَّضة بشكل استثنائي يُساوي خمسة بالمئة فحسب، ولكنَّه ـ أيضاً ـ أَقْنَعَ مجموعة من المصرفيِّيْن اللندنيِّيْن أنْ تقبل كمبيالات تتجاوز القرض إلى حدٍّ بعيد".

لاحَظَ وليام براملي هذه الصِّلات المصرفيَّة العالميَّة: ماكس واربرغ، وهو مصرفي ألماني رئيس، وأخوه بول واربرغ ـ الذي كان وسيلة في تأسيس نظام الاحتياط الفيدرالي في الولايات المُتَّحدة ـ كانا مُديرَيْ "انترسين غيمينشافت فاربن" أو "آي جي فاربن"، الشّركة الكيميائيَّة الألمانيَّة العملاقة التي أنتجت غاز زيكلون بي الذي استُخدم في معسكرات الإعدام النّازيَّة. « إتش إيه ميتز » من "آي جي فاربن" كان مُديراً لـ " بنك واربرغ " فرع مانهاتن، الذي صار ـ فيما بعد ـ جزءاً من "تشيس مانهاتن" التّابع لآل روكفلر. "ستاندرد أويل نيوجرسي" التي كانت شريكا ضمن اتِّحاد "آي جي فاربن" قبل الحرب. كان أحد مُديري آي جي فاربن الأمريكيِّيْن « سي إي ميتشل »، الذي كان ـ أيضاً ـ مُديراً لبنك الاحتياط الفيدرالي/ فرع نيو يورك ومُديراً لـ ناشنال سيتي بنك التّابع لـ واربرغ. خَدَمَ رئيس آي جي فاربن في ألمانيا، هيرمان شميتز، على حدود البنك الألماني وبنك المستعمرات الدّوليَّة. في عام **1929**، تمَّ انتخاب شميتز ليكون رئيس مجلس إدارة ناشنال سيتي بانك، الذي يُدعى اليوم "سيتي بانك".

كَتَبَ بول مانينغ، مُراسل س بي إس *CBS* في أوروبا خلال الحرب العالميَّة الثّانية، بأنَّ شميتز كان - ذات مرَّة - "يملك أسهماً في ستاندرد أويل نيو جرسي بقَدْر ما كان يملك آل روكفلر". وكان شميتز - أيضاً - يُسيطر على/ ويُدير **11** شركة آي فاربن في اليابان. بعد الحرب، يُوقف **24** إدارياً من آي فاربن في مُحاكمة نوربرغ بتهمة جرائم ضدَّ الإنسانيَّة، بما فيها بناء وصيانة مُعسكرات الاعتقال واستخدام جهد اليد العاملة بشكل استعبادي.

تبيَّن أنَّ فرع آي جي فاربن الأمريكي، "أمريكان آي جي كيميكال كوربوريشن"، هو مصدر مُستثمَر من الاستخبارات المُهمَّة للنّازيِّيْن طوال الحرب كما أشار وزير الاقتصاد الألماني الدّكتور ماكس إغنر، الذي كَتَبَ يقول: "المعلومات الشّاملة التي نتسلَّمها باستمرار حول الأوضاع الأمريكيَّة. . . [و] هي مُنذ بداية الحرب، هي مصدر هامٌّ للمعلومات للمكاتب الحكوميَّة، والاقتصاديَّة والعسكريَّة".

تَبَيَّن أنَّ التّمويل من أجل إعادة التّسليح في ألمانيا بشكل ينتهك مُعاهدة فيرساي كان مُفيداً بقَدْر ما كان خطيراً بالنِّسبة إلى سلام أوروبا.

جوزيف بي كينيدي كان داعماً أمريكيّاً آخر لـ هِتْلَر، والد الرّئيس المُستقبلي. في **3** مايو/ أيَّار عام **1941**، نُصح الرّئيس روزفلت من قِبَلِ مُدير الـ إف بي آي ***FBI*** جيه إدغار هوفر أنَّ "جوزف بي كينيدي، السّفير السّابق لإنكلترة، وبن سميث مُشغِّل شارع المال وول ستريت، كانا في وقت سابق قد اجتمعا مع [النّازي لوفتواف رئيس هيرمان] غورينغ في فيتشي، فرنسا، وأنَّهما بعد ذلك / كينيدي وسميث / كانا قد مَنَحَا كمِّيَّة كبيرة من المال للقضيَّة الألمانيَّة. وكلاهما يُوصَفَان بأنَّهما مُعارضان لبريطانية، ومُؤيِّدان لألمانيَّة بشكل كبير".

واستمرَّ الدّعم لـ هِتْلَر بالتّزايد في بريطانيا. وبحسب هاوارد إس كاتز؛ فإنَّه: "في ربيع **1934**، تجمَّعت مجموعة مُنتقاة من مُمَوِّلي المدينة حول مونتاغ نورمان... [رئيس] بنك إنكلترة... وكان هِتْلَر قد أيْأسَ ناقديه. لم يكن نظامه نظاماً مُؤقَّتاً، ولكنَّه كان نظاماً ذا مُستقبل جيِّد، ولقد نَصَحَ السَّيِّد نورمان مُديريه أنْ يُضمِّنوا هِتْلَر في خُطَطِهم. لم يكن ثمَّة

مُعارضة، ولقد تمَّ القرار على أنَّ هِتْلَر يجب أنْ يحصل على دَعْم سرِّيٍّ من قسم لندن المالي إلى أنْ نجح السَّيِّد نورمان في وضع مزيد من الضَّغط على الحكومة ليجعلها تهجر سياستها الدّاعمة لفرنسا لتقف موقفاً واعداً أكثر فيما يتعلَّق بتأييد ألمانيا". وجاءت مُساعدة ماليَّة كبيرة - أيضاً - من السِّير هنري ديتيردينغ، الرّأس القوي لشركة رويال دَتش - شِل أويل، والذي كان يعيش في لندن. ولقد نشأت دوافعه من أمله في أنَّ هِتْلَر - الذي كان قد بَيَّنَ بوضوح في كتابه "كفاحي" أنَّه كان ينوي إخضاع روسيا - يمكن أنْ يستعيد مُمتلكات ديتيردينغ في باكو، غروزني، وحقول نفط مايكوب.

لماذا كان رجال الأعمال الأقوياء هؤلاء - وجميعهم على صِلات ماليَّة هامَّة بإمبراطوريَّة آل روثشيلد الهائلة - يدعمون هِتْلَر المُعادي لليهود بشكل صريح؟! إنَّ جزءاً من الجواب ربَّما يكمن بالتّأكيد المُدهش أنَّ هِتْلَر كان من أقرباء آل روثشيلد بالدَّم!

الدّكتور وولتر سي لانغَر، وهو عالم النَّفس الذي أنتج التّحليل النّفسي لهِتْلَر في زمن الحرب، نَقَلَ أنَّ بوليساً نمساوياً سرِّيّاً قبل الحرب برهنَ على أنَّ والد هِتْلَر كان الابن غير الشّرعي لطبّاخة ريفيَّة اسمها ماريا آنّا شيكلغروبر، التي كانت - عندما حملت بجنينها - قد وُظِّفت كخادمة في بيت البارون روثشيلد" في فيينا. وعندما علمت بحملها في عام 1837، غادرت فيينا، وولدت والد هِتْلَر، وسَجَّلَتْهُ باسم آلويس. وبعد خمس سنوات، نُقل أنَّها تزوَّجت من طَحَّان مُتجوِّل اسمه جوهان جورج هايدلر. ومع ذلك؛ فقد حمل آلويس اسم أُمِّه شيكلغروبر حتَّى الأربعين من عمره تقريباً؛ عندما عرض أخو هايدلر، جوهان نيبوموك هايدلر، عليه الشّرعيَّة. وبسبب كتابة غير مقروءة وغير مفهومة لكاهن أبرشيَّة في تبديل سجلِّ الولادة، فإنَّ الإسم هايدلر صار هِتْلَر، إمَّا بالخطأ أو لتضليل السّلطات.

آلويس هِتْلَر عاش حياة بائسة، وكان كئيباً نَكِدَ المزاج، وبصورة عامَّة، كبيروقراطي حكومي؛ وتزوَّج من بنت عمِّه كلارا بويلزل في عام 1885، بعد الحصول على تعليم أُسقفي خاصّ. وُلد آدولف هِتْلَر في براوناو في النّمسا في عام 1889، عندما كان والده آلويس في الثّانية والخمسين من عمره.

ربَّما قد كُتبت هذه القصَّة المُدهشة على هامش زمن دعاية الحرب المليئة بالخيال، فيما عدا حقيقة أنَّ الـ *OSS* لم ينشروها عَلَنَاً لعامَّة النّاس، مُدركين أنَّ هذه الرّواية يمكن أنْ تُعَدَّ غاية في الحسَّاسيَّة فيما لو نُشرت.

هذه النّسخة ظهرت في أواخر الثّلاثينات، عندما ابن أخ هِتْلَر الإنكليزي، **ويليام** باتريك هِتْلَر، لَمَّح لمُراسلين أخباريِّيْن عن الخلفيَّة اليهوديَّة للقائد الألماني. أكَّد مُحامي هِتْلَر الشّخصي هانك فرانس هذه المعلومات الفضائحيَّة، ولكنَّ اسم فرانكنبرغر قد تمَّ استبداله بـ روثشيلد. وعندما لم يتمّ العثور على سجلٍّ لـ فرانكنبرغر في فيينا، تمَّ إسقاط المسألة بهدوء من قِبَلِ الجميع ما عدا هِتْلَر. ولقد لاحَظَ المُؤرِّخون لوقت طويل أنَّ مسألة وجود يهود في آبائه قد سكنت هِتْلَر طوال حياته.

وفيما لو سأل شخص إذا ما كان روثشيلد يعبث مع خادماته، فإنَّ من المعلوم أنَّ كاتب سيرة روثشيلد، فيرغَسون قد صَرَّحَ أنَّ ابناً واحداً من كبير مُوَظَّفي سالمون "تذكَّر ذلك في الأربعينات، كان [روثشيلد الذي من فيينا] قد مارس حماسة طائشة للفتيات الصّغيرات".

فيليب روثشيلد المُتوفَّى، وهو أحد أحفاد ناثان، كَتَبَ في عام **1984**، ذكريات تكشف عن "حياة الحُبِّ الفضائحيَّة خاصَّته". كَتَبَ يقول: "لقد كنتُ نجاحاً هائلاً. . . أقفز من سرير إلى سرير مثل ماعز الجبل. . . . لقد كنتُ مُقتنعاً دائماً أنَّ [والدي] كان قد كسب أمجاده وهو يركب خادمات غرفة أُمِّي".

كَتَبَ المُؤلِّف إيبرسون قائلاً: "من المُحتمل أنَّ هِتْلَر كان قد اكتشف خلفيَّته اليهوديَّة وصِلته بآل روثشيلد، وعالماً بقُوَّتهم الهائلة لصُنْع أو تحطيم الحكومات في أوروبا، فقد أسَّسَ صِلة بالعائلة"، "وهذا سوف يشرح - بشكل جزئي - الدَّعْم الهائل الذي تلقَّاه من الأخوَّة البنكيَّة الدّوليَّة، المُرتبطة توأمياً وبشكل وثيق مع عائلة روثشيلد، عندما صعد إلى السّلطة".

من الواضح لماذا لا هِتْلَر أو أتباعه، ولا نازيُّو اليوم الجُدُد، ولا آل روثشيلد، **ولا أولئك** الذين يرغبون بالاستفادة من قُوَّتهم العالميَّة يريدون إفشاء صِلة هِتْلَر - روثشيلد للنّاس.

ويبدو - بالتّأكيد - أنَّهم مع ثروتهم وقُوَّتهم كُلِّها ، فإنَّ مُعاناة آل روثشيلد كانت قليلة جداً أثناء محرقة الإبادة الهِتْلَريَّة . ولقد تتبعت الموسوعة البريطانيَّة الجديدة هذا الأمر بدقَّة بالغة فقالت : " حَافَظَ آل روثشيلد ، وخصوصاً أولئك الذين في فيينا وباريس أثناء فترة النّازيّين ، على نوع من الوحدة العائليَّة الضّروريَّة لُمواجهة موجات البؤس المُحيطة" .

وبحسب كاتب السِّيرة ديريك ويلسون ؛ فإنَّ العديد من أعضاء العائلة قد نجحوا في تحقيق هروبات خطيرة من أوروبا بعد الانتصارات الألمانيَّة في عام **1940** ، ولكنَّ الحقيقة تبقى أنَّ مُعظمهم تجمَّع بأمان في مدينة نيو يورك .

وبعيداً عن أنْ يكونوا لاجئين بائسين ، كما يُصوَّرون أحياناً ، لعب بعض آل روثشيلد أدواراً حاسمة في مساعي الحرب . في أيار **1940** ، كان الفرنسي موريس دو روثشيلد هو الذي دَبَّرَ لقاءً سرّيّاً في فندق ريتز في باريس بين رئيس وزراء فرنسا بول رينو ، ووزير حربه جورج ماندل (الذي كان اسمه الحقيقي روثشيلد بالرّغم من أنَّ الزَّعْم هو أنَّه لم يكن ثمَّة صلة بالعائلة البنكيَّة) ، ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل ، مع أنتوني إيدن ، لتقرير مُستقبل فرنسا . وكان حاضراً - أيضاً - الجنرال الفرنسي شارل ديغول ، الذي كان - خلال شهر - قد أَسَّسَ الحكومة الفرنسيَّة في المنفى في لندن .

وقَدَّمَ عضو عائلة آخر ، وهو اللُّورد فيكتور روثشيلد ، حماية وضمانة أَمنيَّة قريبة لـ تشرشل أثناء الحرب . كان قد تمَّ تعيينه في النِّهاية ليترأَّس رجال منظومة مُراجعة سياسة المصرفيِّين المركزيّين البريطانيّين الأقوياء . وبحسب ويلسون ؛ فقد "كان في مُتناول اللُّورد روثشيلد صفات القادة والخُبراء جميعها " ، و "كان مسؤولاً - فقط - أمام رئيس الوزراء ، ولم يكن مسؤولاً لا أمام النّاخبين ولا رؤساء الخدمة المدنيَّة" .

ويمكن أنْ يكون ثمَّة استثناء واحد وهو روبرت روثشيلد ، الذي رفض أثناء الحرب العالمية الثّانية أنْ يبيع مُمتلكاته الفرنسيَّة إلى ألفريد كروب ، حفيد قطب التّسليح الألماني ألفْرِد كروب . وبحسب الموسوعة البريطانيَّة الحديثة ؛ فإنَّ كروب - وهو سريع الغضب - كان قد سعى لأنْ يُرسِلَ روثشيلد إلى معسكر الموت المُغفل آوشويتز ؛ حيثُ تمَّ إعدامه بالغاز . هذا

الحَدَثُ، بالإضافة إلى استغلالاته لجهد العبيد كعُمَّال، جعلت حفيد كروب يَمثُل أمام **قُضاة** نورمبرغ في المُحاكمة بتهمة جرائم الحرب.

بتأثير آل روتشيلد أو بدونه، فليس ثمَّة مجال للتّساؤل حول حقيقة أنَّ صعود **هتلر** للسّلطة قد اعتمد بقُوَّة على دَعْم البنوك الألمانيَّة الرّئيسة - شركة شرودر المصرفيَّة في كولن، البنك الألماني، دويتش كريديت غيسلشافت، وشركة التّأمين العملاقة: آليانز.

أعلن واحدٌ من مُديري دويتش بانك عن بعض المعلومات المُتعلّقة بقروض البنك في زمن الحرب: **150** مليون رايخ مارك لصناعة الطّائرات؛ **22** مليوناً لـ معمل المُحرّكات في بافاريا (بافاريان موتور ووركس) ***BMW***؛ **10** ملايين لـ ديملر بنز (مرسيدس) في عام **1943** وحدها. وكمّيّات مُشابهة تمَّ إقراضها - أيضاً - في عام **1944**. / **1970**/ .

تَحَوُّلُ حظٍّ هِتْلَر

HITLER'S FORTUNE TURNS

في ذروة قُوَّته، تمَّت خدمة أمرَيْن هامَّيْن يتعلَّقان بوَضْع هِتْلَر. بعد الطَّيران الغريب لنائبه اللَّفتنانت رودولف هيس إلى إنكلترة، انقلب هِتْلَر - بشكل رسمي - ضدَّ الإيمان بالقوى الخفيَّة، وانقلب النِّظام العالمي ضدَّه.

رودولف هيس كان واحداً من أصدقاء هِتْلَر الحميمين المُبَكِّرين، الذي صار نائب القائد للحزب النّازي. كان هيس مُنغمساً - أيضاً - بعُمق بالدِّراسات الميتافيزيقيَّة، وخصوصاً علم الفَلَك. وكان يستمع بتوق شديد لشروح البروفيسور هاوسهوفر لـ "*العقيدة السِّرِّيَّة*"، وكان تلميذاً لمدرسة الدكتور رودلف شتاينر للأنثروبوسوفي (استخدام وعي الإنسان الأعلى للاتِّصال بعالم الرّوح). ولقد كان هيس - أيضاً - عضواً قديماً في ***مُنظَّمة ثول***.

في 10 أيَّار من عام 1941، وبعد استعدادات سرِّيَّة، ولكنْ؛ شاملة، طار هيس - بشكل خاصّ - في رحلة طيران مسيرشميت 110 إلى إنكلترة؛ حيثُ قفز بالمظلَّة فوق مُقاطعة ديوك أف هاملتون. وعلى ما يبدو؛ فقد كان يأمل في مُناقشة مُفاوضات سلام بين بريطانيا وألمانيا. كَتَبَ النّازي وزير التّسليح والإنتاج الحربي ألبرت سبير يقول: "بعد عشرين سنة، في سجن سباندو، أكَّد لي هيس - بالجدِّيَّة كُلِّها أنَّ الفكرة كانت قد أُوحيت إليه في حلم من قِبَلِ قُوَّة غيبيَّة". ظنَّ آخرون بأنَّ طيران هيس قد كان جهداً من تحت الطّاولة من قِبَلِ هِتْلَر لإنهاء الحرب في الغرب؛ تحضيراً لهجومه القادم على روسيا.

ومهما كان الهدف الحقيقي، فإنَّ شيئاً لم يتأتَّ عن هذا الطَّيران. تمَّ سجن هيس حالاً في برج لندن، وشَجَبَهُ هِتْلَر باعتباره أحمقاً مُتوحِّداً غريب الأطوار. وبحسب سبير؛ فإنَّ

هِتْلَر قد وضع اللَّوم في هذا الطّيران على "الأثر المُفْسِد للبروفيسور هاوسهوفر". قال الجنرال وولتر شيلينبيرغ، رئيس المُخابرات النّازيَّة الخارجيَّة - الذي كان يعتقد بأنَّ عُملاء المُخابرات البريطانيَّة ربَّما قد أثَّروا على هيس من خلال هاوسهوفر - بأنَّ هيس قد أدهشه باعتقاده "بالنّبوءات القديمة والكشوف. . . فلقد كان يقرأ مقاطع كاملة من **كُتُب النّبوءات**، مثل **نوستراداموس** وآخرين لا أستطيع تذكُّرهم، ولقد أشار - أيضاً - إلى كَشْف طوالع قديمة تتعلَّق بمصيره الخاصّ - بالإضافة على مصير عائلته وألمانيا".

وخوفاً من أنْ يكشف هيس خططاً تتعلَّق بهجومه على الاتِّحاد السّوفييتي، فقد أعلنه هِتْلَر مجنوناً، وتعهَّد بوضع نهاية لهذا "المُنجِّم".

أعلن هِتْلَر مُمارسة الفلكيَّات والتّنجيم عملاً خارجاً عن القانون، وكذلك قراءة الكفّ وورق الشّاي، وجلسات تحضير الأرواح، بالإضافة إلى أيَّة ***مُنظَّمة تُشبه "محافل الماسونيِّيْن الأحرار"***، ويشمل قانونه - أيضاً - ***مُنظَّمة الثّيوسوفيِّيْن***، ***فُرسان الهيكل الشّرقيِّيْن***، ***نظام الفجر الذَّهبي***، و***مُنظَّمة دوكتور شتاينر الأنثروبوسوفيَّة***. ويُشير الكثير من المُؤرِّخين إلى هذه الإجراءات الصّارمة كبرهان على أنَّ هِتْلَر كان يُؤمن بمثل هذه الأمور.

ولقد جَادَل المُؤلِّف ليفيندا قائلاً بأنَّ تلك الإجراءات كانت - فقط - مسألة حرب داخليَّة لأصحاب الإيمان بالقوى الخفيَّة وإمكان إخضاعها للسّيطرة البشريَّة، وهم الـ ***أوكالتيون***. وليس لدى "***والأوكالتيِّيْن***"، عموماً، صعوبة في إبعاد أنفسهم - بلعنات مُناسبة قدحيَّة ونجميَّة - عن العقائديِّيْن الآخرين الذين هم يختلفون معهم على أُسُس فلسفيَّة؛ وفي واقع **الأمر** فإنَّ كُلَّ "***أوكالتي***" جاد. . . . لم يكن لديه شيء سوى الاحتقار لقُرَّاء أوراق الشّاي، **وقُرَّاء** الكفّ "بالميستس" والمُنجِّمين بأسعار مُخفَّضة أو رخيصة. وهكذا [فإنِّي] لا أجد تناقضاً **مُطلقاً** بافتتان هِتْلَر بعقيدة تسخير القوى الخفيَّة وإمكان إخضاعها من ناحية، وأمره بمَنْع **المُمارسات** الشّعبيَّة لهذه العقيدة، من ناحية أخرى".

الثُّنائيَّة النِّفاقيَّة في موقفه هذا لم يكن شيئاً جديداً على هِتْلَر. "الفوهرر نفسه استهزأ باستمرار الجماعات *الأوكالتيَّة*" الشّعبيَّة في خطاباته الرّسميَّة - بينما كان يلتمس سرّاً نصائحهم واستشاراتهم بعيداً عن العيون الصيَّادة للصّحافة والجمهور المسيحي المُؤمن بالخرافات، "أشار ليفيندا، الذي وَصَف - أيضاً - تفاصيل مبنيَّة على وثائق نازيَّة وقعت في الأيدي، أصبح العديد من البعثات لتجميع المعرفة المُرسَلة إلى التّيبت من قِبَلِ آهنينيربي - إس إس، في عام 1940، جزءاً من منظومة رجال همْلر.

بعد إلحاق دانزيغ، سوديتينلاند، والنّمسا، كان هِتْلَر قد نحت تشيكوسلوفاكيا بالاتِّفاق مع الفرنسيِّيْن والبريطانيِّيْن في اجتماع في ميونيخ. وفي مُنتصف 1939، كان جاهزاً للدّخول إلى بولونيا، التي كانت قد عقدت اتِّفاقات دفاع مُشترَك مع القوى الغربيَّة.

وأيضاً؛ فقد كان يلزم إيجاد حُجَّة شعبيَّة للحرب. وبعد أسابيع من التّوتُّر المُتزايد، تمَّ إلباس مساجين مَيِّتين الزّيَّ العسكري البولوني، وطُرحوا بالقرب من حدود محطَّة إذاعة زَعَمَ هِتْلَر بأنَّها قد هُوجمت من قِبَلِ بولونيا. ورداً على هذا الاعتداء المزعوم، في 1 ايلول، 1939، انصبَّ مليون ونصف جندي من الألمان الـ ويرماخت، وفيهم 55 فرقة عسكريَّة مُدرَّعة وآليَّة، إلى بولونيا تحت غطاء أكبر أسطول جويٍّ تمَّ تحريكه. وضدَّ هذه الحرب الصّاعقة أو الـ بليتزكريغ الجديدة تمَّ تنظيم جيش بولوني مازال يحتوي على وحدات فُرسان مُسلَّحة بالرّماح.

أوفت بريطانيا وفرنسا باتِّفاقات الأمن المُشتركة مع بولونيا، ولكنَّهما كانتا عاجزتَيْن عن صَدِّ الهجمة الألمانيَّة بسبب كُلٍّ من الوقت والمسافة. واندلعت حربٌ مفتوحة - أيضاً - في 9 أبريل نيسان 1940، عندما أطلق هِتْلَر الـ بليتزكريغ على بلجيكا وهولاندا. وفي 10 حزيران، ولكون القوى المُحالفة قد تساقطت مهزومة في المواقع جميعها، فإنَّ الدِّيكتاتور الإيطالي موسوليني، وقد وجد في ذلك دَعْماً لجرأته، انضمَّ إلى هِتْلَر ضدَّ فرنسا وبريطانيا. سقطت فرنسا في أسابيع قليلة تاركة بريطانيا اليائسة تُقاتل وحدها. واختلَّ توازن القوى بشكل خطير، وابتدأ المصرفيُّون العالميُّون بإعادة التّفكير في مسألة دَعْمِهِمْ لهِتْلَر.

اليابان في مواجهة الجدار

JAPAN AGAINST THE WALL

وفي الجهة الأخرى من العالم، كانت ثمَّة وقائع تتعلَّق بتفاقم الوضع بالنِّسبة إلى الإمبراطوريَّة اليابانيَّة. وكمثل بريطانيا، كانت أُمَّة الجزيرة هذه تعتمد بشكل كامل على المُستوردات من أجل البقاء، ومع الكساد الاقتصادي لأواخر الثّلاثينات كانت البلد في عسر يائس. ومشحونة بوقود تاريخها الغني بمُنظَّمات الفُرسان العسكريِّيْن (الساموراي) بشريعة الشّرف الصّارمة (بوشيدو)، تحرَّكت اليابان في مجالها الحيوي بالهجوم على منشوريا في الجزء الرّئيسي من الصّين في عام **1931**. وأثناء السّنوات القليلة التّالية، احتلَّت القوى اليابانيَّة أجزاء أكبر من الصّين التي أضعفتها الحرب الأهليَّة بين وطنيِّي تشيانغ كاي تشيك والشّيوعيِّيْن.

وبسبب انشغال بريطانيا بقتال هِتْلَر في عام **1940**، كان من الواضح أنَّ الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة كانت القُوَّة الوحيدة القادرة على إيقاف التّوسُّع الياباني في المُحيط الهادي. اشتدَّت العداوة بين الأُمَّتَيْن عندما اضطُرَّت اليابان إلى الاستيلاء على المزيد من المصادر في الصّين بسبب الحظر الأمريكي المُتزايد الذي حَرَمَ الجزيرة الوطن من موادَّ حيويَّة.

في أيلول من عام **1940**، أصبحت اليابان شريكاً مع ألمانيا وإيطاليا في الاتِّفاق الثّلاثي، الذي تعهَّد بالتّعاون المُشترَك في حال دخول الولايات المُتَّحدة الحرب.

أبدى الرّئيس فرانكلين دي روزفلت رَدَّ فِعْلٍ من خلال إيقاف مُستورَدات اليابان من البترول الأمريكي، الذي كان يُزوِّدها بأكثر من **90٪** من احتياجاتها. في **2** حزيران **من** عام **1941**، دخلت اليابانُ إندونيسيا، التي كانت أقرب مصدر للوقود بالنِّسبة إليها. رَدَّ **الرّئيس**

روزفلت بتجميد المُمتلكات اليابانيَّة جميعها في الولايات المُتَّحدة. وكان من الواضح على أعلى المُستويات أنَّ الحرب بين اليابان والولايات المُتَّحدة كانت حتميَّة.

لم تَفُتْ هذه الحقيقةُ روزفلتَ الذي كان قد بقي لفترة ثالثة في الحُكْم في عام **1940**، من خلال التّعهُّد بإبقاء أمريكا خارج الحرب الأوروبيَّة. وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّ التّخطيط للحرب كان جارياً بشكل مُسبق ـ على الأقلِّ ـ ضمن مجلس العلاقات الخارجيَّة السِّرِّيِّ.

الصّحفي لوكاس، قال: "في أيلول **1939**، عرض المجلس القيام بتخطيطٍ طويل الأمد لوزارة الخارجيَّة المضغوطة بشدَّة. قبلت الوزارة ذلك، وتمَّ تأسيس خمسة مجموعات دراسة حول: الأمن، والتّسليح، والاقتصاد، والتّمويل، والسِّياسة، والمناطق، وأهداف سلام. على مدى السّنوات السِّتِّ التّالية، وقد تمَّ تمويلها من قِبَلِ مُؤسَّسة روكفلر، أغرقت هذه المجموعات وزارةَ الخارجيَّة بـ **682** مُذكّرة. . . . وبحلول **1942**، كانت مجموعات المجلس ـ في الواقع ـ قد امتُصَّت إلى داخل الوزارة".

ولقد تمَّ نَشْر نتيجة مُتابعات المجلس هذه ـ المعروفة باسم دراسات الحرب والسّلام ـ للجمهور عام **1940**، عندما وضعت مجموعةٌ من أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة إعلانات في الجريدة تقول إنَّ "على الولايات المُتَّحدة أنْ تُعلن فوراً أنَّ حالة الحرب قائمة بين هذه الدّولة وألمانيا".

"كان أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة مُهتمِّين باستغلال الحرب العالميَّة الثّانية ـ كما فعلوا في الأولى ـ كتبرير لوجود حكومة عالميَّة"، كما أكَّد بيرلوف. ***العولميُّون*** كانوا يأملون باستخدام تهديد دول المحور لإرغام الولايات المُتَّحدة وإنكلترة على الدّخول في تحالف أطلسي دائم ـ كخطوة تمهيديَّة نحو حكومة عالميَّة.

ولكنْ؛ طوال عام **1941**، وحتَّى بعد أنْ غزا هتْلَر روسيا في ذلك الصّيف، فإنَّ الجمهور الأمريكي قد حافظ بعناد على موقف عدم التّدخُّل في الحرب. وفي اقتراع تمَّ في عام **1940**، كَشَفَ أنَّ **83** بالمئة من الجمهور كانوا ضدَّ الغزو. وكان يلزم حُجَّة مقبولة لدَعْم الجمهور المُتصلِّب.

اشتدَّ أوارُ الجَدَل لسنوات حول السّؤال المُتعلِّق بما إذا كان روزفلت يعلم مُسبقاً **بهجوم 7 ديسمبر/ كانون الأوَّل 1941**، على بيرل هاربر. ولأنَّه لم يتوفَّر لديه برهان قوي **مُقنِع ظلَّ مُتملِّصاً**. هذا وبسبب تراكم كَمٍّ وافر من المعلومات الآن فإنَّ ثمَّة لدى النّاس **قبولاً واسعاً** لفكرة أنَّ ذلك الهجوم الكاسح كان قد تمَّ قبوله وتشجيعه مُسبقاً من قِبَلِ الأمريكيِّين **المعنيِّين في مُحاولة لإثارة دَعْم الجمهور الأمريكي من أجل مُشاركة أمريكا في الحرب**.

ولا يُمكن إنكار أنَّ السِّياسات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة في فترة الضّيق، زمن روزفلت، قد جعلت الحكومة الفيدراليَّة مركزيَّة بشكل كبير، وأسَّسَتْ هندسة اجتماعيَّة مازالت مُستمرَّة حتَّى اليوم، ولقد كان روزفلت واضحاً وصريحاً تماماً في تحالفه مع إنكلترة. وفي حين كان يُعلِن الحياد، فإنَّه قد أرسل سُفُناً حربيَّة ومؤونة إلى بريطانيا بناءً على اقتراح من مُنظَّمة القرن التي ألَّفها أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة. أمر روزفلت باحتلال أيسلاند، مُغلِقاً إيَّاها في وجه الألمان، وخوَّل تنفيذ الهجوم إلى سُفُن-يو، ووافق عَلَناً على مَنْحِ قروض للصّين الوطنيَّة / عدوّ اليابان / ، وبهدوء؛ وافق على تجنيد مُتطوِّعين أمريكان بأجور عالية لمُواجهة "*النّمور الطّائرة الشّهيرة*" التّابعة لـ تشيانغ كيه تشيك". كان الكثير من هذه التّصرُّفات مُخالفاً لقواعد الحرب العالميَّة، وكان يضمن **تحريض قوى المحور**.

"كان روزفلت نفسه نموذجاً أصليّاً من رجال شارع المال وول ستريت"، كَتَبَ بيرلوف، وقال: " كانت عائلته تشتغل بالتّجارة المصرفيَّة في نيو يورك مُنذ القرن الثّامن عشر. وكان عَمُّهُ فريدريك ديلانو، في مجلس نظام الاحتياط الفيدرالي الأساسي". وكَتَبَ زوج ابنة روزفلت كيرتيس بي دال، يقول: "إنَّ مُعظم أفكار روزفلت، التي كانت مؤونته السِّياسيَّة، قد تمَّ تصنيعها بدقَّة له مُسبقاً في مجموعة مال العالم الواحد التي هي ***مُنظَّمة مجلس العلاقات الخارجيَّة CFR***.

أولئك الذين قبلوا فكرة أنَّ روزفلتَ وقليلاً آخرين من المُضطلعين كانوا يعلمون مُسبقاً بكون بيرل هابر ستتعرَّض لهجوم، يُشيرون إلى هذه الحقائق المُريبة التّالية:

ـ أثناء تدريبات بحريَّـة فـي المُحيـط الـهادي عـام 1932 و 1938، وبوجـود المُلحـق العسكري الياباني يراقب عن قُرْب، دَمَّرَ ضُبَّاط البحريَّة الأمريكيَّـة ـ بشكل نظري ـ أسطول المُحيط الهادي في بيرل هاربر مَرَّتَيْن.

ـ أمر روزفلت أسطول المُحيط الهادي بالتّحرُّك إلى الموقـع المكشوف فـي بيرل هـاربر، بالرّغم من الاعتراضات الشّديدة من الأدمـيرال جيمس و ريتشاردسـون، الـذي تمَّ استبداله لرفضه تنفيذ الأمر.

ـ كان وزير خارجيَّة روزفلت كوردل هال ومسـؤولون كبـار آخـرون تـابعون لروزفلـت يعلمون أنَّ تلك الحـرب كـانت أمـراً حتميَّاً، وأنَّ المُفاوضـات مـع كيتشيسـابورو نومـورا كـان ميؤساً منها، وخاصَّة بعد أنْ ظهر من الشّيفرة اليابانيَّة التي تمَّ فكُّ رموزها أنَّ نومورا قـد تلقَّـى معلومات بأنْ لا يستسلم للمطالب القاسية للوزير الأمريكي هال.

ـ ولقد علمـوا ـ أيضـاً ـ بـأنَّ ثمَّـة حملـة عسكريَّة يابانيَّـة كبيرة، بمـا فيـها ستَّة حـاملات طائرات قد اختفت بعد التّوجُّه باتِّجاه أمريكا.

ـ ولقد حَثَّ هذا الأمرُ رئيسَ أركان الجيش الأمريكي جورج سي مارشـال ـ والـذي هـو صديـق حميـم للكثير مـن أعضـاء ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** ـ علـى أنْ يُرسـل رسـالة كلماتها غامضـة لقـادة بـيرل هـاربر فـي 27 نوفمبر 1941، يقـول فيـها: "ثمَّـة احتمـال لعمـل عدوانـي فـي أيَّـة لحظـة. إذا لـم تتمكَّنـوا، أُكَرِّرُ، لـم تتمكَّنـوا مـن تجنُّـب الاعتـداءات، فـإنَّ الولايات المُتَّحدة ترغب في أنْ تكون اليابان أوَّل مَـنْ يُبـالغ فـي العـدوان. إنَّ هـذه السِّياسـة، يجب أنْ لا ـ أُكَرِّر ـ أنْ لا تُترجَم بأنَّها تُحدِّدُكم بأسلوب مـن العمـل يمكـن أنْ يجعـل دفـاعكم في حالة خطر". وبالرّغم من هذا التّحذير الواضح، باقتراحه المصحوب بـأنْ لا يـهاجموا أيَّ مُهاجمين، فإنَّ سفن أسطول المُحيط الهادي بقيت راسية، وتمَّ جَمْع الطّائرات في مجموعات عنقوديَّة كـ "البطَّات الجاثمة" في حالة استعداد أمني ضدَّ المُخرِّبين.

ـ خلال الأسبوع الأوَّل من ديسمبر/ كانون الأوَّل، قاطع الأمريكان الشِّيفرة اليابانيَّة الدِّيبلوماسيَّة الأرجوانيَّة بيربل وهي تأمر سفارتها في واشنطن بتدمير الأوراق السِّريَّة جميعها، وأنْ تتهيَّأ للإخلاء.

ـ في 4 ديسمبر/ كانون الأوَّل نقلت المُخابرات الأستراليَّة مُشاهدتها للحاملة اليابانيَّة المفقودة تتحرَّك باتِّجاه بيرل هاربر، ولكنَّ روزفلت طَرَحَ هذا التَّقرير باعتباره إشاعة بدأها الجمهوريُّون مُؤَيِّدو الحرب.

ـ وبحسب المُؤلِّف جون تولاند؛ فإنَّ تحذيرات مُتقطِّعة تتعلَّق بهجوم مُوشك على بيرل هاربر ـ ورغم اختلافها بعضها عن بعض في الوقت المُحدَّد ـ فإنَّها قد جاءت من السَّفير الأمريكي لليابان جوزيف غرو؛ ومُدير الـ إف بي آي ***FBI*** جيه إدغار هوفر، والسِّيناتور غاي جيليت، وعضو الكونغرس مارتن دايز، والجنرال إيليوت ثورب في يافا، والكولونيل إف جي إل ويجرمان، المُلحق العسكري الهولاندي في واشنطن. وفيما بعد فإنَّ ضابطاً في الأسطول الهولندي، الكابتين جوهان رانفت، قال: إنَّ مصادر في مُخابرات الولايات المُتَّحدة أخبرته في 6 ديسمبر/ كانون الأوَّل أنَّ الحاملات اليابانيَّة قد كانت ـ فقط ـ على بعد 400 ميل شمال غرب هاواي.

ـ أثناء التَّحقيقات بعد الهجوم، شهد المارشال ووزير الأسطول فرانك نوكس كلاهما بأنَّهما لم يستطيعا أنْ يتذكَّرا مكان وجودهما ليلة 6 ديسمبر/ كانون الأوَّل. ولقد كُشف ـ فيما بعد ـ أنَّهما قد كانا ـ كلاهما ـ في البيت الأبيض مع روزفلت.

ثُمَّ هنالك مسألة حاملات الطَّائرات.

في عام 1941، كان الجمهور الأمريكي، بالإضافة إلى القليل من الضُّبَّاط المُحافظين، مازالوا يعتقدون بأنَّ البارجة الحربيَّة كانت السِّلاح الأقوى. ولكنْ؛ أيَّاً ممَّنْ كان ينتبه كان يعلم أنَّ الجنرال بيللي ميتشل قد برهن في مُنتصف العشرينات على أنَّ طائرة واحدة مُزوَّدة بالقنابل يمكنها تدمير بارجة. كانت البوارج طرازاً قديماً. وكان النَّصر في أيِّ حرب في

المُحيط الهادي سيمضي إلى جانب صاحب أقوى قُوَّة جوِّيَّة، وكان هذا يعني حاملات الطّائرات. ولم يكن ثمَّة حاملة طائرات واحدة حاضرة عندما هُوجم بيرل هاربر.

في 25 نوفمبر/ تشرين الثَّاني 1941، أجرى وزير الحرب هينري ستيمسون مُحادثة مع روزفلت، كَتَبَ بعدها في مُذكّراته يقول: "كان السّؤال هو كيف كان يجب علينا مُناورتهم في موضع إطلاق أوَّل طلقة بدون إحداث الكثير من الخطر على أنفسنا. . . ولقد كان من المرغوب التّأكُّد من أنْ يكون اليابانيُّون هم البادئين؛ بحيثُ لا يبقى أيُّ شكٍّ لدى أيِّ شخص في تَبَيُّن مَنْ هو المُعتدي".

الجواب عن هذه المُعضلة جاء خلال 24 ساعة. جاء أكبر دليل مُدين على معرفة روزفلت المُسبقة بالهجوم من استجواب رئيس الغستابو الألماني هيانريخ موللر في عام 1948. في كتاب نُشر عام 1995، من قِبَلِ جورج دوغلاس مبني على الملفَّات السِّرِّيَّة المُسبقة، صَرَّحَ موللر أنَّه في 26 نوفمبر/ تشرين الثَّاني 1941، اعترض الألمان في هولاندة مُكالمة خاصَّة عبر المُحيط بين روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل.

أعلمَ تشرشلُ روزفلتَ عن تحرُّكات الأسطول الياباني المفقود، وقال: "أستطيع أنْ أخبرك بأنَّ هدفهم هو [انقطعت المُحادثة] الأسطول في هاواي في بيرل هاربر".

"هذا وحشيٌّ"، صاح روزفلت. "هل تستطيع أنْ تُخبرني. . . تُبيِّن. . طبيعة استخباراتك؟" "موثوقة"، أجاب تشرشل، الذي ذكر عُملاء داخل القُوَّات العسكريَّة اليابانيَّة والخارجيَّة بالإضافة إلى الشِّيفرة المُختَرَقَة.

"المضمون الواضح هو أنَّ اليابانيِّيْن ينوون أنْ يفعلوا بنا في بيرل هاربر ما فعلوه معنا في بورت آرثر. هل تتَّفق معي في ذلك؟" سأل روزفلت. فأجاب تشرشل: "أوافق فعلاً، إلاَّ إذا أضافوا إلى هذا العمل الخسيس هجوماً على قناة باناما". بورت آرثر يُدعى اليوم بينيون لو شان، كان ميناء روسي استراتيجي على شبه جزيرة لياودونغ الصّينيَّة. شَنَّ اليابانيُّون على هذا الميناء هجوماً طوربيدياً مُفاجئاً، الأمر الذي فجَّرَ الحرب الرّوسيَّة - اليابانيَّة لعام 1904 - 1905.

عندئذ قال روزفلت : "يجب عليَّ أنْ أتفكَّر في المُشكلة بكاملها . . فإنَّ هجوماً يابانيَّاً علينا ، قد ينتج عنه حرب بيننا وبينهم ـ وبالتّأكيد بينكم أنتم أيضاً ـ سوف يُحَقِّقُ اثنَيْن من المُتطلَّبات الهامَّة لسياستنا" . يتكلَّم روزفلت عن تغييب نفسه عن البيت الأبيض بحُجَّة ما ، مُضيفاً ، "ما لا أعرفه لا يستطيع أنْ يؤذيني ، ولا أستطيع فَهْمَ رسائل من مسافات بعيدة" .

مُوَجِّهاً الاقتراح غير المُحتمل بأنَّ الضُبَّاط العسكريِّيْن للولايات المُتَّحدة سوف يسمحون ـ وهم يعلمون ـ لوحدات أمريكيَّة بأنْ تُهاجَم ، كَتَبَ دوغلاس ، يقول : " لم يأتِ التّحذير إلى روزفلت من مُستوى أدنى ، ولكنْ؛ من مُستوى مُوازٍ ، ومن مصادر مُخابراتيَّة أجنبيَّة كانت مُجَهَّزة أكثر بكثير ؛ بحيثُ يمكنها فكُّ وترجمة الرّسائل اليابانيَّة" .

الحرب العالميَّة الثَّانية

World War II

المعرفة المُسبقة بهجوم 7 ديسمبر/ كانون الأوَّل تُعطي معنى جديداً لكلمات روزفلت فيما يتعلَّق بـ "تاريخ سوف يبقى عاراً وخزياً". في ذلك اليوم صُعق الجمهور الأمريكي لعلمه بأنْ قد سقط من قُوَّاته في هاواي قتلى يتراوح عددهم بين 1200 و 2400 جريحاً، وغرقت أربع بوارج حربيَّة، وأصيبت ثلاثة منها بأضرار بالغة، ودُمِّر الكثير من السُّفن الأصغر الأخرى والمئات من الطّائرات.

في اليوم التّالي خَطَبَ روزفلت في الكونغرس، طالباً السّماح له بإعلان الحرب. فمُنحه بسُرعة بصوت مُعارض واحد فقط؛ وهي جينيت رانكين من مونتانا، وهي أوَّل امرأة تتبوَّأ مقعداً في الكونغرس. ولقد كانت رانكين - أيضاً - بين الـ 49 عضواً في الكونغرس الذين صوَّتوا ضدَّ إعلان ويلسون للحرب في عام 1917، وكذلك في عام 1968، وهي في السّابعة والثّمانين من عمرها؛ حيثُ قادت خمسة آلاف امرأة من "فرقة جينيت رانكين" في مسيرة إلى الـ كابيتول هيل للاحتجاج ضدَّ حرب فيتنام. وبالرّغم من شَجْبِهَا على مدى واسع باعتبارها مُسالمة "سلبيَّة" فإنَّ رانكين ربَّما قد فهمت الآليَّات المخفيَّة وراء هذه الحروب أكثر من مواطنيها.

عَيَّنَ روزفلت هيئة خاصَّة لتُحدِّدَ المسؤليَّات المُتعلِّقة بالهجوم على بيرل هاربر. و**عَهَدَ** برئاسة الهيئة إلى صديقه في محكمة العدل العُليا أوين روبرتس، بالإضافة إلى اثنَيْن من أعضاء مجلس العلاقات الخارجيَّة من أصل خمسة أعضاء في الهيئة. شجبت هيئة روبرتس

قادة بيرل هاربر، الأدميرال هازباند كيمل، والجنرال وولتر سي شورت على تقصيرهما في الواجب وتَسَبُّبهما بالمأساة، وتمَّ تسريحهما.

طالب الضّابطان المذكوران - وقد ثار سخطهما الشّديد - بمحكمة عسكريَّة عادلة لتنظيف اسمَيْهما، وقد تمَّ أخيراً تعيين تلك المحكمة من قِبَلِ الكونغرس عام 1944. أثناء هذه المُتابعات، أظهرت تحرِّيات داخليَّة من قِبَلِ الجيش والبحريَّة كلَيْهما بأنَّها قد ثَبَّتت اللَّوم المُتعلِّق بالهجوم المُفاجئ على مارشال وقادة زعماءَ في واشنطن. تمَّت تبرئة كيميل، وتمَّ توجيه تعنيف خفيف لـ شورت. مِثْلَ لجنة وارين المُستقبليَّة، كانت لجنة روبرتس قد عملت بناء على افتراض وجود عصيان للأوامر، وقامت بشكل انتقائي باختيار دلائل لتُلائم هذا التّحايز. وعلاوةً على ذلك؛ فقد استنتج المُحَقِّقُون أنَّه إذا ما كان قد تمَّ توجيه الرّسائل التي تمَّ حَلُّ رموزها إلى كيميل في هاواي، فلربُّما كانت قد زَوَّدتهم بـ "السّاعة المُحتملة بتاريخ الهجوم بدقَّة تامَّة".

" تمَّ دَفْنُ مُكتشفات المحكمة العسكريَّة في 40 مُجلَّد تقارير حكوميَّة حول بيرل هاربر وقليل من الأمريكيِّين - فقط - عرفوا الحقيقة"، لاحَظَ بيرلوف.

وفي الوقت الذي كان فيه العالم كُلُّه مُشتعلاً بالحرب، وكانت - تقريباً - أوروبا كُلُّها تحت سيطرة هِتْلَر، فقد أدرك مُمَوِّلو الحرب العالميَّة بأنَّهم قد صنعوا - أخيراً - الوحش الفرنكنشاتايني، المخلوق المُنفلت من السّيطرة. ولقد نَسَوا كُرههم للشّيوعيَّة وعداوتهم للإمبراطوريَّة اليابانيَّة، في الوقت الذي كانوا يتحرَّكون فيه لإيقاف الرّجل الذي تعهَّد بإزالة ***المُستفيدين من الحروب، والماسونِيِّيْن الأحرار، واليهود، والمصرفِيِّيْن العالمِيِّيْن***.

تجارة كالعادة:

وحتَّى بعد أنْ شَكَّلَتْ دزينتان من الأُمم تحالفاً لمُقارعة هِتْلَر والعسكرِيِّيْن اليابانِيِّيْن، كان **ثمَّة** بعض رجال الأعمال - مُعظمهم مُرتبط بمُنظَّمات سريَّة - مِمَّنْ لم يستطيعوا مُقاومة إغراء **الاستفادة** من بؤس العالم.

ومثال جَيِّدٌ على ذلك هو وولتر سي تيغل، رئيس شركة ستاندرد أويل نيوجيرسي، المُمتَلكَة من قِبَلِ تشيس بانك التّابع لآل روكفلر. كان تيغل - أيضاً - مُديراً لمُؤسَّسة أميريكان آي جي الكيميائيَّة، والتي هي فرع من المُجمَّع العملاق آي جي فاربن.

وَصَفَ المُؤلِّف تشارلز هايمان كيف أنَّ تيغل - من خلال مصالح روكفلر المصرفيَّة والنِّفطيَّة - صَنَعَ لِمُوظَّفيه فائدة كبيرة - فقط - قبل الحرب بقليل. في كتابه (**التجارة مع العدوّ: كشف مُؤامرة المال النّازيَّة - الأمريكيَّة 1933 - 1949**)، كَتَبَ هايمان يقول: "بقي [تيغل] في شراكة مع فابرن فيما يتعلَّق برصاص التّيترايثيل، وهو سائل يُضاف إلى وقود الطّيران".

"لم تستطع قُوّاتُ غورينغ الجوِّيَّة الطّيرانَ بدون مُؤسَّسة [جيرمان لوفتواف تشيف هيرمان]. فقط؛ ستاندرد دو بون، وجنرال موتورز كانتا تملكان حقوقها. ساعد تيغل في تنظيم بَيْعٍ من هذه المادَّة الثّمينة إلى [فابرن كيميكال] شميتز، الذي في عام 1938، سافر إلى لندن، واستدان 500 طناً من الإيثيل الإضافي البريطاني القياسي. عاد شميتز وشركاؤه في السّنة التّالية، إلى لندن، وحصلوا على ما قيمته 15 مليون دولار؛ فكانت النّتيجة أنَّ قُوّات هِتْلَر الجوِّيَّة جُعلت قادرة على قَصْف لندن، المدينة التي أمَّنت المؤونة. وكذلك؛ فقد ساعد تيغل - من خلال تزويده اليابان بمادَّة الـ تيترائيل - في جَعْلِ اليابانِيِّيْن قادرين على شَنِّ الحرب العالميَّة الثّانية".

ومن الغريب أنَّه كان وولتر تيغل ذاته هو الذي ساعد في خَلْقِ إدارة الإنعاش الوطني، وهي واحدة من وكالات العهد الجديد التّابعة للرّئيس روزفلت والتي صُمِّمَتْ لتنظيم التّجارة الأمريكيَّة. ولو كان قادة الصّناعة مُعارضين لسياسات روزفلت الاجتماعيَّة - كما كانوا يزعمون - لكان هذا اختياراً. ويرى بعض الباحثين أنَّ مثل هذا العمل يُعَدُّ دليلاً على أنَّ ثمَّة برامج سرِّيَّة كانت تُوضع من وراء ظواهر المشاهد غير الضّارَّة أو المُؤذية.

عندما اقتربت الحرب، اشتدَّت صِلات التّجارة والأعمال المصرفيَّة ترابطاً. في عام 1936، أسَّستْ عائلتا شرودر وركفلر ما يُعرف بـ [شرودر، روكفلر آند كومباني] التي وصفتها مجلَّة التّايم بـ "المُقوِّي الاقتصادي لمحور روما - برلين". كان الشّركاء في هذه الشّركة

هم : ابن أخ جون دي روكفلر ، آفري ، البارون برونو فون شرودر في لندن ، وكورت **فون** شرودر في كولون . وكان مُحاموهم مُؤسَّسة القانون لـ جون فوستر ، و آلـن دالاس ***Dulles*** . ولقد خَدَمَ دالاس الأصغر بالإضافة على إدسل فورد في مجلس إدارة الشّركة .

آي جي فابرن وستاندرد أويل التّابعة لـ روكفلر كانتا قد أصبحتا مُتوائمَتَيْـن ؛ بحيثُ **إنَّه** في عام **1942** ، أبرز ثورمان آرنولد ـ رئيسُ دائرة العدل الأمريكيَّة / القسم المُضادّ للاتِّحادات ـ وثائقَ للسِّيناتور هاري إس من لجنة دفاع ترومان تُبيِّن أنَّ "ستاندرد وفابرن في ألمانيا قد نحتا ـ بشكل فعلي ـ أسواق العالم بالاحتكارات النِّفطيَّة والكيميائيَّة المُؤسَّسة على مدى خريطة العالم كُلِّه" .

وحتَّى بعد أنَّ دخلت الولاياتُ المُتَّحدة الحربَ ، فقد استمرَّت هذه العلاقة المُريحة . ومن خلال صفقات تجاريَّة مُعقَّدة ، استمرَّ آل روكفلر في بَيْعِ المُنتَجات النِّفطيَّة إلى ألمانيا عبر دول تُشَكِّلُ جهة ثالثة . كَتَبَ المُؤلِّف هايمان يقول : "وفي الوقت الذي كان فيه الأمريكيُّون المدنيُّون والخدمات المُسلَّحة يُعانون ـ على السّواء ـ من التّحديدات ، فإنَّ أكثر وأكثر من الوقود كان يمضي إلى إسبانيا [ثُمَّ يُنقل إلى ألمانيا] أكثر ممَّا كان يُباع إلى الزّبائن المحلِّيِّيْن" .

دعا هايمان المُنظَّمة السِّرِّيَّة العالميَّة لرجال الأعمال والمصرفيِّيْن المُتشابكين "الأخوَّة" المُتَّصلة بـ "آيديولوجيَّة التّجارة المُعتادة...ومُرتبطين بأفكار رجعيَّة مُتطابقة ؛ حيثُ سعى الأعضاء إلى مُستقبل مُشترَك من خلال السّيطرة الفاشيَّة ، بِغَضِّ النّظر عن أيِّ قائد عالمي يمكن أنْ يُعَزِّز ذلك الطّموح" . "وهكذا ؛ فإنَّ رؤوس الوطنيَّات المُتعدِّدة ـ كما نعرفهم اليوم ـ كان لهم ستَّة مواقع على كُلِّ جانب من مُكعَّب النّرد . وبِغَضِّ النّظر عن الجانب الذي يكسب الحرب ، فإنَّ القوى التي ـ في الحقيقة ـ تقود الأُمم لن تتأثَّر بشكل ضارٍّ .

"عندما بدا واضحاً أنَّ ألمانيا كانت تخسر الحرب ظهر أنَّ رجال الأعمال أصبحوا ـ بشكل واضح ـ أكثر ولاءً . ثُمَّ ـ عندما انتهت الحرب ـ اندفع النّاجون إلى ألمانيا ، حموا مُمتلكاتهم ، وأعادوا أصدقاءهم النّازيِّيْن إلى مناصب عُليا ، وساعدوا على استثارة الحرب الباردة ، وضمنوا المُستقبلَ المُستمرّ لـ « الأخوَّة » " .

ولقد تمَّ التّوثيق بدقَّة حول كيفيَّة شَحْن ستاندرد أويـل أف نيوجيرسـي وقـوداً إلـى ألمانيـا من خلال سويسرا في عام 1942 ؛ وكيف أنَّ تيك بـانك فـي بـاريس المُحتلَّـة قـد أجـرى تجارة بالعلم التّامِّ لمركـزه الرّئيس فـي نيـو يـورك ؛ وكيـف تمَّ إنتـاج سيارات فـورد للجيـش الألمـاني بمُوافقة الـ « هوم أوفيس » المكتب الرّئيس ؛ وكيف أنَّ الكولونيل سوثينز بيهن ـ رئيس مُؤسَّسة التّليفونات والبرقيَّات الدّوليَّة ، ومُدير ناشنال سيتي بـانك ـ قـد عمـل علـى تحسـين اتِّصـالات النّازيِّيْن ولإنتاج طائرات مُقاتلة ، بالإضافة إلى القنبلة الطَّنَّانة *V1* .

تمَّ صُنْع ذلك كُلِّه ـ بشكل قانوني ـ بفضـل الرّئيس روزفلـت . و ـ فقـط ـ بعـد 6 أيَّـام مـن حَدَثِ بيرل هاربر ، في 13 ديسمبر/ كانون الأوَّل 1941 ؛ حيثُ أمر روزفلت ، " بمنح إذْنٍ عامٍّ يسمح بأيَّة صفقة أو عمل مُحـرَّم فـي القـانون 3 (*a*) يمنـع التّجـارة مـع العـدوِّ ، كمـا قـد تَقـرَّرَ التّصحيح ، بشرط...أنْ تكون تلك الصّفقة أو العمل مُخوَّلة من قِبَلِ وزارة الماليَّة...تبعاً للأمـر الإداري رَقْم 8389 ، كما هو مُصَحَّح" .

وكان هذا يعني أنَّ أيَّ نوع من الصّفقات التّجاريَّة يمكـن أنْ يُجـرى قانونيَّاً بمُوافقـة وزيـر ماليَّـة روزفلـت هـنري مورجنثــاو ، الــذي ســاعد والــده فــي تأسـيس ***مجلس العلاقات الخارجيَّة*** .

كمِّيَّة كبيرة من التّمويلات التي استُخدمت لإبقاء الحرب مُستمرَّة جاءت من خلال بنـك المُستعمَرَات العالميَّة ***BIS*** ، والذي يمتلكه بنك نيو يورك الوطني الأوَّل ***First national bank of New Yourk*** الذي هو فرع بنـك مورغـان ، وبنـك إنكلـترة « بـانك أف إنغلانـد » ، وبنـك الرّايـخ الألمـاني ***Germany's Reichsbank*** ، وبنـك إيطاليـا ، وبنـك فرنسـا ، وبنـوك مركزيَّـة رئيسة أخرى . مُؤسَّساً في عام 1930 ، في باسيل في سويسرا / ليبدو ـ في الظّاهر ـ أنَّه يتناول إصلاحات وتعويضات الحرب الألمانيَّة / كان بنك المُستعمَرَات العالميَّة ـ في الواقـع ـ مَـنْ خَلَـقَ ***مُستغلـي المُنظَّمات السِّرِّيَّة*** . وبحسب المُؤرِّخ كويغلي ؛ فقـد كـان جـزءاً مـن الخُطَّـة "لخَلْـق نظـام عـالمي ؛ لجَعْـل السّـيطرة الماليَّـة فـي أيـدي نخبـة مُعيَّنـة قـادرة علـى الهيمنـة علـى النِّظـام السِّياسي للبلدان جميعها ، بالإضافة إلى الهيمنة على اقتصاد العالم كَكُلٍّ . . . لتتمَّ السّيطرة

عليها بشكل نظام إقطاعي من قِبَلِ البنـوك المركزيَّـة العالميَّـة التي تعمـل بانسـجام وتوافـق مـن خلال اتِّفاقات سرِّيَّة يتمُّ التّوصُّل إليها في لقاءات ومؤتمرات مُختلفة".

وسُرعان ما سقط بنك المُستعمرات العالميَّة **BIS** تحت سيطرة مُساعدي هِتْلَر: كيرت فون شرودر، ورئيس بنك الرّايخ جالمار هوراس غريلـي شـاخت، ونـائب الرّئيس إميـل بوهـل. و بحسب المُؤلِّـف هايهام؛ فقـد أصبـح البنـك "قمـع مـال للتّمويـلات الأمريكيَّـة والبريطانيَّـة لتنصبَّ في خزائن وصناديق هِتْلَر، ولتساعد هِتْلَر على بنـاء آلتـه الحربيَّـة". أوَّل رئيـس لبنـك المُستعمَرَات العالميَّة كان المصرفيَّ الرّوكفلري غيتس دبليو ماكغارا، المُوظَّف السّابق في تشيس ناشنال بانك وبنـك الاحتيـاط الفيدرالـي كمـا كـان جَـدّ المُديـر المُستقبلي لمُديـر وكالـة الـ ***CIA*** ريتشارد هيلمز. وبحسب العديد من الكُتَّاب عن المُؤامرة؛ فإنَّ بنـك المُستعمَرَات **BIS** مـازال يستمرُّ في كونه مركز غسيل أموال المُخدِّرات، ومركز السّيطرة على البنوك المُتشابكة.

الكثير من الصّفقات المُعقَّدة والمُتضافرة أثناء الحرب حَدَثَت في سويسـرا المُحـايدة، التـي بحلول **1933**، كان فيها **2278** مُؤسَّسة دوليَّة مُسجَّلة، و **2026** شركة قابضـة مالكوهـا ليسـوا في سويسرا، وكانت موطن **214** بنكاً دوليّاً.

ولقد تمَّ توضيح أُسُس الصِّلات بين صناعة الفولاذ الألمانيَّة والأمريكيَّة فـي عـام **1944**، من قِبَلِ إس إس أوبرغروبن فوهـرر الـذي شَـرَحَ للصّنـاعيِّيْن الألمان ومُوظَّفـي الحكومـات أنَّ "التّراخيص بـالبراءة لصناعـة الـ ستانليس ستيل كـانت تخـصُّ شـركة كيميكـال فاونديشـن إنكوروبوريشن نيو يورك وشركة كراب الألمانيَّة، بشكل مُشترَك، وشركة الفولاذ الأمريكيَّة، كارنيجي، إيلينويز، أميريكان ستيل آند واير، ناشنال تيوب، إلخ..؛ حيثُ كـانت جميعـها مُضطَرَّة للعمل مع شركة كراب". وكان قطب الفولاذ الألماني فريتز تايسن - وهو نازي قديم - هو الذي مَوَّل هِتْلَر - وقَدَّمه لدوائر الأعمال الهامَّة.

وفـي صفقـة عُقـدت عـام **1942**، تضمَّنـت كـارل ليندمـان، مُمَثِّـل ستاندرد أويـل فـي برلـين؛ وشـيلينبرغ رئيـس المُخـابرات المُضـادَّة لـ إس إس؛ والمصـرفي كـيرت فـون شـرودر؛ و بيهن رئيس الـ آي تي تي، دخلت حكومة هِتْلَر بشراكة مع آي تي تي. وبفضل هذه الرّوابط

التّجاريَّة المُتشابكة، وبحسب تقرير هايمان؛ فإنَّه: "بعد بيرل هابر، قام الجيش الألماني، والقُوّات البحريَّة والقوى الجويَّة بعَقْد صلات تجاريَّة مع: آي تي تي لتصنيع لوحات تحكُّم، تلفونات، أجهزة إنذار، عوّامات لإرشاد السُّفن، مُساعدات إنذار جوِّي، أجهزة رادار، وثلاثين ألف صمَّام فتيل في الشّهر لقنابل المدفعيَّة المُستخدمة لِقَتْلِ القُوّات البريطانيَّة والأمريكيَّة". ولقد تزايد هذا العدد إلى 50 ألف في الشّهر بحلول عام 1944. وبالإضافة إلى ذلك؛ فإنَّ آي تي تي قد زَوَّدت القُوّات الألمانيَّة بمُستلزمات القنابل الصّاروخيَّة جميعها التي سقطت على لندن، بالإضافة إلى خلايا سيلينيوم لمُقوِّمات التيَّار الجافَّة، وأجهزة إرسال ذات تَرَدُّدٍ عالٍ، وأجهزة تقوية، وأجهزة اتِّصال ميداني".

ووَظَّفَتْ شركة جنرال موتورز مُسبقاً لعام 1939، أكثر من مليون دولار في مصانع الشّركة الألمانيَّة آي جي فابرن رغم أنَّ الإداريِّيْن كانوا يعرفون مُسبقاً أنَّ نصف بالمئة من جدول إجمالي الرّاتب والأجور كان يتمُّ التّبرُّع به للنّازيِّيْن. وعلاوةً على ذلك؛ فإنَّ أكبر مُصَنِّعِي ألمانيا لآليَّات القتال المُدرَّعة كانت أوبل، وهي فرع لجنرال موتورز مملوكة له بكاملها، وتُسيطر عليها مصالح مورغان، وفرع ألمانيا لشركة فورد موتورز. وأذاعت وكالة رويتر نيوز سيرفس أنَّ قائد التّسليح النّازي آلبرت سبير قال: **إنَّ هِتْلر ما كان ليُفكِّر بالهجوم على بولونيا بدون تيكنولوجيا الوقود الصّناعي التي يتمُّ تزويد ألمانيا بها من قِبَل جنرال موتورز.**

وبفضل النّفوذ السِّياسي والاجتماعي لأعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة في الجانبَيْن كلَيْهما من المُحيط الهادي، "دفنت مُحاكمات نورنبرغ بنجاح حقيقة صِلات «*الأخوَّة*»" [*السِّرِّيَّة*].

استمرَّت هذه "*الأخوَّة*" لرجال مُرتبطين بعضهم إلى بعض بمُؤامرات سرِّيَّة بعد وقف إطلاق النّار؛ حيثُ وصل مُحامٍ في إدارة العدل الأمريكيَّة واسمه جيمس ستيوارت مارتن مع فريق تحقيق إلى ألمانيا بعد الحرب، وحاول تصنيف الشّبكة المنصوبة للصّفقات التّجاريَّة، فتمَّت إعاقته باستمرار، واضطُرَّ أخيراً للتّراجع مُحبَطاً.

في كتابه لعام 1950، بعنوان (**الرّجال الشّرفاء جميعهم**) كَتَبَ مارتن يقول: "لم توقفنا في ألمانيا تجارة ألمانيَّة. ولكنْ؛ تمَّ توقُّفنا في ألمانيا بالتّجارة الأمريكيَّة. القوى التي أوقفتنا

كانت تعمل من قِبَلِ الولايات المُتَّحدة، ولكنَّها لم تكن تعمل في العَلَن. لم نُوقف بقانون من الكونغرس، أو بأمر إداري من الرّئيس، أو حتّى بتغيير في السِّياسة أو الخُطَّة مُوافَق عليه من قِبَلِ الرّئيس... بالاختصار، مهما كان ذلك الذي أوقفنا لم يكن «الحكومة». ولكنْ؛ من الواضح أنَّها كانت تتلقَّى الأوامر من قنوات تعمل الحكومة من خلالها بشكل طبيعي. إنَّ العجز النّسبي للحكومات... هو بالطّبع ليس جديداً... فالحكومات الوطنيَّة قد وقفت على الخطوط الجانبيَّة، في حين أنَّ فاعلين أكبر كانوا يُدبِّرون قضايا العالم".

يجب أنْ لا يُفسَّر شيء من المعلومات المُقدَّمة هنا، ليعني أنَّه كان من غير الضّروري مُحاربة النّازيِّيْن والعسكريِّيْن اليابانيِّيْن. وعلى ما يبدو؛ مهما كانت حالة العالم تُرى اليوم، فمن الواجب أنْ تكون أفضل من سلسلة من مُعسكرات الاعتقال المُمتلئة بغير الآريِّيْن الذين يُقادون برجال الأحذية العسكريَّة التّابعين للـ ss والحرس الياباني.

ولكنْ؛ من المُهمِّ فَهْمُ استغلال المُنظَّمات السِّرِّيَّة للجمهور بغية تجنُّب ارتدادات مُستقبليَّة. ويجب الإشارة إلى أنَّ رجال المُنظَّمات السِّرِّيَّة الذين نشروا ومَوَّلوا الحرب استمرّوا في ربحهم طوال فترة الحروب والاعتداءات. وغير مُبدين أيَّ تحالف مع البلاد التي ازدهروا فيها، فإنَّ هؤلاء الرّجال وشركاتهم تابعوا تقديم الدَّعْم لأخطر الأعداء خلال أكثر الأوقات خطورة بالنِّسبة إلى الولايات المُتَّحدة وبريطانيا العُظمى.

وكي لا يظنَّ أحد أنَّ هذا مُجرَّد تاريخ قديم جافٌ ولا صلة له بعالم اليوم، تَفَكَّروا أنَّه في عام 1998، كان ثمَّة الكثير من الدّعاوى القضائيَّة - ومازالت - قيد المُتابعة ضدَّ شركة فورد موتور كومباني، وبنك تشيس مانهاتن، و جيه بي مورغان آند كومباني، وبضعة بنوك سويسريَّة، ومُؤسَّسات أخرى فيما يتعلَّق بصِلاتهم بصفقات زمن الحرب مع نازيِّي ألمانيا.

شركة التّأمين الألمانيَّة العملاقة آليانز إيه جي، التي اشترت في عام 1990، شركة تمويل تأمين رجال الإطفاء الأمريكان في صفقة قيمتها 3.3$ بليون دولار، تمَّت مُقاضاتها لإخفاقها في تسديد سندات تأمين على الحياة لزبائن يهود. ولقد وُجد - أيضاً - أنَّ المُؤسَّسة قد قامت

بتأمين أبنية ومُوظَّفين مدنيِّيْن من مُعسكر الموت الرّديء الصّيت «آوشويتز» ضدّ "الإهمال أو الأفعال المُؤذية من قِبَلِ السُّجناء والأسرى".

في مطلع عام 1999، كان مسؤولو دويتش بانك الألماني مُتخوِّفين من فكرة أنَّ تسليمهم بأنَّ البنك قد أقرض المال لبناء مُعسكر الموت آوشويتز يمكن أنْ يؤذي حصَّة شراء فائدة البنك المُساوية لـ 9.8$ بليون دولار من مُؤسَّسة اتِّحاد مصرفيِّي نيو يورك. ولماذا الاعتراف المُتأخِّر؟. الدّكتور هيرمان جوزيف آبس، مُؤسِّس البنك المركزي ومصرفي رئيسي لـ هِتْلَر والنّازيِّيْن، قد بقي كرئيس فخري للبنك حتَّى موته عام 1994.

الحرب العالميَّة الأولى

WORLD WAR I

ويمكن أنْ تُرى ـ أيضاً ـ يد المُنظَّمات السِّرِّيَّة باستغلالها المصرفي والتّجاري للحرب الحاضر على الدّوام بشكل أكثر وضوحاً في ما يُسمَّى بـ "الحرب التي تهدف لأنْ تُنهي الحروب جميعها" والمعروفة عموماً باسم الحرب العالميَّة الأولى.

بشكل مُناقض لنصوص كتاب المدرسة الثّانويَّة بأنَّ الحرب قد نَتَجَت عن قتل الآرتشي دوق النّمساوي فرانسيس فرديناند من قِبَل صربي في عام 1914، فإنَّ الباحثين قد وجدوا أنَّ التّخطيط لهذا الحريق الهائل قد بدأ قبل سنوات كثيرة من اشتعاله، وهو ـ مرَّة ثانية ـ يكشف تورُّط أعضاء من مُنظَّمات سرِّيَّة.

كَتَبَ المُؤلِّف غريفن، يقول: "مُنذ الجزء الآخير من القرن الثّامن عشر، وصفة آل روتشيلد قد سيطرت على المناخ السِّياسي لأوروبا وكان دأبها: [الإشفاق على أُمَّة ضدَّ أُمَّة في الوقت الذي تمنح فيه القروض لكلَيْهما] ". "سباق التّسلُّح كان ينمو ويزداد لسنوات كثيرة... اغتيال فيرديناند لم يكن السّبب، وإنَّما الزّناد".

وتماماً مثل اليوم، كانت دول البلقان مُغلقة في دائرة من الحرب، والثّورة، والصّراعات العِرْقيَّة. وبعد الحرب، وخلال الأعوام 1912 ـ 13، تآمر الكولونيل دراغوتين ديميتريفيتش، رئيس المُخابرات العسكريَّة الصّربيَّة، على قَتْل فيرديناند كجزء من خُطَّة لتحرير الصّرب في جنوب النّمسا ـ هنغاريا. ولقد اشتغل تحت اسم "آبيس" في **مُنظَّمة سرِّيَّة تُعرف باسم "اليد السّوداء"**.

وبحسب نشرة ماسونيَّة نُشرت في عام **1952**؛ فإنَّ قاتل فيرديناند، البوسني الصّربي غافريلو برينسيب وآخرين كانوا ***ماسونيِّين***، تمّ تشجيعهم آبيس، بالإضافة إلى سخطهم بسبب اكتشافهم مُعاهدةً بين الفاتيكان ودولة الصّرب. تَسَبَّبَ قَتْلُ فيرديناند بسلسلة من ردود الأفعال المُنذرة والتّحريكات التي نشرت - في نهاية الأمر - الحرب من البلقان إلى أوروبا جميعها.

وقبل هذا، فقد اجتمع الأوصياء على وَقْفِ مُؤسَّسة أندرو كارنيجي للسّلام العالمي في عام **1909**، ليناقشوا تبديل الحياة في أمريكا. كان دانييل كويت غيلمان عضو مُنظَّمة "*العظام*" رئيساً سابقاً لمُؤسَّسة كارنيجي، وجلس أعضاء آخرون في "*النِّظام*" كأوصياء على هذه الدّراسة. وبحسب باحث في الكونغرس؛ تَوصَّل الأوصياء إلى الاستنتاج ذاته كالذي جاء في التّقرير من ***جبل الحديد***: "ليس ثمَّة وسيلة أكثر فعاليَّة من الحرب، زاعماً أنَّ الهدف هو تغيير حياة النّاس جميعهم. . . . وكيف نورِّط الولايات المُتَّحدة في حرب؟".

كان سؤالاً جديداً، على الشّعب الأمريكي الذي كان انعزاليَّاً، إلى حَدٍّ كبير جداً، مُلتزِماً بنصيحة الرّئيس جورج واشنطن: "أنْ يتوجَّه بعيداً عن أيِّ تحالف دائم مع أيِّ جزء من العالم الأجنبي".

المُؤلِّف غاري آلن في كتابه الكلاسيكي السِّرِّيِّ لعام **1971** "***لا أحد يجرؤ على دعوتها بالمُؤامرة***" رأى - أيضاً - تصميماً شرِّيراً في هذه الحرب. كَتَبَ يقول: "كان قد أُعيد انتخاب وودروو ويلسون بأغلبيَّة ضئيلة. وكان قد أَسَّسَ حَمْلَتَهُ على الشّعار: «لقد أبقانا خارج الحرب» . . . ولكنَّنا بعد خمسة أشهر - فقط - من ذلك كُنَّا في أتونها. الحشد ذاته الذي استغلَّ تمرير قانون ضريبة الدّخل ونظام الاحتياط الفيدرالي أرادوا أمريكا في الحرب. جيه بي مورغان، جون دي روكفلر، الكولونيل هاوس، جاكوب شيف، بول واربرغ، وبقيَّة مُتآمري جايكل آيلاند كانوا مُتورِّطين جميعاً".

"كَتَبَ المُؤلِّف تشارلز غالان تانسيل في كتابه (**أمريكا تذهب للحرب**)، يقول: "وحتَّى قبل الصّدام الفعلي في السّلاح، فإنَّ المُؤسَّسة الفرنسيَّة للأخوَّة روثشيلد بالتّرابط مع مورغان

آند كومباني في نيو يورك اقترحت تعويـم قـرض بقيمـة $ 100 مليـون دولار، كـان يجب أنْ يُترك الجزء الأساس منه في الولايات المُتَّحدة لِدَفْعِ قيمة المُشتريات الفرنسيَّة للبضائع الأمريكيَّة.

هـذا القرض تضمَّن المصرفي جيه بي مورغان الابن الذي سيطر على إمبراطوريَّة مورغان الماليَّة بعد موت والده الشّهير في عام 1913. كان مورغان، كَمُمَثِّلٍ لآل روثشيلد الأمريكيِّين، ـ البعض يقولون عنه شريكاً ـ شخصيَّة محوريَّة في حمَّام الدَّم القادم.

الرّئيس وودروو ويلسون، الذي عُيِّنَ في منصبه بهبة وسخاء من قِبَلِ المصرفيِّين: مورغان، بيرنارد باروخ، جاكوب شيف، وكليفلاند دودج، اختاروا مورغان الأصغر كوكيل شراء رئيسي للولايات المُتَّحدة حتَّى عندما كان يعمل كوكيل شراء حصري لبريطانيا، فرنسا، روسيا، إيطاليا، وكندا. بهذا الاعتبار، أشرف مورغان على تحويل كميَّات هائلة من المال طوال استمرار فترة الحرب. اشترى ما يزيد على $3 بليون دولار بشكل موادّ أمريكيَّة عسكريَّة ومواد وسلع أخرى بالنّيابة عن القوى المُتحالفة في الوقت الذي كان يُنظِّم فيه أكثر من ألفَيْ بنك أمريكي لتضمن ما قيمته 5. $1 بليون دولار بشكل سندات مُتحالفة. رَتَّبت مُؤسَّسة مورغان ـ بعد الحرب ـ قروضاً تصل إلى أكثر من $10 بليون دولار أمريكي لإعادة بناء الشّعوب الأوروبيَّة.

قام الرّئيس ويلسون بتعيين المصرفي بيرنارد باروخ ـ الذي ساعد ـ فيما بعد ـ بتمويل *مجلس العلاقات الخارجيَّة* ـ ليرأس مجلس اقتصاد الحرب؛ حيثُ سيطر على عقود موادّ الحرب المحلِّيَّة جميعها. "ولقد أُشيع ـ بشكل واسع ـ في شارع المال وول ستريت أنَّه: "قد كسب لنفسه من الحرب، التي تهدف إلى جعل العالم آمناً للمصرفيِّين العالميِّين، ربحاً صافياً قدره $200 مليون دولار أمريكي"، كَتَبَ آلن.

لم يكونا ـ مورغان وباروخ ـ المُستفيدَيْن الوحيدَيْن من فوائد الحرب؛ إذ بحسب إحصاءات منشورة؛ فإنَّ الأرباح السّنويَّة لعائلة دو بونت ـ مُصَنِّعي البارود ـ ارتفعت من $6 ملايين دولار أمريكي عام 1914، إلى $58 مليون دولار بحلول عام 1918، وهي زيادة

بنسبة 950 بالمئة. في السّنوات الخمس السّابقة على الحرب، وصلت أرباح تجارة الفولاذ السّنويّة في الولايات المُتّحدة إلى مُعدَّل 105$ ملايين دولار. ولقد قفز هذا المُعدّل إلى 240$ مليون دولار أثناء سنوات الحرب مابين 1914 ـ 1918. صعدت أرباح شركة النّيكل العالميّة من 4$ مليون دولار في السّنة إلى 5 . 37$ مليوناً بحلول عام 1918.

هل تمَّ صرف هذه الكمّيّات الهائلة من المال بشكل حسن؟ ليس بحسب الميجر جنرال البحري سميدلي دي بتلر. ففي كتابه المنشور عام 1935 ***War is a Racket*** (***الحرب هي مُجرَّد خدعة***[1])، عَلَّقَ بتلر، "خُذْ مثلاً الحذّائين... لقد باعوا العمَّ سام[2] 000 . 000 . 35 زوجاً من أحذية الخدمة ذات المسامير القصيرة. لقد كان ثمَّة 000 . 000 . 4 جندي أمريكي فقط؛ أيْ بمُعدّل ثمانية أحذية أو أكثر للجندي الواحد. لقد كان لفَوجي ـ فقط ـ زوجٌ واحدٌ للجندي أثناء الحرب. ربُّما لا تزال بعض الأحذية موجودة... وكان لا يزال ثمَّة الكثير من الجلد. وهكذا؛ فإنَّ تُجَّار الجلد باعوا عمَّكم سام مئات الألوف من سروج ماكليلان للخيَّالة. ولكنْ؛ لم يكن ثمَّة أيّ خيال أمريكي فيما وراء البحار؛ حيثُ الحرب!... لقد باعوا عمَّكم سام 000 . 000 . 20 ناموسيَّة (الخيمة الرّقيقة المُضادَّة لدخول النّاموس) لا ليستخدمها الجنود فيما وراء البحار... حسناً، لم تصل واحدة من هذه النّاموسيَّات ـ أبداً ـ إلى فرنسا!... وحوالي 6000 عربة يجرُّها الحصان قد بيعت للعمّ سام لاستخدام الكولونيلات! لم تُستخدم واحدة منها. ولكنَّ مُصَنِّعَ هذه العربات حصل على ربحه من تجارة الحرب".

ولكنَّ المشاكل سُرعان ما تطوَّرت بالنِّسبة إلى هذه الصّفقات العملاقة، فلقد بدا أنَّ ألمانيا تكسب الحرب في حين أنَّ خزائن مال إنكلترة وفرنسا كلَيْهما كانت خالية. تَوَجَّهَ المصرفيُّون البريطانيُّون والفرنسيُّون ـ الذين كانوا سيواجهون خسارة كاملة إذا ما أنهت ألمانيا توازن القوى بالنّصر ـ إلى الولايات المُتّحدة أملاً بإنقاذهم. وَضَّحَ سفير الولايات المُتّحدة

(1) إنَّ معنى كلمة *racket* بالإنكليزيَّة هو الخُطَّة لابتزاز المال بالتّهديد أو بالإيذاء، كما أنها تعني مهنة أو عمل ـ المُترجم.
(2) "العمّ سام" هو لقب يُطلق على أمريكا.

وولتر هاينز بيج، الذي كان - أيضاً - وصيّاً في مجلس إدارة مؤسَّسة الثّقافة العامَّة التّابعة لـ روكفلر، وكان يُدفع له حصَّة علاوة مقدارها 25.000$ دولار في السّنة من قِبَلِ ناشنال سيتي بانك التّابع لروكفلر، وَضَّحَ المُشكلة لوزارة الخارجيَّة في برقيَّة في 15 آذار عام 1917، قائلاً: "أعتقد أنَّ ضغط هذه الأزمة المُقتربة قد تجاوز قُدرة مُؤسَّسة مورغان الماليَّة لدَعْم الحكومتَيْن البريطانيَّة والفرنسيَّة... إلاَّ إذا مضينا إلى الحرب ضدَّ ألمانيا، وطبعاً؛ فإنَّ حكومتنا لا تستطيع أنْ تمنح قرضاً مُباشراً".

أراد القادة لأمريكا أنْ تدخل الحرب، ولكنَّ الرّئيس ويلسون كان قد تعهَّد بأنْ لا يتورَّط، ولكنَّه أجرى - بصمت وهدوء - ترتيبات أخرى. في 9 آذار من عام 1916، وقبل الانتخابات الرّئاسيَّة بـ 8 أشهر، خَوَّل ويلسون اتِّفاقاً سرِّيّاً، تمَّ ترتيبه من خلال الكولونيل هاوس لدخول الحرب إلى جانب دول الحِلْف. وكَتَبَ المُتعاطف الألماني جورج فيريك، يقول: "تَسَرَّبَ نصُّ الاتِّفاق بعد الحرب". "[السِّير إدوارد غري البريطاني] كان أوَّل من ثَرْثَرَ. ولقد ناقش بيج هذا الأمر مُطوَّلاً. يخبر الكولونيل هاوس القصَّة.... ولكنْ؛ بسبب سبب غامض فإنَّ الأهمِّيَّة الهائلة لكَشْفِ هذا الاتِّفاق لم تدخل إلى وجدان الشّعب الأمريكي".

ومع ذلك؛ فإنَّ الجمهور الأمريكي بقي يقاوم الذّهاب إلى الحرب. ومن الواضح بأنَّه كان على موقف الجمهور أنْ يتغيَّر.

يتمُّ تشكيل مواقف الجماهير بواسطة الإعلام، وحتَّى في الحرب العالميَّة الأولى فإنَّ الكثير من الإعلام الرّئيسي كان تحت سيطرة مصالح روكفلر - مورغان. وكما جاء في تقرير كونغرس في عام 1917، "في آذار، 1915، فإنَّ مصالح جيه بي مورغان.... جمعت 12 رجلاً من كبار عالم الصُّحُف، ووظَّفتهم لينتقوا أقوى الصُّحُف أثراً في الولايات المُتَّحدة، وليُحَدِّدُوا العدد الكافي من هذه الصُّحُف لتُهيمن - بشكل عامٍّ - على سياسة الصُّحُف اليوميَّة... فوجدوا أنَّه كان من الضّروري أنْ يشتروا السّيطرة على 25 صحيفة - فقط - من أهمِّ الصُّحُف وأشهرها.

"تمَّ التّوصُّل إلى اتِّفاق؛ وتمَّ شراء سياسة وخُطَط الصُّحُف، على أساس أنْ يتمَّ الدَّفْع لـها شهريّاً؛ وتمَّ تجهيز مُحَرِّرٍ لكُلِّ صحيفة، ليُشرف بشكل مُناسب، وليُراقب المعلومات المُتعلّقة بالجاهزيَّة العسكريَّة (التّسلُّط العسكري، والرّوح الحربيَّة العسكريَّة، وسياسة الاستعداد العسكريَّة العدوانيَّة)، والسِّياسات، والخطط الماليَّة، وأشياء أخرى ذات الطّبيعة المحلّيَّة الوطنيَّة والعالميَّة التي تُعَدُّ هامَّة وحيويَّة بالنِّسبة إلى مصالح المُشترين لهذه الصُّحُف".

كان يتمُّ تهديد وتخويف أيِّ ناشر يجرؤ على مادَّة لم تتمّ السّيطرة عليها مُباشرة بقُوَّة دولارات الإعلام الرّوكفلريَّة ـ المورغانيَّة. كَتَبَ غريفن يقول: "بعد حاجز جيه بي مورغان، كان لدى روكفلر من وسائل الإعلام ما يفوق قُدرة أيَّة مجموعة أخرى على التّخلُّص منها. وعندما لم يكن الإعلام وحده كافياً لضمان إخلاص صحيفة ما، فقد اشتُهر أنَّ شركات روكفلر كانت تعرض دفعاتٍ مُباشرة في مُقابل موقف تحريري ودود لصالح مصالحها".

ولكنْ؛ حتَّى هذه الحرب الإعلاميَّة الخاطفة المدعومة بالمال، مُتزاوجة مع فَنٍّ الخطابة المُعادي لألمانيا من قِبَلِ مُؤسَّسات وجامعات روكفر ـ مورغان، أخفقت في إقناع الشّعب الأمريكي بدخول الحرب. ولقد بَيَّنَتْ لوائح الاقتراع الشّعبي مُعارضة الجمهور الأمريكي لدخول الحرب الأوربيَّة بنسبة تُقارب عشرة إلى واحد.

التّحفيز للحرب

A STIMULUS FOR WAR

وكما كان الأمر على مدى التّاريخ، فإنَّ ثمَّة حاجة دائماً لتحفيز الجمهور الحرون لإقحامه في الحرب. الحافز هذه المرَّة كان غرق عابرة المُحيط لوسيتانيا. كيف تمَّ تنفيذ هذا العمل الوحشي إنَّما هو دراسة مُشوِّقة في الاستغلال الكامن وراء الأحداث.

كان وينستون تشرشل البريطاني، الذي تمَّ تعيينه كَلُورد أوّل في الأدميراليَّة (إمارة البحار) في عام **1911**، مُتَلَهِّفاً على انضمام أمريكا كحليف لإنكلترة. وفي كتاب مُتأخِّر له (أزمة العالم) كَتَبَ تشرشل يقول: "المناورة التي تأتي بحليف إلى الميدان هي نافعة كتلك التي كانت معركة عظيمة".

تحت قوانين الحرب الحاضرة، كان على سُفُن الحرب الألمانيَّة والبريطانيَّة أنْ تُعطي أطقم سُفُن العدوِّ فُرصة للهرب قبل إغراقها. وكان هذا يعني بالنِّسبة إلى الغوَّاصات أنْ تطفو وتتحدَّى العدوَّ. في عام **1914**، أمر تشرشل السُّفُن البريطانيَّة التّجاريَّة أنْ تُهمِل أيَّ تحدٍّ، وحتَّى الهجوم المُعاكس، إذا كانت مُسلَّحة. أجبر هذا الأمر قادة سُفُن الـ *U* بوت الألمانيَّة أنْ يُطلقوا الطّوربيدات بينما كانوا يغوصون للحماية. ولقد أمر تشرشل - أيضاً - السُّفُن البريطانيَّة أنْ تُزيل شعاراتها والكتابات التي تُبدي هويَّتها، وأنْ ترفع أعلام الدّول الحياديَّة عندما تكون في الميناء.

اعترف تشرشل - بحُرِّيَّة - بأنَّ أوامره قد كانت خدعة لتوريط أُمم أخرى في الحرب. " كان على سُفُن الـ *U* بوت الغائصة أنْ تعتمد بشكل مُتزايد على الهجوم تحت الماء، وبذلك؛ فقد دخلت في المُخاطرة الأكبر في أنَّها أخطأت السُّفُن الحياديَّة، وظنَّت أنَّها سُفُن بريطانيَّة؛ وبإغراقها للأطقم الحياديَّة فقد تمَّ توريط ألمانيا في نزاع مع قوى كبرى أخرى".

مثل هذا "الخطأ" حَدَثَ في 7 أيّار 1915، عندما قـام قـائد زورق *U* بـوت ألمـاني بـإطلاق توربيدات على عابرة المُحيط البريطانيَّة لوسيتانيا في طريقها من نيو يورك إلى ليفربول.

غرق تقريباً 2000 شـخص مـع السّفينة، وكـان فيـهم 128 أمريكيّـاً. هـذا الفعـل أطلـق عاصفة ناريَّة من الإحساس بالعداء ضدَّ الألمان عبر الولايات المُتَّحدة، وكانت الصّحافـة التـي يُسيطر عليها روكفلر ـ مورغان تُزكي نارها.

فقط في السّنوات الأخيرة أصبحت الحقائق المُتعلِّقـة بغـرق لوسـيتانيا مُعلنَـةً للجمـاهير. وعلى عكس ادِّعاءات الولايات المُتَّحـدة بالحياديَّـة، فـإنَّ السّـفينة كـانت تحمـل 600 طنـاً مـن المُتفجِّرات الحارقة، 6 ملايين طلقة ذخـيرة، 1248 صنـدوق قذائـف مُتشـظِّيَّة، بالإضافـة إلـى مواد حربيَّة أخرى. عَلَّقَ غريفن قائلاً: "عندما غادرت لوسيتانيا ميناء نيـو يـورك فـي رحلتـها الأخيرة، كانت في الواقع مخزن أسـلحة عائمـاً". وبحسـب المُؤلِّـف كولـن سيمبسـون؛ فـإنَّ بيان حمولة السّفينة الأساسي الذي يُبيِّن لوائح هذه الأسلحة كان قد أمر ويلسون بإخفائه فـي ملفَّات وزارة الماليَّة.

وأشـار غريفـن ـ أيضـاً ـ إلـى أنَّ لوسـيتانيا كـانت قـد سُـجِّلت علـى أنَّـها طوَّافـة مُسـلَّحة مُساعدة من قِبَلِ الأدميراليَّة البريطانيَّة، وتملكها شركة كونراد، المُنافس الأقرب لمُؤسَّسة اتِّحاد السُّفُن العالمي التّابع لـ جيه بي مورغان، الذي كان يتضمَّن أكبر خطَّيْ ألمانيا مـع خـطٍّ (النّجـم الأبيض) «وايت ستار» البريطاني. قال غريفن: "وكان مورغان قـد سـعى فـي عـام 1902، إلى أنْ يستحوذ على شركة كونـراد، ولكـنْ؛ تمّ صَـدُّهُ مـن قِبَـلِ الأدميراليَّـة البريطانيَّـة، التـي أرادت أنْ تحتفظ بشركة كونراد خارج السّيطرة الأجنبيَّـة كـي يمكـن وضـع سُـفُنها فـي الخدمـة العسكريَّة، في حالة الضّرورة، وقت الحرب".

قامت السِّفارة الألمانيَّة في واشنطن ـ وهي عالمة تماماً بأنَّ أطنانـاً مـن المـوادِّ الحربيَّـة كـانت تُحمل إلى منطقة الحرب حول إنكلترة، وبعيداً عن الاحتجاج العَبَثي على حكومـة الولايـات المُتَّحدة ـ بمُحاولة لتجنُّب المأساة؛ ؛ حيثُ سعى مسؤولو السِّفارة إلـى وَضْـع إعلانـات فـي 50 صحيفة من صُحُف السّاحل الشّرقي.

كان الإعلان يقول: "انتبهوا! نُذكِّر المُسافرين العازمين على ركوب الرّحلة الأطلسيَّة أنَّ حالة حرب توجد قائمةً بين ألمانيا وحلفائها من جهة، وبين بريطانيا وحلفائها من جهة أخرى؛ وإنَّ منطقة الحرب تتضمَّن المياه القريبة من الجزر البريطانيَّة؛ وإنَّه - بحسب التّنبيه الرّسمي المُعطى من قِبَلِ الحكومة الإمبراطوريَّة الألمانيَّة - فإنَّ السُّفُن التي ترفع علم بريطانيا العظمى، أو أيَّة دولة من حلفائها، هي عرضة للضّرب والتّدمير في تلك المياه، وإنَّ المُسافرين المُبحِرين في منطقة الحرب على سُفُن تابعة لبريطانيا العظمى أو حلفائها، إنَّما يفعلون ذلك مُخاطرين على مسؤوليَّتهم هم.

من الـ **50** صحيفة التي تمَّ اختيارها لتنشر هذا الإعلان، لم تنشره سوى صحيفة ديه موان ريجيستير فقط في الموعد المطلوب، في حين سحبت الصُّحُف الأخرى الإعلان بسبب تدخُّل وزارة الخارجيَّة الأمريكيَّة. خَوَّفَ مُوظَّفو الحكومة النّاشرين بالزّعم أنَّه - بسبب إمكانيَّة الملاحقة القضائيَّة بتهمة القذف - يجب عليهم أوَّلاً أنْ يحصلوا على مُوافقة من مُحامي وزارة الخارجيَّة.

وتمَّ تنبيه الرّئيس ويلسون إلى الحالة. وبعد سنوات، كَتَبَ الكاتب سيمبسون يقول: "لا يمكن لأنْ يكون ثمَّة شكٌّ في أنَّ الرّئيس ويلسون كان قد أُخبر بنوعيَّة الشّحن المُهيَّأ للسّفينة لوسيتانيا. ولكنَّه لم يفعل شيئاً، ولكنْ؛ كان عليه أنْ يُذعِن يوم أُخبر بغرقها أنَّ علمه المُسبق قد جعله يفقد الكثير من ساعات نومه".

وممَّا يضيف دَعْماً لأولئك الذين كانوا يعتقدون بأنَّ السّفينة لوسيتانيا قد أُرسلت عن قَصْدٍ إلى حتفها، القائد البريطاني جوزيف كينوورثي، الذي كان قائماً بعمله عندما أُغرقت السّفينة؛ حيثُ كُشف - فيما بعد - بأنَّ مُرافقها العسكري كان قد سُحب في اللّحظة الأخيرة كما أُمر قبطانها بأنْ يدخل في السُّرعة المُخفّفة في المنطقة؛ حيثُ قُوَّات زوارق الـ *U* بوت البحريَّة كانت تعمل. كان من الواضح لماذا هاجم الألمان هذه السّفينة، وكانت بريطانيا لتفعل الشّيء ذاته لو كانت الذّخيرة الأمريكيَّة تُشحن إلى ألمانيا. "الألمان، الذين قصفت طوربيداتُهم عابرةَ المُحيط كانوا شُركاء الجريمة غير المُتعمّدين أو الضّحايا للمُؤامرة - التي كان من المُحتمل أنَّ الذي حَاكَهَا كان وينستون تشرشل"، بحسب استنتاج الكاتب سيمبسون.

كَشَفَ النّاجون والتّحقيقات التّالية النّقاب عن أنَّ الطّوربيد الألماني لم يُغرق السّفينة لوسيتانيا. ولكنَّ تدميرها قد جاء نتيجة نتيجة انفجار ثانوي داخلي، ومن الأغلب أنّها أطنان المُتفجِّرات والذّخيرة المخزونة فيها.

وسواء أكان غرق لوسيتانيا قد تمَّ تدبيره أم لا، فقد ظلَّ الحَدَثُ غير كافٍ لتحريك الشّعب الأمريكي للدّخول في الحرب. "قصفُ السُّفُن التّجاريَّة بالطّوربيدات، وخسارةُ أرواح غير المُحاربين، بِمَنْ فيهم الأمريكيِّيْن، أقنعَ الأمريكيِّيْن بخوف الألمان، ولكنْ؛ ليس بالعداء الألماني لهم"، بحسب الكاتبة باربرا دبليو توكمان.

لتجنُّب استعداء الولايات المُتَّحدة عقب إغراق عدَّة سُفُن تجاريَّة، بما فيها لوسيتانيا، أوقفت الأوامر الألمانيَّة العُليا في أيلول **1915**، وبجهد جاهد، حرب الغواصات الذي كان مُطلقاً بغير تحديد.

وبالرّغم من المناورات جميعها من جانب ويلسون وتشرشل، فقد كان الألمان أنفسهم هم الذين دفعوا ـ في النِّهاية ـ أمريكا لتدخل الحرب. تضمَّنَ هذا الحَدَث المكسيك، وبالتّحديد أكثر، الرّجل ـ الذي أكثر من أيِّ رجل آخر ـ أطلق الحرب العالميَّة الأولى. كان هذا الرّجل هو الكاتب زيمرمان، الذي باعتباره أنَّه كان وزير خارجيَّة ألمانيا العامل في عام **1914**، فقد ساعد في إطلاق الحرب في المقام الأوَّل بوضع مُسوَّدة البرقيَّة التي أعلنت قرار ألمانيا لدَعْم النّمسا ـ هنغاريا ضدّ صربيا عقب اغتيال الأرشيدوق فيرديناند. أَغْضَبَ هذا العملُ روسيا، وعَجَّلَ الحرب.

بحلول كانون الثّاني من عام **1917**، كان زيمرمان قد عُيِّن وزيراً للخارجيَّة، وكان داعماً قويّاً لحرب زوارق الـ يو بوت غير المحدودة. وفي **16** كانون الثّاني أرسل برقيَّة مُشفَّرة إلى الوزير الألماني في المكسيك عن طريق السّفير الألماني في واشنطن مُخوَّلاً اقتراح التّحالف مع المكسيك واليابان. كان لهاتَيْن الأُمَّتَيْن علاقات محدودة مع الولايات المُتَّحدة. البريغادير جنرال جون "بلاك جاك" بيرشينغ، الذي كان سيصير قائد قُوَّة البعثة الأمريكيَّة في فرنسا، كان يطارد الثّائر المكسيكي بانشو فيلا في ذلك الوقت؛ وكانت الطّوَّافة اليابانيَّة آساما آنئذ تُسَبِّبُ قلقاً في كاليفورنيا بسبب مُناوراتها قريباً من السّاحل الغربي للمكسيك.

نَصَحَ زيمرمان الرّئيسَ المكسيكيَّ فينوستاينو كارانزا بأنَّ ألمانيا على وشك مُتابعة حرب غواصات غير مُحدَّد. وفي حال اندلاع حرب مع الولايات المُتَّحدة، فإنَّ ألمانيا تَعِدُ بمُساعدة المكسيك كي "تستردَّ بالقتال المناطق التي خسرتها في تكساس، آريزونا، ونيو مكسيكو".

وفي حين أنَّ هذا الوعد كان في احتمالاته جميعها مُجرَّد مناورة زمن حرب اعتياديَّة، فقد كان ـ تماماً ـ المُحفِّز الضّروري لوَضْع أمريكا في الحرب. التقط كُتَّابُ الشِّيفرة البريطانيُّون البرقيَّةَ المُثيرةَ، ثُمَّ أمضوا أيَّاماً في حَلِّ شيفرتها قبل أنْ تُعطى إلى السّفير الأمريكي في 25 شباط. وتمَّ نشرها للجمهور في 1 آذار، ومبدئيّاً، تمَّ تلقِّيها بشكوكيَّة كبيرة.

السِّيناتور السّابق إلياهو رووت ـ الذي صار ـ فيما بعد ـ الرّئيس الفخري ***لمجلس العلاقات الخارجيَّة CFR*** ـ بالإضافة إلى نخبة آخرين من نيو يورك، مُجتمعين في نادي عشاء المائدة المُستديرة السّابق ***لمجلس العلاقات الخارجيَّة***، لم يستطيعوا تصديق طالعهم السّعيد. وبحسب تقرير المُؤلِّف توكمان؛ فإنَّ السّفير الأمريكي السّابق لإنكلترة، جوزيف إتش كوت، "كأيِّ أمريكي مُحِبٍّ حميم لبريطانيا . . . قال عَلَناً بأنَّ مُلاحظة زيمرمان كانت تزييفاً، وكانت ـ بشكل عملي ـ مدعومة بالإجماع من العصبة كُلِّها".

ولكنَّ الأسئلة المُتعلِّقة بمصداقيَّة البرقيَّة، قُدِّمت في 13 آذار في مُؤتمر صحفي في برلين. هنا، مُراسل هارست نيوز، الذي تَبَيَّن ـ فيما بعد ـ أنَّه عميل ألماني، أعطى زيمرمان كُلَّ فرصة ليُنكر البرقيَّة، وقال: "طبعاً ستُنكرون سيادتكم هذه القصَّة". عندئذ ـ وبشكل لا يُفسَّر ـ أعلن زيمارمان قائلاً: "لا أستطيع إنكارها. إنَّها صحيحة".

هذا الاعتراف البسيط جَلَبَ الأثر المطلوب في أمريكا؛ حيثُ حامت مقالات التّحرير الصّحفيَّة حول هذه "الهَمْهَمَة" وتنامى الضّغط الجماهيري للحرب ضدَّ القيصر الألماني بشكل لا يُقاوَم. ويلسون ـ الذي كان قد حارب طويلاً وبشكل مُجهد من أجل التّفاوض للسّلام مع نفسه كقائد "حلف من الأُمم" ـ أُجبر على إعلان الحرب في 6 نيسان 1917. وبعد ثمانية أيَّام بدأ المال بالانسياب عندما خوَّل تمرير قانون قروض الحرب 1$ بليون دولار اعتماداً لبنوك الحُلفاء الفارغة.

في الوقت الذي بدت فيه برقيَّة زيمرمان مُصدَّقة ، فإنَّ أحداً ، لـن يعـرف أبـداً ، كيـف أنَّ شيئاً ما غاية في الوقاحة والجسارة قد تمَّ إبرازه أو لماذا تمَّ الاعتراف به حالما تمَّ اكتشافه .

كَلَّفت الحرب العالميَّة الأولى 323000 إصابة أمريكيَّة ، وهـي مقـدار ضئيـل بالْمقارنـة مـع الـ 9 ملايين إصابة روسيَّة ، 6 ملايين فرنسـي ، وثلاثـة ملايـين بريطـاني . ولقـد أنـهت الحـرب أيضاً ـ بشكل فعَّال ـ أيَّة معايير ذهبيَّة ذات معنى بالنِّسبة إلى المـال ، بـالرّغم مـن أنَّ أُمماً عديـدة حاولت العودة إلى هذه المعايير في العشرينات .

لم يرتفع ـ فقط ـ كامل مصروف الولايات الْمتَّحدة ، في سنوات الحـرب ، إلـى رَقْـمٍ غـير مسبوق ، وقُدِّرَ 35$ تريليـون دولار ، ولكـنَّ مؤونـة مـال العملـة الحكوميَّـة ـ التـي هـي مُجـرَّد أوراق مدعومة ـ فقط ـ بمرسوم من الدّولة ـ قد تضاعفت ـ تقريباً ـ من 6 . 20$ إلى 8 . 39 بليون دولار ، الأمر الذي تَسَبَّبَ بجَعْلِ القُوَّة الشّرائيَّة للـدّولار تنخفـض تقريبـاً بنسـبة 50 بالمئـة . تمَّ خَلْقُ كميَّات هائلة من الدِّيون ـ فقط ـ بسبب أنَّ جامعي الفوائد هم الذين استفادوا . وكما هي الحال دائماً ، فقد كان الجمـهور الأمريكي هـو الـذي عـانى الخسـائر الحقيقيَّـة بمـوت الأقـارب والأحباب ، والقيمة الْمنخفضة للمال ، وتحمُّل الالتزامات الأجنبيَّة الباهظة .

ضمن دخول أمريكا وانسحاب روسيا ، بعـد الثّورة ، النّصـر لـدول الحلـف فـي الحـرب العالميَّة الأولى . تمَّ إنهاء الاعتداءات بمُعاهدة فيرساي ، التي وقَّعتها الدّول الْمشترِكة في الحرب في 28 حزيران 1919 . كان حاضراً بول واربرغ ، الذي ـ وكرئيس لنظام الاحتياط الفيدرالي ـ مَثَّلَ المصـالح المصرفيَّـة الأمريكيَّة ، وكذلـك كـان أخـوه مـاكس واربـرغ ، الـذي مَثَّلَ البنـك المركزي الأمريكي ، بنكه الخاصّ إمْ إمْ واربرغ آند كومباني ، والذي قيل إنَّـه كـان مُتورِّطـاً مـع الْمخابرات الألمانيَّة أثناء الحرب .

كان الرّئيس ويلسون ـ الذي ترعرع في الجنوب في ظـلِّ سياسـات الجمـهوريِّين القاسـية الْمتعلِّقة بخطط إعادة البناء ـ يعرف ـ قبل كُلِّ شيء ـ الدَّمار والبـؤس الطّويـل الـذي تَسَبَّبَتْ بـه الحرب . لقد كان من الواضح أنَّ مُحاولته لإبقاء أمريكا خارج الحـرب الأوروبيَّـة كـانت مبنيَّـة

على قناعة الاقتراح مُخلص. ومن الواضح - أيضاً - أنَّ هذا النّبض النّبيل كان يُفسَد ويُخرَّب عند كُلِّ مُنعطف من قِبَلِ المُخطِّطين في إنكلترة ومن قِبَلِ مُستشاريه الخاصِّين.

وربَّما أكثر الجوانب المأساويَّة لمفهوم "الحرب لإنهاء الحروب جميعها" هو أنَّها لم تُسَوِّ كثيراً أيَّ أمر؛ فقد استجلبت المُصطلحات القاسية لـ فيرساي السّخط في ألمانيا، ومَهَّدَت الطّريق لهِتْلَر. وسُرعان ما بدأ الأطراف جميعهم بإعادة البناء وإعادة التّسليح، مُزيدين بذلك ثراء المُقرِضين بالصّرف العظيم والاقتراض الكبير المُستمرِّ.

وزير الخارجيَّة البريطاني اللُّورد جورج ناثانييل كيرزون، وهو الوفد الآخر، قال بأنَّه قد شعر بأنَّ المُعاهدة قد هيَّأت المرحلة - فقط - لمزيد من الحرب، وحتَّى أنَّه تنبَّأ بوقتها وتاريخها، فَصَرَّحَ في عام 1919، في مُؤتمر فيرساي قائلاً: "هذا ليس سلاماً؛ إنَّها - فقط - مُعاهدة لمُدَّة عشرين عاماً". تعليقه - أو لعلَّها كانت نبوءته - وَلَّدت الكثير من التّعليق بين باحثي المُؤامرة؛ حيثُ إنَّ الحرب العالميَّة الثّانية بدأت - حقّاً - في عام 1939، تماماً عشرين سنة بعد نبوءته.

رُبَّما كان كيرزون يعرف بالتّحديد ما الذي كان يتكلَّم عنه؛ حيثُ إنَّه كان قد درس في أوكسفورد وكُلِّيَّة «***جميع الأرواح***»، و «***الأرض الوطن***» لـ سيسل روديس وجون راسكين. وبعد زواجه من ابنة مليونير من شيكاغو، صار قائد بيت اللُّوردات في عام 1915، وكان عضواً للمجلس الدّاخلي الذي كان يملي سياسات الحرب العالميَّة الأولى.

لَعبَ الزّواج - على ما يبدو - دوراً هامّاً في رَبْط أعضاء هذه المُنظّمات السِّرِّيَّة المُبكِّرة بعضهم ببعض. " ربط جميع بارونات المال مثل: آل روكفلر أصحاب ناشنال سيتي بانك وتشيس بانك، و جيه بي مورغان أصحاب مورغان آند كومباني، وجاكوب شيف أصحاب كوهن، ولويب كومباني، والأهمُّ من ذلك كُلِّه، الإخوة واربرغ... ربطوا الحبكة بعقدة أنيقة من خلال زواج بول من ابنة شيف، وبزواج فيليكس [واربرغ] من ابنة لويب، وببقاء ماكس الماكث في وطنه ألمانيا؛ حيثُ استطاع أنْ يُؤثِّر على القيصر، ويُساعد في تمويل الثّورة الرّوسيَّة"، بحسب مُلاحظة نيل ويلغاس في كتابه ***The Illuminoids***.

الثورة الرّوسيَّة

THE RUSSIAN REVOLUTION

ثمَّة - حقّاً - فيضٌ من الوثائق التي تُشير إلى أنَّ الثّورة الرّوسيَّة - بل وخَلْق الشّيوعيَّة ذاته - قد نشأ عن مُؤامرات غربيَّة بدأت حتَّى قبل الحرب العالميَّة الأولى.

"واحدة من أعظم أساطير التّاريخ المُعاصر هي أنَّ ثورة البولشوفيك في روسيا كانت ثورة شعبيَّة للجماهير المُداسة ضدَّ طبقة القيصر الحاكمة المكروهة"، بحسب المُؤلِّف غريفن، الذي صَرَّح أنَّ كلَيْهما: التّخطيط والتّمويل للثّورة قد جاءا من مُموِّلين في ألمانيا، بريطانيا، والولايات المُتَّحدة.

في كانون الثّاني 1917، كان ليون تروتسكي يعيش في نيو يورك سيتي، ويعمل كمُراسل لصحيفة «العالم الجديد»، وهي جريدة شيوعيَّة. وكان تروتسكي قد نجا من مُحاولة مُخفقة سابقة للثّورة في روسيا، وفَرَّ إلى فرنسا؛ حيثُ طُرد منها بسبب سلوكه الثّوري. "وسُرعان ما اكتشف أنَّه كان هناك مصرفيُّون أثرياء في شارع المال وول ستريت كانوا راغبين في تمويل ثورة في روسيا"، بحسب الصّحفي ستيل.

كان جاكوب شيف واحداً من هؤلاء المصرفيِّين، الذي كانت عائلته قد عاشت مع آل روثشيلد في فرانكفورت. وكان إيلياهو رووت مصرفيّاً آخر، وهو محامي بول واربرغ كوهن، في شركة لويب آند كومباني. وبحسب «نيو يورك جورنال أميريكان»؛ فقد: "تمَّ التّقييم من قِبَلِ حفيد جاكوب، جون شيف، أنَّ الرّجل العجوز قد أغرق حوالي 20$ مليون دولار من أجل النّصر النّهائي للبولشفيَّة في روسيا". كما ساهم رووت الذي هو عضو في

مجلس العلاقات الخارجية CFR، أيضاً بـ 20$ مليوناً أخرى، **بحسب السجل** الكونغرسي لـ 2 أيلول عام 1919.

شيف و رووت لم يكونا وحدهما. إذ إن آرسن دو غوليفيتش ـ الذي كان حاضرا أثناء الأيام المبكرة للبولشفيين ـ كتب فيما بعد، يقول: " أخبرت في اللقاءات الخاصة، بأن ما يزيد على 21 $ مليون روبل كانت قد صرفت من قبل اللورد ميلنر الذي كان القوة الأولى وراء منظمة روديس « الموائد المستديرة »، ذلك الجد الكبير للمنظمات السرية الحديثة.

كتب إيك *Icke* يقول: "في عام 1915، تأسست الشركة الأمريكية العالمية « ذ أميريكان انترناشنال كوربوريشن » لتمويل الثورة الروسية". " وكان مديروها يمثلون مصالح آل روكفلر، و روثشيلد، و دو بونت، وكوهن، و لويب، و هاريمان، والاحتياط الفيدرالي. ولقد ضموا فرانك فاندرليب (الذي هو واحد من مجموعة جيكلي آيلاند التي خلقت الاحتياط الفيدرالي) وجورج هربرت ووكر، جد **الرئيس جورج بوش**".

لاحظ غاري آلن، قائلا: " لدينا في الثورة البولشوفية بعضا من أثرى وأقوى الرجال يمولون حركة تعلن أن وجودها ذاته مبني على استراتيجية تجريدهم من ثرواتهم؛ رجال مثل آل روثشيلد، آل روكفلر، آل شيف، آل واربرغ، آل مورغان، آل هاريمان وآل ميلنر. ولكن؛ على ما يبدو؛ فإن هؤلاء الرجال ليس لديهم أدنى خوف من الشيوعية العالمية. ومن المنطقي الافتراض، أنهم إذا كانوا قد مولوا تلك الثورة ولا يخافون منها، فلابد أن ذلك إنما كان بسبب أنهم كانوا يسيطرون عليها. وهل ثمة أي تفسير معقول آخر؟".

هذه النظرة المؤامراتية لم يكن لها صدى عند أحد آخر سوى وينستون تشرشل، الذي كتب في عام 1920، يقول: "منذ أيام سبارتاكوس ـ وايزهاويت [رئيس ***منظمة إيلوميناتي السرية***] إلى أيام كارل ماركس، إلى أيام [الاشتراكي ليون] تروتسكي، بيلا كون، روزا لوكسيمبرغ، وإيما غولدمان، فإن هذه المؤامرة ذات المستوى العالمي لقلب الحضارة. . . مازالت تنمو بثبات.

"لقد لعبتْ دوراً مُميَّزاً مُؤكَّداً في مأساة الثّورة الفرنسيَّة. كما أنَّـها كـانت المُعين الرّئيس لكُلِّ حركة مُدَمِّرَة خلال القرن التّاسع عشر، والآن، وأخيراً؛ فقد أمسكت ـ هذه العصابة من الشّخصيَّات غير العاديَّة، والتي تنتمي إلى العالم السِّرِّيِّ للمُدُن الأوروبيَّة والأمريكيَّة العظيمة ـ بالشَّعب الرّوسي من شعر رأسه، وصاروا عمليّاً الأسياد الذين لا يُنازَعون في تلك الإمبراطوريَّة الهائلة".

فيما لو كان ثمَّة عامل تحفيزي واحد موصوف وراء الرّعب والمأساة التي اختبرها العالم في القرن العشرين، فهي بالتّأكيد المُعاداة للشّيوعيَّة. فالعداوة بين ما يُسمَّى بديموقراطيَّات الغرب وشيوعيَّة الشّرق أنتجت الهيجان المُستمرَّ مُنذ عام 1918، وحتَّى نهاية القرن.

هروب النُّخبة المُتميِّزة من روسيا ومن الصّين في عام 1949، أرسل موجات صدمة صاعقة في عواصم أوروبا وأمريكا، وتمَّ تسريع هذه الصّدمة بجَلْدٍ على الظّهر استمرَّ عقوداً. إنَّ صيحة "يا عُمَّال العالم اتَّحدوا!" صعقت بالرّعب رأسماليِّي الصّناعة، والتّجارة المصرفيَّة، والتّجارة في العالم الغربي الذين كانوا يجهلون حقيقة الأمر. انساب هذا الخوف عبر مُمَثِّليهم ومُوظَّفيهم، ثُمَّ استمرَّ في كُلِّ بيت من بيوتهم.

دُهش باحثو المُؤامرة الغامضة، لسنوات، كيف استطاع المُستوى العالي من أصحاب رؤوس الأموال مثل آل مورغان، واربرغ، شيف، وآل روكفلر أنْ يتغاضوا، أو على الأقلِّ، أنْ يدعموا إيديولوجيَّة كانت تُهَدِّدُ ـ بشكل مفتوح ـ مواقعهم وثرواتهم.

لِفَهْمِ هذا الانقسام الظّاهر، بل لبيان كيف يمكن فَهْمُ عمل أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة، فإنَّ على المرء أنْ يدرس الفيلسوف الذي أثَّر على هؤلاء الرّجال من خلال روديس وراسكين، وهو جورج ويلهلم فريدريك هيغل.

قادمين على أعقاب عصر العقل ـ الثَّائر المُفكِّر ضدَّ سلطة الكنيسة ـ ألهمَ الفلاسفةُ الألمان / هيغل، جوهان غوتليب فيخته، وإيمانويل كانت/ الأجيالَ المُستقبليَّةَ بفكرة أنَّ الإنسان الحديث لا حاجة له بأنْ يُكبَّل بالعقيدة والتّقاليد الدِّينيَّة. واختلف هؤلاء المهاجمون للعقائد الدِّينيَّة ـ فقط ـ في أنَّ « كانت » ***Kant*** كان يعتقد بأنَّ الأشياء التي لا يمكن اختبارها في العالم

المادّي لا يمكن أنْ يعرفها الإنسان، في حين أنَّ الميتافيزيقيَّان فيختـه وهيغـل كانا يعتقدان بأنَّ عقل الإنسان هو "مصباح الـرّبّ" وأنَّ الحَدْسَ الفطري والحُبَّ يخلقـان وحـدة الإنسـان مع الألوهيَّة التي تجلب الفَهْم والتّساوي.

دعوى هيغل حول التّفسير العقلاني للجوهر الإنساني، المعروف باسم النِّظام الهيغلي، كـانت مُحاولـة للتّسوية بين المُتضادَّات، ليمكـن فَهْم العـالم بأكمله كَكُلٍّ نظامي. كـانت مُحاولة تلجم العقل، ولم تكتمل بعد. ولسـوف يستمرُّ المُلتزمون والمُعارضون لـ هيغـل في فلسفة الأمر كثيراً في الألف القادمة. ومن السّهل فَهْمُ لماذا مثـل هـذا الفَهْم التّجريدي قد تمَّ تفسيره بطُرُق كثيرة جداً من قِبَلِ أتباع هيغل، بِمَنْ فيهم كارل ماركس وهِتْلَر.

كان فيخته - صاحب هيغل المثالي والرّجل الذي أثَّر في أعمالـه أكثر شيء - عضـواً في مُنظَّمات سريَّة. كَتَبَ المُؤلِّف ساتن يقول: "ومن المثير أنَّ فيخته - الذي طَوَّرَ هذه الأفكار قبـل هيغـل - كـان ماسونياً، وكـان - تقريباً - إيليومينـاتيّاً، وكـان - بالتّـأكيد - قـد ترقَّـى مـن قِبَـلِ *الإليوميناتيِّيْن*". ولقد اقتُرِح أنَّ هيغل نفسه ربَّما كان عضواً في بيـت الإليوميناتي الألمـاني الثّوري المُعتَبَر خارجاً عن القانون من قِبَلِ الحكومة في عام **1784**، رغم أنَّـه لـم يوجـد توثيـق شامل، وهو - بالتّأكيد - قد اعتنق نظريَّة *الماسونيِّيْن الأحرار* في المذهب العقلاني.

حَوَّلَ ماركسُ فلسفةَ هيغل النّظريَّة إلى العـالم المـادّي، وطَـوَّرَ أداة اسـتثنائيَّة لاسـتغلال النّاس والأحداث. وقد أصبح هذا معروفاً باسم الجَدَل الهيغلي، وهو العمليَّة التـي يتـمُّ فيـها تصالح المُتعارضات - الفرضيَّة ونقيضها - والتسوية بينهما في توليفة تركيبيَّة.

التّطبيق المقصود هنا هو الفكرة بأنَّ الرّأسماليِّيْن الغربيِّيْن قد خَلَقوا الشّيوعيَّة مـن جـانب (وهي الفرضيَّة) كعدوٍّ معروف من قِبَلِ الأُمم الدِّيموقراطيَّة (وهو النّقيض) في الجانب الآخر.

الصّراع النّاتج عن ذلك أنتج أسواقاً هائلة للتّمويل والتّسلُّح، وفي النِّهاية تسوية كلَيْهما (وهي التّوليفة). لقد كان يُقال دائماً - على مدى الـ **50** سـنة الأخيرة - بـأنَّ الولايـات المُتَّحـدة تصير أكثر شبهاً بروسيا، والرّوس يصيرون أكثر شبهاً بالولايات المُتَّحدة.

أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة الذين يعود أصلهم إلى *مُنظَّمة الموائد المُستديرة* التي أَسَّسَها روديس فهموا الجَدَليَّة الهيغليَّة جيِّداً، وقد استخدمها أجدادهم بنجاح، لقرون عيدة، بدون ذكر اسم هيغل؛ حيثُ وجد هؤلاء المكيافيليُّون المُبكِّرون أنَّه لم يبقَ سوى خطوة صغيرة لتحقيق حالة عدم احتياجهم إلى الانتظار لحصول أزمة أو اهتياج، إذ يمكنهم خَلْقُ هيجان اجتماعي والسّيطرة عليه لصالحهم. ومن هنا فقد جاءت دوائر الدّوي والإخفاق التّمويلي، الأزمات والثّورات، الحروب وتهديداتها، جميعها حافظت على توازن القوى.

ولقد تعلَّم النَّشِطُون الاجتماعيُّون والبيروقراطيُّون ـ على السّواء ـ هذه الخدعة الحربيَّة المُتعلِّقة بخُطَّة: «الطّرفان كلاهما ـ ضدَّ ـ الوسط» جيِّداً، إمَّا بالخبرة والبداهة، أو بالدِّراسة. الطّلب أكثر ممَّا تحتاج ـ حقّاً ـ (الفرضيَّة) من مُعارَضتكَ (النقيض) و بعد التّسويات، سوف تنتهي ـ عادة ـ بما أردتَ في المقام الأوَّل (التوليفة التّركيبيَّة).

"هذه الطّريقة الثّوريَّة ـ العمل المنظومي للفرضيَّة في مُواجهة النّقيض = التّوليفة ـ هي المفتاح لِفَهْمِ تاريخ العالم"، بحسب ما أعلن المُؤلِّف المُؤامراتي تيكسي مارس.

وبالعودة إلى تروتسكي، نجد أنَّه قد غادر الولايات المُتَّحدة بالسّفينة في 27 آذار 1917 ـ فقط قبل أيَّام من دخول أمريكا الحرب ـ مع تقريباً 300 ثائر وتمويلات تمَّ تقديمها من قِبَلِ شارع المال وول ستريت. كان ثمَّة عُملاء بريطانيِّيْن يُلاحِقون تروتسكي الذي كان اسمه الحقيقي ليف دافيدوفيتش برونستاين؛ كانوا يشكُّون بأنَّه كان يعمل مع المُخابرات الألمانيَّة مُنذ إقامته في فيينا ما قبل الحرب. وفي خطاب له قبل مُغادرته نيو يورك، صَرَّحَ تروتسكي قائلاً: "إنَّني عائد إلى روسيا لأُطيح بنظام الحُكْمِ المُؤقَّت هناك، وأُوقِفَ الحرب مع ألمانيا".

عندما توقَّفت السّفينة التي كانت تحمل تروتسكي وبطانته في هاليفاكس، نوفا سكوتيا، تمَّ حَجْزُهُم وحَجْزُ تمويلاتهم من قِبَلِ السّلطات الكنديَّة، التي كانت تخشى ـ بحقٍّ ـ أنْ تتمكَّن ثورةٌ في روسيا من تحرير قُوَّات ألمانيَّة لتُحارب جنود الحلفاء على الجبهة الغربيَّة.

ولكنْ؛ تمَّ التّغلُّب على هذا القلق المبني على أرض ثابتة من قِبَلِ صديق الرّئيس ويلسون الموثوق، والكولونيل هاوس، الذي أخبر رئيس المُخابرات السِّرِّيَّة البريطانيَّة، السِّير

ويليام وايزمان، أنَّ ويلسن يُريد بأنْ يُطلَق سراح تروتسكي. في 21 نيسان، 1917، أقلّ من شهر بعد دخول الولايات المُتَّحدة الحرب، أمرت الأدميراليَّة البريطانيَّة بإطلاق سراح تروتسكي الذي - مُزوَّداً بجواز سفر أمريكي مُخوَّل من ويلسون - تابع رحلته إلى روسيا والتّاريخ.

وبعد ثورة إجهاضيَّة في عام 1905، تمَّ نفي الآلاف من النّاشطين الرّوس، بِمَنْ فيهم تروتسكي وفلاديمير لينين، المُفكِّر الثّوري الذي تبنَّى نظريَّات هيغل، وفيخته، وراسكين وكارل ماركس لِحَلِّ مأزق روسيا السِّياسي والاقتصادي. وبعد سنوات من المُحاولات للإصلاح، أُجبر القيصر للتّخلِّي عن العرش في 15 آذار من عام 1917، بعد الشّغب في سانت بترسبرغ (في ذلك الوقت بيتروغراد) الذي يُعتقد - من قِبَلِ الكثيرين - أنَّه قد أُشعل من قِبَلِ العُملاء البريطانيِّيْن.

وحالما سافر تروتسكي إلى روسيا بجواز أمريكي وتمويلات من وول ستريت، تَرَكَ لينينُ المنفى. ومُساعَداً من قِبَلِ الألمان، ومصحوباً بحوالى 150 ثوري مُدَرَّب، كَتَبَ ستيل يقول: "وُضع تروتسكي على متن «القطار المختوم» السِّيِّئ السّمعة في سويسرا مع/ على الأقلّ $5 ملايين دولار". مَرَّ القطار عبر ألمانيا بدون أيَّة إعاقة أو تأخير، تماماً كما تمَّ التّرتيب من قِبَلِ ماكس واربرغ والقيادة الألمانيَّة العُليا. كان لينين - مثل تروتسكي - موصوماً بأنَّه كان عميلاً لألمانيا من قِبَلِ حكومة أليكساندر كرينسكي، الثّاني في الحكومات المُؤقَّتة التي تمَّ خَلْقُهَا بعد تَنَازُل القيصر عن العرش. وبحلول نوفمبر 1917، كان لينين وتروتسكي - مَدعومَيْن بالتّمويل الغربي - قد أشعلا ثورة ناجحة، وأمسكا بالحكومة الرّوسيَّة لأجل البولشوفيك.

ولكنَّ القبضة الشّيوعيَّة على روسيا لم تكن آمنة. إذ استمرَّ صراع داخلي بين "الحمر" و "البيض" حتَّى 1922، وتَسَبَّبَ في إزهاق حوالي 28 مليون نَفْس روسيَّة، أضعافاً كثيرة عن خسارة الحرب. مات لينين في عام 1924، على إثر سلسلة من الأزمات أدَّت إلى سكتة دماغيَّة، وكان ذلك بعد مجيء مُساعدة من ***الكوميترن العالمي الثّالث***، وهي مُنظَّمة

لتصدير الشّيوعيَّة إلى العالم كُلِّـه. هَرَبَ تروتسكي من روسيا عندما بَسَطَ ستالين قبضته الدِّيكتاتوريَّة، وفي عام 1940، اغتيل في المكسيك من قِبَلِ عميل ستاليني.

رأى الكاتب إيك جوانب "مُتعدِّدة الأبعاد" لتمويل البولشوفيك. "كان الثّوَّار الرّوس مثل لينين وتروتسكي يُستخدمون لإخراج روسيا من الحرب، لصالح ألمانيا. ولكنْ؛ على مُستوى النُّخبة، فإنَّه قد تمَّ خَلْقُ « البعبع » المُسمَّى الشّيوعيَّة ليُحَرِّضَ على توزيع الخوف وعدم الثّقة المطروحَيْن على أنَّهما الشّيوعيَّة ضدَّ الرّأسماليَّة وضدَّ الفاشيَّة".

وعلى ما يبدو؛ فإنَّه حتَّى لينين قد توصَّل إلى فَهْمِ أنَّه قد استُغلَّ من قِبَلِ قوى أكثر قُوَّة، فَكَتَبَ يقول: "الدّولة لا تعمل كما رغبنا"؛ "الإنسان مُقَيَّدٌ إلى الدّولاب، ويبدو أنَّه يقوده، ولكنَّ العربة لا تقود إلى الجهة المرغوبة، فهي تمضي كما ترغب قُوَّة أخرى".

هذه "القُوَّة الأخرى" كانوا أعضاء الجمعيَّات السِّرِّيَّة الذين كانوا وراء خَلْقِ الشّيوعيَّة ذاتها، "رأسماليُّو الاحتكار التّمويلي"، كما وصفهم لينين.

بروز الشّيوعيَّة

THE RISE OF COMMUNISM

كانت الكثير من المُنظَّمات السِّرِّيَّة المُختلفة مُتورِّطة في الحركة التي قادت في النِّهاية إلى الشّيوعيَّة. واحدة من أقدم هذه الحركات ربَّما كانت "***الكاربوناريِّين*** ***Carbonari***" أو « ***حارقو الفحم*** »، من إيطاليا في العصور الوسطى. وبحسب الكاتب آركون داراول؛ فقد زعم ***الكابروناريُّون*** بأنَّهم ابتدؤوا في سكوتلاندة؛ حيثُ عاشوا حياة حُرَّة وجماعيَّة في الغابات الوحشيَّة يحرقون الخشب ليصنعوا الفحم. خلقوا حكومة تتألَّف من ثلاثة محافل: الإداريَّة، والتّشريعيَّة، والقضائيَّة. كان يرأس هذه المحافل محفلٌ عالٍ يقوده الرّئيس الكبير الـ غراند ماستر، الذي كان يرأس شكلاً من ***الماسونيَّة البدائيَّة***.

كَتَبَ داراول، يقول: "تحت حُجَّة حَمْلِهم فحْمَهم للبيع، قَدَّموا أنفسهم إلى القرى؛ ولأنَّهم كانوا يحملون اسم ***الكاربوناريِّين الحقيقيِّين*** فقد استطاعوا بسهولة الاجتماع بمُؤيِّديهم والقيام بتدارس خُطَطهم المُشتركة"، "جعلوا أنفسهم معروفين بعضهم لبعض بالإشارات، واللَّمسات، والكلمات". انتشرت عقيدة ***الكاربوناريِّين*** المُعادية ***للإكليركيَّة الكَهَنوتيَّة***، والتي أصبحت تُعرف باسم "***ماسونيَّة الغابة***"، بشكل واسع بعد انضمام الملك الفرنسي فرانسيس الأوَّل إليهم. وجاء زمنٌ ملأ فيه الأعضاءُ إيطاليا، وهيمنوا على البلاد تقريباً.

"كانوا في أوائل العشرينات من **1820**، أكثر من مُجرَّد قُوَّة في الأرض"، بحسب داراول. "أوجدوا فروعاً ومُنظَّمات فرعيَّة وصلت ميدانيَّاً حتَّى بولندة، وفرنسا وألمانيا"،

وأضاف: "يمكن تَتَبُّع الأصول الأولى للبولشوفيِّين ومُنظِّريهم من العقيدة الشّيوعيَّة إلى حقيقة أنَّهم من أحفاد ***حارقي الفحم***..."

التحمت ***اشتراكيَّة الكاربوناريِّين*** المناهضة لخضوع الفرد وما يملك للسّلطة، مع ***الماسونيِّين المُستنيرين***، وعقلانيِّين آخرين، ومجموعات إنسانيَّة من الذين نموا خلال عصر التّنوير في أوائل القرن التّاسع عشر، مُثيرين غضب الكنيسة الكاثوليكيَّة بشكل كبير.

حَذَّر المونسينيور جورج ديلون في عام 1885، قائلاً: "في يومنا هذا، إذا لم تكن ***الماسونيَّة*** هي التي أسَّسَت ***الجيمسيِّين***[1] أو الأندية الأخرى، فهي تُوصِّل وتُعزّ - بشكل كامل - الحركات الشّيطانيَّة والخطيرة. ***فالشيوعيَّة***، تماماً مثل ***الكاربونيَّة***، ما هي - في الحقيقة - إلاَّ شكل من أشكال ***الماسونيَّة المُستنيرة*** التي أسَّسَهَا وايزهاويت [***مُؤسِّس الإليوميناتي***]".

مُؤسَّسة الرِّجال العاملين العالميَّة، كانت واحدة من هذه الحركات - المعروفة أكثر باسم العالميَّة الأولى - ***وهي السّابق المُباشر للشّيوعيَّة***، التي انعقدت في لندن عام 1864، وسُرعان ما انضوت تحت قيادة كارل ماركس.

وُلِد ماركس عام 1818، في ترايِر ألمانيا الـ هاينريخ وهاينريتا ماركس، وقد تحدَّر كلاهما من خطٍّ طويل من الأشياخ اليهود، ولذلك؛ فقد كانوا دون شكٍّ عارفين بالتّقاليد الغامضة للتّوراة والقَبَالاة. وللتخلُّص من المُعاداة للسّاميَّة، تلقَّى كارل وأبوه - كلاهما - العُموديَّة المسيحيَّة في الكنيسة الإيفانجيليَّة المسيحيَّة. وقد تأثَّرا - كلاهما - بشكل كبير بالمذاهب الإنسانيَّة لعصر التّنوير.

عقب تخرُّجه في جامعة بون، التحق ماركس بجامعة برلين في عام 1836؛ حيثُ انضمَّ بالمُنظَّمة السِّرِّيَّة التي تُدعى ***نادي الدّكاترة*** (دوكتور كلوب) المليء بالمُكرَّسين لهيغل وفلسفته. ورغم أنَّه كان قد عَبَّرَ عن مثاليَّات مسيحيَّة مُخلِصة، فقد انضمَّ ماركس إلى هؤلاء

(1) الجيمسيُّون، السّتيوارتيُّون، وهم أنصار جيمس الثّاني ملك إنكلترة، أو آل ستيوارت بعد ثورة 1688.

الهيغليِّيْن من خلال تحوُّله إلى عقيدة أنَّ الأناجيل المسيحيَّة كانت "فانتازيا بشريَّة نشأت عن الحاجات العاطفيَّة" إلى الإلحاد الصّريح.

ولقد زعم بعض كُتَّاب المُؤامرة الحديثين بأنَّ ماركس صار في النِّهاية من أصحاب المذهب الشّيطاني. ويُشيرون إلى انتقاده النِّهائي لهيغل بأنَّه لم يكن ماديّاً بما يكفي في تفكيره. عندما كان ماركس طالباً يتحرَّك في المُنظَّمات المُعادية لمصالح المُجتمع (*انتي سوشيال*)، التي كان يعمل فيها، ويكتب كُتُبَهُ، قال: "إذا كان ثمَّة شيء[1] يَبتلع، فإنَّني سأقفز إلى داخله، ورغم أنَّني سأجلب بالعالم إلى الخراب . . . فإنَّ ذلك سيكون حقّاً هو العيش". ومع ذلك؛ فإنَّ وجهات النّظر الميتافيزيقيَّة لماركس وديكتاتوريِّيه لا يمكن تجاهلها.

في عام **1843**، تزوَّج ماركس، وانتقل إلى باريس، التي كانت مُستنبت الاشتراكيَّة والمجموعات المُتطرِّفة المعروفة باسم الشّيوعيِّيْن. لقد كانت باريس؛ حيثُ صادقَ ماركسُ فريدريكَ إنجلز، سليلَ صاحب معمل نسيج إنكليزي ثري. أصبح ماركس وإنجلز شيوعيَّيْن مُتعصِّبيْن واشتركا في كتابة عدد من الكرّاسات والكُتُب الثّوريَّة، التي أشهرها مُجلَّدات ثلاثة تُناقش رأس المال (داس كابيتال). **ومن الباعث على السُّخرية، أنَّ إنجلز ـ ابن الرّأسمالي ـ هو الذي كان يدعم ماركس ماليّاً ـ بطل الطّبقة العاملة ـ طوال حياته.**

كان إنجلز أيضاً ـ وباعتباره هيغلي مُكرَّس ـ قد تحوَّل إلى الإنسانيَّة الاشتراكيَّة من قِبَلِ موسى هيس، الذي كان يُدعى "الرّبّاني الشّيوعي"[2]، ومن قِبَلِ روبرت أوين، الاشتراكي الطّوباوي الرّوحاني المُعادي بشكل صريح للدِّين التّقليدي.

انتقل ماركس وإنجلز في النِّهاية إلى بروكسل، ثُمَّ ـ فيما بعد ـ إلى لندن؛ حيثُ انضمَّا في عام **1847**، إلى مُنظَّمة سرِّيَّة أخرى تُدعى ***حلف العادلين The League of the Just***، وهي تتألَّف بصورة رئيسة من مُهاجرين ألمان، يُظنُّ بأنَّ *الكثيرين* منهم كانوا من أعضاء ناجين من *المُستنيرين* الخارجين على القانون.

---

(1) ويُقصد بالـ (شيء) هنا: خالق للكون.

(2) تطلق كلمة "راباي" ***rabbi*** على العالم من أحبار اليهود.

وسُرعان ما غيَّرت المجموعة اسمها إلى ***حلف الشّيوعيِّيْن***، وأنتج ماركس مع إنجلز الإعلان الشّيوعي الشّهير: ***البيان الشّيوعي The Communist Manifsto***.

قدَّمَ إعلان ماركس الخطوات الحاليَّة العشر لخَلْق الدّولة الشّيوعيَّة المثاليَّة.

وهي تحمل ***تشابهاً صاعقاً*** لـ "***بروتوكولات حكماء صهيون***"، تكشف عن أصل مُشترك بينهما، وتتضمَّن هذه الخطوات:

- إلغاء الملكيَّة الخاصَّة.

- ضريبة دخل مُتزايدة أو تدريجيَّة.

- إلغاء الإرث.

- مُصادرة مُمتلكات الخارجين المُنشقِّين والمهاجرين جميعها.

- خَلْق بنك مركزي احتكاري برأسمال دولة للسّيطرة عليه.

- جَعْل الاتِّصالات والمواصلات جميعها مركزيَّة.

- سيطرة الدّولة على المصانع وإنتاج المزارع.

- ملكيَّة الدّولة لرأس المال كافَّة، وخَلْق قُوَّة عاملة قابلة للانتشار.

- ضمّ الصّناعات الزّراعيَّة والتّصنيعيَّة والتّوزيع التّدريجي للسُّكَّان لإزالة الفرق بين المُدُن والرّيف الزّراعي.

- تعليماً مجَّانياً عاماً للأطفال جميعهم.

كانت هذه اللاَّئحة مُشابهة - بشكل هائل - لخطوات خَلْق المُجتمع المثالي المُقترح من قِبَل ***مُنظَّمة المُستنيرين البافاريِّيْن***، الأمر الذي يُشير إلى صِلة قويَّة بينهما. عَلَّق الكاتب ستيل يقول: "في الحقيقة؛ إنَّ «***العالميِّيْن***» يمكن - بالكاد - أنْ يبدوا أيَّ شيء غير أنَّهم ***ماسونيِّيْن مُستنيرين*** في زيٍّ مُتنكِّر جديد".

في عام **1848**، أخفق ماركس في إثارة ثورة اشتراكيَّة في بروسيا، **وبعد نجاته من** السّجن، عاد إلى لندن. منعت التّصادمات الشّخصيَّاتيَّة، والمُشاحنات التّافهة، والخصامات الجزئيَّة حول الآيديولوجيَّات الحلفَ الشّيوعي من أنْ يصير قُوَّة فعَّالة. عنَّفَتْ الزُّمرُ العسكريَّةُ ماركسَ لكونه أكثر اهتماماً بالخُطَب من الثّورات، وهو قد انسحب - تدريجيّاً - إلى الانعزال الذي انتهى - فقط - بحضوره في أوَّل مُؤتمر عالمي عام **1864**.

أوجدت حياة ماركس في النّضال والفقر أثراً هائلاً على التّاريخ العالمي من خلال تقديم قاعدة فلسفيَّة للمُنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة مُؤسَّسةً على عقائد المُنظَّمات الأقدم. ولقد مات من خرَّاج رئوي في **14** آذار، **1883**، محزوناً على انتحار ابْنَتَيْه بعد شهرَيْن - فقط - من موت زوجته.

من الواضح أنَّ الشّيوعيَّة لم تقفز بشكل عفوي من جماهير العُمَّال الفقيرة المُدَاسَة، ولكنَّها جاءت كنتيجة لخطط مدروسة مُطوَّلاً، ولمكائد مُدبَّرة من قِبَلِ المُنظَّمات السِّرِّيَّة. كَتَبَ الفيلسوف الألماني أوزوالد شبنغلر، مُؤلِّف كتاب «*انحطاط العالم الغربي*» يقول: "ليس ثمَّة حركة بروليتاريَّة، أو حتَّى شيوعيَّة لم تعمل بفوائد الأموال... وبدون أنْ يكون لدى المثاليِّيْن من قادتها أدنى شكٍّ في هذه الحقيقة".

تعليق

COMMENTARY

يمكن وجود أثر المُنظَّمات السِّرِّيَّة في كُلِّ حرب وصراع في القرن العشرين .

السِّجلُّ التّاريخي لا يُخطئ . أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة أنفسهم يبرزون - في كُلِّ حَدَثٍ - مُتحدِّرين من الوالد للولد ، ومن شريك في التّجارة إلى شريك مُترابط ، والأخوَّة من أخ إلى أخ آخر . ويبدو - بناءً على كراهيَّة الجماهير الواضحة للحرب - أنَّه - من حين إلى آخر - يجب أنْ يحدث تنظيف حكومي للبيت ، وتبديل كامل للقيادة والمسؤولين . ومع ذلك ؛ فإنَّ وجوه أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة القُدامى ذاتها يُحافَظ على عودتها إلى مواضع القُوَّة ، كما علَّق الرّئيس كينيدي . وتبدو وسائط الإعلام الجماهيريَّة غير معنيَّة ، ويُطلب من الجمهور تصديق أنَّ ما يحدث إنَّما هو مُجرَّد صدفة محضة ؛ وهي - فقط - مسألة أكفأ رجل للمنصب .

و*تقرير جبل الحديد* ، سواء أكان مقبولاً كحقيقة تاريخيَّة أم لا ، فإنَّه يعكس - بشكل صحيح - تفكير أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة . مَثَلاً ؛ في دراسة أُجريت في عام 1981 ، تتعلَّق بالتّزايد السُّكَّاني ، صَرَّحَ *عضو مجلس العلاقات الخارجيَّة* ماكسويل تيلور بمَرَحٍ قائلاً : "لقد حذفتُ مُسبقاً أكثر من بليون شخص . هؤلاء النّاس هم في أماكن في أفريقيا ، وآسيا ، وأمريكا اللاَّتينيَّة . نحن لا نستطيع إنقاذهم . إنَّ مسألة أزمات التّزايد السُّكَّاني والتّزويد بالغذاء تملي علينا الفَهْم بأنَّنا حتَّى يجب أنْ لا نحاول . إنَّها مضيعة للوقت" .

في حين أنَّ بعض الصّراعات كانت ضروريَّة من ناحية جَدَليَّة - مثل الحرب العالميَّة الأولى - فإنَّ حروباً أخرى مثل فييتنام وحرب الخليج تبدو أقلَّ ضرورة . ومع ذلك ؛ فقد

كانت جميعها مُفيدة ـ بشكل هائل ـ لأعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة، ولقد اقترب جميعهم من هدفهم المُتعلِّق بحكومة واحدة للعالم.

وَضَعَ *المعهد العالمي للشؤون العالميَّة* و*مجلس العلاقات الخارجيَّة* خُطَطاً لصراع في جنوب شرق آسيا حتَّى عام 1951. وكان خَلْقُ *مُنظَّمة مُعاهدة جنوب شرق آسيا* في عام 1945، خُطَّة محسوبة لتزويد مسؤولي الولايات المُتَّحدة بأُسُسَ شرعيَّة للتّدخُّل في فيتنام. كان الرّئيس كينيدي، الذي تمَّ اغتياله قبل أنْ يتمكَّن من سَحْبِ القُوَّات الأمريكيَّة، في وضع يتفاقم سوءاً مع أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة في شارع المال وول ستريت، ولقد أدلى العديد منهم بحكمه بموته كأعضاء في هيئة وارين.

كانوا / الرّئيس جونسون ومُستشاروه من *مجلس العلاقات الخارجيَّة* / مُخادعين في مُناورتهم للحصول على قوى حرب غير دستوريَّة من الكونغرس عقب الحَدَث المُزيَّف لـ "خليج تونكين" في عام 1964. استمرَّ هؤلاء المُستشارون ذاتهم في دَعْمِهِم لتلك الحرب حتَّى صار واضحاً أنَّ الكلفة ـ في الأرواح، والمال، والوحدة الوطنيَّة ـ صارت أكبر من الفوائد؛ في ذلك الوقت انقلبوا ضدَّ جونسون.

كانت كوريا نموذجاً للصّراع الذي يُمكِّن من الحُكْم كيف يمكن للشّعب الأمريكي أنْ يَرُدَّ على "عمل البوليس" الخاسر للأُمم المُتَّحدة. برزت الأسبقيَّة في كون الجنرالات الأمريكيِّيْن يحاربون خارج الولايات المُتَّحدة تحت قيادة أجنبيَّة، وهو النّشاط الذي مازال مُستمراًّ حتَّى اليوم. وممَّا يبعث على السُّخرية، أنَّ ضبَّاطاً روس كباراً كانوا يقودون الكوريِّيْن الجنوبيِّيْن من جانب وقُوَّات الأُمم المُتَّحدة من جانب آخر.

تمَّ خوض الحرب العالميَّة الثّانية لإيقاف الفاشستيِّيْن في ألمانيا، وإيطاليا، واليابان، الذين خلقهم ومَوَّلهم أعضاء في المُنظَّمات السِّرِّيَّة في الغرب. وبالرّغم من الطّبيعة القاتلة لهذه الحرب، فإنَّ أعضاء من المُنظَّمات الأمريكيَّة والبريطانيَّة استمرّوا في أعمال تجاريَّة مع العدوّ، ثُمَّ دبَّروا إعادة بنائهم فيما بعد. لم يكن ثمَّة وضوح في هذه الثّنائيَّة أكثر منها في إخفاق الرّئيس روزفلت في استنفار القُوَّات الأمريكيَّة في بيرل هاربر ضدَّ الهجوم الياباني الوشيك الذي تمّ جَلْبُهُ بخُطَطِهِ المكتومة.

من الواضح أنَّ هتْلر، ذلك السّوط المُعاقب في القرن العشرين، قد كان من صُنْع المُنظَّمات السِّرِّيَّة ومُمَوِّليها الغربيِّيْن كليْهما. وتتراواح الشّروح لهذه الظّروف غير العاديَّة من الرّغبة في خَلْق توازن القوى مع الشّيوعيَّة إلى الإمكانيَّة غير العاديَّة في أنَّ هتْلر كان ينتسب مُباشرة إلى آل روتشيلد من فيينا. ولقد كان نازيوُّه طائفة دينيَّة أكثر منهم حزباً سياسيّاً، ولقد عكسوا الخبرة السِّرِّيَّة والهوس بالمُنظَّمات السِّرِّيَّة الأوروبيَّة الأقدم التي يمكن تتبُّع آثارها إلى الأسرار الغامضة العتيقة.

كانت هذه المُنظَّمات نشيطة أثناء الحرب العالميَّة الأولى والثّورة الرّوسيَّة، التي تمَّ تشجيعها وتمويلها بشكل مُباشر من قِبَلِ أعضاء أمريكيِّيْن وبريطانيِّيْن. كانت أهداف الشّيوعيِّيْن الرّوس وكارل ماركس هي - إلى حَدٍّ كبير - أهداف *الإليوميناتي والماسونيِّيْن الأحرار الأوروبيِّيْن*. لقد كان ذلك كُلُّه نموذجاً لعالم حقيقي لنظريَّة هيغل، الذي شاهد جانباً واحداً من الصّراع (الفرضيَّة) أو المرحلة الأولى من الدِّيالكتيك الهيغلي، يُحرِّض ضدَّ الآخر (النقيض) خالقاً تسوية (التّوليفة). هذه الصّيغة - مع إضافة عنصر خَلْقِ الصّراع بشكل واقعي - قد تمَّ استخدامها بشكل ناجح من قِبَلِ طلاَّب هيغل، الذين يتضمَّنون *الإليوميناتي*، *سيسل روديس*، وهِتْلَر، وأعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة.

من الواضح أنَّه، مهما كانت درجة الأفراد المُتَّصلين بقرابة الدَّم، أو الألقاب، أو الزّواج، أو العضويَّة في المُنظَّمات السِّرِّيَّة فقد استغلّوا، وسيطروا على أقدار أُمم بأكملها من خلال مَدِّ وتمويل الحروب. هؤلاء النّاس يَعُدُّون أنفسهم فوق الأخلاق والمُثُل العُليا للإنسان العادي؛ ومن الواضح أنَّهم ينظرون إلى أهداف أعلى؛ سواء أكانت الثّروة المحضة أو القُوَّة أو ربَّما بعض البرامج الخفيَّة المُتعلِّقة بأصل الجنس البشري: قدره، وروحانيَّاته.

وكما كان ماركس، وإنجلز، وأتباعهم يخلقون الشّيوعيَّة في لندن في مُنتصف القرن التّاسع عشر، فقد كانت *مُنظَّمة الإليوميناتي* والمُنظَّمات الحفيدة تحيك خُطَطاً طويلة الأمد لكَبْت النّضال الدّاخلي في الولايات المُتَّحدة لإثمار تمرُّد كبير.

التمرُّد والثّورة

REBELLION AND REVOLUTION

لم يكن في نيَّتي الشّكُّ في أنَّ *عقائد الإليوميناتي*، وأنَّ *مبادئ اليعقوبيَّة*، لم تنتشر في الولايات المُتَّحدة. على العكس فإنَّه ليس ثمَّة شخص راضٍ تماماً بهذه الحقيقة منِّي.

الرّئيس جورج واشنطن في رسالة 1782.

لابُدَّ أنَّ استقرار أموال أمريكا وشَعبها في أوائل القرن التّاسع عشر كان مصدر عدم ارتياح كبير للمُخَطِّطين الأثرياء في المُنظَّمات السِّرِّيَّة الأوروبيَّة، وحتَّى خلال عمليَّة تغيير تركيزهم من السّيطرة الكَنَسيَّة المُتطرِّفة إلى استغلال الدّيون.

كانت روسيا تحت طغيان القيصر، الذي كان يرفض بثبات خَلْقَ بنك مركزي. كانت أوروبا الغربيَّة قد جَفَّتْ من النّاحية الماليَّة عقب الثّورة الفرنسيَّة والحروب النّابوليونيَّة. وبما أنَّ عدم وجود قروض كان يعني عدم الرّبح من الفوائد، فإنَّ المصرفيِّيْن الأوروبيِّيْن قد مَدّوا أعينهم إلى الأمريكيَّتَيْن للحصول على دخول جديد.

عقب حرب 1812، التي تُدعى - أيضاً - حرب الاستقلال الأمريكيَّة الثّانية، كانت الولايات المُتَّحدة في ظروف جيِّدة جداً تُحسد عليها للغاية: كانت قد هَزَمَت الإمبراطوريَّة البريطانيَّة، وكانت حدودها مع الدّول الأقلِّ سُكَّاناً - في المكسيك وكندا - آمنة تماماً.

وكما بَيَّنّا مُسبقاً، فإنَّ الرّئيس آندرو جاكسون كان قد وضع نهاية للمُحاولات المُتكرِّرة لخَلْق بنك مركزي، وفي حلول عام 1835، كان قد دَفَعَ الدّيونَ الوطنيَّة. في السّنة التّالية، أوقفَ التّضخم الذي حَدَثَ بسبب تخمين الأراضي بإصداره أمراً بأنَّ الأراضي العامَّة تُباع - فقط - من أجل الذّهب أو الفضّة.

لابُدَّ أنَّ إغراء أمريكا كان لا يُقاوَمُ. وعلى أيَّة حال؛ فإنَّ الرَّئيس جيمس ماديسون قد أَنْذَرَ في عام 1832، بأنْ يبتعد أنواع التّدخُّل والاستغلال الأوروبي جميعهم في الأمريكيَّتَيْن بإصدار بيان مونرو (بيان سياسة الحكومة). ولتذويب هذه السِّياسة، من قِبَلِ الأجانب، فقد كان ثمَّة حاجة لعمليَّة بطيئة مُتَسلِّلَة مُتسرِّبَة، ولربَّما بدأت لفترة تعود إلى 1837، وهي سنة تقاعد جاكسون. في تلك السّنة، وصل مُمَثِّل - ألماني المولد - لإمبراطوريَّة آل روثشيلد المصرفيَّة إلى الولايات المُتَّحدة، وغَيَّرَ اسمه من أوغست شوئينبرغ إلى أوغست بلمونت. وبحسب سيرة مُتعاطف مع آل روثشيلد؛ كان بلمونت قد بُعث - في الواقع - إلى كوبا من قِبَلِ روثشيلد وابنه، ولكنَّه أخذ على عاتقه الذّهاب إلى نيو يورك بدلاً من ذلك. ولقد قيل - في إشاعة عنه - إنَّه كان هو ذاته ابناً غير شرعي في آل روثشيلد. ومهما كانت الحقيقة، فقد كان بيلموت في حالة مُراسَلَةٍ يوميَّة مع آل روثشيلد، وصار مُمَثِّلَهم المُعترف به في الولايات المُتَّحدة.

وبغير رأسمال واضح من مُلكه الخاصِّ، سُرعان ما كان بلمونت يشتري سندات حكوميَّة، وخلال سنوات قصيرة قليلة كان قد صَنَعَ واحدة من أكبر المُؤسَّسات المصرفيَّة في الأُمَّة، باسم أوغست بلمونت آند كومباني. وبسبب صِلاته المعروفة مع العائلة، كان كُتَّاب المُؤامرة دائماً يعدُّون مُؤسَّسته كمُؤسَّسة لآل روثشيلدز.

وعند اندلاع الحرب المكسيكيَّة في عام 1864، كان بلمونت هو الذي اشترى الحصَّة الأكبر من سندات حكومة الولايات المُتَّحدة. وبفضل تكيتكاته التّجاريَّة الهجوميَّة الحاسمة، سُرعان ما حصل آل روثشيلد على استثمارات في الصِّناعة، والمصارف، والسِّكك الحديديَّة، والسّندات الفيدراليَّة والولاياتيَّة، والتّبغ، والقطن، و - طبعاً - الذَّهب. وكان بلموت أيضاً - فيما بعد - وسيلة لتمويل الشّمال والجنوب أثناء التّمرُّد الذي بدأ عام 1861.

مُنذ عام 1835 وحتَّى 1875، وبسبب، هبات ماديَّة للحزب الدِّيموقراطي، مَثَّلَ بلمونت الولايات المُتَّحدة في لاهاي، مركز الحكومة في هولانده. ولقد تسلَّلَ - هو أيضاً - إلى المُجتمع الأمريكي من خلال زواجه بابنة الكومودور البحري الأمريكي الشّهير ماثيو بيري، بطل حرب المكسيك وخليج طوكيو. وكفارس ماهر قَدَّمَ بلمونت سباق الخيول الأصيلة تامَّة البراعة والتّدريب إلى الولايات المُتَّحدة، وعمل كرئيس لنادي الفُرسان الأمريكي.

في عام 1849، سافر آلفونس روثشيلد إلى نيو يورك ليُقرِّر فيما إذا كان يجب على العائلة أنْ تحلّ محلَّ عميلهم بلمونت في مُؤسَّسة مصرفيَّة دائمة. كان روثشيلد مُهتمّاً بالفرص الواضحة في أمريكا، وكَتَبَ إلى إخوته يقول: إنَّ مصرفاً يجب أنْ يُؤسَّس، ومُضيفاً: "بدون أدنى شكٍّ، إنَّها مهد حضارة جديدة".

ومع ذلك؛ فإنَّه بالرّغم من الفرصة الواضحة، آل روثشيلد قد ارتكبوا ـ على ما يبدو ـ خطيئة عدم القيام باستثمار رئيسي في الولايات المُتَّحدة؛ على الأقلّ؛ ليس بشكل مكشوف.

"ولو أنَّهم أسَّسوا مصرفاً في نيو يورك في تلك المرحلة المُبكِّرة من نماء الأُمَّة، فثمَّة شكٌّ قليل في أنَّ الثّروة المُشتقَّة من ذلك المصدر الوحيد كانت ستُقزِّم ـ خلال جيل واحد ـ كُلَّ الذي كانوا قد جمعوه ـ حتَّى ذلك الوقت ـ في أوروبا"، بحسب كاتب سيرة آل روثشيلد ديريك ويلسون الذي عَلَّق قائلاً: "من الصّعب فَهْمُ لماذا جيمس وليونيل [روثشيلد] قد تجاهلا دفاع ألفونسوا القوي".

لقد كان من الصّعب ـ حقّاً ـ فَهْم ذلك، من وجهة نظر التّجاريَّة المُباشرة، ولكنَّ هذا القرار كان سيُعطي فَهْماً مقبولاً بشكل كبير فيما لو نُظر إليه من وجهة النّظر المُؤامراتيَّة من التّاريخ.

أوّلاً؛ هناك الزّعم طويل الأمد أنَّ آل روثشيلد، بسبب مُعاداة الأمريكيِّين للسّاميَّة وشكِّهم في الأوروبيِّين فقد قرَّروا مُمارسة قُوَّتهم من خلال وسطاء مثل بلمونت، وآل روكفلر، وآل مورغان، وآخرين. وثمَّة ـ الآن ـ دلائل وافرة أنَّ مصرفيِّي أوروبا كانوا ـ مُسبقاً ـ يتآمرون على تدمير الاتِّحاد الأمريكي القوي اقتصادياً والهشّ سياسياً.

الحرب بين الولايات

WAR BETWEEN THE STATES

كَتَبَ المُؤلِّف غيبرسون في تقرير له أنَّ سيرة مُخوَّلة من قِبَلِ آل روتشيلد ذكرت اجتماعاً في لندن؛ حيثُ قرَّرت "نقابة العمل المصرفي العالمي" أنْ تُغري بالنِّزاع في الشّمال الأمريكي ضدَّ الجنوب في استراتيجيَّة "فَرِّقْ تَسُدْ" **divide and conquer**. الخُطَّة التي تُزوِّد حكومة الولايات المُتَّحدة الفيدراليَّة - القادرة على تذويب الدّيون - بعدوٍّ يتطلَّب مصاريفَ حرب هائلةً وديوناً لاحقة تنتج عنها.

وبسبب استقلال الجنوب، فقد "استطاعت كُلُّ ولاية الانسحاب من الاتِّحاد، وأنْ تعيد تأسيس طبيعتها السّلطويَّة، وأنْ تُنصِّب بنكها المركزيَّ الخاصَّ بها. كان بإمكان الولايات الجنوبيَّة عندئذ الحصول على سلسلة من المصارف الأوربيَّة المُسيطَر عليها، مثل: بنك جورجيا، وبنك جنوب كارولينا، إلخ. ثُمَّ كان - بعد ذلك - بإمكان أيِّ اثنَيْن منها الدّخول في سلسلة من الحروب، مثلما في أوروبا لِمُدَّة قرون، وذلك في اللُّعبة الدّائمة المُتعلِّقة بسياسة توازن القوى. وكانت ستكون طريقة ناجحة بالتّأكيد لضمان أنَّ أرباحاً كبيرة يُمكن أنْ تُصنع بناءً على إقراض الأموال للولايات المُتورِّطة"، بحسب إيبرسون.

اقتبس جريفن كلام المُستشار الألماني أوتة فون بيسمارك؛ حيثُ قال: "لقد تمَّ القرار - من قِبَلِ القوى الماليَّة العُليا لأوروبا - بتقسيم الولايات المُتَّحدة إلى حكومات فيدراليَّة ذات قوى مُنذ مُدَّة طويلة قبل الحرب الأهليَّة. كان هؤلاء المصرفيُّون يخافون من أنَّه فيما لو بقيت الولايات المُتَّحدة، في كيان واحد وكأُمَّة واحدة، فلسوف تحصل على استقلال اقتصادي ومالي، الأمر الذي سيُفسد سيطرتهم الماليَّة على العالم. هَيْمَنَ صوت آل روتشيلد. . . .

ولذلك؛ فقد أرسلوا مبعوثيهم إلى المَيدان ليستغلّوا مسألة العبوديَّة، وليفتحوا هاويَّة عميقة مُهلكة بين قسمَيْ الاتِّحاد.

إنَّها لحقيقة تاريخيَّة أنَّ آل روثشيلد قد قاموا ـ لُمدَّة سنوات ـ بتمويل مشاريع رئيسة في الولايات المُتَّحدة على جانبَيْ خطِّ *الولايات الماسوني الجنوبي*". فلقد اشترى ناثان روثشيلد ـ الذي كان يمتلك مصنع نسيج مانشستر الكبير ـ أقطانه من فوائد الجنوب، ومَوَّل استيراد القطن الجنوبي قبل الحرب. وفي الوقت ذاته، كَتَبَ كاتب سيرة روثشيلد «ويلسون»، يقول: "إنَّ روثشيلد قد قَدَّمَ قروضاً إلى ولايات مُختلفة من الاتِّحاد، وإنَّه قد كان ـ لبعض الوقت ـ المصرفي الرّئيسي لحكومة الولايات المُتَّحدة، ولقد عُهد به ليكون داعماً لبنك الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة".

"كانت الأريسطوقراطيَّة الأوروبيَّة سعيدة دائماً بسبب النّجاح المُذهل لديموقراطيَّة أبناء الولايات الشّماليَّة (اليانكي). وفيما إذا انقسمت الأُمَّة الآن إلى نصفَيْن، مُبرهنة على أنَّ الدِّيموقراطيَّة لم تحتوِ على مادَّة البقاء، فإنَّ حُكَّام أوروبا كانوا سيفرحون جداً"، بحسب المُؤرِّخ بروس كاتون.

مُقدِّماً الدَّعْم لفكرة الاستغلال الأوروبي للوَضْع الأمريكي، أشار نيل فيرغسون ـ وهو كاتب سيرة آخر لآل روثشيلد ـ قائلاً بأنَّ: "ثمَّة فجوة أساسيَّة لا يمكن شَرْحها" في مُراسلات آل روثشيلد الخاصَّة بين عامَيْ 1854 و1860، وأنَّ النّسخ جميعها ـ تقريباً ـ الصّادرة عن آل روثشيلد لندن كانت قد أُتلفت بناءً على أوامر شركاء رئيسيِّيْن مُتتالين".

إذا كانت تلك هي المناورة الشّطرنجيَّة حقّاً فإنَّ الطّامح الرّئاسي آبراهام لينكولن قد رآها بوضوح. لقد حاول دائماً شَرْحَ أنَّ هدفه كان إنقاذ الوحدة الأمريكيَّة، وليس تحرير العبيد. أثناء نقاشاته الشّهيرة مع ستيفن دوغلاس في عام 1858، بيَّن لينكولن موقفه الشّخصي حول مسألة العِرْق بشكل واضح تماماً؛ فقال: "سأقول، إذن، إنَّني لستُ، ولم أكن أبداً، مع جَلْب المُساواة الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة لِلعِرْقَيْن الأبيض والأسود بأيَّة طريقة كانت، .... إنَّني ـ كأيِّ شخص آخر ـ مع الحصول على الموقع الأعلى المُقَرَّر للعِرْقِ الأبيض".

ولكنْ؛ من الواضح - أيضاً - أنَّ لينكولن كان مُصَمِّماً على الحفاظ على الاتِّحاد الفيدرالي؛ حيثُ أعلن في أواخر 1862: "إنَّ هدفي الأسمى في هذا الصّراع هو إنقاذ الاتِّحاد . . . فإذا استطعتُ إنقاذ الاتِّحاد من دون تحرير أيِّ عبد، فإنَّني سأفعل ذلك؛ وإذا كان بإمكاني إنقاذه بتحرير بعض العبيد، وتَرْك آخرين وحدهم، فإنَّني - أيضاً - سأفعل ذلك".

فَهِمَ لينكولن أنَّ السّبب الحقيقي وراء الاحتكاك الإقليمي في الولايات المُتَّحدة لم يكن مسألة العبوديَّة/ العبيد، ولكنْ؛ الاقتصاد. كان الجنوب يرغب في شراء مُنتَجات أوروبيَّة مُستورَدَة أرخص، ولكنَّ المُصَنِّعين الشّماليِّيْن الأقوياء فرضوا تعرفات استيراد قاسية. تزايدت هذه التّعرفات بسُرعة بعد مغادرة رجال الكونغرس الجنوبيُّون واشنطن في عام 1861. الشّمال الصّناعي الذي كان يمتلئ بسُرعة بمُهاجرين راغبين في العمل في مُقابل أجر زهيد؛ لم تكن لديه حاجة للعبيد، في حين أنَّ المزارعين الرّئيسيِّيْن في الجنوب الزّراعي كانوا يعتمدون بشكل كامل على جهد اليد العاملة. ورغم أنَّ قادة الجنوب كانوا - باستمرار - قد أبدوا رغبة في المُصالحة والتّسوية حول مسألة الاستعباد، فقد شعروا أنَّه ما كان بإمكانهم التّخلّي عن "دستورهم الخاص".

المُدافعون عن التّخلّي عن الاستعباد في الشّمال والجنوب كلَيْهما أدركوا أنَّ التّطوُّرات التّكنولوجيَّة - التي كانت تعني نهاية الاستعباد - كانت مُجرَّد مسألة وقت. ولكنَّ المُتطرِّفين في الجانبَيْن كلَيْهما - مُشجَّعين من قِبَلِ عُملاء للمُمَوِّلين الأوروبيِّيْن - كانوا يُزكون - باستمرار - نار السّخط وعدم الرّضا.

جاء رأس الحربة في هذا الهياج بشكل مُنظَّمة سرِّيَّة أخرى أيضاً: "*فُرسان الدّائرة الذّهبيَّة*" (*KGC*).

هيجان مُنظَّمة سرِّيَّة

SECRET SOCIETY AGITATION

مُنظَّمة الفُرسان السِّرِّيَّة كانت من خَلْقِ الجرَّاح والكاتب الدّكتورجورج دبليو إل بيكلي، الذي أسَّسَ في عام **1854**، أوَّل "قلعة" فُرسانيَّة له في سينسيناتي، أوهايو، آخذاً الكثير من *الماسونيِّين الأحرار* المحلِّيِّين. هذه المُنظَّمة "كان لها روابط وثيقة مع مُنظَّمة سرِّيَّة في فرنسا اسمها *الفصول*" التي - بدورها - كانت فرعاً من الـ *إليوميناتي*" على حَدِّ اتِّهام جي إدوارد غريفن.

ومنحوتة على شاكلة *المحافل الماسونيَّة*، كان *لمُنظَّمة الفُرسان* كلمات سرٍّ مُشابهة، ومُصافحات خاصَّة، و«*معابد*»، و*مجالس/ محافل عُظمى عظيمة* أو أقلّ. كان المُبايعون يُؤمَرُون بالقَسَم على السِّرِّيَّة والكتمان، وقد أُمسكت فوق رؤوسهم أفعى حيَّة مصحوبة بالعهد المُريع المُجمِّد للدَّم التّالي:

"مَنْ يجرؤ على كَشْفِ أمرنا،

لسوف يذوقُ منَّا - نحن الفُرسان - شَفْرَتَنَا؛

وعندمايتبيَّن أنَّ تعذيبنا له قد بردت حدَّتُهُ،

فلسوف نكشطُ دماغَهُ خارج جمجمته؛

ولسوف نضعُ مصباحاً داخل قشرةِ جمجمته الفارغة؛

لتُضيء روحُهُ من هنا وحتّى الجحيم".

إنَّ اسم فُرسان الدّائرة الذَّهبيَّة كان قد اشتُقَّ من خُطَّة بيكلي المُتَّسمة بالفخامة وبالمُبالغة الحمقاء لخَلْقِ إمبراطوريَّة اقتناء عبيد هائلة مُترامية الأطراف بمُحيط دائري قدره 400 . 2 ميلاً على أنْ تكون كوبا نقطة مركزه. كان من المُخطَّط لهذه الأُمَّة الجديدة أنْ تحتوي الولايات المُتَّحدة الجنوبيَّة، والمكسيك، وجزءاً من أمريكا الوسطى وجزر الهند الغربيَّة، وذلك كي تكسب هيمنة على مؤونة العالم من التّبغ، والسُّكَّر، والرّز، والقهوة.

وفي حين أنَّ المُؤرِّخين الحديثين إمَّا يتجاهلون أو يُقَلِّلون من أهمِّيَّة ***مُنظَّمة فُرسان الدّائرة الذَّهبيَّة KGC***، فإنَّ من الواضح - من الكتابات المُعاصرة وتغطيات الصُّحُف - أنَّ المُنظَّمة كانت تُعَدُّ تهديداً واقعيّاً خطيراً للغاية في ذلك الوقت. لقد كان بيكلي - بكُلِّ تأكيد - فرداً غامضاً، يزعم دائماً أنَّه بحاجة إلى المال، ومع ذلك؛ فقد كان يسافر دائماً، ويستمتع بصُحبة أصحاب المقامات الرّفيعة. كانت "النّواة الماليّة" لنظامه المُستعمَرَة الأمريكيَّة وشركة سُفُن بخاريَّة، تمَّ تأسيسها في فيراكروز، المكسيك، وتمَّ إمدادها برأسمال قدره 5$ ملايين دولار. وكان ثمَّة شخص آخر غير بيكلي يدفع الفواتير.

ولقد كان له - أيضاً - روابط بارزة مع بريطانيا العُظمى، زاعماً بأنَّه كان الخرِّيج رَقْم 1842 من جامعة لندن. وفي أوائل الحرب كان بيكلي في العاصمة الحليفة في مونتيغموري، آلاباما، واصفاً نفسه كمُراسل لمجلَّة لندن تايمز، وحَاضَرَ بعد الحرب - بشكل واسع - في إنكلترة.

بدا بيكلي بأنَّه يُحوِّل ولاءاته وفلسفاته. كان سابقاً قد أسَّسَ مُنظَّمة تُدعى ***دائرة واين لأُخوة الاتّحاد***، التي كانت تسعى للحصول على وحدة دستوريَّة. تماماً قبل بدء الحرب، كَتَبَ بيكلي في مقالة لصحيفته سينسيناتي الحرفي العلمي الماهر (سايانتيفيك آرتيزان)؛ حيثُ تنبَّأ بنهاية الاستعباد، قائلاً: "إنَّ هذا النِّظام جميعه لا يُحسَد عليه، [باعتبار] أنَّ كُلَّ رجل منطقي في أمريكا سيعترف بذلك حالاً".

وبالرّغم من الأفكار المطروحة في مقاله، فقد كانت أوَّل خطوة في خطط بيكلي ***لفُرسان الدّائرة الذَّهبيَّة*** هي خَلْقَ أُمَّة امتلاك للعبيد جنوبيَّة مُنفصلة، ثُمَّ الانتقال جنوباً

إلى المكسيك. ومثل النّازيّيْن - فيما بعد بكثير - فإنَّ أعضاء *مُنظَّمة دائرة الفُرسان الذّهبيّة* كانوا معنيِّيْن بنقاء الدَّم، كما وضّح ذلك في دعوته لـ "دم أنغلو ساكسوني" ولجَعْل سكّان المكسيك "تيكساسيِّيْن".

وبحلول 1860، كان هناك أكثر من خمسين ألف فارس - مُعظمهم في تيكساس - ينتظرون الأوامر ليزحفوا على المكسيك. ومرؤوساً بالمركز الرّئيس في سان أنتونيو، كسب بيكلي شعبيَّة بالتّعهُّد بـ "قتل مصرفيِّي شارع المال وول ستريت" الذين قال عنهم بأنَّهم كانوا يتآمرون ضدَّ الجنوب. وقال - أيضاً - بأنَّه فيما لو تمَّ انتخاب لينكولن كرئيس، "فإنَّ واشنطن - وليس المكسيك - ستصير الهدف" للفُرسان.

· كان - في الحقيقة - ثمَّة غزوَيْن مُتردِّدَيْن للمكسيك في ربيع عام 1860، ولكنْ؛ تمَّ صَدُّ كلَيْهما بعد إخفاق بيكلي بتزويد رجاله بتعزيزات ومُؤن موعودة.

ولقد جاء في تقريرٍ أنَّ بطل تيكساس وحاكمها سام هوستون كان عضواً في *مُنظَّمة الفُرسان* في ذلك الوقت، ولكنَّه استقال عندما حَوَّلوا اهتمامهم من غزو المكسيك إلى الحركة الانفصاليَّة.

لقد كان انفصال الجنوب هو السّبب في برهان بريكلي على كونه أكثر نجاحاً؛ حيثُ جاء أعضاء *مُنظَّمة فُرسان الدّائرة الذّهبيّة* ليُشَكِّلوا نواة الجيش العسكري الجنوبي. وبحسب الكاتب أولينجر كرينشو؛ فقد "تسلَّمت صُحُف الجنوب خُطَطَ النِّظام بحماسة، وصارت الكثير من الصُّحف شارحة لها... قالت صحيفة شمس فيكسبرغ إنَّ *فُرسان الدّائرة الذّهبيّة* أعطوا الجنوب مُنظَّمة عسكريَّة قادرة على الدِّفاع عن حقوقها في الوطن وخارجه".

كانت *مُنظَّمة فُرسان الدّائرة الذّهبيّة* مُنقسمة إلى أجزاء أو "درجات" ثلاثة: "ميلشيَّات الحرس الوطني والأجنبي"، "فيلق الحرس الوطني والأجنبي" من الدَّعْم المدني، و"الجيش الأمريكي" الذي كان الذّراع السِّياسيَّة والحاكمة. ولقد نُقل أنَّ العضويَّة في *مُنظَّمة فُرسان الدّائرة الذّهبيّة*، قد وصلت بحلول عام 1860، إلى ما يزيد عن 65

ألفاً، وكانت تُشكِّل "دماغ" الجنوب. ولقد جعل بيكلي هدفهم واضحاً عندما أعلن قائلاً: "الحقيقة هي أنَّنا نريد حرباً، ولكنَّ السّؤال هو كيف يمكن الحصول عليها".

من خلال هيجان مُستمرٍّ، أثار الفُرسان كراهيَّات ومخاوف في الشّمال والجنوب. كَتَبَ المُؤرِّخ ويليام دبليو فريهلينغ، يقول: "وبعد انتخاب آبراهام لينكولن عام 1860، تآمرت هذه الأقلِّيَّة من الأقلِّيَّة الجنوبيَّة ليأتوا بثمار من آخر مُقامرة. وفي عام 1861، ولدهشة المُتطرِّفين، انتصر الشّقاق".

كان *نشاط فُرسان الدّائرة الذّهبيَّة* في الولايات الشّماليَّة يتضمَّن خُطَّة لخَلْقِ "اتِّحاد جنوب غربي" يتألَّف من المُؤيِّدين للجنوبيِّيْن في ولايات مُختلفة، بما فيها أوهايو، إنديانا، مينيسوتا، وميتشيغان. ونُقل أنَّ عضويَّة *فُرسان الدّائرة الذّهبيَّة* في إيلينويز وحدها كانت قد وصلت لحوالي عشرين ألفاً. كانت الخُطَّة تقتضي السّيطرة على مُؤسَّسات صناعة الأسلحة الفيدراليَّة، ثُمَّ الاستيلاء على الولايات وتحرير السّجناء الاتِّحاديِّيْن جميعهم. حاول أحد مسؤولي الدّولة، إدموند رايت، مُعارضة الفُرسان، فقط من أجل تسخير شخص ليُسَمِّمَ زوجته، وليحرق بيته. في آب 1862، تمَّ اتِّهام 60 عضواً من أعضاء *فُرسان الدّائرة الذّهبيَّة* - من أصل 15 ألف عضو في إنديانا - بالمُؤامرة والخيانة، ولكنَّهم أُطلقوا فيما بعد. كان النُّوَّاب العامُّون الفيدراليُّون خائفين من خَلْقِ شهداء، وكانت قضايا الاتِّهام بالمُؤامرة ضعيفة.

خلقت أفعال الفُرسان فوضى لدى الحكومة الوطنيَّة، وتحفَّز الرّئيس لينكولن للمُواجهة نادباً ومُحذِّراً: "العدوُّ وراءنا أكثر خطراً على البلاد من العدوِّ الذي أمامنا".

كانت إدارة لينكولن مُضطرَّة لأنْ تسجن أكثر من 13 ألف شخص بتهمة "الخيانة"، التي كانت تعني أيَّ شيء بدءاً من الكلام ضدَّ الحكومة إلى تثبيط النّاس عن المضي للتّجنيد. كَتَبَ المُؤلِّف لاري ستاركي يقول: "أولئك الذين قبلوا الحرب كانوا قد دُعوا بـ« المُعارضة المُوالية » ووجدوا أنفسهم بعد 1861، يُشار إليهم عموماً على أنَّهم خَوَنَة".

أثار هذا القمع سُخْطَ الدِّيموقراطين والمُعادين للجمهوريِّيْن، الذين اتَّهموا المسؤولين الفيدراليِّيْن بالمُبالغة المُتعلِّقة بالخطر المُهَدِّد ***لفُرسان الدّائرة الذَّهبيَّة*** كي يقمعوا نَقْدَ الإدارة. نَمَتْ العضويَّة في ***مُنظَّمة الفُرسان*** وصنائعها، ***نظام الفُرسان الأمريكيِّيْن***، ***وأبناء الحُرِّيَّة***، ليصلوا إلى مئات الألوف. وبحسب غريفن؛ فإنَّ الفُرسان تلاشوا بعد الحرب، وظهروا في النِّهاية بشكل ***مُنظَّمة «كو كلاكس كلان»*** .

في عام **1863**، تمَّ اعتقال بيكلي على أنَّه جاسوس في إنديانا، وحُبس بدون مُحاكمة حتَّى إطلاق سراحه في **1865**. وكرجل مُحطَّم، مات بيكلي في بيلتيمور في **10** آب، **1867**.

وبالاهتمام الدّولي المُركَّز على العصيان الجنوبي والتّفكُّك في الشّمال، فقد كانت تُتَّخذ إجراءات ماليَّة واسعة المدى في واشنطن.

في مُنتصف عام **1861**، مع بداية الحرب، سأل سولومون تشيس وزير ماليَّة الولايات المُتَّحدة (السَّمي لبنك تشيس مانهاتن) عن ضريبة الدّخل، واستلمها من الكونغرس حالما تمَّ تأسيسها في أمريكا. وبدأت الضّريبة بمقدار زهيد قدره 3٪ كضريبة فيدراليَّة على كامل الدَّخْل، ولكنْ؛ بعد سنة واحدة ـ فقط ـ تمَّ رَفْع هذه الضّريبة إلى 5٪ على الدَّخْل جميعه فوق الـ **10.000$** دولاراً. "لقد كانت ضريبة دَخْل مُتدرِّجة تصاعديَّة، تماماً كما اقترحها كارل ماركس مُنذ ما قبل **13** سنة"، بحسب إيبرسون، الذي لَمَّحَ إلى أنَّ برامج خفيَّة كانت تُدفع وراء حدوث (أو مُصادفات) الحرب.

ومع تطوُّر الحرب، كان لينكولن بحاجة إلى مزيد من المال بشكل يائس. وبدلاً من الاقتراض من البنوك الأوروبيَّة كما هو مُتوقَّع، فقد أصدر في عام **1862**، حوالي **450$** مليوناً في شكل عملة مطبوعة بحبر أخضر دُعيت باسم غرين باكس (ذوات الخلفيَّات الخضراء)". وتمَّ جعل هذه العملة الورقيَّة شرعيَّة بقانون من الكونغرس من غير أنْ يكون ثمَّة ضمان لها. ومُجيِّراً هذه الأموال الحكوميَّة الخالية من الدَّين، أعلن لينكولن، "أنَّ الحكومة تملك القُوَّة لخَلْقِ وإصدار العملة. . . . وإنَّ ميزة خَلْقِ وإصدار المال هذه، ليست ـ فقط ـ الامتياز الأكبر للحكومة، بل هي فرصة الحكومة الإبداعيَّة الأعظم".

وإنَّه لأمر مُذهل مُلاحَظة أنَّ رئيسَيْ الولايات المُتَّحدة الاثنَيْن اللّذَيْن أصدرا مالاً حُرّاً من الدّيون ـ لينكولن في عام 1862، وجون إف كينيدي في عام 1963 ـ تمَّ اغتيالهما . كان قاتل لينكولن، جون ويلكس بووث، مُتعاطف جنوبي، وكان قد تأسَّسَ كعضو في *فُرسان الدّائرة الذّهبيَّة* (مع الخارج عن القانون الشّهير) جيسي جيمس؛ ولقد ربط العديد من باحثي المُؤامرة «بووث» ***بمُنظَّمة الإليوميناتي*** المذكورة سابقاً، ***ومُنظَّمة الكاربوناري الإيطاليَّة***، ومن خلال وزير الخارجيَّة الجنوبي يهوذا بنيامين إلى بيت آل روثشيلد. بعد الحرب، فَرَّ بنيامين ـ الذي كان غالباً ما يُدعى "القُوَّة الشّريرة الفاسدة وراء عرش" الرّئيس الجنوبي جيفرسون ديفيس ـ إلى إنكلترة؛ حيثُ صار مُحامياً ناجحاً.

وكما في حالة اغتيال كينيدي، فقد أطلق موت لينكولن صرخات عن المُؤامرة مازالت أصداؤها تتردَّدُ حتَّى اليوم. كانت مُؤامرة اغتيال لينكولن تتضمَّن عدَّة أشخاص مُتورِّطين، تمَّ شنق أربعة منهم بمَنْ فيهم ماري سورات، أوَّل امرأة تُعدَم في هذا البلد على جريمة كبرى. إنَّها حقيقة تاريخيَّة أنَّ قضيَّة اغتيال لينكولن كانت حبكة مُعقَّدة تتضمَّن خُطَط تهريب واختطاف تورَّط فيها عُملاء *فُرسان الدّائرة الذّهبيَّة*. "وتبقى الحقيقة أنَّ قصَّة سبب اغتيال آبراهام لينكولن يمكن أنْ تُتمَّمَ ـ فقط ـ ضمن حدود الحبل الاتّحادي في كندا [التي كانت تحتوي على أعضاء من *فُرسان الدّائرة الذّهبيَّة* بالإضافة إلى عُملاء بريطانيّيْن]." . بحسب مُلاحَظة ستاركي. ولقد تضمَّنت الحبكة ـ أيضاً ـ بعضاً من أصحاب أعلى المناصب في واشنطن، بمَنْ فيهم وزير حرب لينكولن إدوين ستانتون. ولسوف تصل القصَّة الكاملة لهذه الحبكة إلى جمهور واسع.

وبالرّغم من الاستخدام الهروبي لهذا المُصطلح، فإنَّ الصّراع بين **1861** و **1865**، لم يكن ـ في الحقيقة ـ حرباً أهليَّة بحيثُ توصف كصراع بين فئات أو أقسام ضمن الأُمَّة. ولقد صَوَّت أغلبيَّة المواطنين في كُلِّ ولاية جنوبيَّة بحُرِّيَّة على مُغادرة الاتّحاد. الرّئيس الاتّحادي ديفيس، وهو سيناتور سابق في الولايات المُتَّحدة ووزير حرب، قال في خطابه الافتتاحي في **18** شباط، **1861**: "الفكرة الأمريكيَّة هي أنَّ الحكومات تقوم على رضا المحكومين ومُوافقتهم، وإنَّ من حَقِّ الشّعب أنْ يُغيِّرها أو يلغيها عند رغبته حينما تصير هدَّامة للأهداف

التي تأسَّسَت من أجلها . . . . وهكذا؛ فإنَّ الولايات ذات السّيادة المُمَثَّلة هنا قد تابعت لِتُشَكِّل هذا الاتِّحاد؛ وإنَّه من خلال سوء استخدام اللُّغة وُصفت أفعالهم بأنَّها ثورة.

"الانفصال - أو التّمرُّد، كما يُفَضِّلُ اليعقوبيُّون أنْ يدعوه - يمكن أنْ يكون خيانة، ولكنَّ محكمةً لم تقل هذا من قَبْلُ مُطلقاً - أو أنَّها ستقول ذلك أبداً - بِغَضِّ النّظر عن رأي الرّاديكاليِّيْن حول هذه المسألة"، بحسب المُؤرِّخ شيلبي فووت.

ولكنَّ لينكولن والرّاديكاليِّيْن الجمهوريِّيْن قد أعلنوا - فعلاً - بأنَّ الانفصال كان خيانة، وجَهَّزوا جيوشاً وقُوَّة حصار بحريَّة لإجبار الولايات الجنوبيَّة للعودة إلى الاتِّحاد. وبينما تمَّ حجز 22 مليون جنوبي في صراع مع تسعة ملايين جنوبي، تحرَّكت فرنسا وبريطانيا لتُحيطا بالأُمَّة المُتنازِعة.

وفيما تعزف فِرَق الموسيقى - بزيِّها العسكري - موسيقى الجنوب، أرسلت بريطانيا أحد عشر ألف جندي إضافي إلى كندا التي كانت قد صارت جنَّة للعُملاء الاتِّحاديِّيْن. عَيَّنَ نابوليونُ الثّالث في فرنسا الأرشيدوقَ النّمساوي ماكسيميليان كإمبراطور للمكسيك التي سُرعان ما افتَتَحَت مُفاوضات مع الاتِّحاد، وسمحت بنقل المُؤن إلى تكساس مُتجاوزة الحصار الاتِّحادي. وُضعت القُوَّات الفرنسيَّة على حدود تكساس. كانت فرنسا وبريطانيا كلاهما مُستعدَّتَيْن للدّخول تماماً حالما يكون الشّمال والجنوب قد استنزفا دماء بعضهما بعضاً حتَّى الجفاف. حادثتان أحبطتا الانقسام الكامل للولايات المُتَّحدة: إعلان لينكولن لتحرير العبيد في ولايات الاتِّحاد، والتّدخُّل الهادئ لروسيا.

ضربات وقائيَّة

PREEMPTIVE STRIKES

في 22 أيلول، 1862، وبعد أيَّام ـ فقط ـ من إيقاف الجيش الفيدرالي تقدُّماً اتِّحاديَّاً في معركة أنتيتام، أعلن لينكولن خُطَطَه من خلال أمره بتحرير عبيد الجنوب إلاَّ إذا عادت الولايات الجنوبيَّة إلى الاتِّحاد. تمَّ إيقاف هذا الإقرار مُؤَقَّتاً لُمدَّة تسعة شهور مُنتظِراً نصراً اتِّحاديَّاً في معركة حربيَّة.

وبعدم وصول جواب من الجنوب، أصدر لينكولن إعلان تحريره للعبيد في 1 كانون الثَّاني 1863. أعلن الحُرِّيَّة للعبيد جميعهم في المناطق المحجوزة بالعصيان. لقد كان عملاً سياسيَّاً محضاً؛ حيثُ كان من الواضح أنَّه لم يكن له سلطة في تلك المناطق. ولكنَّ ذلك جَلَبَ مسألة العبيد إلى واجهة الصِّراع. شَرَحَ لينكولن ـ فيما بعد ـ هذه البادرة الذَّرائعيَّة بقوله: "لقد مضت الأشياء من السَّيِّئ إلى الأسوأ، إلى أنْ شعرتُ أنَّنا قد وصلنا إلى نهاية حبلنا على خُطَّة العمليَّات التي كُنَّا نتَّبعها؛ لقد لعبنا كرتنا الأخيرة، ويجب علينا أنْ نُغيِّر تكتيكاتنا أو نخسر اللُّعبة. إنَّني ـ الآن ـ عازم على تبنِّي سياسة تحرير العبيد". وبكلمات أخرى، فقد كان الأمر في مُنتصف الطَّريق في هذه الحرب القاتلة بين الأخوة، وصارت العبوديَّة الموضوع المركزي.

كان هذا الإعلان مُناورة استراتيجيَّة ذكيَّة؛ لأنَّ المواطنين ما كانوا ليقبلوا ـ سواء في بريطانيا أم في فرنسا ـ دَعْمَ أُمَّتَيْهما للعبوديَّة، ولقد قَوَّت هذه المُناورة يد لينكولن في بلده.

عندما أَسَّسَ لينكولن أوَّل تجنيد عسكري في عام 1863، حَدَثَت حوادث شغب في عدَّة مُدُن رئيسة بما فيها نيو يورك. وعندما أعادت قُوَّات الجيش حالة السَّلام ـ على فوهات

البنادق بين 13 و 16 حزيران، كان قد قُتل أو جُرح ما يزيد على ألف شخص. وبحسب تعليق غريفن درايلي؛ فإنَّه: "بعد مضي عدَّة سنوات، كان من السّهل نسيان أنّه كان فوق يدَيْ لينكولن ثمَّة تعليمات في الشّمال كما في الجنوب"، "ولضَبْطِ هذه التّعليمات [الجنوبيَّة]، فقد أغفل لينكولن الدّستور ثانية بتعليق الحقوق المُتعلّقة بالمثول في المحكمة للتّحقيق، الأمر الذي جعل من المُمكن للحكومة أنْ تسجن نُقَّادها بدون تُهَم رسميَّة وبدون مُحاكمة. وهكذا؛ تحت رداء مُعارضة الاستعباد، فإنَّ المواطنين الأمريكيِّيْن في الشّمال، لم يُقتلوا - فقط - في شوارع مُدُنهم، ولكنَّهم وُضعوا - أيضاً - في معارك عسكريَّة ضدَّ رغبتهم، وقُذفوا في السّجون من غير داع قانوني. وبكلمات أخرى، تمَّ استعباد الأحرار ليتمَّ تحرير العبيد. وحتَّى لو أنَّ تلك الحملة الصّليبيَّة كانت صحيحة/ صادقة، فلقد كانت - بلا شكٍّ - بديلاً سيِّئاً.

بحلول خريف 1863، كان لينكولن قد أصبح مُهتمّاً بشكل مُتزايد بالحضور العسكري الأجنبي في كندا والمكسيك. وقاده قَلَقُهُ حيال الفرنسيِّيْن في المكسيك إلى هجوم سريع في «سابين باس» عند مدخل نهر سابين الذي يفصل تكساس عن لويزيانا. في 8 أيلول/ سبتمبر 1836؛ حيثُ طارد مُجرَّد 47 رجلاً ميليشياً مع ستَّة مدافع أسطولاً صغيراً من سُفُن الاتِّحاد المُؤلَّفة من 22 ناقلة تحمل خمسة آلاف من قُوَّات اليانكي مصحوبة بأربعة من الزّوارق المدفعيَّة.

مع اقتراب فرنسا وبريطانيا كلَيْهما بشكل خطير من الاعتراف بـ مُساعدة الجنوب، فقد كان قيصر روسيا المُؤيِّد للشّمال إلكساندر الثّاني هو الذي قلب التّوازن إلى الاتِّجاه المُخالف. بعد استلام معلومات أنَّ إنكلترة وفرنسا كانتا تتآمران لِشَنِّ حرب لتقسيم الإمبراطوريَّة الرّوسيَّة، أمر إلكساندر أسطولَيْن روسِيَّيْن بالإبحار إلى الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة في خريف 1836. رَسَا واحدٌ منها مُقابل شواطئ فرجينيا، في حين بقي الآخر في سان فرانسيسكو. كان الأسطولان كلاهما في وَضْع ممتاز لُمهاجمة خطوط السُّفُن التّجاريَّة الفرنسيَّة والبريطانيَّة. لم تتمّ إشاعة تهديدات أو إنذارات، ولكنْ؛ كان من الواضح، أنَّه في حال اندلاع الحرب، فإنَّ الأسطول الرّوسي كان في موضع يُمكِّنه من أنْ يعيث دماراً. وبحسب تعليق غريفن؛ فإنَّه: "لولا التّأثُّر بخطر وجود الأساطيل الرّوسيَّة، لاختلفت مسيرة الحرب بشكل هامٍّ جداً".

ويسبب وجود هذه الأساطيل بشكل رئيس، بالإضافة إلى أثر إعلان تحرير العبيد في دستورَيْهِمَا، فقد أحجمت بريطانيا وفرنسا عن التّدخُّل لصالح الشّمال كما كان مُخَطَّطاً.

كان الجنوب في أوائل 1865، قد جفَّ من الرّجال والموادِّ. وبحسب كاتون؛ فقد كان نهر الميسيسيبي في أيدٍ فيدراليَّة، وكان الجنرال الاتِّحادي ويليام تي شيرمان قد قسَّم الاتّحاد إلى قسمَيْن في مسيرته سيِّئة السّمعة "المسيرة إلى البحر" عبر جورجيا". و "كانت أُمَّة (الاتِّحاد) قادرة على الاحتفاظ بجيش في ميدان المعركة - فقط - بسبب التّحمُّل والعَزْم اللَّذَيْن لا مثيل لهما لجنودها الذين نجوا". "وكان ثمَّة أُمَّة مُقاوِمة. أُمَّة جعلها الحرب قويَّة بدلاً من أنْ يُضعفها، وكانت تملك القُوَّة الأعظم ابتداءً مُنذ نشأتها، وقد أصبحت - الآن - واحدة من أقوى القوى على كوكب الأرض. كان بإمكان الحرب أنْ تنتهي - فقط - مثلما انتهت. ومات الاتِّحاد[1]؛ لأنَّ الحرب كانت قد جعلته - أخيراً - يهترئ".

كانت تكلفة الدَّم في الحرب رهيبة مريعة: موت 365.000 شمالي مع 285.000 اتِّحادي، وهو عددٌ من القتلى يزيد عمَّا وصلت إليه حروب الولايات المُتَّحدة جميعها.

كما أنَّ كلفة الحرب كانت مُذهلة. عند نهاية حكومة عام 1861، كانت المصروفات قد وصلت إلى $1 بليون دولاراً. وارتفع الدَّين الوطني - الذي كان مُجرَّد 80. $2 دولاراً لكُلِّ فَرْد لعدد سُكَّان يساوي 33 مليون نسمة في عام 1861، ليصل إلى $75 دولاراً للفَرْد في عام 1865. ولقد قُدِّر في عام 1910، أنَّ الكلفة الإجماليَّة للحرب، بما فيها التّقاعد ودَفْن الجنود، قد وصلت تقريباً إلى $12 بليون دولار، وهو مبلغ غير معقول في ذلك الوقت.

في وسط هذا الانسياب المالي الهائل كان بلمونت - عميل آل روثشيلد - يُموِّل الفريقَيْن المُتحاربين كلَيْهما. ولقد أثَّر - بقُوَّة - على المصرفيِّيْن في إنكلترة وفرنسا كلتَيْهما؛ لتدعما جهود حرب الاتِّحاد من خلال شراء سندات حكوميَّة. وفي الوقت ذاته، قام هو - بهدوء - بشراء السّندات المصرفيَّة للجنوب التي تقلُّ أهمِّيَّتها باستمرار بحسومات هائلة، مُتيقناً من أنَّ الجنوب سوف يُجبَر على دَفْع هذه السّندات بشكل كامل بعد الحرب. في عام 1863،

(1) المقصود بالاتِّحاد الولايات الإحدى عشرة التي انفصلت عن الولايات المُتَّحدة في أوائل السّتينات.

هاجمت صحيفة شيكاغو تريبيون بعنف "بلمونت، آل روثشيلد، وقوم اليهود جميعاً، الذين كانوا يشترون السّندات الاتّحاديّة جميعها". وفيما بعد ذلك بكثير جُعلت هذه التّهمة صفة شهيرة له من قِبَلِ أولئك الذين لم يستطيعوا فَهْمَ نفاق وازدواجيّة بلمونت ومُوظّفيه بتعاطفهم الشّعبي الظّاهر مع الشّمال.

زار واحد من أصغر آل روثشيلد أمريكا عند استهلال الحرب، وكان ـ بشكل علني ـ مُؤيّداً للاتّحاديّيْن مثلما كان عميلهم بلمونت مُؤيّداً للاتّحاد. وفيما يتعلّق بـ لينكولن، كَتَبَ سالمون روثشيلد يقول: "إنّه يرفض أنواع المُساومات جميعها، ويُفكّر ـ فقط ـ بالكَبْتِ بقُوَّة السّلاح. له مظهر الفلاّح، ويستطيع ـ فقط ـ أنْ يروي حكايات البار".

لعب آل روثشيلد الدَّوريْن كلَيْهما، وعلى ما يبدو؛ فإنَّهم قد شعروا بالقليل من التّعاطف للمأساة الأمريكيَّة. وبَرَّرَ البارون يعقوب روثشيلد المذبحة بشكل عقلاني بإخبار وزير الولايات المُتَّحدة إلى بروكسل، هنري سانفورد، قائلاً: "عندما يكون مريضك مريضاً بشكل يائس، فإنَّك تُجرِّب إجراءات يائسة، حتَّى إسالة الدَّم".

وبحسب اختتام غريفن؛ فإنَّ: "آثار أحذية آل روثشيلد الواضحة لا تُخطئ عبر قبور الجنود الأمريكيِّيْن من الجانبين كلَيْهما".

إذا كانت الحرب بين الجانبَيْن ـ حقّاً ـ مُجرَّد مُؤامرة من قِبَلِ المُنظَّمات السِّرِّيَّة لشَقِّ الولايات المُتَّحدة ـ كما جاء في كُتيِّب *لفُرسان الدّائرة الذَّهبيَّة* نُشر في عام **1861** ـ مدعومة من قِبَلِ آل روثشيلد الأوروبيِّيْن، فلقد نجحت هذه الحرب بشكل جيِّد تقريباً. إنَّ سياسات إعادة البناء القاسية للحكومة الجمهوريّة ـ التي تَسَبَّبَتْ في مُعاناة الجنوب تحت سياسات اقتصاديَّة عقابيَّة حتَّى السّتينيَّات ـ قد ولَّدت حقداً ومرارة مُستمرَّيْن خلال القرن العشرين، بالإضافة إلى نَمَاء مُنظَّمات سرِّيَّة أخرى في الجنوب، مثل مُنظَّمة «*كو كلاكس كلان*».

استخدم المُؤرِّخ فووت مُصطلح "*اليعقوبيِّيْن*" ليصف به انفصاليِّي تلك الفترة ـ الذين مزَّقوا النِّظام الاجتماعي، الدِّيني، والسِّياسي ـ الذين كانوا يعملون في أمريكا مُنذ القرن

الثّامن عشر. كان *اليعقوبيّون* - وهم نوع من *الماسونيّين الأحرار المستنيرين* - النّسيج الرّابط الذي ربط المُنظّمات السرّيّة للعالم القديم باستغلالات خفيّة في العالم الحديث.

كانوا قد عبروا المُحيط الأطلسي ساعين بنجاح إلى تدمير "*النّظام العالمي القديم*" في فرنسا، وكانوا يبحثون عن عوالم جديدة ليفتحوها. هؤلاء الهائمون الشّاردون كانوا أعضاء سابقين وأبناء أعضاء في مُنظّمات سرّيّة قديمة مثل *بافاريان إليوميناتي*، التي تعود في نشأتها إلى فجر الإنسانيّة.

ولقد استفاد الرّجال - الذين خلقوا مُنظّمات مثل *فُرسان الدّائرة الذّهبيّة*، *ثوول غيسلشافت*، و*مجموعات المائدة المُستديرة* التي أنشأها سيسيل روديسن - من تاريخ طويل من هذه المُنظّمات الأوروبيّة السرّيّة.

وعلى كُلّ حال؛ فقد نَسي الجمهور الأمريكي - في وقت الحرب بين الولايات - الكثير من مُؤامرات المُنظّمات السرّيّة، وذلك بفضل الحركة المُعادية *للماسونيّة* في أوائل القرن التّاسع عشر.

الحركة المُضادَّة للماسونيَّة

THE ANTI - MASONIC MOVEMENT

أوجدت ***مُنظَّمة الماسونيِّيْن الأحرار*** - التي هي أقدم وأقوى مُنظَّمة سريَّة في تاريخ العالم - لها قَدَماً ثابتة في أمريكا في الأيَّام المُبكِّرة، وحتَّى إنَّها لعبت دوراً هامَّاً في الثَّورة الفرنسيَّة اللاَّحقة، التي كانت - مبدئيَّاً - تُحيًّا بسرور وقبول عظيمَيْن في الولايات المُتَّحدة. نَمَتْ أعداد ***المحافل الماسونيَّة***، وتزايدت العضويَّة؛ حيثُ قُدِّر - بحلول 1826 - أنَّ ***الماسونيِّيْن*** في الولايات المُتَّحدة قد وصلوا إلى حوالي خمسين ألفاً؛ مُعظمهم من المُثقَّفين والمِهَنيِّيْن.

ولكنْ؛ في تلك السَّنة، شَذَّ واحدٌ من ***الماسونيِّيْن*** مُقتحماً الصَّفوف. فلقد أصبح مشهوراً أنَّ الكابتن ويليام مورغان من باتافيا، نيو يورك كان يُخطِّطُ لِنَشْرِ كتاب يكشف ***الرَّموز السِّرِّيَّة للماسونيِّيْن***، ومصافحاتهم، وعهودهم، وأهدافهم. مورغان، الذي كان عضواً لمُدَّة ثلاثين عاماً في ***النِّظام***، كَتَبَ يقول: ***إنَّ مصدر خراب دستورنا المدني يوجد في الماسونيَّة، التي هي قويَّة مُسبقاً، وتزداد قُوَّة بشكل يوميٍّ؛ وأنا مَدينٌ لبلدي بكَشْف أخطارها***".

وقبل أنْ يتمَّ التَّمكُّن من طَبْع الكتاب، تمَّ اختطاف مورغان وناشره في باتافيا. تابع أصدقاء وجيران غاضبون الخاطفين، واستطاعوا إنقاذ النَّاشر، ولكنَّ مورغان لم يَنَل ذلك الحظّ. فهو لم يُرَ بعد ذلك ثانية.

وبعد سنوات، أَسَرَّ ماسونيٌّ - اسمه هنري إل فالانس - إلى طبيبه - وهو على فراش الموت - أنَّه - هو وماسونيَّان آخران - قد أسقطا مورغان في نهر نياغارا. قال فالانس: إنَّه مُنذ تلك اللَّيلة بدأ يعاني من الإحساس بتأنيب الضَّمير - "حالة قابيل" - وسعى إلى غفران لخطيئته.

ومع ذلك؛ فإنَّه - في وقت الاختطاف - لم يَبْدُ أنَّ ثمَّة مَنْ يملك جواباً صحيحاً حول مصير مورغان. في عـام 1896، كَتَبَ المُحترم تشارلز جي فيني، يقول بأنَّه قد تمَّ إبطاء عجلات العدالة مـن قِبَـلِ *الأخوة الماسونيّين* فـي بـلاط المحـاكم وفَـرض القـانون، وبـين الشّـهود والمُحلّفين. وكان ثمَّة شائعات انتشرت عبر نيو يورك وإلى نيو إنغلاند وولايات وسـط الأطلسي، واندلعت فضيحة كبيرة تقول بأنَّ مورغان قد اختُطف واغتيل من قِبَلِ *الماسونيّين*.

وبسبب الحركة الارتجاعيَّة الجماهيريَّـة ضـدَّ سرِّيَّة وحصريَّـة *الماسونيَّة*، زعـم فينـي أنَّ حوالي 45 ألـف عضـو تركـوا *النِّظام*، وتمَّ إغـلاق أكثر مـن ألفَـيْ محفـل. "الآلاف مـن *الماسونيّين* أحرقوا مآزرهم. وفي سنوات قليلة هبطت العضويَّة في *محفل نيو يورك* من 30.000 إلى 300 كنتيجة مُباشرة لحادث مورغان"، بحسب الكاتب ويليام جيه ويلي.

تمَّ نَشْرُ كتاب مورغان بعد وفاته في عام 1827، وكـان بعنـوان: "*بيـان حـول الماسونيَّة بقلم واحد من الأخوة الذين كَرَّسوا ثلاثين عاماً للموضـوع*". كـان - لأوَّل مرَّة - بإمكـان غـير *الماسونيّين* أنْ يعلموا عن آليَّات عمل *النِّظام* من الدّاخل.

ولقـد جَدَّدَ "*عـهد الدَّم*" الماسـوني المُجمِّد المُتعلِّـق بالعقوبـات لِمَـنْ يكشـف *الأسـرار الماسونيَّة* الاعتقاد السّائد بـأنَّ مورغـان قـد قُتـل بيـد زملائـه *الأعضـاء*. كَشَفَ مورغـان أنَّ المُبايعَ للدّخول في بداية *النِّظام الماسوني* أو *الدّرجة الأولى من المحفل الأزرق* كـان يتعـهَّد قائلاً: ***أتعهَّد أنْ أُقيِّدَ نفسي بعقوبة ليست أقلَّ من قطـع حَنجرتـي مـن طَـرَف إلـى طَـرَف، وباقتلاع لساني من جذوره، ودَفْن جسدي في رمال البحر الخشنة في مُستوى ماء مُنخفـض؛ حيثُ يرتفع المدُّ وينخفض مرَّتين كُلّ 24 ساعة....*** ". وأمَّا العقـوبات فـي الدّرجـات الأعلـى فقد تنامت بتزايد شنيع ورهيب.

في عام 1829، وتحت الضّغط الجماهيري، حَقَّقَ مجلس الشّيوخ في نيو يورك فـي أمـر *الماسونيَّة* وقيـل بـأنَّ *الماسونيّين الأثـرياء والأقويـاء* قـد وُجِـدُوا فـي كُـلِّ مُسـتوى مـن الحكومة. وقد انتقدَ مجلس الشّيوخ - أيضاً - "وسائط الإعلام الصّامتـة كـالقبور، قـائلاً، :"إنَّ هذه الحُرِّيَّة المزعومة ذاتياً، قد أحسَّت *بقُوَّة الأثر الماسوني*...".

استفاد خصوم الرّئيس *أندرو جاكسون* - الذي هو ذاته *ماسوني* - من الفضيحة ليُشَكِّلُوا حزب المُعادين *للماسونيَّة*، وللمرَّة الأولى يُخلَقُ ثالث حزب في الولايات المُتَّحدة. كان المُرشَّحون - من المُعادين *للماسونيَّة* - ناجحين في انتخابات الولاية والانتخابات المحلِّيَّة، ولكنَّهم أخفقوا في إزاحة جاكسون في عام **1832**. في أواخر الثّلاثينات من عام **1830**، انتفض الحزب المُعادي *للماسونيَّة* في هياج ضدَّ الاستعباد؛ وبالذّات الأعضاء المُعادين لجاكسون؛ حيثُ انضمّوا إلى الحزب المُشَكَّل حديثاً حزب الـ*ويغ* ***Whig Party***. ومع ذلك؛ تمَّ تلقِّي *الماسونيَّة* لضربة خطيرة لم تُشْفَ منها لعقود.

كانت تتنامى شكوك وسخط ضدَّ الماسونيَّة في السّنوات السّابقة لاختطاف مورغان؛ كما فَهِمَ الكثير من الأمريكيِّيْن كيف لعبت المُنظَّمة دوراً - فيما سبق - في عصيانيِّي الأُمَّة المُسلَّحين، ولكنْ؛ المنسيِّيْن مُنذ أمد طويل.

وفي وقت سابق في عام 1787، هاجم حوالي ألف مُزارع من ولاية ماساتشوسيتس، تحت قيادة مُحنَّك الحرب الثّوري دانييل شيز، مصنعَ سلاح سبرينغ فيلد ليحصلوا على أسلحة. ولقد جاءت ثورتهم نتيجة لغضبهم بسبب الضّرائب المُتزايدة، وحظر الأموال الورقيَّة، والقوانين التي تُقرِّر أنَّ الأثرياء - فقط - يمكنهم أنْ يحصلوا على مناصب في الدّولة.

تظاهر المُزارعون الغاضبون - المُحمَّلون فوق طاقتهم - في مُدُن عديدة؛ وساعد ساموِيل آدامز - الذي زعم أنَّ المبعوثين الأوروبيِّيْن كانوا - سرّاً - يُثيرون النّاس، ويُهيِّجونهم - في سَحْبِ قرار ماساتشوسيتس مُعلَّقاً - بذلك - نظامَ إيقاف النّاس بدون مُحاكمة، بالإضافة إلى قانون الشَّغَب الشّهير الذي قُرئ بدون أثر كبير بالنِّسبة إلى المُزارعين الجامحين.

الرجال الذين كانوا - مُنذ أقلّ من عشرة سنوات سابقاً - مُتمرِّدين ضدَّ الحُكْم البريطاني صاروا - الآن - يدعون إلى عقوبة الموت لمُتمرِّدي "شيه ز" ***Shays***. فقط؛ توماس جيفرسون قدَّم التّعاطف، كسفير للولايات المُتَّحدة إلى فرنسا، وهو بعيد عن المشهد قائلاً: "أنا أرى أنَّ تمرُّداً صغيراً من حين إلى آخر إنَّما هو أمر جيِّد"، بحسب ما كَتَبَ إلى صديق له. "لا سَمَحَ الله أنْ نُمضي أبداً عشرين سنة بدون مثل هذا التّمرُّد. . . . إنَّ شجرة الحُرِّيَّة يجب أنْ تُنعَشَ -

من وقت إلى آخر ـ بدم الوطنيِّيْن والطُّغاة". وأخيراً؛ فإنَّ جيش « شيه ز » *Shays* الصّغير قد زحف إلى بوسطن ولكنَّه صُدَّ؛ بسبب عاصفة الشّتاء أكثر ما يكون من قِبَلِ الميلشيات المُتجمِّعة على عجلة، والمُمَوَّلة من قِبَلِ تُجَّار بوسطن.

كان الاتِّحاد الأمريكي بعيداً عن أنْ يكون مُستقراً، وخاصَّة في المناطق الغربيَّة. في عام **1791**، كان وزير الماليَّة إلكساندر هاملتون ـ وهو ماسونيٌّ ـ قد ضغط ـ من خلال الكونغرس ـ سلسلة من قوانين الضّرائب تهدف إلى دَعْمِ بنك الولايات المُتَّحدة المخلوق حديثاً، وأنْ يفرض دَفْعاً كاملاً لسندات الحكومة التي كان يمتلكها أصدقاؤه. لقد كان ذلك تدريباً لتأكيد قُوَّة الحكومة الفيدراليَّة الحديثة العهد. نَتَجَ عن تحرُّكاته وأعماله تمرُّد الويسكي عام **1794**.

أقوى ضربة لمجموعة، من قِبَلِ ضرائب هاملتون، كانت ضربة المُزارعين الإسكوتلانديِّيْن ـ الأيرلنديِّين من غرب بينسيلفانيا، الذين ثار غضبهم خصوصاً بسبب الضّريبة على الويسكي. فبالإضافة إلى شربهم، فإنَّ مُعظم الفلاَّحين حَوَّلوا محاصيلهم من الحبوب إلى ويسكي، ليتمَّ نقله بسهولة إلى الأسواق الشّرقيَّة. ولقد رأوا بضريبة الويسكي هجوماً مُباشراً على كَسْبهم المعيشي، فاستقبلوا جامعي الضّرائب بالأسلحة، وطَلوا القليل منهم بالقطران، وكَسَوهم بالرّيش.

وبحسب بعض الباحثين لتلك الفترة، فإنَّ تورُّط المُنظَّمات السِّرِّيَّة المُتأثِّر بالأجانب كان بارزاً. مثلاً؛ تمَّ رَفْعُ وتيرة العصيان الطّبيعي للفلاَّحين الغاضبين بتهييجٍ وتحريضٍ من قِبَلِ السّفير الفرنسي إلى الولايات المُتَّحدة إدموند جينيت.

مطروداً من روسيا بسبب تحريض الثّورة، وصل جينيت إلى أمريكا في ربيع **1793**، وبدأ بتنظيم مُنظَّمات سرِّيَّة تُدعى "*الأندية الدِّيموقرطيَّة*". كانت نسخة مُباشرة من الأندية المُستوحاة من *الإليوميناتيِّيْن* التي كانت في ذلك الوقت تُدافع عن الثّورة في فرنسا. لاحَظَ جون كوينسي آدامز أنَّ *الأندية الدِّيموقراطيَّة* "مُندمجة ـ بشكل تامٍّ ـ مع *اليعقوبيِّيْن الباريسيِّيْن*، بحيثُ أنَّ حقيقة كونهم من أصل مُشترَك لا يُمكن أنْ تُخطئ".

أعلن الرّئيس جورج واشنطن ـ أيضاً ـ اهتمامه، "كان رأيي أنَّ هذه المُنظّمات إنْ لم يتمّ الرَّدُّ على هجماتها . . . فإنَّها سوف تهزُّ الحكومة حتَّى أساساتها".

في تمُّوز **1794**، ارتدى واشنطن بزَّته العسكريَّة القديمة، وتفحَّص جيشاً قوامه **13** ألف رجل تحت قيادة والد روبرت ي لي، الجنرال هنري "هاري الحصان الخفيف" لي. وتجمَّعَ جيش الميليشيا من الولايات المجاورة، وتحرَّك إلى بينسيلفانيا، وسُرعان ما تبعثر المئات القليلة من المُزارعين المُعارضين له. وحُوكم اثنان من المُزارعين بتهمة الخيانة، ولكنْ؛ عفا واشنطن ـ فيما بعد ـ عنهما بعدما عَبَّرَ الجمهوريُّون التّابعون لجيفرسون عن فزعهم ممَّا رأوا من رَدِّ فعل الحكومة. رأى الفيدراليُّون الحَدَثَ نصراً؛ حيثُ إنَّه كان فرصتهم الأولى لتأسيس سلطة فيدراليَّة بوسائل عسكريَّة ضمن حدود ولاية.

ولكنَّ النُّقَّاد رأوا في ذلك المزيد من الفرص لسلطة النُّخبة تحت اسم آخر. تساءل الكاتب براملي قائلاً: "لماذا السّادة؛ هاملتون وواشنطن يُزعجان نفسَيْهما بالمُشاركة في الثّورة الأمريكيَّة؟" "لقد استخدما نفوذهما في أمريكا ـ فقط ـ لخَلْقِ المُؤسَّسات ذاتها التي وجدها الاستعماريُّون كريهة جداً تحت الحُكْم البريطاني".

وفي ظلِّ الثّورة المنفوخة جداً الجارية في فرنسا، وتحت هجمات النّقد من قِبَلِ الجمهوريِّين الجيفرسونيِّين والخائفين من أثر ***الإليوميناتي في المحافل الماسونيَّة*** للأُمَّة ***والأندية الدّيموقراطيَّة***، مَرَّرَ الفيدراليُّون في الكونغرس في عام **1798**، قوانين الأجانب والعصيان الأربعة. هذه القوانين غير الشّهيرة، "صُمِّمت لتحمي الولايات المُتَّحدة من ***المُؤامرة اليعقوبيَّة*** الفرنسيَّة الشّاملة، التي كان عملاؤها المأجورون مُتواجدين حتَّى في مناصب عُليا في الحكومة"، كانوا يدعمون الرّئيس ليَطرد / أو يسجن الأجانب، ويُحَجِّم الهجرة، ويُهَيِّئ عقاباً لأيِّ شخص يكتب / أو يتكلَّم "بقَصْد التّشهير" بالحكومة.

اعتقد الكثير أنَّ تلك القوانين كانت مُحاولة مُقنَّعة بقناع رقيق لدَعْم القُوَّة الفيدراليَّة غير المُخوَّلة، وتمَّ تمرير قرارات في الهيئة التّشريعيَّة لولايتَيْ كينتاكي وفيرجينيا اللّتَيْن كانتا تستنكران هذه القوانين بشكل أساسي. أعلنت هذه الولايات أنَّه بما أنَّ الحكومة الفيدراليَّة

كانت نتيجة لدَمْجٍ بين الولايات، فإنَّها إذا ما ادَّعت لنفسها سلطات لم تُمنح لها بالتّحديد من قِبَلِ الدّستور، فإنَّ الولايات - عندئذ - تملك الحقَّ بأنْ تُعلن أنَّ تلك السّلطات غير دستوريَّة. وكانت هذه بداية الجَدَل الدّستوري التي دعمت الانفصال في مُنتصف القرن التّاسع عشر.

ولقد برهنت الصّبغة الدِّينيَّة لأمريكا الجنوبيَّة الشّرقيَّة المُبكِّرة - والتي تمَّ تأسيسها في جزء كبير منها من قِبَلِ المُهاجرين *والبيوريتانيِّيْن* - بأنَّها مُقاومة للأفكار الفوضويَّة ***anarchistic*** التي جلَبَها *الماسونيُّون الأحرار المُستنيرون*، ولكنَّ الحالة في فرنسا لم تكن هكذا.

الثّورة الفرنسية

THE FRENSH REVOLUTION

إذا ما أراد المرء الإشارة إلى حَدَثٍ عالميٍّ رئيس تبيَّـن أنَّـه قـد استُلهم مـن قبَـل آليَّـات المنظَّمات السِّرِّيَّة، فإنَّه لا يحتاج النَّظر إلى أبعد من الثَّورة الفرنسيَّة، التـي دَمَّرت تلك الأُمَّـة فيما بين 1787 و 1799. القادة الثّوريُّون - في سعيهم لِقَلْبِ نظام المَلَكيَّة الفاسد للملك لويس السّادس عشر ***XVI*** - شنّوا أوَّل ثورة وطنيَّة في العصور الحديثة.

وبالرّغم من الاعتقاد الشّائع بأنَّها قد بدأت ثورة شعبيَّة بسبب الافتقار إلى الطّعام والتّمثيل الحكومي، ***فإنَّ السِّجلاَّت التّاريخيَّة تُبَيِّن بشكل واضح أنَّ الثَّورة كانت قد أُشعلت من قبَل خلايا الماسونيَّة الفرنسيَّة والإليوميناتي الألمانيَّة.***

تُخبرنا الموسوعة البريطانيَّة الجديدة أنَّه قد نهض في فرنسا "نظام سياسي ونظرة فلسفيَّة لم يعودا يأخذان المسيحيَّة على أنَّها حقيقة بدهيَّة، وأنَّهما كانتا - في الحقيقة - مُعارضتان لها بشكل صريح واضح . . . . ولقد شَكَّلت الأُخوَّة التي كانت تُعلِّمها هذه المجموعات مثل ***الماسونيِّين الأحرار***، وأعضاء من ***مُنظَّمات الأخوَّة السِّرِّيَّة***، ***والإليوميناتي***، التي هي مُنظَّمة سرِّيَّة عقلانيَّة، مُنافساً للإحساس الكاثوليكي بالجماعة".

كانت الباحثة في المُنظَّمات السِّرِّيَّة والكاتبة نيستا إتش ويبستر حتَّى أكثر تحديداً، عندما كَتَبَتْ في عام 1924، تقول: "***يحتوي الكتاب الماسوني [طقوس وبيانات الماسونيِّيْن الأحرار]*** على النّصِّ التّالي: «***الماسونيُّون. . . أنشأوا الثّورة مع الدّوق أورليانز السَّيِّئ الصِّيت على رأسهم***»".

وكَتَبَ الكاتب براملي، يقول: "أثناء أوّل ثورة فرنسيَّة، كان دوق أورليانز القـائد الثّوري المُتمرِّد أساساً، رئيساً أعظم *للماسونيَّة الفرنسيَّة* قبل استقالته إبَّان قمَّـة الثّورة. والماركيز دو لا فاييت، الرّجل الذي بايع للدّخول في *الأخوَّة الماسونيَّة* على يد جورج واشنطن، لعب - أيضاً - دوراً هامّاً في قضيَّة الثّوريَّة الفرنسيَّة. وكذلـك تمَّ تأسيس *النّادي اليعقوبي*، الذي كان النّواة الأساسيَّة في الحركة الثّوريَّة الفرنسيَّة، من قِبَلِ *ماسونيِّيْن بارزين*".

لقد كان دوق أورليانز، هو *الرّئيس الأعظم للمحفل الماسوني الشّرقي الأعظم*، الذي قيل إنَّه قد اشترى محصول القمح جميعه في عـام 1789، وهـو إمَّا باعـه إلى الخـارج، أو أخفـاه بعيداً، وبذلك؛ فقد خَلَقَ ما يُشبه مجاعة بين العامَّة. غـالارات دو مونتنتيجـوي، مُعـاصر، وَضَعَ اللَّوم في ما يتعلَّق بالثّورة - بشكل كامل تقريبـاً - على دوق أورليـانز، مُضيفاً أنَّـه: "قـد حُرِّك باليد الخفيَّة التي يبدو أنَّها قد خَلَقَت أحـداث ثورتنا جميعها، لكي تقودنا إلى هـدف لا نراه في الوقت الحاضر. . . ".

ومُعتمدةً على عدد مُؤثِّر من الكتابات المُعاصرة، أضافت ويبستر، تقول: "إذا ما قيـل، إذن، إنَّ الثّورة الفرنسيَّة قد تمَّ تحضيرها في *محافل الماسونيِّين الأحرار*، وإنَّ الكثير من *الماسونيِّين الفرنسيِّين* قد تفاخروا بتلك الحقيقة، فليُضف دائماً أنَّها كانت *الماسونيَّة المُستنيرة* هي التي صنعت الثّورة، وإنَّ *الماسونيِّين* الذين يزعمونها الآن هم *الماسونيُّون المُستنيرون* وارثو التّقليد ذاته الذي تمَّ تقديمه إلى *المحافل الفرنسيَّة* في عام 1787، من قِبَلِ تلاميذ/ *حواريي وايزهاوبت*، «*بطريرك اليعقوبيِّين*» ".

غيوسبي بالسامو، طالب في *القَابَالة اليهوديَّة*، *ماسونيٌّ حُرٌّ*، و*روزيكروشي*، أصبح يُعرف باسم السَّاحر كاغليوسترو ساحر بلاط لويس الرّابع عشر *XIV*. كَتَبَ كيف أنَّ *الإليوميناتي الألماني* كان قد تسرَّب إلى *المحافل الماسونيَّة الفرنسيَّة* عموماً لسنوات، وأضاف: "بحلول آذار 1789، كان الـ 266 *محفلاً* المُسيطر عليهم «*الشَّرق الأعظم*» جميعها من «*الإليوميناتي/ المُستنيرة*» بدون أنْ تعرف؛ لأنَّ *الماسونيِّين* - عموماً - لم يُخبَروا باسم الطّائفة التي جلبت لهم تلك الأسرار، إذ إنَّ عدداً قليلاً جداً قد تمَّ تقديمه إلى *السِّرِّ الماسوني*".

اليعقوبيُّون[1] والجيمسيُّون[2]

JACOBINS AND JACOBITES

كان أعضاء المجلس التّأسيسي الوطني الفرنسي المُؤيِّدون للثّورة، قد شَكّلوا مجموعة صارت تُعرف باسم ***جمعيَّة أصدقاء العُرف أو القانون***. وبعد أنْ انتقل المجلس إلى باريس، اجتمعت هذه المجموعة هناك في قاعة تمَّ استئجارها من دير ***اليعقوبيِّيْن*** التّابعين ***للأخوَّة الدّومينيكانيَّة الكاثوليكيَّة***. هؤلاء الثّوريُّون - الذين أقسموا على حماية الثّورة من الأريسطوقراطيِّيْن - سُرعان ما صاروا يُعرفون باسم ***نادي اليعقوبيِّيْن***. مُنذ ذلك الوقت، صار ***الثوريُّون*** جميعهم يُدعَون ***باليعقوبيِّيْن***.

تلك هي القصَّة الرّسميَّة ***لليعقوبيِّيْن***، على الأقلّ. وكالعادة؛ فإنَّ ***اليعقوبيِّيْن*** مُرتبطون بمُنظَّمات سرِّيَّة قديمة؛ وهي - في هذه الحالة - كانت حركة تهدف إلى استعادة المَلَكيَّة في بريطانيا.

في عام 1688، كان الملك البريطاني - غير الشّعبي - ستيوارت جيمس الثّاني المُؤيِّد للكاثوليكيَّة، قد خُلع من قِبَلِ صهره الهولندي البروتستانتي ويليام أوف أورانج. وهرب جيمس - الذي كان اسمه في اللاّتينيَّة جاكوبوس، ومنه جاء لقب الجاكوبايتس (***الجيمسيُّون***) - إلى فرنسا. استمرَّ هناك في تلقِّي الدَّعْم من قِبَلِ ***الماسونيِّيْن*** في اسكوتلاندة وويلز الذين سعوا إلى إعادته إلى العرش الإنكليزي. ولقد اتَّهمهم ***الماسونيُّون الفرنسيُّون*** بتحويل ***الطّقوس والألقاب الماسونيَّة*** إلى دَعْمٍ سياسي لهذه الإعادة.

---

(1) العاقبة أو اليعقوبيُّون؛ هم جماعة سياسيَّة مُتطرِّفة عُرفت بنشاطها الإرهابي خلال الثّورة الفرنسيَّة - المورد.

(2) أنصار جيمس الثّاني ملك إنكلترة أو آل ستيوارت بعد 1688 - المورد.

وبحسب بعض الرّوايات في ***التّاريخ الماسوني***؛ كان جيمس قد أُخفي في قصر سانت جيرمان من قبَلِ أصدقائه، الملك الفرنسي لويس الرّابع عشر *XIV*؛ حيثُ أسَّس بمُساعدة اليسوعيِّين الكاثوليكيّين، نظاماً من ***الماسونيَّة*** أصبح أساس ***التّقليد الماسوني*** مثل "***الطقوس الاسكوتلاندية***".

"النظريَّة التي تربط البيت المَلَكي لـ ستيوارت ***بالماسونيَّة***... كمحرِّك سياسي ليتمَّ استخدامها لاستعادة عائلة منفيَّة إلى العرش...هي نظريَّة كريهة للجميع... بحيثُ يصعب على المرء تصديق أنَّ مثل هذه النّظريَّة قد تمَّ تقبُّلها بأيِّ شكل كان، لولا براهين شاملة كثيرة تدلُّ على حقيقة وجودها"، بحسب الاعتراف المُلتفّ لهذا التّورُّط السِّياسي من قِبَلِ الكاتب ***الماسوني*** آلبرت ميكي في القرن التّاسع عشر.

بعد سلسلة من التّمرُّدات المُخفقة، تمَّ سَحْقُ ***الجيمسيِّيْن*** أخيراً في سكوتلاندة في معركة كالودن موور قرب إنفرنيس في عام **1746**. وفرَّ قائدهم تشارلز إدوارد ستيوارت، "أمير بوني تشارلي، الصّغير المُطالب بالعرش"، إلى فرنسا، آخذاً معه ***جيمسيِّيْن*** مُشرَّبين بأفكار ***ماسونيَّة***. وبعد سنة في آراس، فرنسا، أُعطي إجازة لفرع محلِّي لأصحاب السّلطة ***الماسونيَّة*** الأصليَّة للصّليب الأحمر المعروفين باسم "***الجيمسيِّيْن الاسكوتلانديِّيْن***".

"كان الهدف من مُنظَّمة هذه المجموعة - فقط - أنْ تكون بداية لخُطَّة تجنيد ***ماسونيِّيْن*** آخرين. . . ولخَلْقِ فروع في أيِّ مدينة يظنُّونَهَا مُلائمة، الأمر الذي نَفَّذوه فعلاً. . . حيثُ أنشأوا واحداً في باريس في عام **1780**، وهو الذي تَوَحَّدَ مع ***محفل الشّرق الأعظم الفرنسي*** في عام **1801**، "بحسب ماكي. كَتَبَتْ ويبستر تقول: "***الشخصيَّة الجيمسيَّة للمحفل الباريسي*** ليست مسألة خلاف"، ولكنَّها جادلت في أنَّ "***مُؤسِّسي المحفل الأعظم*** في لندن، الذي لم يأخذوا منه أيَّ تفويض، بل. . . أخذوا ***ماسونيَّتهم*** معهم إلى فرنسا قبل تأسيس ***المحفل الأعظم*** في لندن؛ ولذلك؛ فهم لم يكونوا- بأيِّ طريق - مُرتبطين بتنظيماته". ومن المُحتمل أنَّ ذلك كان بداية انحراف ***الماسونيَّة الإنكليزيَّة والأوروبيَّة***.

وبحسب ماكي؛ فإنَّ المُحاولة لربط *التّقاليد الماسونيَّة* بدعاوى ستيوارت للعرش الإنكليزي كانت أوَّل مرَّة يتمُّ فيها تقديم السِّياسة إلى "الفلسفة التّمحيصيَّة" *للماسونيَّة*. وبالتَّأكيد لم تكن هي الأخيرة.

كان *الماسونيُّون الفرنسيُّون* - أيضاً - مُتورِّطين بثِقَلٍ في الأحداث السِّياسيَّة لذلك اليوم. وبحسب ويبستر؛ فقد: " تمَّ إدخال ثوريِّي المجلس التّأسيسي جميعهم إلى *الدّرجة الثّالثة*" من *الماسونيَّة المُستنيرة*، بمَنْ فيهم قادة الثّوريِّين مثل دوق أورليانز، فالانس، لافاييت، ميرابو، غارات، رابود، مارات، روبسبير، دانتون، وديسمولينز.

المُشرَّف - غابرييل ريكويتي، كونت ميرابو، وهو قائد ثوري بارز، اعتنق مثاليَّات كانت - حقَّاً - مُتطابقة مع أفكار آدم وايزهاوبت، مُؤسِّس *الماسونيَّة المُستنيرة البافاريَّة*. في أوراق شخصيَّة، دعا ميرابو إلى قلب النِّظام برمَّته، وكذلك القوانين والقوى جميعها، لكي "يبقى النّاس في المَلَكيَّة". قال: إنَّه يجب وَعْد الجمهور بإعطائه "قُوَّة للشّعب" وأنْ تكون الضّرائب أقلّ، ولكنْ؛ يجب أنْ لا يُعطى أبداً قُوَّة حقيقة؛ "لأنَّ النّاس عندما يكونون مُشرِّعين يصيرون غاية في الخطر [كما] أنَّهم يُؤسِّسون قوانين تتوافق - فقط - مع عواطفهم". وقال بأنَّه ***يجب تدمير الكَهَنُوت من خلال "تسخيف الدِّين"***.

وأنهى ميرابو خطبته التّقريعيَّة العنيفة مُعلناً: "بماذا تهمُّ الوسيلة ما دام أنَّ المرء يُحقِّقُ الغاية؟" - الفلسفة ذاتها المُتعلِّقة بـ « الغاية تُبَرِّرُ الوسيلة » التي تمَّ الوعظ بها من وايزهاوبت، إلى لينين، إلى هِتْلَر.

وكما هو شائع في أحداث العالم، فإنَّ القضايا التي أشعلت فتيل الثّورة تركَّزت في الأساس على الأموال - التّمويلات. كانت فرنسا قد صرفت كمِّيَّة كبيرة من المال لِدَعْم الثّورة الأمريكيَّة. في شهر شباط 1787، دُعي النُّبلاء الفرنسيُّون إلى اجتماع من قِبَلِ مُراقب النّفقات العامّ، الذي عارض الضّرائب المُتزايدة على الأثرياء لتخفيض الدَّين الوطني. ولا حاجة للقول، بأنَّ النُّبلاء الأثرياء رفضوا الفكرة، وبدلاً من ذلك، دعوا إلى اجتماع

مجلس الطّبقات، وهو البرلمان الفرنسي المُؤلَّف من ثلاث طبقات: طبقة النُّبلاء، الإكليروس، وطبقة عامَّة الشّعب. ولم تكن هذه الطّبقات قد اجتمعت مُنذ 200 سنة تقريباً.

استمرَّ الهياج لدعوة مجلس الطّبقات ليتدارس الإصلاحات السِّياسيَّة خلال 1788، مع بروز حالات من الإزعاج في المُدُن الفرنسيَّة الرّئيسة، بما فيها باريس. وتمَّ ـ خلال هذه الفترة ـ انتخاب مُمَثّلين عن الطّبقات الثّلاث.

اجتمعت الطّبقات الثّلاث في فيرساي في 5 مايو/ أيّار، 1789، وتمَّ انقسامها حالاً حول جدولة الانتخاب. كانت الانتخابات الشّعبيَّة تُفَضِّلُ الأغلبيَّة، ومبدئيّاً العامَّة، في حين أنَّ التّصويت من قِبَلِ الطّبقات كان يُفَضِّلُ النُّبلاء والإكليروس.

فاز عامَّة الطّبقة الثّالثة، مُستفيدين من دَعْمِ بعض الكَهَنَة، ودعا الملك لويس السّادس عشر *XVI* كارهاً المجلس التّأسيسي الوطني ليخترع مجلساً تأسيسيّاً فرنسيّاً جديداً، في حين أنَّه كان يجمع ـ في السِّرِّ ـ قُوّات لقَمْعِ التّجمُّع.

انتشرت الشّائعات حول تحرُكات هذه القُوّات، وفي الخوف الكبير النّاشئ عن ذلك في يوليو/ تمُّوز 1789، اقتحم حشدٌ في باريس سِجنَ الملك الرّئيسي، الباستيل؛ حيثُ أطلقوا سراح سبعة سجناء فقط؛ مُعظمهم كانوا مرضى عقليّاً، ولكنَّهم حصلوا على البارود والبنادق التي كانوا بحاجة ماسَّة إليها.

وعلى عكس التّاريخ الشّائع، فإنَّ هذا الهجوم لم يكن فعلاً عفويّاً لرعاع غوغائيِّيْن مُداسين. كَتَبَتْ ويبستر تقول: "الحقيقة المُؤكَّدة، من قِبَلِ سلطات أكثر من أنْ تُعَدَّ، هي أنَّه قد تمَّ إغواء اللُّصوص قاطعي الطُّرُقِ من الجنوب، وجَذْبَهم إلى باريس عَمْداً في عام 1789؛ حيثُ تمَّ استئجارهم والدَّفْع لهم من قِبَلِ قادة الثّورة، .... وبكلمات أخرى، فإنَّ جَلْبَ مجموعات من اللُّصوص المُستأجَرين يدحض ـ بشكل شامل ـ نظريَّة أنَّ الثّورة كانت ثورة شعب لا يمكن قَمْعُهَا".

وفي الوقت ذاته، تمَّ إرسال رُسُل محمولين من قِبَلِ المُنظَّمات السِّرِّيَّة، انطلقوا راكبين من مدينة إلى مدينة، مُحذِّرين الفلاّحين المُخيفين من أنَّ المتآمرين على الأُمَّة كانوا يختفون

داخل قصور الأريسطوقراطيِّيْن ومزارعهم وأقاليمهم. وأنَّهم قد أُخبروا بأنَّ الملك قد أمر بمُهاجمتهم. وسُرعان ما انتشر الفوضى والعنف، وتمَّ التّرحيب بهما على أنَّهما ثورة.

كَتَبَ المُؤلِّف ستيل يقول: "في الثّورة الفرنسيَّة، نرى للمرَّة الأولى كيف كانت المُعاناة تُخلَق بشكل نظامي بغرض استغلالها واستثمارها".

بدأ مثل هذا الاستغلال مع *الماسونيِّيْن الأحرار* مُنذ وقت مُبكِّر يعود إلى عام 1772؛ حيثُ كان *محفل الشّرق العظيم* قد تأسَّسَ بقُوَّة في فرنسا، ويُعَدُّ 104 *محافل*. نما هذا العدد إلى 2000 *محفل* في زمن الثّورة، بـ 447 عضو يُشاركون من أصل الـ 605 أعضاء في مجلس الطّبقات العامّ. وبحسب العديد من الباحثين؛ فقد كانت *محافل الشّرق العظيم* نواة التّسرُّب *الإليوميناتي* إلى *الماسونيَّة*.

بدأ هذا التّسرُّب في السّنوات المُبكِّرة للقرن الثّامن عشر؛ حيثُ حارب *الجيمسيُّون* وبقايا *فُرسان الهيكل* للسّيطرة على *المحافل الماسونيَّة الفرنسيَّة*. كانت الكاتبة ويبستر تعتقد أنَّ "*محفل الماسونيِّيْن الاسكوتلانديِّيْن*" كان مُجرَّد قناع *لمُنظَّمة فُرسان الهيكل*، وأنَّ *المحفل الأعظم الفرنسي* كان قد غُذِّي من قِبَل "*مُتآمرين*" (وتعني *الجيمسيِّيْن*).

سُرعان ما انقسمت *الماسونيَّة الفرنسيَّة* إلى قسمَيْن - *المحفل الفرنسي الأعظم* بتقاليده الخاصَّة *بفُرسان الهيكل* مُشرَّبة *بالإليوميناتيَّة*، و*المحفل العظيم* المفصول أو المطرود لاكورن، الذي في عام 1772، صار *المحفل الشّرقي العظيم* بـ دوق أورليانز المُستقبلي على رأسه.

وبحسب ويبستر؛ " دعا *المحفل الشّرقي العظيم* عندئذ [*محفل فرنسا العظيم*] لإلغاء قرار الطَّرْد، وأنْ يتوحَّد معه، ولكون هذا العرض قد قُبِلَ، فإنَّ الحزب الثّوري قام - بشكل حتمي - بحمل كُلِّ شيء قبله، وتمَّ إعلان الدّوق دو شارتيه، الذي كان [سُرعان ما سيصير دوق أورليانز] «*السَّيِّد الأعظم*» لجميع المجالس والمجموعات والمحافل الاسكوتلانديَّة في فرنسا. في عام 1782، انضمَّ «*مجلس الأباطرة*» و«*فُرسان الشّرق*»

ليُشكِّلا «*المحفلَ الفرنسيَّ العامَّ العظيم*» الذي في 1796، انضمَّ إلى *المحفل الشّرقي العظيم*. وتمَّ عندئذ نصر الحزب الثّوري".

مذعوراً بسبب الفساد المُنتشِر، قَدَّمَ المجلس الوطني في عام 1789 ـ على عجـل ـ إعـلان حقـوق الإنسـان والمواطـن، مُعلنـاً الحُرِّيَّـة، والمُسـاواة، وحرمـة المَلَكيَّـة، وحـقّ مُقاومـة الاضطهاد، وهي جميعها الرّضيَّات الأساسيَّة الطّويلة المدى *للماسونيَّة*.

عندمـا رفـض الملـك قبـول الإعـلان، سـار غوغـائيُّون باريسيُّون إلـى قصـر فيرسـاي، وأخذوه إلى باريس؛ حيثُ استمرَّ المجلس في طُـرُق وقوانـين وسياسـات جديـدة كـان أحدهـا تأمين مُتلكات الكنيسة الرّومانيَّة الكاثوليكيَّة لتسديد الدَّين الوطني. ضَرَبَ هذا العمل إسفيناً بين العامَّة وداعميهم ضمن الإكليروس، ومُزيـداً مـن العـداء بـين الجـانبَيْن. وحـاول المجلـس ـ بعد ذلك ـ خَلْقَ مَلَكيَّة دستوريَّة مُشابهة للمَلَكيَّة الإنكليزيَّة، ولكنَّ لويس ـ الضّعيـف الخـائف ـ حـاول الـهرب مـن البلـد فـي حزيـران 1791. ولكنَّـه أُسِـرَ فـي فـارينس، وأُعيـد إلـى بـاريس تحت الحراسة.

في ذلك الوقت، مدعومـةً بـالوَضْع فـي فرنسـا، قفـزت الأنديـة الثّوريَّـة المُؤسَّسـة علـى *الماسونيَّة* فـي بلـدان أخـرى، بمـا فيـها إنكلـترة، وآيرلنـدة، والولايـات الألمانيَّـة، والنّمسـا، وبلجيكا، وإيطاليا، وسويسرا. ظلَّ التّوتُّر بين الأُمم الخارجيَّة وفرنسا قائماً حتَّى عام 1792، عندما أعلنت فرنسا الحرب على النّمسا وبروسيا. مُواجهةً بكلتَيْهما: حرب وثورة، انحطَّت فرنسا إلـى عـهد الإرهـاب، الوقـت الـذي تمَّ فيـه إعـدام الملـك لويس السّادس عشر ***XVI***، وماري أنطوانيت، وآلاف آخرين كانوا عموماً من الأريسطوقراطيِّيْن.

وفي حركة مُشابهة لعَمَلِ هتلَر، لفـترة مـا بعـد 150 سـنة، أغلـق *اليعقوبيُّون المحافل الماسونيَّة* جميعها في عام 1791، وممَّا يبعث على السُّخرية أنَّهم كانوا خائفين من أنْ تتحـوَّل قُوَّة *الماسونيَّة* المُنظَّمة ضدَّهم.

وبحسب ويبستر؛ فإنَّ: "وراء المُؤتمرات، والأنديـة، والمحـاكم الثّوريَّـة كـان يوجـد ذلـك المُؤتمر الأكثر سرِّيَّة وخفـاءً الـذي كـان يُدير كُـلَّ شـيء...وهـو القُـوَّة الخفيَّـة السِّرِّيَّة المُريعـة

التي صار المُؤتمر الآخر - بسببها - عبداً، والتي كانت مُؤلَّفة من المُبايعيِّن الأساسيِّن من *المُستنيريَّة* ***Illuminism***".

وافق المُؤلِّف إيبرسون، بعد دراسة مُجهدة للموضوع، فَكَتَبَ يقول: "**اليد الخفيَّة التي قادت الثَّورة الفرنسيَّة بأكملها كانت *الإليوميناتي*، ولها فقط 13 سنة في الوجود، ومع ذلك؛ فهي قويَّة بما يكفي لتُثير ثورة في واحدة من البلدان الرِّئيسة في العالم.**

استمرَّت الحروب، والشَّغب، والانقلابات في فرنسا حتَّى أمسك الجنرال الصَّغير نابوليون بونابارت أخيراً بالزِّمام الكامل في عام **1799**. ورغم أنَّه استمرَّ في صفة الإرهاب الخاصَّة به في أوروبا لسنوات عديدة، فقد أعلن نابوليونُ نهايةَ الثَّورة. كانت فرنسا مَسْلَخاً وأرضاً مُخضَّبة بالدِّماء. كان مئات الألوف قد ماتوا بسبب الجوع، والحرب، والعنف، والمقاصل. كانتا قُوَّة كلَيْهما؛ المَلَكيَّة والكنيسة المُتراصَّة قد دُمِّرَتا إلى حَدٍّ كبير.

"وهكذا؛ ففي « حطام سفينة الحضارة الكبير » - على حَدٍّ وصف كاتب مُعاصر - وَجدت مشاريع ***القَابَاليِّين***[1]، ***الغنوسطيِّين الرَّوحيِّين***، والمُنظَّمات السِّرِّيَّة - التي كانت قد استنزفت نسغَ حياة أُسُس المسيحيَّة لمُدَّة **18** قرناً تقريباً - تمَامَها"، بحسب ويبستر.

الثِّقة في إطلاق ثورة رئيسة مثل الثَّورة الفرنسيَّة كان يمكن اكتسابها في الأراضي الجديدة لأمريكا، في حين أنَّ الثَّورة الأمريكيَّة لم تكن الخلق الوحيد لصِلات المُنظَّمات السِّرِّيَّة المبنيَّة على كلَيْهما: الخلافات الدِّينيَّة والفلسفيَّة.

---

(1) يهود القَابَالاة.

السِّير فرانسيس بيكون وأتلانتس الجديدة

SIR FRANCIS BACON AND THE NEW ATLANTIS

في أوائل القرن السّابع عشر، شَقَّ رجال مجموعَتَيْن مُتميِّزَتَيْن من الإنكليز طريقهم إلى الأرض الجديدة في أمريكا: "كانوا *الماسونيِّيْن* «*المُستنيرين*» الذين أسَّسوا مُستعمَرَة جيمس تاون ذات المصير التّعيس، والمهاجرين المُتديِّنين الذين أصابوا نجاحاً في بلايموث. وإنَّ من المُفيد معلوماتيّاً أنْ ننظر فيهما كلَيْهما.

مدينة جيمس تاون سُمِّيت على اسم ملك إنكلترة جيمس الأوَّل، الذي قام بتفويض أوَّل نسخة كتاب مُقدَّس مُخوَّلة رسمياً. أصبحت مدينة جيمس تاون أوَّل مُستعمَرَة إنكليزيَّة دائمة في أمريكا بعد تأسيسها من قِبَلِ الكابتن جون سميث في عام **1607**. وكانت المُستعمَرَة ـ بالتّحديد ـ صفقة تجاريَّة لشركة فرجينيا كومباني، فرع لندن، وهي شركة تأسَّست عام **1606** من قِبَلِ أعضاء مُنظَّمة سرِّيَّة بمَنْ فيهم السِّير فرانسيس بيكون، الذي يمكن ـ بحقٍّ ـ أنْ يُنظر إليه على أنَّه مُؤسِّس أمريكا الحديثة.

فرانسيس بيكون الولد المُثقَّف جيِّداً للُّورد بيكون، صاحب شركة غريت سيل البريطانيَّة، صار مُحامياً وعضو برلمان. وبالرّغم من خصامه مع الملكة إليزابيث، فقد تمَّ مَنْحه لقب فارس في عام **1603**.

خَدَمَ السِّير فرانسيس بيكون كمُستشار أعظم لإنكلترة في عهد الملك جيمس الأوَّل، وقد وصفته الكاتبة ماري باور هول بأنَّه: "مُؤسِّس *الماسونيَّة الإنكليزيَّة*... والضّوء الهادي لنظام *الرّوزيكروشيِّيْن*، (وهي جمعيَّة سرِّيَّة اشتهرت في القرنَيْن 17 و 18، وزعمت

أنّها تملك معرفة سرّيَّة للدِّين والطّبيعة ـ المورد)، وقد حفظ أعضاؤها مصباح المعرفة العالميَّة الصّحيحة، والعقيدة السِّرِّيَّة للعصور، وأبقوه مضاءً خلال اللَّيل المُظلم للعصور الوسطى".
قال المُؤلِّف البريطاني إيك: إنَّ "بيكون كان القائد الأعظم *لنظام الأخوّة* الذي يُدعى الـ *روزيكروشانز*، وكان مُنشغِلاً كثيراً بالعمليَّات السِّرِّيَّة الخفيَّة لتقاليد *فُرسان الهيكل*".

لقد كان بيكون فعلاً شخصيَّة فاتنة، مُغفلاً من التّاريخ إلى حَدٍّ كبير فيما عدا أعماله العلميَّة.

وبالرّغم من تهجُّماته على المُعتقدات السّكولاستيَّة اللاَّهوتيَّة، اكتسب بيكون شهرة كعالم وفيلسوف. بعد موت بيكون بعشرين سنة في عام **1626**، شَكَّلت "جماعته الخفيَّة" من التّابعين جماعة من المُثقَّفين، أصبحت في عام **1660**، **جمعيَّة** ***لندن المَلَكيَّة لتطوير المعرفة الطّبيعيَّة***. وبحسب المُؤرِّخ الماسوني آلبرت ماكيه؛ فإنَّ الكثير من الأعضاء التّابعين للجمعيَّة الأساسيَّة كانوا ـ أيضاً ـ أعضاء في «*أصحاب الماسونيِّين*».

"كان هذا هو سبب عَقْدِهم اجتماعات جمعيَّتهم في قاعة *الماسونيِّين*، في *زقاق الماسونيِّين* في شارع باسينغ هول"، بحسب ماكيه. "وقد دخلوا جميعهم الصّحبة، وانتحلوا لقب «*أحرار*» وقبلوا *الماسونيِّين*... الأمر الذي نَتَجَ عنه سيطرة *الماسونيِّين الأحرار* الذين صاروا ـ فيما بعد ـ غاية في الشّهرة".

"في إنكلترة / الملك ستيوارت، كان *ماسونيُّو* الملك تشارلز الأوّل والملك تشارلز الثّاني القُدماء رجال فلسفة، وفَلَك، وفيزياء، وهندسة معماريَّة، وكيمياء، وغالباً، رجال علوم مُتقدِّمة. كان الكثير منهم أعضاء في الجمعيَّة المَلَكيَّة التي هي أهمُّ أكاديميَّة علميَّة في البلاد، صُمِّمَت لتكون الجماعة الخفيَّة بعد أنْ أُجبرت لتعمل بشكل سرِّيٍّ أثناء الوصاية الكرومويليَّة... كان في الأعضاء الأوائل روبرت بويل، إسحاق نيوتن، روبرت هووك، كريستوفر رين، وساموبل بيبيس"، بحسب المُؤلِّف لورنس غاردنر. ولاحَظَ على رجال الجمعيَّة المَلَكيَّة أنَّهم "مثل *فُرسان الهيكل* الأوائل، كانوا موهوبين يتميَّزون بمعرفة خاصَّة جداً".

وتقريباً لُمدَّة ثلاثة عقود، "لم تكن «*الرّوزيكروشيَّة*» *الماسونيَّة والجمعيَّة المَلَكيَّة* - فقط - لتتداخل وتتطابق بعضها مع بعض، وإنَّما ليكون التّميز بينها غير مُمكن"، بحسب الكاتبَيْن ميكائيل بيجنت وريتشارد برينس، وبحسب بعض *الكُتَّاب الماسونيِّيْن*؛ فإنَّ الفرق المعقول الوحيد بين *الماسونيِّيْن والجمعيَّة المَلَكيَّة* هو أنَّ الأخيرة كانت تعقد اجتماعات مفتوحة.

كانت أوَّل بيعة مُسجَّلة للدّخول في *الماسونيَّة* في إنكلترة هي للسِّير روبرت موريه في عام **1641**. كان موريه - أيضاً - واحداً من المُؤسِّسين *للجمعيَّة المَلَكيَّة*، وقيل إنَّه قد كان "روحها المُرشدة الوحيدة". ولقد قيل أيضاً: إنَّه كان كيميائيَّاً ورئيس محفل في *الرّوزيكروشيَّة*، وهذا - أيضاً - مثال آخر لتسرُّب تلك *الطّائفة الماسونيَّة*.

ولقد تمَّ وَصْف بيكون لسنوات عديدة من قِبَلِ البعض بأنَّه كان المُؤلِّف الحقيقي لكتابات ويليام شيكسبير، وهو زَعْمٌ ليس مُضحِكاً كما يبدو، إذ ثمَّة دليل وافٍ لِدَعْمِهِ، ومن المُصَدِّقين به كان مارك توين، والت ويتمان، هنري جيمس، سيغموند فرويد، ورالف والدو إيمرسون.

ولقد زُعم أنَّ ويليام شيكسبير كان عامل إسطبل أُمِّيَّاً ومُمَثِّلاً يُستخدم اسمه لإخفاء حقيقة *الكتابات السِّياسيَّة الرّاديكاليَّة المُتطرِّفة للمُجتمع الإليزابيثي السِّرِّيِّ* الذي كان يتضمَّن بيكون، والسِّير وولتر رالي، وإدموند سبنسر. ولقد أُشيع - أيضاً - أنَّ بيكون كان في الواقع الابن غير الشّرعي للملكة إليزابيث.

وممَّا أضاف إلى الشّكوك المُتعلِّقة بحقيقة هويَّة شيكسبير كان حقيقة كون الملاحم الدّراميَّة قد كُتبت بعد أكثر من مئة سنة من موته في عام **1616**. وبالإضافة إلى ذلك، لم يتمّ العثور على أيَّة بقية من المخطوطات الأصليَّة لشيكسبير مُطلقاً؛ ولا حتَّى على مُراسلات مع مُنتجين، أو رُعاة للعمل المسرحي، أو أصدقاء من المُمَثِّلين. وفي الحقيقة؛ فإنَّه ليس ثمَّة برهان على سيرته الرّسميَّة كَمُمَثِّل وكاتب سوى أنَّ ثمَّة شيكسبير مُعيَّن كان موجوداً. في وصيَّته الأخيرة، لم يأتِ هذا الشّيكسبير على ذِكْرٍ لأعماله الأدبيَّة، وقد ترك لزوجته - فقط - "سريره الثّاني وفراشه"، ووَقَّعَ الوثيقة بـ "ويليام شيكسبير".

وثَّمة حجَّة مقبولة أخرى ضدَّ كون شكسبير كاتباً، هي أنَ التّراجيديَّات والكوميديَّات قد أظهرت - بوضُوح - معرفة بالتّاريخ، والسِّياسة، والجَغرافية، وإيتكيت البلاط المَلَكي؛ بحيثُ لا يمكن لواحد من العامَّة معرفتها. في (**جُهُود حُبّ ضائعة**) ***Love's Labour's Lost*** كان من المُفترض أنَّه قد وُجد نوع من الجناس اللُّغوي في اللاّتينيَّة المقصود منه إعادة ترتيب الكلمات لاكتشاف سرِّها، والتي ترجمتها: / **230**/ "هذه المسرحيَّات، **نتاج إف بيكون**، محفوظ للعالم". مُعترفاً به كـ "**سيِّد للنّثر الإنكليزي**"، فإنَّ بيكون المصقول يبدو - بالتّأكيد - المُرشَّح الأوَّل ليكون مُؤلِّف أعمال شكسبير.

تمَّ تقديم مُعتقدات بيكون الماسونيَّة في كتابَيْن - **دو سابينت فيتيروم** (**حكمة القدماء**) و**نيو أتلانتيس** (**أتلانتس الجديدة**). في كتابه الأخير، وبحسب الباحث في المُنظَّمات السّرِّيَّة **أندري ناتاف**: "يصف **بيكون** هنا اليوتوبيا التي تُشكِّل الأساس بالنّسبة إلى الكثير من المُنظَّمات السّرِّيَّة، بما فيها الماسونيَّة الجديدة".

وقال الكاتب الماسوني **مانلي بي هول**: إنَّ سبب عدم نشر كتاب (**نيو أتلانتس**) إلى ما بعد **موت بيكون** أنَّه "كان قد أخبر الكثير . . . [كاشفاً] النّموذج الكامل للمُنظَّمات السّرِّيَّة التي كانت تعمل لآلاف السّنوات لتحصيل **الكومون ويلث** المثالي في العالم السّياسي".

برهن هذا "الكومون ويلث" المثالي عن كون أمريكا؛ حيثُ تم التّرحيب بها على أنَّها أرض الفرص اللانهائيَّة وأرض خُطَّة الماسونيِّيْن العُظمى لبناء "أتلانتس الجديدة".

"**سيبُرهن الزّمان على أنَّ القارَّة المعروفة - الآن - باسم أمريكا قد تمَّ اكتشافها بالفعل، ولقد اكتُشف قسم كبير منها، مُنذ أكثر من ألف سنة قبل بدء العهد المسيحي**"، **بحسب هول**. "وكانت القصَّة الحقيقيَّة حول ذلك لدى "مدارس الأسرار"، ثُمَّ مرَّت منهم إلى المُنظَّمات السّرِّيَّة لعالم العُصُور الوسطى. وكانت الأنظمة السّرِّيَّة الخاصَّة بفئة مُعيَّنة في أوروبا، وآسيا، والشّرق الأدنى، على الأقلّ، في حالة تواصل غير نظاميَّة مع النّظام الكهنوتي للأُمم الآميرينديَّة (الهنود الحمر) الأكثر تقدُّماً".

"*تمّت صياغة الخُطَط لتطوير نصف العالم الغربي في الإسكندريّة، ومكّة، ودلهي، ولاسا [تيبت] لزمن طويل قبل أنْ يكون مُعظم رجال الدّولة الأوروبيّين عالمين ببرنامج اليوتوبيا العظيم*".

عقب خُطّة المُنظّمة السرّيّة هذه، قام السِّير ولتر رالي وأعضاء آخرون من *الدّائرة البيكونيّة*" ببعثة تعيسة المصير إلى أمريكا، وقد حطّ على جزيرة رونوك، شمال كارولينا، في عام **1584**. كان رالي، الذي أعدمه الملك جيمس الأوّل في عام **1618**، بتهمة الخيانة، قد اتُّهم من قِبَلِ اليسوعيّين الكاثوليكيّين في إدارة "مدرسةِ إلحاد" بسبب صِلاته *الماسونيّة* وفلسفته.

بسقوط مُستعمَرَة رالي، تضاءل الاهتمام بأمريكا في إنكلترة إلى ما بعد نَشْر كتاب بيكون (*أتلانتيس الجديدة*) بعد موته. الكثير من مُستعمِري جيمس تاون اللاّحقين تحت قيادة جون سميث كانوا من *الماسونيّين الرّوزيكروشيّين*، وقال بعضهم: كانوا أقرباء لبيكون. وهم - بالتّأكيد - كانوا - لُمعظم الوقت - أريسطوقراطيّين إنكليز يعتمدون على مثاليّاتهم *اليوتوبيّة* أكثر من اعتمادهم على الجدّ في العمل للنّجاح. عانت المُستعمَرَة من صعوبات قاسية ما كانت ستزول لولا مُساعدة هنود حُمر وَدُوْدُوْن، ووصول توماس ويست، واللُّورد دو لا وار، وتعزيزات في عام **1610**.

في ذلك الحين، كانت مجموعتان من المُنشقّين الدّينيّين تستعمران أمريكا في عمق الشّمال.

في عام **1534**، قَطَعَ الملك هنري الثّامن صِلاته بالكاثوليكيّة، وشَكَّلَ كنيسة إنكلترة. ودُعي الذين سعوا لتطهير الكنيسة الجديدة من أيّة وصمة كاثوليكيّة باسم *البيوريتانيّين*، وأمّا أعضاء المجموعة المُنشقّة الصّغيرة التي لم تكن تُريد أيّ شيء مهما كان له صِلة بالكنيسة، فقد كانوا يُعرفون باسم ***الانفصاليّين Separatists***. صار هؤلاء المُنشقّون بمجموعهم - عندما ارتحلوا إلى أمريكا - يُعرفون باسم المُهاجرين.

أقام المُهاجرون مُستعمرَات في بلايموث، ماساتشوسيتس، وفي أماكن أخرى **في نيو** إنغلاند. وسُرعان ما قرَّر زعيم بلايموث، ويليام برادفورد بأنَّ النّموذج الاشتراكي **أو** المشاعي في العيش، الذي يدافع عنه تُجَّار لندن الذين كانوا يُموِّلون المُستعمَرَة، لم يكن مُلائماً.

كَتَبَ ستيل يقول: "كان كُلُّ واحد يُطعَم من المخازن العامَّة"، و "كان الافتقار إلى الحافز المُشجِّع يُهدِّد بتحويل بلايموث إلى مدينة جيمس تاون أخرى. . . . ولهذا؛ فقد أسَّسَ برادفورد نظاماً تحفيزيّاً، فَعَيَّن قطعة أرض، ليتمَّ العمل بها من قِبَلِ كُلِّ عائلة. ومُنذ ذلك الوقت فصاعداً لم يَعُدْ المُجتمع الصّغير يفتقر إلى الطّعام ثانية. . . .

وبحسب ستيل؛ فقد: "كانت أوَّل مُستعمرَتَيْن في أمريكا مثالاً مُمتازاً لنظامَيْن مُتنافسَيْن"، وتابع يقول: "كانت واحدة منها مبنيَّة على مفهوم ملكيَّة فرديَّة تتطوَّر بالحوافز، والأخرى مُؤسَّسة على النّظريَّات الاشتراكيَّة الشّيوعيَّة المشاعيَّة ***(الكوميونيَّة الجماعيَّة)*** لأفلاطون وفرانسيس بيكون".

وكما كانت أمريكا تنمو، فكذلك كانت ***الماسونيَّة الإنكليزيَّة***. تأسَّسَ ***مركز ماسوني*** في لندن في **24** حزيران**1717**، عندما اتَّحدت أربعة محافل لِتُشَكِّل ***المحفل الإنكليزي الأعظم***، وكان - أيضاً - يُدعى ***المحفل الإنكليزي الأعظم الأم*** للعالم. كَتَبَ إيك يقول: "مُشجَّعةً ***بالمحفل الماسوني الأم*** في لندن، بدأت ***المحافل الماسونيَّة*** في المُستعمرات الأمريكيَّة بالتّآمر والتّحريض على الثّورة ضدَّ الحُكْم البريطاني".

قاد ناثانيل بيكون - وهو أحد أحفاد فرانيسيس بيكون - واحدة من أبكر الثّورات، بحسب الصّحفي ستيل. وفي عام **1676**، أسَّسَ بيكون هذا قُوَّاتٍ عسكريَّةً كان من المُفترَض أنَّها قد أُنشئت لتُقاتل الهنود الحُمر، ولكنَّه - بدلاً من ذلك - سيطر على جيمس تاون، وهكذا بدأ أوَّل ثورة في أمريكا. ولكنَّ تمرُّده انفرط بموته المُفاجئ في التّاسعة والعشرين من عمره.

ويحسب مصادر مُتعدِّدة؛ فقد كان في ***الماسونيِّين الأمريكيِّين*** *جورج واشنطن، وتوماس جيفرسون، وإلكساندر هاملتون، وجيمس ماديسون، وإيثان آلن، وهينري*

نوكس، وباتريك هينري، وجون هامكوك، ويول ريفير، وجون مارشال، فـي حين أصبح ***بينيامين فرانكلين السَّيِّد الأعظم***[1] ***لمحفل فيلادليفيا*** في عام 1734.

كَتَبَ المُؤرِّخ ***الماسوني*** الكولونيل لا فون بي لين، أنَّه من بين الـ 14.000 ضابط المعدودين في الجيش الأوروبي، كان منهم 2.018 ***ماسونيِّيْن*** يُمثِّلون 218 محفلاً، كان الكثير منها "***محافل ميدانيَّة***" تنتقل مع الجيش من معسكر إلى معسكر. كان ***الماسونيُّون البريطانيُّون*** يُجَنِّدون أعضاء من القُوَّات الأمريكيَّة كانوا قد دَرَّبوهم قبل الثّورة، وهكذا؛ فإنَّ "مُعظم الشّخصيَّات العسكريَّة بِمَنْ فيهم القادة والرّجال من الجانبَيْن كلَيْهما، كانوا إمَّا أنَّهم يُدرِّبون ***الماسونيِّيْن*** أنفسهم، أو أنَّهم كانوا ينزلقون إلى قِيَم ومساعي ***الماسونيَّة***"، بحسب الكاتبَيْن بيغنت و ليه.

وبحسب إحدى النّظريَّات؛ صار ***واشنطن ماسونيّاً*** في العشرين من عمره، وساعد في استهلال ثورة في المُستعمَرَات البريطانيَّة. في عام 1754، قاد واشنطن غزواً عسكريّاً إلى وادي أوهايو؛ حيثُ أطلقت قُوَّاته النّار على جنود فرنسيِّيْن. وقال هؤلاء الفرنسيُّون فيما بعد: إنَّهم كانوا سُفراء تحت الحصانة الدّوبلوماسيَّة - الزّعم الذي نفاه واشنطن. أجبر رَدٌّ هجوميٌّ فرنسيٌّ قُوَّات واشنطن على الاستسلام في فورت نسيسيتي، في بينسليفانيا، وهو الحَدَث الذي حَوَّل التّوتُّر الجَبْهَوي القائم طويلاً إلى حرب فرنسيَّة وهنديَّة انتشرت إلى أوروبا كما في حرب السّبع سنوات. استنزفت هذه الحربُ أموالَ بريطانيا، مُجبِرَةً البرلمان على إرهاق المُستعمَرَات البريطانيَّة بضرائب أعلى، وقد كان هذا هو المفتاح الرّئيس للثّورة.

---

(1) العظمة لله وحده؛ لا إله إلاّ هو؛ سبحانه وتعالى.

الثَّورة الأمريكية

THE AMERICAN REVOLUTION

جاء في *الموسوعة الماسونيَّة الجديدة*: "في الأيَّام الصّعبة لما قبل الثّورة الأمريكيَّة، قَدَّمت سرِّيَّة *المحافل الماسونيَّة* للوطنيِّين المُستعمرين فرصةَ الاجتماع والتّخطيط لاستراتيجيَّتهم. كان *حزب الشّاي* في بوسطن *ماسونيّاً* بأكمله، يُدار من قِبَلِ أعضاء *محفل القدّيس جونز* أثناء اجتماع مُرجَأ". وآخرون وصفوا *المحفل* بأنَّه *محفل القدِّيس آندرو*، ولكنَّ الفكرة تمَّ توضيحها.

من الـ 56 مُوقِّعاً لإعلان الاستقلال، كان ثمَّة واحد - فقط - يُعرف بأنَّه غير *ماسوني*، كما أكَّد الكاتب *الماسوني* مانلي بي هول، الذي تحدَّث في كتابه (*التّعاليم السِّرِّيَّة لجميع العصور*) - أيضاً - عن أغمض حَدَثٍ وقت توقيع هذه الوثيقة التّاريخيَّة. وبما أنَّ المناظرة حول مُستقبلهم وصلت أوجها، وتردَّد الكثير في توقيع الإعلان مُدركين أنَّهم كانوا سيضعون حياتهم على الخطِّ الفاصل، تكلَّم فجأة أجنبيٌّ غريبٌ طويلٌ بوجه شاحب. لم يعرف أحد مَنْ كان هذا الشّخص، أو مِنْ أين أتى، ولكنَّ قُوَّة خطابته كانت تشلُّ. انتهت كلماته العاصفة بالصّرخة: "لقد أعطى الله أمريكا لتكون حُرَّة!" ووسط الهتافات المُمتلئة بالعواطف، اندفع كُلُّ موجود ليُوقِّع الإعلان ما عدا هذا الغريب. "كان قد اختفى"، بحسب هول، "ولم يُرَ بعد ذلك أبداً، ولم تُعرف هويَّته". قال هول بأنَّ هذه الحادثة وَازَتْ أحداثاً مُشابهة في تاريخ العالم؛ حيثُ ظهر فجأة غرباء مجهولون - فقط - في زمن خَلْقِ أُمَّة جديدة؛ وسأل: "هل هي مُصادفات؟"، "أم أنَّها تُظهر أنَّ الحكمة الإلهيَّة للأسرار القديمة مازالت موجودة في العالم، تخدم الجنس البشري كما فعلت في الأزمنة القديمة؟".

تذكَّروا أنَّ إنكلترة في عام 1764، كانت قد أعلنت أنَّ إصدار أيِّ صَكٍّ أو سند استعماري هو عمل خارج عن القانون. ولقد أجبر هذا الإجراءُ المُستعمرين لأنْ يبيعوا سندات مديونيَّة إلى بنك إنكلترة واستخدام عملته. وبحسب بنيامين فرانكلين؛ فإنَّ المُستعمَرَات "كانت ستتحمَّل - بسرور - الضّرائب القليلة على الشّاي وموادَّ أخرى لو أنَّ إنكلترة لم تأخذ من أهل المُستعمَرَات أموالهم، الأمر الذي سَبَّبَ البطالة والسّخط".

وعَلَّقَ الكاتب إيمرسون، قائلاً: "اعترف فرانكلين بأنَّ سبب الثّورة كان مُقاومة المُستعمَرَات لفكرة المال المُقترَض الذي ينتج عنه الدَّين والتّضخُّم، بالإضافة إلى دَفْعِ الفوائد، وليس « الضريبة بدون تمثيل» كما يُعتقد عموماً".

وهي المسألة التي يجب علينا - نحن أهل أمريكا اليوم - أنْ لا نكون أقلّ فَهْمَاً لها منهم.

وشَرَحَ غريفن قائلاً: "عند الحديث عن العَجْزِ في المصاريف"، فإنَّ"... أهل المُستعمَرَات قد اكتشفوا بأنَّ تكاليف كُلِّ بناء حكومي، وعمل شعبي، وقانون حرب إنَّما تُدفع من جهد العاملين الجاري والثّروة الجارية. يجب أنْ تُبنى هذه الأشياء اليوم بجهد اليوم، والرّجل الذي يُؤدِّي ذلك الجهد يجب - أيضاً - أنْ يُدفَع له اليوم. صحيح أنَّ دفعات الفوائد تسقط جزئيّاً بالنِّسبة إلى الأجيال المُستقبليَّة، ولكنَّ الكلفة المبدئيَّة إنَّما تُدفع من قِبَلِ أولئك الذين هم في اليوم الحاضر. وهي تُدفع من خلال النّقصان في القيمة في الوحدة النّقديَّة والنّقصان في القُوَّة الشّرائيَّة للرّواتب".

مُواجَهين بالكلفة الصّاعقة للثّورة الأمريكيَّة، وجد أهل المُستعمَرَات أنَّ الطّباعة غير المحدودة للمال لم تُقدِّم حلاً مُستمراً. وفي مُحاولة لتجنُّب الفائدة على المال المُقترَض، بدأت الولايات الجديدة بطباعة عملتها الورقيَّة الحكوميَّة التي دُعيت باسم "كونتينانتالز". نما مجموع المؤونة الماليَّة من 12$ مليون دولار عام 1775 إلى 425$ مليون دولار في نهاية عام 1779. في تلك السّنة، كانت قيمة الدّولار الواحد من عملة الكونتينانتال تساوي أقلّ من بنس، ومن هنا جاء الشّعار القديم "لا يساوي كونتينانتال".

كانت ***المُنظّمات السِّرِّيّة*** عاملة على تهييج هذه المشاكل الماليَّة لتحويلها إلى ثورة مفتوحة. وكان ***الماسونيُّون*** قد استُجرّوا إلى هيئات ساموئيل آدم للتّواصل وأبناء الحُرِّيّة، التي كانت تُنظِّم مُقاطعات للبضائع البريطانيَّة. وتمَّ إشعال أعمال عنف مقصودة، مثل حزب الشّاي في بوسطن، من قِبَلِ أعضاء النّواة الدّاخليَّة ***للمحافل الماسونيَّة***، رغم أنَّ بعض التّظاهرات السّلميَّة خرجت عن أيديهم.

في صيف 1765، شَكَّلَ تُجَّار أثرياء من بوسطن، بِمَنْ فيهم الكثير من ***الماسونيِّين***، مجموعة مُعارضة لقانون الطّوابع الإنكليزي الذي سُمِّيت «ذَ لويال ناين» (***التِّسعة المُخلِصون***). نظَّمت هذه المجموعة موكباً من أكثر من ألفَيْ مُتظاهر مَشَوا إلى بيت مُدير الطّوابع المحلِّي، وأحرقوا تمثالاً يُمَثِّله. وبعد أنْ غادر المُزكُّون الأوائل، بدأ الحشد الهائج بتدمير المُمتلكات. وتمَّ تنظيم دوريَّات من مُواطنين مُسلَّحين وشَجَبَ التُّجَّارُ ذاتهم - الذين شَكَّلوا التّسعة المُخلِصين - أحداثَ العنف التي قام بها الحشد.

دافع «توماس بيْن» عَلَناً عن ***الأفكار الماسونيَّة***، عندما هاجم الحقَّ الإلهيَّ للملوك في كتابه «كومون سنس» (***المنطق السّليم***). مُشيراً إلى الغزو النّورماندي لإنكلترة من قِبَلِ ويليام الفاتح في عام 1066، كَتَبَ بيْن يقول: "ابن حرام فرنسي، نزل هابطاً مع عصابة مُسلَّحة، ومُنصِّباً نفسه مَلِكاً على إنكلترة ضدَّ مُوافقة المُواطنين، هو في تعابير مُباشرة مُبتدع حقير خسيس".

استنتج الكاتب إيه رالف إيبرسون بأنَّ ***الماسونيِّين قد سيطروا على الثّورة الأمريكيَّة***، في حين أشار ويليام براملي، قائلاً: "**لقد كان من الواضح أنَّ ثمَّة شيئاً أعمق يقود القضيَّة الثّوريَّة: لقد خرج الثّوّار ليُؤَسِّسوا نظاماً جديداً كاملاً.... إنَّ مسألة «مَنْ هو مَنْ» في الثّورة الأمريكيَّة هي تقريباً مسألة «مَنْ هو مَنْ» *للماسونيَّة الاستعماريَّة في أمريكا*.**

لم يُلاحِظ مُعظم الوطنيِّين هذا الاستغلال الخفي. أشار ستيل، قائلاً: "القليل من هؤلاء الرّجال قد علموا بالخُطَّة التي كان - فقط - قادة ***الماسونيِّين*** يعرفونها"، و"كان مُعظمهم يعتقدون بأنّهم - فقط - مشغولون في مسألة الفوز بالاستقلال عن طاغية. كانت

الماسونيَّة - بالنِّسبة إلى مُعظمهم، كما هي بالنِّسبة إلى مُعظم أعضاء المُنظَّمات اليوم - مُجرَّد مُنظَّمة أُخوَّة تنشر وتُطوِّر المهارات الاجتماعيَّة، وتُزوِّد أعضاءها بالرِّفقة".

وثمَّة برهان آخر على أثر الماسونيَّة في الثَّورة الأمريكيَّة يمكن وجوده من خلال تفحُّص ورقة الدّولار الأمريكي - على واجهته جورج واشنطن الماسوني، وكذلك توجد رموز الماسونيَّة على الخلف؛ حيثُ نجد هرماً ينقصه حَجَرٌ في القمَّة، ولكنَّه يُعتلى بـ "عين كُلّيَّة الرّؤية"، وكلاهما رمزان ماسونيَّان هامَّان مُنذ أمد طويل. وهنالك - أيضاً - الجُمَل اللَّاتينيَّة Annuit Coeptis *(لقد نَجح بدايتنا)، و* Novus Ordo Seclorum *(النِّظام العالمي الجديد).*

كان تشارلز تومسون، مُصَمِّمُ الخِتْم العظيم للولايات المُتَّحدة، ماسونيّاً، وعضواً في الهيئة الأمريكيَّة للفلسفة التي أسَّسَها بينجامين فرانكلين، وهي النَّظير الأمريكي لـ "الرفقة الخفيَّة" البريطانيَّة. وبحسب الكاتب لورنس غاردنر؛ *فإنَّ أيقونة/صورة الخِتْم ترتبط بشكل مُباشر بالتَّقليد الكيميائي، الموروث من (القصَّة) الرّمزيَّة للعلاج/الدّواء المصري القديم (ثيرابيوتيه - ت). النّسر، وغصن الزّيتون، والأسهم، والنّجوم الخماسيَّة هي جميعها رموز سرِّيَّة للمُتناقضات/المُتقابلات: الخير والشّر، الذَّكر والأنثى، الحرب والسِّلم، والظّلمة والنّور. وعلى الخلف - كما هو مُكَرَّرٌ على ورقة الدّولار - نجد الهَرَم الأقطع مُشيراً إلى فقدان الحكمة القديمة، المُطوَّعة والمُجبَرَة على الغوص تحت الأرض (على السِّرِّيَّة) من قِبَل المُؤسَّسة الكَنَسيَّة. ونجد - فوق ذلك - أشعة الضّوء المأمول أبداً، مُندمجة مع "العين الكُلّيَّة* الرّؤية" *التي استُخدمت كرمز أثناء الثّورة الفرنسيَّة".*

أشار الكاتب براملي إلى أنَّ الخِتم الرّسمي للولايات المُتَّحدة يحمل الكلمات E Pluribus Unum *(واحد من كثيرين) والتي كانت في الأصل ترسم صورة طائر الفونيكس (العنقاء)[1] ينبعث من الرّماد، وهو رمز ماسوني يعود إلى زمن مصر القديمة. ولكنَّ الكثير*

---

(1) الفونيكس (العنقاء): طائر خرافي زعم قُدماء المصريِّين أنه يُعمِّر خمسة أو ستَّة قرون، وبعد أنْ يحرق نفسه ينبعث من رماده، وهو أتمُّ ما يكون شباباً وجمالاً.

من النّاس أخطأوا الفونيكس طويل العنق، فظنّوه طائر اللّقلق ،فتمّ استبداله بالنّسر الأصلع في عام 1814.

بهذه ***الرّموز الماسونيَّة*** التي لا يُمكن إنكارها، والمعروضة بشكل دائم على النّقود، وآخذين بعين الاعتبار فيض المعلومات المُتوافرة للعلماء، كان واشنطن مُصيباً - بشكل واضح - في اقتباسه في عام 1782، مُعترفاً بدور ***عقيدة الماسونِيِّيْن الإليوميناتي (المُستنيرين)*** في الولايات المُتَّحدة النّاشئة.

الكثير من كُتَّاب المُؤامرة ينظرون إلى مُنظَّمة سرِّيَّة مُعيَّنة - وهي ***المُستنيرون (الإليوميناتي)*** - كمُدير مسرح مُبكِّر في إدارة شؤون العالم من وراء الأحداث، وهي مجموعة قويَّة ومُكرَّسة مُخلِصة بشكل كافٍ للتّسرُّب والسّيطرة حتَّى على ***الماسونِيِّيْن*** أنفسهم. ولِفَهْم ***مُنظَّمة الإليوميناتي (المُستنيرين) المُخادعة والغامضة***، فإنَّ على المرء أنْ يتحوَّل إلى ألمانيا في القرن الثّامن عشر.

الإليوميناتي (المُستنيرون)

THE ILLUMINATI

بالرّغم من أنَّه يمكن تتبُّع أثر مفاهيم ***مُنظَّمة الإليوميناتي*** رجوعاً - عبر التّاريخ - إلى أقدم الطّوائف التي تزعم المعرفة السِّرِّيَّة الخاصَّة بفئة مُعيَّنة، فقد تمّ تعريف ***النُّظام*** لأوَّل مرَّة عَلَنَاً في عام 1776. في 1 نيسان من تلك السّنة - هو يوم مُكرَّم من قِبَلِ الشّيوعيِّين الذين يظنُّ البعض أنَّهم قد شَكَّلوا فلسفتهم بناءً على ***العقيدة الإليوميناتيَّة*** - شَكَّل آدم وازهاوبت، أستاذ القانون في جامعة إنغولشتات بافاريا - ألمانيا، ***مُنظَّمة الإليوميناتي البافاريَّة***.

ولقد قيل إنَّ ويليام من هيس كان واحداً من مُشاركيه المُؤسِّسين، والمُوظَّف لدى مائير روثشيلد. من المُؤكَّد أنَّ آل روثشيلد والمَلَكيَّة الألمانيَّة كانوا مُتَّصلين من خلال ***الماسونيَّة***: كَتَبَ نيال فيرغاسون كاتب سير آل روثشيلد يقول: إنَّ ابن مائير سالومون كان عضواً في ***المحفل الماسوني*** ذاته الذي كان فيه راعي مكتبة مائير سيليغمان غايسنهايمر.

كان وايزهاوبت قد درس ليكون كاهناً يسوعيّاً، وكان - بدون شكٍّ - قد أُثير غضبه بسبب حظرٍ عام 1773، للنِّظام من قِبَلِ البابا كليمنت الرّابع عشر ***XIV***. وفي حين أنَّ هذا العمل قد أدَّى في النِّهاية بـ وايزهاوبت إلى الانفصال عن الكنيسة، إلاَّ أنَّه بقي مفتوناً بالفكر اليسوعي. وكان قد تأثَّر كثيراً بتاجر يُعرف - فقط - باسم كولمر، ووصفَتْهُ الكاتبة ويبستر بأنَّه: "أكثر غموضاً بين الرّجال الغامضين".

كان كلومر، المشكوك به من قِبَلِ بعض الباحثين بأنَّه الرّجل ذاته الذي يُسمَّى آلتوتاس الذي قد أُعجب به وذُكر من قِبَلِ ساحر البلاط الفرنسي والثّوري كاغليوسترو، الذي تعلَّم المعرفة السِّرِّيَّة الحصريَّة المصريَّة والفارسيَّة بينما كان يعيش في الشّرق الأدنى لسنوات عديدة.

كان كولمر يُعلِّم **_عقيدة سرِّيَّة_** مبنيَّة على الشّكل القديم **_للغنوسطيَّة_**[1] التي تُدعى **_المانويَّة_** أو **_الثّنويَّة_** أو **_الماندائينيَّة_** التي استخدمت مُصطلح **_'مُستنير'_** ***illuminated*** قبل القرن الثّالث عشر.

قيل إنَّ كولمر قابل كاغليوسترو على جزيرة مالطا، المعقل القديم **_لفُرسان الهيكل_**، بينما كان في طريقه إلى فرنسا وألمانيا في أوائل **1770**. ثُمَّ أصبح كاغليوسترو، الثّوري الفرنسي المُستقبلي، مُتورِّطاً في **_النّشاطات الماسونيَّة_** مع العاشق الفينيني المشهور جيوفاني جياكومو كازانوفا، بالإضافة إلى الكونت الغامض لسانت جيرمان.

مَرَّر - في ألمانيا - كولمرُ أسرارَه إلى وايزهاوبت، الذي أمضى - عند ذلك - عدَّة سنوات لاتِّخاذ قرار كيف يُعزِّز الأنظمة السِّرِّيَّة جميعها داخل نظامه **_الإليوميناتي_**. ويُرى تكريس وإخلاص وايزهاوبت للتّاريخ القديم لـ **_ميزوبوتاميا_** من خلال حقيقة أنَّه قد جعل **_نظام الإليوميناتي_** يتبنَّى التّقويم الفارسي.

آخذين بعين الاعتبار معرفته العميقة باليسوعيِّين، نجد أنَّ وايزهاوبت رُبَّما قد أخذ اسم **_"الإليوميناتي"_** من المُنظَّمة الإسبانيَّة المُنشقَّة الصّغيرة التي اسمها الـ **_"الومبرادوز"_** والتي تعني **_(المُستنيرين)_**، وتمَّ تأسيسها من قِبَلِ المُؤسِّس اليسوعي الإسباني إغناطيوس لويولا. **_مُعلِّم الألومبرادوز الغنوسطيَّة الشّهيرة_**، التي تعتقد أنَّ الرّوح البشريَّة تستطيع الحصول على معرفة مُباشرة عن الله، وأنَّ زخارف الدِّين التّقليدي لم تكن ضروريَّة بالنِّسبة إلى أولئك الذين قد وجدوا **_"النّور"_**. وليس من العجب أنَّ **_محاكم التّفتيش الإسبانيَّة_** قد أصدرت مراسيم ضدَّ هذه المجموعة في عام **1568**، **1574**، و **1623**. كَتَبَ وايز هاوبت أنَّه - بتشكيله **_للإليوميناتي_** - قد جَلَبَ - هو أيضاً - لنفسه عدواة حقودة من قِبَلِ اليسوعيِّين الذين ظَلَّ عُرضة لمُؤامراتهم المُلحَّة".

(1) ويُسمَّى أيضاً بمذهب العرفان: وهو مذهب بعض المسيحيِّين الذين اعتقدوا بأنَّ المادَّة شرٌّ وبأنَّ الخلاص يأتي من طريق المعرفة الرّوحيَّة.

بالرّغم من هذه العداوة، خَلَقَ وايزهاويت بناءً مُدرَّجاً هَرَمياً للمُبايعين مبنياً على صورة البنيان اليسوعي و*الماسوني*، وبوجود شخصيَّات رئيسة ضمن *الدّرجات التّسع الأعلى* فقط. وبالنِّسبة إلى أصحابه *الإليوميناتيِّين*، فقد كان اسم وايزهاويت السِّرِّيُّ هو "*سبارتاكوس*" تكريماً لاسم العبد الذي قاد ثورة دمويَّة ضدَّ الرّومان عام 73 قبل الميلاد.

وبحسب مقالة في جريدة في عام 1969؛ فإنَّ *تنظيم الإليوميناتي* قد تأسَّس ضمن *الطّائفة الإسماعيليَّة* المُسلمة، وهي طائفة ترتبط بشكل وثيق *بفُرسان الهيكل* المُبجَّلين الذين ربَّما كانوا قد جلبوا *الأفكار الإليوميناتيَّة* إلى أوروبا قبل قرون من وايزهاويت. تنصُّ هذه المقالة على أنَّ وايزهاويت قد دَرَسَ *تعاليم* زعيم *فرقة الحشّاشين* المُسلمة السَّيِّئة الصّيت، وقد سُمّوا بذلك بسبب تناولهم الحشيش، ولقد حصل هو نفسه على "*الاستنارة*" بتناوله الماريجوانا المحلِّيَّة الزّراعة. ولكونهم الرُّوَّاد في تناول المُخدِّرات في السِّتِّينات، فإنَّ *شعار الإليوميناتي* "إيويغ بلومنكرافت" كان يعني "قوّة الزّهرة الخالدة، أو الأبديَّة".

كان *الإليوميناتيُّون* قد تلقَّنوا تعليم المعرفة السِّرِّيَّة الحصريَّة القديمة، وكانوا مُعارضين لما رأوا أنَّه كان طغيان الكنيسة الكاثوليكيَّة والحكومات الوطنيَّة التي كانت تدعمها الكنيسة. "الإنسان ليس سيِّئاً"، كَتَبَ وايزهاويت، "إلاَّ إذا جُعل كذلك بواسطة الأخلاقيَّة الاعتباطية. وهو يكون سيِّئاً لأنَّ الدِّين، والدّولة، والمُثُل السَّيِّئة تحرفه وتُفسده. وعندما يصير العقل والتّعقُّل - في النِّهاية - هو دين الرّجال، فسوف تُحلُّ - عند ذلك - المُشكلة".

ولقد أثار وايزهاويت - أيضاً - فلسفةً استُخدمت - على مرِّ السِّنين - بنتائج مُريعة من خلال هتْلَر والكثير من الطّغاة الآخرين، فَكَتَبَ يقول: *انظروا إلى سرِّنا؛ وتذكَّروا أنَّ الغاية تُبَرِّرُ الوسيلة"، "وأنَّ على الحكماء أنْ يتَّخذوا الوسائل جميعها ليفعلوا الخير، وكذلك الوسائل جميعها التي يتَّخذها الأشرار ليفعلوا الشّر". وهكذا؛ بالنِّسبة إلى المستنيرين، فإنَّ أيَّة وسليَّة للفوز بأهدافهم هي مقبولة، سواء أكانت هذه الوسائل الكذب، أو الخداع، أو اللُّصوصيَّة، أو الاغتيال، أو الحرب.*

السرِّيَّة كانت هي المفتاح لضَبْط *الإليوميناتي*. جون رويبسون، بروفيسور جامعة إدنبرة، كان *ماسونيّاً* مَدعُوّاً لينضمَّ إلى *الإليوميناتي* في أواخر القرن التّاسع عشر. بعد تفحُّصه *للنِّظام*، نَشَرَ رويبسون كتاباً قَدَّمَ فيه نتائجه في عنوانه: *البراهين على المؤامرة ضدَّ جميع الأديان والحكومات الأوروبيَّة تُنفَّذ في الاجتماعات السِّرِّيَّة للماسونيِّين الأحرار، والإليوميناتي، ومُنظَّمات القراءة/ التّلاوة"*.

واقتبسَ من رسالة وايزهاويت إلى أتباعِ *إليومنياتيِّين*. وفي عملٍ له في عام **1794**، *"Die neuesten Arbeiten des Spartacusund Philo in dem Illuminaten Orden"*، قال:

"تكمن القُوَّة العظيمة لنظامنا في كتمانه. فلا تَدَعوه يظهر في أيِّ بمكان باسمه الخاصِّ به، ولكنْ؛ اجعلوه دائماً مُغطًّى باسم آخر، وهمَّة أخرى. ولا أحد أكثر مُلاءمة من الدّرجات الماسونيَّة الثّلاث السّفلى لهذه المهمَّة، ذلك أنَّ الجمهور مُتآلف معها، ما عدا القليل منهم، ولذلك؛ فإنَّه لا يُلاحظهم إلاّ قليلاً. ثُمَّ إنَّ المجتمع المتعلِّم أو المثقَّف [مُنظَّمة ثول] هي أفضل ما يُلائم هدفنا.... وذلك من خلال تأسيس مُنظَّمات قراءة ومكتبات اشتراك... ويمكننا تحويل العقل الشّعبي/ الجماهيري الذي سنُحوِّله بكُلِّ تأكيد. وبالطّريقة ذاتها يجب أنْ نحاول أنْ نحصل على تأثير ونفوذ في... جميع المناصب التي يكون لها أيُّ أثر، إمَّا في الصّياغة والتّشكيل، أو في الإدارة، أو حتَّى في توجيه العقل البشري".

لم ينطلق وايزهاويت ليخدع الجماهير، ولكنَّه كان يُذكِّر ـ أيضاً ـ قادة الطّبقات العُليا لديه ويقول بأنَّ عليهم أنْ يُخفوا نواياهم الحقيقيَّة عن مُبايعيهم المُدخَلُون جديداً، وذلك من خلال "التكلُّم أحياناً بطريقة مُعيَّنة، وأحياناً بطريقة أخرى، بحيثُ يظلُّ هدف وقَصْدُ الواحد منهم غير قابل للاختراق من قِبَلِ العضو الأدنى مُستوى منه".

كَتَبَتْ ويبستر تقول: "كان أتباع وايزهاويت يُجنَّدون بألطف وأخفى الطُّرُق الخادعة، ويُقادون إلى هدف مجهول لهم تماماً"، و"هذا هو ما يُشكِّل التّميُّز بين المُنظَّمات السِّرِّيَّة الشّريفة أو المُخادِعَة".

وعلى عكس ***الفوضويِّين*** ***anarchists*** الذين يسعون إلى إنهاء الحكومات جميعها، فإنَّ وايز هاويت ومُنظَّمته ***الإليوميناتي*** كانوا يسعون إلى تأسيس حكومة عالميَّة مبنيَّة على فلسفتهم القائمة على العقلانيَّة المُركَّزة في الإنسان. وسوف تُدار هذه الحكومة العالميَّة، طبعاً، من قِبَلِهِمْ، وأعلنَ: "***تلاميذ الإليوميناتي مُقتنعون بأنَّ نظامهم سوف يحكم العالم. ولذلك؛ فإنَّ كُلَّ عضو منهم سيصير حاكماً***".

في عام 1777، خَلَطَ وايزهاويت صبغته ***الإليوميناتيَّة*** مع ***الماسونيَّة*** بعد انضمامه إلى ***النِّظام الماسوني*** في ***محفل تيودور*** صاحب المجلس الصّالح في ميونيخ. ذكر القائد الثّوري الفرنسي وعضو ***الإليوميناتي*** ميرابو، في مُذكّراته، "***محفل تيودور*** صاحب المجلس الصّالح في ميونيخ"؛ حيثُ كان هناك القليل من الرّجال من ذوي الأدمغة والقلوب...مُصمِّمين على أنْ يدمجوا بفروعهم مُنظَّمة سرِّيَّة أخرى أعطوها اسم "***نظام الإليوميناتي*** ***Illumines***". أَسَّسوها على صورة ***مُنظَّمة المسيح*** أو ***اليسوعيِّين***، في حين أنَّهم يقترحون لأنفسهم وجهات نظر مُخالفة تماماً". لقد كان هناك؛ حيثُ تمَّت صياغة رسالة ***الماسونيِّين*** المُعادية للإكليروس مع أخرى ضدَّ الحكومة المُؤسَّسة. في هذا ***المحفل الماسوني*** صاغ ميرابو و***الإليوميناتيُّون*** البرنامج السِّياسي المُقترَح في المجلس التّشريعي بعد 12 سنة.

انتشرت ***فلسفة الإليوميناتي*** بعيداً - مع أنَّ ذلك كان بشكل غير حكيم - من قِبَلِ الحكومة البافاريَّة التي اتَّخذت إجراءات صارمة ضدَّ ***النِّظام*** في عام 1783. رأت السّلطات في ***الإليوميناتي*** تهديداً مُباشراً ***للنِّظام*** المُؤسَّس، وأُعلنت المُنظَّمة خارجةً عن القانون. حَفَّزَ هذا العمل أعضاء كثيرين للهرب من ألمانيا، التي - فقط - نشرت فلسفاتهم إلى مُحيط أبعد. برزت ***الأنظمة الإليوميناتيَّة*** السِّرِّيَّة في فرنسا، وإيطاليا، وإنكلترة، وحتَّى في الأراضي الجديدة في أمريكا.

كَتَبَ الأب المُؤسِّس ***الماسوني*** والرّئيس السّابق توماس جيفرسون بإعجاب، يقول: "يبدو أنَّ وايزهاويت خيِّرٌ مُحِبٌّ للإنسانيَّة، ويعتقد أنَّ نشر كمال الشّخصيَّة الإنسانيَّة كان مهمَّة وهدف عيسى المسيح. إنَّ مفاهيم وايزهاويت هي حُبُّ الله وحُبُّ الجار". إمَّا أنَّ

جيفرسون كان يفتقر إلى المعرفة الحقيقيَّة للتّعاليم *الإليوميناتيَّة* الدّاخليَّة، أو أنَّه ـ كما اتُّهم في زمنه ـ أنَّه كان هو نفسه عضواً سرِّيّاً.

جاءت تحذيرات *ضدَّ الإليوميناتي* من مناطق كثيرة. مُستخدِماً الأوراق الدّاخليَّة *للنِّظام*، بيَّنَ البروفيسور روبيسون ـ بوضوح تامٍّ ـ أنَّ المُنظَّمة قد خُلقت من أجل: "...هدف خاصٍّ لاجتثاث جذور المُؤسَّسات الدِّينيَّة، وتهديم الحكومات القائمة في أوروبا جميعها".

ولكنَّ وايزهاوبت قَدَّمَ ـ أيضاً ـ بُعْداً آخر لتحقيق هذا الهدف المُتعلِّق بهذا الثَّوَرَان السِّياسي والدِّيني، الثَّوَرَان الذي يُمكن أنْ يُزوِّد بالحافز الأساس للمُنظَّمات السِّرِّيَّة جميعها اليوم: الرّغبة بالحصول على القُوَّة والنّفوذ. كَتَبَ يقول: "هل تُدركون ـ بشكل كافٍ ـ ما معنى أنْ تحكموا ـ أنْ تحكموا في مُنظَّمة سرِّيَّة؟ ليس ـ فقط ـ أنْ تحكموا النّاس الأقلّ درجة أو الأكثر أهمِّيَّة، ولكنْ؛ أنْ تحكموا أفضل الرّجال، الرّجال من المُستويات جميعها، والأُمم، والأديان؛ أنْ تحكموا بدون قُوَّة خارجيَّة، وأنْ تُوحِّدوهم بشكل لا يقبل التّفكيك، وأنْ تنفخوا فيهم روحاً واحدة؛ رجالاً مُوزَّعين في العالم كُلِّه؟".

ولقد حَصَّل وايزهاوبت مثل هذه السّلطة هو ذاته من خلال خَلْقِ سلسلة أهرامات من القيادة آمنة جداً؛ بحيثُ أنَّ أحداً منهم لم يعرف أنَّه قد كان رأس *الإليوميناتي* حتَّى ضبطت السّلطات البافاريَّة أوراق الدّائرة الدّاخليَّة للمُنظَّمة. في هذه الوثائق، وَصَفَ وايزهاويت مُنظَّمته، قائلاً: "لديَّ اثنان تحتي مُباشرة أنفخ فيهما روحي كاملة، وكُلُّ واحد من هذين الاثنَيْن يوجد تحته ـ أيضاً ـ اثنان آخران، وهكذا؛ وبهذه الطّريقة فإنَّه بإمكاني أنْ أُحَرِّكَ آلاف الرّجال، أو أُشعل فيهم النّار بأبسط هيئة، وبهذه الطّريقة فإنَّ على المرء أنْ يُصدر الأوامر، وأنْ يعمل في السِّياسة".

بحلول عام 1790، بدا أنَّ *مُنظَّمة الإليوميناتي* قد انحلَّت، ولكنْ؛ كان العديد من الأعضاء قد فرّوا إلى بلاد أخرى، في حين أنَّهم كانوا يُحافظون على ولائهم لأفكار المُنظَّمة. وحاولت الحكومة البافاريَّة استنفار قادة أُمم أخرى ضدَّ ما رأوا أنَّه خطر *الإليوميناتي*. جَمَعَ مسؤولون وثائقَ *إليوميناتيَّة* في نشرة بعنوان (*الكتابات الأصليَّة*

لنظام الإليوميناتي) ووزَّعوها على حكومات أوروبيَّة أخرى. ولكنَّ تحذيراتهم وقعت على آذان صمّاء.

كَتَبَتْ ويبستر، تقول: "المُغالاة في ***خُطَّة الإليوميناتي***. . . جَعَلَهَا غير معقولة، ولا يمكن تصديقها، ولذلك؛ فقد رفض حُكَّام أوروبا أخذ ***الإليوميناتيّة*** بشكل جادٍّ، ووضعوها جانباً. . ". ويزعم الكثير من الباحثين أنَّ هذا الموقف الشّكوكي ذاته قد ساعد في حماية الأجيال المُتحدِّرة من ***الإليوميناتي*** وحتَّى اليوم.

لقد كان من السّهل جداً بالنِّسبة إلى ***الإليوميناتيِّين*** التّملُّص من السّلطات البافاريَّة في أواخر 1780. هم - فقط - ازدادوا اختفاءً، لكونهم قد اندمجوا - بنجاح - مع ***الماسونيِّين الأوروبيِّين*** في وقت مُبكِّر من العقد.

حاول المُؤرِّخ ***الماسوني*** « ويت » أنْ ينأى ***بالماسونيَّة*** عن ***مُنظَّمة الإليوميناتي*** بالكتابة: "إنَّ صلة ***الإليوميناتي*** بالمُؤسَّسات الأقدم هي - فقط - أنَّهم كانوا يتبنّون بعض درجاتها، وسَخَّروها في خدمتهم".

وبالرّغم من مُحاولة « ويت » لِخَلْقِ هذا التّميز، فلقد سُجِّل أنَّ جماعة وايزهاوبت كانت قد شكَّلت تحالفاً أبكر مع "***نظام المُراقبة السِّرِّيَّة***" الماسوني في فرانكفورت - ألمانيا. بنُي هذا ***النِّظام على جماعة روزيكروشيَّة*** أكثر قِدَماً اسمها « ***نظام الذّهب والصّليب الوردي*** ».

كان البارون أدولف فرانز فريدريك لودفيك فون نيجي من هانوفر أحد الأعضاء المهيبين ***لنظام المُراقبة الشّديدة***. وبالرّغم من أنَّه كان هو نفسه يقترح إصلاحات في ***الماسونيَّة*** فإنَّ نيجي *Knigge* حالما اكتشف قُوَّة مُنظَّمة وايزهاوبت ***الإليوميناتي***، انضمَّ إليها، ورفع قضيَّتها على عاتقه.

وبالرّغم من أنَّ وايزهاوبت كان غائباً، فإنَّ نيجي قد مَثَّل ***الإليوميناتي*** في ***المُؤتمر الماسوني*** في ويلهيلمسباد في هيس، المُنعقد في 16 تمُّوز 1782، تحت رئاسة الدّوق برونسويك، وقد حضرها مُمَثِّلون ***ماسونيُّون*** من أنحاء أوروبا جميعها. مُتَرَئِّساً ***المجموعة***

الإليوميناتيَّة تحت اسمه ***الإليوميناتي*** « فيلو » ، "فَعَّلَ نيجي نوعاً من الازدواج بين ***الدّرجات الماسونيَّة المُتقدِّمة*** وما يقابلها في ***الإليوميناتيَّة***" ، بحسب ويت . وبالرّغم من أنَّ نيجي ووايزهاويت تخاصما فيما بعد ، وفصلا طريقَيْهما ، فقد برهن البارون بأنَّه كان وسيلة مُفيدة في دَمْج ***الإليوميناتي*** مع ***الدّرجات الأعلى في الماسونيَّة*** .

وبحسب ويبستر ؛ فإنَّ نيجي "الذي كان يسافر مُرتحلاً في ألمانيا من منطقة إلى أخرى ، مُعلناً نفسه مُصلِحَ ***الماسونيَّة*** ، ومُقدِّماً نفسه في ويلهمسباد ، ومُسلَّحاً بسلطة كاملة من وايزهاوبت ، فقد نجح في إدراج عدد من الحُكَّام ، والعلماء ، والكَهَنَة الكنسيِّيْن ، ووزراء دولة في ***الإليوميناتيَّة*** . . . . وتُركت ***الإليوميناتيَّة*** في ملكيَّة الميدان" .

في السّنة ذاتها التي انعقد فيها مُؤتمر ويلهلمسباد ، كان قد انتقل "المركز الرّئيس ***للماسونيَّة الإليوميناتيَّة*** إلى فرانكفورت ، معقل التّمويل الألماني ، والمُسيطَر عليها من قِبَلِ آل روثشيلد" ، بحسب الكاتب ستيل ، وأضاف : "لأوَّل مرَّة ، سُمح لليهود بالدُّخول إلى ***النِّظام***. وأمَّا في السّابق ، فقد كان يُسمح لليهود بالدُّخول إلى قسم من ***النِّظام*** يُسمَّى ***«السنهدرين الأوروبي الصّغير الدّائم»*** " .

كَتَبَ جاكوب كاتز ، في كتابه (***اليهود والماسونيَّة في أوروبا***) ، يقول ***بأنَّ مُؤسِّسي محفل فرانكفورت الماسوني كانوا يتضمَّنون الحِبْر اليهودي في فرانكفورت تسفاي هيرتش، وسيغيسموند غايسنهايمر رئيس مُوظَّفي روثشيلد، ورؤساء المصارف الرّئيسة جميعهم في فرانكفورت، بمَنْ فيهم آل روثشيلد، الذين كانوا ـ فيما بعد ـ سيُموِّلون سيسل روديس ومُنظَّماته.***

وبالرّغم من أنَّ ***نظام المُراقبة الشّديدة*** كان قد اختفى رسمياً بعد مُؤتمر ويلهمسباد ، فإنَّ الكاتبَيْن لين بيكنت و كليف برينس جادلا في أنَّ ***مُنظَّمة الطّقوس الاسكوتلانديَّة*** المُصحَّحة كانت مُجرَّد ***المُراقبة الشّديدة*** تحت اسم آخر . وفكرة أنَّ (***المُراقبة الشّديدة***) ، التي زعمت أنَّ لها خَطّاً من خلال ***مُنظَّمة فُرسان الهيكل*** يصلها بالأسرار القديمة ، وأنَّها ـ فقط ـ قد غيَّرت الأسماء لتخفي نفسها ، إنَّما هي حقيقة مدعومة جيِّداً بحقيقة أنَّ رئيس

ويلهمسباد، دوق برونسويك، هو "واحد من أقوى وأنشط أصحاب النّفوذ *ماسونيّي العصر*"، فلقد كان هو ذاته عضواً في *(المُراقبة الشّديدة)*. وبالإضافة إلى ذلك، وبحسب *الكاتب الماسوني* ويت؛ "يبدو أنّنا نستطيع أنْ نتتبَّع - عمليّاً بدون استثناء - [حتّى *نظام المُراقبة الشّديدة*] أثر كُلِّ شخصيَّة هامَّة فيما يتعلّق *بالماسونيّة الفرنسيّة*، بغَضِّ النّظر عن ألمانيا نفسها". واعترف ويت بأنَّ مُنظَّمة *(المُراقبة الشّديدة)*، بعد مُؤتمر ويلهمسباد، كانت قد "انتقلت" إلى شعائر أخرى و "*درجات خفيَّة*".

ومع مسائل شقاقيَّة تمَّت تسويتها مع *الإليوميناتي* خفية وبعيداً بأمان داخل *الماسونيَّة*، فقد برهن جماعة رهبان ويلهمسباد عن نقطة تحوُّل *للنِّظام*. ورغم أنّه قد تمَّ تحليف الحضور على السِّرِّيَّة، فقد كَتَبَ الكونت دو فيريو - فيما بعد - في سيرته الذّاتيّة، يقول: "لقد تمَّ التّفكير بالمؤامرة التي تُحاك جيِّداً بحيثُ إنّها ستكون. . . من المُستحيل بالنِّسبة إلى المَلَكيَّة والكنيسة أنْ تنجو منها".

وبحسب ستيل؛ فقد " تمَّ - من محفل فرانكفورت - تطوير الخُطَّة العملاقة لثورة عالميَّة زاحفة"، و تُبيِّن الحقائق بأنَّ *الإليوميناتي، ومحفلها الأدنى، الماسونيَّة، كانت مُنظَّمة سرِّيَّة داخل مُنظَّمة سرِّيَّة*.

كانت *إليوميناتيَّة* وايزهاوبت الإعلان العامّ لنضال عمره قرون بين العقيدة الدِّينيَّة المُنظَّمة والإنسانيَّة المبنيَّة على *المعرفة السِّرِّيَّة / الإيسوتريَّة*[1] *الحصريَّة القديمة* *esoteric* في مَيدانَيْها الدِّيني والدّنيوي. كانت مثل هذه المعرفة تتطلَّب سرِّيَّة عظيمة بسبب الهجمات العنيفة القاسية التي لا تلين من قِبَلِ الكنيسة والمَلَكيِّيْن كلَيْهما. ولكنْ؛ في الوقت الذي قَدَّم فيه الكثير من طوائف *الغنوسطيِّيْن* الأقدم بمَنْ فيهم *الكاربوناريِّيْن* مُعتقدات وقِيَم شريفة، فإنَّ وايزهاوبت كان لديه برنامجه التّمزيقي الخاصّ السّاخر الذي يُشكِّك في الطّيبة البشريَّة.

---

(1) أيْ المعرفة المُعدَّة لفئة قليلة أو مفهومة من قِبَلِهَا وحدها ومقصورة عليها.

"عرف وايزهاوبت . . . كيف يأخذ من كُلِّ مُنظَّمة - ماضية وحاضرة - الحصص التي كان يحتاجها، وأنْ يلحمها جميعاً في نظام عامل من الكفاءة المُريعة"، بحسب النّاقدة ويبستر، التي أضافت أنَّه قد دَمَجَ: ". . . العقائد المُنحلَّة ***للغنوسطيِّين الرّوحيِّين والمانويَّة***، ***وعقائد الفلاسفة المُعاصرين والموسوعيِّين***، ***وطُرُق الإسماعيليِّين الحشَّاشين***، ***ومعارف وأنظمة اليسوعيِّين وفُرسان الهيكل، وتنظيم وسرِّيَّة الماسونيِّين، وفلسفة ميكيافيلّي، وغموض الرّوزيكرشيِّين***، ولقد عرف - أيضاً - كيف يُجنِّدُ العناصر الصّحيحة في المُنظَّمات الموجودة جميعها، بالإضافة إلى الأفراد المعزولين، وتحويلهم إلى هدفه".

إذا تفكَّرنا بما حَقَّقَ هذا البروفيسور الألماني الفَرْد في القرن الثّامن عشر، يبدو لنا بوضوح لماذا عَبَّر كُتَّاب المُؤامرة الحديثون عن قلقهم عمَّا يمكن ***للإليوميناتيَّة الحديثة***، مُسلَّحةً بالتّكنولوجيا والسّيطرة على وسائل الإعلام الجماهيريَّة أنْ تُحقِّق من انتصارات.

يعتقد العديد من الباحثين اليوم أنَّ ***الإليوميناتي*** مازالوا موجودين، وأنَّ هدف ***النِّظام*** ليس لا شيء أقلّ من إبطال الحكومات جميعها، والمَلكيَّة الخاصَّة، والإرث، والقوميَّة، والوحدة العائليَّة، والدِّين المُنظَّم. يأتي هذا الاعتقاد - جزئيّاً - من العقيدة المُخادعة أنَّ الكتاب المشجوب كثيراً (***بروتوكولات حكماء صهيون***) - والمُستخدَم بشكل واسع مُنذ نشره عام 1864، ليُبرِّرَ المُعاداة للسّاميَّة - كان - في الحقيقة - ***وثيقة إليوميناتيَّة*** بعناصر يهوديَّة مُضافة إليها لأهداف تضليليَّة.

عَلَّق ستيل يقول: "ورغم أنَّ ***الإليوميناتيَّة*** قد بهتت في عيون الرّؤية الجماهيريَّة، فإنَّ الجهاز المُتماسك الذي نصبه وايزهاوبت ربَّما لا يزال موجوداً اليوم"، وأضاف: "وبالتّأكيد؛ فإنَّ أهداف وطُرُق هذه العمليَّة مازالت موجودة. ولايتعلَّق الأمر بمُجرَّد وجود اسم ***الإليوميناتي*** أم عدم وجوده".

الماسونيَّة

FREEMASONRY

الموضوع المُتَّصل باستمرار بين المُنظَّمات السِّرِّيَّة القديمة والحديثة كان ولا يزال (***الماسونيَّة***)، التي وُجدت كقُوَّة هائلة مُنذ أمد طويل قبل أنْ تُصبح بعض ***المحافل اليوميناتيَّة***".

طوال العصور الوسطى المُتأخِّرة، وقبل أنْ يُفرَض على الكنيسة المُقدَّسة الرّومانيَّة الكاثوليكيَّة العالميَّة أيُّ اضطهاد لتختفي وتصير سرِّيَّة، كانت جماعات بُناة البيوت الحجريَّة من بين الجماعات المُنظَّمة الوحيدة القادرة على التّحرُّك بحُرِّيَّة في أوروبا، واستمرَّت في الحفاظ على قاعات أو "***محافل***" اجتماع في كُلِّ مدينة رئيسة.

الماسونيُّون، الذين تتبَّعوا معرفتهم السِّرِّيَّة الخاصَّة بهم في فَنِّ العمارة والبناء قديماً إلى مصر، وماوراءها، كانوا أساسيِّين في بناء كنائس وكاتدرائيَّات أوروبا. كانوا الأحفاد المُباشرين لِبُناة البيوت المُبكِّرين التي وجدت في كلَيْهما؛ مصر واليونان، واستخدموا تقنيَّات بناء سرِّيَّة خاصَّة في حِرْفتهم. كانت هذه التّقنيَّات قد مُرِّرَت إليهم من خلال الطّوائف ومدارس الأسرار، ومازال البعض يستمرُّون في إذهال حتَّى البُناة الحديثين.

وبحسب (***الوسوعة البريطانيَّة الحديثة***)؛ فإنَّ ***الماسونيَّة*** هي أكبر مُنظَّمة سرِّيَّة عالميَّة، وقد انتشرت ـ بشكل واسع ـ مع تَقدُّم الإمبراطوريَّة البريطانيَّة في القرن التّاسع عشر. وقد كان يوجد ***محافل ماسونيَّة*** مُؤسَّسة حتَّى في الصّين تحت رعاية ***المحفل الإنكليزي الكبير*** بدءاً من 1788. ابتدأت ***المُنظَّمة الصّينيَّة الثّلاثيَّة السَّيِّئة الصّيت كنظام ماسوني***، مع واحد يُدعى ***نظام السّواستيكا*** أو (***الصّليب المعقوف***)، بحسب مُؤلِّف

الموسوعة الماسونيَّة الجديدة. هؤلاء *الماسونيُّون الصّينيُّون* كانوا يُمارسون طقوساً مُتشابهة، ويلبسون رموزاً مُشابهة من الحلي والصدّارات الجلديَّة. وكانوا يُطلقون على نظامهم اسم *البنَّاء الأوَّل*".

وثمَّة العديد من المُنظَّمات التي، في حين أنَّها ليست *ماسونيَّة* بشكل رسمي، إلاَّ أنَّها تأخذ من *الماسونيَّة*؛ وهي تتضمَّن مُنظَّمات اجتماعيَّة للتّسلية مثل «*نظام النُّبلاء للضّريح الغامض*» العربيَّة، (*الضريحيُّون*) *shriners* *وأنظمة النّجم الشّرقي، ودي موليه، والبنَّاؤون، وقوس قُزح*. هذه المجموعات هي في أغلبها أميريكيَّة بسبب أنَّ *البريطانيِّيْن الماسونيِّيْن* ممنوعين - بشكل واضح - من الانضمام إلى مثل هذه التّفرُّعات.

وبحسب الصّحفي جورج جونسون؛ فإنَّ *الماسونيَّة* قد طوَّرت - في وقت مُبكِّر - مناخاً من السِّرِّ والعمل في الخفاء. كان أعضاؤها يمتلكون قُوَّة مبنيَّة ليس على السّلطة المَلَكيَّة أو الدّنيويَّة، ولكنْ؛ على المعرفة، وليس - فقط - على قَطْعِ الأحجار وعلى التّثبيت بالملاط، ولكنْ؛ على أسرار المُهندسين اليونانيِّيْن القُدماء [*خُبراء الهندسة*]". ولأنَّهم كانوا يمتلكون - مُسبقاً - معرفة سريَّة محصورة مُعيَّنة، فإنَّ *الماسونيِّيْن* كانوا آلة مثاليَّة للنّشر السِّرِّيِّ للتّعاليم المُعادية للكَهَنوت الدِّيني.

أشهر *رموز الماسونيَّة - الحرف G ضمن مُربَّع ومحيط دائري* - وهو يرمز - في الحقيقة - إلى الهندسة، بحسب *المُؤرِّخ الماسوني* آلبرت ماكي، الذي أضاف بأنَّ *الماسونيِّيْن* قد عُلِّموا أنَّ *الماسونيَّة والهندسة* هي مُصطلحات مُترادفة"، وأنَّ "الرموز الهندسيَّة التي وجدت في *طقوس الماسونيَّة* الحديثة يُمكن اعتبارها بقايا الأسرار الهندسيَّة *لماسونيَّة* العصور الوسطى التي يُعترف الآن بأنَّها قد فُقِدت". ولقد استَخْدَمَتْ الهندسةُ السِّرِّيَّةُ - وتُدعى أحياناً بـ *الهندسة المُقدَّسة*" مُنذ أمد طويل - الرّموزَ الهندسيَّةَ مثل الدّائرة، والمُثلَّث، والنّجمة الخُماسيَّة، إلخ.، كرموز تدلُّ على مفاهيم غيبيَّة وفلسفيَّة.

الكاتبان كريستوفر نايت وروبرت لوماس كان لهما مُلاحظة مُثيرة حول *الرّمز الماسوني الشّهير للمُربّع والدّائرة*. فلقد زعما بأنَّه قد تأسَّس كشكل مُصاغ من الرّمز القديم لقُوَّة الملك؛ هَرَم مع قاعدته في الأسفل تُمثِّل القُوَّة الأرضيَّة؛ موضوعة فوق هَرَمٍ

مُنعكس يُمَثِّل القُوَّة السّماويَّة للكَهَنة. معاً؛ هَرَما القُوَّة هذان يخلقان الرّمز الذي صار يُعرف باسم *نجمة داود* التي "ظهرت في الاستخدام الشّعبي لأوّل مرَّة لدى عدد كبير من الكنائس المسيحيَّة في العصور الوسطى"، و"كانت الأمثلة الأولى، التي يُدهشنا أنْ نجدها على أبنية بناها *فُرسان الهيكل*. وأمَّا استخدامها في كنيسات اليهود فقد جاء بعد ذلك بكثير".

ولقد زعم أحد تقاليد الماسونيَّة أنَّ إبراهيم[1] بطريرك العبريِّيْن، قد عَلَّمَ المصريِّيْن معرفة خاصَّة تعود إلى زمن ما قبل الطّوفان. فيما بعد، تمَّ جَمْع هذه المعرفة ـ التي تمَّ نقلها على أنَّها من عمل الأسطوري هيرميس تريسميغيستوس ـ من قِبَل الفيلسوف اليوناني يوكليد، الذي دَرَسَ العمل تحت اسم الهندسة. ثُمَّ دعا اليونانيُّون، وفيما بعد الرّومان، هذا التّعليم بالهندسة المعماريَّة.

زعم نُقَّاد الماسونيَّة أنَّ حرف الـ G الشّهير يُمَثِّل الغنوسطيَّة، وهي فلسفة الطّوائف الغنوسطيَّة مثل الـ "الومبرادوز"، التي تمَّ اعتبارها خارجة عن القانون من قِبَل الكنيسة المبكِّرة.

يختلف المعنيُّون حول الأصل الحقيقي *للماسونيَّة*، ولكنَّهم مُتَّفقون جميعاً على أنَّها تسبق مصر القديمة. *تعود المعرفة الماسونيَّة التّقليديَّة في أصولها إلى بناء برج بابل التّوراتي ومعبد الملك سليمان في القدس.*

كَتَبَ ماكي في القرن التّاسع عشر، يقول: *إنَّ ماسونيِّي العصور الوسطى اشتقّوا معرفتهم من البناء، بالإضافة إلى التّنظيم من "هندسة لوباردي المعماريَّة". كان هذا البنَّاء في شمال إيطاليا أوَّل مَنْ يتَّخذ اسم "الماسونيِّيْن الأحرار"، التي صار الاسم المختصر عن «النِّظام الأخوي للماسونيِّيْن الأحرار المقبولين». ولقد طُبِّق الاصطلاح «مقبولون» على الأعضاء الذين جاؤوا فيما بعد، الذين لم يكونوا مُتَّصلين بالبيوت الحجريَّة الأولى. ويمكن تتبُّع تاريخ إحدى ورقات الكيمياء التي تذكر بشكل خاصٍّ "الماسونيِّيْن الأحرار" حتَّى خمسينات 1450.*

---

(1) عليه السّلام.

ويزعم علماء *ماسونيُّون* آخرون بأنَّ *النِّظام* يعود إلى مجموعة الرّجال العاملين في روما أو كوليجيوم فاريبروروم، وهم مجموعة من البنّائين والمُهندسين المعماريِّيْن الذين أصبحوا نموذجاً للبنَّائين الذين جاؤوا فيما بعد. ويتتبَّع مُعظمُ الكُتَّاب *الأسرارَ الماسونيَّة* من خلال *الكَهَنَة. المُحاربين الصَّليبيين، فُرسان الهيكل.* زعم أحد كُتَّاب القرن الثّامن عشر بأنَّ *الماسونيَّة الحديثة* قد أسَّسها غودفريه دو بويون، زعيم الصّليبيِّيْن الأوائل، الذين استولوا على القدس، ونُقل ـ أيضاً ـ أنَّه كان *مُؤسِّس دير صهيون*.

ولقد حُفظت أسرار *أصول الماسونيَّة* بسرِّيَّة بالغة، بالرّغم من نَشْرِ العديد من الكُتُب والمنشورات حول هذا الموضوع. كَتَبَ وولتر ليسلي ويلمشورست، *الماسوني رفيع المُستوى* ومُؤلِّف كتاب (*معنى الماسونيَّة*)، يقول: "لم يُكشف التّاريخ الحقيقي الدّاخلي *للماسونيَّة* بعد حتَّى *للأخوة الماسونيِّيْن* أنفسهم". ويعتقد الكثير من الباحثين أنَّه حتَّى مُعظم *الماسونيِّيْن* أنفسهم قد فقدوا رؤية أصل المُنظَّمة الحقيقي وهدفها. كَتَبَ مُؤلِّف (*وحي الهيكل المُقدَّس*) يقول: "الصورة الشّاملة هي عبارة عن مُنظَّمة فقدت معناها الأساس".

تمَّ ترديد هذا الزَّعْم من قِبَلِ *الكُتَّاب الماسونيِّيْن* لكتاب (*مفتاح حيرام*). كَتَبَ «نايت» و«لوماس»، يقولان: "ليس ـ فقط ـ لم تَعُدْ *أصول الماسونيَّة* تُعرف، ولكنْ؛ يُعترف ـ أيضاً ـ بأنَّ «*الأسرار الحقيقيَّة*» *للنِّظام* قد فُقدت، وبُدِّلت بـ «*أسرار بديلة*» تُستخدم مكانها في *الطّقوس الماسونيَّة*...".

ومع ذلك؛ وبعد دراسة جهيدة *لفُرسان الهيكل*، يستنتج هذان الكاتبان قائلَيْن: *نستطيع أنْ نكون الآن مُتأكِّدَيْن ـ دون أدنى شكٍّ ـ من أنَّ مكان بداية الماسونيَّة كان بناء (كاتدرائيَّة روسلين) في وسط القرن الخامس عشر". بُنيت (روسلين)، قرب إدنبرة، سكوتلاندة، من قبل عائلة القدِّيس كلير (سانت كلير). كان آل سانت كلير قريبين من فُرسان الهيكل الأصليِّيْن، وصار وليام سانت كلير أوف روسلين أوَّل سيِّد عظيم للماسونيَّة الاسكوتلاندية. وتزوَّجت كاترين دو سانت كلير من السَّيِّد العظيم الأوَّل لفُرسان الهيكل.*

ويرجع تاريخ الكثير من الغموض حول أصول الماسونيَّة ونمائها إلى بداية الصَّدْع بين الكنيسة الرّومانيَّة الكاثوليكيَّة والكنيسة البروتستانتيَّة البريطانيَّة؛ حيثُ فُقِدَ الكثير من السِّجلاَّت الماسونيَّة. وقُرعت طبول الحروب والثّورات على المكتبات الماسونيَّة في الأُمم جميعها.

لم يقطع الملكُ هنري الثّامن - بانفصاله عن روما فقط - برامجَ بناء الكنيسة في إنكلترة، مُسبِّباً بطالة مُنتشرة بشكل واسع، ولكنَّه سَلَبَ وغَنِمَ - أيضاً - مُمتلكات ***الماسونيِّين*** تحت غطاء الضّرائب والجزية. ولكي تبقى على قيد الحياة، بدأت ***المحافل*** تفتح عضويَّاتها لغير ***الماسونيِّين***. أصبح هؤلاء التُّجَّار الغرباء اللاَّمُنتمون أصحاب الأراضي، وآخرون - الكثير منهم بخلفيَّة تتعلَّق ***بالهيكل المُقدَّس*** - يُعرفون باسم "***الماسونيِّين المُتفكِّرين***". اعتنقوا عقيدة غامضة سرِّيَّة مبنيَّة على تقاليد تعود إلى ***الماسونيَّة***، وجُلبت إلى ***النِّظام*** من قِبَلِ أعضاء ***فُرسان الهيكل المُقدَّس*** الفارِّين من الاضطهاد الكَنَسي.

في الوقت الذي شكَّلت فيه أربعةٌ من ***محافل لندن المحفلَ الكبير المُتَّحد*** في عام 1717، سيطر ***الماسونيُّون المُتفكِّرون*** *speculative* على بُناة البيوت الحجريَّة الأصليِّين أو ***الماسونيِّين "الفعَّالين"***. وفي الأساس؛ فقد استمدَّ ***النِّظام*** معرفته السِّرِّيَّة الحصريَّة من ***الماسونيِّين المُتفكِّرين***.

قالت الكاتبة ويبستر: ***إنَّه لا يمكن تتبُّعُ أصول الماسونيَّة إلى أيِّ مصدر، ولكنَّ النِّظام نَتَجَ عن تركيبة من التّقاليد/والتَّحدُّرات التي دارت واندمجت على مدى فترة مُعيَّنة. "وهكذا؛ فلرُبَّما تكون الماسونيَّة الفعَّالة قد انحدرت من معهد روماني ومن خلال الماسونيِّين الفعَّالين في العصور الوسطى، ورُبَّما يكون الماسونيُّون المُتفكِّرون قد استمدّوا من البطاركة العبريِّين وأسرار الوثنيِّين. ولكنَّ مصدر الإلهام الذي لا يمكن إنكاره هو "القَابَالاة" اليهوديَّة.... وتبقى الحقيقة أنَّه عندما تمَّ وَضْع الطّقوس الماسونيَّة وقوانينها في عام1717 - بالرّغم من أنَّ مقاطع مُعيَّنة من العقائد المصريَّة والفيثاغورسيَّة القديمة ظلَّت مُحافظاً عليها - فإنَّ النّسخة اليهوديَّة من التّقاليد/التّحدُّرات السِّرِّيَّة كانت تلك المُنتقاة من قِبَل مُؤسِّسي المحفل الكبير ،ليبنوا عليه نظامهم".***

استمرَّت *الماسونيَّة* في توسيع مدى استقطابها. في عام **1720**، كانت *المحافل الماسونيَّة* قد تأسَّست في فرنسا تحت رعاية ***محفل بريطانيا الكبير المُتَّحد***. وتمَّ تشكيل ***محفل كبير في باريس*** في عام **1735**. كانت هذه *المحافل* متميِّزة عن *المحافل الاسكوتلاندية* التي كانت قد تَشَكَّلَتْ بعد أنْ فَرَّ تشارلز ستيورات الأوَّل من إنكلترة. ارتفعت حِدَّةُ التَّوتُّرات بين فرعَيْ *الماسونيَّة الفرنسيَّيْن* في عام **1746**، بطَرْدِ تشارلز إدوارد "بوني برينس تشارلي" ستيوارت، *المُدَّعي المَلَكي الصَّغير*" وأتباعه، الذين شَجَّعوا الاستخدام السِّياسي *للنِّظام*.

لقد كان أثناء ذلك الوقت؛ حيثُ تمَّت معرفة السّطور الحقيقيَّة للجمهور. في عام **1737**، ألقى مُعلِّم ابن الأمير تشارلز إدوارد - وهو عضو الجمعيَّة المَلَكيَّة أندرو مايكل رامسي - خطبة في ***ماسونيِّي باريس***. وفي ما صار يُعرف باسم "خطبة رامسي"، جاء بوضوح: "إنَّ نظامنا قد شَكَّلَ اتِّحاداً حميماً مع *فُرسان القدِّيس* جون في القدس"، وهو نظام مُرتبط بشكل وثيق مع *فُرسان الهيكل المُقدَّس*. وقال رامسي أيضاً: إنَّ *الماسونيَّة* كانت مُتَّصلة *بمدارس الغموض القديمة للإلهة اليونانيَّة ديانا والإلهة المصريَّة إيزيس*.

كان *الماسوني* الألماني البارون كارل غوتليب فون هوند قد انضمَّ إلى ***محفل فرانكفورت***، وشَكَّل في عام **1715**، امتداداً للطَّقوس الاسكتولانديَّة التي تُدعى باسم *نظام المُراقبة الشَّديدة* بعد تعهُّد هذا الامتداد بعدم مُساءلة الطّاعة "للرّؤساء" الغامضين وغير المرئيِّين. وكما وصفنا من قَبْلُ؛ فقد انتهى هذا *النِّظام* بالانفصال بين *الإليوميناتي والماسونيَّة الألمانيَّة* أثناء مُؤتمر ويلهمسباد.

اعترف فون هوند بمُتابعة *تقاليد فُرسان الهيكل* الذين أُجبروا على النَّفي إلى اسكوتلاندة في أوائل عام **1300**. دعا أعضاء *النِّظام* أنفسهم "*فُرسان المعبد*". وزعم هوند بأنَّه كان يُنَفِّذُ أوامر لرؤساء "*غير معروفين*" لم يتمّ وصفهم أو تحديد أمكنتهم مُطلقاً. وفي حين ادَّعى البعض بأنَّ هؤلاء الرّؤساء لم يكونوا بشراً، فإنَّ مُعظم الباحثين يعتقدون بأنَّ هؤلاء الزّعماء قد كانوا من *الجاكوبايتس الجيمسيِّيْن أنصار السّتيوارتيِّيْن* الذين ماتوا أو فقدوا الإيمان عقب هزيمة "*المُدَّعي المَلَكي الصّغير*".

ولقد زوَّد هؤلاء الرّؤساء - حقّاً - فون هوند بلائحة أسماء قيل إنّها لأسماء ***الأسياد العظام المُستمرّين لفُرسان الهيكل***، الذين كان يُظنُّ بأنّهم قد هلكوا في مُنتصف ثلاثينات **1300**. وثمّة لائحة مُشابهة تقريباً تمّ اكتشافها مُؤخّراً، وتبيّن أنّها كانت ترتبط بمُنظّمة (***دير صهيون***) السّرّيّة التي مركزها الرّئيسي في رينيه لو شاتو في جنوب فرنسا، وكان مُكتشفها مُؤرّخ نمساوي اسمه ليو شيدولف، قيل إنّه مُؤلّف اللّوائح النّسَبيّة المعروفة باسم ***الملفّات السِّرّيّة***". كَتَبَ مُؤلّفا (***الدّم المُقدّس، الكأس المُقدّس***)، يقولان: "فيما عدا تهجئة كنيات فرديّة، فإنّ اللائحة التي قَدّمها هوند قد توافقت - بالتّحديد - مع الأسماء في ***الملفّات السِّرّيّة***". وباختصار؛ كان هوند - بشكل ما - قد حصل على لائحة بأسماء ***الأسياد الكبار لفُرسان الهيكل***، وكانت أكثر دقّة من أيّة لائحة أخرى معروفة في ذلك الوقت"، ولقد وجد المُؤلّفان بأنّ هذه الحقيقة تدعم بقُوّة عقيدة أنّ (***دير صهيون***) و***الماسوني*** هوند كانا مُرتبطَيْن - بشكل مُباشر - ***بفُرسان الهيكل***.

بعد سنوات من الصِّدام مع الكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكيّة، أعلن ***الماسونيُّون*** في إنكلترة - والآن تحت كنيسة إنكلترة - في **1723**، أنّ المُنظّمة سوف تقبل أشخاصاً من الأديان جميعها. ويوجد اليوم ما يُقدّر بـ ***6 ملايين ماسوني*** نَشِطين في العالم في ما يقرب من ***مئة ألف محفل***.

تتألّف الماسونيّة من ثلاثة محافل رئيسة: المحفل الأزرق، الخطوة الأولى المُقسّمة إلى مراحل أو درجات ثلاث؛ طقوس يورك، وتتألّف من عشرة درجات أخرى؛ والطّقوس الاسكوتلانديّة بدرجات البيعة فيها الـ 32 بأكملها؛ الدّعوة - فقط الدّرجة الثّالثة والثّلاثين - تُمَثّل الرّأس البشري على رأس الفقرات الـ 33 للظّهر. وهي أعلى درجة معروفة للجمهور.

ويرى الأغلبيّة الواسعة للأعضاء فروعهم في ***الماسونيّة*** على أنّها تختلف قليلاً عن الانضمام إلى ***نادي الأسود The Lion's Club***، ***المُتفائلين The Optimists***، أو ***غرفة التّجارة***. وهذا صحيح من وجهة نظرهم. إذ حتّى ***الكُتُب الماسونيّة*** تُوضّح أنّ - فقط - أولئك المُبايعين الذين يترقّون إلى ما فوق الدّرجة 33 يتمُّ تعليمهم بما يتعلّق بالأسرار والأهداف الحقيقيّة للمُنظّمة.

ويعترف *الماسونيّون* بهذه السّلطة الطّبقيّة الهرميّة. كَتَبَ *الماسوني* ويلمشورست، يقول: *لقد كان دائماً ثمّة عقيدة خارجيّة أوّليّة شائعة تُقدّم التّعليم للجماهير، الذين هم مُؤهّلون ـ بما فيه الكفائيّة ـ للتّعليم الأعمق*". و"*نضوجاً والتي يتمّ فيها قبول ـ فقط ـ المرشّحين الأكفاء والمهيّئين بشكل مُناسب، من الذين يسعون بطواعيّة إلى المُشاركة فيها*".

وكَتَبَ الكاتب *الماسوني* بي هول، يقول: *الماسونيّة هي أُخوّة ضمن أُخوّة؛ مُنظّمة ظاهرة تُخفي أُخوّة باطنة من النُّخبة... واحدة منها مرئيّة والأخرى خفيّة. المُنظّمة الظّاهرة هي صداقة حميمة رائعة من رجال "أحرار مقبولين" أُمروا لتكريس أنفسهم لاهتمامات أخلاقيّة، ثقافيّة، أخويّة، وطنيّة، وإنسانيّة. المُنظّمة الخفيّة هي مُنظّمة سرّيّة وأُخوّة غاية في المهابة؛ أعضاؤها مُكرّسون لخدمة الـ arcanum arcandrum؛ أيْ "السِّرّ المُقدّس"*.

اعترف *الماسوني* البارز في القرن التّاسع عشر ألبرت بايك بأنّ *الماسونيّة لديها عقيدتان: واحدة خفيّة ومحفوظة للأسياد؛... والثّانية للعموم*". وأكّد أمين السِّجلّ الإقليمي السّابق ويلمشورست بأنّ *المرحلة الأولى*" أو *الدّرجات الأولى في الماسونيّة* "تُعنى ـ فقط ـ *بالقيمة السّطحيّة للعقيدة" وأنّ "وراء هذه المرحلة، يُخشى أنّ الأغلبيّة العُظمى من الماسونيّين، لا يجتازونها مُطلقاً*".

وحتّى *الماسونيّين* أصحاب المراتب العُليا لا يُدخَلون مُطلقاً إلى معرفة الدّائرة الدّاخليّة. في مُذكّراته، كَتَبَ *الماسوني الشّهير كازانوفا* يقول: *إنّه حتّى أولئك الذين احتلّوا منصب كرسي السّيِّد [الماسوني] لمُدّة خمسين سنة قد لا يكونون ـ مع ذلك ـ عارفين بأسراره*".

وقَدّم الكاتب إيبرسون المُلاحظة المثيرة أنّ كُلّ *ماسوني* يُنكر بأنّ ثمّة دائرة داخليّة أو خارجيّة في النّظام؛ لأنّ *الماسوني العادي*" ـ حقّاً ـ لا يعرف هذا *النِّظام*، في حين أنّ *الماسوني المُستنيري* "*قد عاهد على عَدَم كَشْف ذلك. "هذه الطّبقة الثّانية مَحْميّة بعهد على السِّرّيّة، والذي يعني أنّك إذا علمت بالحقائق السِّرّيّة، فستكون مُجبَراً بذلك العهد على أنْ لا تُخبر أحداً*".

ولقد سَبَّبَ بناء القُوّة في *النِّظام* قلقاً ـ أيضاً ـ لدى الكثير من الباحثين. إذ؛ بحسب كاتب المُؤامرة إيك؛ *الماسونيّة العالميّة هي هَرَمٌ هائل من التّلاعب الاستغلالي*"؛ **حيثُ**

"البناء الهَرَمي يسمح للنُّخبة؛ الأقلِّيَّة على قمَّة الماسونيَّة بالسَّيطرة على الأغلبيَّة من خلال تضليلهم وإبقائهم في الظُّلمة".

ولقد تمَّ إنجاز هذا الخداع من خلال تزويد كلَيْهما: ***المُبايعين/الأعضاء الماسونيِّين الجُدُد***، و***الجمهور المُسائل*** - على السَّواء - بكمٍّ هائل مُتناقِض ومُربِك من المعلومات، والتَّقاليد، والتَّاريخ الذي - حتَّى ***علماء الماسونيَّة*** - لا يمكنهم المُوافقة على الكثير من طُرُوحاته. والكتاب ماكي يقول بأنَّ ***السِّجلاَّت الماسونيَّة "مُترَعَة بالأخطاء والمُفارقات التَّاريخيَّة، وكذلك بالسَّخافات"***.

قد كان ثمَّة سبب لهذا التَّشويش والتَّعتيم. إذ؛ بحسب مُلاحظة ويلمشورست؛ "يتزامن نموُّ [***الماسونيَّة***] مع ردَّة مصالح في الدِّين التَّقليدي والعبادة العامَّة"، ولأنَّ "مبادئ الإيمان البسيطة والمُثُل الإنسانيَّة ***للماسونيَّة*** تأخذ - بالنِّسبة إلى البعض - مكان الفكر اللاَّهوتي المطروح في كنائس مُختلفة".

ورغم أنَّ ***قادة الماسونيَّة*** يُنكرون كونها ديناً، فهي قد قدَّمت - مع ذلك - بديلاً عن الدِّين. وليس من العجيب أنَّه كان عليها أنْ تكون حذرة مُحترسة في تعاليمها. وما يزال - في الذَّاكرة الحيَّة - أنَّ أيَّ شخص يتحدَّث عن ***المفاهيم الماسونيَّة*** - بشكل عَلَني - كان يُعَدُّ مُدَنِّساً للمُعتقدات، أو مُجَدِّفاً يُخاطر بتقريع اجتماعي جادٍّ، أو إيذاء جسدي، أو حتَّى الموت.

شَرَحَ ويلمشورست يقول بأنَّ الشَّخص الذي يبحث عن التَّنوير "على شكل وعي جديد مُقوَّى، وميزة إدراكٍ حادٍّ مُوسَّعة. . . يجب أنْ يكون مُستعداً لأنْ يُجَرِّدَ نفسه من المفاهيم القديمة والعادات الفكريَّة جميعها، ويُسلِّم - بخنوع الأطفال، وطاعتهم، ورغبتهم في العلم - عقله لِتَلقِّي بعض الحقائق التي قد تكون جديدة/ مُبتدَعة وغير مُتوقَّعة. . ".

ومُشيراً إلى تعاليم ***الماسونيَّة*** على أنَّها "مُحجبة" و "خفيَّة مُلغزة" كَتَبَ يقول، ***إنَّ معنى الماسونيَّة... إنَّما هو موضوع متروك بأكمله من غير شرح أو تفسير، وذلك ليبقى - إلى حَدٍّ كبير - غامضاً مُبهَماً وغير مُدرَك من قِبَل أعضائها، ما عدا القليل منهم الذين يجعلونها دراستهم الخاصَّة..."***.

وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّ ويلمشورست قد أعطى بعض المفاتيح للتّاريخ الخفي *للماسونيَّة* حين كَتَبَ عن *العصر الذَّهبي* عندما "كان الرّجال مَرَّة في حالة مُحادثة واعية مع العالم الغيبي، وكانت تتمُّ رعايتهم، ويُعلَّمون ويهتدون «*بالآلهة*» . . "ولقد لاحَظَ أنَّ الجنس البشري قد ضَلَّ طريقه على إثر "سقوط" بسبب سعيه للحصول على المعرفة ذاتها الخاصَّة بخالقيها، وهو المفهوم المُشابه للمفهوم التّوراتي المُتعلّق بـ « السّقوط من الجنَّة » ".

هذا "السّقوط" البشري - بحسب ما كَتَبَ ويلمشورست في عام 1972 - لم يكن بسبب أيِّ ظلم من قِبَلِ أحد، ولكنْ؛ بسبب "بعض الضّعف، أو نقص في الرّوح الجَمْعيَّة / أو الجماعيَّة للجنس الآدمي" وحتَّى يكون الأمر أنَّه كان - "ضمن الخُطَط الإلهيَّة" - قد قُدِّر أنَّ على "البشريَّة أنْ تُحرِّر من خطاياها، وأنْ تُستعاد إلى حالة نقائها الأصليَّة"، وهي العمليَّة التي كانت تتطلَّب "دورة زمنيَّة واسعة لتحقيقها". وأضاف بأنَّ هذا الإصلاح كان - أيضاً - يتطلَّب "عوناً علمياً ماهراً" من "تلك « الآلهة » والملائكة الحارسة للجنس الخاطئ الذي تتحدَّث عنه التّقاليد والكتابات المُقدَّسة القديمة جميعها".

وبَيَّنَ *الكاتب الماسوني* مانلي بي هول أنَّ ويلمشورست لم يكن يتحدَّث بمُجرَّد المجاز، فقال شارحاً: "في الماضي البعيد، كانت الآلهة تمشي مع النّاس و. . . واختارت من بين أبناء النّاس الأكثر حكمة والأكثر صِدْقاً.

"ومع هؤلاء *الأبناء المُستنيرين والمُعيَّنين* من قِبَلِهم تركوا مفاتيح حكمتهم العظيمة. . . . ولقد عَيَّنوا هؤلاء المُسحاء والمُختارين ليكونوا كَهَنَةً ووسطاء بينهم هم - الآلهة - وبين ذلك الجنس البشري الذي لم يكن قد طَوَّرَ - بَعْدُ - الأعينَ التي كان بإمكانها أنْ تسمح لهم بأنْ يُحدِّقوا في وجه الحقيقة، وليعيشوا. . . . هؤلاء *المُستنيرون* قد أسَّسوا ما نعرفه بالأسرار الغامضة القديمة".

وهكذا؛ فإنَّ أحد هذه *الأسرار الماسونيَّة* هو المُتعلّق بمعرفتهم بـ "آلهة" ما قبل التّاريخ التي استودعت معرفتها لدى أفراد مُعيَّنين، وبهذا؛ فقد أنارتهم. ولقد تمَّ تمرير هذه المعرفة من خلال مدارس الغموض القديمة نزولاً إلى مُؤسِّسي الدِّيْنَيْن اليهودي والمسيحي كلَيْهما، اللَّذَيْن تمَّت تقاليدهما على يد *فُرسان الهيكل*، وجُلبت إلى النّواة الدّاخليَّة *للماسونيَّة الحديثة*.

ولقد تمّت تقوية وإنعاش التّحوُّل من المُنظّمات السِّرِّيَّة القديمة إلى مُنظّمات سرِّيَّة أكثر حداثة من خلال تقديم هؤلاء *الماسونيِّين المُستنيرين* في أواخر القرن الثّامن عشر، الذي كان هو ذاته خليطاً من المعرفة الغامضة مع تقاليد *قابالاتيَّة [يهوديَّة]*. وتستمرُّ هذه الأسرار في تواريها في النّواة الدّاخليَّة *للماسونيَّة* رغم أنَّ الملايين من الأعضاء - غير العارفين فقط - يستمتعون بالصّحبة وبحبِّها الظّاهري للإنسانيَّة.

يستطيع الباحث المجتهد أنْ يبدأ بفَهْمِ هذه الأسرار القديمة - فقط - بعد دراسة أجهد وأجَدّ ما يكون، وبحسب اعتراف *كُتّاب ماسونيِّين*؛ فإنَّ الكثير لم يزل مُبهماً لم يُروَ بشكل مُباشر.

وكان ثمّة سرّ آخر من الأسرار القديمة يتعلّق بمفهوم التّناسخ والتّقمُّص؛ حيثُ اعتذر ويلمشورست عن ذِكره، قائلاً: "سيكون بدعة، وربَّما غير مقبول لبعض القرّاء". وأضاف: "إنّنا - فقط - نُسجِّل ما تُعلِّمه العقيدة السِّرِّيَّة".

لقد كان هذا الجانب السِّرِّيُّ الخفيُّ من *الماسونيَّة* هو الذي حَثَّ النُّقّاد على اتِّهام *النِّظام* باعتباره مُعادٍ للدِّين. وبحسب اعتراف مُحرِّري كتاب ماكي؛ فإنَّ ثمّة "اتِّهامات بأنَّ *الماسونيِّين* قد رعوا وشَجّعوا العلوم السِّرِّيَّة - وخصوصاً الكيمياء، والفَلَك والسِّحْر الاحتفالي الشّعائري - التي تتبَّعت *النِّظام* طوال تاريخه".

كان ثمّة ضمن *الماسونيَّة المُبكِّرة* رجال يُدعون *بالسَّحَرَة* - ليس مثل مُشعوذي مسارح اليوم، ولكنْ؛ رجالاً أخذوا اسمهم من المُصطلح «ماجي» أو *الرّجال الحكماء*. وحتّى تنوير القرن الثّامن عشر، كان *السِّحْر* مُجرَّد اسم آخر للعلم. زَعَمَ هؤلاء *السَّحَرَة* - بجدِّيَّة - أنَّ لديهم المعرفة القديمة لتحويل المعادن، واستخدام الموادِّ، وإكسير الشّباب الدّائم.

واحد من أكثر هؤلاء *الماسونيِّين* مُمارسة *للسِّحْر* كان يُعرف باسم "واندرمان" أو *الرّجل العجيب* الذي كان يُظَنُّ أنّه قد عاش مئات السّنين.

الكونت سانت جيرمان وسَحَرَة آخرون

Count Saint - Germain and Other Magicians

الناس الذين عرفوا الكونت سانت جيرمان إمَّا صوَّروه على أنَّه دجَّال مُشعوذ، أو أنَّه ساحرٌ خالدٌ. والحقيقة، ربَّما، تكمن في مكان ما بين ذلك وذاك، رغم أنَّه كان ثمَّة غرابة مُحدَّدة اتَّصف بها الرّجل.

لم يعرف أحد - أبداً - حقيقة أصله، ولكنَّ الشّائعات كانت كثيفة. ادَّعى البعض بأنَّ هذا الرّجل الذّكي - الذي كان يتكلَّم اللُّغات الأوروبيَّة جميعها، وبرهن عن معرفة عميقة في حقول كثيرة - كان - في الواقع - الابنَ الثّالثَ لـ ليوبولد جورج؛ الابن الثّالث لفرانسيس الثّاني من ترانسلفانيا، وشارلوت آمالي من هيس رينفلز. ونقل الكاتب السِّرِّيُّ هول أنَّ سانت جيرمان قد أخبر - مرَّة - ويليام من هيس أنَّه كان - في الحقيقة - أمير راغوكزي من ترانسلفانيا، وكان قد تعلَّم من قِبَلِ آخِر دوق لـ ميديتشي. كما زَعَمَ سانت جيرمان بأنَّه قد اكتشف سرَّ الخلود؛ ربَّما زوَّدَتْنَا ذكرى الكونت بعضاً من أسطورة الكونت دراكولا الحديثة.

وقال آخرون بأنَّ عازف الكمان الشّهير هذا كان ابن ملك البرتغال، في حين أنَّ آخرين قالوا: إنَّه كان - فقط - ابن يهودي برتغالي مُتجوِّل / أو/ بحسب بعض التّقارير؛ ابن دكتور من ستراسبورغ اسمه دانيال وولف. وتزعم إحدى الرّوايات أنَّه كان نتيجة علاقة غراميَّة بين أميرة عربيَّة وسلحفاة.

وكائناً الكونت سانت جيرمان - الذي دُعي بلقب "الرّجل العجيب" بسبب معرفته الواسعة ومهاراته الاجتماعيَّة - مَنْ كان، فقد بَرهَنَ على أنَّه واحد من أنجح عُملاء المُنظَّمات

السِّرِّيَّة في زمنه. ولقد ظهر أوَّل ما ظهر في لندن حوالي عام **1743**؛ حيثُ تمَّ ـ بعد سنتَيْن ـ اعتقاله على أنَّه جاسوسٌ جيمسيٌّ، ولكنْ؛ أُطلق سراحه فيما بعد.

تاركاً لندن، سافر الكونت عبر ألمانيا والنّمسا. قابل المارشال دو بل آيل، وزير حرب فرنسا، الذي قَدَّمَ سانت جيرمان إلى البلاط الفرنسي. وسُرعان ما ذاعت شهرته، زاعماً أنَّه قد عاش لُمدَّة قرون بعد اكتشافه *"إكسير الحياة"*، وهي الوصفة السِّحْريَّة لخلود الجسد. وبحسب الكاتب ريتشارد كافنديش؛ فقد أخبر الكونت أصحاب البلاط المَلَكي بأنَّه قد كان بين الضّيوف في "قانا" عندما حَوَّلَ المسيحُ الماءَ إلى نبيذ، وأنَّه كان قد عَرَفَ كليوباترا الملكة المصريَّة. كانت معرفته بالتّاريخ غير عاديَّة، إذ إنَّه كان يصف تفاصيل الأحداث التاريخيَّة بشكل كان يُدهش أَعْلَمَ علماء التّاريخ. أعلن العملاق الأدبي الفرنسي، فرانسوا ماري آرووتن، المعروف باسم فولتير، وأحد أعظم الأدمغة العالميَّة ـ ذات مرَّة ـ بأنَّ سانت جيرمان *"الرجل الذي يعرف كُلَّ شيء"*.

من الواضح أنَّه كان رجل استعراض. وتحدَّث مرَّة عن كونه صديقاً مع الملك الأسطوري ريتشارد قلب الأسد"... مُتحوِّلاً إلى خادمه ليُؤكِّد حديثه بقوله: "لقد نسيتَ ياسيِّدي، قال خادمه الخصوصي بإجلال، «كان قد مضى على خدمتي لك فقط **500** سنة.»".

زعم سانت جيرمان ـ أيضاً ـ أنَّه كان يملك أسرار إزالة العيوب من الألماس وتحويل المعادن المُختلفة. ولقد أعطاه الملك لويس الخامس عشر مخبراً لتجاربه الكيميائيَّة، كما أنَّه وَظَّفَ الكونت في مهام دوبلوماسيَّة ومهام تجسُّسيَّة. بَيَّنَ سانت جيرمان ـ بوضوح ـ أين كان قد تلقَّى معرفته العجيبة، فقال ذات مرَّة: "يحتاج المرء لأنْ يدرس في الأهرامات، كما درستُ أنا".

في عام **1762**، سافر الكونت إلى سانت بترسبورغ؛ حيثُ ساعد في وضع ابنة صديق له، أميرة آنهالت ـ زيربست، على العرش الرّوسي عقب موت بيتر الثّالث. أصبحت ابنة صديقه هذه تُعرف باسم "كاثرين العظيمة". وإنَّ تورُّط سانت جيرمان في قلب عرش بيتر

ملك روسيا لم يكن توجيه ضربة" ، بحسب الكاتب براملي ؛ "لقد كان انقلاباً شاملاً غيَّر المشهد السِّياسي في أوروبا" .

إنَّ أهمِّيَّة سانت جيرمان تكمن في ارتباطاته الوثيقة . بعد مغادرته روسيا ، صَنَعَ الكونت صِلات مع *ماسونيِّيْن هامِّين* مثل كازانوفا والثَّوري الفرنسي المُستقبلي كاغليوسترو . لقد كان في ألمانيا - بحسب كاغليوسترو - ؛ حيثُ ساعد سانت جيرمان في تأسيس *الماسونيَّة* ، وأدخله في (*المُراقبة الشَّديدة*) في غرفة سرِّيَّة قرب فرانكفورت . ولقد كان من المشاركين في قيادة هذا *النِّظام* دوق برونسويك و الأمير كارل من هيس ، "رئيس ماسونيِّي ألمانيا جميعهم " وأخو ويليام التّاسع ، راعي ميري روثشيلد . "وكان الأمير كارل فون من هيس - كاسل واحداً من أفضل أصدقاء وتلاميذ سانت جيرمان" ، بحسب توماس ، الذي كَتَبَ (مُذكّرات من وقتي) ، ودعا فيها الكونت بكونه « واحداً من أعظم الفلاسفة الذين عاشوا على وجه الأرض » " .

"كان سانت جيرمان «*السَّيِّد الكبير للماسونيَّة* » وكان هو الذي أدخل كاغليوسترو إلى أسرار *الماسونيَّة المصريَّة*" ، بحسب تأكيد الكاتبة ويبستر ، التي أضافت أنَّ كاغليوسترو سُرعان ما "خسف نور سيِّده" . أسَّسَ كاغليوسترو فرعَهُ المصريَّ الخاصَّ به *للماسونيَّة* المُستمدَّة من تعاليم سانت جيرمان ومن معرفته بالقَبَالاة اليهوديَّة . هـذا كُلُّه وَضَعَ الأساسَ لاحتلال ***takeover*** *الإليوميناتي" للماسونيَّة الألمانيَّة* .

بينما كان في ألمانيا في عام 1774 ، مَكَثَ سانت جيرمان - لُمدَّة من الوقت - مع ويليام التّاسع من هيس ، وربَّما تبادل - أثناء إقامته - أسراراً مع ويليام ومع مُستشاره المالي مائير روثشيلد . وإذا ما أخذنا اهتمام روثشيلد بالعصور القديمة - بالإضافة إلى القَبَالاة في الحسبان - فإنَّنا نستطيع أنْ نتخيَّل افتتانه بمعرفة سانت جيرمان *للأسرار المصريَّة* .

إنَّ نشاطات سانت جيرمان هامَّة ؛ لأنَّ تحرُّكاته تُبَيِّنُ لنا صِلَةً ساحرةً بين الحروب الجارية في أوروبا ، والمُستويات الأعمق للأُخوَّة ، وعصبة أمراء ألمانيا - وخصوصاً آل بيت هيس" ، بحسب الكاتب براملي .

كان « جين بابتـايز ويلرموز » صلة أخرى بين مُعلِّم آل روثشيلد المَلكي و***الماسونيَّة السِّرِّيَّة***، الذي ـ باعتباره ***ماسونيَّاً*** مُنذ 1735، ومُصَنِّع حرير ثرياً من ليونز، تحرَّك ـ من غير شَكٍّ ـ داخل الدّوائر ذاتها مثل مائير روثشيلد. ويلرموز ـ الذي زعم ـ أيضاً ـ أنَّه يتلقَّى تعليمات من ***أسياد مجهولين***" ـ مَكَثَ ـ لوقتٍ ـ مع أمير هيس ـ كاسل. وكعضو في مُنظَّمة "***طقوس إليكت كوهن***"، ***الماسونيَّة***، كان ويلرموز قُوَّة مُتحرِّكة أثناء مُؤتمر ويلهمسباد في عام 1782، ويُعَدُّ من قِبَلِ الكثيرين بأنَّه مُؤسِّس ***الرّوحيَّة الحديثة***.

ربَّما كان لدى ويلرموز صلة بـ سانت جيرمان؛ حيثُ جاء في عمل قديم بعنوان (***الأخوَّة الماسونيَّة في فرنسا***)، المُجلَّد الثّاني، أنَّ: "من بين ***الماسونيِّين*** المدعوِّين في ويلهمسباد. . . نجد سانت جيرمان مُتضمَّناً مع القدِّيس مارتن وكثيرين آخرين".

ربَّما لم يكن القدِّيس جيرمان وكاغليوسترو الصِّلات الوحيدة بين ***القَبَالاة العبريَّة والماسونيَّة***. كان ثمَّة مُناضل آخر؛ وهو شخص غامض وغير مشهور اسمه حاييم ساموئيل جاكوب فولك. بحسب الكاتبة ويبستر؛ "بينما يبرز اسم سانت (القدِّيس) جيرمان وكاغليوسترو في كُلِّ سجلٍّ لِسَحَرَة القرن الثّامن عشر، فإنَّه يمكننا العثور على مرجع لـ فولك، فقط؛ في ***الأعمال اليهوديَّة أو الماسونيَّة الحصريَّة***، التي ليست مقصودة لجمهور النّاس".

كَتَبَ الشّاعر الألماني غوتهولد إفرايم ليسينغ، الذي هو صديق مُقرَّبٌ للفيلسوف القَبَالي موسى منديلسون ومكتبي الدّوق برونسويك، ومسؤول ***ماسوني*** عالي المُستوى، عدداً من ***الكرَّاسات الماسونيَّة الهامَّة*** بعنوان (***إرنست وفولك يتحدَّثان عن الماسونيَّة***). ورغم أنَّ هذه الكراريس لم تكن مُوَثَّقة، فإنَّ عنوان ليسينغ يُشير إلى وجود صلة بين فولك و***الماسونيِّين الألمان***، والتي كانت تتضمَّن آل روثشيلد.

فَرَّ فولك من ألمانيا ليتجنَّب إحراقه على الخازوق كساحر، ووصل إلى لندن في عام 1742، على ما يبدو ـ فقط ـ بقميصه على ظهره. ومع ذلك؛ فإنَّ فولك سُرعان ما اشترى بيتاً مُريحاً يحتوي على الكثير من الفضة والذَّهب بالإضافة إلى كنيسه الخاصِّ.

وتَصِلُ الكاتبة ويبستر فولكَ ليس - فقط - ***بالقَابَالة*** ، ولكنْ ؛ أيضاً ***بالثّورة الفرنسيَّة*** ، وتقول : "كان دوق أورليانز على صِلَة بفولك عندما كان في لندن ، ودَعَمَ فولك خُطَّته في اغتصاب العرش" ، وتتابع مُتسائلةً : فيما إذا ما كان يمكننا أنْ نجد "في « صندوق ذهب فولك» مصدر بعض تلك القروض التي جُمعت في لندن من قِبَلِ دوق أورليانز لتمويل التّحريض على الثّورة . . ." .

رأت ويبستر في فولك الشّخص الأكثر احتمالاً في سجلِّ التّاريخ - بالإضافة إلى الصِّلة بروثشيلد - الذي يمكن أنْ يكون قد قَدَّم ***التّعاليم القَابَاليَّة*** إلى الدّرجات الأعلى في ***الماسونيَّة*** ، فَكَتَبَتْ تقول : "لقد كان فولك - فعلاً - أكثر من ***ماسوني***" ، وتابعت : "كان مُبايعاً رفيع المُستوى - مُتلقِّي الوحي الأعظم الذي كانت تلتمسه منه المُنظَّمات السِّرِّيَّة طالبةَ الإرشاد" . وأضافت أنَّ "فولك « المُتعذّر بلوغه والتّأثير فيه » رُبَّما كان واحداً من **الأعضاء الحقيقيِّيْن الذين تمَّ التّعتيم على هويَّتهم بحذر شديد... في حين أنَّ القدِّيس جيرمان وكاغليوسترو... يظهران في أضواء الشّهرة**" .

وفيما إذا كان فولك أو روثشيلد أو كلاهما قد بَيَّنّا حقيقة الصِّلة ، فإنَّ من الواضح أنَّ كلَيْهما ؛ ***الماسونيَّة وفُرسان الهيكل*** ، قد استمدّاً - بكثرة - من القَابَالاة لمفاهيم وطقوس كلَيْهما .

المُؤامرات الماسونيَّة

MASONIC PLOTS

لقد كان على مَرِّ السّنين ثمّة الكثير من الاهتمام - أو حتّى الجنون الارتيابي الكامل والواضح، كما في *الحركة الماسونيَّة* - في ما يتعلّق بدور *الأنظمة الماسونيَّة* في شؤون العالم بدءاً من *الثّورتَيْن الأمريكيَّة والفرنسيَّة* وحتّى اليوم.

ويمكن فَهْمُ هذا التّفكير بشكل أفضل من خلال تبويب حفنة من *الماسونيِّيْن الهامّين*، *بادئين بالرّؤساء الأمريكيِّيْن: واشنطن، مونرو، جاكسون، بولك، بوكانان، آندرو جونسون، غارفيلد، تافت، هاردينغ، ترومان، فورد، وكلَيْهما تيدي وفرانكلين روزفلت. وماسونيِّيْن أمريكان شهيرين آخرين يتضمّنون: جون هانكوك، بينيامين فرانكلين، بول ريفري، سام هوستون، دافي كروكيت، جيم بووي، دوغلاس ماك آرثر، جيه إدغار هوفر، و هيوبرت همفري. ومُؤرِّخين أجانب ماسونيِّيْن يتضمّنون: وينستون تشرشل، السِّير جون موور، سايمو بوليفار، غويسيب غاريبالدي، فرانز جوزيف هايدن (الذي قدّم الألحان إلى دويتش لاند أووبر آليه)، ولفغانغ آماديوس موزارت، جوهان وولفغانغ فون غوتيه، فولتير (فرانسوا ماري - آرووت)، غويسيب مازيني، ميكائيل باكونين، إلكساندر كيرينسكي، إلكساندر بوشكين، بينيتو خواريز، وخوسيه دو سان مارتان.*

ولقد حَثَّ هذا الاختلافُ في الشّخصيَّات المُؤلِّفَيْن بيغنت و ليه، ليُجادلا قائلَيْن: "إنَّ استحالة نسْب أيِّ تكييف سياسي، أو حتّى ثبات واستمرار سياسي إلى *الماسونيَّة*". وعلى كُلِّ حال؛ لم يذكر بيغنت و ليه في دارستهما المُفصَّلة حول *الماسونيَّة القديمة وفُرسان الهيكل*، انصباب *الإليوميناتي* في *الماسونيَّة* في أواخر القرن الثّامن عشر. هذا الانصباب

جَلَبَ فلسفات هيغل ووايزهاوبت التي تضمَّنت عقيدة *الغاية تُبَرِّر الوسيلة*" وفلسفة أنَّه "للوصول إلى تركيبة/ توليفة يتطلَّب الأمر قُوَّتَيْن مُتعارضتَيْن". ويُبيِّن كُتَّاب المُؤامرة ـ بوضوح ـ أنَّ *الماسونيِّيْن المُستنيرين (الإليوميناتيِّيْن)* قد استخدموا أيَّة فرصة وكُلَّ فرصة ليُقدِّموا قضيَّتهم بغَضِّ النَّظر عن أيِّ جانب سيقومون بدَعْمه في اللَّحظة الحاضرة.

الشَّعار الماسوني ***Ordo ab chao*** أو *النِّظام* ينبثق من الفوضى، يُعَدُّ عموماً بأنَّه يُشير إلى سعي *النِّظام* لجَلْب نظامٍ من المعرفة لتقديمه إلى فوضى العقائد والفلسفات البشريَّة المُختلفة في العالم؛ ***نظام عالمي جديد***.

الكاتب المُؤامراتي إيبرسون بَيَّنَ أنَّ الشّعار ـ في الواقع ـ يعني أنَّ "«***نظام***» لوسيفر (*الشّيطان*) سوف يستبدل «فوضى» الله". ويضع الكاتب تيكسي مارس تفسيره على مُستوى أكثر دنيويَّة أرضيَّة؛ حيثُ كَتَبَ يقول بأنَّ شعار (*النِّظام من الفوضى*) إنَّما هو "*عقيدة سرِّيَّة للإليوميناتي*" مبنيَّة على المفهوم الهيغلي أنَّ "الأزمة تقود إلى الفرصة"، وتابع: "إنَّهم يعملون ليخلقوا فوضى، وليُوَلِّدوا غَضَباً وإحباطاً لدى البشر، وهكذا؛ فهم يستفيدون من حاجة النَّاس الماسَّة *للنِّظام*".

الكاتب براملي رأى هذه الآليَّة ذاتها تعمل في وقت مُبكِّر في إنكلترة عقب الإطاحة بالملك الكاثوليكي جيمس الثّاني في عام **1688**. ومُشيراً إلى أنَّ ***المحفل الأُمّ الكبير*** قد مَنَحَ ***درجات ماسونيَّة*** على خلفائه ***الهانوفريِّيْن***، قال براملي: "كان ***المحفل الإنكليزي الكبير***، ـ بلا تردُّد ـ مع ***الهانوفريِّيْن***؛ ولقد أدَّى حرمانه من حماية القانون له ضدَّ الجَدَل السِّياسي إلى دَعْم الوضع الرّاهن ***الهانوفري***. وقد كان بإمكاننا ـ على ضوء الطّبيعة ***الماكيافيلليَّة*** لنشاط ***الأُخوَّة*** ـ إذا كُنَّا سننظر إلى ***المحفل الأُمّ الكبير*** كحزب أو زمرة ***أُخوَّة*** مُصمَّمة لتُبقي قضيَّة سياسيَّة جدليَّة حيَّة: مثل ***الحُكْم الهانوفري*** في بريطانيا الذي توقَّع أنْ تكون شبكة ***الأُخوَّة*** مصدراً لزمرة تدعم المُعارضة. وذلك ـ بالتّحديد ـ هو ما حَدَثَ. إذ؛ بعد وقت قصير من تأسيس ***المحفل الماسوني الأُمّ الكبير***، فقد تمَّ إطلاق نظامٍ آخر من ***الماسونيَّة*** [***الماسونيَّة الجيمسيَّة***] التي عارضت ***الهانوفريِّيْن*** بشكل مُباشر!".

وليست المزاعم حول *المُؤامرات الماسونيَّة* ـ التي يصعب وجودها في منشورات الاتِّجاه السّائد، ومن الأصعب البرهان عليها ـ محدودة على تاريخ يُستذكَر بشكل مُعتَّم. وتشير واحدة من الرّوايات غير المرويَّة أثناء رئاسة ريغان ـ بوضوح ـ أنَّ ***محفلاً ماسونيَّاً*** واحداً على الأقلِّ، كان يتآمر لقَلْبِ نظام الحُكْم في إيطاليا.

كانت هذه الفضيحة تتضمَّن ـ أيضاً ـ مجموعة معروفة قليلاً ومُرتبطة ***بالماسونيِّين*** الذين يُدعَون ***فُرسان مالطة***، كانت مُتورِّطة بالانقلاب الإجهاضي ضدَّ الرّئيس روزفلت في أوائل عام **1930**، وقد أُحبطت ـ فقط ـ بعد أن أطلق الميجر جنرال البحري سميدلي بتلر الصّفارة على الخُطَّة.

ويتضمَّن الفُرسان الأمريكيُّون الحديثون مُديرو الـ CIA جون ماك كون و ويليام كيسي، بالإضافة إلى أوّل وزير خارجيَّة لريغان، إلكساندر هيغ. كانوا جميعاً مُرتبطين بواحد من ***الفُرسان*** اسمه ليشيو غيلي، الذي حَوَّل ـ أثناء الثّمانينات ـ ***محفلاً ماسونيَّاً***، مُستخدَماً قليلاً، إلى ما اصطُلح على تسميته بـالـ "***المُؤامرة الفاشيستيَّة العالميَّة***" بمُساعدة ***المافيا***، و***بنك الفاتيكان***، والـ *CIA*.

(Propaganda Masonica Due 2)، المشهور باسم ***المحفل بي 2***، تمَّ تأسيسه في إيطاليا في عام **1877**، ليخدم ***الماسونيِّين الإيطاليِّين*** الذين يزورون روما. وكان غيلي، الذي صار ***ماسونيَّاً*** في عام **1936**، قد سيطر على ***بي 2*** بحلول عام **1966**، وزاد العضويَّة من **14** إلى **1000** عضو تقريباً. وعلى ما يبدو؛ فإنَّ جيلي قد تلقَّى عوناً. وزَعَمَ الصّحفي الإيطالي مينو بيكوريللي ـ الذي هو ذاته عضو في ***بي 2***، أنَّ الـ *CIA* كانت تُمَوِّل ***بي 2***، وهي تهمة لاقت صدى لها من قِبَلِ عميل اتِّصال لـ *CIA* اسمه ريتشارد برينيك في عام **1990**. وُجد بيكوريللي ـ فيما بعد ـ مُصاباً بطَلَق ناري قاتل في فمه بطريقة قَتْل عالَم الإجرام المُنظَّم. وبحسب إيك؛ فإنَّ ***محفل بي 2*** لم يكن مُرتبطاً بـالـ *CIA* فحسب، ولكنْ؛ "***بمُنظَّمة الكاربوناري*** ـ أيضاً ـ التي تُشَكِّلُ اندماجاً ***بالماسونيَّة***، و***المافيا***، و***العسكريَّة الإيطاليَّة***...".

خَلَقَ غيلي - الذي هو "الشريك في الأعمال لـ [*مجرم الحرب النّازي*] كلاوس باربي، والدّاعّم المالي لـ [*ديكتاتور جنوب أمريكا الفاشي*] خوان بيرون، ومصدر معلومات مأجور للـ *CIA وأحد ضيوف الشّرف في احتفال تولية الرّئيس ريغان لمنصبه عام 1980*" - خَلَقَ ما أسمته محكمة الاتّهام الإيطاليَّة *البنيان السِّرّيَّ* [الذي] كان لديه القدرة الهائلة على ضَبْط مُؤسَّسات الدّولة، إلى حَدٍّ أنَّها تصير في الواقع دولة - داخل - دولة". وزعم غيلي - أيضاً - بأنَّه على صِلات وديَّة مع *مُدير الـ CIA السّابق والرّئيس جورج بوش* الذي - بحسب زعم البعض - كان **عضواً فخريّاً في المحفل الماسوني بي2**.

بحلول 1981، اكتشفت السّلطات الإيطاليَّة *مُؤامرة بي 2*. وفي التّفتيش في بيت غيلي، وجدوا لائحة بأسماء *الماسونيِّين المتآمرين* تضمَّنت ثلاثة من الوزراء، وأربعين عضواً من البرلمان، و43 جنرالاً عسكريّاً، و8 أدميرالات، ورؤساء في المُخابرات السِّرِّيَّة، ورؤساء الشّرطة في أربعة مُدُن رئيسة، وصناعيِّين، ومُموِّلين، ومشاهير تسلية، و24 صحفيّاً، والمئات من المُوظَّفين الدّوبلوماسيِّين والمَدَنيِّين.

كما وجدوا - أيضاً - وثيقة بعنوان *استراتيجيَّة التّوتُّر/الشّدّ*"، وهي خُطَّة مُصمَّمَة بدقَّة لتصنيع إرهاب يساري مُتطرِّف لِدَفْعِ الإيطاليِّين للمُطالبة بتطبيق نظام خاضع للدّولة أو حتَّى حكومة فاشيستيَّة. نشأت هذه الخُطَّة عن عمليَّة دُعيت باسم "غلاديو"، وتمَّ خَلْقُهَا - فقط - بعد الحرب العالميَّة الثّانية من قِبَلِ *مسؤول المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة* جيمس جيسوس آنغلتون في سعي لِمَنْع حدوث استيلاء شيوعي في إيطاليا. وكانت تكتيكات غلاديو تتضمَّن خَلْقَ تحالف بين *المافيا ومُوظَّفي الفاتيكان*، بالإضافة إلى *الـ CIA وفُرسان مالطة*.

زعم العديد من المُحقِّقين أنَّ القُوَّة الرّئيسة وراء **محفل بي2** كانت **محفل غراند *ألباين الماسوني الفائق السِّرِّيَّة في سويسرا*** الذي تتضمَّن عضويَّته - تقريباً - كُلَّ شخص مُهمٍّ من أيَّة أهمِّيَّة كانت في تلك الأُمَّة المصرفيَّة. دعا هارولد ويلسون، رئيس الوزراء البريطاني السّابق والعضو في *بيلدربيرغ* أعضاء *محفل ألباين* بالـ *الأقزام الخرافيَّة الحارسة لكنوز زيوريخ*"، زاعماً بأنَّهم يمتلكون قُوَّة أكثر من أيَّة حكومة كانت.

تمَّ تضمين بي2 في العديد من أفعال الإرهاب مُبتدئاً بقصف محطَّة القطار البولونيَّـة في عام **1980**، الذي قتل **85** شخصاً، وربَّما حتَّـى قصف تشرين الثّاني **1988**، لطائرة بـان آم الرّحلة **103** فوق لوكربي، اسكوتلاندة. وبحسب تقرير قليل الشّهرة من قِبَلِ مُحَقِّقي شركة تأمين رحلات الطّيران؛ فإنَّ ضحايا طائرة الـ بـان أميركـان كـان فيـهم فريق مـن *المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة CIA* الـذي كـان فـي طريقه إلـى واشـنطن ليُقـدِّم تقريـراً حـول تـهريب مُخدِّرات من قِبَلِ الـ CIA، ونشاطات إدارة مدفعيَّة في الشّرق الأوسط، وبتمويل من خـلال أعضاء المحفل بي2. *كانت هذه النّشاطات ـ الخارجة عن الشّرعيَّة والقانون ـ تُدار من واشنطن بالطّريقة ذاتها كنشاطات إيران ـ كونترا، ونُقل أنَّـها كـانت تتضمَّـن مسؤولين مـن أصحـاب الرُّتب الرّفيعة. وَصَلَ عُمـلاء الـ CIA بسُـرعة إلـى موقـع الحطـام، ونُقـل أنَّـهم قـد غـادروا مُسرعين بدليل مُلزم.*

ونَقَلَ *الكاتب المُؤامراتي* جوناثان فانكين ـ عن إعلام إيطالي ـ المزاعـمَ بـأنَّ *محفل بـي2 كان يُموَّل من خلال الشّركة البانامِيَّة آميتاليا، وأنَّ غزو الرّئيس بوش لباناما في عـام 1989، كان جزئيَّاً غطاءً لتدمير السِّجلاَّت التـي تصلـه، وتصـل محفـل بـي2، والـ CIA بقصف طائرات بان أميركان/ الرّحلة 103*. انتقص فانكين مـن هـذا المزاعـم علـى أنَّـها "شـيطان آخر ينهض قام من جحيم النّظريَّة التّآمريَّة، "ومع ذلك؛ فقد قَدَّمَ براهين شيِّقة تدعم نظريَّته.

أثناء المُحاكمات اللاَّحقة في إيطاليا المُتضمِّنة أعضاء في محفل بي2، ظلَّ اسم أمريكـي شهير بارز يتردَّد اسـم ذو صلات وثيقـة بالمُنظَّمات السِّرِّيَّة فـي الولايـات المُتَّحـدة. رئيس الوزراء الإيطالي غويليو آندريوتي، الصّديق الحميم لـ غيلـي الـذي حُوكـم لتورُّطـه مـع المافيا سمَّى هنري كيسينجر كشاهد شخصيَّة. وبالإضافـة إلـى ذلـك؛ فـإنَّ الشّـريك الوثيـق وأرملة رئيس وزراء إيطاليا السّابق آلدو مورو كليما ـ نُقل أنَّه قد تمَّ اختطافهما وقتلـهما مـن قِبَل الفرقة الحمراء Red Brigade اليساريَّة في عام 1978 ـ شهدا أنَّ مورو قد أُخبر مـن قِبَـل كيسنجر بـأنْ يوقـف خُطَطَـهُ التّوازنيَّـة/ الاسـتقراريَّة/ أو "سـوف تدفـع الثّمن غاليـاً بسببها".

مقالة في صحيفة الإنديبندنت قالت بأنَّ اغتيال مورو ربَّما قد تمَّ تدبيره من قِبَلِ الـ ***CIA*** من خلال عضويْن في ***محفل بي2*** في الحكومة الإيطاليَّة . وزَعَمَ آخرون ـ أيضاً ـ أنَّ ***فضيحة بي2*** ربَّما تمَّ تنسيقها من قِبَلِ ***مُنظَّمة دير صهيون الغامضة شديدة السِّرِّيَّة .***

سَبَّبَتْ قصَّة ***بي2*** فضيحة رئيسة في أوروبا ، ولكنَّها تلقَّت اهتماماً ضئيلاً في وسائل الإعلام الأمريكيَّة حتَّى عندما نَمَتْ بسبب تورُّط مسؤولين ***فاتيكانيِّين*** ، على مُستوى عالٍ : ***البيشوب الأمريكي بول ماركسينكوس*** ، ***وكيسينجر*** .

كان مايكل سيندونا وروبرتو كالفي ـ العضوان البارزان في ***محفل بي2 التَّحريضي*** ـ مُتورِّطَيْن في صفقات أعمال مُريبة عديدة عُرضة للمُساءلة مع ماركسينكوس ، البيشوب الأمريكي الكاثوليكي المسؤول عن ***بنك الفاتيكان*** في ذلك الوقت . ولقد تمَّ اتِّهام سيندونا ـ فيما بعد ـ بغَسْلِ الأموال لكلَيْهما ؛ ***المافيا الصَّقليَّة والأمريكيَّة*** ، في حين استخدم كالفي ***أموال الفاتيكان*** لاستثمارات في البنوك والشَّركات في العالم كُلِّه ، بما فيها عقدة ووترغيت سَيِّئة السُّمعة في واشنطن .

صار ماركسينكوس ***وبنك الفاتيان*** مالكي أسْهُم رئيسَيْن في بانكو أمبروسيانو ، الذي يملكه شريك سيندونا ، كالفي (المدعو "مصرفي الله" بسبب صلاته ***بالفاتيكان***) . في مُنتصف عام 1982 ، عندما بدأت هذه ***الخُطَّة الماسونيَّة الفاشيستيَّة الفاتيكانيَّة*** بالانكشاف ، فَرَّ المُتَّهم المحكوم كالفي إلى لندن ؛ حيثُ وُجِد مشنوقاً على مشنقة تحت جسر بلاكفرايارز في ظروف ذات ***مُؤشِّرات ماسونيَّة*** . وقبل ساعات قليلة ـ فقط ـ كان سكرتير كالفي غرازيلا كورتشر ـ الذي صدف أنَّه كان ـ أيضاً ـ كاتب حسابات ***المحفل بي2*** ـ قد سقط / أو أُسقط من فوق الطَّابق الرَّابع من مبنى بنك آمبروسيانو .

حُوكم في عام 1986 ، سيندونا وشريك له بتهمة إصدارهما الأمر بقَتْلِ جيورجيو آمبروسولي . وكان مُصفِّي موجودات آمبروسولي قد مات بطَلَق ناريٍّ في عام 1986 ، بعد أنْ وجد دليلاً على نشاط إجرامي في أوراق سيندونا بينما كان يعمل في بيت سيندونا . و ـ فقط ـ بعد يومَيْن من الحُكْم عليه بالسِّجن المُؤبَّد مدى الحياة ، وُجد سيندونا ميِّتاً بِسُمِّ السِّيانيد في

زنزانته. وفي حين أنَّ الجَدَل مازال قائماً حول فيما إذا كان موته قَتْلاً أو انتحاراً، فقد قال هـو قبل موته: "إنَّهم يخافون أنْ أكشف بعضاً من المعلومات الحسَّاسة التي لا يريدون إفشاءها".

ترك ماركسينكوس الفاتيكان مخزياً، بعد التّأكيد له بأنَّه لن يُحـاكَم مـن قِبَلِ السّلطات الإيطاليَّة، وعـاد إلـى الولايـات المُتَّحـدة ليستقرَّ فـي حالـة نصـف تقـاعد. وممَّـا يبعـث علـى السُّخرية، أنَّ بانكو آمبروسيان كان على اسم ـ القدِّيس آمبروز مـن ميـلان ـ الـذي فـي القـرن الرّابع أنكر أيَّة فائدة على القروض باعتبار أنَّها "ضدَّ الطّبيعة".

سعى المُدَّعـي العـامّ فـي نيـو يـورك فرانـك هوغـان الـذي حـاكم العديـد مـن *المافيوزي المحلِّيِّيْن* من أجل [*بي2*]، إلى تسليم مارسينكوس إلى حكومتـه ومُحاكمته أيضـاً، ولكنَّـه مُنع من قِبَلِ تدخُّل البيت الأبيض"، بحسب الكاتب ويلسون. وبقي غيلي، الذي كان يـرزح تحت اتِّهامات عديدة في إيطاليا، حُرّاً ومُختفياً.

لقد هَنْدَسَ هؤلاء *الماسونيُّون* "تزييفات ومُخادعـات أدَّت إلـى أكبـر إخفـاق بنكـي فـي التّاريخ الأمريكي والإيطالي"، بحسب فانكين ووالين؛ ومع ذلك؛ فإنَّ تغطية مُصيبة البليـون دولار هذه لم يكن لها وجود في وسائط الإعلام الأمريكيَّة.

رَدَّد *الكاتب المُؤامراتي البريطاني* إيك مخاوف الكثيرين من *كُتَّاب المُؤامرة* عندمـا كَتَبَ يقـول: "أعتقـد بقُـوَّة أنَّ شـيئاً مُشـابهاً يحـدث فـي المملكـة المُتَّحـدة والكثيـر مـن البلـدان الأخرى [الولايات المُتَّحدة؟]، وهو يعكس أساليب وأهداف *بي 2*".

الماسونيَّة ضدَّ المسيحيَّة

FREEMASOMRY VS. CHRISTIANITY

إنَّ أيَّة مُحاولة لنقاش عميق حول ***الأعمال والفلسفات الدّاخليَّة للماسونيَّة*** سوف تُؤدِّي إلى الغَوْصِ في تفاصيل لا نهاية لها، وجدالات لا حَلَّ لها. إنَّها - بعد كُلِّ شيء - ***أُخوَّة سرِّيَّة، وتتطلَّب بعض الأسرار.***

ويكفي القول: ***إنَّ الماسونيَّة قد قدَّمت للتَّعاليم الخفيَّة للأسرار العتيقة جسراً مفتوحاً للعصر الحديث، جالبة بذلك على نفسها غضب الكنيسة والدّولة على طريقها.***

ولقد تمَّ بيان هذا - بوضوح - من قِبَلِ الكاتب ***الماسوني*** هول، الذي كَتَبَ يقول: ***الماسونيَّة، لذلك، هي أكثر من مُجرَّد مُنظَّمة اجتماعيَّة عمرها بضعة قرون، ويمكن اعتبارها استمراراً للأسرار الفلسفيَّة والطّقوس القديمة***".

ولقد كان ويلمشورست أكثر تحديداً، حين كَتَبَ يقول: "عندما صارت المسيحيَّة دين دولة، وصارت الكنيسة قُوَّة عالميَّة، فإنَّ تجسيد عقيدتها تبع ذلك بسُرعة، وأمَّا تناميها فقد جاء - فقط - مع القرون. وبدلاً من أنْ تصير القُوَّة المُوحِّدة التي أراد لها قادتها أنْ تكون، فإنَّ اشتراكها في المُمتلكات الدّنيويَّة أدَّى إلى أنْ تصير مُفسَدة. وأدَّى سوء التّصرُّف والمُعاملات إلى شقاقات وطائفيَّات... في حين أنَّ المُجتمعات البروتستانتيَّة وما يُسمَّى بالكنائس الحُرَّة قد صارت - بحزنٍ - مُتحفِّظة كُلِّيَّاً تجاه التّقليد الأصلي، وهي - في الحقيقة - لم تكن في حُرِّيَّتها واستقلالها الموهومَيْن إلاَّ أسيرة لأفكار خاصَّة بها، ليس لها صِلة بالرّوحيَّة الفطريَّة ولا بفَهْمِ تلك الأسرار التي يجب أنْ تبقى دائماً أعمق من الدِّين الشّعبي الشّائع لفترة مُعيَّنة....

هذا؛ وقد استمرَّت تقاليد وتعاليم *الماسونيَّة* سراً وتحت عباءات وحُجُبَ مُختلفة مُنذ قَمْع الأسرار في القرن السّادس، وإلى هذا الاستمرار يعود وجود نظام ماسونيَّتنا الحاضر".

وهكذا؛ فإنَّ سراً آخر ينكشف، فلقد مَرَّرَتْ الماسونيَّة وأجدادها ـ مع الزّمن ـ معرفة عدائيَّة وخطيرة على الدِّين المُنظَّم.

وبينما يتمُّ التّزاوج بين المُثُل المسيحيَّة للحُبِّ الأخوي، والإحسان، والحقيقة، فإنَّه حتَّى *الكُتَّاب الماسونيُّون* يُوضِّحون بأنَّ *الماسونيَّة* ليست مُلْحَقاً للدِّين المسيحي. ولقد أثارت أعمق أسرار النِّظام الدّاخليَّة ـ والتي يبدو بعضها بأنَّه النّقيض للمسيحيَّة ـ شكّاً كبيراً وقَلَقاً مع السّنين، بما فيها تحريمات/ وحَظْر الكنيسة المُبكِّرة.

في 28 أبريل/نيسان من عام 1738، وبعد سنة واحدة ـ فقط من ـ رَبْط الماسوني رامسي الماسونيَّة بفُرسان الهيكل المُعلنين خارجين عن القانون، أصدر البابا كليمنت الثّاني عشر بيانه الشّهير In Eminenti؛ حيثُ شَجَبَ الماسونيَّة باعتبارها وثنيَّة وغير شرعيَّة، وهَدَّدَ أيَّ كاثوليكي ينضمُّ إليها بالحرمان الكَنَسيِّ.

وتابعَ الكُتَّاب المسيحيُّون الحديثون هذا الشَّجْبَ للنِّظام قائلين: "إنَّ للماسونيِّين هدفاً واحداً فقط"؛ واستنتج الكاتب إيبرسون، "أنَّهم موجودون ليُدمِّروا المسيحيَّة عن بكرة أبيها...".

ويرى آخرون في *الماسونيَّة* وجهة نظر الجمهور المُتضاربة حول الدِّين في أحسن الأحوال؛ حيثُ كَتَبَ الصّحفي ستيل ـ الذي أجرى دراسة مُطوَّلة عن المُنظَّمة، في عام 1990 ـ يقول: " يبدو أنَّ كُلَّ وجه أو مظهر من *الماسونيَّة* يملك جانباً جيِّداً وآخر سيِّئاً ـ تفسيراً شريراً وتفسيراً حسناً. أولئك الذين يرغبون في الحصول على تفسير مسيحي؛ في رموزها يمكنهم أنْ يجدوا فيضاً من المُبرِّرات *الماسونيَّة* المنشورة. وأولئك الذين يرغبون في إظهار *الماسونيَّة* بأنَّها شكل من المذهب العقائدي الطّبيعي ـ مُبيّناً للأديان والعقائد جميعها ـ يمكنه ـ بسهولة ـ فِعْلُ ذلك.

وأصدرت ويبستر، الباحثة والكاتبة في *الشّؤون الماسونيَّة* الأبكر، كتابةً مُتزامنةً في عام 1942، قالت فيها: "الحقيقة هي أنَّ *الماسونيَّة* - في المعنى العامّ وببساطة - نظام يربط الرّجال، بعضهم ببعض، من أجل أيٍّ هدف مُعَيَّن، مثلما تبدو لنا - بوضوح - إمكانيَّة تفسير الاستعارة والرّمز، المُتعلِّقة بـ x و y الجبر، بمئات الأشكال المُختلفة".

ومع ذلك؛ فإنَّ ***الكُتَّاب الماسونيِّيْن*** أنفسهم يكشفون أنَّ ***النِّظام*** ليس بدون فكر غيبي ميتافيزيقي، بل هو بالأحرى مُكَرَّس كثيراً للفَهْم الدِّيني/ الإلهي. "مُحَرَّراً من حدود العقائد والطّوائف، يقف *الماسوني* سيِّداً للعقائد جميعها"، كَتَبَ مانلي بي هول، وتابع: ***الماسونيَّة... ليست ديناً أو عقيدة، ولكنَّها تعبيرٌ عالميٌّ للحكمة الإلهيَّة... تكشف نفسها من خلال سلطة عقول مُنوّرة***".

رأى هول *الماسونيَّةَ* على أنَّها "***جامعة عالميَّة، تُعلِّم الفنون الحُرَّة وعلوم الرّوح لكُلِّ مَنْ يسمع لكلماتها***". قال: ***إنَّ تقاليد مئات الأديان والمعارف لآلاف العصور هي التي أنتجت الفلسفة الماسونيَّة.***

وصَرَّحَ ويلمشورست - بوضوح - أنَّ *الماسونيَّة* "***هي نظام من الفلسفة الدِّينيَّة من حيثُ إنَّها تُزوِّدنا بعقيدة للكون وتُحَدِّدُ مكاننا فيه***".

ورغم كتابته في العشرينات، فقد بدا ويلمشورست بأنَّه عصر جديد مُتكامل، ولقد كَتَبَ عن "الطاقة الإيجابيَّة"، وتناسخ / أو توالد الرّوح، بالإضافة إلى "هالة" الشّخص التي شَرَحَ بها القصَّة التّوراتيَّة لمعطف يوسف ذي الألوان المُتعدِّدة. ولقد مضى حتَّى بعيداً ليقول: "***مثلما أنَّ مُنظَّمة حرفتنا لها اجتماعاتها ومجالسها الأعلى... وهكذا في النِّظام الجبَّار للبناء الكوني ثمَّة درجات لحياة أعلى، وهي طبقة الحاكمين من الكائنات السّماويَّة الذين يعملون ويُديرون... وراء مدى إدراكنا وإبصارنا***".

بعد تقديمه هذا البيان، صَرَّحَ ويلشورست بأنَّ ***أسرار الماسونيَّة*** تتعامل مع فَحْصِ واستبطان الرّوح البشريَّة، ولكنْ؛ "وراء هذا الرّجوع المُختصر للموضوع فإنَّه من غير

المُستحسن هنا القول أكثر من هذا". وعلى ما يبدو؛ ليست *الأسرار الماسونيَّة* جميعها مُتوافرة بشكل عَلَني للنّاس، بالرّغم من الكَمِّ الكبير من الموادِّ المنشورة.

ويستطيع المرء أنْ يرى بسهولة لماذا الكُتَّاب: ستيل، وإيبرسون، و ويبستر، وآخرون قد رأوا في *الماسونيَّة مُحاولة ماكرة لتدمير المسيحيَّة*. وزعم ستيل أنَّ طقوس الدّخول في *الماسونيَّة* "تُقَدِّم نظاماً لجَعْلِ عقائد المرء تبدو حقيقيَّة تدريجيّاً وبلطف. وهكذا؛ يُشَجِّع المسيحي - ببطء - ليصير «ديستياً» ***Deist*** (وهو الشّخص الذي يعتقد بعدم وجود تدخُّل غيبي خارق من الله في الشّؤون البشريَّة) ثُمَّ يصير الـ «ديستي» مُلحِداً؛ ثُمَّ يصير المُلحِد شيطانياً ساتانيست ***Satanist***".

وفي نقطة أخرى، رجع الصّحفي ستيل عن التّصريح بأنَّ ***الماسونيِّيْن هم شيطانيُّون*** ساتانيستس. وصَرَّحَ قائلاً: *إنَّ إله الماسونيِّيْن هو في الواقع لوسيفر (الشيطان)* وشَرَحَ بأنَّ الفرق هو أنَّ *(اللّوسيفريُّون)* يظنُّون أنَّهم يفعلون الخير [في حين] أنَّ ***الشّيطانيِّيْن*** يعرفون أنَّهم أشرار".

إيبرسون مُتوافقاً مع التّفسير اللّوسيفري هذا، كَتَبَ يقول: ***"وهكذا؛ فإنَّ السِّرَّ داخل النِّظام الماسوني هو أنَّ لوسيفر هو إلههم السِّرِّيّ". ونقل عن السَّيِّد الماسوني بايك، بأنَّه كَتَبَ يقول: "رُبَّما تُكَرِّرُونها للدّرجات الثّانية والثّلاثين، والواحدة والثّلاثين، والثّلاثين؛ يجب أنْ نحافظ جميعنا نحن البايعين من الدّرجات العالية على الدِّين الماسوني، في نقاء العقيدة اللّوسيفريَّة".***

شَرَحَ ويلمشورست ***بغموض ماسونيٍّ نموذجيٍّ*** يقول: ***"ولتوضيح الرّؤية؛ فإنَّ العقيدة المسيحيَّة والماسونيَّة هي مُتطابقة في النّوايا، رغم أنَّها مُختلفة في الطّريقة. واحد يقول: 'Via Crucis' من [خلال الصّليب]؛ والآخر يقول: 'Via Lucis' [من خلال لوسيفر]؛ ومع ذلك؛ فإنَّ الطّريقَتَيْن ما هما إلاَّ طريق واحد".***

هذا الاعتقاد بإلهَيْن مُنفصلَيْن، ولكنْ؛ متساويَّيْن يُقدِّم دَعْماً هامَّاً بالنِّسبة إلى أولئك الذين يربطون *الماسونيَّة* مُباشرة ***بالكاثاريِّيْن Cathars الفرنسيِّيْن والغنوسطيِّيْن***

المُبكّرين، الطّائفتَيْن اللّتَيْن تمّ بترهُمَا - بلارحمة - من قِبَلِ ***الكنيسة الكاثوليكيّة***. هاتان الطّائفتان كلتاهما كانتا تُعرفان باسم الـ ديولايست ***(الثّنائيّيْن)***، وهم الذين يُؤمنون بقُوَّة مُساوية للخير والشرّ، الظّلمة والنّور.

ومن المُبين الإشارة إلى أنّه قد أغضب ***المسيحيّيْن المُتطرّفين***، في الثّمانينات، أنْ يعلموا أنَّ «***اتّحاد لوسيس***»، وهي مُنظّمة "***عهد جديد***" في نيو يورك، معفيّة من الضّرائب، ومَعنيّة بمواضيع ثمينة بالنّسبة إلى المُنظّمات السّرّيّة مثل الاقتصاد والبيئة، كانت قد اندمجت بشكل أصلي كدار نشر تحت اسم شركة نشر لوسيفر (لوسيفر ببليشينغ كومباني). نشرت الشّركة أعمال أليس بيلي ومدام بلافاتسيكي؛ وكلاهما مُناصرتان ***للثّيوسوفيّة***. ولقد شَرَحَ مسؤولو الاتّحاد (تراست)، يقولون: "إنَّ اسم لوسيفر - كما هو مُستخدم هنا - يعني « جالب النّور / أو نجمة الصّباح » وليس له أيّة صِلة كانت مع الشّيطان كما قد يبدو للفكر التّقليدي".

وعلى عكس فكرة أنَّ بايك وأصحابه ***الماسونيّيْن*** كانوا مُجرّد ***عُبّاد شيطان سرّيّيْن***، فإنَّ العديد من ***الكُتّاب الماسونيّيْن*** يُوضّحون أنَّ ثمّة قضايا أقلّ بساطة مُتضمّنة في هذه المسألة. وحتّى الكاتب المُعادي ***للماسونيّة*** إيبرسون يُوضّح بأنَّ بايك قد قام بتفحُّصٍ أعمق لموضوعه من خلال اقتباسه من كتاب بايك « ماغنوم أوبوس »؛ حيثُ يقول: "***قد اعترف الجميع بإلهَيْن بمهمّتَيْن مُختلفتَيْن؛ واحد يصنع الخير والآخر يصنع الشّرَّ الموجودَيْن في الطّبيعة. لُقّبَ الأوّل (اللّه) والآخر (شيطان). ولقد لقّبَ الفارسيُّون أو الزّارادشتيُّون الأوّل باسم (أورموزد) والآخر (آهرمن)؛ وقالا عنهما: إنَّ أحدهما كان طبيعة النّور، والآخر طبيعة الظّلام. ودعا المصريُّون الأوّل (أوزيزيس)، والآخر (تايفون)، عدوّه الأبدي***".

شَرَحَ الكاتب ستيل أنّه بالنّسبة إلى ***اللّوسيفريّيْن***، يوجد لـ (الله) طبيعتان - جانب الحبّ: لوسيفر، والجانب السّيّئ: أدوناي، كلاهما متساويان في القُوَّة، ولكنّهما مُختلفان في القصد، وكَتَبَ يقول: "يُجسّدون هذه الفكرة ويرمزون إليها بالرّمز « ين - يانغ » الدّائري للبوذيّيْن أو نموذج رقعة الدّاما البيضاء - السوداء الذي يُرى على أرض ***المحافل الماسونيّة*** أو أبنيتها".

رأى بعض *الكُتَّاب المُعادين للماسونيَّة* في *الرّموز الماسونيَّة* لمصر القديمة عودة إلى العبادة الوثنيَّة للإله الشّمس. وعلى كُلّ حال؛ فإنَّ بايك، في كتابه *(الأخلاق والعقائد)* المقصود ـ فقط ـ *للنّواة الدّاخليَّة للماسونيِّيْن*، بَيَّن بوضوح أنَّ عبادة الشّمس كانت عبارة عن تزييف لعقيدة قديمة، فقال: "مُنذ آلاف السّنين، عَبَدَ النّاسُ الشّمسَ. . . . وهم قد نظروا، في الأساس، إلى ما وراء المدار [شمس مجموعتنا الشّمسيَّة] إلى الله الغيبي. . . . صارت عبادة الشّمس [الإله الغيبي] أساس الأديان القديمة جميعها".

ويصير هذا السِّرُّ أوضح عندما تكشف دراسة أوثق أنَّ هذا المعماريَّ العظيم للكون إنَّما هو كائنٌ خلاَّق عظيم، في حين أنَّه بالنِّسبة إلى بايك، "[أوزيريس] الإله الشّمس. . . لم يخلق شيئاً".

ويضع الكُتَّاب الماسونيُّون تمييزاً بين "الشمس" السّماويَّة و"الشمس" الإله الذي يقولون عنه: إنَّه جالب النّور. عطيَّةُ النّور ـ عادةً؛ النور يُؤوَّل بالمعرفة ـ إنَّما تُقدَّر بشكل كبير في *الطّقوس الماسونيَّة*. ومن المُثير أنَّ تسمية "نجم الصّبح" و"جالب النّور" كانتا في زمنٍ ما تُطلَقان على عيسى المسيح.

وهكذا؛ فإنَّ أحد *الأسرار الماسونيَّة الدّاخليَّة* يعكس *مُعتقدات الغنوسطيِّيْن القُدماء والكاثاريِّيْن* ***Cathars***، بمعنى؛ أنَّه لا يوجد إلاَّ إله خلاَّقٌ كونيٌّ واحدٌ عظيمٌ، يُشار إليه في *الكتابات الماسونيَّة* على أنَّه معماري الكون العظيم، ولكنْ؛ ربَّما يكون ثمَّة جانبان مُتعارضان/ مُتناقضان لهذا الإله. الجانب الخفي من هذا المُعتقد هو فكرة أنَّه قد كان في الماضي البعيد على الأرض ثمَّة "آلهة" يمشون، أو كائنات غير بشريَّة قويَّة من التّوراة العبريَّة، أو حتَّى الأساطير البابليَّة أو السّومريَّة القديمة. وبحسب تُراثاتٍ مُتعدِّدة؛ فقد كانت هذه "الآلهة" هي التي جَلَبَتْ للبشر الحضارة والعلوم.

إنَّ حقيقة أنَّ *ماسونيِّي النّواة الدّاخليَّة* قد فهموا المبادئ العلميَّة، بالإضافة إلى المبادئ الميتافيزيقيَّة إنَّما تتمثَّل بتبجيلهم وتقديرهم لمجموعة من الكتابات اليونانيَّة التي كان تلاميذ أفلاطون يدعونها « هيرميس تريسميغيستوس » ***Hermies Trismegistus*** على اسم

الإله اليوناني هيرمس، الذي أسَّسَ علمَيْ الكيمياء والهندسة. ويتتبَّع *الماسونيُّون* - أيضاً - فلسفاتهم إلى الفيلسوف اليوناني فيثاغوراس، الذي أثَّر على أفلاطون بشكل كبير، معبود سيسل روديس وجون راسكين.

كلاهما : فيثاغوراس، الذي قال بأنَّ الأرض تدور حول الشّمس، والكتابات السِّحْريَّة، قيل إنَّها استَخدمت السِّرَّ "العلم" الذي نجا من طوفان نوح. وهيرميس الذي أُلِّه باسم ثوث من قِبَلِ المصريِّين، وكان يُعتقَد بأنَّه يملك معرفة حميمة بالآلهة والنّجوم، أطلق مبدأ "كما هو في الأعلى، فكذلك في الأسفل". وكان هذا يُشير إلى معرفة بالوحدة الكونيَّة، مُقارنةً بشكل مقبول بنظريَّة آلبرت آينشتاين «الحقل المُوحَّد»، إذ؛ بحسب شَرْحِ الكاتب لورنس غراندر؛ فإنَّه : "من أصغر خليَّة إلى أوسع امتداد في المجرَّات، تنتشر قوانين هندسيَّة مُتكرِّرة؛ وكان هذا مفهوماً مُنذ أقدم الأوقات".

قال ويلمشورست : إنَّ الشّخص الذي يصل إلى ***قمَّة حرفة الماسونيَّة*** "سوف يصبح "واعياً بكونه مقياس الكون؛ ويُدرك أنَّ الأرض، والسّماوات، وكُلَّ ما تحتويانه، إنَّما هي تجسيدات، وصور مُتصوَّرة، لحقائق مُتطابقة موجودة داخل نفسه".

صارت الكيمياء تُعرف باسم "العلم السِّحْري" وتحتوي *الماسونيَّة* على فروع سحريَّة، وطقوس سحريَّة. ولقد انحدرت المُمارسات الأسطوريَّة الخرافيَّة والسِّحْريَّة للكيمياء عن المصريِّين؛ حيثُ قال الكاتبان بيكنت وبرينس : "لقد كانت أكثر من علم"، و "تضمَّنت المُمارسة شبكة دقيقة من نشاطات مُتداخلة وطرائق تفكير، من السِّحْر إلى الكيمياء، ومن الفلسفة والسِّحْر إلى الهندسة المُقدَّسة وعلم الكونيَّات. ولقد اهتمَّت بما يُسمِّيه النّاس - اليوم - الهندسيَّة الجينيَّة وطُرُق تأخير الهرم والتّعمير في السّنِّ، والسّعي للحصول على الخلود الجسدي".

وكَتَبَ المُؤرِّخ الماسوني ماكي يقول : "لا يمكن أنْ يوجد ثمَّة شكٌّ في أنَّ بعض ما يُسمَّى بـ «*الدّرجات الماسونيَّة العالية*» يتميَّز بوجودٍ واضح ملموس وصريح لعنصر السِّحْر. وهذا لا يُمكن إنكاره". ولقد تمَّ التّركيز على هذا التّقليد السِّحْري في مُنظَّمة سرِّيَّة مُصاحبة *للماسونيَّة - الرّوزيكروشيُّون* ***Rosicrucians***.

الرّوزيكروشيُّون

Rosicrucians

يظنُّ البعض أنَّ *الماسونيَّة* قد تطوَّرت عن تحدُّرات سرِّيَّة أقدم *للرّوزيكروشيُّيْن*، وهي *أُخوَّة سرِّيَّة* بمعرفة قيل إنَّها تعود في أصلها إلى القدَم.

ثمَّة وثائق مُتوافرة اليوم في فرنسا تُؤكِّد أنَّ *نظام الصّليب الوردي* ***Rosy Cross*** قد تأسَّس عام **1188**، من قِبَلِ شخص من *فُرسان الهيكل* سابق على *الماسونيَّة* يُسمَّى جان دو غيسورس، وهو تابع إقطاعي للملك الإنكليزي هنري الثّاني، وأوَّل سيِّد كبير مُستقلّ لـ *نظام صهيون*".

ويعتقد بعض الكُتَّاب عن الأسرار، على كُلِّ حال؛ بأنَّ *الرّوزيكروشيَّة والماسونيَّة* كانتا فلسفتَيْن مُنفصلتَيْن اندمجتا - فقط - في أواخر القرن الثّامن عشر، كما في الأثر *الإليوميناتي (التّنويري)*.

ومهما كانت الحقيقة، فإنَّها تبقى - كما اعترف بها ماكي - أنَّها "عنصر *روزكروشي* كان قد صُبَّ - بشكل كبير - في *الدّرجات العُليا* [*للماسونيَّة* الآتية من] قارة أوروبا في حوالى مُنتصف القرن الثّامن عشر.

وبالرّغم من أنَّ *الرّوزيكروشيُّون* يزعمون أنَّهم يعودون في خَطِّهم إلى مصر القديمة وما وراءها، فإنَّ الاسم قد برز - فقط - بين **1614** و **1615** مع ما نُشر في كُتَيِّبَيْن؛ واحدة منها اسمها (*تقرير عن الأُخوَّة الرّوزيكروشيَّة*)، كان من المُفترض أنَّها قد كُتبت من قِبَلِ مسيحي *روزيكروشي* (تُرجمت حرفياً بـ «*الصّليب الوردي*») وقد فُصِّلت رحلاته خلال الأرض المُقدَّسة ومنطقة البحر الأبيض المُتوسِّط؛ حيثُ حصل على معرفة شرقيَّة سرِّيَّة

حصريَّة. وبعد دراسته مع ***اللّومبرادويّين الإسبانيِّيْن المُستنيرين***، عاد ***الروزيكروشي*** إلى ألمانيا؛ حيثُ أَسَّسَ (***نظام الصّليب الوردي***).

ولقد تُرجم الاسم بأشكال مُختلفة باللَّعب على اسم ***الرّوزيكروشي***؛ المُشتقّ من اللاَّتينيَّة روس ***ros*** أو ديو ***dew*** و ***crux***؛ وهي رمز كيميائي "للنّور" - ومنها المعرفة؛ أو أنَّه مرجع لصليب المسيح المُغطّى بالدَّم أو الصّليب الأحمر على دروع ***فُرسان الهيكل***. زعم الكونت ميرابو - ***الماسوني والقائد في الثّورة الفرنسيَّة*** - أنَّ ***الرّوزيكروشيِّيْن*** كانوا - في الحقيقة - لا شيء أكثر من ***فُرسان الهيكل*** المُعلَنين أنَّهم خارجون على القانون تابعوا مسيرة نظامهم تحت اسم آخر.

الكُتيبات الخياليَّة المعروفة باسم "***روزيكروشيان مانيفستوا***" أو ***البيان الرّوزيكروشي***، كشفت عن وجود هذه ***الأُخوَّة السِّرِّيَّة***، ووعدت بعصر قادم من التّنوير مع كَشْف الأسرار القديمة. وهي - على الأغلب - قد كُتبت من قِبَلِ جوهان فالنتاين آندريا، وهو رجل دِيْنٍ لوثري ألماني سافرَ - بشكل واسع - في أوروبا قبل أنْ يصبح مُستشاراً لدوق برونسويك، رئيس ***مُؤتمر ويلمسباد الماسوني***، ***والماسوني*** القائد المُرتبط بـ ويليام من هيس وآل روثشيلد.

وبحسب ماكي؛ فإنَّ أندريا قد لفَّقَ الكُتيِّبات في مُحاولة ليتوافق مع مُنظَّمة " يمكن أنْ تتحسنَّ فيها ظروف أبناء جنسه، كما يمكن تحويل اللاَّهوت الجافِّ العاجز للكنيسة إلى نظامٍ إنسانيٍّ حيٍّ وأكثر نشاطاً".

وثمَّة ***منشور روزيكروشي ثالث***، وهو ***فانتازيا*** بعنوان ***The Chemical Wedding*** التّزاوج/ العُرس الكيميائي لكاتب مسيحي ***روزيكروشي***، كان مُمتلئاً بمراجع رمزيَّة ***لفُرسان الهيكل*** المحظورين؛ بحيثُ أنَّ الكنيسة الكاثوليكيَّة شَجَبَته، بالإضافة إلى ***البيانات الرّوزيكروشيَّة***. أصبحت إحدى ***المُنظَّمات الرّوزيكروشيَّة الألمانيَّة القديمة*** التي تُدعى «***نظام الذّهب والصّليب الوردي***» أساسَ ***محفل المُراقبة الشّديدة الماسوني*** الذي - بعد سنوات كثيرة - أخفى ***نظام الإليوميناتي***.

رأت الكنيسةُ *الرّوزيكروشيِّين* على أنّهم *شيطانيِّين* « ساتانيستس » واتّهمتهم بعقد اتّفاقات وعقود مع الشّيطان والتّضحيَّة بالأطفال. ورآهم آخرون بأنّهم أجداد التّحقيق العلمي، بالإضافة إلى أنّهم *حُماة الأسرار القديمة*.

تضمَّن الرّوزيكروشيُّون البارزون: دانتي أليجيري (مُؤلّف الكوميديا الإلهيَّة)، والدّكتور جون دي (عالم وجاسوس "007" لصالح الملكة إليزابيث الأولى)، وروبرت فلاد (الذي شارك في ترجمة الكتاب المُقدَّس إلى الإنكليزيَّة من أجل الملك جيمس الأوَّل)، والسِّير فرانسيس بيكون، الذي كتاباته أوحت باستعمار أمريكا. ورغم أنَّه قد سبق النِّظام، فإنَّ الكاتبَيْن بيكنت و برينس وَجَدا المُثُلَ الرّوزيكرشيَّة في أعمال ليوناردو دافنشي، الذي يزعمان أنَّه قد خَلَقَ (كفن تورين) الشّهير (1) *من خلال تكنيك فوتوغرافي قديم، مُستخدِماً ملامح وجهه هو كمُوديل (نموذج).*

رأى مُعظم الباحثين في *الحركة الرّوزيكرشيَّة* قُوَّة رئيسة في الصّراع المُستمرِّ بين العقليَّة العلميَّة وعقائد الكنيسة، والتي نَتَجَ عنها تدميرُ الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة المُقدَّسة، وخَلْقُ البروتستانتيَّة وكنيسة إنكلترة، بالإضافة إلى عصر النّهضة. وبحسب بيكنت وبرينس؛ "وبالكاد هي مبالغةٌ القولُ بأنَّ *الرّوزيكروشيَّة* كانت نهضة".

أضاف غاردنر، عقب الإصلاح [البروتستانتي]، كان *نظام الرّوزيكروشيِّين* - بشكل كبير - مسؤولاً عن تأسيس بيئة وعيٍ روحيٍّ جديدة. *اكتشف النّاس أنَّ التّاريخ البابوي للأساقفة الرّومان كان تزييفاً شاملاً وصريحاً، وأنَّ الكنيسة قد خرَّبَتْ قصَّة المسيح عن عمد.* ولقد صار واضحاً - أيضاً - أنَّ *الرّوزيكروشيِّين* - مثل *الكاثاريِّين*، وقبلهم *فُرسان الهيكل* - كان لديهم سبيل إلى معرفة قديمة كان فيها مادَّة دسمة أكثر من أيِّ شيء أعلنته روما، ونَشَرته".

---

(1) وهو الكَفَن المُقدَّس الذي [حسب التّصوُّر العقيدي المسيحي العامّ] لُفَّ فيه جسد المسيح قبل وَضْعه في القبر، وقد ظهر عليه [أيضاً حسب التّصوُّر العقيدي المسيحي العامّ] من خلال تقنيات تصويريَّة خاصَّة انطباعات وجه المسيح وجسده وآثار بقعة الدَّم النّازف من جنبه بحربة الجندي الرّوماني. وهذا الكفنُ موجودٌ الآن في حوزة كنيسة تورين في إيطاليا. / دار الأوائل/.

ولكنَّ بروز أنظمة البروتستانت فَعَلَ - فقط - القليلَ لتقليل العنف الذي كان يستهدف أيَّ شخص مُنحرف عن منظومة العقليَّة العامَّة لذلك الزّمان. ونقل غراندر أنَّه، ممَّا يبعث على السّخرية أنَّ "*علماء الرّوزيكروشيَّة*، الفلكيُّون، والرّياضيُّون، والملاَّحون، والمُهندسون قد أصبحوا ضحايا المُؤسَّسة البروتستانتيَّة المُهلكة. رجال الدِّين الإنجلياكنيُّون دَعَوهم وثنيِّين، *أوكالتيِّين* (المُؤمنون بالقوى الغيبيَّة وإمكان إخضاعها) وهراطقة، تماماً مثلما فعلت الكنيسة الرّومانيَّة من قَبْلُ".

وهكذا؛ فإنَّ *الرّوزيكروشيِّين العقلانيِّين الإنسانيِّين* أرغمتهم الكنيسة على الاختفاء. في وقت تأسيس *المحفل الجَدّة*[1] *للماسونيِّين* في عام 1717؛ حيثُ كان زعيما *الرّوزيكوشيِّين*: كريستوفر وارين، وإلياس آشمول قد أسَّسا *ماسونيَّة مُتفكِّرة* على قاعدة *روزيكروشيَّة* عميقاً داخل *النِّظام*. لقد كان آشمول الرّوزيكروشي المُجاهر - بحسب ويبستر - هو الذي استمدَّ *الدّرجات الماسونيَّة الأساسيَّة الثّلاث الموجودة والمُتَبنَّاة في المحفل الأكبر*. في القرن التّاسع عشر، أكّد *الكاتب الماسوني* جيه إم راغون بأنَّ *الرّوزيكروشيِّين والماسونيِّين* قد اندمجا أثناء هذا الوقت، وحتَّى أنَّهم كانوا يجتمعون في القاعة ذاتها في «*قاعة الماسونيِّين في لندن*».

"بعد عام 1750 . . . ؛ حيثُ كان مرَّة ثمَّة تميز واضح بين *الماسونيِّين*، *الرّوزيكروشيِّين* والمُنظَّمات التي كانت تزعم لها أصولاً في *فُرسان الهيكل*، أصبحت هذه المُنظَّمات جميعها - فجأة وبشكل حميم مُتوائمة - لتبدو في الواقع واحدة، وهي ذاتها"، **بحسب تقرير بيكنت وبرينس.**

ومازال ثمَّة نظامان مُتنافسان في *الرّوزيكروشيِّين* نَشطَيْن في الولايات المُتَّحدة اليوم. وكلاهما يزعم أنَّهما يملكان أسراراً انحدرت إليهما من مصر القديمة، وكلاهما هدف للسّخرية والاحتقار من قِبَلِ المُتطرِّفين الدِّينيِّين.

---

(1) هكذا وردت الكلمة في النّصِّ الأصلي ***grandmother lodge***.

المنشورات الرّوزيكروشيَّة قد برهنت - حقّاً - عن معرفة تعود إلى زمن يسبق زمن مُؤسّسيها. ولقد صَرَّحَ الكاتب غراندر - بوضوح - أنَّ *الفلسفة الرّوزيكروشيَّة* يمكن تتبُّعها من خلال أفلاطون وفيثاغوراس حتَّى مدرسة الغموض المصريَّة التّابعة للفرعون تحتمس الثّالث، قبل 500، 1 سنة من المسيح. تَوافقَ هذا الرَّبط مع اكتشافات ويبستر التي كَتَبَتْ، تقول: *كانت الرّوزيكروشيَّة توليفة من التّقاليد السِّرِّيَّة القديمة المُسلَّمة من البطاركة من خلال الفلاسفة اليونانيِّيْن، وأوَّل قابَالاة لليهود*".

تعليق

COMMENTARY

كما هي الحال في الحروب والصّراعات في القرن العشرين، فإنّ آثار تهييج واستغلال المُنظَّمات السِّرِّيَّة توجد في الثّورات والتّمرُّدات الأقدم، بما فيها الحرب بين الدّول، والثّورتان الفرنسيَّة والأمريكيَّة.

يبدو من الواضح في حالة الصّراع الإقليمي/ المحلّي الأمريكي، أنَّ العُملاء الأوروبيّين قد حرَّضوا على العنف في كلَيْهما؛ الشّمال والجنوب. ولقد وَجَدَ هذا التّهييج أرضاً خصبة في مُتعصِّبين محلّيّين مثل جون ويلكس بووث، العضو في ***المُنظَّمة السِّرِّيَّة لفُرسان الدّائرة الذّهبيَّة***.

قام مصرفيُّو ومُقرِضو الأموال في أوروبا، يترأَّسهم آل روثشيلد كُلّيُّو الوجود، بتمويل الطّرفين كلَيْهما. وفي الأساس؛ فإنَّ الحرب بين الولايات كانت صراعاً على السّيطرة بين المصرفيّين الأوروبيّين وآبراهام لينكولن - الرجل الوحيد في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة الذي بدا أنَّه يفهم القوى اللاّعبة.

عندما اندلعت الحرب، وكانت بريطانيا وفرنسا قد جمعتا قُوّاتهما في كندا والمكسيك بانتظار الفرصة المُناسبة لاستغلال الفرصة، فقط؛ إعلان الرّئيس لينكولن المُتعلّق بتحرير العبيد، والذي يُبرز أنَّ الاستعباد هو السّبب الشّهير للصّراع والتّدخُّل الهادئ للأسطول الرّوسي مَنَعَ هذه الخُطَّة - الهادفة إلى تقسيم الولايات المُتَّحدة - من النّجاح.

لقد كان تدمير الكنيسة والمَلَكيَّة كلَيْهما في فرنسا بين عامَيْ 1789 و1799، نكسة ***للمُنظَّمات السِّرِّيَّة الأوروبيَّة***، التي كانت غاية في النّجاح. أوّلاً؛ مع الهياج الذي قامت

به ***المُنظَّمات اليعقوبيَّة***، وفيما بعد؛ باستخدام عُملاء مأجورين قادوا الغوغاء ضدَّ سجن الباستيل وبيوت الأريستوقراطيِّين، أشعل أعضاءُ المُنظَّمات الثّورةَ وعهدَ الإرهاب الذي نَتَجَ عنها.

كان دور ***الماسونيِّين***، وخاصَّة ***المحافل المُستنيرة*** حديثاً، واضحاً في هذه ***المأساة الفرنسيَّة***. وتعترف بعض ***المنشورات الماسونيَّة*** - بفخر - بتورُّط ***الماسونيَّة***. كان الكثير من ***الماسونيِّين***، بمَنْ فيهم ***الرّئيس توماس جيفرسون***، أنصاراً للثّورة الفرنسيَّة، بالإضافة إلى المُتمرِّدين الأوائل في الولايات المُتَّحدة الشّابَّة.

وكان يوجد - أيضاً - وثائق تُثبت تورُّط الماسونيِّين في الثّورة الأمريكيَّة مع الكثير من المُستعمرين المجنَّدين في "المحافل الميدانيَّة" البريطانيَّة قبل الانفصال عن بريطانيا. ربَّما كانت فعلاً ثورة من نوع الأخ - ضدَّ - الأخ التي منعت القُوَّات البريطانيَّة المُتفوِّقة - بشكل واسع - من التّنفيذ القوي للحرب ضدَّ المُتمرِّدين المُستعمرين المُتداعين، وهكذا؛ كانت تضمن لهم النّجاح في تمرُّدهم. ***الماسونيَّة*** التي نمت إلى قُوَّة بارزة هائلة بعد الثّورة، عانت من نكسة شديدة بدأت مع اختطاف الكابتن ويليام مورغان في عام **1826**. وتَسَبَّبَ الأعضاء المُرتابون في الحركة المُعادية ***للماسونيَّة*** في نقص في العضويَّة وفي هيبة النِّظام (***الماسوني***) لسنوات عديدة.

ربَّما كان هذا (جيِّداً تماماً)؛ حيثُ إنَّ التّاريخ المُوثَّق ***للإليوميناتيِّين الألمان*** أشار - بوضوح - إلى وجود مُنظَّمة سرِّيَّة عاكفة على إفساد وتدمير أشكال الحكومة والدِّين كُلِّها. بالرّغم من صدور قوانين ضدَّ هذا ***النِّظام***، فإنَّ ***أعضاء الإليوميناتي*** أخفوا أنفسهم - فقط - بعيداً في صفوف ***الماسونيِّين***. كانت أفكارهم تتقدَّم بشكل جيِّد من خلال ***الموائد المُستديرة*** لـ سيسل روديس، مدعومة بقُوَّة ***محفل فرانكفورت*** الذي كان تحت سيطرة المَلَكيَّة الهيسيَّة، وآل روتشيلد، وشركائهم.

جَلَبَ الكونت سانت جيرمان و "سَحَرة" آخرون المعرفة القديمة من الشّرق الأوسط إلى ***النّواة الدّاخليَّة للماسونيَّة***. هذه المعرفة كانت تحتوي على تقاليد سرِّيَّة فيما يتعلَّق بالرّواية

الواردة في الكتاب المُقدَّس عن حياة عيسى المسيح، بالإضافة إلى أصول وأهداف البشريَّة، كان الكثير منها يختلف عن العقائد الكنسيَّة في ذلك الوقت. في الواقع؛ يتّهم نُقَّاد كثيرون ***للماسونيَّة*** - بين وقت وآخر - ***النِّظامَ*** بكونه مُعادٍ للمسيحيَّة، إنْ لم يكن شيطانياً برمَّته. مثل هذه الاتِّهامات جعلت من الضَّرورة وجود سرِّيَّة فائقة في ***النِّظام***؛ حيثُ إنَّ المُنشقِّين عن الكنيسة قد تعرَّضوا - لزمن طويل - إلى تقريع اجتماعي، وحتَّى إلى العنف الجسدي.

وبقيت السِّرِّيَّة شائعة ضمن المُنظَّمات وحتَّى أواخر القرن العشرين؛ حيثُ وُجد أعضاء من ***المحفل الإيطالي*** «بروباغاندا ديو» ***Propaganda Due يكمدون مُؤامرة فاشيَّة تتضمَّن الفاتيكان، وبنوكاً مُعيَّنة كبيرة، والمافيا، والمُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة الـ CIA.***

هذه الأسرار الماسونيَّة لابُدَّ أنْ تكون أعمق ما يكون ومُلزِمة لتكون قد جعلت الأعضاء - على مدى القرون - يُثابرون في سَعْيهم لحماية ونَشْر معرفتهم ضدَّ التّعنيف والاضطهاد الرّسمي والكَهَنوتي. ومن الواضح - بشكل وافر - أنَّ هذه المعرفة قد انحدرت - بشكل كبير - من خلال القصص الرّمزيَّة الطّقسيَّة والرّموز التي تعود إلى زمن يسبق المصريِّيْن القُدماء.

وإنَّها حقيقة غاية في الأهمِّيَّة أنَّ الكثير من العقائد السِّرِّيَّة تعود في أصلها إلى مصر، وبشكل أدقّ، إلى الثّقافات القديمة لفارس.

ولكنْ؛ أيُّ نقاش يتعلَّق بالفلسفات، والسِّحْر، والدِّين سُرعان ما يقع في شباك ورطة التّعريفات، والتّأويلات، والعقائد الشّخصيَّة. والحقيقة التي لا تُبارى هنا هي أنَّه يوجد انعكاسات لونيَّة قبل - تاريخيَّة هامَّة لعقائد كلَيْهما؛ ***الماسونيَّة والرّوزيكروشيَّة***. ولسوف يتمُّ تفحُّص هذه الانعكاسات عن كَثَبٍ أكثر بالصِّلة مع الأسرار القديمة.

وعلى أيِّ حال؛ فإنَّ الاعتبار أوّلاً يجب أنْ يُعطى لفكرة: كيف أمكن جَلْبُ الخيوط المُختلفة لمثل هذه المعرفة القديمة إلى ***الماسونيَّة***. ويبدو أنَّ المصدر الرّئيس لتلك الأسرار القديمة قد جاء من خلال اكتشافات مجموعة من فُرسان العصور الوسطى: ***فُرسان الهيكل الأسطوريِّيْن.***

المُنظَّمات السِّرِّيَّة الأقدم

ELDER SECRET SOCIETIES

لقد كانت معرفة *فرسان الهيكل* بالتّاريخ القديم للمسيحيَّة هي ـ بلا شكٍّ ـ واحدة من الأسباب التي دعت إلى اضطهادهم وإبادتهم النِّهائيَّة.

الفيلسوف الماسوني مانلي بي هول.

في العصور المُظلمة، وعقب انهيار الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة، اكتسب دينٌ واحد تفوُّقاً مُطلقاً في العالم الغربي: المسيحيَّة. وبينما يبدو ـ في الظّاهر ـ أنَّ المسيحيَّة مبنيَّة على تعاليم عيسى المسيح، فإنَّ علماء اليوم يستطيعون تتبُّع تطوُّر المسيحيَّة رجوعاً من خلال إيديولوجيَّات اليونان القديمة، مصر، وبابل، وحتَّى إلى ثقافة سومر الأقدم بكثير.

في السّنوات الأخيرة، قَدَّمت الاكتشافات المُتعلِّقة بالكتابات المفقودة والتي تعود في تاريخها إلى ما قبل زمن المسيح، الكثير من المعلومات المطلوبة لملء فراغات المعرفة عن الرّجل (عيسى) وأزمنته.

وبسب الافتقار إلى الرّوايات الأصليَّة عن عيسى، فقد استمرَّت جدالات حادَّة حول المُعتقدات المسيحيَّة وفكرها اللاَّهوتي، لقرون عديدة مُنذ زمن القُوَّة الدّنيويَّة للكنيسة الرّومانيَّة الكاثوليكيَّة "العالميَّة" المُقدَّسة التي برزت خلال العصور الوسطى.

وحتَّى سقوط القسطنينيَّة في عام 1435، وقفت الكنيسة الرّومانيَّة كسلطة نهائيَّة في العالم الغربي. ومن خلال إقراضها أموالها وبركاتها كلَيْهما، فقد سيطرت الفاتيكان على المُلوك والملكات، كما سيطرت على حياة المواطنين العاديِّيْن من خلال خوفهم من الحرمان الكَنَسي ومحاكم التّفتيش السَّيِّئة الذِّكر.

ولقد تمَّ تحريض أفضل وألمع رجال أوروبا من قِبَلِ رجال الكنيسة ليحاربوا من أجل الله والبلاد. وشَنَّتْ أوروبا المسيحيَّة حرباً صليبيَّة بعد حرب صليبيَّة ضدَّ المسلمين المالكين للأرض المُقدَّسة في الشّرق الأوسط. أصبحت قُوَّة الكنيسة أكثر مركزيَّة وكُلِّيَّة القُوَّة.

كان لدى بعض هؤلاء الرّجال - وخصوصاً في جنوب فرنسا، من خلال ربطه بأساطير مُعيَّنة مُتعلِّقة بمريم المجدليَّة وأحفادها - معرفةً بالتّقاليد السِّرِّيَّة التي جرت - بشكل مناقض - لتعاليم الكنيسة. وقَدَّمَت الحروب الصّليبيَّة عُذراً مُناسباً لاحتلال الأرض المُقدَّسة، وللبحث عن تأكيدات لهذه التّقاليد.

يقترح بعض الباحثين - أيضاً - أنَّ الحروب الصّليبيَّة ربَّما قد استُلهمت من هذا البحث عن المعرفة الخفيَّة. وبحسب الكاتب الفرنسي جيرارد دو سيد؛ فإنَّ بيتر النّاسك - الذي كان يُعَدُّ - بشكل عامٍّ - وسيلة مُفيدة لنَشْر وتطوير الحرب الصّليبيَّة الأولى، بمُعاضدة القدِّيس بيرنارد؛ كان مُعلِّماً شخصيّاً لقائد الصّليبيِّيْن، غودفري دو بويون، الرّجل الذي رُبط - فيما بعد - *بفُرسان الهيكل المُقدَّس*.

وعلى ما يبدو؛ فإنَّ الصّليبيِّيْن قد وجدوا - مرَّة في الأرض المُقدَّسة - بعض الإثباتات المُتعلِّقة بالأفكار الهرطقيَّة التي كانت تدعم التّقاليد القديمة، وخاصَّة تلك المُتداولة في جنوب فرنسا، وكانت تختلف عن تعاليم الكنيسة. لقد كان هذا هو الصّراع الذي أدَّى إلى خَلْقِ المُنظَّمات التي استخدمت السِّرِّيَّة كحماية لنفسها من الكنيسة الرّومانيَّة التي - بدورها - بدأت تحرس فكرها اللاّهوتي المكين، بوسائل مُتزايدة عنفاً.

ومن بين الكثير من الرّوايات الحديثة، فإنَّ على الأقلِّ مجموعة واحدة من الصّليبيِّيْن قد أرجعت معها ما يُعَدُّ أكثر من مُجرَّد إشاعة هرطقيَّة؛ حيثُ نُقل أنَّهم قد عادوا إلى أوروبا بدليل ملموس على أخطاء وثنائيَّة نفاقيَّة في عقائد الكنيسة. أصبح هؤلاء الصّليبيُّون يُعرَفون - مع الوقت - باسم الهراطقة والمُجدِّفين، وسَعَت الكنيسة إلى استئصالهم. لقد كانوا *فُرسان الهيكل*، الذين تستمرُّ تقاليدهم مع *الماسونيَّة* حيَّة حتَّى اليوم.

فُرسان الهيكل المُقدَّس

KNIGHTD TEMPLAR

ثمَّة فروسيَّة عسكريَّة دينيَّة تُدعى (*نظام فُرسان المسيح ومعبد سليمان الفقراء*) تمَّ تشكيلها في عام 1118، عندما ظهر تسعة صليبيِّيْن فرنسيِّيْن أمام الملك بولدوين من القدس، وطلبوا منه أنْ يُسمح لهم بحماية الحجَّاج المُسافرين إلى الأرض المُقدَّسة. وطلبوا منه ـ أيضاً ـ السّماح لهم بالبقاء في خرائب معبد سليمان.

تمَّت الاستجابة لطلباتهم، وأصبح *النِّظام* يُعرف باسم *فُرسان المعبد*، وسُرعان ما اختُصر إلى « نايتس تيمبلار » ***knights Templar*** *أو فُرسان الهيكل*.

في كُتُب التّاريخ التّقليدي، كان ثمَّة القليل من الاهتمام بالفُرسان وبدَورهم في تشكيل أحداث مُستقبليَّة تمَّ ـ على الأغلب ـ تنزيله إلى مُستوى الحواشي فقط. ومن المعلوم أنَّ النِّظام قد ازدهر، وصار بشكل خارق ثريّاً وقويّاً حتَّى عام 1307؛ حيثُ تمَّ سَحْقُهُم من قِبَلِ ملك فرنسي حاسد وبابا خائف من أسرارهم.

وكما في الكثير من التّاريخ، فقد كان ثمَّة الكثير من هذه الرّوايات ممَّا تمَّ إخباره لعامَّة المُستمعين. ومع تدمير *فُرسان الهيكل*، سَعَتْ الكنيسة إلى طَمْسِ ومَحْوِ كُلِّ دليل يُشير إلى *النِّظام* وأسرار *فُرسانه*، التي كانت تتضمَّن أعمق الأسرار المُتعلِّقة بالمسيحيَّة: مواضيع غاية في سُرعة التّأثير؛ بحيثُ إنَّه كان لابُدَّ من تدمير *الفُرسان* من قِبَلِ الكنيسة ذاتها التي أقامتهم.

وحتَّى مُؤخَّراً، فإنَّ الكثير ممَّا كان يُعرف عن أصول *فُرسان الهيكل* قد جاء من المُؤرِّخ الفرنجي غويلوم دو تاير، الذي كَتَبَ بعد أكثر من خمسين سنة من الأحداث. كانت روايته

ناقصة، غامضة، هزيلة، سطحيَّة، وغير مُكتملة، وربَّما خاطئة في بعض جوانبها. وأمَّا اليوم - بفضل جهود عدد من العلماء - فإنَّ السِّجلَّ يُعَدُّ أكثر اكتمالاً، كما أنَّ مساهمات *الفُرسان* يُعاد تقييمها.

كان الشّرق الأوسط - في ذلك الوقت - في حالة اضطراب واهتياج كبير. في عام **1099**، كان فُرسانُ أوَّلِ حربٍ صليبيَّة تحت قيادة غودفري دو بويون، قد استولوا على مدينة القدس من المسلمين، وخلقوا مملكة مسيحيَّة تحت ذلك الاسم. ولكنَّ الرّيف كان بعيداً عن مُتناول الإخضاع والضَّبْط، وكانت الرّحلة من الموانئ الشّرقيَّة للبحر الأبيض المُتوسِّط إلى المدينة المُقدَّسة خطرة جداً.

وهكذا؛ فقد قَدَّمَ تسعة فُرسان التماساً إلى ملك أورشليم بولدوين الثّاني من لو بورج، ليسمح لهم بتشكيل نظام عسكري، وأنْ يقيموا مركزهم في الجناح الشّرقي من قصره الذي كان مُلاصقاً لمسجد الأقصى المأسور حديثاً، في الموقع السّابق لمعبد الملك سليمان. وافق الملك بولدوين، وحتَّى إنَّه دَفَعَ للفُرسان رواتب صغيرة. اعتقد بعض الباحثين أنَّ هذا الفعل يُشير إلى أنَّ بولدوين ربَّما كان له معرفة خفيَّة بنشاطاتهم.

كان يقود هؤلاء الفُرسان هيو دو بينز - وهو نبيل في خدمة قريبه هيوز، كونت شامبين - وآندريه دو مونبارد، عمّ أو خال بيرنارد من كليرفو، الذي أصبح يُعرف - فيما بعد - باسم الرّاهب البندكتي **Cistercian** القدِّيس بيرنارد. مونتبارد كان - أيضاً - مُقطَعاً (الشّخص الذي يقتطع له السَّيِّد الإقطاعي أرضاً) من قِبَلِ كونت شامبين. وعلى الأقلِّ؛ فإنَّ اثنَيْن من الفُرسان الأصليِّيْن، روزال وغوندمير، كانا راهبَيْن بندكتيَّيْن قبل رحيلهما إلى القدس. وفي الحقيقة؛ فإنَّ أعضاء المجموعة بأكملها كانوا مُتَّصلين بشكل وثيق من خلال الرّوابط العائليَّة، أو الصِّلات مع الرّهبان البندكتيِّيْن، أو الولاء الفلمنكي الجرماني.

" جاء بينز وأصحابه التّسعة جميعهم إمَّا من شامبين أو لانغويدوك، وتضمَّنوا كونت بروفينس، ومن الواضح تماماً أنَّهم قد مضوا إلى الأرض المُقدَّسة بمهمَّة مُحدَّدة في أدمغتهم"، بحسب الكاتبَيْن بيكنت و برينس. بروفينس تقع بجانب لانغويدوك، وتتضمَّن

مرسيليا؛ حيثُ يُروى أنَّ مريم المجدليَّة قد حَطَّت فيها عندما جاءت إلى أوروبا بعد صَلْبِ عيسى المسيح.

جاءت رسالة إلى شامبين من أسقف شارتر يعود تاريخها إلى 114 تُهنِّئ الكونت على نيَّته للانضمام إلى (جنود المسيح)، وهي نموذج عن *فُرسان الهيكل*. وعلاوةً على ذلك؛ فقد قال الكاتب غراهام هانكوك، إنَّه قد تأكَّد من أنَّ كلَيْهما؛ بينز وشامبين قد سافرا معاً إلى الأرض المُقدَّسة في عام **1104**، ثُمَّ عادا معاً إلى فرنسا في عام **113**، مشيراً إلى أنَّ خُطَطَ هذا النِّظام كانت جارية لسنوات عديدة قبل اللِّقاء مع الملك أولدوين.

ومن الباعث على السّخرية، أنَّ شامبين نفسه انضمَّ ـ بعد وقت ما ـ إلى فُرسان الهيكل، وفي الواقع؛ فقد صار إقطاعياً يقتطِعُ لِمَنْ أَقْطَعَهُ. أحد الشّروح لهذا الحَدَثِ الغريب ـ وهو نقطة هامَّة تتعلَّق بالنِّظام نفسه ـ كان أنَّ عهد مُبايعتهم لم يكن للملك ولا لسيِّدهم الكبير، ولكنْ؛ لُمحسنهم الدِّيني، بيرنارد، آبوت أوف كليرفو، الذي استمرَّ في دَعْمه للمجموعة عندما ارتفع إلى مرتبة عالية. وقد تمَّ ضمُّه إلى قائمة القدِّيسين في عام **1174**.

خلال التِّسع سنوات الأولى من وجودهم، لم يقم هذا النِّظام غير الرّسمي بتجنيد أيٍّ أعضاء جُدُد، وهو ظرفٌ غريب لمجموعة صغيرة تزعم أنَّها تحمي الطُّرُق إلى القدس. وعلاوةً على ذلك؛ فإنَّه كان قد عُهد بحماية الحجيج ـ مُسبقاً ـ إلى نظام آخر، وهم فُرسان مأوى القدِّيس جون أوف جيروسالم (جون المقدسي) المعروفون باسم هوسبيتالارز ***Hospitallers***.

إنَّ مُجرَّد فكرة أنَّ تسعة فُرسان ـ فقط ـ كان بإمكانهم ـ بشكل فَعَّال ـ حراسة الطُّرُق المُؤدِّية إلى القدس إنَّما هي فكرة غير معقولة. ومن الواضح أنَّ *فُرسان الهيكل* كان لديهم سَبَبٌ آخر لرحلتهم إلى الأرض المُقدَّسة. فهم لم يقوموا إلاَّ بجهد ضئيل لحراسة الطُّرُق، تاركين مثل هذه الحماية للهوسبيتاليِّيْن. وبدلاً من ذلك؛ فقد بقي *فُرسان الهيكل* قريبين من مركزهم، وأخذوا يُنقِّبون عن الكنوز عميقاً تحت خرائب أوَّل معبد يهودي دائم.

بُني معبد سليمان ـ لأوَّل مرَّة ـ مُنذ حوالي ثلاثة آلاف سنة، وكان في الواقع قد تمَّ التّخطيط له من قِبَلِ أبيه الملك داود التّوراتي. أشاد الملكُ سليمانُ المعبدَ على قمَّة موريا في القدس.

وقبل بناء المعبد في القدس، قيل إنَّ المعبد اليهودي كان بيت يَهْوَه مُنذ الخروج من مصر، وكان مُجرَّد خيمة بسيطة. وتقليديّاً؛ فقد كان هذا المعبد المحمول هو تابوت العهد، الذي قيل إنَّه وسيلة الاتِّصال باللّه. وأحد الأسماء العبريَّة لمعبد اليهود هو «هيكال»، وهو اصطلاح سامري يعني "البيت العظيم". وفي الحقيقة؛ فقد زَعَمَ بعض الخُبراء أنَّ معبد سليمان كان "تقريباً نسخة كربونيَّة لمعبد سامري شُيِّدَ للإله نينورتا قبل ألف سنة من ذلك".

تمَّ تدمير معبد سليمان أثناء الغزو البابلي حوالي عام 856، قبل الميلاد، ثُمَّ أُعيد بناؤه من قِبَلِ الملك زيرو بابل بعد عودة اليهود من الأسر. ولقد بُني الكثير من التّصميم الجديد على أساس رُؤيا من النّبي حزقيال، الذي وَصف ـ في العهد القديم ـ خبراته بالأدوات الطّائرة. وكان معبد زيروبابل قد اشتُغل فيه كثيراً في زمن المسيح، ليصير معبد هيرود العظيم. ولقد تمَّ تدميره بعد أربع سنوات ـ فقط ـ من اكتماله، وذلك في عام 70، أثناء الثّورة اليهوديَّة ضدَّ الرّومان. اليوم؛ بقايا وآثار المعابد اليهوديَّة هي ضمن محيط مسجد قُبَّة الصّخرة، وهو ضريح إسلامي مُقدَّس يلي في قداسته مكَّة والمدينة.

لا شكَّ في حقيقة أنَّ حفريَّات *فُرسان الهيكل* كانت مُكثَّفة. إذ في عام 1894، اكتشفت مجموعة من المُهندسين المَلَكيِّيْن البريطانيِّيْن بقيادة اللّيوتنانت تشارلز ويلسون آثاراً تدلُّ على *فُرسان الهيكل* أثناء رَسْمِهِمْ خرائط للسّراديب تحت قمَّة موريا. اكتشفوا ممرَّات سراديب وأقواس ذات أحجار ارتكازيَّة، وهي تطبيق لنموذج عمل *فُرسان الهيكل* اليدوي. ولقد وجدوا ـ أيضاً ـ مصنوعات تتألَّف من مهماز الخيل، وأجزاء من سيف ورمح، وصليب صغير يعود *للفُرسان*، وهي ـ الآن ـ ما تزال تُعرَض في اسكوتلاندة.

وبحسب بعض الرّوايات؛ فإنَّ *الفُرسان* قد اكتشفوا قراطيس المعرفة الخفيَّة أثناء حفريَّاتهم تلك، وكانت تتناول ـ على الأغلب ـ حياة المسيح وصلته ***بالإيسيِّيْن***

والغنوسطيِّين. ورُوي ـ أيضاً ـ أنَّهم قد حصلوا على ألواح ***الشّهادة الأسطوريّة Tables of Testimony*** المُعطاة لموسى، بالإضافة إلى آثار مُقدَّسة أخرى ـ وربَّما السّفينة الأسطوريَّة أو حتَّى تابوت العهد ورمح لونجينوس ـ التي ربَّما قد استُخدمت لتبرهن على مزاعمهم كسلطة دينيَّة بديلة عن الكنيسة الرّومانيَّة.

دُعمت مثل هذه الرّوايات ـ بشكل قوي ـ باكتشاف وثيقة حُفرت على النّحاس ضمن سجلاَّت البحر الميِّت التي وُجدت في قمران على الشّاطئ الشّمالي الغربي للبحر الميِّت في عام 1947. لم يذكر هذا "السِّجلُّ النّحاسي"، الذي تمَّت ترجمته في مُنتصف الخمسينات في جامعة مانشستر، فقط؛ كنزٌ هائلٌ من الذَّهب والكتابات، ولكنَّه وَصَفَ ـ في الحقيقة ـ المكان الذي خُبِّئت فيه؛ وهو موقع حفريَّات ***فُرسان الهيكل*** تحت معبد سليمان. لقد كانت الوثائق ـ على ما يبدو ـ واحدة من نسخ عديدة، وقعت أخرى منها في أيدي ***فُرسان الهيكل***. مع توجيهاته المُفصَّلة لنفائس العبريِّيْن الخفيَّة، "كان السِّجلُّ النّحاسي" ***Copper scroll*** ـ في حقيقة الأمر ـ خريطة كنز.

ولقد اعتقد الكاتب هانكوك بأنَّ بَحْثَ ***فُرسان الهيكل*** كان ناجحاً جزئيَّاً فقط، فقال: "لو أنَّ ***فُرسان الهيكل*** وجدوا التّابوت، لكانوا ـ بالتّأكيد ـ قد أعادوه إلى أوروبا في حلَّة من النّصر. وبما أنَّ ذلك لم يحدث، فإنَّه ـ يبدو لي ـ من المأمون تماماً أنْ نستنتج أنَّهم لم يجدوه". وأعلن هانكوك نظريَّته بأنَّه قد تمَّ نَقْلُ التّابوت مُنذ زمن طويل إلى إثيوبيا؛ حيثُ يبقى ـ الآن ـ مخفيّاً هناك.

ويحسب الكاتب لورنس غاردنر؛ فإنَّ حفريَّات ***الفُرسان***، بالإضافة إلى الذَّهب، فقد اكتشفت ـ أيضاً ـ "ثروة من مخطوطات لكُتُبٍ بالعبريَّة والسّريانيَّة... يعود الكثير منها في تاريخه إلى زمن يسبق الأناجيل، وتُقدِّم الرّوايات الأصيلة الأولى التي لم تمسّها أيَّة سلطة كَنَسيَّة.

"ولقد قُبل ـ بشكل واسع ـ أنَّ الفُرسان كانوا يمتلكون بصيرة كَسَفَتْ بنورها المسيحيَّة الأورثوذوكسيَّةَ؛ بصيرة مَنَحَتْهم اليقينَ بأنَّ الكنيسة كانت قد أخطأت تفسير: الولادة العذراء، والقيامة كلَيْهما".

بيَّنت ثروة *الفُرسان* المُكتشَفة حديثاً، بالإضافة إلى امتلاكهم للوثائق الضّائعـة - أيضـاً - سبب القبول السّريع لهم من قِبَلِ قـادة الكنيسـة المُروَّعـين. وبحسـب نـايك ولومـاس؛ "كـان الفُرسان يملكون - بكُلِّ وضـوح - أنقـى الوثـائق المسيحيَّة المُمكنة الأكـثر أهمِّيَّـة مـن الأنـاجيل المُتشابهة!" مع هذه المعرفة؛ لابُدَّ أنْ يكون قادة *الفُرسان*، إمَّا مُباشرة أو بالتّلميح، قد هَدَّدوا بشكل كبير مسؤولي الكنيسة، الذين كانوا يشقُّون طريقهم إلى نماء وقُوَّة عظيمَيْن.

ورغم أنَّهم لم يقبلوا أيَّ أعضاء جُدُد لمُدَّة عقد تقريباً؛ ومع زعمـهم أنَّـهم فقـراء - رغـم أنَّ مُعظمـهم كـانوا أعضـاء أو أقربـاء لعـائلات ملكيَّـة - كـان خاتمـهم الأصلـي يُبيِّـنُ فارسَـيْن يشتركان بحصان واحد، إلاَّ أنَّ حَظَّ نظامهم سُرعان ما حَلَّقَ عالياً في جَوِّ السّماء.

بدأ قادتهم بالسَّفر، يُجنِّدون أعضاء، ويكسـبون قبـولاً مـن كلَيْـهما: الكنيسـة والمَلَكيَّـة الأوروبيَّة.

في 31 يناير / كانون الثّاني عام 1128، سافر *سيِّد الفُرسان الكبير* بينـز مـع مونبـارد إلى ترويز *Troyes*، على بعد حوالي 75 ميلاً جنوب شرق باريس ليُدافع عن القضيَّة من أجل اعتراف رسمي من الكنيسة قبل مجلس كـان سيُعقد خصيصـاً. كـان هـذا المجلـس فـي ترويـز يتألَّف من رؤساء أسـاقفة كـاثوليك، وأسـاقفة، ورؤسـاء أديرة بِمَـنْ فيـهم ابـن أخ مونبـارد، والقدِّيس بيرنارد، الذي كان عند ذلك رئيس النِّظام البندكتي القوي. ***بالإضافة إلـى مُصادقـة الملك بولدوين، فقد اعترف المجلس بفُرسان الهيكل كنظام عسكري وديـنـي رسـمي. ونَتَـجَ عن هذا قبول البابا هونـاريوس الثّـانـي بـ "قـانون" أو دستـور لفُرسـان الـهيكل يصـادق علـى تبرُّعات وهبات للنِّظام.***

كـان قـد تمَّ تحضير هـذا القـانون مـن قِبَـلِ القدِّيـس بيرنـارد، ويُمـاثل بنـاء *النِّظـام البندكتـي*. وليدعمَ الجانب الدِّيني من *النِّظام*؛ فإنَّ القـانون - مـن بـين أشـياء أخـرى - نـصَّ على أمْرِ *الفُرسان الجُدُد* جميعهم أنْ يُقدِّمـوا تعـهُّداً بالعفَّـة وبـالفقر، الأمـر الـذي يتضمَّـن تسليم مُمتلكاتهم جميعها إلى النِّظام. وعلى الجانب العسكري؛ كـان مُحظَّـراً علـى *فُرسان*

الهيكل أنْ يتراجعوا في معركة إلاّ إذا كان أعداؤهم يفوقونهم بنسبة ثلاثة إلى واحد، ووافق قائدهم على الانسحاب.

لقد كان بناء النِّظام هو النّسخة الأولى الرّائدة للماسونيَّة. كان كُلُّ فرع محلّي يُدعى "معبداً" وكان قائده الحاكم يعود إلى الغراند ماستر Grand Master ويُقدِّم ولاء الطّاعة له.

وكان من ضمن المراتب ثمَّة أربعة تصانيف: الفُرسان، والرُّقباء، والقساوسة، والخَدَم. وكما في الماسونيَّة اللاَّحقة، فقد كان ثمَّة تشديد على حفظ الأسرار من كلَيْهما: عامَّة النَّاس ورفقائهم الفُرسان. كَتَبَ بيكنت وبرينس؛ أنَّه مع بناء الأمر الهَرَمي الحازم للنِّظام، "من المحتمل أنَّ مُعظم الفُرسان لم يكونوا يَبدون أكثر من جنود مسيحيِّيْن بُسطاء، ولكنَّ الدّائرة الدّاخليَّة كانت مُختلفة".

ازدادت قُوَّة وهيبة *النِّظام* بسُرعة، وكانت عضويَّته تُعَدُّ - في قمَّة شعبيَّته - بحوالي عشرين ألف فارس. كان الرّداء الأبيض المُميَّز مُشتعلاً بصليب أحمر يلبسه - فقط - *فُرسان الهيكل* يُرى دائماً في حَمْأة المعركة. وسُرعان ما نافست سُمعتُهُم سُمعةَ نخبة المُقاتلين الحديثين مثل جنود البحريَّة الأمريكيِّيْن، والقُوّات الجويَّة البريطانيَّة الخاصَّة، أو قُوَّات وافن إسْ إسْ الألمانيَّة".

وبحسب مُلاحظة نايت ولوماس؛ "كان [بينز ومنبارد] قد ذهبا غرباً بدون شيء، ورجعا بقانون بابوي، ومال، وأشياء ثمينة، وثروات من الأرض ولا أقلّ من 300 نبيل مُجنَّدين ليتبعوا قيادة هيو دو بينز باعتباره السيِّد الأكبر لنظام شامل".

"وخلال سنة، [من مجلس ترويز]، امتلك *الفُرسان* أراضٍ في فرنسا، وإنكلترة، واسكوتلاندة، وإسبانيا، والبرتغال"، بحسب تقرير بيغنت وليغ. وخلال عقد من الزّمان، امتدَّت مُمتلكاتهم إلى إيطاليا، والنّمسا، وألمانيا، وهنغاريا، والقسطنطينيَّة. في عام 1131، وَرَّثَهُمْ ملكُ أرغون ثلثَ مُمتلكاته. وفي مُنتصف القرن الثّاني عشر، كان المعبد قد ابتدأ - مُسبقاً - بتأسيس نفسه كأقوى وأثرى مُؤسَّسة مُفردة في المسيحيَّة، وذلك من خلال الاستثناء البابوي الوحيد".

لم تكن المُساهمات من المَلَكيَّة والنُّبلاء مُجرَّد نقود وأراضٍ. فقد استلم الأعضاءُ ألقابَ اللُّوردات، والبارونات، وحالة وامتيازات أصحاب المُقاطعات والأراضي، بالإضافة إلى قصور وقلاع. كان للسيِّد الأعظم بينز الكثير من الصِّلات على مُستوى عالٍ. كان مُتزوِّجاً من كاثرين دو سانت كلير، ابنة عائلة اسكوتلانديَّة بارزة وَهَبَتْ أرضاً في جنوب إدنبرة؛ حيثُ تأسَّس أوَّل مركز تدريبي ومعرفي *لفُرسان الهيكل* يُبنى خارج الأرض المُقدَّسة.

ازدهر سانت بيرنارد - الذي كان قد دَعَمَ *فُرسان الهيكل* بشكل مُمتاز في ترويز - وكذلك نظامه البندكتي. وبحسب بيغنت، ليغ، ولينكولن؛ فإنَّ البندكتيِّين كانوا - عمليَّاً - مُفلسين قبل تشكيل *فُرسان الهيكل*، ولكنَّهم أظهروا - بعد ذلك - نماءً مُفاجئاً وسريعاً: "خلال السَّنوات القليلة التَّالية، تمَّ تأسيس نصف دزينة من الأديرة"، "وبحلول عام **1153**، كان ثمَّة أكثر من **300** دير، مَوَّلَ منها القدِّيس بيرنارد شخصيَّاً **69**. هذا النَّماء غير العادي وازى - بشكل مُباشر - نماء نظام *فُرسان الهيكل*".

في عام **1139**، أعلن البابا إينوسنت الثَّاني - المحمي من قِبَلِ القدِّيس بيرنارد - أنَّ *الفُرسان* - من الآن فصاعداً - سوف لا يكونون مسؤولين إلاَّ أمام البابويَّة. هذه الإجازة للعمل - خارج أيِّ سيطرة محلِّيَّة - كانت تعني الإعفاء من الضَّرائب، الأمر الذي أدَّى إلى زيادة ثروة *النِّظام* بشكل كبير. ومَنَحَ البابا - أيضاً - *فُرسان الهيكل* أغرب حَقٍّ غير مُعتاد؛ وهو بناء كنائسهم الخاصَّة بهم بأنفسهم. وبحسب بيغنت وليغ؛ فقد كان *الفُرسان* - ضمن مقاطعاتهم المُحاطة بأراضٍ أجنبيَّة - "قانوناً لأنفسهم. كانوا يعطون حَقَّ الإلجاء (الحرمة)، مثل أيِّ كنيسة. وكانوا يعقدون محاكمهم الخاصَّة بهم ليُحاكموا قضايا جرائم محلِّيَّة. وكانوا يُديرون أسواقهم ومعارضهم الخاصَّة بهم. وكانوا مَعفيِّيْن من دَفْعِ رسوم عبور الطُّرُق أو الجسور والأنهار".

وعلى ما يبدو؛ فإنَّه - مهما كان الشَّيء الذي أخرجه *الفُرسان* من تحت معبد سليمان - فهو قد جَلَبَ لهم القُوَّة والاعتراف والتَّقدير من الكنيسة والقادة السِّياسيِّيْن على السَّواء.

هذه القُوَّة ازدادت ـ فقط ـ بعد عام 1129، عندما طَلبَ الملك بولدوين الثّاني من بينز وفُرسانه أنْ يساعدوه في هجوم مشؤوم على المدينة المُسلمة دمشق. ولم يتّم التّفكُّر في هذه العمليَّة المُتهوِّرة المُتسرِّعة التي، رُبَّما تكون قد أشعلها الكونت فولك أف آنجو الخامس بشكل ناجح. كان فولك قد انطلق إلى القدس قرب انتهاء حفريّات الفُرسان. ومُقَدِّماً عهد الولاء للنِّظام النّابت حديثاً، قام فولك بالمُساهمة بتقديم رواتب سنويّة دائمة للفُرسان ليتابعوا عمليَّاتهم. ورُبَّما جاء جزاؤه مُقابل هذا الكرم في عام 1128، عندما اختار الملك الفرنسي لويس السّادس فولكَ ليتزوَّج ابنة بولدوين ميليسيند. وعقب موت بولدوين، وبعد الإخفاق في الاستيلاء على دمشق، أصبح الصّهر فولك، الفُرساني، ملك القدس.

وعند عودته إلى الأرض المُقدَّسة، بعد زيارة قام بها إلى أوروبا، قام بينز مع 300 فارساً برعاية حشد من الحُجَّاج. ثُمَّ انضمَّ الفُرسان إلى القُوَّات المسيحيَّة في هجومهم على دمشق.

وهناك؛ كان لفُرسان الهيكل ـ أيضاً ـ فُرصة أخرى ليتعلّموا عن أسرار الأرض المُقدَّسة. أثناء هذه العمليَّة أصبح المسيحيُّون حُلفاء لمنظَّمة إسلاميَّة سرِّيَّة زعمت أنَّ لديها أسراراً معرفة قديمة: وهي مُنظَّمة الحشّاشين (القَتَلَة) الشّهيرة سَيِّئة السُّمعة.

الحشَّاشون

ASSASSINS

الحشَّاشون؛ هم طائفةٌ إسلاميَّة مُتعصِّبة طوَّرت بناء قيادة هَرَمي ديكتاتوري نسخت عنه المُنظَّمات السِّرِّيَّة اللاَّحقة جميعها. كانوا غاية في رداءة السّمعة والصّيت إلى حَدٍّ أنَّه - إلى اليوم - مُجرَّد اسمهم يُعَدُّ مرادفاً للإرهاب والموت المفاجئ.

يُقال بأنَّ اسم ***الحشَّاشين*** قد اشتُقَّ من مُخدِّر حشيش القنّب، الذي كان يُدخِّنه الأعضاء أثناء التّحضير للقَتْل. القَتَلَةُ الطّائفيُّون الذين كانوا يُعلَّمون بأنَّ القَتْل هو واجب ديني، أصبحوا يُعرفون باسم "***الحشَّاشين***"، وهو لفظ في اللُّغة العربيَّة يُطلق على مُدخِّن الحشيش، والذي صار في (الإنكليزيَّة) - مع الوقت - يُعرف بلفظ "أساسينز" ***assassins***. وهذا هو الأصل الشّائع للاسم. وعلى كُلِّ حال؛ يقترح الكاتب وآخرون بأنَّ الاسم رُبَّما قد نشأ من الكلمة العربيَّة "عَسَّاسين" التي تعني حارسي الأسرار".

مُؤسِّس "***الحشَّاشين***" حسن بن صباح كان رفيق مدرسة للشّاعر الفارسي الشّهير عمر الخيام ونظام المُلك، الذي صار - فيما بعد - الوزير الأعظم لسلطان فارس التّركي. وكان له أسراره الخاصَّة ليحرسها. وكان قد حصل على معرفة سرِّيَّة مُسبقاً، بالإضافة إلى ميِّزات ملكيَّة من الأخير. وبعد إلقاء القبض عليه في فضيحة سرقات ماليَّة ضئيلة، أُجبر حسن على الهروب من فارس إلى مصر؛ حيثُ ازداد هناك تعمُّقاً في عقائد الأسرار القديمة، ومعرفة عميقة ***بالقَبَالة اليهوديَّة***.

ورُبَّما كان حسن قد وضع خُطَطَهُ لتأسيس طائفته ***الحشَّاشين*** عندما كان في مصر، أثناء دراسته تنظيم مُمارسات دار الحكمة (بيت المعرفة) أو ***المحفل الكبير*** في القاهرة. كان

هذا *المحفل* مُستودعَ المعرفة القديمة والحكمة المجلوبة من أيَّام آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى. وبحسب الكاتبة ويبستر؛ فإنَّ أعضاء *المحفل* أتقنوا التّقنيَّات التي استُخدمت بعد قرون من قِبَلِ وايزهاويت في تشكيل *مُنظَّمة الإليوميناتي*. ولقد نشأ ـ أيضاً ـ عن هذا *المحفل طائفة* الـ "*روشانيا*" أو "*المُستنيرين*" التي صارت رُعباً هائلاً للسّلطات في أفغانستان تحت قيادة بايزيد الأنصاري في القرن السّادس عشر.

مُتَتَبِّعِيْن روابطهم إلى النّبي محمد[1]، كان *الحشَّاشون* امتداداً نامياً للطّوائف الإسلاميَّة الحاكمة: *الفاطميَّة*، *والباطنيِّين*، *والشّيعة*[2]. لقد كان في حوالي عام 872 م، أنَّ واحداً اسمه عبد الله بن ميمون خَلَقَ الطّائفة الباطنيَّة، التي مَهَّدَت الفكرة لتطوير *الحشَّاشين*. كماديّ مُكرَّس، كان عبد الله قد تلقَّى تعليمه في *الغنوسطيَّة*[3] وعَزَمَ على إبطال العقائد القائمة جميعها بما فيها *الإسماعيليَّة* التي كان ينتمي إليها. ولتحقيق هذا الهدف، أُجبر عبد الله بن ميمون على الظّهور بمظهر عضوٍ تقيٍّ في *الإسماعيليِّيْن*. كان *الإسماعيليُّون* يعتقدون بأنَّهم قد تحدَّروا من *إسماعيل*، ابن البطريارك العبري إبراهيم وزوجته البديلة، هاجر[4]، الأمر الذي يبدي ـ أيضاً ـ التّداخل التّوأمي لتواريخ *الإسرائيليِّيْن* وجيرانهم *الشّرق أوسطيِّيْن*.

ونقلت ويبستر عن باحث سابق، راينهارت دوزي، الذي وَصَفَ برنامج عبد الله بن ميمون كواحد مُكرَّس ليُشكِّل مُنظَّمة سريَّة واسعة مليئة بالمُفكِّرين الأحرار والمُتعصِّبين كُلِّهم لغرض تجريد الدِّين من مصداقيته، وبالتّالي؛ تدميره. بعد البيعات المُفصَّلة، "كان يكشف السِّرَّ النِّهائي، ويكشف أنَّ الأئمَّة [القادة الرّوحيِّيْن]، والأديان، والأخلاق لم تكن شيئاً سوى تزييف وسخافة". ولقد سعى ـ أيضاً ـ إلى قَلْبِ أنظمة الحُكْمِ، والحصول على القُوَّة

---

(1) صلَّى اللّه عليه وآله وسلَّم ـ المُترجم.

(2) يُلاحَظ هنا خَلْط المُؤلِّف وجهله الفاضح! وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّ من المُفيد، بل من الضّروري التَّبيُّن والاطِّلاع.

(3) "مذهب العرفان: مذهب بعض المسيحيِّين الذين كانوا يعتقدون بأنَّ المادَّة شرٌّ، وبأنَّ الخلاص يأتي من طريق المعرفة الرّوحيَّة" ـ المورد.

(4) طبعاً؛ هذا فَهْمُ المُؤلِّف جيم مارس أو رأيه، وهو لا يُعَبِّر عن رأي النّاشر أو المُترجم.

لنفسه، بالحيلة أوّلاً، ثُمَّ بالقُوَّة. مُبدياً الاحتقار للعامَّة، كَسبَ السّاذجين بالحيل السِّحْريَّة التي مَرَّرَهَا على أنَّها مُعجزات، وكَسبَ القادةَ الدِّينيِّين بإظهار التّقوى، والصّوفيِّين بخُطَبٍ مُطوَّلة عن الأسرار القديمة. من خلال هذا النّفاق؛ "كان الكثير من الرّجال من عقائد مُختلفة يعملون جميعاً لهدف معروف ـ فقط ـ للقليل منهم"، بحسب ويبستر.

بعد سنوات من الانشقاقات، انضمَّ أتباع عبد الله بن ميمون وآخرون إلى "مُنظَّمات الحكمة"، التي أصبحت في عام **1004**، المحفل الأعظم في القاهرة؛ حيثُ كان الأعضاء يُحوَّلون إلى مُتعصِّبين. لقد كان هناك؛ حيثُ حكمت طائفة الدّروز فيما بعد.

وعلى ما يبدو؛ فإنَّ الدّروز تابعوا طُرُقَ عبد الله بن ميمون النِّفاقيَّة؛ حيثُ إنَّهم أعلنوا أنَّهم مُسلمون ومسيحيُّون في الوقت ذاته. ولقد استخدموا ـ أيضاً ـ علامات تمييز ما تزال توجد في محفل الشّرق الأعظم الماسوني. وكما في المُنظّمات السِّرِّيَّة جميعها، فإنَّه في حين يكون مُعظم الأعضاء مُجرَّد عُبّاد مُتحمِّسين، يكون للقيادات العُليا برامجها الخاصَّة بها. لقد كان من خلال المحفل الأعظم بقيادة الدّروز في القاهرة؛ حيثُ تعلَّم حسنُ الفنونَ التي وَظَّفها في مُنظَّمته الخاصَّة به.

ظهرت طائفة حسن "***الحشّاشون***" أو "***القَتَلَة***" إلى الوجود في عام **1094**، عندما احتلَّ هو وبعض الحلفاء الفارسيِّين قلعةَ الموت الجبليَّة على بحر ***Caspian*** في إيران. خَلَقَ ***طائفة الإسماعيليِّين الشّيعة*** الخاصَّة به التي صارت تُعرف باسم ***الحشّاشين***. وبينما أعلن نفسه قائداً روحيّاً عظيماً، زيَّف حسنُ طائفةً شخصيَّةً مُركَّزة على نفسه مَدعومةً بعُنْف قاتل. وبحسب ويبستر؛ فقد كان: "الهدف النِّهائي هو سيطرة القليل من الرّجال المهووسين بشَبَق الحصول على القُوَّة تحت ستار الدِّين والتّقوى، والطّريقة التي كان يجب أنْ يتحقَّقَ بها ذلك الهدف كانت الاغتيال بالجملة لأولئك الذين كانوا يُعارضونهم".

كانوا الأعضاء الأعلون في الدّرجات يُعلِّمون ***العقائدَ السِّرِّيَّة للحشّاشين***، التي كانت تقول إحداها: "لا شيء حقيقي، وكُلّ شيء مسموح". وثمَّة سرّ آخر كان، وهو أنَّه هناك ـ فقط ـ إله واحد، وكُلُّ شيء في الخَلْقِ ـ بما في ذلك الجنس البشري ـ هو جزء من كُلٍّ كوني،

وهو مفهوم يتوافق مع خطوط آينشتاين في نظريَّة الحقل المُوحَّد، التي مازالت تُدرَس بجدٍّ من قِبَلِ علماء حديثين. وأخيراً؛ ربَّما كانت عقيدة *الحشَّاشين* بأنَّ الغاية تُبرِّر الوسيلة هي المادَّة السّابقة لتلك الفلسفة ذاتها التي مُرِّرَت إلى *الماسونيَّة المُستنيرة*".

كانت طريقة حسن في التّجنيد لطائفته غاية في الغرابة؛ بحيثُ يُظَنُّ أنَّها أسطورة. إذ ـ بحسب مصادر مُختلفة، بالإضافة إلى كتابات ماركوبولو، الذي مَرَّ بهم في طريقه ـ وجد حسن وَطوَّرَ وادياً سرِّيّاً ملأه بقصور مُنعمة وحدائق رائعة الجمال مُمتلئة بالحيوانات الجميلة والنّساء البارعات في الحسن. كان الشّباب المحلِّيُّون يجدون أنفسهم في صداقات مع غرباء في أماكن شُربهم. وكانوا يستفيقون من غيبوبتهم الخدريَّة ليجدوا أنفسهم مُحاطين بذلك الجمال وتلك الرّفاهيَّة التي لا يوجد مثلها إلاَّ في الفردوس الموعود. بعد العيش أيَّاماً قليلة في ما وراء الخيال، كان المُجنَّدون يُخدَّرون ثانية، ليستفيقوا ـ ثانية ـ في واقعهم البليد.

وبعد القليل من مُمارسة تلك الخبرات، لم يكن ثمَّة مُعضلة في ضمان حسن ولاءهم، من خلال وعد حسن لهم بالعودة إلى "الفردوس" إلى الأبد في مُقابل عملهم القاتل. مُبتهجين بالوعد بالجنَّة الأبديَّة، برهنَ هؤلاء التُّيوس المغسولو الأدمغة بأنَّهم جنود مُتحمِّسون، حتَّى إلى حَدِّ التّضحيَّة بأنفسهم، عندما يُطلَب منهم ذلك.

مُلقِّباً نفسه بالسَّيِّد الأعظم أو شيخ الجبل، كان حسن يقود عمليَّات الاغتيال في تلك الأيَّام المُبكِّرة، مُتحدِّياً، من قلعته الجبليَّة العالية، كاسباً لقب "شيخ الجبل"، الاسم الذي كان يصعق بالرّعب قلوب أهل الجوار.

ظلَّت قُوَّة *الحشَّاشين* بازدياد حتَّى مُنتصف القرن الثّاني عشر؛ حيثُ أقامت الطّائفة سلسلة من المعاقل تمتدُّ عبر فارس والعراق. وربَّما يكون نفوذهم قد وصل إلى *مُنظَّمة ثاغس السِّرِّيَّة الهنديَّة* في الهند، التي عُرِف أعضاؤها بأنَّهم كانوا يستخدمون شارات تمييز مُشابهة لشارات *الحشَّاشين*.

وكسَيِّدٍ أعظم، خَلَقَ حسنُ نظاماً من المبتدئين، من رفقاء المهنة، والأسياد؛ ***النِّظام*** الذي قُورن بدرجات ***الماسونيَّة*** فيما بعد. سَلَّمَ ***المُؤرِّخ الماسوني*** ماكي بأنَّ ***الحشَّاشين*** "الذين هم على صلة ***بفُرسان الهيكل***. كما تمَّ البرهنة عليها تاريخيَّاً. ربَّما كان لهم بعض النّفوذ على ذلك ***النِّظام*** في صياغةٍ. أو على الأقلِّ. اقتراحِ بعض عقائدها السِّريَّة أو شعائرها".

اقتبسَ الكاتب دارول من شرقيٍّ يُدعى سيِّد أمير علي يقول: "***من الإسماعيليِّيْن استعار الصّليبيُّون المفهوم الذي قاد إلى تشكيل جميع المُنظَّمات السِّرِّيَّة، الدِّينيَّة والدّنيويَّة، الأوروبيَّة.... وفُرسان الهيكل، خصوصاً، بنظامهم المُتعلِّق بالأسياد العظام، السّابقين العظام، والأنصار الدِّينيِّيْن المُكرَّسين المُتحمِّسين، ودرجات البيعات، يُبرزون أقوى التّشابه والتّناظر بالإسماعيليِّيْن الشّرقيِّيْن***.

رَبَطَ عدد من التّقارير والرّوايات ***فُرسان الهيكل بالحشَّاشين*** في عمليَّات مُشتركة أثناء الحروب الصّليبيَّة، بما فيها الهجوم على دمشق في عام 1129، بقيادة الملك بولدوين ملك القدس. وأبدى أحد كُتَّاب القرن الثّامن عشر تفجُّعه على حقيقة أنَّ ***فُرسان الهيكل*** "***قد تحالفوا مع ذلك الأمير السّفاح المُتعطِّش للدَّم الذي يُدعى شيخ الجبل، أمير الحشَّاشين***".

يقول دارول: "***يجب تذكير أولئك الذين يظنُّون أنَّ الحشَّاشين كانوا مُسلمين مُتعصِّبين. ولذلك؛ فإنَّهم ما كانوا ليُشكِّلوا أيَّ تحالف مع الذين كانوا بالنِّسبة إليهم كَفَرَة. أنَّه؛ بالنِّسبة إلى أتباع شيخ الجبل، كان الشّيخ. فقط. على الحقِّ، وأنَّ الأعراب، الذين كانوا يجاهدون في الحرب المُقدَّسة ضدَّ الصّليبيِّيْن، كانوا سَيِّئيْن بقدر سوء أيِّ رافض لعقيدة الحشَّاشين***".

وفي وقت سابق لهجومه على دمشق، كان بولدوين قد دخل في اتِّفاقيَّة مع الحشَّاشين، الذين كانوا يَعُدُّون الكثير من الأعضاء ضمن أسوار المدينة. وبمُساعدة هذا الطّابور الخامس، كان سيتمُّ الاستيلاء على المدينة. كان الحشَّاشون قد وُعدوا بمدينة صور لقاء مُساعدتهم.

وعلى كُلِّ حال؛ فقد تمَّ اكتشاف المُؤامرة، تمّت مُحاصرة الحشّاشين جميعهم في دمشق وإعدامهم من قبَل السُّكّان من غير مُحاكمة.

مَدعوماً عند رجوعه من أوروبا من السَّيِّد العظيم بينز وفُرسانه، قرَّرَ بولدوين القيام بهجوم فوري على دمشق، ولكنَّه رُدَّ ودُحرَ بخسائر فادحة.

كان من المُمكن لهذه المعركة - بالإضافة إلى عمليَّات مُشتركة أخرى - أنْ تُقدِّم الفرصة *لفُرسان الهيكل والحشَّاشين* أنْ يتشاركا في معرفة سرِّيَّة قديمة معاً، بالإضافة إلى مُخابرات عسكريَّة هامَّة؛ حيثُ سُجِّلَ أنَّ *الحشَّاشين* كانوا قد تسلَّلوا بعمق إلى رجالات الحُكْم المسلمين.

ولقد أكَّد ماكي، بقوله: "دخل *فُرسان الهيكل* في أوقات مُختلفة في اتِّفاقيَّات ودِّيَّة وتعاهدات مشروطة مع *الحشَّاشين*"، وتابع: ". . . ولذلك؛ فإنَّنا رُبَّما نوافق - بلا تردُّد - أنَّه - في تلك الفترات، عندما لم تكن الحرب ثائرة - رُبَّما كان ثمَّة تبادل مُشترَك من المُجاملات، والزّيارات والمُؤتمرات".

أدَّت الطّبيعة الإجراميَّة الاغتياليَّة للحشَّاشين إلى سقوطهم. تمَّ اغتيال حسن - شيخ الجبل - من قبَل ابنه، مُحمَّد، الذي - بدوره - سُمِّمَ من قبَل وَلَدِه، الذي تَعَلَّم من خُطَّة مُحَمَّد كيف يقتله. وبحلول عام 1250، كانت الحشود المغوليَّة الغازية قد استولت على آخر معقل للحشَّاشين، وأنهوا - بذلك - النِّظامَ بشكل فعَّال. رغم أنَّه - بحسب بعض الباحثين - ما تزال بعض جيوب الحشَّاشين موجودة في الشّرق الأوسط اليوم.

يجب مُلاحظة أنَّه قد كان ثمَّة - فقط - اختلافات طفيفة بين المُقاتل العادي من كلَيْهما؛ *فُرسان الهيكل والحشَّاشين*. كان الفريقان كلاهما مُمتلئَيْن رجالاً وحشيِّيْن، جَهَلَة، ومُتعطِّشين للدِّماء، يُنفِّذون - فقط - ما كانوا ما يُؤمَرون به. وكان - فقط - قادتهم يعرفون الحقيقة الخفيَّة لنظامهم.

وحشيِّيْن كفُرسان عاديِّيْن رُبَّما كانوا، فإنَّ قيادة *فُرسان الهيكل* كانت ذكيَّة، وسُرعان ما شُيِّدت واحدة من أقوى المُنظَّمات غير الحكوميَّة التي عُرفت في التّاريخ. مات بينز في عام

1136، وخلفه كَسَيِّدٍ أعظم في *فُرسان الهيكل* اللُّورد روبرت، نسيب رئيس أساقفة كانتربري، وهي إشارة أخرى للطّبيعة الأريسطوقراطيَّة لحُكْمِ *فُرسان الهيكل*.

وبحلول القرن الثّالث عشر، كان *فُرسان الهيكل* يمتلكون حوالي تسعة آلاف قلعة وقصر أو عزبة في أوروبا كُلِّها، ومع ذلك؛ فباعتبارهم نظاماً دينيّاً لم يكونوا يدفعون أيَّة ضرائب. تضمَّنت استثماراتهم صناعات أساسيَّة، وخاصَّة في تجارة البناء. امتلكوا أكثر من خمسة آلاف ملكيَّة في إنكلترة وويلز وحدهما. وامتدَّت إمبراطوريَّتهم من الدّانيمارك إلى فلسطين. عَلَّق دارول يقول: "لو كان هدفهم النِّهائي هو السّيطرة على العالم، لما استطاعوا أنْ يُنظِّموا أنفسهم بأفضل ممَّا فعلوا، أو أنْ يكونوا قد خَطَّطوا لحُكْمهم الآريسطوقراطي بشكل أكمل".

استخدموا عائدات هذه المَلكيَّات لبناء أسطول هائل من السُّفُن ولضمان/ تأمين نظام بنكي واسع. كان مفهوم استخدام المال لإنتاج المزيد من المال يُشَكِّل بؤرة التّركيز عندهم.

مصرفيُّو وبُناة فُرسان الهيكل

TEMPLAR BANKERS AND BUILDERS

رغم أنَّ التّاريخ التّقليدي يتتبَّع تطوُّر البنوك الحديثة إلى مُؤسَّسات إقراضٍ يهوديَّة وإيطاليَّة قديمة، فلقد كان ***فُرسان الهيكل*** هم الذين سبقوا في التّاريخ آل روتشيلد وآل ميديتشي.

وبحسب الكاتبَيْن بيغنت وليغ؛ "كان ***فُرسان الهيكل*** الرُّوَّاد في مفهوم التّسهيلات الماليَّة، بالإضافة إلى تعيين/ تخصيص اعتمادات للتّطوُّرات والتّوسُّعات التّجاريَّة. لقد شكَّلوا - في الحقيقة بشكل واقعي - المهامَّ جميعها لبنك تجاري في القرن العشرين"، و "في قمَّة قُوَّتهم، تناول الفُرسانيُّون الكثيرَ، إنْ لم يكن أغلب، المال المُتوافر في أوروبا الغربيَّة".

كانت مُمارسة المُراباة مُحرَّمة على المسيحيِّين، وكانت - في ذلك الوقت - تعني أخْذَ أيَّة فائدة على القروض. ولكنَّ ***فُرسان الهيكل*** نجحوا في تجنُّب هذا التّحديد، ربُّما من خلال التّشديد على الجوانب العسكريَّة أكثر من الجوانب الدِّينيَّة لنظامهم. ولقد كشفت وثائق قديمة في إحدى الحالات أنَّ ***فُرسان الهيكل*** تقاضوا ما يُساوي 60٪ فائدة سنويَّة، وهو مُعدَّل أكبر بكثير من مُعدَّل قارضي المال في ذلك الوقت.

وفي مُمارسة مازالت مُستمرَّة في البنوك السّويسريَّة حتَّى اليوم، كان ***فُرسان الهيكل*** يحتفظون بودائع ائتمان ماليَّة، لا يستطيع تحصيلها إلاّ مُنشئو الحساب.

ويمكن - أيضاً - الجدَل بأنَّ ***فرسان الهيكل*** هم أوَّل مَنْ قَدَّم بطاقة الاعتماد البنكيَّة ورحلات المجموعات ***packaged tours*** عندما طوَّروا الحوالات الماليَّة بمُذكِّرات بنكيَّة، وهي التّقنيَّة الإسلاميَّة التي - على الأغلب - حصلوا عليها من ***الحشّاشين*** ومن آخرين ممَّنْ يتعاملون معهم في الشّرق الأوسط.

واجه الحُجَّاج، والتُّجَّار، والمسؤولون، ورجـال الدِّين الكَهَنوتي الكثيرَ من الأخطار والمُعضلات أثناء أسفارهم في أوروبا والأرض المُقدَّسة. كانوا ضحايا لرجال العبَّارات، وجامعي ضرائب الطُّرُقات والممرَّات، وأصحاب الحانات والفنادق، وحتَّى سلطات الكنيسة التي تطلب الصّدقات، بغَضِّ النّظر عن ذكر لصوص الطُّرُقات والنّشَّالين.

وللحماية من هـذه المصائب، طَوَّرَ *الفُرسان* نظاماً يستطيع المسافر - من خلاله - أنْ يستودع أموالاً تُغطِّي تكاليف سفره مع آمرِ مركز *الفُرسان* المحلِّي، ويستلم وصلاً مُرمَّزاً خاصّاً. هذا الوصل كان يصدر في شكل رسالة اعتماد صغيرة، تُمكِّن من استرداد الوديعة من أيِّ مركز *للفُرسان*. وفي نهاية رحلته، كان المُسافر يستعيد حسابه بعد التّسوية، إمَّا بشكل نقدي، أو يحصل على فاتورة تُغطِّي أيَّ استجرار إضافي. لقد كان نظاماً مُشابهاً بشكل وثيق لكلَيْهما: الشّيك البنكي أو بطاقة الاعتماد البنكيَّة الحديثة.

وبحسب بيغنت وليغ؛ فقد " عمل *الفُرسان* - أيضاً - في إنكلترة، كجُبَاة للضّرائب"، و "لم يجمعوا - فقط - الضّرائب البابويَّة، والعُشر الكَنَسي، والهبات، ولكنَّهم كانوا يجمعون الضّرائب والعائدات للتّاج أيضاً، كما بَدوا - أيضاً - أكثر تخويفاً بتلك القدرة من عائدات الأرض الدّاخليَّة البريطانيَّة، [أو عُمَّال العائدات الأمريكيَّة الدّاخليَّة]. في عام **1294**، قام *الفُرسان* بتنظيم تحويل النّقد القديم إلى حديث. كانوا غالباً ما يعملون كأُمناء على الأموال أو المُمتلكات التي تُودَع في عُهدتهم، كالسَّماسرة، وجامعي الدّيون".

بالإضافة إلى المُمارسات البنكيَّة، جَلَبَ *الفُرسان* إلى أوروبا معرفتهم المُحصَّلة عن فَنِّ العمارة، والفَلَك، والرّياضيَّات، والطِّبِّ، والتّقنيَّات الطِّبيَّة. وفي أقلٍّ من مئة عام بعد تشكيل *النِّظام*، كان *فُرسان الهيكل* قد تطوَّروا إلى مُؤسَّسة من العصور الوسطى مُساوية لمُؤسَّسة مُتعدِّدة الجنسيَّات من طراز اليوم.

لم يكن *الفُرسان* راضين عن الحصول - فقط - على قلاع وقصور موجودة ومبنيَّة مُسبقاً. لقد كانوا بنَّائين مَهَرة طموحين، بُناةَ قصور مُحصَّنة، وخصوصاً في جنوب فرنسا والأرض المُقدَّسة. بُني الكثير منها على أشباه جُزُر أو قِمَم الجبال، جاعليها بشكل عملي

غاية في الحصانة. ولكونهم قد أُعطوا ميزة إمكانهم بناء كنائسهم الخاصَّة بهم بأيديهم، صار ***فُرسان الهيكل*** المُحرِّكين الأوائل وراء بناء الكاتدرائيَّات العظيمة للعصور الوسطى في أوروبا.

واحدة من أفضل الأعمال ***الفُرسانيَّة*** المعروفة هي الكاتدرائيَّة الشَّهيرة الموجودة في جنوب غرب باريس على ضفَّة نهر يور. كما أقاموا بناء شارتر في موقع مُشرف على مركز درووِد القديم، وفي الحقيقة؛ فقد كانت تسميته على اسم واحدة من القبائل السَّلتيَّة، الكارنوتس. "لقد كان موقعاً وثنياً"، كَتَبَ لورنس غراندر، "مُكرَّساً للأمِّ - الإلهة التَّقليديَّة - موقعاً كان يقصده الحُجَّاج مُنذ زمن طويل قبل المسيح".

الكنيسة في شارتر، وقد تمَّ بناؤها بشكل هائل في **1134**، بعد ثلاثين سنة قصيرة من بدء العمل فيها، يُقال إنَّها كانت أوَّل نموذج للبناء القوطي ***Gothic***. ويعتقد الكثير بأنَّ مثل هذا الإبداع الحديث قد تمَّ جَلْبُهُ من منطقة الشَّرق الأوسط إلى أوروبا بواسطة ***فُرسان الهيكل***، خاصَّة وأنَّ كاتدرائيَّة شارتر تمَّ استلهامها بشكل كبير من صلتهم ***بفُرسان القدِّيس بيرنارد (سانت بيرنارد)***، الذي كان - تقريباً - يعقد اجتماعات يوميَّة مع البنَّائين. وبالنَّظر إلى تاريخ ***الفُرسان***، قال الكاتب هانكوك: إنَّه كان "راضياً بأنَّهم استطاعوا - حقَّاً - استخراج بعض مخزونات المعرفة القديمة المُتعلِّقة بعلم البناء من جبل المعبد، وأنَّهم استطاعوا تمرير ما تعلَّموه إلى سانت بيرنارد مُكافأة له على دَعْمِهِ".

ويُعتقد أنَّ لفظ الـ "قوطي" مُشتقٌّ من قبائل غوت ***Goth*** الألمانيَّة التي اجتاحت الإمبراطوريَّة الرُّومانيَّة. وعلى كُلِّ حال؛ يُجادل غاردنر وآخرون بأنَّه - على الأقلِّ - عندما يتعلَّق الأمر بالعمارة، ربَّما يكون الاسم قد جاء من اللَّفظ اليوناني غويتك ***goetik***، الذي يعني: شيئاً سحرياً. وبالتَّأكيد؛ فإنَّ قبائل الغوث لم يكن لها أيَّة علاقة بالعمارة السِّحْريَّة للعدد الهائل من الكاتدرائيَّات التي تمَّ تعميرها خلال القرن الثَّاني عشر - فقط/ وتماماً بعد أنْ أرجعَ ***فُرسان الهيكل*** أسرارَهم إلى أوروبا.

قبل هذا الوقت، كانت الأبنيَّة الأوروبيَّة عبارة عن مرابض، وأبنيَّة كتليَّة سميكة، مبنيَّة لغاية النَّفع والدِّفاع. وفجأة، ذُهل النَّاس بمرأى الأَسْقُفِ ذات القناطر والقباب بعلوها

المُستحيل والدّعائم الطّائرة للكاتدرائيّات الجديدة. تزاوجت الأقواس والقناطر المُدَبَّبة في بهائها مع نوافذ الزّجاج المُلوَّن التي كانت تعكس تقنيَّة جديدة مُستلهَمَة من معرفة ***فُرسان الهيكل*** الخاصَّة بالهندسة المُقدَّسة والتّقنيَّات المعدنيَّة.

لقد كان ***الفُرسان*** هم الذين أطلقوا أوَّل بنَّائي البيوت الحجريَّة. وبحسب بيغنت وبرينس؛ كان ***فُرسان الهيكل*** "وراء تشكيل ***مُنظَّمة البنَّائين***، بما فيهم ***مُنظَّمة بنَّائي البيوت الحجريَّة***؛ الذين صاروا - فيما بعد - الأعضاء العاديِّين لنظام ***فُرسان الهيكل*** والذين كانت لديهم مزاياهم جميعها، مثل عَدَم دَفْعِ الضّرائب مثلاً".

أثار الزّجاج المُلوَّن في كاتدرائيَّة شارتر الكثير من التّعليقات. "لم يكن قد رُؤي شيء مثل ذلك من قَبْلُ، ولم يُرَ شيء مثله مُنذ ذلك الوقت"، عَلَّق غاردنر. "وحتَّى في تألُّق حُمرة الشّفق، يُحافظ هذا الزّجاج على تألُّقه بشكل ليس له مثيل. الزّجاج القوطي المُلوَّن له - أيضاً - القُوَّة الفريدة على تحويل الأشعة فوق البنفسجيَّة المُؤذية إلى نور مُفيد، ولكنَّ سرَّ تصنيعه لم يُكشَف أبداً... لم يتمكَّن إجراءٌ علميٌّ حديث أو تحليلٌ كيميائيٌّ من النّفوذ إلى سرِّ صنعه الغامض". ولاحَظَ غاردنر - أيضاً - أنَّه كان من ضمن أولئك الذين قاموا بتكميل إتقان هذا الزّجاج القوطي المُلوَّن عمر الخيام، الأمر الذي ربط - أيضاً - ***بنَّائي الفُرسان*** بالمعرفة الشّرقيَّة ***للحشَّاشين***.

لاحَظَ الكاتب هانكوك أنَّ قُوَّة وعظمة معبد الكرنك المصري، وهَرَم زوسر ***Zoser*** المُدرَّج، والهَرَم الأعظم لم يكن لها مثيل حتَّى أيَّام كاتدرائيَّات ***الفُرسان***. ولقد أضاف بأنَّه أصبح - أيضاً - أكثر اقتناعاً ببعض الصِّلة بين الأسرار القديمة والكاتدرائيَّات عندما تذكر أنَّ سانت بيرنارد وصف اللهَ بأنَّه "طول، وعرض، وارتفاع، وعمق"[1]، وهذا يُشكِّل استثارةً واضحةً لمعرفة فيثاغوراس، وأفلاطون، والمصريِّين القُدماء.

وثمَّة - أيضاً - دليل مادِّي ضمن كاتدرائيَّة شارتر يُقدِّم دَعْماً قويّاً لفكرة أنَّ ***فُرسان الهيكل*** كانوا قد حصلوا على معرفة خفيَّة تتعلَّق بقصَّة المسيح. عند الباب الشّمالي

---

(1) سبحانه وتعالى عما يصفون - المُترجم.

لكاتدرائيَّة شارتر، وفوق عمود صغير ثمَّة نحت لتابوت عهد اليهود محمولاً على عربة ذات عجلات. وبما أنَّ التّابوت كان مفقوداً مُنذ دمار المعبد اليهودي في عام 70، ومُنذ ما قبل ذلك الوقت تتبَّعتْ الرّوايات جميعها التّابوتَ محمولاً باليد، يعتقد العديد من الباحثين بأنَّ هذا الحفر يُقدِّم برهاناً على أنَّ *فُرسان الهيكل* قد وجدوا التّابوت، ونقلوه إلى أوروبا. يرتبط هذا الحفر - بشكل شامل - بالتّابوت؛ حيثُ إنَّ الكتابة اللاّتينيَّة تحته - تماماً - تقول: "في هذا المكان، تمَّت محبَّة التّابوت وطاعته"، رغم أنَّ ذلك كان يمكن أنْ يعني أيضاً، "في هذا المكان، تمَّ إخفاء التّابوت". وفي قسم آخر من كاتدرائيَّة شارتر ثمَّة نحت حجري يُعتقد أنَّه يُمَثِّل مريم العذراء مُتَّصلة بنحت يقول: ***arcis foederis*** أو تابوت العهد.

وفي حين أنَّه من الصّحيح أنَّ العديد من التّقاليد المسيحيَّة قد تتبَّعت مريمَ العذراءَ باعتبارها تابوتَ العهد الحي، وذلك لحملها المسيح، فإنَّ النّحت المذكور على التّابوت يُشير - بوضوح، وبشكل هامٍّ - إلى تابوت العهد القديم الملموس.

هذا الاهتمام كُلُّه بمريم والتّابوت يدعم بقُوَّة فكرة أنَّ الكثير من العلماء في العصور الوسطى عرفوا عن تقليد كان يزعم أنَّ كلَيْهما كانا في وقت ما في أوروبا.

ويظلُّ المصير الحقيقي للتّابوت الأسطوري سرّاً كبيراً. يظنُّ بعض الباحثين أنَّه قد دُمِّر، بينما يعتقد آخرون بأنَّه ما يزال موجوداً في مخبأ مُنظَّمة سرِّيَّة ما، أو ربَّما لا يزال مخزوناً في كهوف الكاتكومز تحت الفاتيكان لحفظه بأمان. قام الكاتب غراهام هانكوك، مُراسل صحيفة شرق أفريقيا لمجلَّة للإكونوميست، بدراسة عميقة للتّابوت، وتوصَّل إلى نتيجة أنَّه قد تمَّ إخفاؤه سرّاً في إثيوبيا؛ حيثُ لا يزال هناك حتَّى اليوم. وعلى الأقلِّ؛ ثمَّة باحث حديث واحد يعتقد أنَّ هذا الشّيء المُقدَّس ربَّما لا يزال مخفيّاً تحت قمَّة جبل موريا في القدس.

وثمَّة صلة أخرى واضحة بين *فُرسان الهيكل* وعملهم داخل معبد سليمان يمكن وجودها في كنيسة روسلين الصّغيرة، وهي مُجَسَّم كاتدرائيَّة مُصَغَّرَة في مدينة اسكوتلانديَّة صغيرة « روسلين » في جنوب إدنبرة. ويليام سينكلير، واحد من أحفاد عائلة القدِّيس سانت كلير الشّهير المُتَّصل بالزّواج بالسَّيِّد الأعظم بينز، أَسَّسَ الكنيسة في عام 1446،

ولكنَّها انتهت في عام **1864**، من قِبَلِ ابنه، أوليفر. كان المقصود أنْ تكون أوَّل جزء من كنيسة لم تكتمل أبداً.

كنيسة روسلين، وهي في الظّاهر مكان عبادة مسيحي، أثارت ـ بحسب غاردنر ـ أسئلة تتعلّق بحقيقة "أنَّها في الواقع تركيبة غريبة من الأساليب النّورديَّة، السّلتيَّة، والقوطيَّة". ويحسب الكاتبَيْن نايت ولوماس؛ "عقب تَفحُّص التّاريخ الرّسمي، وجدنا أنَّه كان يجب أنْ يُعاد رَسْمُ وتعيين كنيسة روسلين كَنَسِيّاً في عام **1862**"، و "ثمَّة شكّ قبل ذلك التّاريخ يتعلّق بحالتها التّكريسيَّة للكنيسة... إنَّ رمزيَّة كنيسة روسلين هي ***مصريَّة، سلتيَّة، يهوديَّة، فرسانيَّة وماسونيَّة*** بشكل وافر؛ سقوف نجميَّة، نماء نباتي نامٍ يأتي من أفواه رجال سلتيِّيْن خُضر، أهرامات مُعلَّقة، صُور موسى، أبراج القدس السّماويَّة، صُلبانٌ مُزينة، بالإضافة إلى مُربَّعات ودوائر. التّصوير المسيحي المُؤكَّد الوحيد كان في التّغييرات الفيكتوريَّة اللاّحقة...".

اكتشف نايت ولوماس أنَّ خُطَّة الأرضيَّة لكنيسة روسلين كانت تُشَكِّل تطابقاً تامّاً مع معبد سليمان في القدس، وحتَّى أنَّها تتضمَّن عمودَيْن هامَّيْن في المركز. هذان العمودان يُدعيان جاكين وبوز، وهي أسماء مُرتبطة بالأسرار القديمة، والتي ما تزال تحمل أهميَّة أسطوريَّة وسريَّة لكلَيْهما: ***اليهود والماسونيِّيْن***.

كَتَبَ نايت ولوماس، يقولان: "لم تكن روسلين مُجرَّد كنيسة بسيطة"، "كانت ضريحاً ***فُرسانيَّاً*** بُني ليضمَّ السِّجلاَّت التي وَجَدَهَا هيو دو بينز وفريقه وسط مُقدَّس المُقدَّسات للمعبد الأخير في القدس!... كانت كنيسة روسلين نسخة مقصودة لمكان دَفْنٍ للسِّجلاَّت السِّرِّيَّة"! وكَتَبَ هؤلاء الكُتَّاب أنَّ السِّجلاَّت المخفيَّة تحت معبد القدس كانت أثمن كتابات يُكافِئ عليها على اليهود، وخاصَّة من قِبَلِ أكثر الطّوائف المُكرَّسة، وكانت تُمثِّل أهمَّ كنزٍ لا يُثمَّن في المسيحيَّة" ربَّما بسبب تضمُّنِه الوثيقة السِّرِّيَّة (Q) المفقودة مُنذ زمن طويل، والتي يُقال إنَّها أساس كُتُبِ متَّى، مرقس، لوقا، ويوحنّا". وأضافوا: "الكثير من المادَّة الدّنيويَّة، مثل قانون الجماعة كانت مُودَعة حول اليهوديَّة/ ***Judea*** في أماكن سريَّة في كهوف قمران".

يجب ـ أيضاً ـ مُلاحظة أنَّـه ـ في الأزمنـة التي بنـى فيـها *فُرسان الهيكل* الكاتدرائيَّـات القوطيَّة ـ لم يقمْ أحد بتتبُّع عمليَّة صَلْبِ المسيح ، وهو أغرب شـذوذ عن المألوف في النِّظام المسيحي ، ولكنَّه دليل قويٌّ على أنَّ *فُرسان الهيكل* قد لفظوا/ أنكـروا ـ حقّاً ـ وجهة النّظر الأورثوذوكسيَّة للحَدَث .

ومع ذلك ؛ فإنَّ عاملاً آخر يربط *فُرسان الهيكل* بهرطقة تلك الأيَّام ؛ كانت الكتابة الرّومانسيَّة لـ وولفرام فون إيشنباخ ، الذي قيل إنَّه كان واحداً من الكتابات الحالمة الغامضة ، تربط وجهة نظر واغنر بتقاليد *فُرسان الهيكل* . اعتقد الكثيرون أنَّ وولفـرام ـ الفـارس البافاري الفقير ـ قد كان ـ هو ذاته ـ من *الفُرسان* ؛ حيثُ إنَّه قد أبدى ـ بالتّأكيد ـ معرفة شخصيَّة جداً *بالفُرسان* ، بالإضافة إلى معدَّاتهم وتقنيَّاتهم القتاليَّة ؛ حيثُ وَصَفَ أُخوَّةَ *لفُرسان* يلبسون أردية بيضاء مُزيَّنة بصُلبان حمر ، ويحرسون سراً مُقدَّساً ، وحتَّى إنَّه دعاهم باسم *تيمبليز* ***Templeis*** *(المعبديِّيْن)* التي يمكن ترجمتها بـ *فُرسان المعبد* .

لقد كان وولفرام من بين الأوائل الذين يشيعون أسطورة الكأس المُقدَّس ، ذلك الهدف المُتملِّص من الكثير من البحوث التي كانت تُنقِّب عنه في العصور الوسطى . بدأت أسطورة الكأس المُقدَّس ـ الملك آرثر ، وميرلين ، والمائدة المُستديرة ـ في الواقع بقصيدة من كريتيان دو ترويز كُتبت في القرن الثّاني عشر . لقد كان كريتيان أوَّل مَنْ سَمَّى مكان إقامة آرثر باسم كاميلوت . وبما أنَّ كريتيان عاش في ترويز ، موقع المُصادقة الرّسميَّة على النِّظام ، وكان قد وُظِّف من قِبَلِ الكونت تشامبين ، *السَّيِّد الأعظم لفُرسان الهيكل* سَيِّد بينز ليغ ، وربَّما أنَّه قد وجد سبيلاً إلى معرفة *الفُرسان* المجلوبة من الأرض المُقدَّسة التي دَمَجَهَا في كتابته .

في *(بارسيفال)* ***Parsival*** التي كَتَبَهَا وولفرام ، نجد أنَّ الكأس ***Grail*** هو حجر سحريٌّ يهبُ الشّبابَ للَّذين يملكونه . ولقد تمَّت دراسة هذا الحجر من قِبَلِ *فُرسان الهيكل* في معبد كبير في مونسالفايشيه ***Munsalvaesche*** ، أو جبل الخلاص ، الذي يُعتقَدُ بأنَّه يرتبط بقلعة مونتسيغور ***Montsegur*** الجبليَّة في جنوب فرنسا ، آخر موقع مُحصَّن *للكاثاريِّيْن* ***Cathars*** .

ولقد رَبَطَ وولفارم نفسه حتَّى بشكل أوثق *بالفُرسان* عندما روى أنَّ مصدره عن (*البارسيفال*) جاء من مخطوطة عربيَّة قديمة كانت محفوظة في بيت آل آنجو **Anjou**. تذكَّروا أنَّ الكونت فولك كان من آنجو، الذي صار - فيما بعد - ملك القدس، والذي عمل بشكل وثيق مع/ ومُوَّلَ *فُرسان الهيكل الأوائل*. ومن المُمتع، أنَّ وولفارم قد بدأ بكتابة (*بارسيفال*) في وقت العمل الذي تمَّ فيه بناء كاتدرائيَّة شارتر ذاته.

مُبتدئين *بفُرسان الهيكل*، ثُمَّ آخذين طريقهم من خلال بندكتيَّة سانت بيرنارد، ثُمَّ مُتابعين إلى العمارة الرّمزيَّة للكاتدرائيَّة القوطيَّة، فقد انتشرت بذور هرطقتهم طولاً وعرضاً.

ازدهر *فُرسان الهيكل* ونموا بقُوَّة، بفضل التّيكنولوجيَّات والفلسفات التي اكتشفوها في القدس، في حين أنَّ الكنيسة صارت - بشكل تدريجي - مُعادية لهم أكثر فأكثر، مُدركةً التّهديد الخطر الذي تُشكِّله معرفة *الفُرسان*. وازداد *فُرسان الهيكل* - بدورهم - عداءً للكنيسة. لاحَظَ الباحث والكاتب ديفيد هاتشر تشيلدريس قائلاً: "بالنِّسبة إلى *فُرسان الهيكل*، كانت الكنيسة الحقيقيَّة التي كانت تُعلِّم التّصوُّف، والتّناسخ، والأعمال الصّالحة، تُكبَتُ بقُوَّة ظلماتيَّة كانت تدعو نفسها الإيمان الواحد الحقّ".

طوال قرون قُوَّتها، الكنيسة - التي كانت في ذلك الوقت مصدر جذب لا يُقاوَم بالنِّسبة إلى المُوظَّفين الفاسدين، والأوغاد، والمُتحمِّسين، بالإضافة إلى الأتقياء - كانت دائماً تقدح شرارة مذابح دمويَّة ضدَّ أعدائها، الذين صاروا، في النِّهاية، في اعتبارها، كُلَّ مَنْ يخفق في أنْ يُذعن لسلطتها. مثلاً، بين سنوات **1208** و **1244**، تمَّ قتل عشرات الآلاف من النّاس بجيش بابوي أُرسل من قِبَلِ الفاتيكان إلى إقليم لانغويدوك في جنوب غرب فرنسا، الموطن المُقيم طويلاً *لفُرسان الهيكل*، بالإضافة إلى كونها موطناً لبعض الأفكار البعيدة جداً عن الأورثوذكسيَّة.

الكاثاريّون[1]

CATHARS

كان هدف هذا الهجوم البابوي قوماً يُعرفون باسم *الكاثاريّين* **Cathars**، الأجداد الأوائل *للكاريوناريّين الإيطاليّين والاسكوتلانديّين*، الذين أثّروا بشكل كبير على *الإليوميناتيّين*. وكانوا أتباع *الغنوسطيّين الأوائل*، الذين كانوا أكثر التزاماً بمسائل الرّوح من الثّروة المادّيّة.

الكاثاريّون الذين يعني اسمهم *النُّقاة*؛ حيثُ إنَّهم كانوا يعتقدون بأنَّ أفهامهم الدِّينيّة كانت "أنقى" من أفهام الكنيسة الكاثوليكيَّة، وإنَّها كانت بشكل مثالي قائمة لتحصيل عقائد غير أورثوذكسيَّة. ولانغويدوك ـ المعروفة مُسبقاً باسم أوسيتانيا أو أوكسيتانيا **Occitania** ـ كانت تحيط بالسّاحل المُتوسِّطي غرب مارسيليا، الجبال السّوداء والكوريير والبيرينه، التي كانت تفصل البحر عن إسبانيا. و(لانغويدوك) دولة مُستقلّة، وكانت الإقليم المُرتبط بشكل أوثق بالجبهة الإسبانيَّة والآثار الباقية من مملكة سيبتيمانيا منها إلى الأُمَّة الفرنسيَّة التي كانت تتشكَّل حديثاً. كانت لانغويدوك الطّريق المُتقاطعة التي كان يعرج المسافرون عليها، ويُغادرون منها قادمين من الشّرق الأوسط عبر آيبيريا المُسلمة والبحر.

مع تحطُّم الإمبراطوريَّة الكارولينيَّة الذي خلقه تشامبرلين عقب غزوه المُكتسب بصعوبة بالغة للمنطقة في عام **801**، سقطت هذه الزّاوية من الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة القديمة تحت

---

(1) الكاثاري هو الذي ينتمي إلى الطّوائف المسيحيَّة الأسيتيكيَّة *ascetic* الزّاهدة أو الدّيواليَّة الثّنائيَّة التي ازدهرت في أواخر العصور الوسطى، والتي تُعلِّم أنَّ المادَّة شرٌّ. وهم يُعلنون إيمانهم بمسيح ملائكي لم يخضع حقاً لولادة أو موت بشري.

سيطرة ملوك عديدين من فرانسيا ***Francia*** أو فرانكس ***Franks***، الاسم الذي سُرعان ما سيُطبَّق على الأُمَّة بأكملها ـ فرنسا.

كانت لانغويدوك موطناً للعديد من المُدُن الصّغيرة القديمة، يعود العديد منها في أصله إلى اليونانيِّين والرّومان الأوائل. كانت لها تقاليدها الخاصَّة، وثقافتها، ولغتها. لغة أوكسيتانيا أعطت المنطقة وصفها واسمها كلَيْهما.

وربَّما بسبب هذا التّقارب في الأفكار والتّقاليد، كانت لانغويدوك أكثر ثقافة وازدهاراً من جيرانها. "كان الأذى والتّحامل ضدَّ اليهود شائعاً، ولكنْ؛... ليس الاضطهاد"، بحسب ميكائيل كوستن ـ المُحاضر الرّئيس في تعليم الكبار في جامعة بريستول والكاتب ـ "الاضطهاد المُنظَّم والرّسمي لليهود صار ظاهرة طبيعيَّة للحياة في الجنوب ـ فقط ـ بعد الحروب الصّليبيَّة؛ لأنَّه كان عند ذلك فقط؛ حيثُ صارت الكنيسة قويَّة بما فيه الكفايَّة لتُلحَّ على... التمييز." تماشى *الكاثاريُّون* ـ أيضاً ـ بشكل معقول مع الرّهبان البندكتيِّين، مُمَثِّلي الكنيسة المُسيطِرَة في المنطقة.

بعد زيارة إلى رينيه لو شاتو في لانغويدوك، قال الكاتبان بيكنت وبرينس: إنَّهما قد "وجدا دليلاً على سلسلة مُعقَّدة من الصِّلات تعود وتقود إلى التّقليد الغنوسطي في المنطقة، كان مكاناً سَيِّئ الصِّيت بسبب "هراطقته" سواء أكانوا ***كاثاريِّيْن***، ***فُرسانيِّين*** أو ما يُسمّون بـ ***السَّحَرَة***".

وبحسب كوستن؛ كانت ***الكاثاريَّة*** "الأكثر سريَّة وانتشاراً من بين الحركات الهرطقيَّة جميعها التي تحدَّت الكنيسة الكاثوليكيَّة في القرن الثّاني عشر". وحتَّى مُؤخَّراً جداً، كان القليل ـ فقط ـ معروفاً عن ***الكاثاريِّيْن*** سوى أنَّهم كانوا يُعَدُّون هراطقة. كان الأمر كذلك؛ لأنَّ المعلومات الوحيدة المُتوافرة عنهم جاءت من عدوِّهم الحقود العنيد، الكنيسة الرّومانيَّة، التي عملت على تدمير أيَّة وسيلة كانت تدعم ***الكاثاريِّيْن***.

كان ***الكاثاريُّون*** يُعرَفون باسم / ***الرِّجال الصّالحون bons homes*** / الذين كانوا يعيشون حياة بسيطة مُتمحورة على الدِّين. وكانوا يُفضِّلون الاجتماع في الطّبيعة عن

الكنـائس المزخرفـة. كـان *الكَهَنَةُ الكـاثاريُون - المعروفـون باسـم perfecti أو الكُمَّل -* يلبسون أرواباً قاتمة، وكانوا غاية في الزّهد؛ لكونهم قـد تعـهّدوا بالامتنـاع عـن متـاع الدّنيـا. ويحسب الدّكتور آرثر غويردهام، الطّبيب النّفسي الذي أجرى دراسة وثيقة لتلك المجموعـة؛ فـإنَّ: "ثمّـة تشـابه هـائل جـدّاً بـين *الكاثاريّة والبوذيّة*"، إذ إنّ "كلَيْـهما يعتقـد بالتّناسـخ، وبالامتناع عن تناول اللُّحوم - رغـم أنَّ السّمك مسـموح فـي *الكاثاريّة* -، وبعـدم المُقاومـة، وأنّه من الإثم أخذ حياة أيّ مخلوق حيّ، وحتّى الحيوان".

وشَرَحَ بيكنت وبرينس يقولان: "كانت طريقة حياتهم مُحاولة لإطاعة تعاليم المسيح"، و "الأعضاء المُعمَّدون جميعـهم كـانوا مُتسـاوين مـن النّاحيـة الرّوحيّـة، ويُعَـدّون كقسّيسـين. وربَّما الأكثر إدهاشاً بالنِّسبة إلى تلك الأيَّام كان تشديدهم على مُساواة الجنسَيْن. . . . كـانوا واعظين مُتجوّلـين، يُسـافرون علـى شـكل أزواج ثنائيّـة، يعيشـون فـي أقصـى حـالات الفقـر والبساطة، ويتوقّفون للمُسـاعدة والعـلاج؛ حيثُمـا اسـتطاعوا. وفـي حـالات عديـدة، كـان «*الرجال الصّالحون*» يُظهِرون - بوضوح - أنّهم لا يُشكّلون أيَّ خطر علـى أحـد، مـا عـدا الكنيسة".

قال كوستن: إنَّه سيكون من الخطأ القبول ببساطة النّظرة الرّسـميَّة أنَّ *الكاثاريِّين* كـانوا هراطقة خطرين. "بل بالأحرى يجب أنْ تُرى *الكاثاريّة* على أنَّها اختيار إيجابي قام به أنـاس أُعطوا فرصة غير عاديَّة ليسمعوا فكراً لاهوتيّـاً جديـداً [الروايـات عـن عيسـى المسيح ومريـم المجدليَّة المُتداولَة في جنوب فرنسا في ذلـك الوقـت] وأنْ يختـاروا لأنفسـهم، كنتيجـة لفصـل القوى التّابعـة للكنيسـة والسّلطة الدّنيويّـة"، قـال كوسـتن - مضيفـاً - "لقـد كـان مـن المُستحيل بالنِّسبة إلى كنيسـة العصـور الوسـطى... أنْ تتجـاهل التّحدِّي المعـروض أمامـها فـي مناطقـها الخاصّة بها".

وشَرَحَ الدّكتـور غويردهـام أنَّ *الكاثاريّة* كـانت شـكلاً مـن *الثّنائيّة*، وهـو اعتقـاد "موجود مُنذ زمن سحيق"، وتتّصل بطوائف الـ «*ميثراس*» [1] ***Mithras*** والـ «*المانويِّين*».

---

(1) إله النّور وحامي الحقيقة وعدوّ قوى الظّلام عند الفُرْس - المورد.

ولقد رأى *الكاثاريُّون* عيسى ـ أيضاً ـ كـ «*ابن روحي لله* » . "بالنِّسبة إليهم لم يوجد المسيح في جسد بشري ، بل بجسد روحي . ولقد فَسَّرَتْ محاكم التّفتيش هذا خطأً بأنَّه يعني ـ بالنِّسبة إلى *الكاثاريِّيْن* ـ أنَّ المسيح كان نوعاً من الأشباح أو الخيال . كانت وجهة نظر *الكاثاريِّيْن* مُتطابقة مع الوجهة التي يُعَبِّر عنها *الرّوحيُّون الحديثون* ، والتي يُعَبِّرُ عنها أتباع [رودولف] شتاينر [الذي كان سيُؤثِّر على *الطّائفة النّازيَّة*]" ، بحسب غويردهام .

كان *الكاثاريُّون* في عقيدتهم اللاَّهوتيَّة *الثّنائيَّة* ، يعتقدون بأنَّ الخير والشّرَّ هما نقيضان للقُوَّة الكونيَّة ذاتها ، وأنَّ إلهَ الخير خَلَقَ ويحكم السّموات ، في حين أنَّ إلهَ الشّرّ خَلَقَ الإنسان والعالم المادِّي . "وبسبب هذه العقيدة ، كان واضحاً أنَّ « الله » في العهد القديم كان الشّيطان" ، بحسب كوستن ، الذي قال بأنَّ *الكاثاريِّيْن* كانوا يعتقدون بأنَّه عندما يموت النّاس ، "يمكنهم إمَّا أنْ يُغادروا إلى موطنهم الحقيقي [في الجنَّة] أو أنْ يبقوا ؛ حيثُ هم... حيثُ يجب عليهم أنْ يُعانوا... سبعة تناسخات... وقال كُتَّاب آخرون : تسعة . ثُمَّ تُفتقد الرّوح ، ولا تُستعاد أبداً .

عَلَّقَ الدّكتور غويردهام ، يقول : "لقد رأيتُ أنَّه قد كان ثمَّة خيط طوال الزّمن كُلِّه" ، *المانويُّون* ، *وطائفة الميثراس* ، *والكاثاريُّون* ، تمَّ ذبحهم جميعاً ، تماماً ، تماماً ، بسبب عقيدة التّناسخ هذه ، بالإضافة إلى أشياء أخرى" .

وظَنَّ باحثون آخرون أنَّ مُشكلة *الكاثاريِّيْن* الوحيدة كانت الافتقار إلى الطّاعة المُناسبة للكنيسة . كَتَبَ بيكنيت ويرينس يقولان : " كان السّبب المُهيمن لوقوع *الكاثاريِّيْن* في كراهيَّة الكنيسة أنَّهم قد رفضوا الاعتراف بسلطة البابا" .

وافقَ الكاتب غاردنر ، فكَتَبَ يقول ، " لم يكن *الكاثاريُّون* هراطقة ؛ ولكنَّهم ـ فقط ـ لم يكونوا مُلتزمين بأعراف الكنيسة ، إذ كانوا يعظون بدون إذن ، وليس لديهم مُتطلَّبات الكَهَنَة المُعيَّنين ، ولا الكنائس المزخرفة بثراء كمثل جيرانهم الكاثوليك" . وعلى كُلِّ حال ؛ فإنَّ غاردنر ـ أيضاً ـ قد رأى صلةً بين *الكاثاريِّيْن وفُرسان الهيكل* ، الأمر الذي يُشكِّلُ خطراً كامناً بالنِّسبة إلى الكنيسة . "ولقد عُرف *الكاثاريُّون* ـ أيضاً ـ بأنَّهم خُبراء ماهرون بالرّمزيَّة

الطّائفيَّة الخاصَّة *بالقَبَالة*، وهي خبرة سيكون لها استخدام بالغ الأهمِّيَّة بالنِّسبة إلى ***فُرسان الهيكل*** الذين كان يُعتقد بأنَّهم قد نقلوا تابوت العهد اليهودي إلى المنطقة".

ثمَّة شيء عن *الكاثاريِّيْن* المُسالمين، إنْ لم يكن تقليديَّاً، فلابُدَّ أنَّه قد كان مُزعِجَاً بالنِّسبة إلى الفاتيكان. ومن المُمتع - حقَّاً - أنَّ البابا يوجينيوس الثّالث لم يُرسِل، في عام 1154، أحداً غير ذلك السَّيِّد *الفُرساني* سانت بيرنارد ليعظ ضدَّ *الكاثاريَّة* في لا نغويدوك. وبحسب غاردنر؛ فقد صَرَّحَ بيرنارد بدلاً من ذلك، أنَّه: "ليس ثمَّة خُطب أكثر مسيحيَّة من خُطبهم، كما أنَّ أخلاقهم كانت نقيَّة". هل كان ذلك يعني أنَّ سانت بيرنارد **كان** غافلاً عن عقيدتهم اللاَّهوتيَّة؟ أم أنَّ كلماته المُدافعة تُضيف مادَّة إلى الزّعم بأنَّه هو و***الفُرسانيُّون*** كانوا يعتنقون - سرّاً - العقائد *الكاثاريَّة*؟

الجواب ليس مُهمَّاً؛ حيثُ إنَّه - بشكل مُبرَّرٍ أو غير مُبرَّرٍ - بدأت الفاتيكان بوضع خطط لتستأصل وتجتثَّ *الكاثاريِّيْن*. ومن الواضح تماماً أنَّ بعض ***العقائد الكاثاريَّة*** كانت مُناقضة - بشكل مُباشر - لعقائد الكنيسة.

يصعب تحديد بداية ***بدعة الكاثاريِّيْن***. ولقد تتبع بعض رجال الدِّين في لانغويدوك آباءهم رجوعاً إلى الأيَّام الأولى للمسيحيَّة التي نَتَجَت عن اعتقادهم بتفسيرٍ أكثر نقاءً حول أصول الكنيسة. ويعتقد آخرون بأنَّ ***فُرسان الهيكل*** كانوا قد مَرَّروا معرفة اكتسبوها أثناء حفريَّاتهم في القدس. وثمَّة هنالك حقيقة، وهي أنَّه ***في منطقة فرنسا مازال يمكن للمرء - حتَّى اليوم - أنْ يجد آثاراً لعقيدة بارزة هي أنَّه يُنظر إلى مريم المجدليَّة على أنَّها إمَّا زوجة أو رفيقة المسيح؛ هاجرت إلى المنطقة بعد عمليَّة صَلْب المسيح. ولقد قيل: إنَّ الكاثاريِّيْن كان لديهم معرفة بدليل يتحدَّث عن المسيح بكونه كان كلَيْهما: زوجاً وأباً.***

إنَّ مفهوم مريم المجدليَّة والمسيح كزوجَيْن مدعوم بالكتابة الغنوسطيَّة المُكتشَفَة في نجع حمادي في مصر في عام 1945. في إنجيل فيليب، المُسمَّى للحواري فيليب، ويُعتقَدُ بأنَّه قد كُتب في النّصف الثّاني من القرن الثّالث، وقد جاء فيه: "وصاحبة المُخلِّص هي مريم المجدليَّة. ولكنَّ المسيح أحبَّها أكثر من جميع حوارييه، وكان يُقبِّلها غالباً على فمها. بقيَّة

الحواريِّين كان يُزعجهم ذلك، وكانوا يُبدون اعتراضهم. قالوا له: "لماذا تُحبُّها أكثر منَّا جميعاً؟" أجابهم المسيح بخطاب مُطوَّل حول كم "هو عظيم سرُّ الزّواج!" وكيف كان "قُوَّة عظيمة" ضروريَّة لوجود العالم.

وثمَّة صلة هامَّة بين الأناجيل التي اكتُشفت - فقط - في **1945**، والكُرَّاسة المنشورة في ثلاثينات **1330**، والتي قيل إنَّ ناشرها هو الصّوفي الألماني ميستر إيكهارت تحت اسم شويستر كاتري أو «الأخت كاترين» . وبحسب الكاتبَيْن بيكنيت وبرينس؛ فإنَّ "هذه الكُرَّاسة غير العاديَّة والصّريحة التي توجد - فقط - في أناجيل نجع حمادي . . . تحتوي على أفكار تتعلَّق بمريم المجدليَّة . . . . حيثُ تُصوَّر بأنَّها تفوق بطرس، بسبب فَهْمِهَا الأعظم للمسيح، وثمَّة ذكر للتّوتُّر ذاته بين مريم وبطرس [موجود في أناجيل نجع حمادي]. وعلاوةً على ذلك؛ فإنَّ الأحداث الواقعيَّة الموصوفة في نصوص نجع حمادي مذكورة - أيضاً - في كُرَّاسة الأخت كاترين.

بيكنت وبرينس يريان هذه الكُرَّاسة/ ***tract*** كدليل على أنَّ ثمَّة وثائق مُتطابقة مع النّصوص، المُكتشَفَة مؤخَّراً، كانت معروفة بالنِّسبة إلى ***الكاثاريِّين***، وعلى الأغلب من خلال مُكتشفات ***فُرسان الهيكل***.

وثمَّة احتمال حقيقي آخر، هو أنَّه قد كان لدى ***الكاثاريِّين*** - مُسبقاً - تقليد شفوي عن صلة حميمة بين المسيح ومريم، ولكنَّهم كانوا يفتقرون إلى القدرة على إقامة الدّليل على عقيدتهم تلك، إلى أنْ عاد ***الفُرسان*** إلى لانغويدوك من القدس مع سجلاَّتهم التي وجدوها حديثاً. وربَّما أعادت اكتشافات ***الفُرسان*** تقوية العقيدة الموجودة مُسبقاً، وشَدَّدَتْ عليها فقط.

وثمَّة عامل آخر يمكن أنْ يُشَكِّل صلة أقامها الكُتَّاب بيغنت، ليغ، ولينكولن في ***Holy Blood, Holy Grail*** ***"دمٌ مُقدَّس - كأس مُقدَّس"***، بين سلالة نسب المسيح والملوك ***الميروفينجينيِّين*** [1] ***Merovingian*** في جنوب فرنسا.

---

(1) وهم الملوك الذين لهم علاقة بالأسرة الفرنكيَّة (الفرنجيَّة) الأولى التي تولَّت الحُكْم في بلاد الغال وألمانيا من حوالي 500 - 751 ب م - المورد.

فَكَتَبوا يقولون: "إذا ما كانت فرضيَّتنا صحيحة"، "فإنَّ زوجة المسيح وأولاده ـ وقد كان بإمكان المسيح أنْ يكون أباً لعدد من الأبناء بين عمر 16 أو 17 وموته المفترض ـ وَجَدوا ـ بعد هروبه من الأرض المُقدَّسة ـ ملجأً في جنوب فرنسا، وفي مُجتمع يهودي حفظت مريم المجدليَّة سلالتها هناك. خلال القرن الخامس تبدو هذه السُّلالة بأنَّها قد تزاوجت مع الخطّ الملكي للفرنكيِّين، وهكذا؛ فقد وَلَّدت وأحدثت السُّلالة الحاكمة للميروفينجينيِّين. في عام 496 م، وَقَّعت الكنيسةُ مُعاهدةً مع هذه السُّلالة، تُلزِمُ نفسها بإدامة سلالة (شجرة نسب) الميروفينجينيِّين ـ وعلى ما يُفترَض مع معرفتها الكاملة لهويَّة تلك السُّلالة.... وعندما تواطأت الكنيسة في... الخيانة اللاَّحقة لسلالة الميروفينجينيِّين، فقد جعلت نفسها مُذنبةً بجرم لا يمكن أنْ يُعقلَ، ولا أنْ يُشطبَ، ولكنْ؛ يمكن ـ فقط ـ أنْ يُكْبَتَ عميقاً..." .

سُمح للكاتب لورنس غاردنر ـ بصفته خبيراً مُعترفاً به دوليَّاً في علم الأنساب المَلَكي والفروسي ـ بدراسة السِّجلاَّت الخاصَّة لثلاثة وثلاثين عائلة مَلَكيَّة أوروبيَّة. ولقد أكَّد هذا الكاتب أنَّه قد كانت ـ *للميروفينجينيِّين* ـ صلة القُربى بالمسيح، ولكنْ؛ من خلال أخيه جيمس، الذي زَعَمَ غاردنر أنَّه كان يوسف الذي من الرّامة نفسها.

ولقد قَدَّم غاردنر ـ أيضاً ـ جَدَلاً مُقنَّعاً عن مريم المجدليَّة بأنَّها كانت زوجة المسيح في كتابه لعام ***Bloodline of the Holy Grail 1996*** *سلالة الكأس المُقدَّس*.

كَتَبَ غاردنر يقول: *لم يكن سرّاً أبداً... بالنِّسبة إلى مُعظم هؤلاء النّاس [المَلَكيَّة الأوروبيَّة]، أنَّ المسيح قد تزوَّج، وأنَّه قد كان له وَرَثةٌ؛ لأنَّه قد كُتب كذلك في الكثير من السِّجلاَّت/الأرشيفات العائليَّة... الأوراق المنشورة عن الكثير من الملكات الاسكوتلانديَّات تتحدَّث عن ذلك مُطوَّلاً. أوراق جيمس الثّاني أوف إنغلاند، الذي لم يُخلع حتَّى عام 1688، يتحدَّث عن ذلك مُطوَّلاً: ... لقد كنتُ في الواقع في موضع؛ حيثُ قُدِّم لي... بعض الوثائق القديمة جدّاً جدّاً لم تكن قد فُتحت لآخر مرَّة مُنذ القرن السّابع عشر أو شيئاً من هذا القبيل، ولكنَّها كانت في الواقع قد تمَّ توثيقها وكُتبت مُنذ مئات السِّنين قبل ذلك"*، وأضاف قائلاً: *"لقد استطعتُ ـ أيضاً ـ أنْ أجد سبيلاً لوثائق فُرسانيَّة، للوثائق الأصليَّة التي أظهرها فُرسان*

الهيكل في أوروبا في عام 1128، وواجهوا مُؤسِّسة الكنيسة بها ، ورَوَّعـوا حياة رجالاتـها بها ؛ لأنَّها كانت الوثائق التي تحدَّثت حول سلالة ونسب... قادة الكنيسة المسيحيَّة المُبكِّـرة الذين تبنَّوا كتابات مُقدَّسـة وتعـاليم تُعَتِّم وتخفـي وتدحـض [عقيـدة الكنيسـة] بالحقيقـة [الأصليَّة] المُتعلِّقة بسلالة النَّسب الملكيَّة للمسيح".

لم تكن الكنيسة المُبكِّرة خائفة ـ فقط ـ من أحفـاد المسيـح ، ولكـنْ؛ مـن النّسـاء عمومـاً. كانت النّساء ممنوعات من الوعظ ومن أنْ يَكُـنَّ كاهنـات ؛ وهـو التّحريـم الـذي خَفَّـتْ حدَّتـه ـ فقط ـ الآن. كان يُتطلَّب من الكَهَنَة أنْ يظلّوا عازبين ، وأنْ لا يتزوَّجوا ، بالرّغم مـن الوعـظ الواضح من بولس في 1 تيموثي ؛ الإصحاح 3، العدد 2 ، بأنَّ على الأسقف أو قائد الكنيسـة أنْ يتَّخذ زوجة .

بحسب غاردنر وكُتَّاب حديثين آخرين ؛ كان يجب أنْ تحـطَّ الكنيسـة المُبكِّـرة مـن سـمعة النّسـاء لكـي تحتفـظ بـالقُوَّة والسّلطة للمُطَّلعيْـن علـى بواطـن الأمـور فيـها مـن الأسـاقفة والكردينالات من أصحاب شبكة *الابـن القديـم*". يقوم ـ اليـوم ـ الكثير مـن علمـاء الكتـاب المُقدَّس المُختلفين بإلقاء نظرة ثانية على دور المرأة كما هـو مُحـدَّدٌ في الكنيسـة المُبكِّـرة. يقـول روس إس كرايمر عالم جامعة بينسليفانيا : "نعـرف بـأنَّ مُعظـم الحركـات المسيحيَّة التـي تتميَّز ببروز النّساء فيها كان يُحكَمُ عليها في النِّهاية بأنَّها هرطقيَّة".

وقال غاردنر : *إنَّه ـ بغية إحباط أيِّ اهتمـام يتعلَّـق بمريـم المجدليَّـة ـ فقـد صَنَـعَ آبـاءُ الكنيسة الكثيرَ من نصوص العهد الجديد التي كانت تصف مريم بأنَّها "آثمة" ، وهي الكلمـة الأصليَّة لترجمة خاطئة لكلمة آلما alma، التي ـ في الحقيقة ـ تعني: عذراء تمرُّ بطقوس مـا قبل الزّواج. واستنتج قائلاً: "قرَّرَ الأساقفة المُنافقون، على أيِّ حال؛ أنَّ المـرأة الخاطئـة لابُـدَّ أنْ تكون عاهرة"! واستنتج علماء آخرون، مثل جين شابيرغ من جامعة ديترويت ـ ميرسـي، أنَّ شخصيَّة مريم المجدليَّة يمكن أنْ تكون تركيبة من نساء أُخريات من الكتاب المُقـدَّس، وأنَّ مثل هذا الخلط كان مُتعمَّداً.*

وبحسب تقاليد من جنوب فرنسا ، بالإضافة إلى عمل ويليام كاكستون في عام **1483** : *Legenda Aurea*، *أو الأسطورة الذَّهبيَّـة* ، وهـي واحـدة مـن أوَّل منشـورات تصـدر مـن

ويستمينستر الإنكليزيَّة ؛ *فإنَّ مريم المجدليَّة ، وأخوها لازاروس ، والأخت مارثا مع خادمتها مارسيلا ، وأبناء يسوع ، قد سافروا بالسّفينة إلى مرسيليا ، فرنسا ، بعد الصَّلب. ثُمَّ اتَّجهت المجموعة أبْعَدَ باتِّجاه الغرب ؛ حيثُ "حَوَّلوا السُّكَّان هناك إلى عقيدتهم"* .

كَتَبَ غاردنر *بأنَّ مريم المجدليَّة كانت "أصغر من يسوع بتسع سنوات... كانت مريم في الثّلاثين عند زواجها الثّاني [الرمزي]، وخلال تلك السّنة ـ 33 م ـ حملت بابنتها تامار. بعد أربع سنوات وَلَدَتْ يسوعَ الأصغر، وفي عام 44 م، عندما كان عمرها 41 سنة ، وَلَدَتْ ابنها الثّاني، جوزيف. في ذلك الوقت كانت مريم في مرسيليا ـ ماسيليا ـ؛ حيثُ اللُّغة الرّسميَّة كانت اليونانيَّة حتَّى القرن الخامس". بهذه التّقارير ذاتها ، ماتت مريم في ما يُعرف الآن باسم سانت بوم **Saint Baume** في جنوب فرنسا في عام 63، وكان عمرها 60.*

بعد عودته من الحرب الصّليبيَّة السّابعة مع الملك لويس التّاسع ، كَتَبَ جين دو جوينفيل في عام 1254 يقول : إنَّهم قد "*جاؤوا إلى مدينة إيكس* ***Aix*** *في الإقليم ليتشرَّفوا بمريم المجدليَّة... مَضَينا إلى مكان يُدعى بوم، على صخرة شديدة الانحدار، التي يُقال: إنَّ المجدليَّة المُقدَّسة أقامت عليها طويلاً في صومعة"* .

كَتَبَ غاردنر مُلاحظاً: "ولقرون بعد موتها ، بقي إرث مريم يُشَكِّل أكبر التّهديدات للكنيسة الخائفة التي كانت تمرُّ بهبوط مسيحي لصالح النّجاح الرّسولي البابوي" ، وتابع : "كانت أنشط طوائف مريم المجدليَّة هي تلك المُقيمة في رينيَّة دو شاتو في إقليم لانغويدوك" .

ثمَّة مُلاحظة مُؤرِّقة أنَّه: ربَّما كان يوجد ، في ذلك الإقليم ذاته ، دليل أكثر ماديَّة من القصص عن المجدليَّة . بحسب بيغنت ، ليغ ، ولينكولن ؛ أنَّ جوينفيل ذاته كَتَبَ أنَّ صديقه لويس التّاسع أخبره ـ مرَّة ـ عن وقت كان فيه *قادة الكاثاريِّيْن قد اقتربوا من قائد الجيش البابوي ، وسألوه بشكل سرِّيٍّ "إذا كان يرغب في أنْ يأتي وينظر إلى جسد سيِّدنا ، الذي صار لحماً ودماً في أيدي كَهَنَتهِمْ"* .

وبالإضافة إلى التّقاليد المُتعلِّقة بمريم والتّناسخ ، كان *الكاثاريُّون* مُقتنعين ـ بشكل كبير ـ بعقائد واعظ جَوَّال اسمه بيتر فالديز أوف ليون . أتباعه ، أو الـ *والدينسيُّون* ***Waldensians***

كما كانوا يُعرَفون، قرؤوا من نصوص مُقدَّسة تُرجمت إلى لغتهم الأوكستيائيَّة، وكانوا يعتقدون بأنَّ الدَّعوة الشَّخصيَّة للوَعْظ كانت أكثر أهميَّة من التَّدريبات الكَنَسيَّة. وكانوا - أيضاً - يمقتون سفك الدَّم، حتَّى تلك المُستهلَّة من قِبَلِ الكنيسة أو الدَّولة. وعندما رفض *الوالدينسيُّون* أنْ يمتنعوا عن الوَعْظِ عَلَناً، تمَّ حرمانهم كَنَسيّاً، وطُردوا من ليون من قِبَلِ مُوظَّفي الكنيسة المحلِّيِّيْن.

كان الكثير من النَّاس يعتقدون بأنَّ *الكاثاريِّيْن* نشأوا مع كاهن بلغاري يُدعى بوغوميل، الذي كانت طائفته *البوغوموليَّة* مُنتشرة في الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة. رفض *البوغومويُّون* الكثير من المفاهيم من الكنيسة الأورثوذوكسيَّة، مثل القُدَّاس، والقُربان المُقدَّس، ومُعجزات ونبوءات العهد القديم، والمعموديَّة، والزَّواج، وكَهَانتهم. وكَتَبَ كوستن يقول: "كانوا يعتقدون بأنَّ العمل المادِّي هو من صُنع الشَّيطان، وهو في جوهره شرير". "ولقد طوَّروا لأنفسهم أسطوريَّة ثريَّة خاصَّة بهم تتعلَّق بالخَلْق والسَّقوط، وهي الميثيولوجيا التي قامت بدور البديل للكثير من ميثولوجيا الكتاب المُقدَّس التي كانوا يرفضونها. هؤلاء *الثّنائيُّون* اعتقدوا أنَّ المادَّة هي من خَلْقِ إله الخير، ولكنَّهم كانوا يعتقدون بأنَّ الشَّيطان كان قد شَكَّل العالم، وصَاغَ الأجسام المادِّيَّة للرِّجال منه، إمَّا حابساً روحَ ملاك في جسدٍ مادِّي لتشيكل آدم، أو بجَعْلِ الطِّين يحيا ويتحرَّك من قِبَلِ إله الخير".

وعلى كُلِّ حال؛ فقد جادل المُؤلِّفان بيكنيت ويرينس في أنَّه ما كان بإمكان جميع *العقائد الكاثاريَّة* أنْ تأتي من *البوغومولِيِّيْن*. ونقلاً عن بَحْثِ يوري ستويانوف، الذي كَتَبَ يقول: "*يبدو أنَّ التَّعليم عن مريم المجدليَّة باعتبارها "زوجة" أو "خليَّة محظيَّة" للمسيح بأنَّه تقليد كاثاري أصلي ليس له نظير في عقائد البوغوميلِيِّيْن*".

ومهما كانت حقيقة أصولهم، فإنَّ هذه *المُعتقدات الكاثاريَّة* كانت قد تطوَّرت على مدى زمن طويل، مثلما فعل القرار للتَّحرُّك ضدَّهم. بالرَّغم من صدور أيَّة مُوافقات، فإنَّه لابُدَّ أنْ تكون السَّلطات البابويَّة قد قَرَّرت في النِّهاية بأنَّ شيئاً كان يجب أنْ يُعمَلَ حيال أيَّة آثار، أو كنوز، أو كتابات يمكن أنْ تكون مخفيَّة في لا نغويدوك.

الحرب الصّليبيّة الألبيجينسيّة

THE ALBIGENSIAN CRUSADE

الكاثاريُّون، وقد أُعلِنُوا هراطقة مـن قِبَلِ الملك فيليب الثّاني ملك فرنسا بناءً على إلحاح البابا إنوسنت الثّاني، مُبتدئين في عام **1209**، فقد كانوا يُلاحَقُون، ويُصطَادُون، ويُعدَمُون أثناء ما صار يُعرَف باسم ***الحروب الصّليبيّة الألبيجينسيّة*** ***Albigensian***. كان ***الكاثاريُّون*** يُدعون في بعض الأحيان باسم ***الألبيجينسيِّين*** بسبب حضورهم الكبير في وسط مدينة لانغويدوك في منطقة آلبي. هذه عمليَّة كان فيها ***فُرسان الهيكل المُتبجِّحُون*** غائبين بشكل واضح.

كانت عملاً طويلاً، مريراً ودمويّاً أُنهي في عام **1129**، ولكنْ؛ لم يُكمَل تماماً حتّى ما بعد سقوط قلعة مونتسيغور في عام **1244**. وحتّى عند ذلك الوقت لم تكن الكنيسة قد استطاعت إخماد هرطقة ***الكاثاريِّين***. في لا نغويدوك اليوم ما زال باقياً بعض القلق الواضح وعدم الثّقة من الكنيسة والدّولة كلَيْهما، بحسب بعض الكُتَّاب.

لبعض الوقت، وبعد أنْ أصبح هو البابا، حاول إنوسنت الثّالث أنْ يجلب ضغطاً كنسيّاً ليُوقعَه على ***الكاثاريِّين***، ولكنْ؛ بافتقار واضح للنّجاح. وهو الرّجل الذي كان أكثر حلم يُغرَمُ به هو أنْ يكون رأس الحربة في ***حرب صليبيّة*** هائلة ليستولي على الأرض المُقدَّسة، كان على هذا البابا أنْ يستعدَّ ***لحرب صليبيّة*** في لانغويدوك؛ حيثُ لم يشاهد النُّبلاء - بالإضافة إلى عامَّة النّاس - في ***الكاثاريِّين*** البُسطاء واللُّطفاء سوى القليل - فقط - ليهتمّوا به.

وفي سعي منها لإخضاع قُوَّة *الفُرسان الصَّليبيِّيْن*، كانت الكنيسة قد أَسَّسَتْ طويلاً سياسة معروفة باسم "سلام الله". مبنيّاً على تحالف بين الكنيسة والقوى العسكريَّة، كان المقصود من هذا "السّلام" أنْ يُمَكِّن السّلطات الكنسيَّة من سيطرة راسخة على أيَّة نشاطات عسكريَّة.

كَتَبَ كوستن يقول: "كانت القُوَّة التي يُفترَض أنْ تُشرف على تعزيز "السّلام" في لانغيدوك هي نظام *فُرسان الهيكل*؛ ومن أجل تحقيق ذلك الهدف، كانوا قادرين على تجميع ضرائب صغيرة على كُلِّ رأس ثور يُستخدَم في الفلاحة"، و "ثمَّة القليل من الدّلائل على أنَّ *فُرسان الهيكل* قاموا ـ أبداً ـ بأيِّ عمل فَعَّال لدَعْم «السّلام»".

مُبرهِناً على نجاحه في استخدام الوَعْظِ ضدَّ *الكاثاريِّيْن* وفي قمع *الفُرسان*، قَرَّر البابا إنوسنت الثّالث في عام 1204، أنَّ الوقت قد حان للعمل. فبدأ يكتب إلى الملك فيليب ـ أوغست ملك فرنسا يحثُّه على تحرُّك ضدَّ الهراطقة الجنوبيِّيْن. وأعاد رايموند السّادس، كونت تولوز إلى مركزه السّابق، بعد أنْ كان قد أُعلِن حرمانه الكَنَسي من قِبَلِ سلفه، وبعد أنْ وافق ريموند بتردُّدٍ على دَعْمِ *الهجمات الصّليبيَّة* العنيفة. بالرّغم من مُوافقة ريموند فإنَّ القليل من الفعل تمَّ القيام به.

ولقد تمَّ حرمان ريموند ثانية لإخفاقه في القيام بعمل فعَّال ضدَّ *الكاثاريِّيْن*، وعندما اجتمع به مُمثِّل عن البابا ليلة الميلاد في عام 1207، في مُحاولة لتنشيط المسألة، تمَّ اغتياله على يد واحد من رجال ريموند. ممتلئاً كُلِّيّاً بالحالة، أطلق البابا إنوسنت الثّالث *حَمْلَتَهُ الصّليبيَّة*.

وَعَدَ البابا إنوسنت ـ بامتياز ـ *حالة حرب status صليبيَّة عنيفة* لكُلِّ مَنْ ينضمُّ إلى جيشه. وكان هذا يعني كلَيْهما: الحلّ من أيَّة آثام وخطايا تُرتكب أثناء العمليَّة، بالإضافة إلى حصَّة في أيِّ غنيمة حربيَّة. "ورأى الكثير في ذلك فرصة للسَّلْب والنَّهْب والرِّبْح الكبير، ولم يكن ثمَّة سعي لإيئاسهم بشكل كامل، قال كوستن. "*وبشكل كامل؛ فقد كان الصّليبيُّون مُحفَّزين ـ بشكل أساسي ـ بالحماس الدِّيني*".

وسُرعان ما اجتمع جيش البابا، "أكبر جيش يتمُّ جمعه في العالم المسيحي"، في ليون تحت قيادة آرنالد ـ آمالديك، بالإضافة إلى عدد من النُّبلاء والأساقفة.

عندما تحرَّكت هذه القُوَّة الهائلة ـ حوالي ثلاثين ألف مُتحمِّس ـ انحدروا إلى وادي رون. كان لدى ريمون أفكار ثانية، وقَرَّرَ الانضمام. بعد التّعهُّد بالانضمام إلى ***الحملة الصّليبيَّة***، تصالح ريموند مع الكنيسة، ووَعَدَ بالحصانة من الهجوم.

جاء أوَّل هجوم شامل على مدينة بيزيرس. هنا ـ بالرّغم من دعوة أساقفتهم ليستسلموا ـ قرَّرَ أهلُ المدينة المُقاومة. وبحسب كوستن؛ فقد اقتحم أجناد الجيش الملهوف على الغنائم بوَّابات المدينة، وسُرعان ما انضمَّ إليهم العاملون بدون أوامر: " نُهبت الكنيسة والمدينة كلاهما، وذُبح السُّكَّان، وقُتل الكَهَنَةُ، والنّساء، والأطفال داخل الكنائس"، و "وعندما صادر قادةُ الجيش الغنائمَ من أجناد المعسكر تمَّ تدمير وإحراق المدينة". وبحسب تقرير رسمي؛ فقد تمَّ ذبح عشرين ألفاً من السُّكَّان.

لقد كانت [هذه المجزرة الدِّينيَّة] في « بيزيرز » أنَّه عندما سُئل [قائد الحملة البابويَّة][1] آرنالد ـ آماليك، كيف تستطيع قُوَّاته أنْ تُميِّز بين الكاثوليكيِّيْن والهراطقة، أجاب آمراً: "اذبحوهم جميعاً، والله يعرف خاصَّته"!

فيما يتعلَّق بمذبحة بيزيريه، فقد سقطت مدينة إثر مدينة في جميع أنحاء لانغويدوك أمام الجيش البابوي بدون حرب. كان الصّراع الدّاخلي مُنتشراً عندما تسابق السُّكَّان في تسليم الهراطقة المعروفين أو المُشتبه بهم. في مدينة كاستريه، أُحرق ***الكاثاريُّون*** المُسلَّمون إلى الجيش على الخوازيق، وهي المُمارسة التي استمرَّت ـ فيما بعد ـ طوال الحروب/ ***الحملات الصّليبيَّة***.

في عام 1229، تمَّ إنهاء الحملة بشكل فَعَّال بمُعاهدة باريس. ورغم أنَّ المُعاهدة أنهت استقلال ملكيَّة جنوب فرنسا، ولكنَّها لم تُوقف الهرطقة، إذ تراجع ***الكاثاريُّون*** (بيرفيكتي) إلى الجبال، وتحصَّنوا في مونتسيغور، عند التّلِّ السّفحي للبيرينيه. في ربيع عام 1243،

(1) ما بين المُعترضتَيْن [ ] من المُترجم.

حاصر الجيش البابوي القلعة إلى ما يزيد عن عشرة أشهر. ويحسب بيكنت وبرينس ؛ هنا "ثمَّة ظاهرة خطيرة حَدَثَت. ارتدَّ عدد من الجنود المُحاصِرين إلى *الكاثاريِّيْن* بالرّغم من المعرفة اليقينيَّة كيف سينتهي بهم ذلك العمل". ***لابُدَّ أنَّ الكاثاريِّيْن كانوا يمتلكون بالتّأكيد شيئاً يُجَمِّل عقائدهم لهؤلاء الجنود المُتمرِّسين.***

وأخيراً في آذار 1244، أُنهي حصار مونتسيغور باستسلام *الكاثاريِّيْن*. لاحَظَ بيكنت وبرينس العديد من "الغرائب" ذات الصِّلة بسقوط مونتسيغور. كانت إحداها "لأسباب لم تُشرَح أبداً؛ حيثُ أُعطي [*الكاثاريُّون*] الإذن للبقاء في القلعة لمُدَّة 15 يوماً. بعد ذلك الوقت سَلَّموا أنفسهم ليُحرَقوا. بعض الرّوايات تمضي أعمق من ذلك، وتصفهم بأنَّهم قد هبطوا - بالفعل - من على سفح الجبل، وقفزوا إلى داخل النّار المُضرمة في الهواء الطّلق والتي كانت تنتظرهم في السّهل أسفلهم". دَعَمَ كوستن هذه القصَّة بعض الشّيء، مُلاحظاً: "ليس ثمَّة أثر ضئيل بأنَّ *كاثاريِّي* مونتسيغور قد قاوموا المذبحة".

ويحسب بيكنت وبرينس؛ فإنَّ "أكثر الألغاز غرابة وإلحاحاً تلك المُتعلِّقة بما يُسمَّى «*كنز الكاثاريِّيْن*»"، الكنز "الذي استطاع أربعة منهم أنْ يحملوه مُبتعدين في اللَّيل قبل أنْ يتمَّ ذَبْحُ الباقين؛ حيثُ استطاع هؤلاء «الهراطقة» الجريئون - بشكل ما - أنْ ينجوا ويبتعدوا من خلال إنزالهم بالحبال فوق الجانب المُنحدر بشكل خاصٍّ من الجبل وسط اللَّيل".

الكاثاريُّون - الذين كان الكثير منهم أثرياء - كان - فعلاً - لديهم كمِّيّات كبيرة من المال والذَّهب والفضة. ولكنْ؛ بحسب بيغنت، ليغ، ولينكولن؛ تمَّ تهريب هذا الكنز المالي خارج مونتسيغور، وضاع بالنِّسبة إلى التّاريخ قبل مذبحة قلعة *الكاثاريِّيْن* بثلاثة أشهر.

لا يعرف أحد - على وجه اليقين - شيئاً عن أيَّة معرفة سرِّيَّة أو "كنز" رُبَّما يكون *الكاثاريُّون* قد شعروا أنَّهم كانوا يحتاجونه ليتمَّ إرساله من مونتسيغور في اللَّحظة الأخيرة، ولكنْ؛ يُعتقَدُ - عموماً - أنَّها كانت كتابات تتعلَّق باستمرار سلالة ونسب المسيح بعد وصول مريم (المجدليَّة) إلى جنوب فرنسا، وهو الموضع المُرتبط بشكل وثيق ***بفُرسان الهيكل***.

بحسب بيكنت وبرينس؛ "كان *فُرسان الهيكل* مُتعطِّشين للمعرفة، وكان بحثهم عنها هو قُوَّتهم المُحرِّكة الرّئيسة". *"كانوا يلتقطون المعرفة أنَّى وجدوها: من العرب أخذوا مبادئ الهندسة المُقدَّسة، وأضافت صلتهم الوثيقة الواضحة بالكاثاريِّين مزيداً من البريق الغنوسطي إلى أفكارهم الدِّينيَّة الابتداعيَّة"*.

وبحسب مُلاحظة بيغنت، ليغ، ولينكولن؛ فقد: "حافظت *مُنظَّمة فُرسان الهيكل* ـ مُنذ سنواتها الأولى ـ على علاقة حميمة مع *الكاثاريِّين*، وخاصَّة في لانغويدوك". "كان الكثير من أصحاب الأراضي الأثرياء ـ سواء أكانوا *كاثاريِّين* أم مُتعاطفين مع *الكاثاريِّين* ـ قد تبرَّعوا بقطع واسعة من الأراضي *للنِّظام*. . . . وممَّا لا نزاع فيه أنَّ بيرنارد دو بلانشفروت، *السَّيِّد الأعظم الرّابع للنِّظام*، كان يتحدَّر من عائلة *كاثاريَّة*. . . . وفي لانغويدوك، كان المسؤولون في *فُرسان الهيكل* ـ على الأغلب ـ *كاثاريِّين*، وكان منهم *كاثوليكيِّين* أيضاً".

بلانشفورت الذي ترأَّس *نظام فُرسان الهيكل* من **1153** وحتَّى **1170**، كان أهمَّ أسياد *فُرسان الهيكل* العُظماء"، بحسب هؤلاء الكُتَّاب الثّلاثة. "لقد كان بيرنارد هو الذي حَوَّل *فُرسان الهيكل* إلى المُؤسَّسة الهَرَميَّة المُنظَّمة والفعَّالة والمُدَرَّبة بشكل رائع على النّحو الذي آلت إليه".

وثمَّة دليل على أنَّ الكثير من *فُرسان الهيكل* الآخرين كانوا هم أنفسهم *كاثاريِّين*، ولقد تمَّ البرهان على أنَّ *فُرسان الهيكل* قد أخفوا الكثير من *الكاثاريِّين* داخل نظامهم، ودفنوهم في أراض مُقدَّسة. ومع إخفاقهم في المُشاركة في *الحملة الصّليبيَّة* على *الألبيجينسيِّين*، وجد بيكنت وبرينس حقيقة أنَّ الصِّلات الوثيقة بين *الفُرسان* و*الكاثاريِّين* لم يتمّ إظهارها في التُّهم اللاَّحقة ضدَّ *النِّظام*، وهو الدّليل على أنَّ مثل هذه الصِّلات كانت تُشَكِّل إحراجاً لسلطة الكنيسة التي لا تريد أكثر من أنْ تنسى كلَيْهما: *الكاثاريِّين* ومُعتقداتهم.

بعد *الحملة الصّليبيَّة* على *الألبيجينسيِّيْن*، هَرَبَ *الكاثاريُّون* الذين نجوا؛ إمَّا إلى بلدان مُجاورة ـ إيطاليا كانت هي المُفضَّلة؛ لأنَّه ـ ممَّا يثير السُّخرية ـ هو أنَّ أُمَّة الوطن البابوي تلك لم تكن شديدة في تصيُّد الهراطقة، أو أنَّهم مضوا إلى الاختفاء بمُساعدة الجيران المُتعاطفين. وبحسب كوستن؛ فإنَّه: "في أوائل القرن الرّابع عشر كان *كاثاريُّو* لانغويدوك قد أصبحوا معزولين وفقراء"، "ولقد جاء دمارهم نتيجة للمُلاحقة المنهجيَّة النِّظاميَّة من قِبَلِ الكنيسة بسلاحها الجديد، محاكم التَّفتيش. . . ".

"شاهدت لانغويدوك أوَّل حَدَثٍ من الإبادة البشريَّة الجماعيَّة الأوروبيَّة؛ حيثُ تمَّ ذَبْحُ 100.000 فرد من *الكاثاريِّيْن* بناءً على أمر البابا خلال *الحملات الصّليبيَّة* على *الألبيجينسيِّيْن* *Albigensian*. . "، بحسب مُلاحظة بيكنت وبرينس. "لقد كان بالتّحديد من أجل استجواب واستئصال وإبادة *الكاثاريِّين* قد خُلقت محاكم التّفتيش".

كَتَبَ كوستن يقول: إنَّه نتيجة *للحملات الصّليبيَّة*، فقد "استعادت الكنيسة احتكارها لنشاطاتها الدِّينيَّة وسيطرتها على العقيدة، كما عَزَّزَتْ سيطرتها على الحياة الخاصَّة للأفراد. كسبت الدّولة الفرنسيَّة الجديدة الكنيسة كحليف في تقوية السّيطرة/والهيمنة على المُدن وطبقة النُّبلاء". مُلاحظاً أنَّه كما حَدَثَ مُؤخَّراً في العشرينات 1920، فيما يتعلَّق بقَمْعِ وكَبْتِ اللُّغات الأمريكيَّة المحلِّيَّة خلال القرن الماضي؛ حيثُ كان الأطفال في الإقليم يُعاقبون على التّحدُّث بالأوكسيتانيَّة القديمة في باحات المدارس العامَّة.

لقد كانت إبادة وإفناء *الكاثاريِّين* المُسالمين ـ أيضاً ـ عيِّنة ممَّا كان مُتربِّصاً في أدمغة قادة الكنيسة لُمنافسيهم في القُوَّة: *فُرسان الهيكل المُقدَّس*.

زوال (نظام) فُرسان الهيكل

THE TEMPLAR'S DEMISE

بعد سقوط مَعْقِلِ *الكاثاريِّين* في مونتسيغور ولُمدَّة 62 سنة، وقفت إمبراطوريَّة *فُرسان الهيكل* ضدَّ القُوَّة المتنامية *للفاتيكان* ودول الأُمم.

كانت هيمنتهم على الصّناعة والتّمويل هائلة، وكانوا قد نموا إلى قُوَّة عسكريَّة مُخيفة، اكتملت بأسطولهم البحري الخاصّ المُتموقع في الميناء الفرنسي لاروشيل على المُحيط الأطلسي. لقد كانت لانغويدوك هي التي ربطت لاروشيل بموانئ البحر الأبيض المُتوسِّط، مُؤَمِّنَة سُبُلَ التّجارة مع البرتغال والجزر البريطانيَّة دون المرور من خلال مضيق جبل طارق المُسلم. سُفُنُ *الفُرسان*، كانت من ضمن أوائل السُّفُن التي استخدمت البوصلة المغناطيسيَّة، وكانت تحمل أسلحة ومُؤناً إلى الأرض المُقدَّسة بالإضافة إلى ما يُقدَّر بـ **6000** حاجّ في السّنة.

ولكنْ؛ عندما نمت ثروتهم وقُوَّتهم، كذلك نما غرورهم وغطرستهم، كما تمَّ الدّليل على ذلك في عام **1252**، عندما هَدَّد سَيِّدٌ *فُرسانيٌّ* ملكَ إنكلترة هنري الثّالث بهذه الكلمات، "طالما أنَّك تمارس العدل، فستظلّ حاكماً. ولكنْ؛ حالما تنتهكه، فإنَّك لن تبقى ملكاً".

وتبدو حقيقة اتِّصال ***نظام فُرسان الهيكل*** بملكيَّة إنكلترة، بشكل وثيق، واضحةً من خلال حقيقة أنَّ الملك جون كان يُقيم بشكل جزئي في ***محفل لندن الفُرساني*** في عام **1215**، عندما قام تحالفٌ من النُّبلاء - الكثير منهم كانوا من *الفُرسان* - بإجباره على توقيع دستور *ماغنا كارتا* الذي أدَّى إلى خَلْقِ ملكيَّة دستوريَّة في تلك الأُمَّة.

ولكنْ؛ بينما كان *نظام الفُرسان* يزدهر في أوروبا، كانت الأمور تمضي بشكل سيِّئ في الأرض المُقدَّسة، إذ سقطت القدس ثانية في أيدي المُسلمين، في أقلٍّ من قرن من الاستيلاء عليها. ولكنْ؛ بقيت مدينة عكار ـ فقط ـ تحت السّيطرة المسيحيَّة. وفي عام 1291، سقطت هذه القلعة ـ الميناء، و*النِّظام*، مع *الهوسبيتاليِّيْن* أيضاً، الذين أُجبروا على إعادة تغيير موقعهم إلى جزيرة قبرص، التي كان *الفُرسان* كانوا قد اشتروها من ريتشارد قلب الأسد أثناء *حملة صليبيَّة* سابقة. مع خسارة الأرض المُقدَّسة، كان قد فُقد المُبرِّرُ الرّئيس ـ أيضاً ـ لوجود *فُرسان الهيكل*.

قُرْبَ نهاية القرن الثّاني عشر، كان *الفُرسان* قد ساعدوا في خَلْقِ نظام عسكري آخر ـ *الفُرسان التّيوتونيُّون* *Teutonic Knights* الرّائعون، أبطال طفولة آدولف هتْلَر. كان *الفُرسان التّيوتونيُّون* قد خلقوا إمارةً عملاقةً خاصَّة بهم تُدعى أوردنستات، وكانت تمتدُّ من بروسيا وعبر البلطيق إلى خليج فينلاندة. وربَّما قد ألهمت هذه الولاية *التّيوتونيَّة* المُستقلَّة أحلاماً داخل *قيادة فُرسان الهيكل* لإنشاء إمبراطوريّة ذات حُكْمٍ ذاتيٍّ مُشابِهٍ لـ لانغويدوك.

ولكنْ؛ ما كان هذا ليكون. بدءاً من أوائل القرن الرّابع عشر، كان على *فُرسان الهيكل* أنْ يلقوا القدر ذاته الذي لاقاه *الكاثاريُّون*.

المُستهلُّ الرّئيس لزوال *فُرسان الهيكل* كان فيليب الرّابع ملك فرنسا، وهو الحاكم الحاسد *للفُرسان* على ثروتهم والخائف من قُوَّتهم العسكريَّة. التجأ فيليب ـ ذات مرَّة ـ إلى *محفل باريس* لينجو من عصابة مُتمرِّدين. ولقد كان يَعرف ـ من خبرة شخصيَّة ـ ثروةَ *الفُرسان*، وكان مديوناً لهم بشكل كبير. والذي يضيف من غضبه ضدَّ *الفُرسان* هو أنَّه كان قد رُفض ليكون عضواً في *النِّظام*.

في عام 1305، سافر فيليب إلى روما، وأقنع البابا كليمنت الخامس بأنَّ *الفُرسان* كانوا ـ فعلاً ـ يتآمرون لتدمير الكنيسة الرّومانيَّة. وقَبِلَ البابا إيحاءات فيليب؛ حيثُ إنَّ الملك الفرنسي كان القُوَّة وراء صعوده شخصيّاً إلى منصب البابويَّة. وبحسب بيغنت، ليغ،

ولينكولن؛ فإنَّه: "فيما بين 1303 و 1305، دبَّرَ الملك الفرنسي ووزراؤه اختطافَ وموتَ أحد البابوات - بونيفيس الثّامن - ومن المُحتمل - تماماً - أنَّهم قد دبَّروا - أيضاً - اغتيال بابا آخر بالسُّمِّ؛ وهو بينديكت الحادي عشر. ثُمَّ في 1305، نَجَحَ فيليب في ضمان انتخاب مُرشَّحه، رئيس أساقفة بوردو، للعرش البابوي الخالي. اتَّخذ البابا الجديد اسم كليمنت الخامس".

وبحسب الكاتب *الماسوني* آلبرت ماكي؛ كان فيليب قد وافق على دَعْم سعي كليمنت للحصول على البابويَّة في مُقابل تعهُّد سرِّيٍّ لسَحْقِ *فُرسان الهيكل*.

وعلاوةً على ذلك؛ وبما أنَّه قد كان ثمَّة إشاعة مُنتشرة بشكل واسع تقول إنَّ *الفُرسان* كانوا يحاولون إعادة *الملوك الميروفينجيينِّيْين* القُدماء في فرنسا ودول أخرى، فقد وقعت تُهَم فيليب على آذان مُصغية. ولقد قيل بأنَّ *الميرفينجيِّيْن* يعود نسبهم في سلالتهم حتَّى المسيح، الأمر الذي أبرز تحدِّياً خطيراً لسلطة روما، ودَعَمَ فكرة أنَّ *فُرسان الهيكل* كانوا قد حصلوا على معرفة سرِّيَّة تتعلَّق بالحياة الحقيقيَّة للمسيح.

وبمُباركة البابا كليمنت الخامس، رجع الملك فيليب إلى فرنسا، وبدأ يتحرَّك ضدَّ *فُرسان الهيكل*. وكان قد أعدَّ لائحة من التُّهَم تراوحت من التّدمير إلى الهرطقة. وأصدر فيليب أوامر سرِّيَّة إلى ضبَّاطه على طول وعرض البلاد بشرط أنْ لا تُفتح قبل وقت مُحدَّد.

كان هذا فجر الجمعة، 13 تشرين الأوَّل 1307، التّاريخ الذي مُنذ ذلك الوقت فما بعد أصبح يعني مضموناً مشؤوماً لأيِّ يوم جمعة 13. انتشرت السّلطات في فرنسا جميعها، وسُرعان ما أحاطت قُوَّاتهم بالفُرسان جميعهم الذين كانوا في مُتناول اليد.

كَتَبَ غاردنر يقول: "سُجن *الفُرسان* المأسورون، استُجوبوا، عُذِّبوا، وأُحرِقوا"، و"تمَّ استدعاء الشّهود المأجورين ليُقدِّموا شهاداتهم ضدَّ *النِّظام*، وتمَّ تحصيل بعض التّصريحات العجيبة حقّاً. تمَّ اتِّهام *الفُرسان* بعدد من المُمارسات المُختلفة اعتُبرت بغيضة وغير أخلاقيَّة، وتضمَّنت السِّحْرَ، واستحضار الأوراح، والشّذوذ الجنسي، والإجهاض،

والتّجديف، واستخدام الفنون، والحيل السّوداء. وحالما أدلوا بشهاداتهم - تحت ظروف مُعيَّنة؛ سواء بالرّشوة أو الإكراه بالتّهديد - اختفى الشّهود من غير أنْ يبين لهم أثر".

وما تزال مسألة الحُكْم فيما إذا كان *فُرسان الهيكل* مُذنبين - حقّاً - بتلك التُّهم مسألة جَدَلِيَّة. ومن الواضح أنَّ الكثير من تلك التُّهم ضدَّ هذا النِّظام المسيحي السّابق كانت زائفة موضوعة ومُختلَقة. ولكنْ؛ ثمَّة - أيضاً - دليل على أنَّ أعضاء الدّوائر الدّاخليَّة *لفُرسان الهيكل* كانوا مُتعاطفين - مع -، إنْ لم يكونوا مُلتزمين بالبدعات المُتعلِّقة بمريم المجدليَّة، ويوحنَّا المعمدان، وصلب وقيامة المسيح. وقد اقترح بعض الباحثين بأنَّ عَلَمَ *الفُرسان* ذا الجمجمة والعظام المُتصالبة ربَّما كان يرمز إلى بقايا مريم، المعمدان، أو كلَيْهما. وربَّما تكون هذه الذّكرى الأثريَّة لهذا الرّمز *الفُرساني* قد ألهمت أعلام القراصنة في القرون المُتأخِّرة، بالإضافة إلى نظام «*الجمجمة والعظام*».

كَتَبَ الكاتبان *الماسونيَّان* نايت ولوماس في دفاعهما عن *النِّظام* يقولان: "نحن نشعر بقُوَّة أنَّه بينما كان *للفُرسان* في المراتب الأعلى - وبشكل جوهري - وجهات نظر شاذَّة تتعلَّق بألوهيَّة عيسى المسيح، فقد كانوا - طوال وجودهم - *نظاماً كاثوليكيّاً مُخلصاً*.... ولقد تمَّت خيانة *فُرسان الهيكل* من قِبَلِ كنيسةٍ وبابا خَدَمَهُمَا (*الفُرسان*) جيِّداً".

لقد كان من الواضح أنَّه بالرّغم من فجائيَّة الاعتقالات وسرِّيَّة الأوامر، فقد تمَّ تحذير الكثير من *الفُرسان*؛ حيثُ يقول المُؤلِّفون بيغنت، ليغ، ولينكولن: "قبل وقت قصير من الاعتقالات، مثلاً، سَحَبَ *السَّيِّد الأعظم*، جاك دو موليه، الكثير من *كُتُب النِّظام* والقوانين الموجودة، وأمرَ بإحراقها".

تمَّ اعتقال الكثير من *فُرسان الهيكل الفرنسيِّيْن* بدون قتال آملين - على ما يبدو - بأنْ يتحوَّل الوضع، ولكنَّ الكثير منهم فَرَّ خارج البلاد. ولقد كان الإلغاز الأكبر هو اختفاء كلَيْهما؛ *أسطول الفُرسان والكنوز المُجمَّعة في محفل باريس للفُرسان*؛ حيثُ رَبَطَ مُعظم الباحثين بين اختفاء أسطول الفُرسان والكنوز المفقودة.

زعم الكاتب غاردنر أنَّ كنز *فُرسان الهيكل* قد بقي في فرنسا زمن الاعتقالات: "كان [*اتباع فيليب المُسخَّرين*] قد طافوا في تشامبين ولانغويدوك طولاً وعرضاً - ولكنَّ الكنز كان مُختزناً - طوال الوقت - في مدافن وسراديب الكنوز في باريس".

فيما بعد، وبحسب غاردنر؛ فإنَّ *السَّيِّد الأعظم* موليه كان قد أمرَ بنقل الكنز إلى لاروشيل؛ حيثُ كان ثمَّة أسطول يتألَّف من 18 سفينة شراعيَّة قامت بنقل الكنز إلى مكان آمن في اسكوتلاندة.

وافق الكاتبان بيغنت وليغ عموماً على هذا، مُشيرين أنَّه قد كان ثمَّة "سنوات خمس من المشاحنة، والخصام، والجَدَل القانوني، والمُفاوضات، والكيد، والخداع، وتجارة الخيول، وتردُّد واهتياج عامٌّ قبل أنْ يتمَّ حَلُّ *النِّظام* بشكل رسميٍّ"، وهو وقت كافٍ تماماً لبَعْثرة الكنز وتبديده.

أضاف نايت ولوماس إضافة ساحرة إلى قصَّة فرار *فُرسان الهيكل*، وقال: إنَّ قسماً من أسطول *فُرسان الهيكل* رُبَّما شقَّ طريقه إلى أمريكا قبل أنْ يُطلق كريستوف كولومبوس شراعاً بـ 185 سنة.

يبدأ هذا الزّعم مع *الطّائفة المانديَّة*[1]، أولئك الذين كانوا يعتقدون بأنَّ يوحنَّا المعمدان كان المسيح الحقيقي، وأنَّ المسيح حَرَّفَ تعاليمه. كان المنديُّون مُرتبطين بفكر *النّازوريِّين*[2] ليكونوا جزءاً من مُجتمع قمران الذين عُثر على سجلاَّتهم عام 1945. أجبر المُسلمون *المَنديِّين* من على النّزوح من ضفاف نهر الأردن إلى داخل فارس؛ حيثُ مازالت بقايا هذه الطّائفة تعيش هناك.

كان *المنديُّون* - مثل *الإيسيِّين* - يعتقدون بأنَّ أرواح الأخيار سوف تمضي إلى أرض جميلة رائعة مُسالمة عبر البحر عندما يموتون، أرض كانوا يعتقدون بأنَّها مُعلَّمة بنجمة تُدعى "ميرسيا". و بما أنَّه من المُحتمل أنَّ الوثائق التي اكتُشفت من قِبَلِ *فُرسان الهيكل* في القدس

(1) الماندالة: رمز الكون عند الهندوس والبوذيِّين، وهو عبارة عن دائرة تُطوِّق مُربَّعاً، وعلى كُلٍّ من جانبها رَسْمُ إله.
(2) لم أعثر لها في المُعجم على بيان.

كانت نُسَخاً من تلك التي وُجدت في جماعة قمران، فلربَّما يكون *الفُرسان* قد وجدوا مرجعاً للأرض الجديدة بالإضافة إلى اسم "ميرسيا".

خَمَّنَ نايت ولاموس أنَّ جزءاً - على الأقلّ - من *أسطول الفُرسان* قد تَمَوَّن في البرتغال، ثُمَّ أبحر غرباً إلى "لا ميرسيا". وقالا بأنَّ هؤلاء البحَّارة، قد وصلوا إلى نيو إنغلاند في عام 1308، وهم يُرفرفون عَلَمهم الحربي الشّهير ذي الجمجمة والعظام المُتصالبة.

وثمَّة دليل قاهر على مثل هذا الرّسوِّ يُمكن أنْ يوجد في ويستفورد، ماساتشوسيتس؛ حيثُ يوجد - اليوم - نحتٌ، على شكل ثقوب، *لفُرسان* على صخرة. هذا الشّكل اللاَّبس على نموذج *فارس* من القرن الرّابع عشر، يحمل ترساً يحتوي صورة سفينة مُبحرة تتبع نجمة مُنفردة. في نيوبورت، رود أيلاند، ثمَّة برج بارز يُماثل العمارة الدّائريَّة *للفُرسان*، ويرجع تاريخه إلى القرن الرّابع عشر. "وليس ثمَّة شكّ في أنَّ المبنى غاية في القدم"، بحسب نايت ولوماس؛ "لأنَّه قد تمَّ على خريطة تعود لعام 1524، تسجيل الاكتشاف الأوروبي لهذا السّاحل، ولقد عَلَّمَ الملاَّح الإيطالي جيوفواني دو فيرازانو موقعَ برج نيو بورت كبناء «*نورماندي*» قائم".

ولقد اعتُقد بأنَّ الآثار المُكتشَفة مؤخَّراً في باتاغونيا، هي (مدينة القياصرة الضّائعة)، التي تكشَّفت عن جسر بحريٍّ قديم، وأرصفة بحريَّة على طول طريق مرصوفة بالأحجار ومُعلَّمة بصليب *لفُرسان الهيكل*، الأمر الذي حَثَّ المُحَقِّقَ فلوغبرتو راموس ليحزر أنَّ *الفُرسان* ربَّما سافروا إلى هناك في أزمان ما قبل - كولومبوس.

وثمَّة دليل أكثر إقناعاً لمكتَشَف *فُرسانيّ* معروف مُسبقاً، وهو موجود في كنيسة روسلين في اسكوتلاندة؛ حيثُ توجد آثار واضحة لقرون ذرة ونبات الصبَّار على مداخل تحت القناطر والسّقوف. وبحسب نايت ولوماس؛ "يُشير تاريخ رسميٌّ إلى أنَّه قد تمَّ العثور على بذور حبوب في ذُرة هنديَّة تمَّ جَلْبُها - لأوَّل مرَّة - إلى أوروبا وأفريقيا من قِبَلِ مُكتشفين في القرن السّادس عشر. .".

ومُنذ إتمام كنيسة روسلين في عام 1486، قبل 6 سنوات من انطلاق كولومبوس في مُغامرته عبر المُحيط الأطلنطي، وتلك المنحوتات هي جزء مُتكامل من البناء، عَلَّق الكاتبان نايت ولوماس يقولان: "لدينا دليل واضح على أنَّه لابُدَّ للرِّجال، الذين بنوا الأبنيَّة الحجريَّة لكنيسة روسلين، أنْ يكونوا قد زاروا أمريكا على الأقلِّ قبل ربع قرن من كولومبوس".

وفي حين أنَّ هذَيْن الكاتبَيْن يعترفان بأنَّ مُجرَّد العثور على إشارات لوجود *فُرسان الهيكل* في العالم الجديد السّابق لكولومبوس لا يُعَدُّ دليلاً مُقنعاً، ويُضيفان - فعلاً - إلى الشّكِّ بأنَّ *الماسونيِّيْن الفُرسانيِّيْن* المُلهَمين بيكون ورالِيغ كانا يعرفان أكثر عن "*أتلانتيس الجديدة*" ممَّا كان يُظنُّ سابقاً.

وقالا - أيضاً - بأنَّ ثمَّة راهباً ألمانيّاً من القرن السّادس عشر اسمه والدسيموللر، وهو أوَّل مَنْ كَتَبَ أنَّ أمريكا سُمِّيت على اسم أميريغو فيسبوتشي، كان لا يعرف شيئاً عن أسطورة *الماندِيِّيْن الفُرسانِيِّيْن* بـ "ميرسيا". كان الرّاهب قد علم عن أرض "أمريكا" الجديدة وكذلك عن المُكتشِف فيسبوتشي، ولقد ربط - ببساطة - بينهما بعضاً ببعض. قال نايت ولوماس: "حصل والديسموللر على الاسم بشكل صحيح، ولكنَّ الشَّرْحَ كان خاطئاً"، ولقد "أدرك - بعد وقت قصير جداً من كتابته لهذه الكلمات - خطأه، وسَحَبَ عَلَناً تأكيده أنَّ أميريغو فيسبوتشي كان مُكتشف العالم الجديد - ولكنَّ ذلك جاء مُتأخِّراً...".

وعَلَّقا قائلَيْن: "الخطُّ القياسي التّاريخي الذي يُستخدَم بشكل حرفي لترجمة أصل تسمية العالم الجديد، يأتي من سوء فَهْمٍ سخيف من قِبَلِ رجل دين غامض لم يُخاطر أبداً بأكثر من أميال قليلة من "ديره"... على الحدود الفرنسيَّة/ الألمانيَّة.

سواء أكان ثمَّة مبنى فُرساني في "لا ميرسيا" أم لا في أوائل القرن الرّابع عشر، فإنَّه ربَّما كان ثمَّة صلة *فُرسانيَّة* تتعلَّق باكتشافها. وبحسب بيغنت وليغ؛ *فقد "تمَّت تبرئة فُرسان في البرتغال المُتعاطفة من خلال تحقيق مُعيَّن، ثُمَّ بَدَّلوا اسمهم إلى فُرسان المسيح، مُكَرِّسين أنفسهم - فقط - للاكتشافات البحريَّة. كان "فاسكو دا غاما" واحداً من فُرسان المسيح، وكان الأمير هنري الملاَّح السَّيِّد الأعظم في النِّظام"، ولقد "أبحرت سُفُنٌ تابعة لفُرسان المسيح تحت*

ومُنذ إتمام كنيسة روسلين في عام 1486 ، قبل 6 سنوات من انطلاق كولومبوس في مُغامرته عبر المُحيط الأطلنطي ، وتلك المنحوتات هي جزء مُتكامل من البناء ، عَلَّق الكاتبان نايت ولوماس يقولان : "لدينا دليل واضح على أنَّه لابُدَّ للرّجال ، الذين بنوا الأبنيَّة الحجريَّة لكنيسة روسلين ، أنْ يكونوا قد زاروا أمريكا على الأقلِّ قبل ربع قرن من كولومبوس" .

وفي حين أنَّ هذَيْن الكاتبَيْن يعترفان بأنَّ مُجرَّد العثور على إشارات لوجود ***فُرسان الهيكل*** في العالم الجديد السّابق لكولومبوس لا يُعَدُّ دليلاً مُقنعاً ، ويُضيفان ـ فعلاً ـ إلى الشّكِّ بأنَّ ***الماسونيَّيْن الفُرسانيَّيْن*** المُلهَمين بيكون ورالِيغ كانا يعرفان أكثر عن ***"أتلانتيس الجديدة"*** ممَّا كان يُظنُّ سابقاً .

وقالا ـ أيضاً ـ بأنَّ ثمَّة راهباً ألمانياً من القرن السّادس عشر اسمه والدسيمولَلر ، وهو أوَّل مَنْ كَتَبَ أنَّ أمريكا سُمِّيت على اسم أميريغو فيسبوتشي ، كان لا يعرف شيئاً عن أسطورة ***المانديَّيْن الفُرسانيَّيْن*** بـ "ميرسيا" . كان الرّاهب قد علم عن أرض "أمريكا" الجديدة وكذلك عن المُكتشِف فيسبوتشي ، ولقد ربط ـ ببساطة ـ بينهما بعضاً ببعض . قال نايت ولوماس : "حصل والديسمولَلر على الاسم بشكل صحيح ، ولكنَّ الشَّرْحَ كان خاطئاً" ، ولقد " أدرك ـ بعد وقت قصير جداً من كتابته لهذه الكلمات ـ خطأه ، وسَحَبَ عَلَناً تأكيده أنَّ أميريغو فيسبوتشي كان مُكتشف العالم الجديد ـ ولكنَّ ذلك جاء مُتأخِّراً..." .

وعَلَّقا قائلَيْن : "الخطّ القياسي التّاريخي الذي يُستخدَم بشكل حرفي لترجمة أصل تسمية العالم الجديد ، يأتي من سوء فَهْمٍ سخيف من قِبَلِ رجل دين غامض لم يُخاطر أبداً بأكثر من أميال قليلة من "ديره" . . . على الحدود الفرنسيَّة/ الألمانيَّة" .

سواء أكان ثمَّة مبنى فُرساني في "لا ميرسيا" أم لا في أوائل القرن الرّابع عشر ، فإنَّه ربَّما كان ثمَّة صلة ***فُرسانيَّة*** تتعلَّق باكتشافها . وبحسب بيغنت وليغ ؛ ***فقد "تمَّت تبرئة فُرسان في البرتغال المُتعاطفة من خلال تحقيق مُعيَّن ، ثُمَّ بَدَّلوا اسمهم إلى فُرسان المسيح ، مُكَرِّسين أنفسهم ـ فقط ـ للاكتشافات البحريَّة . كان " فاسكو دا غاما" واحداً من فُرسان المسيح ، وكان الأمير هنري الملاّح السَّيِّد الأعظم في النِّظام" ، ولقد " أبحرت سُفُنٌ تابعة لفُرسان المسيح تحت***

راية الصّليب الأحمر المألوفة ذاتها. كما عَبَرَتْ سُفُنُ كريستوفر كولومبوس الشّراعيَّة الثّلاثة المحيط الأطلسي إلى العالم الجديد تحت راية الصّليب ذاتها. كان كولومبوس نفسه قد تزوَّج من ابنة فارس سابق من فُرسان المسيح، وكان في متناوله الوصول إلى خرائط ومُذكّرات والد زوجته".

في حين أنَّ صلات *فُرسان الهيكل* بأمريكا سوف تظلُّ موضع جَدَل لبعض الوقت، يبدو أنَّ ثمَّة شَكٌّ قليل في أنَّ العديد من *فُرسان النِّظام* - بالإضافة إلى كنزهم من كلَيْهما: الذَّهب والوثائق - قد شقّوا طريقهم إلى اسكوتلاندة عن طريق أسطولهم.

اسكوتلاندة، التي كان يُتقاتل عندئذ عليها من قِبَلِ إنكلترة وروبرت البروسي ***the Bruce***، كانت الملجأ المثالي من اضطهاد *النِّظام*، الذي سُرعان ما انتشر خارج فرنسا. وبِحَثٍّ من البابا كليمنت الخامس، ابتدأت أُمَمٌ أخرى بمُحاصرة *فُرسان الهيكل*، وإلحاق مُمتلكاتهم بهم. كان إدوارد الثّاني ملك إنكلترة في أوَّل الأمر بطيئاً في التّحرُّك ضدَّ *فُرسان الهيكل*، ولكنْ؛ باعتباره زوج ابنة الملك فيليب، تمَّ حثُّه للقيام بفعل نصف جريء. وتمَّ اعتقال القليل من *الفُرسان*، ولكنْ؛ صدرت بحقِّهم أحكام خفيفة مثل العمل التّكفيري في دير أو كنيسة. وأمَّا أملاك *فُرسان الهيكل* فقد تمَّ تسليمها إلى ***نظام الهوسبيتاليِّيْن***.

وبعد سنتَيْن من الهجوم ضدَّ *النِّظام* أمرَ إدوارد - أخيراً - باعتقال *الفُرسان* جميعهم المُتبقِّين تحت سيطرته في اسكوتلاندة المُحتلَّة من قِبَلِ إنكلترة. ونَجَحَ رجاله في ضَبْطِ رجلَيْن فقط، كان أحدهما وولتر دو كليفتون، *سَيِّد المحفل*. وتحت الاستجواب، كَشَفَ كليفتون أنَّ رفقاءه *الفُرسان* كانوا قد فرّوا "عبر البحر"، الحقيقة التي تُشَكِّلُ المزيد من البرهان على أنَّ *فُرسان الهيكل* ربَّما انطلقوا إلى أمريكا.

كان ربروت ***the Bruce*** الاسكوتلاندي قصَّة مُختلفة، بتاريخها الطّويل من التّورُّط مع *فُرسان الهيكل*. وبحسب غاردنر؛ فإنَّ ***السَّيِّد الأعظم*** بينز كان قد التقى الملوكَ الاسكوتلانديِّيْن تماماً بعد مجلس ترويز، وكان سانت بيرنارد قد دَمَجَ ***الكنيسة السَلتيَّة*** مع ***النِّظام البندكتي*** خاصَّته. كان *فُرسان الهيكل* قد شُجِّعوا ودُعموا من قِبَلِ سلسلة

مـن الملـوك الاسـكوتلانديِّين بـدءاً مـن الملـك ديفيـد، وكـانوا قـد كسـبوا كمِّيَّـة كبـيرة مـن المُمتلكات هناك.

خلال زمن اضطهاد *فُرسان الهيكل*، كان لدى الملك روبرت الأسباب جميعـها التي تمنعه من أن يضطهد *الفُرسان*. فلقد كان واحداً منـهم بـالولادة، مُؤسَّسـاً علـى دَعْـم أجداده، كـان على حَرْبٍ مع إدوارد الثّاني، وكان قد حُرِم من قِبَلِ الكنيسة الرّومانيَّة لحربه مـع إدوارد، صـهر فيليب. مقطوعاً من كلَيْهما؛ الكنيسة وجيرانه، رَحَّبَ روبرت بأيِّ عون يمكنه الحصول عليه.

أغلقت السّدودُ والحواجزُ الإنكليزيَّةُ مُعظمَ الطُّرُق الطّبيعيَّة من القارَّة إلـى سـكوتلاندا. ولكنْ؛ بحسب بيغنت وليبغ؛ "كان ثمَّة طريق واحد هامّ مفتـوح"، و"مـن السّـاحل الشّـمالي لـ آيرالندة، بما فيها فم فويل في لندنديري، إلـى منطقـة بـروس فـي آرغيـل، كنتاير و ساوند أوف جورا.... وهكذا؛ فإنَّ سُفُن *الفُرسان*، وعليها أسـلحة ومـوادُّ *الفُرسان*، ورجـال *الفُرسان* المُقـاتلون، ومـن المُحتمـل أنَّ كنـز *الفُرسان*- أيضـاً- ربَّمـا وجـدت طريقــها إلـى سكوتلاندة، مُزوَّدة بتعزيزات وموارد حيويَّة لقضيَّة بروس.

وفي حين أنَّ التّاريخ الرّسمي لا يُصادق على نصر *الفُرسان* مع بروس ضـدَّ الإنكليـز، فإنَّ الباحثين قد وجدوا سبباً هامّاً ليُصدِّقوا أنَّ تلك كـانت هـي الحقيقـة. ويُصَـرِّح العديـد مـن *الكُتَّاب الماسونيِّين* بصراحة بأنَّ *فُرسان الهيكل* كانوا من ضمن جيش بروس.

تمَّ خَوْضُ معركة بانوكبيرن، التي ضمنت الاستقلال الاسكوتلاندي، في **24**حزيـران، **1314**. ولقد كمنت الخدعة في أنَّ هذا كان عيـد القدِّيس جـون، الـذي هـو واحـد مـن أهـمِّ أعياد السّنة بالنِّسبة إلى *الفُرسان*، الذين كانوا يُبجِّلون القدِّيس.

وفي الظّاهر، من أجل تخفيـف الحصـار حـول حاميـة فـي قلعـة سـتيرلينغ، البوابـة إلـى الـ هايلاندز، حَرَّكَ الملـك إدوارد جيشـاً يُعَـدُّ أكثر مـن عشـرين ألفـاً، بالإضافـة إلـى- تقريبـاً- عشرة آلاف في حامية ستيرلينغ. لقد كان واضحاً أنَّه كان يسعى إلى تدمير بروس أكثر من أنْ يقوم بتعزيز القُوَّات في ستيرلينغ. لم يستطع الملك روبرت أنْ يجمع قُوَّة أكثر من عشرة آلاف فقط، وهكذا؛ فقد كان التّفوُّق عليها بنسبة ثلاثة إلى واحد. فرصته للنّصر بدت مُظلمة.

تصادمت القُوَّتان في منطقة قلعة ستيرلينغ، وتحاربتا بوحشيَّة طوال اليوم. ورغم أنَّ؛ حيثيَّات المعركة كانت غامضة، فلقد بدى أنَّ "قُوَّة حديثة" وصلت - فقط - حين كانت المعركة مُعلَّقة على التّوازن.

هذه القُوَّة الجديدة كانت تكفي لتجعل الملك إدوارد و**500** من أفضل فُرسانه يُغادرون الميدان، الأمر الذي سَبَّبَ ذعراً بين أفراد القُوَّات الإنكليزيَّة الباقية. بحسب بيغنت وليغ؛ "تدهور الانسحاب بسُرعة بطريق مُتكاملة، جنود الجيش الإنكليزي بأكملهم تاركين وراءهم مؤونتهم، وأمتعتهم، وأموالهم، وأطباقهم الذَّهبيَّة والفضيَّة، وأسلحتهم، ودروعهم ومعدَّاتهم".

ويعتقد هذان المُؤلِّفان بأنَّ فرقة من ***فُرسان الهيكل***، بلِ حاهم المُنسابة المُتميِّزة وراياتهم بصلبانها الحمراء، كانت هي "القُوَّة الجديدة" التي ألقت الرّعب في قلوب إدوارد ورجاله. ويُؤيِّد كُتَّابٌ آخرون هذا. كَتَبَ غاردنر أنَّ عضواً من عائلة سانت كلير كان يقود ***فُرسان الهيكل*** في معركة بانوكبيرن كمُكافأة على الشّجاعة التي تمَّ إظهارها من قِبَلِ مجموعة من ***فُرسان الهيكل*** الذين ساعدوا بروس في ذلك النّصر المشهود".

وفي زمن تأريخ هذه المعركة، افتُرِض أنَّ ***فُرسان الهيكل*** لم يعودوا موجودين. في عام **1312**، تمَّ حلُّ ***النِّظام*** - بشكل رسمي - من قِبَلِ البابا تحت إلحاح الملك فيليب، وفي عام **1314**، أُحرق آخر ***سَيِّد عظيم للنِّظام***، جاك موليه، على عمود في باريس.

كان موليه - بحسب الكاتب من القرن التّاسع عشر إليفاس ليفي - قد نَظَّم "***الماسونيَّة السِّرِّيَّة***"، ***وبالتَّحديد؛ مُضيفاً بدعات الجوهانيِّين Johannite، المُتعلِّقة برحلة مريم المجدليَّة إلى أوروبا مع أبناء المسيح، إلى المعرفة السِّرِّيَّة لفُرسان الهيكل.***

سُمِّي ***الجوهانيُّون*** على اسم يوحنَّا المعمدان، الذي كانوا يعدُّونه المسيح التّوراتي الحقيقي، في حين أنَّ يسوع كان بالنِّسبة إليهم الشّخصيَّة الثّانية خلال الزّمن السّابق للثّورة اليهوديَّة في فلسطين. كان ***الجوهانيُّون*** - الذين زعموا بأنَّهم قد ورثوا معرفتهم السِّرِّيَّة - يعتقدون بأنَّ يسوع أو "يشوع المدهون بالزّيت [المسيح]" كان - في الحقيقة - بشراً فانياً بايع في

طائفة أوزيريس. وكانوا يعتقدون بأنَّ مريم العذراء كانت مُجرَّد تأليف مُزيَّف من قِبَلِ كُتَّاب مُتأخِّرين، ليُبرِّروا ولادة يسوع غير الشّرعيَّة.[1]

وبحسب بيكنيت وبرايس؛ "أدركت الطّائفة *الجوهانيَّة* أنَّ لقَبَ "المسيح" *Christ* لم يكن فريداً ليسوع وحده"، "الكلمة الأصليَّة كريستوس *Christos* كانت تعني - فقط - "الممسوح بالزّيت [المسيح] - وهو المُصطلح الذي كان بالإمكان تطبيقه على الكثيرين، بمَنْ فيهم الملوك والمسؤولون الرّومان. وبالتّالي؛ القادة *الجوهانيُّون* كانوا دائماً يتّخذون لقَبَ المسيح لأنفسهم - وبشكل هامٍّ، فإنَّ إنجيل فيليب المُكْتَشَفَ في نجع حمادي يستخدم لقب « المسيح » لأعضاء الغنوسطيِّيْن جميعهم ".

ولقد زعم ليفي - أيضاً - أنَّ *السَّيِّد الأعظم* بينز كان قد أُدخل في عقائد طائفة *الجوهانيِّيْن* قبل تَرَؤُّسِهِ *لفُرسان الهيكل*. ولقد تمَّ دَعْمُ هذه الفكرة من خلال زَعْمِ القائد *الماسوني* البارون فون هوند أنَّه قد قُدِّم إليه "التّاريخ الحقيقي" *للماسونيَّة*. تذكَّروا أنَّ فون هوند كان قد خَلَقَ *محفل "المُراقبة الشّديدة"* في ألمانيا. كانت هذه المُنظَّمة تُعرَف في البداية باسم *أُخوة يوحنَّا المعمدان John the Baptist*. ولقد أوحي - أيضاً - بأنَّ الطّقوس *الماسونيَّة* المُتعلِّقة بموت حيرام آبيف ترمز في الواقع إلى استشهاد مُوليه سيِّد/ زعيم *الفُرسان*.

ولو كان - حقّاً - أنَّ النُّخبة من *الفُرسان* قد أُشرِبوا تعاليم *الجوهانيِّيْن* التي مُرِّرَتْ إليهم من خلال الزّعيم الأكبر موليه، لتَبيِّنَ بوضوح لماذا ألحَّت سلطات الكنيسة على الحُكْمِ عليه بالإعدام. وثمَّة سبب آخر هو أنَّ موليه ربَّما كان قد انتزع اعترافاً - مُسبقاً - بأنَّ بعض الاتّهامات ضدَّ *فُرسان الهيكل* كانت صحيحة.

موليه، الذي انضمَّ إلى نظام الفُرسان في عام **1265**، كان قد حارب في سوريَّة، وتمَّ تعيينه - فيما بعد - في قاعدة *الفُرسان* في قبرص. تمَّ انتخابه زعيماً أعظم حوالي عام **1298**.

---

(1) والعياذ بالله، بل هو ابن العذراء الطّاهرة المُطَهَّرة الصّدِّيقة مريم عليها السّلام، وذلك بشهادة القرآن الكريم - المُترجم - .

وفي أواخر 1306، أو أوائل 1307، تمَّ استدعاء موليه ليَمثُل أمام البابا كليمنت الخامس، وعلى ما يُفترض لمُناقشة موضوع استعادة الأرض المُقدَّسة. وبدلاً من ذلك؛ تمَّ استجوابه حول التُّهم التي تمَّ توجيهها إلى *النِّظام* من قِبَلِ الملك فيليب. في تلك الجمعة 13 المُخيفة، تمَّ اعتقال موليه، وقَدَّم اعترافه المبدئي - على الأغلب - تحت التّعذيب.

أُجبر موليه - أيضاً - على الكتابة إلى أخوته من *فُرسان الهيكل* حاثّاً إياهم على تسليم أنفسهم والاعتراف. ذهبت مُناشدة واسترحام موليه لحُكْم شخصي من البابا عَبَثاً. وفي آذار من عام1314، وبعد أنْ حَكَمَ عليه ثلاثة كاردينالات بالسّجن مدى الحياة، سحب موليه اعترافه. وككافر مُرتدٍّ، تمَّ تسليمه إلى ضُبَّاط فيليب، الذين أحرقوه على عمود قُرْبَ كاتدرائيَّة نوتردام المُستوحاة في بنائها من فَنِّ *فُرسان الهيكل*.

تقول الرّواية: إنَّه عندما كانت النّار تلسعه مُحيطةً به، نادى موليه طالباً البابا كليمنت والملك فيليب لينضمَّا إليه أمام الله خلال سنة. مات الرّجلان كلاهما - فعلاً - قبل انقضاء السّنة. اعتقد البعض أنَّ *فُرساناً* سرِّيِّيْن قاموا بتسميمهم، في حين اعتقد آخرون أنَّ موتهما كان نتيجة لعنة موليه.

زَعَمَ الكاتبان نايت ولوماس بأنَّهما قد ربطا موت موليه بنزاع وجَدَل حديثَيْن، كَتَبَا يقولان: "لقد سافر الكَفَنْ القمراني/ *الماسوني* الطّراز الذي أُخذ من *معبد باريس* من *فُرسان الهيكل*، وكان يستعمل للفِّ الصّورة المُخربَّة *للسَّيِّد الأعظم* مع دو موليه إلى بيت/ موطن جوفري دو شارني؛ حيثُ تمَّ غسله وثنيه ووضعه في درج. وتماماً بعد 50 سنة، وفي عام 1357، أُخِذَتْ هذه القطعة من الكتَّان ذات الطّول 14 قدماً من مخزنها، ووُضِعَتْ في عرض أمام الجمهور في ليفي...ذلك الطّول من القماش يُسمَّى اليوم «*كفن تورين*» [*المُقدَّس*]".

في أجزاء أخرى من أوروبا، حَلَقَ مُعظم *الفُرسانيِّين* لحاهم الغريبة، واختلطوا بعامَّة النّاس. وحُوكم القليل منهم، ووُجدوا غير مُذنبين، وأُطلق سراحهم. وثمَّة في ألمانيا قضاة

مُهدَّدين أطلقوا ***فُرسانيِّين***، الذين سُرعان ما انضمّوا إلى أنظمة أخرى مثل ***فُرسان المسيح***، ***الفُرسان التّيوتونيِّين***، أو ***الهوسبيتاليِّين***.

بدأ ***الهوسبيتاليُّون*** حوالى عام 1070 - قبل أوّل ***الحملات الصّليبيَّة*** - عندما أسَّسَتْ مجموعة من التُّجَّار الإيطاليِّين مستشفى مُكرَّساً للقدِّيس جون في القدس. وبعد أنْ أخذ ***الصّليبيُّون*** المدينة في عام 1099، انتظم ***الهوسبيتاليُّون*** كنظام، وتمَّ انتخاب ***الزّعيم الأعظم***. في حين أنَّهم لم يكونوا ابتداءً نظاماً عسكريّاً، صار ***فُرسان القدِّيس جون***، المعروفون - فقط - باسم ***الهوسبيتاليِّين***، أكثر عسكريَّة عندما ***بَرَزَ فُرسان الهيكل***.

مع خسارة الأرض المُقدَّسة، تراجع ***الهوسبيتاليُّون*** إلى قبرص مع ***فُرسان الهيكل***. وبعد تدمير ***فُرسان الهيكل***، اكتسب ***الهوسبيتاليُّون*** الكثير من مُمتلكاتهم، الأمر الذي زاد في ازدهار وقُوَّة ***النِّظام*** المُزدهرة مُسبقاً. ولكنَّهم أُجبروا - فيما بعد - على التّراجع إلى روديس. وعندما أخذ الحصار الثّالث من قِبَلِ الأتراك الجزيرة في عام 1522، أعاد ***النِّظام*** توضيع موقعه في جزيرة مالطة؛ حيثُ كانوا سيصيرون النِّظام الحاكم والعسكري لجزيرة مالطة، أو - فقط - ***فُرسان مالطة***.

يقيم - اليوم - ***فُرسان مالطة*** مركزهم الرّئيس في روما تحت الإشراف المُباشَر للبابا، وتعترف بهم أكثر من 40 دولة كأُمَّة ذات سيادة. ثمَّة فرع بريطاني، يُعرَف باسم ***فُرسان القدِّيس جون من القدس***، وهو نظام بروتستانتي مركزه الرّئيس في لندن ويرأسه الملك أو الملكة. وبحسب الكاتب ديفيد إيك؛ "الجناحان الكاثوليكي والبروتستانتي هما - في الحقيقة - المُنظَّمة ذاتها في مُستوياتها الأعلى. . . . كان كلاهما القُوَّة ذاتها، كما كانا وما يزالان. كانوا جميعهم مُنشغلين بالأشياء ذاتها، بما فيها التّجارة المصرفيَّة، واستخدموا الطُّرُق الباطلة الفاسدة ذاتها المُجرَّدة من المبادئ الأخلاقيَّة ليشقّوا طريقهم.

يتضمَّن الأمريكان الحديثون المُتَّصلون بفُرسان مالطة مديرَيْ المُخابرات الأمريكيَّة المركزيَّة السّابقَيْن ويليام كيسي، وجون ماك كوون، ورئيس شركة كرايزلر لي إياكوكا، والصّحفي مُحَرِّر زاوية ويليام إف بكلي، وجوزيف بي كينيدي، والسّفير الأمريكي إلى

الفاتيكان ويليام ويلسون، وكلير بووث لوس، ووزير الخارجيَّة الأمريكي السَّابق إلكساندر هيغ. الدّكتور لويجي كيدا، رئيس مُنظَّمة العمل الكاثوليكي Catholic Action، تمَّ تكريمه بأوسمة من فرسان مالطة بسبب عمله الاتِّصالي/ الرّابط بين الفاتيكان والـ CIA، والحركة الأوروبيَّة الخاصَّة بـ جوزيف ريتينغر، الذي هو «أبو بيلدربيرغرز». "يُعتقد - اليوم - بأنَّ ***نظام مالطة*** واحد من القنوات الأولى للاتِّصال بين ***الفاتيكان*** والـ ***CIA***"، بحسب بيغنت، ليغ، ولينكولن.

بحسب بيغنيت وليغ؛ "ليس - اليوم - ثمَّة أقلّ من خمس مُنظَّمات موجودة تزعم أنَّ أصلاً أو آخر منها ينحدر مُباشرة من ***فُرسان الهيكل***". ***الهوسبيتاليُّون، وفُرسان مالطة، وفُرسان القدِّيس جون الماسونيُّون، والرّوزيكروشيُّون***، وربَّما آخرون، ***جميعهم يتتبعون سلالاتهم لفُرسان الهيكل بمعرفتهم السِّرِّيَّة الإيستوريَّة (الحصريَّة) المُستعادة من الحفريَّات تحت معبد سليمان.***

وعندما تقاربت هذه المجموعات، وتواءمت أكثر فأكثر، فإنَّ خطوط العضويَّة فيها صارت أكثر ضبابيَّة. لاحَظَ بيغنت وليغ أنَّ التّخلُّص من مُلكيَّة ***فُرسان الهيكل*** في اسكوتلاندة "كان - في بعض الأحيان تماماً - غير عادي، كان تقريباً شيئاً مُهملاً تماماً من قِبَلِ المُؤرِّخين... كان ***فُرسان الهيكل***، لما يزيد عن قرنَيْن في سكوتلاندة - على ما يبدو - قد اندمجوا فعلاً مع ***الهوسبيتاليِّيْن***. وهكذا؛ خلال تلك الفترة المُعيَّنة، كان ثمَّة مراجع مُختلفة لنظام واحد مُنضمّ - «***نظام فُرسان القدِّيس جون و الهيكل***».

"***نجا فُرسان مالطة من اضطهاد العصور الوسطى بتحالفهم مع الفاتيكان، وحتَّى بالاشتراك في اضطهاد أعدائها. وبالمثل؛ فإنَّ الكثير من العائلات المَلكيَّة الأوروبيَّة كانوا - هم أنفسهم - مُغتصبي عروش الميرفينجيِّيْن وآخرين، ولقد عملوا في شراكة مع الفاتيكان؛ ليحافظوا على الوضع القائم. هؤلاء المَلكيُّون يُشار إليهم أحياناً باسم "النّبالة السّوداء"***.

ومع ذلك؛ فإنَّ ثمَّة نظاماً آخر تمَّ خَلْقه ـ بشكل مُحَدَّد ـ ليُقارع أعداء الفاتيكان وليحمي أسرار الكنيسة: ***نظام اليسوعيِّيْن***. تمَّ تشكيل هذا النِّظام المعروف رسمياً باسم ***جماعة المسيح***، في عام **1540**، من قِبَلِ إغناطيوس أف لويولا، وهو جندي تحوَّل إلى كاهن قام بسُرعة بتحويل المُنظَّمة إلى قُوَّة عسكريَّة عدوانيَّة شديدة ضدَّ الهراطقة والبروتستانت على السّواء. لقد كانت بنية ***اليوسوعيِّيْن*** هي التي استخدمها وايزهاوبت كقالب لُمنظَّمة ***الإليوميناتي*** خاصَّته.

ولكنْ؛ حتَّى ***اليسوعيِّيْن العسكريِّيْن*** كانوا عُرضة لإغواء المعرفة السِّرِّيَّة ***لفُرسان الهيكل***. وربَّما اقترب ـ مع مرور الوقت ـ الكثير من ***اليسوعيِّيْن*** كثيراً من مُبتدعي وهراطقة ذلك الزّمان. بدؤوا بمُقاومة سلطة الكنيسة الرّومانيَّة ونفوذها في الحكومات، الأمر الذي أدَّى إلى فرض حظرٌ ضدَّ ***النِّظام*** من قِبَلِ البابا كليمنت الرّابع عشر في عام **1773**. ولكنَّ حتميَّة حماية الكنيسة أجبرت على إعادة اعتبار ***اليسوعيِّيْن***، بما فيها جميع الحقوق والميزات، من قِبَلِ البابا بايوس السّابع في عام **1814**.

وبما أنَّ تحرُّك الملك فيليب ضدَّ ***فُرسان الهيكل*** كان قد أخفق في استئصال أتباع ***النِّظام***، فقد تمَّت مُتابعة السّعي لإزالة أعداء الكنيسة جميعهم من قبَلِ ***محاكم التّفتيش*** سيِّئة السّمعة. في عام **1480**، استعادت ***محاكم التّفتيش*** الزّخم المفقود عندما استهلَّ القاضي/***المُفتِّش الأعظم*** دومينيكان توماس دو توركمادا، ***محاكم التّفتيش الإسبانيَّة***، ***الهادفة بشكل رئيس إلى اضطهاد المسلمين واليهود***. بحلول **1486**، كانت لائحة الجرائم الكنسيَّة قد نَمَتْ لتتضمَّن ***عَبَدَة الشّيطان***، ***والأطبَّاء المُداوين بالأعشاب***، ***والقابلات المُوَلِّدات***، وتماماً أيّ شخص كان يختلف مع عقائد الكنيسة، أو القِيَم الاجتماعيَّة القائمة.

محاكم التّفتيش المُروِّعة، التي ابتدأت أوَّلاً للسّيطرة على ***الكاثاريِّيْن*** خلال ***الحملات الصّليبيَّة*** على ***الألبيجينسيِّيْن***، لم يتمّ حلُّها بشكل كامل حتَّى عام **1820**. وبحسب غاردنر؛ فإنَّه: "أثناء ذلك، كان أولئك الذين هم من الطّبقات المُتميِّزة، الذين كانوا

يمتلكون مهارات سرِّيَّة حقيقيَّة ومعرفة سحريَّة/ كيميائيَّة مُضطرين للقيام بأعمالهم في ***محافلهم وأنديتهم السِّرِّيَّة***".

وأضاف: "***تسَبَّبَتْ المعرفة الفُرسانيَّة المُحترمة ذات يوم باضطهادهم من قِبَل محاكم تفتيش القرن 14 التَّابعة للدّومينيكانيِّيْن المُتوحِّشين. لقد كانت نقطة من تاريخ المسيحيَّة؛ حيثُ اختفى عندها آخر أثر من التَّفكير الحُرِّ***".

في حين أنَّ موت موليه أنهى القُوَّة المكشوفة ***لفُرسان الهيكل***، ولكنْ؛ يبدو أنَّه ليس ثمَّة شكٌ بأنَّ ***النِّظام*** قد نجا، إنَّه قد صار في مُنظَّمات سرِّيَّة أخرى. أعلن غاردنر قائلاً: "***تُجمِع - في هذه الأيَّام - كُتُب التَّاريخ والموسوعات - تقريباً - في الإعلان بأنَّ فُرسان الهيكل قد زالوا في سنوات1300. هم مُخطئون تماماً***"، "***إذ ما زال النِّظام العسكري الفروسي لمحفل القدس [اللَّقب المُحدَث لفُرسان الهيكل] - كما هو مُتميِّز عن المحافل الماسونيَّة المُشكَّلة فيما بعد - مُزدهراً في قارَّة أوروبا وسكوتلاندة***".

وبحسب بيكنيت وبرينس؛ "بعد الأحداث المشؤومة المُتعلِّقة بالقمع الرّسمي ***لفُرسان الهيكل***، انكمش ***النِّظام*** إلى السِّرِّيَّة، وتابع في بذل نفوذه على مُنظَّمات سرِّيَّة أخرى"، "وتدريجيَّاً، برز - واضحاً - بأنَّ ***فُرسان الهيكل*** قد تابعوا وجودهم في ***الرّوزكروشيَّة والماسونيَّة***، ومَرَّروا المعرفة التي كانوا يمتلكونها إلى هذه المُنظَّمات".

اندسَّت بخفاء - وراء فُرسان الهيكل - واحدة من أخفى المُنظَّمات السِّرِّيَّة على الإطلاق: "دير صهيون" المعروفة قليلاً، وهي مجموعة أخرى مسكونة ليس - فقط - بالسِّياسة، ولكنْ؛ بأفكار وعقائد دينيَّة شاذَّة غير تقليديَّة أو قويمة.

دير صهيون

THE PRIORY OF SION

إذا ما كانت مزاعم عدد من الكُتّاب المُتأخِّرين صحيحة، فإنَّ «*دير صهيون*» *رُبَّما يكون واحداً من أقدم وأقوى المُنظَّمات السِّرِّيَّة في التّاريخ.*

قيل *إنَّه القُوَّة المُحرِّكة وراء خَلْق مُنظَّمة فُرسان الهيكل الهائلة، وتُري السِّجلّات أنَّ القيادات السّابقة لـ «دير صهيون» كانت تتضمَّن أسماء مثل ليوناردو دافنتشي، وروبرت فلاد، والسِّير إسحاق نيوتن، وفيكتور هيغو، والفنَّان جان كوتو*. وتُقدِّم لائحة لـ 26 *سيِّد أعظم* يعودون إلى 700 سنة من التّاريخ. ومع ذلك؛ فإنَّ الجمهور لم يكن لديه أيَّة معرفة عن هذه المجموعة حتَّى مُنتصف القرن العشرين، الأمر الذي أشعل تُهَمَاً تقول بأنَّ الأمر كُلَّه مُجرَّد خداع. لقد كان في مُنتصف الخمسينات؛ حيثُ علم الجمهور ـ مُعظمهم في فرنسا ـ للمرَّة الأولى، عن «*الدَّير*» الذي يعني بيتاً دينياً، شيئاً مثل الكنيسة الكبيرة.

وثمَّة مقالات مُبعثرة لجرائد ومجلاّت مُبتدئة في عام 1965، تحدَّثت عن "غموض" يُحيط بمدينة لانغويدوك الصّغيرة ـ رينه لو شاتو. في البداية؛ بدت هذه القصَّة مُختلفة قليلاً عن القصص الأخرى المُتعلِّقة بكنز مَحَلِّي مخفي كالتي غالباً ما تُسمع في أيِّ مكان. ولكنْ؛ مع مرور السّنين، ومع بروز المزيد من المعلومات، اتَّخذت قصَّة "*دير صهيون*" أهمِّيَّة أكبر بكثير.

كان "غموض" رينيه لو شاتو يتضمَّن كاهناً كاثوليكيّاً اسمه فرانسوا بيرينغر سونييه، الذي كان قد عُيِّن في أبرشيَّة المدينة في عام 1885. كان صغيراً ومُثقَّفاً جاداً. أُعطي سونييه هذه المهمَّة (الخلفيَّة) بعد ـ على ما يبدو ـ تحريض بعض الرّؤساء الحانق. ومع ذلك؛ فقد قرَّر الكاهن ـ الذي عمره 33 سنة ـ أنْ يستفيد أكثر ما يمكنه من هذا الموضع.

دير صهيون

THE PRIORY OF SION

إذا ما كانت مزاعم عدد من الكُتّـاب المُتأخِّرين صحيحة، فإنَّ «*دير صهيون*» *رُبَّما يكون واحداً من أقدم وأقوى المُنظَّمات السِّرِّيَّة في التّاريخ.*

قيل *إنَّه القُوَّة المحرِّكة وراء خَلْق مُنظَّمة فُرسان الهيكل الهائلة، وتُري السِّجلّات أنَّ القيادات السّابقة لـ «دير صهيون» كانت تتضمَّن أسماء مثل ليوناردو دافنتشي، وروبرت فلاد، والسِّير إسحاق نيوتن، وفيكتور هيغو، والفنَّان جان كوتو.* وتُقدِّم لائحة لـ 26 *سيِّد أعظم* يعودون إلى 700 سنة من التّاريخ. ومع ذلك؛ فإنَّ الجمهور لم يكن لديه أيَّة معرفة عن هذه المجموعة حتَّى مُنتصف القرن العشرين، الأمر الذي أشعل تُهَمَاً تقول بأنَّ الأمر كُلَّه مُجرَّد خداع. لقد كان في مُنتصف الخمسينات؛ حيثُ علم الجمهور ـ مُعظمهم في فرنسا ـ للمرَّة الأولى، عن «*الدَّير*» الذي يعني بيتاً دينيّاً، شيئاً مثل الكنيسة الكبيرة.

وثمَّة مقالات مُبعثرة لجرائد ومجلّات مُبتدئة في عام 1965، تحدَّثت عن "غموض" يُحيط بمدينة لانغويدوك الصّغيرة ـ رينه لو شاتو. في البداية؛ بدت هذه القصَّة مُختلفة قليلاً عن القصص الأخرى المُتعلِّقة بكنز مَحَلِّي مخفي كالتي غالباً ما تُسمع في أيِّ مكان. ولكنْ؛ مع مرور السِّنين، ومع بروز المزيد من المعلومات، اتَّخذت قصَّة "*دير صهيون*" أهمِّيَّة أكبر بكثير.

كان "غموض" رينيه لو شاتو يتضمَّن كاهناً كاثوليكيّاً اسمه فرانسوا بيرينغر سونييه، الذي كان قد عُيِّن في أبرشيَّة المدينة في عام 1885. كان صغيراً ومُثقَّفاً جاداً. أُعطي سونييه هذه المهمَّة (الخلفيَّة) بعد ـ على ما يبدو ـ تحريض بعض الرّؤساء الحانق. ومع ذلك؛ فقد قرَّر الكاهن ـ الذي عمره 33 سنة ـ أنْ يستفيد أكثر ما يمكنه من هذا الموضع.

عاملاً بشكل قريب مع مُربِّية منزل عمرها 18 سنة؛ اسمها ماري دينارنود، **اهتمَّ** سونييه بأبرشيته، وكان يجد وقتاً للقنص وصيد السّمك. وبحسب بيغنت وليغ ولينكولن؛ "كان يقرأ بنَهَمٍ، وأتقن اللُّغة اللاَّتينيَّة، وتعلَّم اليونانية، وعَكَفَ على دراسة العبريَّة"، **ولقد** قرَّر - أيضاً - أنْ يستعيد كنيسة المدينة، التي كانت مُكرَّسة لمريم المجدليَّة في عام **1095**، وتقفُ على آثارٍ قوطيَّة تعود إلى القرن السّادس.

في عام **1891**، بينما كان يعمل في الكنيسة، حرَّك سونييه حجر المذبح، واكتشف أنَّ إحدى دعاماته كانت مُجوَّفة، وتحتوي على أربعة وثائق مخطوطة؛ اثنتان منها تتعلَّقان بعلم السُّلالة والنّسب من عام **1244** و **1644**، بالإضافة إلى رسالتَيْن خطِّيَّتَيْن مكتوبتَيْن في ثمانينات **1780**، من قِبَلِ كاهن أبرشيَّة سابق، آبوت أنطوان بيغوو.

كانت نصوص بيغو غير عاديَّة، وبدا أنَّها مكتوبة برموز مُختلفة، وبحسب بيغنت ليغ ولينكولن؛ كان "بعضها مُعقَّداً بشكل خيالي، يتحدَّى حتَّى الكومبيوتر، ولا يمكن حلُّه بغير المفتاح اللاَّزم".

أخذ سونييه اكتشافه إلى رئيسه، وهو أسقف كاركاسون القريبة، الذي أرسله إلى باريس ليلتقي المُدير العامَّ لمعهد القدِّيس سالبيس اللاَّهوتي. وُجد - فيما بعد - أنَّ هذا المعهد كان - في السّنوات السّابقة - مركز ***مُنظَّمة غير قويمة*** تُدعى ***أصحاب القدِّيس ساكرامنت***، التي يُظنُّ أنَّها كانت واجهة/ جبهة «***دير صهيون***». وإذا كانت هذه هي الحقيقة، فإنَّ ذلك سيشرح كيف أنَّ أعضاء "***الدَّير***" عرفوا عن اكتشاف سونييه.

ومهما كان في الوثائق، فقد وَضَعت حياة سونييه في وجهة جديدة تماماً. "لأنَّه - أثناء إقامته القصيرة في باريس - ابتدأ سونييه بالاختلاط مع نخبة المدينة المُثقَّفين، وكان الكثير منهم قد اشتغل في الفنون الغامضة"، لاحَظَ فانكين و والين. "وجاء في ثرثرة مُعاصرة أنَّ كاهن البلد كان على علاقة مع إيما كالف، سَيِّدة الأوبرا الشّهيرة التي كانت - أيضاً - الكاهنة العُليا ***للمُنظَّمة الفارسيَّة السِّرِّيَّة الخفيَّة***. كانت تزوره - فيما بعد - من حين إلى آخر في رينه لو شاتو".

إنَّ زيارة سونييه المذكورة إلى باريس لم تُكسبه أصدقاء جُدُد ـ في مراكز عُليا ـ فحسب، ولكنَّه صار ـ أيضاً ـ يمتلك ثروة كبيرة. ولقد قَدَّر الباحثون بأنَّه ـ قبل موته الفجائي في عام 1917 ـ كان قد صرف عدَّة ملايين من الدّولارات على البناء والتّجديدات في المدينة. كما اكتشف سونييه أثناء عمله على إثر عودته من باريس ـ أيضاً ـ اكتشافاً آخر؛ سرداباً/ مدفناً آخر تحت الكنيسة قيل إنَّه كان يحتوي على هياكل عظميَّة.

صار سلوكه غريباً تماماً. إذ قام سونييَّة بحكٍّ وطمس كتابات لاتينيَّة على شاهدة ضريح عضو بارز في عائلة بلانشفورت المحلِّيَّة، غير مُدرك بأنَّ نسخاً منها قد أُخذت مُسبقاً. وعند قراءة ترجمة النّحت الحجري تبيَّن أنَّها تقول: "إلى داغوبيرت الملك الثّاني وإلى *صهيون* تعود ملكيَّة هذا الكنز، وهو هناك ميت". بدأ يجمع طوابع بريديَّة عديمة القيمة وصخور لا قيمة لها مع نسيج قماشي صيني نادر.

ولكنَّه ـ أيضاً ـ قام بتحديث طُرُق المدينة وشبكة تزويد المياه فيها، وجَمَعَ مكتبة هائلة، وبنى حديقة حيوانات، وبيتاً ريفياً باذخاً سُمِّي فيلا بيت حانيا، وبرجاً مُدوَّراً سُمِّي برج ماجدالا أو برج المجدليَّة، هذا كُلُّه كان يُشير إلى موت فجائي.

ونصب سونييه داخل الكنيسة المُحدَّثة، تمثالاً غريباً *للرّوح الحارسة آسموديياس demon Asmodeas*[(1)] ـ *"أمين الأسرار، حارس الكنوز الخفيَّة، وبحسب أسطورة يهوديَّة قديمة؛ باني معبد سليمان"*. ملأ الكنيسة المُحدَّثة بلوحات غريبة مرسومة، إحداها تُصوِّر جسد المسيح يُحمل إلى قبره. ولكنَّ قمراً بدراً في هذه اللَّوحة جعل المُؤلِّفين بيغنت، ليغ، ولينكولن يَشُكُّون في أنَّ الجسد كان يُسلُّ خارج القبر في مُنتصف اللَّيل. على مدخل الكنيسة، كان قد نحت الكلمات اللاَّتينيَّة *Terribilis Est Locus Iste* التي تعني: *"هذا المكان مريع"*. ربَّما كان سونييه يُرَدِّدُ كلمات يعقوب في سِفْر التّكوين 28: 17؛ حيثُ قال: "هذا مكان مريع!" عندما وجد "بوابة السّماء/ الجنَّة".

(1) إنَّ كلمة *demon* في الإنكليزيَّة تعني الشّيطان أيضاً!

جاء زُوَّار غربيون إلى المدينة ، بِمَنْ فيهم الآرشيدوق خوان فون هابسبيرغ ، ابن عمٍّ الإمبراطور النّمساوي فرانز جوزيف . " أظهرت كشوفات بنكيَّة لاحقاً أنَّ سونييه والآرشيدوق كانا قد فتحا حسابات مُتتالية في اليوم ذاته" ، لاحَظَ الكاتب تريو ، "وأنَّ الأخير كان قد حَوَّل مبلغاً كبيراً إلى السّابق" .

بدأ سونييه يُظهر استقلالاً مُتحدِّياً ضدَّ رؤساء كنيسته ، رافضاً الكَشْف عن مصدر ثروته المُكتشَفة حديثاً ، أو أنْ يقبل تحويلاً من رينيه لو شاتو ؛ حيثُ شوهد هو ومُدَبِّرة منزله يحفران باستمرار في ساحة المقبرة حول الكنيسة . وعندما برزت دفعة مُقاومة للمعول ، دَعَمَ الفاتيكان سونييه ، وهي إشارة هامَّة إلى أهمِّيَّة اكتشافاته .

في 17 كانون الثّاني من عام 1917 ـ يوم الاحتفال الرّسمي *لمعهد القدّيس سالبيس* ؛ حيثُ استشار ـ أوَّل مرَّة ـ خُبراء فيما يتعلَّق بوثائقه المُكتشَفَة ، بالإضافة إلى اليوم الذي حين كان في بلانشفورت طمسَ حجر الضّريح ، وبعد خمسة أيَّام فقط ، طَلَبَ من مُدبِّرة منزله ـ بشكل يتعذَّر تفسيره ـ كَفَناً ، ضربت سونييه سكتة دماغيَّة فجائيَّة . دُعي كاهن قريب لإجراء الشّعائر الأخيرة ، ولكنَّه "وهو يرتجف بشكل ظاهر" رفض أنْ يقوم بذلك بعد سماعه اعتراف سونييه ، الذي لم يُنشر أبداً .

احتفظت ماري دينارنود بصمتها فيما يتعلَّق بنشاطات سونييه ، مُقيمة ـ بهدوء ـ في فيلا بيت حانيا . وقريباً من نهاية حياتها باعت الفيلا إلى رجل وَعَدَتْهُ بأنَّها سوف تُخبره سراً يجعله ثرياً وقوياً . ولسوء الحظِّ ؛ هي ـ أيضاً ـ ماتت بسكتة دماغيَّة قبل أنْ تنقل سرَّها .

وهكذا ؛ ابتدأ سرُّ رينه لو شاتو . ويقول بيكنيت وبرايس : " اختلف الحزر والتّخمين مع السّنين حول حقيقة طبيعة اكتشاف سونييه" ، "الأكثر واقعياً في الأمر هو فكرة أنَّه قد وَجَدَ كميَّة كبيرة من الكنز ، في حين أنَّ آخرين يعتقدون أنَّه كان شيئاً ـ إلى حَدٍّ بعيد ـ أكثر إذهالاً مثل *تابوت العهد* ، أو *كنز هيكل القدس* ، أو *الكأس المُقدَّس* ـ أو حتَّى *قبر المسيح* . . . " . ***دير صهيون*** " يزعم أنَّ ما كان سونييه قد اكتشفه كانت عبارة عن سجلاَّت فيها معلومات سلاليَّة تُبرهن *بقاء سُلالة حُكْم الميروفينجينيِّيْن* [*سلالة المسيح*] " .

أمران يبدوان مُؤكَّدَيْن حول هذه القصَّة ؛ من الواضح أنَّ سونييه قد وجد شيئاً يرغب بعض النّاس أو المجموعات بالدَّفع له في مُقابله مبالغ كبيرة من المال ، وأنَّه قد استمرَّ بالبحث عن شيء آخر طوال عمره . ويبدو - من الواضح أيضاً - أنَّ رؤساء سونييه في الكنيسة قد قبلوا وأذعنوا لكُلِّ ما كان يسعى لفعله . حتَّى إنَّ أحد مسؤولي *"الدَّير"* قال : إنَّ سونييه كان يُدفع له جيِّداً من قِبَلِ مسؤلين كَنَسيِّيْن كبار من أجل جهوده وصمته كلَيْهما .

وبحسب أحد التّقارير ؛ فقد كان ثمَّة كاهن آخر اسمه أنطوان غيليس ، كان مُقرَّباً من سونييه ، ولقد حصل - أيضاً - على كمِّيَّة كبيرة من المال . ومهما كان غيليس يعرف عن الموضوع ، فقد مات معه في تشرين الثّاني من عام 1897 ، وذلك عندما وُجد هذا الكاهن الطّاعن في السِّنِّ مضروباً حتَّى الموت في بيته . ولقد اختفت تفاصيل اغتياله من سجلاَّت الكنيسة ؛ بحيثُ كان يجب إعادة تأليفها من تقارير البوليس والمحكمة .

في عام 1969 ، قرأ هنري لينكولن المُنتَج الوثائقي للمحطَّة التّلفزيونيَّة البريطانيَّة ***BBC*** عن هذه القصَّة الغامضة بينما كان في إجازة في فرنسا . وسُرعان ما ضمَّ جهوده إلى الرّوائي ريتشارد ليغ والمصوِّر الصّحفي ميكائيل بيغنت ليُجروا بحثاً وتحقيقاً حول القصَّة التي زوَّدتهم في النِّهاية بعدَّة برامج تلفزيونيَّة ، بالإضافة إلى كتاب في عام 1928 ، حَقَّقَ أحسن المبيعات ؛ وهو بعنوان (*الدَّم المُقدَّس، الكأس المُقدَّس*) ***Holy Blood, Holy Grail***. جَلَبَ هذا الكتاب قصَّة *"الدَّير"* للجمهور العالمي .

قادَهُما بحثُهُمَا عن رينيه لو شاتو وعائلة بلانشفورت إلى ***فُرسان الهيكل والكاثاريِّيْن***، ثُمَّ إلى ***نظام*** يُدعى ***"دير صهيون"***. كان بيرتراند دو بلانشفورت ***رابع سَيِّد أعظم لفُرسان الهيكل***، وكان يعمل من مدرسة في منطقة رينيه لو شاتو . ولقد ثبت أنَّ آل بلانشفورت كانوا قد حاربوا إلى جانب ***الكاثاريِّيْن***، وأنَّ بيرتراند كان تحت حماية مُؤسِّس ***فُرسان الهيكل*** آندريه دو مونبارد . اكتشف بيغنت ، ليغ ، ولينكولن أنَّه - أثناء قيادة بلانشفورت ***للنِّظام*** - أرسل ***فُرساناً*** إلى منطقة رينيه لو شاتو ؛ حيثُ انخرطوا في حفريَّات مُكثَّفة . وكانت نظريَّتهم أنَّ هذه ربَّما كانت مهمَّة لدَفْن وحماية الكنز الذي استُخرج من

تحت مركزهم في القدس. وتصاعدت شكوكهم عندما علموا أنَّه رغم أنَّ الملك فيليب **قد** شنَّ حملة اعتقالاته للقبض على أعضاء *النِّظام* في طول البلاد وعرضها في عام **1307**، فقد ظلَّ - فقط - أولئك *الفُرسان* القريبون من رينيه لو شاتو في أمان، لم يتحرَّش بهم، أو يضايقهم أحد. ويجب مُلاحظة أنَّه قد قيل أثناء الحرب العالميَّة الثَّانية، بأنَّ القُوَّات الألمانيَّة - أيضاً - قد حفرت - بشكل مُكثَّف - حول رينيه لو شاتو، على مايبدو في سعي لاصطياد آثارٍ كالتي صُوِّرت في روايات إنديانا جونز السِّينمائيَّة من قِبَلِ المخرج ستيفن سبيلبيرغ.

جَمَعَ الباحثون البريطانيُّون الثّلاث تشكيلة من الموادِّ حول "*دير صهيون*"، بما فيها عدد من الكُتُب للكاتب الفرنسي جيرارد دو سيد، الذي اكتُشف أنَّه كان مُرتبطاً بـ بيير بلانتارد دو سانت كلير، المسؤول في "*دير صهيون*" الحديث. وباحثين في المكتبة الفرنسيَّة الوطنيَّة، درسوا مايكروفيلماً لوثائق تُدعى «*الملفَّات السِّرِّيَّة*» التي كانت تتبع/ تقتفي "***دير صهيون***" رجوعاً حتَّى زمن *الحملات الصَّليبيَّة*، والتي تربط - بشكل وثيق - ***مُنظَّمة دير صهيون بفُرسان الهيكل***. بيَّنت هذه الملفَّات أسماء الأسياد العظام السَّابقين لـ "***دير صهيون***"، وقدَّمت تاريخاً مُفصَّلاً عنهم، وحتَّى إنَّها صرَّحت بأنَّ سونييه كان يعمل ***للنِّظام*** بينما كان في رينييه لو شاتو. وبما إنَّ هذه الأوراق كانت مُؤرَّخة حتَّى الخمسينات، ولكنَّها - مع ذلك - لم تُوضع في الأرشيف حتَّى مُنتصف السِّتِّينات، فإنَّ جَدَلاً - حول شرعيَّة هذه الوثائق - قد عصف دون التَّوصُّل إلى برهان نهائي لدى أيٍّ من الطَّرَفَيْن، بشكلٍ يُشبه كثيراً وثائق ***MJ - 12*** في الولايات المُتَّحدة.

"ثمَّة ظاهرة فضوليَّة غريبة حول هذا الملف، وهو التَّلميح المُستمرُّ الضِّمنيُّ أنَّ المُؤلِّفين قد وجدوا سبيلاً إلى ملفَّات حكوميَّة وبوليسيَّة رسميَّة"، لاحَظَ الكاتبان بيكنيت وبرايس، اللَّذان كانا ساخرَيْن عيَّابَيْن فيما يتعلَّق بالمعلومات حول "*دير صهيون*" أكثر من الكُتَّاب الآخرين. فقد نقلوا أنَّ نُقَّاد قصَّة "*دير صهيون*" زعموا بأنَّ المُنظَّمة لم تكن موجودة حتَّى أوَّل ظهور للاسم عَلَناً في الخمسينات، وأنَّ الفكرة كُلَّها إنَّما هي خُطَّة/ مكيدة لـ "ملكِيِّين بأوهام للعظمة غير محدودة".

واجه بيغنت، ليغ، ولينكولن بأنَّ هذا بالتّصريح يُشكِّل - على الأقلّ - رخصة ***لنظام دير صهيون*** ***Order de Sion*** في أورليانز من الملك لويس السّابع، بالإضافة إلى الأمر الرّسمي البابوي الذي يُؤكِّد على مُمتلكات *النِّظام*، ويعود تاريخه إلى 1178، وأنَّ هذَيْن كلَيْهما ما يزالان موجودَيْن. وبيَّنوا - شارحين - كيف أنَّ الكثير من الوثائق المُتعلِّقة ***بالنِّظام*** قد تمَّ تدميرها عندما قَصَفَ الألمان أورليانز في عام 1940.

تجمَّعت الأسماء المُتعلِّقة ***بفُرسان الهيكل والماسونيَّة*** في تحقيقاتهم: قيل إنَّ ماري دوسانت كلير، وهي من أحفاد هنري سانت كلير الذي هو من ذوي الصِّلة بكنيسة روسلين، قد تزوَّجت من جان دوغيسورس، الذي قيل: إنَّه أوَّل ***سَيِّد أعظم*** مُستقلّ لـ "***دير صهيون***"؛ ورينيه دانجوو، الذي حمل - من بين آخرين - لقب "***ملك القدس***"، الأمر الذي أشار إلى نسبه من ***الفُرساني*** كونت آنجوو، الذي أُدرج في اللاَّئحة ***كسَيِّد أعظم*** لـ "***دير صهيون***" مُنذ عام 1418 وحتَّى 1480؛ ***وكذلك أُدرج اسم ليوناردو دافنشي العظيم في اللاَّئحة/ القائمة كسَيِّد أعظم*** لـ "***دير صهيون***" من عام 1510 وحتَّى 1519؛ وروبرت فلاد، ذلك الصّديق للسِّير فرانسيس بيكون والملوك الإنكليز، أُدرج اسمه ***كسَيِّد أعظم*** لـ "***دير صهيون***" من عام 1595 وحتَّى 1637؛ ***وأُدرج اسم جوهان فالانتاين آندريا؛ رجل الدِّين المُرتبط بالماسونيِّيْن الهسِّيِّيْن*** (نسبة إلى ولاية هيس في ألمانيا)، ويُعَدُّ مُؤلِّف البيانات الرّوزيكوشيَّة، أُدرج ***كسَيِّد أعظم*** لـ "***دير صهيون***" من عام 1637 وحتَّى 1654؛ وروبرت بويل، عضو في ***جمعيَّة بيكون "الجماعة الخفيَّة"*** الذي قيل إنَّه قد علَّم الكيمياء للسِّير إسحاق نيوتن، خَدَمَ بين عامَيْ 1645 و 1691؛ في حين أنَّه قد قيل ***إنَّ الماسوني الشَّهير نيوتن قد حلَّ محلَّ بويل كسَيِّد أعظم*** لـ "***دير صهيون***" من عام 1691 وحتَّى عام 1727.

وكذلك أسماء ***أسياد عظام*** آخرون لـ "***دير صهيون***" مُدرجة في قائمة الملفَّات السِّرِّيَّة تُعطي تلميحاً جيِّداً حول العمق الذي وصل إليه "***الدَّير***"، ***وتتضمَّن تشارلز رادكليف، وهو قريب لـ بوني برينس تشارلي؛ وتشارلز دو لورين؛ وماكسيميليان دو لورين؛ ابن أخ تشارلز، ومُعلِّم الموسيقار فراز جوزيف هايدن، و وولفغانغ آماديوس موزارت، و لودفيغ فون بيتهوفن؛ وفيكتور هوغو؛ وهو آريسطوقراطي من عائلة لورين ومُؤلِّف أحدب نوتردام***

والبؤساء؛ والمُؤلّف الموسيقي كلود ديبوسي، الـذي يتضمَّـن شـركاؤه الكـاتب أوسـكار وايلـد، والشّاعر دبليو بي ييتس، والرّوائي مارسيل بروست؛ وسيِّدة الأوبـرا إيمـا كـالف؛ والكـاهن الصّغير من رينيه لو شاتو، بيرينغر سونييه.

بناءً على بحثهم، بيغنت، ليغ، ولينكولن، قبلوا "كحقيقة تاريخيَّة لا تُنازع" أنَّ "*دير صهيون*"، تحت أسماء مُختلفة، وفي أوقات مُختلفة، *كـان المُنظَّمـة السِّرِّيَّة وراء فُرسان الهيكل، ونجت من تدمير فُرسان الهيكل في القرن الرّابع عشـر. وعلـى أقلّ الأقلّ، فـإنّ اللفّات السِّرِّيَّة تُصرِّح بأنَّ أعضاء "دير صهيون" ـ أعضاء غيسورز، آنجوو، وعـائلات سـانت كلير؛ وتتضمَّن هيو دو بينـز وغودفري أو بويون ـ كانوا من ضمن مُؤسِّسي فُرسان الهيكل.*

وهم ـ أيضـاً ـ *يعتقـدون بـأنَّ "دير صهيون" الموجـود اليـوم، و "يعمـل فـي الظّـلّ، وراء الأحداث، قد نظَّم ونسَّق بعض الأحـداث الحاسمة الخطـيرة فـي التّـاريخ الغربـي". ومـا لـم يُصرَّح به هو أنَّ أعضاء "دير صهيون" كانوا مُتورِّطـين فـي نـواة الماسونيَّة، الإليومينـاتـي، والموائـد المُستـديرة.*

وبالنِّسبة إلى الثّلاثي فإنَّ "الهدف المُعلَـن والمُصـرَّح بـه لـ «*دير صهيون*» *Prieure de Sion*"، هو "*استعادة الحُكْم الميروفينجيني*[1] [*ذوي الصّلة بسلالة المسيح*] وسلالته، ليـس ـ فقط ـ لعرش فرنسا، ولكنْ؛ لعروش أُمم أوروبيَّة أخرى أيضاً".

قالوا بأنَّ أعضاء "*دير صهيون*" قد عملوا من خلال *الماسونيَّة* فـي القـرن التّاسـع عشر لإحياء الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة المُقدَّسة، ليتمَّ حكمها بشكل مُشترَك مـن قِبَـلِ عائلـة هابسـبرغ والكنيسة الرّومانيَّة المُستصلَحة. أُحبطت هـذه الخُطَّة / المكيـدة ـ علـى مـا يبـدو فقـط ـ بسبب الحرب العالميَّة الأولى وسقوط نظام الحُكْم المَلَكي الأوروبي.

(1) وهم الملوك الذين لهم علاقة بالأسرة الفرنكيَّة (الفرنجيَّة) الأولى التـي تولَّـت الحُكْـم فـي بـلاد الغـال وألمانيـا مـن حوالي 500 ـ 751 ب م ـ المورد.

كان "*دير صهيون*" - الذي يبدو أنَّه قد ورث اكتشافات *فُرسان الهيكل* في القدس، طوال السّنين مُنشغلاً مُقدَّماً ليس - فقط - بالسُّلالات الملَكيَّة، ولكنْ؛ بالمعرفة الابتداعيَّة المُنشقَّة *للكاثاريِّيْن* والطّوائف الأقدم.

وبحسب فانكين و والين؛ "فجأة؛ يُطوِّر التّاريخ الأوروبي المُتسكِّع/ المُتعرِّج خطّاً حبكة مُثيرة مُتماسكة"، وهي "اضطهاد *الكاثاريِّيْن* من قِبَلِ الكنيسة، وتواطؤ/ مُؤامرة روما في ذَبْح الملك [*الميروفينجيني*] داغوبرت، تلك المُؤامرة النّاجحة للبابا كليمنت الخامس و فيليب الرّابع ملك فرنسا لقَمْع *فُرسان الهيكل* الأقوياء، كانت جميعها جهوداً لاستئصال...سُلالة يسوع المسيح.... لأنَّ ذلك كان يُشكِّل وجود كنيسة مُنافسة بصلة أكثر مُباشرة بإرث المسيح من تلك التي يمكن *للفاتيكان* أنْ تزعمها مُطلقاً".

وجادل فانكين - في عمل سابق - في القضيَّة لاعتقاده أنَّ الكنيسة قد أخفت وثائق تخصُّ المسيح، كما هو مُتضمَّن في روايات فُرسان الهيكل و "دير صهيون". وكَتَبَ يقول: "ثمَّة تفسيران مُحتملان لاختفاء أثر صحيفة مُقدَّسة... أوّلاً: أنَّ المسيح لم يوجد أبداً؛ هو شخصيَّة قصصيَّة خياليَّة محضة. ثانياً: وهذا أكثر احتمالاً في وجهة نظري، هو أنَّ الكتابات التّاريخيَّة عن المسيح قد تمَّت مُراقبتها [وضَبْطها] للتّأكُّد من أنَّه لا يوجد معلومات يمكن أنْ تُناقض "سيرة حياة المسيح الرّسميَّة التي مَنَحَت الكنيسة السّببَ والأساسَ المنطقي للسّلطة والنّفوذ. وتحت أيٍّ من السّيناريوَيْن، فإنَّ قصَّة يسوع المسيح تحمل الكثير من الأسرار الخطيرة".

وكما ذكرنا مُسبقاً، فإنَّ بيغنت، ليغ، ولينكولن قد توصَّلا إلى *الاعتقاد بأنَّ لكتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" السَّيِّئ الصّيت في الواقع صلة بـ "دير صهيون". واستنتج الثّلاثي - بعد الكثير من البحث - أنَّ البروتوكولات قد تأسَّست على وثيقة حقيقيَّة لا علاقة لها بمُؤامرة يهوديَّة عالميَّة، ولكنْ؛ بدلاً من ذلك تمَّ إصدارها من خلال "بعض المُنظّمات الماسونيَّة أو المُنظَّمات السِّرِّيَّة المُوجَّهة بأسلوب ماسوني، فدَمَجَتْ كلمة « صهيون »...*

والتي رُبّما قد تضمّنت جيّداً برنامجاً للحصول على القُوّة والسّلطة والنّفوذ، لدَسِّ الماسونيّة بشكل مُتَسَلّل، للهيمنة على المُؤسّسات الاجتماعيّة، السّياسيّة، والاقتصاديّة".

مهما كان "***دير صهيون***" اليوم - بحسب «***اللّفات السّرّيّة***» ***Dossier secrets*** - فإنّه قد تأسّس في عام **1090**، من قِبَلِ غودفري دو بويون، دوق لورين السّفلى والحفيد الوسيم لـ شارلمان، الذي قاد أوّل ***حملة صليبيّة*** للاستيلاء على القدس. وعلى كُلّ حال؛ فثمّة وثائق "***ديرصهيونيّة***" أخرى تُصرّح بأنّ ***النّظام*** لم يتأسّس حتّى **1099**، وهي السّنة التي تمّ الاستيلاء فيها على القدس، وتمّ ذبح سكّانها. وقال هذا النّصُّ - أيضاً - إنّ أخا بويون الأصغر كان يدين بعرشه لـ "***دير صهيون***"، وأنّ أخاه بالدوين الأوّل ملك لو بوورغ قد أصبح - حقّاً - ملك القدس. ثُمّ تبعه بالدوين الثّاني الذي أجاز ***نظام فُرسان الهيكل***.

ومهما كانت السّنة التي تمّ فيها تأسيس "***دير صهيون***"، فإنّه حالما تمّ الاستيلاء على القدس، فقد أُسكن بعض ***الفُرسان*** في دير بناه بويون على بقايا خرائب كنيسة بيزنطيّة على ***جبل صهيون*** تماماً جنوب المدينة. صار هذا ***دير نوتردام جبل صهيون*** ***Notre Dame du Mont Sion***، الذي منه أخذ ***النّظام*** اسمه «***فُرسان نظام نوتردام صهيون***». كلمة «***صهيون***» ***Sion*** كان يُعتقد أنّها ترجمة لـ ***Zion***، ***وهي نفسها ترجمة للاسم العبري القديم للقدس.***

زعم بيغنت، ليغ، ولينكولن بأنّهم قد وجدوا رخصة أصليّة لـ "***دير صهيون***"، يعود تاريخها إلى **1125**، وعليها اسم ***سَيِّد الفُرسان الأعظم*** هيو دو بينز الأمر الذي يربط - بالتّأكيد - النِّظامَيْن معاً.

بيكنت وبرينس قالا بأنّ "***دير صهيون***" و***فُرسان الهيكل*** قد كانا "***في الواقع مُنظّمة واحدة، يترأسها السَّيِّد الأعظم ذاته، حتّى حَدَثَ فيهما انشقاق، ومضيا في طريقَيْن مُنفصلَيْن في عام 1188***".

اتّفق غاردنر مع ذلك عموماً، ولكنّه كَتَبَ أنّ ***نظام "صهيون"*** كان قد تأسّس من قِبَلِ ***فُرسان الهيكل*** ليخدم اليهود والمسلمين داخل نظامهم المسيحي، وأنّهما - كلاهما - كان

لهما *السَّيِّد الأعظم* ذاته. وأضاف: "رغم أنَّ *الفُرسان الأوائل* كان لهم أصلٌ مسيحيٌ، فقد كانوا أنصاراً مشهورين للتّسامح الدِّيني، الأمر الذي مكَّنهم من أنْ يكونوا دوبلوماسيِّين ذوي نفوذ في المُجتمعات اليهوديَّة والإسلاميَّة. وعلى كُلٍّ حال؛ فقد تمَّ *شجب مُصادقتهم المتسامحة مع اليهود والمسلمين من قبَل الأساقفة الكاثوليك على أنَّها "بدعة"، وتمَّ استخدامها كوسيلة مُفيدة لحرمانهم الكَنَسي من قبَل كنيسة روما عام 1306*".

وعلى ما يبدو؛ فقد تمَّت إعادة بناء *نظام "دير صهيون"* في عام 1188، بعد سنة من الاستيلاء على القدس من قِبَلِ المسلمين، وكان المعنيُّون جميعهم قد عادوا إلى فرنسا. كان هناك ثمَّة نوع من الانقطاع بين *النِّظام والفُرسان* في مدينة تُدعى غيسورس. وصار - بعد ذلك - *النِّظام* أكثر اهتماماً بسُلالة *الميرفينجيِّين الفرنسيِّين*، في حين أنَّ *الفُرسان* - كما أشرنا مُسبقاً - انهزموا إلى قبرص وروديس، وصاروا أكثر ارتباطاً بإنكلترة واسكوتلاندة وسُلالاتهم الملَكيَّة.

كان جان دو غيسورس، بحسب وثائق *"دير صهيون"*؛ أوَّل *سَيِّد أعظم للنِّظام* بعد انفصاله (*النِّظام*) عن *الفُرسان*، الذي سمّوه *"فسخ الدّردار"*. كان *النِّظام* قد ارتبط - مُسبقاً - *بالرّوزيكروشيِّين* من خلال جوهان آندريا. وبحسب كتابات كاهن في عام 1629؛ فقد أسَّس غيسورس - في الحقيقة - *نظام «الصّليب الوردي» Croix . Rose* في عام 1188. وبحسب بيغنت، ليغ، ولينكولن؛ فإنَّ هذا الرّأي ذاته موجود في *«اللفّات السِّرِّيَّة» Dossiers Secrets*. وأضافت فكرة أنَّ غيسورس وآندريا - كلَيْهما - كانا مسؤولَيْن في *"دير صهيون"*، الكثير من المصداقيَّة إلى الزّعم بأنَّهما كانا مُتورِّطين في خَلْق *الرّوزيكروشيَّة*.

من الواضح أنَّه - بعد *الحملة الصّليبيَّة الأولى* بوقت قصير - كان ثمَّة مَزْج في الأفكار، والعقائد اللاَّهوتيَّة، والأسرار القديمة التي جاء منها *الرّوزيكروشيُّون*، *وفُرسان الهيكل*، و *"دير صهيون"*.

بعد الانفصال عن *فُرسان الهيكل*، تمَّ تأسيس دير كبير *لنظام صهيون* **Order de Sion** في مُنتصف القرن الثّاني عشر في أورليانز برخصة من الملك لويس السّابع، التي أصلها موجود في الأرشيفات المحلِّيَّة.

ومن ذلك الوقت وحتَّى الزّمن الحاضر وتاريخ "*الدَّير*" مُحجَّب بالغموض والأسرار. وجاءت أوَّل مُلاحظة عامَّة مُؤكِّدة لوجود "*الدَّير*" في تمُّوز **1956**، عندما تمَّ تسجيل بريور *أف سيون* **Prieure de Sion** بالهدف المُعلن: "*الدراسات والمساعدة المُشتركة للأعضاء*"، لدى السّلطات الفرنسيَّة. وحتَّى عند ذلك؛ فإنَّ العنوان المُدرَج لم يُمكن تتبُّع أثره، وأمكن معرفة القليل ـ فقط ـ عن المجموعة. ادَّعى "*الدَّير*" ـ في ذلك الوقت ـ عضويَّة تُعَدُّ ـ تقريباً ـ بعشرة آلاف مُقسَّمين إلى "*درجات*" مُبتدئة *بالسَّيِّد الأعظم*، ومع ذلك؛ فإنَّ ثمَّة شكٌّ كبير في هذه المعلومات. ولقد زعمت *مُنظَّمة دير صهيون* ـ أيضاً ـ أنَّها ليست مُنظَّمة سرِّيَّة. ومع ذلك؛ فإنَّ الجهود المبذولة للحصول على معلومات موثوقة حول *النِّظام* مازالت تُواجَه بالإنكار، والمراوغة، والخداع.

وأُدرج أحد مُوظَّفي "*دير صهيون*" بأنَّه بيير بلانتارد، الرّجل ذاته المُرتبط بـ دو سيد، الصّحفي الفرنسي الذي كَتَبَ عن *النِّظام* في السّنوات الأخيرة. وقيل إنَّ بلانتارد كان السّكرتير العامّ لقسم التّوثيق، المُتضمِّن أقساماً أخرى ضمن *النِّظام*.

أثناء ذلك، تمَّ نَشْر المزيد من وثائق "*دير صيهون*"، ولكنْ؛ ـ فقط ـ بإصدارات صغيرة خاصَّة، وكمِّيَّات قليلة. "ومهما كان الدّافع وراء الذين نشروا هذه الوثائق، فقد كان من الواضح أنَّه لم يكن الكَسْب المادِّي"، بحسب مُلاحظة بيغنت، ليغ، ولينكولن؛ الذين توصَّلوا إلى الاعتقاد بأنَّ الإطلاق المسبوق المُتعمَّد للمعلومات المُتعلِّقة بـ "*دير صهيون*" كان "محسوباً «*لتمهيد الطّريق*» لبعض الانكشاف المُدهش".

زعم الكُتَّاب الثّلاثة بأنَّه كان ثمَّة مُلاحظة عام **1981**، في الصّحافة الفرنسيَّة قالت بأنَّه لا أحد آخر غير بيير بلانتارد كان قد انتُخب *كسيِّد أعظم* لـ "*دير صهيون*"، وانتخابه "كان خطوة حاسمة في تطوُّر مفهوم *النِّظام* وروحه فيما يتعلَّق بالعالم؛ لأجل الـ **121** شخصيَّة

رفيعة من **Prieure de Sion** جميعهم **eminences grises** أو [***رجال دولة كبار***] ذوو أموال وافرة ومن مُنظَّمات عالميَّة سياسيَّة أو فكريَّة؛ وبيير بلانتارد هو الحفيد المُباشر، من خلال داغوبيرت الثَّاني، من ***الملوك الميروفينجينيِّين***".

كان بلانتارد المُتأخِّر مُرتبطاً ـ حقّاً ـ بـ "***دير صهيون***" طوال حياته. ولم يكن المصدر الواضح لمعلومات "***الدَّير***" بالنِّسبة إلى النُّخبة من الباحثين فحسب، ولكنَّه كان ـ أيضاً ـ يمتلك مُمتلكات في منطقة رينيه لو شاتو، وقيل إنَّ والده كان يعرف الكاهن سونييه. وقيل إنَّه قد عمل مع المُقاومة الفرنسيَّة خلال الحرب العالميَّة الثَّانية، وأُسر من قِبَلِ الجستابو الألماني لأكثر من سنة قُبيل انتهاء الحرب. ومن المُثير كفاية، أنَّ الاسم السِّرِّيَّ لواحد من المتآمرين ضدَّ هتْلَر قبيل نهاية الحرب كان "**Gray Eminence**" غريه إمينانس (رجل دولة هام)، وكان قد ساعد في عام 1985، مع الوزير الفرنسي آندريه مارلو، في تنظيم الحركة التي أعادت شارل دو غول إلى السّلطة في فرنسا. من الواضح أنَّ بلانتارد لم يكن ـ فقط ـ شخصيَّة عاديَّة مُغْفَلَة.

بعد الكثير من العمل المُجهد، نجح الكُتَّاب بيغنت، ليغ، ولينكولن في تحقيق سلسلة من مُقابلات مع بلانتارد بدئاً من عام 1979. وجدوه أريسطوقراطيّاً ومُهَذَّباً، فصيحاً بإحساس جافٍّ بالمرح. ورغم أنَّه كان في مُعظم الوقت غامضاً ومُتملِّصاً في ما يتعلَّق ***بالنِّظام***، ولكنَّه صَرَّح أنَّ مُنظَّمة "***دير صهيون***" تمتلك فعلاً "***كنز***" معبد سليمان المفقود، وأنَّه يُخَطَّطُ لإعادته إلى إسرائيل "عندما يحين الوقت المُلائم". وقال ـ أيضاً ـ إنَّه سوف يُعاد في المُستقبل القريب تأسيس المَلَكيَّة من جديد في فرنسا، وربَّما في دول أخرى.

وقال المُؤلِّفون: "ونحن ـ أيضاً ـ قد فكَّرنا في نبذ "***دير صهيون***" باعتباره طائفة مُتطرِّفة طائشة، إنْ لم تكن مخادعة بكُلِّيتها"، "ومع ذلك؛ فإنَّ بحثاً كاملاً بَيَّنَ أنَّ ***النِّظام*** كان ـ في الماضي ـ قد حصل على قُوَّة حقيقيَّة، وكان مُتورِّطاً مع أسياد من ذوي الأهمِّيَّة العالميَّة الرّفيعة المُستوى".

وحَقَّقَ مُؤلِّفون آخرون أيضاً، وتساءلوا حول تصريحات بلانتارد، بالإضافة إلى ***المِلَفَّات السِّرِّيَّة***، وعلَّق بيكنت وبرينس قائلَيْن: "بحسب الدّلائل المُعطاة في ***المِلَفَّات السِّرِّيَّة***؛

فإنَّ مسألة بقاء حُكْم/ سُلالة [*الميرفينجيِّين*] وراء الملك داغوبرت الثّاني - بِغَضٍّ النّظر عن ذكر استمرارٍ لخطٍّ واضح تماماً من الأحفاد خلال القرن العشرين الماضي - هي أفضل عمل خياليٍّ هشٍّ وأسوأ عرض".

كان روبرت ريتشاردسون - عندما كَتَبَ في ربيع 1999، في إصدار *لمجلّة غنوسيس Gnosis Magazine* - أكثر تحديداً عندما قال بشكل جلي: إنَّ قصَّة "*الدَّير*" بأكملها كانت "زيفاً". وربط - بشكل سائب - بلانتارد *بالمنظّمات السِّرِّيَّة* لما قبل الحرب، واستنتج يقول: "كان التّاريخ المُخادع/ المُحتال لـ «*دير صهيون*» وخطّ سُلالته ونسبه الزّائف قد خُلق باستخدام كمِّيَّة كبيرة من *الوثائق السِّرِّيَّة* مُتوافرة للجمهور في المكتبات الفرنسيَّة ومن خلال إيداع وثائقها الخاصَّة بينها".

وفي الوقت الذي كان يُؤكِّد فيه أنَّ نظاماً رهبانيّاً كاثوليكيّاً اسمه "*دير صهيون*" كان موجوداً زمن *الحملات الصّليبيَّة* في القدس، قال ريتشاردسون: إنَّه قد امتُصَّ في *اليسوعيِّين*، واختفى عام 1617. وزعم أنَّ بلانتارد وأعضاء الجناح اليميني الآخرين لمجموعة تُدعى آلفا غاليتس قد ربطوا قصَّة "*دير صهيون*" من خلال وضع تواريخ مُزيَّفة في الكتابات، ومن خلال ربط «*الدَّير*» نفسه - بشكل زائف - بمجموعات سرِّيَّة قديمة، ومن خلال اغتصاب إرث *المجموعات السِّرِّيَّة* لزمن ما قبل الحرب".

وبحسب ريتشاردسون؛ فإنَّ الشّيء الذي انتحلت ***palgiarized*** "مجموعة «*دير صهيون*» مُعظمه لنفسها هو من *نظام الصّليب الوردي للهيكل والكأس المُقدَّسة*، الذي أسَّسه جوزيفين بالادين في عام 1891"، وقال إنَّ "هذه المجموعة مُرتبطة بشكل حميم بالقضيَّة الحقيقة المُتعلِّقة بـ رينيه لو شاتو". وقال بأنَّ سكرتير بالادين، جورج مونتي "*كونت إسرائيل*" *الماسوني الطّقسي الاسكوتلاندي*، كان مشجوباً من قِبَلِ *المحفل الفرنسي الماسوني الأعظم* باعتباره مُدَّعٍ مُزَيِّفٍ للنّبالة. ويَصِم بلانتارد بالتّهمة ذاتها بالقول: "من المُحتمل - إلى حَدٍّ كبير - أنَّه قد كان لألفا غاليتس [ومن ذلك بلانتارد] جبهة *لمجموعة*

مونتي، وأنَّ *مجموعة مونتي* استمرَّت مُتابِعة - فيما بعد - مُستخدمة خُطَّة لتُنَفَّذ تحت قناع "*دير صهيون*".

وفي حين أنَّ ريتشاردسون كان - بالتّأكيد - مؤهَّلاً لمنصبه، إلاّ أنَّه قد قام - أيضاً - بأداء تصريحات قابلة للتّساؤل. مثلاً، تنازع وصفاً من قِبَلِ المُؤلِّفين بيغنت، ليغ، ولنكولن فيما يتعلَّق ببيرنارد دو بلانشفورت. وقال مُلاحِظاً: "كانت بلانشفورت مَوطناً لنبيل *كاثاري* بذلك الاسم"، و "ليس *سيِّداً أعظم لفُرسان الهيكل*. ولقد اهتمَّ القليل من الباحثين بالتّحقيق في هذا، أو في خيالات كاملة أخرى غير معدودة".

ومع ذلك؛ فإنَّ *الكاتب الماسوني* تشارلز جي آديسون، كَتَبَ في عام **1842**، قبل زمن بلانتارد وألفا غاليتس بقرن، وقَدَّمَ شهادة مصادر أكثر قِدَماً، كَتَبَ مُطوَّلاً حول بيرتراند دو بلانشفورت، وأدرجَهُ *كسَيِّد أعظم* في *نظام الفُرسان* بين السّنوات **1156** و **1169**. وثمَّة - على ما يبدو - المزيد عن هذه القصَّة، وأنَّها أكثر من مُجرَّد خداع، رغم أنَّ الحقيقة تبدو مُتملِّصة.

استنتج بيكنت، وبرينس - وهما أيضاً غير مُصدِّقَيْن قصَّة مُحاولة الحفاظ على سُلالة *الميروفينجينيَّيْن* - أنَّ وراء تلك القصَّة "شاشة ضبابيَّة لهراء على مدى واسع، مُراوغة ومُوارَبة وتعتيم وتشويش، وهنالك يكمن قَصْد خطير أُحادي الفكرة".

إنَّ أيَّة مُحاولة لإدراك هذا القَصْد تتضمَّن دراسة *للمَلَكيَّة الميروفينجينيَّة*.

الميروفينجينيُّون

MEROVINGINIANS

عُدَّتْ سلالة ***الميروفينجينيِّيْن*** من الفرنكيِّيْن الفرنجة - تقليديَّاً - أوَّل سلالة من الملوك في ما يُعرف الآن باسم فرنسا. سُمِّيت فرنسا كذلك لأجل ***الفرنكيِّيْن Francs / الفرنج***، وقيل إنَّ أوَّل حاكم لهم، كان من أحفاد نوح.[1]

هاجرت سلالة فرانسوا من المدينة الأسطوريَّة طروادة في شمال غرب تركيا، جالبين سُلالتهم المَلَكيَّة إلى بلاد الغال. سمّوا مُستعمَرَتهم «ترويز» على اسم مدينتهم في وطنهم الأصلي. ***وسُمِّيت باريس على اسم البطل اليوناني باريس الذي أشعل فراره مع هيلين إلى طروادة الحرب الطروادِيَّة.***

يُشير اسم ***الميروفينجينيِّيْن Merovingian*** إلى ميروفيوس أبي تشيلدريك الأوَّل، حاكم ***الفرنجيِّيْن الصّاليِّيْن***[2]. ويحسب عالم السُّلالات غادنر؛ فإنَّ ميروفيوس قد تتبَّع خطَّ نسبه من خلال والده، كولديون، رجوعاً إلى يوسف الذي من الرّامة، وحتَّى يسوع المسيح، ولاحَظَ غاردنر قائلاً: "وبالرّغم من الأصول السُّلاليَّة المُدرَجة بعناية - لزمنه - فإنَّ إرث ميروفيوس كان مُغمَضاً بشكل غريب في السِّجلاَّت الحوليَّة الرّهبانيَّة"، وتابع: "وبالرّغم من أنّه الابن الشّرعي لـ كولديون، فقد ***قال المُؤرِّخ بريسكوس بأنَّه قد أُنجب من قَبَل مخلوق بحري غامض، the Bistea Neptunis [وحش البحر]... وكان - على ما يبدو - ثمَّة شيء خاصّ جدَّاً يتعلَّق بالملك ميرفيوس وخلفائه الكَهَنوتيِّيْن، لكنَّهم كانوا يتلقّون***

---

(1) النّبي نوح عليه السّلام.

(2) وهم قبيلة من الفرنجة سكنت في مناطق الرّاين الواقعة قرب بحر الشّمال.

تبجيلاً خاصّاً، وكانوا يُعرفون ـ بشكل واسع ـ بمعرفتهم السِّرِّيّة ومهاراتهم الغامضة المبهمة".

رأى المؤلِّفون بيغنت، ليغ، ولينكولن أسطورة المخلوق البحري مُنجباً لـ ميروفيوس بأنَّها تُشير إلى / أو تُخفي فكرة نوع من التّحالف السُّلالي أو التّزاوج اللُّحمي المُتبادَل. واقترح بعض الكُتّاب بأنَّ قصَّة "*وحش البحر*" كانت عبارة عن تفسير خاطئ لفكرة أنَّ ميروفيوس كان نصف سمكة، *والسّمكة هي الرّمز القديم الطّويل الأمد للمسيح.*

رَفَعَ المُؤلِّفُ الفرنسي جيرارد دو سيد الحواجبَ عندما أعلن *بأنَّ الميرفينجينيِّيْن كانوا ـ في الحقيقة ـ قد أُهبطوا من مخلوقات خارج أرضيَّة تزاوجت مع نخبة مُنتقاة من بني إسرائيل.* ولقد رَدَّدَ الكاتب ديفيد وود هذا الزّعمَ، فكَتَبَ يقول: *إنَّ هذه السُّلالة الملكيَّة، بالإضافة إلى البشرجميعهم، كانوا أحفاداً لمخلوقات خارج أرضيَّة « جنس مُتفوِّق »". سوبر ريس* **supper race**.

سيطر حفيد ميروفيوس، كلوفيس الأوَّل، في عام 482 م (حوالي عشر سنوات بعد سقوط الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة) ومَدَّ حُكْمه أخيراً ليشمل مُعظم بلاد الغال. كانت باريس عاصمته، وهو وَضْع استعادته المدينة عندما صار هيو كابت ملكاً لفرنسا في عام 987.

ويحسب *اللفّات السِّرِّيَّة* لـ "*دير صهيون*"؛ كان *الميروفينجينيُّون من أصول يهوديَّة*، ويقول بيكنت ويرينس: *إنَّهم"كانوا سبط بينيامين المفقود، الذين هاجروا إلى اليونان، ثُمَّ إلى ألمانيا؛ حيثُ أصبحوا الـ سيكامبريِّيْن [الفرنكيِّيْن/الفرنجيِّيْن] "*، *ويُشير آخرون بأنَّه قد كان ثمَّة الكثير من تزاوج الأقارب في المنطقة؛ بحيثُ أصبح المصطلحان "غوت"* [1] **Goth** *و "جوو" يهودي مُتبادَلَيْن.*

وصَرَّحت *الملفّات السِّرِّيَّة بأنَّ أحفاد المسيح ومريم المجدليَّة ـ الذين يسكنون في جنوب فرنسا ـ قد تزاوجوا بالتّبادل مع الفرنجة السّيكامبريِّيْن، وأسَّسوا السُّلالة الملكيَّة*

(1) القوطيُّون: وتُطلق على الشّعب الجرماني الذي اجتاح البلاد الرّومانيَّة في القرون الأولى للميلاد. وتُطلق لفظة قوطي ـ أيضاً ـ على الفَظّ والهَمَجي ـ المورد.

الميرفينجينيَّة. وزعم أعضاء "دير صهيون" بأنَّ الصُّحُف المُكتشَفَة ـ من قِبَل الكاهن سونييه في رينيه لو شاتو ـ كانت لوائح خاصَّة بسلسلة النَّسب التي تتتبَّع سُلالة الميرفينجينيِّيْن حتَّى الأحفاد الذين يعيشون في أوروبا اليوم، لتتضمن المُتملِّص بلانتارد.

ويُمكن أنْ يوجد بعض الدَّعْم لهذه الفكرة في الولاية اليهوديَّة سيبتيمانيا، التي خُلقت في مُنتصف القرن الثَّامن، *بعدما ساعد سُكَّان "ناربون" اليهودُ الملكَ بيبان في الاستيلاء على المدينة من المُسلمين. كان أوَّل ملك لـ سيبتيما نبيلاً فرنكيّاً /فرنجيّاً اسمه تيودوريك (قصص الكأس المُقدَّس تُشير إليه على أنَّه إيميري)، يهوديّاً، وهو "مُعترفٌ به من الملك بيبان وخليفة بغداد كـ «بذرة من البيت المَلكي لداود» "ظنَّ الكثير أنَّ تيودوريك قد كان ـ أيضاً ـ من الميروفينجينيِّيْن. برز ابنه غويليم دو غيلون، كشخصيَّة هامَّة باعتباره ميروفينجينياً ويهوديّاً من الدَّم الملكي.*

وبحسب بيغنت، ليغ، ولينكولن؛ فقد: *"كان يسوع من قبيلة يهوذا وبيت داود الملكي. ويُقال بأنَّ مريم المجدليَّة قد حملت الكأس المُقدَّس ـ الـ سانغرال* ***Sangraal*** *أو «الدَّم الملكي» ـ إلى فرنسا"، وفي القرن الثَّامن كان ثمَّة ـ في جنوب فرنسا ـ العاهل [غويليم] من قبيلة يهوذا وبيت داود الملكي الذي تمَّ الاعتراف به كملك لليهود. لم يكن ـ فقط ـ يهوديّاً مُتمرِّساً. وعلى كُلِّ حال؛ فقد كان ـ أيضاً ـ ميروفينجينيّاً".*

تحوَّل كلوفيس إلى المسيحيَّة بعد إثارة اسم المسيح، وحثَّ زوجته الكاثوليكيَّة، كلوتيلد، أثناء معركة حاسمة، ولكنْ؛ ناجحة، في النِّهاية في عام 496. جاء هذا في وقت انحطاط للكنيسة الرّومانيَّة، ثُمَّ احتبس في حرب مُستمرَّة ضدَّ *الآريَّة* ***Arainism***.

الآريَّة؛ تسمية مُشتقَّة من الكاهن الإسكندراني آريوس الذي عَلَّم بأنَّ الله خَلَقَ كُلَّ شيء بمَنْ فيه عيسى المسيح، ولذلك؛ فإنَّ عيسى نفسه لم يكن الله، ولكنْ؛ مُجرَّد مُعلِّم سماوي مسيح. كسب هذا المُعتقد ـ الذي ربَّما تقوَّى بالتَّقليد المُتعلِّق بمريم المجدليَّة في جنوب فرنسا ـ شعبيَّة كبيرة في ذلك الوقت.

ولمقاومة *الآريَّة* ***Arianism***، كان الإمبراطور الرّوماني كونستانتين قد عقد مجلس نيقيا في عام 325 م. عندما قام آريوس ليُدافع عن وجهات نظره، ضُرب على وجهه. وأعلن المجلس - تحت السّيطرة القويّة للكنيسة الرّومانيَّة - أنَّ الله كان ثلاثة: الآب والابن والرّوح القُدُس. وتمَّ نفي آريوس وأتباعه. "لقد كان الآن ثمَّة موضوعان رسميَّان - فقط - للعبادة"، عَلَّق غاردنر؛ "*التّالوث الإلهي المُقدَّس والإمبراطور نفسه - المُعيَّن حديثاً - كمُخلِّص للعالم. أيُّ شخص كان يُنازع في هذا - بأيَّة طريقة - كان يُعلن - حالاً - أنَّه كافر وهرطوق. المسيحيُّون الذين حاولوا إعادة الولاء لعيسى كمسيح ميساني* ***Messianic*** *تمَّ طَرْحهم من قبَل الكنيسة الإمبراطوريَّة باعتبارهم وثنيِّيْن*".

بالرّغم من إصدار المراسيم من روما، بقيت *الآريَّة* قويَّة في أوروبا الغربيَّة. علَّق بيغنت، ليغ، ولينوكولن قائلين: "لو كان *الميروفينجينيُّون* الأوائل، قبل كلوفيس، مُتَقَبِّلين ومُنفتحين للمسيحيَّة بشكل مُطلق، لآلت *المسيحيَّة الآريَّة* إلى جيرانهم المُلاصقين، *الفيزيغوثيِّيْن* ***Visigoths*** *والبيرغانديِّيْن* ***Burgundians***".

عندما تمَّ تعميد كلوفيس إلى الكاثوليكيَّة، تبعت تقريباً نصف قُوَّاته مثاله، يقول غاردنر: "تبعت ذلك موجة كبيرة من الارتداد، تمَّ إنقاذ الكنيسة الرّومانيَّة من انهيار محتوم بشكل فعَّال"، و" لو لم يكن الأمر - في الواقع - مُتعلِّقاً بتعميد الملك كلوفيس، لربَّما كان الدِّين المسيحي النِّهائي لأوروبا الغربيَّة الآن *آريّاً* أكثر منه كاثوليكيّاً". وأعلنت السّلطات الرّومانيَّة - بدورها - كلوفيس "قنسطنطين الجديد"، وتعهَّدت بالولاء لكلَيْهما: هو وأحفاده، العهد الذي سُرعان ما جحدوه/ وأنكروه.

وعلى إثر موت كلوفيس في عام 511، شارك أبناؤه الأربعة بمُلْكه - تيوديريك، كودومير، تشيلدبيرت، و لوثار.

كانت شعارات ملوك الميروفينجينيِّيْن السّمكة (مازالت رمز المسيح)، وأسد يهوذا (إشارة أخرى إلى إرثهم العبري)، وزهرة السّوسن أو الزّنبق ***lis - de - fluer*** *(التي صارت رمزاً للمَلَكيَّة الفرنسيَّة)*. وبالرّغم من النّزاع بين الأخوة، نما الحُكْم *الميروفينجيني*

ليحتوي سـيبتيمانيا على طول ساحل البحر الأبيض المُتوسِّط بين بروفينس **وإسبانيا إلى** ساكسوني إلى شمال وشرق بافاريا .

وبحلول عام **561** ، كانت المملكة قد انقسمت بين أحفاد كلوفيس كاريبيرت الأوَّل ، وغنترام ، وسيجبيرت ، وكليبيريك الأوَّل . تآمر هؤلاء الأخوة - أيضاً - ضدَّ بعضهم ، مُسَبِّبين الضّعف ضمن المملكة ، الأمر الذي سُرعان ما تمَّ استغلاله من قِبَلِ جيرانهم . وبحلول عام **613** ، كان كلوتار الثّاني - ابن كليبيريك الأوَّل - قد كسب ثانية بعض الوحدة داخل المملكة .

وكان ابنه ، داغوبيرت ، قد أُبعد وهو في الخامسة من عمره نوأُخذ إلى دير قرب دبلن ، إيرلاندة ؛ حيثُ تمَّ تعليمه ثُمَّ تزوَّج - فيما بعد - الأميرة السّلتيَّة ماتيلد . بعد عودته المُفاجِئَة إلى فرنسا ، برهن داغوبيرت أنَّه أكثر فاعليَّة في تعزيز الحُكْم *الميروفينجيني*، ولكنْ ؛ في عام **679** ، وبينما كان يصطاد ، تمَّ اغتياله من قِبَلِ مُستخدَم/ تابع « بيبان السّمين » ، وهو واحد من مُوظَّفيه الذي يتمتَّع بروابط حميمة مع الكنيسة الرّومانيَّة .

وبحسب غاردنر ؛ فإنَّ السّلطات البابويَّة عتَّمت - بشكل مقصود - على تاريخ *الميروفينجينيِّين* لتحفظ أهميَّتها وقُوَّتها الخاصَّة ، وكَتَبَ يقول : " وكانت النّتيجة الحتميَّة أنَّه قد تمَّ كتمان روايات عن حياة داغوبيرت إلى نقطة إخفاء وجوده في تاريخ الأحداث" . وكان لا يزال أمام الحقائق الصّحيحة حول وجوده مُدَّة ألف سنة أخرى لتُشاع مرَّة ثانية . وعند ذلك - فقط - صار من الواضح أنَّه قد كان لداغوبيرت ولد يُدعى سيجبيرت ، الذي تمَّ إنقاذه من القبضة المُحافظة في عام **679** . وتمَّ - بعد اغتيال والده - نقله إلى موطن أُمِّه في رينيه لو شاتو في لانغويدوك . . . . ومع مرور الوقت ؛ كان الخطُّ *الميروفينجيني* المخلوع من سيجبيرت يتضمَّن الصّليبي الشّهير غودفري دو بويون ، الحامي للضّريح المُقدَّس" .

وهنا - أيضاً - يمكن أنْ توجد الصِّلات بين *"دير صهيون"* ، *فُرسان الهيكل* ، والتّقاليد الأقدم التي تتضمَّن سلالة المسيح ، رغم بيان بيغنت ، ليغ ، ولينكولن ، أنَّه "في حين أنَّ الدَّم المَلَكي *الميروفينجيني* قد أعطي مصداقيَّة بكونه يتميَّز بطبيعة مُقدَّسة إعجازيَّة وإلهيَّة ، إلاَّ أنَّه لم يتمّ التّصريح - بجلاء - في أيٍّ مكان بأنَّ هذا الدَّم كان - في الحقيقة - يسوع" .

ومع ذلك؛ فإنَّ الصِّلة كانت هناك، كما تمَّ البرهان عليها من خلال رَبْط *الفرنكيِّين اليهود بالميروفينجينيِّين* داغوبيرت، و غويليم دو غيلون من خلال هيو دو بلانتارد إلى يوستيك، أوَّل كونت لـ بويون وجَدِّ قائد *الصّليبيِّين* غودفري دو بويون. وأضافوا: "ومن غودفري نشأت سلالة و «تقليد مَلَكي»؛ بحيثُ إنَّه - بفضل كونه قد تأسَّس على «*صخرة صهيون*» - فقد كان مُساوياً لأولئك الذين كانوا يترأسون على فرنسا وإنكلترة وألمانيا".

"بقُوَّة التّحالفات السُّلاليَّة وتزاوج الأقارب، جاء هذا الخطُّ ليتضمَّن غودفري دو بويون... ونُبلاء آخرين مُختلفين وعائلات مَلَكيَّة، في الماضي والحاضر - بلانشفورت، وإيسورسن سانت - كلير - وسينكلير في إنكلترة... وبلانتارد و هابسبيرغ - لورين".

عقب موت داغوبيرت كان ثمَّة - أيضاً - انقسام في الأرض. إذ أُجبر *الميروفينجينيُّون* النّاجون على تسليم قُوَّتهم إلى مُوظَّفي البلاط المعروفين باسم «*مُحافظي القصر*» المعروفين بأنَّهم خاضعون لهيمنة الكنيسة الكاثوليكيَّة.

في عام 750، كان آخر ملك *ميروفينجيني*، كيلدريك الثّالث، قد خُلع من قِبَلِ واحد من هؤلاء المُحافظين - بيبان الثّالث القصير - الذي أسَّس السُّلالة الكارولينيَّة التي سُمِّيت كذلك لأجل والده، كارلوس أو تشارلز مارتل. قال غاردنر شارحاً: "كانت المَلَكيَّة *الميروفينجينيَّة* سُلاليَّة بشكل شديد"، "ولكنْ؛ كان من المُقدَّر لذلك التّقليد أنْ يتحوَّل، وذلك عندما قبضت روما على فرصة خَلْقِ ملوكٍ بسُلطة بابويَّة.... وصل الفكر الكَنَسي المُنتظَر طويلاً إلى إثماره - ومُنذ ذلك الوقت - فما بعد - كان الملوك يُصادق عليهم، ويُتوَّجون بامتياز روماني مُشكَّلاً ومُؤسَّساً بذاته".

كَتَبَ غاردنر يقول: "لم يحكم الملوك *الميروفينجينيُّون* البلاد، كما أنَّهم لم يكونوا نَشطِين سياسيّاً". "كانوا طُلاَّباً شديدي التَّوق إلى المُمارسة المَلَكيَّة المُناسبة في التّقليد القديم، وكان مثالهم الملك سليمان، ابن داوود. كانت أخلاقهم وسلوكيَّاتهم مُؤسَّسة - بشكل كبير - على كتاب العهد القديم، ومع ذلك؛ فقد أعلنتهم الكنيسة الرّومانيَّة خارجين عن الدِّين.

إذا ما تركنا دعوى الهرطقات جانباً، فإنَّ من الواضح لماذا كانت الكنيسة المُبكِّرة تخاف *الميروفينجينيِّين*. فإذا ما كان ـ حقّاً ـ أنَّ إرثهم كان متَّصلاً بـ *تبيت داود الملكي* وبالتّحديد بيسوع، فقد مثَّلوا ـ بذلك ـ تهديداً واضحاً للنّظريَّة اللاَّهوتيَّة كونها صيغت من قِبَلِ الكنيسة في ذلك الوقت، وفيما بعد من قِبَلِ السُّلالات الأوروبيَّة الحاكمة.

كَتَبَ الكاتب هنري يقول: "كانت المهمَّة المُبكِّرة لمُنظَّمة «*ثول*» أنْ تضع عضواً من عائلة يسوع ـ شخصاً *ميروفينجينيّاً* ـ على عرش أوروبا"، "عندما جاء هتْلَر عرَّى هذه العمليَّة". وبحسب بعض الكُتَّاب الحديثين؛ فإنَّ الصّورة التي تزداد وضوحاً على ضوء البحوث والكتابات الأخيرة هي ما يلي: *وصلت مريم المجدليَّة ـ كزوجة ليسوع المسيح ـ إلى جنوب فرنسا بعد حادثة الصّليب، بالإضافة إلى أولاد المسيح. وحافظوا على سلالتهم فيما كانوا يعيشون في مُجتمع يهودي واسع من المنطقة، وفي القرن الخامس، تزاوجوا بالتّبادل مع الملكيَّة الفرنكيَّة ليخلقوا السُّلالة الميروفينجينيَّة. وتعهَّدت الكنيسة الرّومانيَّة بالتّحالف مع هذه السُّلالة، وهي على معرفة كاملة بسُلالتها السيحاويَّة (الخاصَّة بالمسيح).*

ولكنَّ السّلطات الكنسيَّة، خائفة من هذه السُّلالة وحاسدة لها وهي المُتولِّدة من كلَيْهما: سلالات كهنوتيَّة وسياسيَّة، كَتَمَتْ اغتيال داغوبيرت واغتصاب كيلدريك الثّالث لكَسْب السّيطرة الكاملة على ما كان سيصير أُمَّة فرنسا. وطوال هذا الكيد تمَّ نسج خيوط *البلانتارديُّون*، و*البويونيُّون*، و*فُرسان الهيكل*، و *دير صهيون*.

وبحلول القرن الثّاني عشر، هذه العائلات ـ عالمة تماماً بإرثها ـ ركبت خيول بعثتها إلى القدس ـ إذا لم تكن الحملة الصّليبيَّة الكاملة الأولى ـ ليستعيدوا سُلالات العائلة من تحت هيكل سليمان. وهم ـ أيضاً ـ خلقوا "دير صهيون" السِّرِّيَّ، وفُرسان الهيكل كمُنظَّمة جبهويَّة، ليُحقِّقوا هذا الهدف. عند هذه النّقطة رُبَّما كانت الملكيَّة الميروفينجينيَّة قد استعادت ـ حقّاً ـ الهدف الأوَّل. وكما تمَّت مُناقشته مُسبقاً، فإنَّ فُرسان الهيكل كانوا ناجحين في سعيهم لكَسْب كنز الفُرسان، سواء أكان مُجرَّد سجلاَّت تاريخيَّة ـ فقط ـ أو شيئاً أكثر أهمِّيَّة مثل تابوت العهد، أو حتَّى جسد يسوع المُحنَّط. ومهما كان هذا الكنز فإنَّه

قد انتقل رجوعاً إلى منطقة رينيه لو شاتو، وهكذا ؛ فقد دَعَمت عقائد الكاثاريِّيْن التي كانوا راغبين تماماً في الموت لأجلها ، فُرسان الهيكل؛ ولكونهم أقلّ رغبة في تضحية أنفسهم فقد جانسوا ـ ببساطة ـ عقائدهم في مُنظَّمات سرِّيَّة أخرى .

وكان ـ على مدى السّنين ـ ثمَّة مُحاولات مُتكرِّرة للاستيلاء على عرش فرنسا الملكيَّة السُّلالة/*الميروفينجينيَّة*، ولكنْ؛ واحدة ـ فقط ـ في القرن الثّامن عشر اقتربت من النّجاح . ويحسب بيغنت، ليغ، ولينكولن ؛ فإنَّ "آل بيت لورين بسبب تزاوجهم المُتبادَل مع آل هابسبرغ، [وهم عائلة مُتحدرة من *الميروفينجينيِّيْن*] قد حصلوا فعلاً على عرش النّمسا، الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة المُقدَّسة، [التي توقَّفت في النِّهاية عن الوجود في عام **1806**]. عندما صارت ماري أنطوانيت، ابنة فرانسوا دو لورين، ملكة فرنسا، ، كان عرش فرنسا ـ أيضاً ـ على بعد جيل ـ فقط ـ أو نحوه. ولو لم تتدخَّل الثّورة الفرنسيَّة، فإنَّ بيت هابسبرغ ربَّما كان في طريقه تماماً لتأسيس سلطان في أوروبا جميعها، في أوائل القرن الثّامن عشر".

وكان يُعتقد أنَّ سلالة هابسبيرغ هي جزء مُتكامل مع "*دير صهيون*"، وهم يرتبطون حتَّى بصلة القرابة مع آل روثشيلد من خلال ألبريخت، أو آرشيبالد الثّاني، الابن الثّاني لإمبراطور روما المُقدَّس فريدريك بارباروسا. تعود جذور العائلة إلى مُقاطعة سويسريَّة تُدعى هابيخت بيرغ (*قلعة الصّقر*)، أو هابسبرغ، التي بُنيت في عام **1020**، من قِبَلِ أسقف ستراسبورغ. من خلال زيجات استراتيجيَّة، نما آل هابسبرغ ليكونوا أقوى البيوت المَلَكيَّة في أوروبا. وكان الإمبراطور ماكسيميليان ـ الذي كانت قُوَّاته الفرنسيَّة مُتوضِّعة في المكسيك أثناء الحرب بين الولايات ـ من آل هابسبرغ، مثلما كان شارلز الخامس الإمبراطور الرّوماني المُقدَّس.

وربَّما كان ثمَّة مُحاولة أخرى لإعادة خَلْق الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة المُقدَّسة في أواخر القرن التّاسع عشر. ويحسب الكاتب الفرنسي جان لوك تشاوميل ؛ فإنَّ العديد من الشّخصيَّات المُتضمَّنة في لغز رينيه لو شاتو ـ بمَنْ فيها الكاهن سونييه ـ كانوا أعضاء من ***مُنظَّمة فوق سرِّيَّة*** من ***ماسونيِّي الطّقوس الاسكوتلانديَّة***، الذين سعوا تماماً ـ مثل ***الأليوميناتي*** قبلهم ـ إلى خَلْق اتِّحاد أوروبي مبنيٍّ على ***الثّيوسوفيَّة والغنوسطيَّة***

Gnosticism . مَدعوَّة باسم ***هيرون دو فال دور Hieron du Val d'Or***، كانت **أهداف هذه** المُنظَّمة تُماثل ـ كثيراً ـ ***مجلس العلاقات الخارجيَّة CFR***، أو ***مجلس الهيئة الثلاثيَّة***؛ ***لخَلْق نظام عالميٍّ مُنظَّم جيِّداً؛ "حيثُ لا تكون الأمم فيه أكثر من مُقاطعات أو أقاليم، قادتها مُجرَّد حُكَّام إداريِّيْن في خدمة حكومة عالميَّة سرِّيَّة تتألَّف من النُّخبة". بالنِّسبة إلى مُعظم الباحثين، يبدو هذا النِّظام كالنِّظام العالمي الجديد في العهد المُبكِّر.***

وكما رآها بيغنت، ليغ، ولينكولن، فإنَّ "مُنظَّمة "***دير صهيون***"، خلال القرن التّاسع عشر، عاملة من خلال ***الماسونيَّة*** و هيرون دو فال دور، فقد سعت إلى تأسيس إمبراطوريَّة رومانيَّة مُقدَّسة مُستعادَة ومُحدَثَة ـ نوعاً من ولايات مُتَّحدة أوروبيَّة ثيوقراطيَّة (دينيَّة)، تُحكم من قِبَلِ آل هابسبرغ والكنيسة المُصلَّحة بشكل راديكالي". وعلى ما يبدو؛ فإنَّ هذا الجهد قد أُحبط بأحداث في وقت مُبكِّر من القرن العشرين.

وتدريجيّاً؛ فقد حُدِّدت قُوَّة آل هابسبرغ بحدود الإمبراطوريَّة النّمسويَّة، التي انهارت عقب اغتيال الأرشيدوق من آل هابسبرغ فرانسيس فيرديناند ونهاية الحرب العالميَّة الأولى. ويبدو ـ اليوم ـ آل هابسبرغ بأنَّهم يصنعون استرجاعاً لمركزهم مع كارل هابسبرغ ـ لوثرينجين الذي يُمثِّل النّمسا في البرلمان الأوروبي، وأختاه النَّشِطَتان سياسيّاً في كلتَيْهما؛ إسبانيا والسّويد، وجيورجي فون هابسبرغ، وهو إداري مُتنفِّذ مع أكبر مُنتِج ومُوزِّع سينمائي في أوروبا الوسطى.

ولقد تمَّ العثور على دليل، على أنَّ أعضاء "***دير صهيون***" ربَّما أنَّهم لا يزالون على صلات مُباشرة ***بماسونيِّيْن*** يسعون إلى تغيير سياسي، عندما قام بيغنت، ليغ، ولينكولن بدراسة كُتيِّبات منشورة بشكل خاصٍّ تتناول "***دير صهيون***" في المكتبة الفرنسيَّة الوطنيَّة؛ حيثُ افتُرِض أنَّ واحداً من هذه الكُرَّاسات قد كُتب من قِبَلِ مادلين بلانكاسال، وهو اسم زائف مُلفَّق من خلال اهتمام "***دير صهيون***" بالجدليَّة ونهري لانغويدوك. وبسبب هذا الاهتمام الخاصّ نُشر هذا العمل ـ بحسب صفحة العنوان ـ من قِبَلِ ***المحفل الأعظم الألبي***

السّويسري؛ وهـو محفـل ماسـوني يُقـارَن ***بـالمحفل البريطـانـي الأعظـم*** أو ***المحفـل الفرنسي للشّرق الأعظم*** ومُتَّصل بفضيحة ***محفل بي 2***.

وبالرّغم من أنَّ مسؤولي ***المحفل الألبي*** قد أنكروا أيَّة معرفة بالكُتيِّب، فإنَّ على الأقلِّ عملَيْن اثنَيْن حملا الطّابع الألبي، ولقد زَعَمَ الصّحفي الفرنسي ماثيو باوليو بأنَّه قد رأى هذه المنشورات في مكتبة ***المحفل الألبي. بعد وقت قصـير من نشر بـاوليو لكتـاب فـي فرنسـا فاضحاً اهتمام دير صهيون بالسُّلالة الميروفينجينيَّة، قبل مهمَّة في إسرائيل؛ حيثُ أعـدم بتهمة التّجسُّس.***

شبكة مُترامية الأطراف

A FAR REACHING WEB

زَعَمَ إيك بأنَّ *هنري كيسينجر* هـو *عضـو فـي المحفل الألبـي الأعظم* و "*أنَّ المحفل مُتورِّط إلى حَدٍّ بعيد بالاستغلال العالمي*".

تذكروا أنَّ اسم كيسنجر تردَّد كثيراً في التّحقيق الرّسمي لفضيحة محفل بي2 في إيطاليا في الثّمانينات. إنَّ تهمة إيك تربط - بشكل غير مُباشر - كيسنجر بـ "دير صهيون"، الذي اكتشف بيغنت، ليغ، ولينكولن أنَّ له "تمثيلاً أمريكيّاً".

عمل هؤلاء الكُتّاب الثّلاثة على تتبُّع السِّجلاّت المفقودة التي قيل إنَّها قد وُجِدت من قِبَلِ الكاهن سونييه في رينيه لو شاتو في أواخر القرن التّاسع عشر. مُرتِّبين - بعضاً إلى بعض - معلومات مُشَوَّشة وأحياناً مُخادعة، استنتجوا بأنَّ - على الأقلّ - ثلاثة من وثائق سونييه قد تمَّ شراؤها من ابنة أخت الكاهن، وأُخذت إلى إنكلترة في مُنتصف الخمسينات من قِبَلِ ثلاثة رجال، واحد منهم - على الأقلّ - كان عضواً من *المُخابرات البريطانيّة*. وبحسب صحف رسميَّة مُخوَّلة النّقل؛ كانت "هذه السُّلالات تحتوي على برهان على النّسب المُباشر، من خلال الخط الذُّكوري للـ [*ميروفينجينيّين*]، سيغيبرت الرّابع، ابن داغوبرت الثّاني . . . ومن خلال بيت بلانتارد كونتات ريداي [الاسم الأقدم لـ رينيه لو شاتو] . . .".

كانت الأوراق مُمتلَكَة من قِبَلِ لويدز العالميَّة لندن حتَّى عام 1979، عندما أُعيدت - على ما يبدو - إلى بنك باريسي بعد أنْ توقَّفت لويدز عن استخدام صناديق الإيداع.

وبتفحُّص الصِّلات الإنكليزيَّة بصحف *دير صهيون*، وجد بيغنت، ليغ، ولينكولن أنَّ الأسماء جميعها تعود - رجوعاً - إلى شركة تأمين كبيرة تُدعى *الضّمان الحارس*، وتُدعى

ـ اليوم ـ *الضّمان المَلكي الحارس*. ولقد وجدوا ـ أيضاً ـ أنَّ الرّجال المذكورين جميعهم كانوا شخصيَّات بارزة بألقاب أريسطوقراطيَّة أو رجال مُجتمعات ومصارف وأعمال تجاريَّة. كان لدى بعضهم صلات مع وينستون تشرشل وجهاز المُخابرات.

سخنت ـ في كانون الثّاني من عام **1984** ـ الحبكة عندما استلم الكُتَّاب رسالة من صفحتَيْن من بلانتارد تحت شعار ***دير صهيون*** وشارة تحتوي الحرفَيْن ***R*** و ***C***، اللّذَيْن يُعتقد أنَّهما يُشيران إلى ***نظام الصّليب الوردي***. هذه الـ ***Mise en Garde*** أو ***مُذكّرة تحذيريَّة*** كانت تُحذِّر من إجراء قانوني ضدَّ أيِّ شخص مُشتبه به بأخذ أو تزييف وثائق لـ "***دير صهيون***". كانت الرّسالة تحمل أربعة تواقيع : بيير بلانتارد، وجون ي ديريك، وغيلورد فريمان، و إيه روبرت آبود. ولقد ذُكر فريمان من قَبْلُ في وثائق "***دير صهيون***".

ومن الجدير بالذّكر/ الأهمِّيَّة، أنَّ الأسماء جميعها على وثيقة ***Mise***، ما عدا بلانتارد، كانت مُرتبطة بأوَّل بنك وطني في شيكاغو. أصبح فريمان رئيس البنك في عام **1960**، ثُمَّ صار في النّهاية رئيس مجلس الإدارة. جلس على رأس مجلس إدراة شركة أتلانتك ريتشفيلد أويل، وكان مُرتبطاً مع مُؤسَّسة ماك آرثر ومعهد آسبين. خَلَفَ آبود فريمان كرئيس لمجلس إدارة البنك، وخَدَمَ ـ أيضاً ـ كرئيس لـ أوكسيدينتال بتروليوم كوربوريشن. دريك، مُبتدئاً في عام **1969**، أصبح رئيساً وعضو مجلس إدارة للبنك، وجلس على رأس مجلس إدراة شركات أمريكيَّة كبيرة أخرى.

وبحسب البروفيسور دونالد غيبسون؛ فإنَّ "أوَّل بنك وطني في شيكاغو كان مُترابطاً مع مصالح آل روكفلر". وعلاوةً على ذلك؛ قبل عام **1983**، فرع لندن لأوَّل بنك وطني لشيكاغو كان قد تشارك في مساحة المكتب ذاتها؛ ليس مع أحد آخر سوى ***مُؤسَّسة الضّمان المصرفي الملكي الحارس*** ***Guardian Royal Exchange Assurance***.

مدعومين بهذه الصِّلة القويَّة الواضحة بين ***دير صهيون*** و "***التّمثيل الأمريكي***" ***American contengent***، كان بيغنت، ليغ، ولينكولن مُغتمِّين لاكتشافهم أنَّ دريك كان قد مات في عام **1982**، سنتان قبل إنتاج وثائق ***دير صهيون***. وللإحاطة بهذا اللُّغز، فقد تمَّ

القرار بأنَّ التّواقيع الأمريكيَّة الثّلاثة على رسالة مايس ***Mise*** كانت نسخاً مُطابقة - حتَّى **للنِّظام** المعروض - كتواقيعهم على التّقرير السّنوي لعام **1974** ، لأوّل بنك وطني لشيكاغو. **وعلاوةً** على ذلك ؛ فإنَّ فريمان قد أنكر أيّة معرفة بـ "*دير صهيون*". مُواجِهاً بوثائق مُزيَّفة خادعة بارزة من إنكلترة ، كَتَبَ الثّلاثة ، يقولون : "شيء واحد بدا واضحاً ؛ شخص له مصلحة واهتمام بـ [*دير صهيون*] كان نَشِطاً في لندن".

وفي مُقابلة مع الثّلاثة ؛ شرح بلانتارد كُلَّ شيء ؛ قال بأنَّ اسم دريك كان مايزال يُستخدم على وثائق *دير صهيون* حتَّى بعد موته باستخدام ختم ، مثل ذلك الحامل للتّوقيعَيْن الأخيرَيْن. وعندما سُئل لماذا يهمُّ رجال مثل فريمان ، وآبود ، ودريك أنفسَهم بمُنظَّمة كان هدفها استعادة المَلَكيَّة *الميروفينجينيَّة* ، أخبرهم بلانتارد أنَّ الهدف الرّئيس لهؤلاء الرّجال كان أوروبا مُوحَّدة.

وأعطى خبرٌ سارٌّ ساحر آخر - يتعلّق بعمل هؤلاء الكُتَّاب - بياناً عن التّواصل المُعقَّد *للمُنظَّمات السِّرِّيَّة* اليوم. في كتابهم (*دَمٌ مقدَّس، كأس مُقدَّس*) ، يُقدِّم المُؤلِّفون - مرَّات عديدة - شهادة السِّير (السَّيِّد) ستيفن رانسيمان كمُؤرِّخ خبير بخبرة خاصَّة *بالصَّليبيِّيْن* ، و*فُرسان الهيكل* ، وحتَّى *دير صهيون*. كان اسم رانسيمان واحداً من تلك الأسماء المُدرَجة في كتاب *العناوين الشَّخصيَّة لُدير* ***Clay Show*** ، ***The New Orleans Trade Mart*** الموضوع للمُحاكمة بتهمة الاشتراك في جريمة اغتيال كينيدي. ومع السِّير ستيفن ، وأسماء أوروبيَّة بارزة أخرى في كتاب *شو* تضمَّن الماركيز غويسيبي ريه من إيطاليا ، والبارون رافائيليو دو بانفيلد من إيطاليا ، والأميرة جاكلين تشيميه من فرنسا ، واللِّيدي مارغريت داركي ، واللِّيدي هوولس ، والسِّير ميكائيل دووف من إنكلترة.

أرسل بلانتارد - أيضاً - إلى الكُتَّاب الثّلاثة نسخة من رسالته *لدير صهيون* التي يستقيل فيها من منصبه *كسيِّد أعظم* ، والتي أصبحت سارية المفعول في مُنتصف **1948** . أعلنت هذه الاتّصالات - أيضاً - إعادة تأسيس قانون *الدَّير* الذي حَرَّم على الأعضاء كَشْفَ أيِّ شيء عن *النِّظام* ، بما في ذلك عضويَّتهم. قال بلانتارد بأنَّه كان يستقيل لأسباب صحِّيَّة. وعلَّق الكُتَّاب

بقولهم: "استقلال شخصي وعائلي" وبسبب عدم مُوافقته على "مناورات مُعيَّنة" لـ "أخوتنا الإنكليز والأمريكيِّين"؛ و "عقب استقالة إم بلانتارد أصبح ***دير صهيون*** ـ في الحقيقة ـ خفياً".

بعد وقت قصير؛ استلم بيغنت، ليغ، ولينكولن كُرَّاسة مُغفلة من الاسم تَتَّهم ***الدَّير*** بالتورُّط مع لوتشيو غيلي و***محفله ب2 الإيطالي*** ونشاطات ***فاتيكانيَّة*** تتعلَّق بـ بانكو آمبروزيانو. أثار ـ أيضاً ـ الكاتب فانكين احتمال أنَّ ***دير صهيون*** كان القُوَّة الغامضة وراء ***محفل بي2*** الفاشيستي. وفي بحثهم عن تأكيد لهذا الزّعم، اكتشف الكُتَّاب صِلات غامضة بين ***دير صهيون*** و***مُنظَّمات سرِّيَّة*** أوروبيَّة خفيَّة إلى حَدٍّ كبير.

كانت إحدى هذه المُنظَّمات ***ألفا غاليتس***، التي كان أعضاؤها مُهتمِّين في فروسيَّة ***فُرسان العصور الوسطى***. كان أعضاء هذه المُنظَّمة ـ على ما يبدو ـ مُرتبطين بمنشورات فرنسيَّة من زمن الحرب بعنوان ***vaincre***، التي كانت مُتَّهمة بكلَيْهما: الدَّعْم والعمل ضدَّ حكومة فيتشي المُتعاونة مع العدوِّ المُحتلِّ. كان هذا المنشور مُحرَّراً من قِبَلِ بلانتارد، وتضمَّن المُساهمون رجالاً مُتَّصلين بكلَيْهما: ***دير صهيون والمحفل الماسوني الألبي السّويسري***.

مُنظَّمة سرِّيَّة أخرى كانت تُعرف باسم ***دائرة كريسو***، تأسَّست في عام **1933**، من قِبَلِ ضُبَّاط مِهَن عسكريَّة وحِرفيِّين من الذين عارضوا هِتْلَر. اجتمعت الدّائرة في ولاية كريسو مع قائدها هيلموت جيمس غرافت فونمولتك، وتآمروا على قلب نظام النّازي. الكثير من أعضاء الدّائرة، بمَنْ فيهم الكونت كلاوس فون ستاوفنبرغ الذي زَرَعَ قنبلة قُرْبَ هِتْلَر في تمُّوز **1944**، وقد أُلقي القبض عليهم، وأُعدموا لدورهم في المُؤامرة الفاشلة.

لقد كان هانس أدولف فون مولتكيه هو الذي قَدَّم المديح لـ بلانتارد بمُناسبة أنَّه صار ***سيِّداً أعظم*** لمُنظَّمة ***ألفا غاليتس***. نحو نهاية الحرب، كان أعضاء من ***مُنظَّمة دائرة كريسو*** يُرسلون مُتحسِّسي سلام لأعضاء في كلَيْهما: ***المُخابرات البريطانيَّة والأمريكيَّة***، بمَنْ فيهم ألين دوليس، ثُمَّ مع ***OSS*** في سويسرا. آل فون مولتكيه كانوا ـ أيضاً ـ مُتورِّطين في حركة التّوحيد الأوروبيَّة، التي أحد وجوهها ***هيئة ريتينغر الأمريكيَّة لأوروبا مُوحَّدة. تذكَّروا أنَّ ريتنغر ـ "الذي هو أبو الـ بيلدربرغرز" ـ كان مُرتبطاً***

ب دوليس ومسؤولي المخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة CIA، ومسؤولين في مجلس العلاقات الخارجيَّة، مثل آفريل هاريمان، وديفيد ونيلسون روكفلر. وكانت قد تطوَّرت صلةٌ عاملة وثيقة بين الـ CIA والفاتيكان، بشكل رئيس من خلال فُرسان مالطة والكاردينال فرانسيس سبيلمان من نيو يورك، المُرشد الرّوحي للفُرسان والرّجل الذي كان أوَّل مَنْ جلب انتباه الفاتيكان إلى الأسقف المصرفي بول مارسينكوس حول بشاعة فضيحة بي2.

وكما ذكرنا مُسبقاً - في الخمسينات - فقد ساعد بلانتارد في خَلْق هيئات السّلامة العامَّة Comites de Salut Public التي كانت أداة في إعادة دو غول إلى السّلطة في فرنسا.

وعلى ما يبدو؛ فإنَّ هذه الخليط الضّبابي من المُؤامرات قد أشار إلى مُستوى مُعيَّن من الحقيقة التي لم تتناولها وسائط الإعلام اليوميَّة. صَرَّح بيغنت، ليغ، ولينكولن، قائلين: "لقد وجدنا دليلاً لا يُدحَض يشهد على تورُّط لكادر مُنظَّم ومُتماسك يعمل بانسجام وراء الأحداث، مُستخدماً - بعض الأحيان - مُنظَّمات أخرى كواجهة. لم يُطلق على هذا الكادر اسم مُحدَّد، ولكنَّ كُلَّ شيء كان يُشير إلى أنَّه كان - حقّاً - مُنظَّمة "*دير صهيون*".

تفكَّروا حول نشاطات الدَّير في "العالم السِّرِّيِّ المظلم للشّؤون الأوروبيَّة؛ حيثُ المافيا تتشابك مع المُنظَّمات السِّرِّيَّة ووكالات المُخابرات، وحيثُ الأعمال/التِّجارة الكبيرة تُصفِّق يداً بيد مع الفاتيكان، وحيثُ كمِّيَّات هائلة من المال تُنشر من أجل أهداف سرِّيَّة، وحيثُ خطوط الحدود بين السِّياسة، والدِّين، والتَّجسُّس، والتّمويل العالي، والجريمة المُنظَّمة تنحلّ... [داخل] جوٍّ مُظلم بعض الشّيء... وحيثُ الأحزاب المسيحيَّة الدِّيموقراطيَّة الأوروبيَّة، والحركات المُختلفة المُكرَّسة للوحدة الأوروبيَّة، وزُمَرُ المَلَكيِّين، وأنظمة الفُرسان الجديدة، وطوائف الماسونيَّة، والمُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة، وفُرسان مالطة والفاتيكان مُلتقِّين معاً، وقد جمعوا أنفسهم - مُؤقَّتاً - لهدف أو لآخر...".

ولكنْ؛ لم يستطع أحد - أقلّ من أولئك الباحثين المُجدِّين جميعهم بيغنت، ليغ ولينكولن - من الحصول على لقطات مُحكمة تتعلَّق بـ *دير صهيون* والمُنظَّمات السِّرِّيَّة المُحيطة بوثائقها المُزيَّفة، والتّصريحات المُتناقضة، والخلفيَّات الغامضة.

كَتَبوا في عام 1986، يقولون: "كان دير صهيون قد بدأ يبدو لنا كصورة هولوغرافيَّة (خياليَّة)، تتحرَّك بشكل موشوري بحسب الضّوء والزّاوية التي كان ينظر إليها منها"، "من منظور مُعيَّن، بدا أنَّها مُنظَّمة سرِّيَّة عاليَّة ثريَّة وذات نفوذ، يتضمَّن أعضاؤها شخصيَّات بارزة في الفنون، والسِّياسة، والتّمويل العالي. وهي من منظور آخر، مُجرَّد بدعة، خدعة، مُبهرة، حاذقة، اخترعتها مجموعة صغيرة من الأفراد لأهداف غامضة خاصَّة بهم. وربَّما - بشكل ما - كانت كلْيهما.

تخلَّى لينكولن - في النِّهاية - عن مُحاولة ترتيب الفوضى المُتشابكة. في مُنتصف التّسعينات عندما سُئل عن تحديث يتعلَّق بـ*الدَّير*، أجاب - بإحباط - "قد قرَّرتُ - في عمري الكبير - أنْ ألتصق بذلك الذي يمكن التّحقُّق منه". إنَّ الافتقار إلى البرهان المُطلق وإلى التّوثيق - طبعاً - هو صفة أيَّة *مُنظَّمة سرِّيَّة* جيِّدة.

يعتقد بعض الباحثين أنَّ "دير صهيون" يُمثِّل قمَّة هرم قُوَّة اليوم؛ حيثُ إنَّ الدَّير يُجنِّد من خلال الرّوزيكروشيَّة ماسونيِّين مُتقبِّلين، ويضمُّهم إلى عضويَّته. سواء أ تمَّ التّخطيط بذلك الشّكل أم لا، فإنَّه يبدو أنَّ الاتِّحاد الأوروبي الجديد هو نسخة قريبة عن أوروبا الموحَّدة كما يراها قادة النِّظام العالمي الجديد و"دير صهيون".

تعليق

COMMENTARY

سوف يبدو أنَّ الصِّلات بالمُنظَّمات السِّرِّيَّة التَّآمريَّة قد وصلت إلى دائرة كاملة، بدءاً من الـ CIA، CFR، وبيلدربرغرز، ورجوعاً خلال الموائد المُستديرة والماسونيَّة، واستمراراً في الرّجوع من خلال الإليوميناتي وفُرسان الهيكل إلى فُرسان مالطة و دير صهيون وصلاتها الأخيرة بالـ CIA، CFR، وبيلدربرغرز.

ولقد كان دائماً ثمَّة برنامج إضعاف الثّقة وتشويه السّمعة لكلَيْهما؛ السّلطات المحلّيَّة والكَنَسيَّة، بالإضافة إلى مُحاولة لتوحيد - أوّلاً - أوروبا، ثُمَّ بقيَّة العالم.

ولقد هدفت هذه الهجمة بشكل خاصٍّ إلى الكنيسة الرّومانيَّة الكاثوليكيَّة، التي وقفت كدين مُهيمن على العالم الغربي مُنذ زمن الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة. كُلُّ هيمنة بروتستانتيَّة؛ سواء أكانت ***معمدانيَّة Baptist***، ***منهجيَّة Methodist***، ***مشيخيَّة كَنَسيَّة Presbyterian***، أصوليَّة ***Fundamentalist***، ***مُوحِّدة Unitarian***، إلخ، فقد اشتقَّت تقاليدها من الكنيسة الكاثوليكيَّة.

ومع ذلك؛ فإنَّ الكثير من النّاس - الذين أُعلن - بشكل رسمي - أنَّهم كَفَرَة وهراطقة من قِبَلِ الكنيسة في الماضي - قد تلقَّوا - في وقت مُبكِّر - قصص قادة الكنيسة المُتعلِّقة بحمل عيسى الطّاهر، والقيادة الرّوحيَّة، والقيامة على أنَّها جميعاً خاطئة. وحتَّى اليوم فإنَّ ثمَّة تقاليد بديلة تتعلَّق بالمسيح، ومريم المجدليَّة، ويوحنَّا المعمدان تتعارض مع العقيدة الكنيسيَّة الرّسميَّة.

وبدلاً من المُشاركة في الدّراسات المسكونيَّة العالميَّة لتقرير أيَّة تقاليد تملك الأُسُس الأكثر واقعيَّة، فقد سَعَتْ - بدلاً من ذلك - إلى استئصال أيٍّ تحدٍّ لسلطتها بأشدّ وسائل العنف والاغتياليَّة.

واحد من أبرز وأقوى التّهديدات للعقيدة الكَنَسيَّة جاءت عبر *فُرسان الهيكل*. وهم - في الأساس - ***مجموعة صغيرة سرِّيَّة من الفُرسان*** شُكِّلت لتحمي الحُجَّاج بعد نجاح *الحملات الصّليبيَّة الأولى* في الاستيلاء على مدينة القدس، ولقد أمضى النِّظام - في الواقع - وقتاً قليلاً في حراسة الطُّرُقات الرّئيسة.

بَدلاً من ذلك؛ هذه المجموعة من *الفُرسان* - مُتَّصلة جيِّداً بعائلات أوربيَّة قويَّة - حفرت عميقاً تحت موقع هيكل سليمان في القدس. ومهما كان الذي وجدوه هناك، فقد تمَّ نقله - رجوعاً - إلى أوروبا، وعلى ما يبدو؛ فقد أُخفي في جنوب فرنسا قرب قرية صغيرة اسمها رينيه لو شاتو.

وفي حين أنَّه لا يبدو ثمَّة مَنْ لديه البرهان المُطلق عن مواصفات هذا "الكنز" الفُرساني، فقد استنتج مُعظم الباحثين أنَّه بالإضافة إلى الكنز الحرفي/ الماديّ من الذَّهب والفضَّة، فقد وجدوا سجلاَّت قديمة ومصنوعات كان بالإمكان استخدامها في تدمير المُعتقدات التّقليديَّة الكَنَسيَّة في الوقت ذاته الذي كانت تُؤسَّس فيه.

إحدى المجموعات - التي ربُّما كانت قد تقوَّت مُعتقداتها الدِّينيَّة بمُكتشَفات *فُرسان الهيكل* - كان *الكاثاريُّون*، الذين يُقيمون - بشكل رئيس - في منطقة لانغويدوك، ممَّا كان سيصير جنوب فرنسا. هذه المجموعة من أناس روحانيِّين - بشكل كبير - كان لديهم - مُسبقاً - ***عقيدة تتعلّق بوصول مريم المجدليَّة إلى مرسيليا مع أبناء يسوع، ثُمَّ تزاوجهم اللاَّحق مع يهود فرنكيِّين الذي نَتَجَ عنه سلالة من ملوك كَهَنَة يُسمَّون المروفينجينيِّين.***

مُهَدَّدين بقُوَّة السُّلالة *الميروفينجينيَّة*، دَبَّرَ مُوظَّفو ورؤساء الكنيسة اغتيالَ الملك داغوبرت، ومن خلال سيطرتهم على *"العمدات" الميروفينجينيِّين* أو مُوظَّفي البلاط، نصبوا ملكيَّتهم الخاصَّة. وعندما خَطَبَ *الكاثاريُّون* - المُحبُّون للسّلام ضدَّ هذه المُمارسات

المسيئة من قِبَلِ الكنيسة - البابا إنوسنت الثّالث في عام 1209 ، بدأ يتحرّك ضدّهم بشكل عسكري.

في حملة معروفة باسم الحملة الصّليبيَّة على الألبيجينسيِّيْن، زحف جيش بابوي هائل عبر جنوب غرب فرنسا، وأباد - حتّى الإفناء - أيَّ شخص كان يعتقد بأنّه قد وُصم ببدعة الكاثاريِّيْن. ولقد أُبيد الكاثاريُّون - في الواقع - ولم ينجُ منهم إلاّ القليل إلى دول أخرى أو إلى المستويات الحامية من فُرسان الهيكل.

كان فُرسان الهيكل مُتميِّزين بغيابهم في الحملة الصّليبيَّة ضدَّ الألبيجينسيِّيْن، مُقدِّمين الكثير من المصداقيَّة للزّعم بأنَّ "الكنز" المُكتَشَف في القدس قد دَعَمَ العقيدة الكاثاريَّة. في الحقيقة؛ فُرسان الهيكل - وقد كان الكثير منهم من عائلات كاثاريَّة - قد أخفوا الكثير من الكاثاريِّيْن من جيش البابا.

أثناء ذلك؛ كان *فُرسان الهيكل* - على ما يبدو - قادرين على تهديد الكنيسة لتقديم مُحاباة وحقوق استثنائيَّة *للنِّظام*، الذي سُرعان ما أصبح واحداً من أقوى *المُنظَّمات المُتعدِّدة الجنسيَّات في العالم*.

أثناء القتال في *الحملات الصّليبيَّة*؛ كان *فُرسان الهيكل* قد حصلوا على الكثير من المعرفة السِّرِّيَّة المُتعلِّقة بفنِّ العمارة، والبناء، وعلم المعادن، وعلم الفَلَك، والجَغرافية. ولقد جاء الكثير من هذه المعارف من خلال تواصلهم وترابطهم مع *الطّائفة الإسماعيليَّة* التي تُدعى *الحشّاشين*، التي كان يتزعّمها طاغيَّةٌ قاسٍ عُرف باسم شيخ الجبل. ولقد زعم *الحشّاشون* وزعيمهم بأنّهم كانوا يملكون معرفة قديمة تعود إلى زمن نوح وما قبله.

في عام 1307، كان دور *فُرسان الهيكل* ليشعروا بغضب *الفاتيكان* والملك فيليب الرّابع ملك فرنسا، الذي رُفضت عضويّته، وكان مديوناً - بشكل كبير - *للنِّظام*. في تلك السّنة، جعل *فُرسان الهيكل* جميعهم في فرنسا يُعتقلون ويُعذَّبون. فرَّ مُعظمهم من فرنسا بواسطة أسطول كبير من سُفُن *الفُرسان* كان مركزه الرّئيس في لا روشيل على السّاحل

الأطلنطي. ولقد ظُنَّ أنَّهم قد أخـذوا "*كنـزاً*" معهم؛ لـم يكـن يتـألَّف ـ فقـط ـ مـن النّفـائس القَيِّمة، ولكنْ؛ أيضاً أوراقاً تحتوي على "*الأسرار*" المُكتَشَفة في القدس.

ولقد ظُنَّ بأنَّ بعض ***فُرسان الهيكل*** قد عبروا الأطلنطي، واصلين إلى مـا صـار يُعـرف ـ في ما بعد ـ باسم نيو إنغلاند؛ **185** سنة قبل أنْ يرفع كريستوفر كولومبوس شراعه.

فُرسان آخرون فرّوا إلى سكوتلاندة؛ حيثُ رَحَّبَ بهم الملك روبرت البروسي، الـذي كان يحارب الجارَيْن إنكلترة و***الفاتيكان*** في ذلك الوقت. هـذا الفريـق ***الفُرسانـي*** ربُّمـا قـد ساهم في استقلال اسكوتلاندة من خلال المُشاركة في هزيمة الإنكليز في معركة بانوكبيرن في عـام **1314**. لقـد كـان فـي اسـكوتلاندة؛ حيـثُ نجـت عقـائد وتقـاليد ***فُرسـان الـهيكل***، وأصبحت مُتداخلة مع شعائر (***الطقوس الاسكوتلانديَّة***) ***الماسونيَّة***.

في أُمم أخرى؛ كان ***الفُرسان*** ـ فقط ـ مُنسربين فـي ***مُنظَّمات وأنظمة سرِّيَّة*** أخرى مثل ***فُرسان المسيح***، ***الفُرسان الهوسبيتاليِّيْن***، و***الفُرسان التّيتونيِّيْن***. بهذا الشّكل، كانت أفكارهم الغريبة الخارجة مُنتشرة فـي أوروبـا، وصـارت مُركَّزة فـي ***محافل*** (***المُراقبة الشّديدة***) ***الماسونيَّة***، مكان ولادة "***الإليوميناتي***" ***الماسونيَّة***.

في السّنوات الأخيرة؛ اكتشف العديد من الكُتّاب أنَّ ***مُنظَّمة سابقة فرنسيَّة*** غير معروفة ربُّما كانت هي ***الدّماغ السَّيِّد*** وراء ***فُرسان الهيكل***. هذه المجموعة ـ المعروفة باسـم ***دير صهيون*** ـ يُنظر إليها ـ الآن ـ من قِبَلِ الكثير بأنَّها قمَّة بناء القُوَّة الهَرَميَّة التـي تبـذل سيطرة غير مُتجانسة حتَّى على أقوى ***المُنظَّمات*** الحديثة.

رغم أنَّها أصبحت معروفة للجمهور ـ فقط ـ في الثّلاثين سـنة الماضيـة، فـإنَّ ثمَّـة وثـائق موجودة تكشف أنَّ ***دير صهيون*** كـان موجـوداً ليـس أبعـد مـن **1178**، وبحسـب وثـائق ***دير صهيونيَّة*** مُثيرة للتّساؤل؛ كان ***النِّظام*** قد تَشكَّل حوالى الوقـت الـذي استولى فيه ***فُرسان*** أوَّل ***حملة صليبيَّة*** على القـدس. وهنـاك تَشـكَّل ***نظام فُرسان نوتـردام صهيون***. وهـم يقولـون ـ أيضـاً ـ بـأنَّ ***دير صهيون والفُرسان*** كانـا ***المُنظَّمة*** ذاتـها، وكـان لـها ***سيِّد أعظم*** واحد.

وبرز انشقاق في حوالى عام 1188، ومضى *الفُرسان* في طريقهم الخاصِّ، في حين أنَّ ***مُنظَّمة دير صهيون*** أصبحت مُكرَّسة لاستعادة سلالة الحُكْم المَلَكيَّة/***الميروفينجينيَّة***، وبشكل كبير سقطت من الأنظار.

برزت شهرة ***دير صهيون*** السَّيِّئة كنتيجة لدعاية حول "غموض" مُرتبط بقرية لانغويدوك من رينيه لو شاتو؛ حيثُ اكتشف كاهن اسمه فرانسوا بيرينغر سونييه وثائق خفيَّة في أواخر القرن التّاسع عشر. وبعد ما أخذ مُكتشَفه إلى سلطات الكنيسة، برز سونييه ـ فجأة ـ بثروة كبيرة، وصار يستقبل العديد من الزُّوَّار من أصحاب المُستويات العالية.

ويُعتقد بأنَّ اكتشافه كان يتضمَّن كنزاً دفيناً و/أو وثائق تُبيِّن التَّفاصيل السُّلاليَّة؛ تربط أحفاد يسوع المسيح من خلال المَلَكيَّة الميروفينجينيَّة بأشخاص يعيشون اليوم. رُبَّما هؤلاء المَلَكيُّون المخلوعون هم الذين كانوا وراء الحركة ليخلقوا أوروبا مُوحَّدة، ويستعيدوا الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة المُقدَّسة القديمة. ويُظنُّ أنَّ هذه المجموعة تتضمَّن أعضاء من سلالة هابسبرغ بالإضافة إلى أفراد مُرتبطين بأجهزة مُخابرات في كلَيْهما: بريطانيا وأمريكا.

ويكشف تحقيق في حركة الوحدة الأوروبيَّة بالإضافة إلى دير صهيون عن صلات سرِّيَّة بين العديد من المُنظَّمات السِّرِّيَّة الحديثة، والماسونيَّة، وأجهزة مُخابرات، والفاتيكان. صار هذا العالم المُؤامراتي الظّلماتي عامّاً ـ بشكل موجز ـ عندما انتشرت فضيحة محفل بي2 في إيطاليا أثناء الثّمانينات. وحتَّى عندئذ، فقد أخفقت وسائط الإعلام في الولايات المُتَّحدة في إعطاء الانتباه الوافر لهذه المُؤامرة المُعقَّدة المروِّعة لتهديم وإفساد أخلاق الأمم.

وفي الوقت الذي استمرَّ فيه الجَدَل حول شرعيَّة دير صهيون الحديث، فقد نما دليل يُبيِّن حقيقةً تآمريَّة مُؤكَّدة وراء الإعلانات والأوراق المُتحرِّكة للمجموعة.

من الواضح أنَّ أعضاء المُنظَّمات السِّرِّيَّة ـ في ذلك الوقت والآن ـ كانوا مُهتمِّين ليس ـ فقط ـ بالقضايا السِّياسيَّة، ولكنْ؛ بمسائل تتعلَّق بالسُّلالات، والدِّين، والرّوحيَّة أيضاً.

ومع ذلك؛ فإنَّ الأفراد - داخل هذه المُنظَّمات - دَعَموا وأدرجوا - أيضاً - الشّيوعيَّة "المُنكرة لوجود اللّه". في حين أنَّ هذا االدَّعْم كان من المُمكن أنْ يكون تطبيقاً آخر لعمليَّة الجَدَل الدِّيالكتيكي الهيغلي بدَعْم فكرَيْ الصّراع/النِّزاع كلَيْهما، وهو - أيضاً - يُشير إلى معرفة الأعضاء واهتمامهم المُكثَّف بعقائد المُنظَّمات السِّرِّيَّة الأقدم المدروسة بشكل وثيق من قِبَل ماركس، تروتسكي، ولينين.

تضمَّنت هذه المعرفة الخفيَّة أسراراً من الماضي البعيد التي زوَّدت بأساس العقائد اللاَّهوتيَّة *للمُنظَّمات السِّرِّيَّة*. وتستمرُّ هذه الأسرار بجَذْب اهتمام أعضاء المُنظَّمة من المُستويات الرّفيعة وحتَّى *وكالات المُخابرات*.

إنَّها هذه هي الأسرار التي تصل المُنظَّمات التّآمريَّة الحديثة بالأسرار القديمة.

الأسرار القديمة

ANCIENT MYSTRIES

لاشيء ـ في الحقيقة ـ جديد؛ كُلُّ شيء قد عُمل أو قيل مُسبقاً. ما هو الشّيء الذي يمكنك الإشارة إليه ويكون جديداً؟ وكيف تعرف أنَّه لم يوجد من عصور؟ إنَّنا لا نذكر ماذا حَدَثَ في تلك الأوقات السّابقة، وفي الأجيال القادمة لا أحد سوف يتذكَّر ما نكون قد فعلنا في الماضي هنا.

إيكليسياستيس 1:9 ـ 11، الكتاب المُقدَّس الحي

الكتاب المُقدَّس ـ بدون شك هو أكثر الكُتُب المُنتَجة تأثيراً على الإطلاق ـ ولقد ***كُتُب من قبَل رجال لديهم أسرار يُخفونها من كلَيهما: الرّومان والسّلطات اليهوديَّة ومن طوائف مُنافسة أخرى.***

حتَّى بداية التّقدُّم في علم الحفريَّات والآثار في القرن التّاسع عشر، كان كُلُّ شيء عرفه البشر ـ في الواقع ـ عن أصلهم قد جاء من الكتاب المُقدَّس مُصفًّى من خلال الكَهَنوت الكَنَسي. كان الأفراد يُعلَنون مُقدَّسين أو يُعدمون، وكانت الثّقافات تُبنى وتُدمَّر، والحروب تُشنُّ، وذلك كُلُّه بناءً على هذا الكتاب الواحد.

ومن الواضح لنا ـ اليوم ـ أنَّ *الكتاب المُقدَّس* ـ رغم الزّعم بأنَّه مُوحى به كما يُمكن أنْ يكون ـ ***هو مزيج وخليط من الخرافات، والأساطير، والحكايات من ثقافات مُختلفة تمّ رصفها معاً مع نُتَفٍ من التّاريخ والفلسفة.***

كانت الكثير من النّصوص قد كُتبت في الأصل مُستعملةً كلمات سرِّيَّة رمزيَّة فَقَدَتْ معناها مع مرور الزّمن، مُسَبِّبَة تفسيرات خاطئة. وفي حالات أخرى كان ثمَّة رصٌّ - فقط - لتقديم بعض العقائد أو البرامج السِّياسيَّة التي كانت جارية في ذلك الوقت.

عالِم في الكتاب المُقدَّس ومُحَلِّلٌ مُخابراتي سابق بات إدي كَتَبَ يقول: "واحد من أهمّ أسباب [هذا الخَلْط أو المَزْج] كان لدَعْم أهداف أولئك الذين سَعَوا لجعل المسيحيَّة أكثر جاذبيَّة ليهود قابلين للتّحوُّل إليها، وذلك من خلال البرهان بأنَّ أحداث حياة يسوع تُحَقِّقُ نبوءة من العهد القديم. . . . أُخبر المسيحيُّون جميعاً - مُنذ أوّل رحلاتهم إلى مدارس الأحد - أنَّ ولادة يسوع، وموته، والأحداث الهامَّة في حياته قد تمَّ التّنبُّؤ فيها جميعاً - مُسبقاً - في العهد القديم. والقليل منهم - فقط - مَنْ تساءل حول هذا التّأكيد".

وما يُعبَّر عنه علماء الكتاب المُقدَّس بتلطُّف أنَّه "تنقيحات" ليس شيئاً آخر غير التّحرير (ضَبْطُ الكتابة والتّصرُّف فيها بحسب رغبة المُحَرِّر). إنَّ مثل هذا التّحرير للكتاب المُقدَّس قد أدَّى إلى أفهام خاطئة وتفسيرات خاطئة، مُبقية العديد من رسالاته سراً خفيّاً على غير الأعضاء. غالباً ما كانت مثل هذه الأسرار تُكتم من قِبَلِ الكنيسة الرّومانيَّة؛ لأنَّها كانت تُناقض عقيدتها.

وثمَّة - ضِمْنَ العهد الجديد - تلميحات مُعذِّبة بأنَّه حتَّى يسوع قد أخفى بعض الأسرار. في إنجيل متَّى 13 : 10 "*فتقدَّمَ إليه التّلاميذ وسألوه: «لماذا تُكلِّمهم بأمثال؟» فأجاب: لأنَّه قد أُعطي لكم أنْ تعرفوا أسرار ملكوت السّماوات، أمَّا أولئك، فلم يُعطَ لهم ذلك. فإنَّ مَنْ عنده [المعرفة] يُعطى المزيد فيفيض، وأمَّا مَنْ ليس عنده، فحتّى الذي عنده يُنتزع منه. لهذا السّبب أُكلِّمهم بأمثال: فهم ينظرون دون أنْ يُبصروا، ويسمعون دون أنْ يسمعوا، أو يفهموا*".

وأضاف مرقس في 4 : 33 "*بكثير من مثل هذه الأمثال كان يسوع يُكلِّم الجَمْعَ بالكلمة، على قَدْر ما كانوا يُطيقون أنْ يسمعوا، وبغير مَثَل لم يكن يُكلِّمهم، ولكنَّه كان يُفسِّرُ لتلاميذه كُلَّ شيء حين ينفرد بهم*". شَرَحَ كُلَّ شيء؟ ماذا شَرَحَ يسوع؟ بما أنَّ الأمثال - فقط - مُقدَّمة في العهد الجديد، فمن الواضح أنَّه ليس أسراره كُلُّها قد أُعطيت للجمهور.

الكثير مـن *المُنظَّمات والطّوائف السِّرِّيَّة* التي كـانت تزعـم أنَّـها تملـك معرفـة قديمة كانت موجودة في الزّمن الإنجيلي. ومثل أديان اليوم، تنافست هذه المجموعـات ـ بعضـها مـع بعض ـ للسّيطرة على هذه الأسرار القديمـة. الكثير من هـذه *المُنظَّمات* مثـل "الكُلِّيَّـة الخفيَّـة *الحديثـة* / ***invisible college***"، كـانت معروفـة ـ بشـكل عـامٍّ ـ علـى أنَّـها مـدارس الأسـرار والغمـوض، وخزانـات المعرفـة السِّرِّيَّة الحصريَّـة التي كـانت بشـكل كبـير غـير مفهومـة، وبالتّالي؛ كانت توحي بالخوف لعامَّة النّاس. كانت أدبيَّاتها قد صيغت بشكل تستطيع فيـه أنْ تخفي وتكشف بعض معارفها في الوقت ذاته.

وبحسب هول؛ "في العالم القديم، كـانت ـ تقريبـاً ـ المُنظَّمـات السِّرِّيَّة جميعـها فلسـفيَّة ودينيَّة. وكانت ـ أثناء القـرون والعصـور الوسـطى ـ دينيَّـة وسياسيَّة بشـكل رئيس، رغـم أنَّ القليل ـ فقط ـ مـن المدارس الفلسـفيَّة ظلَّـت باقيـة. وفـي الأوقـات الحديثـة؛ فـإنَّ *المُنظَّمات السِّرِّيَّة* ـ في البلاد الغربيَّة ـ هي إلى ـ حَـدٍّ كبـير ـ سياسـيَّة أو أخويَّـة، رغـم أنَّ المبادئ الدِّينيَّـة والفلسفيَّة ـ في القليل منها، كما في الماسونيَّة ـ القديمة مازالت باقية".

كَتَبَ إدي، يقول: "ولكي يُفهم بشكل كامل الخَلْط الدِّيناميكي مـع أقـوال يسـوع، فـإنَّ على القارئ أنْ يفهم كيف كانت عقول الخصوم الدِّينيِّيـن فـي القـرن الأوَّل تعمـل. لـم تكـن عمليَّات الخَلْـط أحداثـاً عشـوائيَّة كنـوع مـن التّطعيـم ***graffiti*** الثّقـافي. لقـد كـان يوجـد ثمَّـة نموذج، وهنالك تكمن القصَّة".

الطّريق إلى روما

THE ROAD TO ROME

الطّريق المُؤدِّي - رجوعاً - من الكنيسة الرّومانيَّة المُتمكِّنة في الألف الثّاني إلى زمن المسيح كانت طريقاً صخريَّة، مليئة بالجَدَليَّات، الشّقّاقات، والنِّزاعات.

حتَّى قبل الصَّلْب كان ثمَّة تنافس كثيف بين أتباع المسيح وأتباع يوحنَّا المعمدان. وكانت النّتيجة النِّهائيَّة الهرطقة الجوهانيَّة (اليوحنِّيَّة) - وهي عقيدة/ فكرة أنْ يحيى كان هو المسيح الحقيقي بدلاً من يسوع. ورغم أنَّ هذه العقيدة قد تمَّ استئصالها - بشكل كبير - من قِبَلِ الكنيسة، إلاَّ أنَّ هذا المفهوم استمرَّ - حتَّى الأوقات الحديثة - ضمن عناصر ***ماسونيَّة*** مُعيَّنة بالإضافة إلى ***مانديِّي العراق*** ***الـ mandaeans***.

بعد عمليَّة الصَّلْب، اشتدَّت التّنافسات بين المُجتمع اليهودي والمسيحيِّيْن الأوائل، وحتَّى ضمن أتباع المسيح أنفسهم.

كان ثمَّة شقاق نامٍ بين الأصوليِّيْن من المسيحيِّيْن اليهود العائدين إلى طائفة الإيسيِّيْن وبين المسيحيِّيْن اليونانيِّيْن أو الهيلينيِّيْن في مدينة القدس في القرن الأوَّل. مُشابهين كثيراً لأصوليِّي أمريكا اليوم؛ هاجم اليهودُ الأتقياء هؤلاء الغرباءَ لهجرهم الصّلوات والمُناسبات الدِّينيَّة لأجل رياضات حَلَبَات المصارعة الرّومانيَّة والجَدَل حول مُصارعيها.

جيمس/ يعقوب ومريم المجدليَّة، باعتبارهما قادة كنيسة القدس، كانا حتَّى في حالة خلاف مع بولس، الذي كان ينقل رسالته المسيحيَّة إلى غير اليهود في الشّمال. وكان ثمَّة شجارات هائلة على أدقِّ المسائل. في غلاطيَّة 5 : 12، صار بولس ساخطاً جدّاً بجَدَل مُستمرٍّ

حول الختان؛ بحيثُ أنَّه عبر الأمل أنَّ أولئك يستهلون الجَدَل سوف يُضعفون أنفسهم! / إلى حَدِّ العقم/ . {*ليت الذين يُثيرون البلبلة بينكم يَبترون أنفسهم*} .

وبحسب إدي؛ "كان يعتقد اليهود المسيحيُّون الأوائل بأنَّ طاعة الشّرائع اليهوديَّة الصّارمة جميعها ـ بما فيها الختان، وأكل الطّعام الحلال في الشّريعة اليهوديَّة فقط ـ كانت مُمارسات ضروريَّة للخلاص"، و "كان بولس يَعِظُ بأنَّ الخلاص يُمكن الحصول عليه من خلال الإيمان، وأنَّ الشّرائع الدِّينيَّة اليهوديَّة يجب أنْ لا يُسمح لها بإعاقة النّاس عن أنْ يصيروا مسيحيِّيْن. في النِّهاية؛ فازت مواعظ بولس؛ حيثُ تحوَّل غير اليهود إلى المسيحيَّة أكثر فأكثر. وبحلول القرن الثّالث صاروا أكثر من المسيحيِّيْن اليهود بهامش كبير، وتمَّ تحديد المسيحيَّة طبقاً لعقيدة بولس، وبدؤوا يُؤنِّبون المسيحيِّيْن اليهود الأوائل باعتبارهم هراطقة وكَفَرَة".

شَجَبَ آيرينايوس، أُسقف ليون، بحلول مُنتصف القرن الثّاني أتباع يسوع ويعقوب/ جيمس المعروفين بالنّاصريِّيْن أو "الفقراء" على أنَّهم هراطقة وكَفَرَة، واشتكى قائلاً: "إنَّهم، كالمسيح ذاته، بالإضافة إلى الإيسيِّيْن والـ زادوكيِّيْن [أتباع رئيس كَهَنَة سليمان زادوك] لقرنَيْن سابقَيْن، يشرحون ويدافعون بالحُجَّة على ضوء كُتُب النّبوءات في العهد القديم". وتابع: "***إنَّهم يرفضون رسائل بولس، ويرفضون بولس الرّسول، داعين إياه مُرتدّاً [رافضاً] عن الشّريعة". وبحسب غاردنر؛ فقد: " شَجَبَ النّاصريُّون... بولسَ باعتباره مُرتدّاً خارجاً و « رسولاً زائفاً »، زاعمين بأنَّ « كتاباته الوثنيَّة » « يجب أنْ تُرفض جميعها »***".

كَتَبَ إلكتور إلين بيجلز، الذي ترأَّس قسم الدِّين في كُلِّيَّة بارنارد في جامعة كولومبيا، يقول: "***ثمَّة أشكال مُختلفة من المسيحيَّة ازدهرت في السّنوات الأولى للحركة المسيحيَّة. المئات من الأساتذة المُتنافسين الذين كانوا جميعهم يزعمون بأنَّهم يُعلِّمون عقيدة « المسيح الصّحيحة »*** وشَجَبوا بعضهم بعضاً كزائفين. المسيحيُّون في الكنائس انتشروا من آسيا ***Minor*** إلى اليونان، والقدس، وروما المُنشقَّة إلى زُمَر وأحزاب، يتنازعون حول قيادة الكنيسة. ***جميعهم كان يزعم أنَّه يُمثِّل « العقيدة والتّقاليد الصّحيحة المُصدَّقة »***".

كَتَبَ إدي، يقول: "وعالياً فوق التّشاحن في الكنائس المحلّيَّة جلست الكنيسة الرّومانيَّة، غير مُهتمَّة، غير مُزعَجة، وربَّما، غير مُتفهِّمة"، مُضيفاً أنَّ الكنيسة في ذلك الوقت كانت تُركِّز بشكل رئيس على العمل التّبشيري في أوروبا، وهو النّشاط الذي قدَّم فوائد غير مُتوقَّعة، وقال: "وعلى غير دراية، فإنَّ مَسْحَنَة هؤلاء الوثنيِّين (جعلهم مسيحيِّين) أنقذت في النِّهاية الكنيسة الرّومانيَّة؛ لأنَّ البربريِّين وكَهَنَتَهُم اعتبروا الكنيسة الرّومانيَّة سلطة على مُعتقداتهم الدِّينيَّة. وعندما هزم البربريُّون روما، صَفَحوا عن الكنيسة الرّومانيَّة، واستبقوها".

ورغم استبقاء الكنيسة من قِبَلِ البربريِّين، فقد كان لا يزال عليها أنْ تبقى راضية بعدد من الطّوائف، التي لكُلٍّ منها نسخته المسيحيَّة الخاصَّة.

كان *الغنوسطيُّون* إحدى هذه المجموعات، وهم الذين زَعَموا بأنَّهم يملكون إدراكاً بدهيَّاً حدسيَّاً حول فَهْم أسرار الله والأرض. كان فَهْماً نَتَجَ عن تدريب شاقٍّ، وإقامة الشّعائر، والخبرات الحَدْسيَّة، وليس - فقط - الدّراسة الفكريَّة التّثقيفيَّة. وجدت الكنيسة *الغنوسطيِّين* خَطرين بشكل خاصٍّ؛ لأنَّهم كانوا يزدرون بالحاجة إلى سلطة مسؤولة كَهَنوتيَّة لتفسير كلمة الله.

وبعيداً عن الهرطقات الخطيرة؛ زَعَمَ هؤلاء المسيحيُّون المُذعنون أنَّهم حَفَظَةُ معرفةٍ سرِّيَّة كما هو مُبيَّن في الكُتُب الغنوسطيَّة البرديَّة المُكتشَفَة في نجع حمادي في عام 1945. ولقد كان هذا المُكتشَف الذي كان أوَّل ما قدَّم أيَّة صورة عن *الغنوسطيَّة* غير الخطابات الكَنَسيَّة اللاَّعنة.

قيل: *إنَّ الغنوسطيَّة Gnosticism المُشتقَّة من الكلمة اليونانيَّة غنوسيس gnosis أو المعرفة، قد تأسَّست في القرن الأوَّل من قِبَل سيمون السّاحر، وهو مُعاصر ليسوع عُرف - فيما بعد - باسم "أبي الهراطقة جميعهم"، وتُقدِّم أفكارَ الفلاسفة اليونانيِّين، مثل سقراط، الذي عَلَّم أنَّ الرّوح البشريَّة توجد خارج الجسد المادِّي، ولذلك؛ فهي تملك طريقاً إلى المعرفة الكونيَّة، وكانت تلك الحكمة (gnosis) قد أُهبطت إلى الأرض من السّماء.*

وغنوسطيٌّ هامٌّ آخر كان باسيلايدز ، وهو مسيحيٌّ مصريٌّ مُبكِّر سعى من خلال **طائفته** الإسكندرانيَّة إلى إدخال أسرار *ميزوبوتاميا* (*العراق*) القديمة إلى المسيحيَّة . ***كان هؤلاء الإسكندرانيُّون يعتقدون أنَّ كائنات خارج - أرضيَّة غريبة تُدعى "آيونز" عملت كرُسُل بين السَّماوات والأرض.*** وكان زارادشت الفارسي قد بدأ صيغته الخاصَّة من *الغنوسطيَّة* حوالي خمسمائة سنة قبل زمن يسوع . ***انتشرت هذه الحركة المعروفة باسم الزَّارادشتيَّة ، بشكل واسع حتَّى تمَّ دفعها من قبَل المُسلمين الغازين في القرن السَّابع.***

وصَرَّح الكاتب عن الأسرار أندريه ناتاف بأنَّ ***الغنوسطيَّة قد تأسَّست في ميزوبوتاميا (العراق)، أوَّلاً في منطقة إيران، ثُمَّ انتشرت إلى آسيا Minor، سوريَّة ، وبابل؛ حيثُ تمَّ التقاطها من قبَل الأسرى الإسرائيليِّيْن، ثُمَّ تمَّ حملها - رجوعاً - إلى فلسطين ومصر.***

كَتَب ناتاف يقول : "***تُبرهن بعض التَّفاصيل على أنَّه لابُدَّ أنْ يكون قد تمَّ تقرير الكُتُب المُقدَّسة الغنوسطيَّة [من قمران ونجع حمادي] في وقت مُبكِّر ، بحيثُ إنَّه يمكن رؤية المسيحيَّة ذاتها بأنَّها ليست أكثر من « فرع من الغنوسطيَّة» ". ولكنْ؛ يمكن مُقارنة الغنوسطيَّة - أيضاً - بأيِّ دين على الإطلاق؛ إذ - بعد كُلِّ شيء - تتطوَّر المعرفة الدِّينيَّة كُلُّها ، من مصدر بدائي قديم، فُقد في « ضبابات الزَّمان» ".***

ويحسب القَبَالاة العبريَّة ؛ يبحث *الغنوسطيُّون* عن أنْ يعرفوا "أسرار" الله ، باحثين عن الأجوبة ضمن النّصوص المُقدَّسة لأيَّة عقيدة يقبلونها . يبحثون عن فَهْم الوجود من خلال تفسير ما يدركونه على أنَّه معنى أعمق ضمن المجموعة الرّمزيَّة للأدبيَّات الدِّينيَّة . عَلَّق ناتاف قائلاً : "*الغنوسطيَّة هي وجوديَّة دينيَّة*". وظلَّت *الغنوسطيَّة* تزدهر إلى أنْ اتَّهمها مجلس أساقفة الكنيسة الرّومانيَّة بأنَّها هرطقة وكُفْر في عام 325 م .

كانت *الغنوسطيَّة* جزءاً مُتكاملاً من الأسرار القديمة ؛ حيثُ إنَّ كلَيْهما يتضمَّنان الاعتقاد بأنَّه يمكن الحصول على الفَهْم - فقط - من خلال التّنوير الشّخصي الدّاخلي . ويحسب الفيلسوف *الماسوني* مانلي بي هول ؛ فإنَّ "هذه المعرفة المُتعلِّقة بكيفيَّة إمكان إعادة

توليد قوام الإنسان المُتعدِّد الأعماق، بأسرع وأكمل ما يمكن، إلى نقطة التّنوير الرّوحاني، قد شكّلَتْ العقيدة، أو المعرفة السِّرِّيّة الحصريّة القديمة".

قال هول بأنّه كان يجب أنْ يُحرس مثل هذا التّنوير والمعرفة بشكل غيور من "الأشخاص" المُجدِّفين الذين يمكن أنْ يهينوا أو يُسيئوا استعمال هذه المعرفة. وهكذا؛ فقد تمّ تأسيس الفترات الطّويلة من التّلقين، وتمّ تكفين أكثر المعارف القديمة حساسيّةً بالرّموز والمجاز. وكَتَبَ هول يقول: "يُمكن تقديم المسيحيَّة ذاتها كمثال". ***العهد الجديد بأكمله هو - في الحقيقة - عرض مخفي بشكل حاذق للعمليَّات السِّرِّيَّة من التّجديد والانبعاث الرّوحي الإنساني***".

كَتَبَ غاردنر أنَّ ***مثل هذا التّجديد، وخصوصاً تجديد الرّوح أو الطّاقة البشريَّة، قد تضمَّنَ وجداناً رفيعاً ظهر بالتّدريج من خلال الـ 33 فقرة للعمود الفقري. وشَرَحَ يقول: "علم التّجديد/الانبعاث الرّوحي هذا هو واحد من « الفاتيح المفقودة للماسونيَّة » ... وهو سبب تأسيس الماسونيَّة القديمة على أساس 33 درجة***".

أثناء مسيرة المعرفة؛ شعر ***الغنوسطيُّون*** بإحساس من التّفوُّق والرّضا الذّاتي. قال دارول: "***كان هذا يعني أنّه قد كان باستطاعتهم أنْ يشتركوا بالعقائد الظّاهريَّة لأيِّ دين أو عقيدة، كما استطاعوا العمل تحت العديد من الأنظمة الدِّينيَّة - السِّياسيَّة***"، وتابع: "***أثّرت الغنوسطيَّة بشكل عميق على أدمغة الرّجال حتَّى في أوروبا حتَّى العصور الوسطى وما بعدها، ورُبَّما أنَّ طريقتها الأساسيَّة في التّفكير هي عامل أساس في مُنظَّمات سرِّيَّة أخرى لو عرفها أعضاؤها لصَعَقَتْهُم الدّهشة***".

ولعبت ***الغنوسطيَّة*** - أيضاً - دوراً هاماً في طائفة يهوديَّة مُتَنَسِّكَة مُبكِّرة تُعرف باسم ***الإيسيِّيْن***. أثار ***الإيسيُّون*** مثل هذا النّزاع مع القادة الدِّينيِّيْن لطوائف يهوديَّة رئيسة أخرى، ***كالفريسيِّيْن والصّدوقيِّيْن*** - وهم حتَّى جادلوا في أنَّ السّنة العبريَّة القمريَّة المُؤسَّسة كانت خاطئة - إلى حَدٍّ أنَّ الطّائفة قد انتقلت - في النّهاية - إلى خارج القدس، وأسَّست ***ديراً*** في ***قمران*** عند الشّاطئ الشّمالي ***للبحر الميت*** الذي دعوه بـ "***التاهة***". كان مُجتمع ***الإيسيِّيْن***

مُنقسماً إلى قسمَيْن : أعضاء مُتزوِّجين وغير مُتزوِّجين. كانت مُمتلكاتهم جميعها مشاعيَّة مُشتركة. وفي الحقيقة؛ فقد جاءت العداوة من قِبَلِ العديد من المسيحيِّين الحديثين ***للإيسيِّين*** - بشكل كبير - كَرَدِّ فعل على أسلوب حياتهم المشاعيَّة المفتوح عَلَنَاً. ولقد نسي هؤلاء النُّقَّاد أنَّ المسيحيِّين المُبكِّرين جميعهم كانوا يعيشون - إلى حَدٍّ كبير - بالأسلوب نفسه.

كان الأعضاء يُمضون أيَّامهم في العمل ولياليهم في الصّلوات والعبادة. كانوا يُعلِّمون خلودَ الرّوح، وكذلك مالوا إلى مفهوم ثُنائي؛ مُعتقدين بروح الخير / أو النّور، وأخرى للشّرّ / أو الظّلام.

وربَّما استمرَّ ***الإيسيُّون*** بمُمارسة التّقاليد السِّحْريَّة لليونانيِّين. في أوائل القرن العشرين، ***زَعَمَ مُهندس قطارات روسي المولد يُدعى جورجي إيفانوفيتش غوردجييف بأنَّه قد وجد النّسخة الأساسيَّة السّليمة لسيِّد إيسيني في دير هندي، وكانت تشرح علاقة الألحان الموسيقيَّة بالجسم البشري، كما كان يُعلِّمها فيلسوف من القرن السّادس قبل الميلاد؛ وهو فيثاغورس. ومُشكِّلاً تأثيراً كبيراً على اللاّحق أفلاطون؛ ذلك المصباح المُنير للماسونيَّة، والإليوميناتي، وجون رسكين، وسيسيل روديس. قدَّم فيثاغورس الفكرة البصيرة بأنَّ الأرض تدور حول الشّمس، وقد اشتهر من أجل مفهومه المُتعلّق بالاهتزازات في الميكانيكا السّماويَّة التي دعاها "انسجام الكواكب أو العوالم".***

ومن المُثير حقّاً؛ أنَّ فيثاغورس كان مشهوراً لأجل نبوءاته الصّحيحة، إذ رُبَّما كان أوَّل مَنْ يتنبَّأ بـ "نظام عالمي جديد". فسَّرَ بعض الباحثين هذا ليعني مجيء المسيح.

إنَّ كلمة *إيسيِّين* مُشتقَّة من الكلمات اليونانيَّة إيسايوس، التي تعني سرِّيَّاً أو باطنيَّاً غامضاً، وتشير إلى العلاج أو الطّبيب. بحسب غاردنر؛ كان ***الإيسيُّون*** مُرتبطين بتقاليد ***العلاج السِّرِّيِّ*** كفرع مُتأخِّر من ***مدرسة أسرار مصريَّة*** تُدعى (***الأُخوَّة البيضاء العظيمة للعلاج***). وأضاف غاردنر يقول: "***لقد كان داخل هذه الأُخوَّة البيضاء للمُعالجين الحُكماء - الرّوزيكرشيُّون الأصليُّون؛ حيثُ انضمَّ المسيح - فيما بعد - ليتقدَّم عبر الدّرجات، ولقد كان مقامه العالي في هذا الشّأن الذي أكسبه اللّقب المُستخدَم كثيراً: "سَيِّد".***"

كُتّاب آخرون يقولون أيضاً: إنَّ يسوع كان من ***الإيسيِّيْن***، وأضاف هول بأنَّه هكذا كان أبواه، مريم ويوسف[1]، بالإضافة إلى أخيه يعقوب. يسعى أحدث ***الأصوليِّين*** إلى نفي هذه الصِّلة؛ لأنَّ رَبْطَ يسوع ***بالغنوسطيَّة والإيسيِّيْن*** يُشوِّش عقيدتهم الصّارمة.

ولسوف يزعجهم أكثر أنْ يسمعوا زَعْمَ غاردنر بأنَّه، بالرّغم من تفسير مُفسِّري الكتاب المُقدَّس، فإنَّ المسيح لم يأتِ من النّاصرة، وقال بأنَّ كلمة "نازارين" ***Nazarene*** وأنواعها جاءت من الكلمة العبريَّة نوزريم ***Nozrim***، وهي صيغة الجَمْع المُشتقَّة من المُصطلح نازري ها - بريت ***Brit - Nazri ha***، «***حَفَظَةُ العهد***»، وهو لقب مُجتمع ***الإيسيِّيْن*** في ***قمران*** على ***البحر الميت***. وهي في الواقع نقطة خلاف ونزاع حول فيما إذا كانت مدينة النّاصرة قد كانت موجودة فعلاً زمن حياة المسيح، وذلك لأنَّها لا تظهر في الخرائط المُعاصرة، ولا في أيَّة كُتُب، أو وثائق، أو تواريخ، أو سجلاّت عسكريَّة لذلك الزّمان".

كَتَبَ هول: "ويُفترض عموماً أنَّ ***الإيسيِّيْن*** كانوا الحُرّاس المُستودَعين للمعرفة [السِّرِّيَّة] وكذلك المُلقِّنين والمُثقِّفين للمسيح"، و "إذا كان الأمر كذلك، فقد تلقَّى يسوع - دون شَكٍّ - تلقينه في المعبد ذاته الخاصّ ***بـ الملكيصادقيِّيْن Melchizedek***؛ حيثُ كان فيثاغورس قد دَرَسَ قبل ستَّة قرون". ويعمد الكتاب المُقدَّس إلى تأكيد هذا في عبرانيِّيْن 6 : 20؛ حيثُ يُصرِّح: "... *فلأجلنا دخل يسوع إلى هناك سابقاً لنا. وهو هناك يقوم بمهمَّته نيابة عنّا بعدما صار كاهناً أعلى إلى الأبد على رتبة ملكيصادق*!".

زَعَمَ غاردنر أنَّ اسم ملكيصادق - يُعترف به كواحد من أشدِّ الأشخاص غموضاً في الكتاب المُقدَّس - من تركيبة ***إيسينيَّة من رئيس الملائكة ميكائيل والكاهن اليهودي الأعلى صادوق، ومنه جاء ملكيصادق***. على الأقلّ؛ مُؤلِّف واحد حول هذا الموضوع اعتقد بأنَّ ***ملكيصادق*** كان - في الحقيقة - ***الإله السّومري إنكي***.

---

(1) هذا اعتقاد المُؤلِّف هول الذي استشهد به جيم مارس مُؤلِّف هذا الكتاب.

بحسب هول؛ "كـان *الإيسينيُّون* يُعَدُّون من بين أفضل الفئات اليهوديَّة"، المُثقَّفة"، و"حقيقة أنَّ الكثير من الحرفيِّين قد أُدرجوا ضمن أعدادهم هي السَّبب وراء اعتبار *النِّظام* الجَدّ الأعلى *للماسونيَّة*".

وكما مع *الفريقَيْن الماسونيَّيْن وأتباع فيثاغوراس*، فإنَّ رمزاً *إيسينيَّاً* كان *المالج الماسوني*[1]. و*كالماسونيِّيْن*؛ فإنَّ *الإيسيِّيْن* أنتجوا أدباً يتضمَّن رموزاً ومجازات مُعقَّدة ليحموا معرفتهم من غير الأعضاء، بالإضافة إلى السّلطات الرّومانيَّة.

مثلاً، عندما كانوا يكتبون عن الرّومان، فقد استخدموا الاصطلاح ***kittim***، الذي يُظنُّ بأنَّه يُشير إلى *كلدانيِّي ميزوبوتاميا (العراق)* القُدماء. "بَعَثَ *الإيسيُّون* الكلمة القديمة لاستخدامها في زمنهم، وكذلك علم *القُرَّاء المستيرون* أنَّ ***Kittim*** كانت دائماً تعني «الرومان»".

شَرَحَ غاردنر، مُضيفاً: "إنَّ دراسة السِّجلاَّت. . . تكشف عدداً من مثل هذه التّعاريف المُرَمَّزَة والأسماء المُستعارَة التي كانت في السّابق تُفهم خطأ، أو تُعَدُّ غير ذات أهمِّيَّة مُحَدَّدَة".

وثمَّة مثال آخر، وهو استخدام مُصطلح "الفقير"، الذي يستنتج مُعظم النّاس أنَّه كان يعني: النّاس ذوي المصادر القليلة. تُبيِّن السِّجلاَّت بوضوح أنَّ الكنيسة المسيحيَّة المُبكِّرة في القدس أشارت إلى أعضائها على أنَّهم "الفقراء"، مُشيرة إلى حياتهم المُتواضعة.

وبحسب غاردنر وآخرين؛ فإنَّ *اصطلاح "المجذوم"، و"الأعمى" كانا يُستخدمان للإشارة إلى الأشخاص غير الدّاخلين في عقائد وتقاليد الإيسيِّيْن* أو "*طريقتهم*".

وشَرَحَ غاردنر قائلاً: "إنَّ النّصوص التي تذكر شفاء العميان» أو «إبراء البُرص» تُشير بالتّحديد الأدقّ إلى عمليَّة التّحويل، وإلى «الطريقة»"، و"وُصف التّحرير من الإعدام [من قِبَلِ الهيئة] بأنَّه «القيام من الموتى». وكان التّعريف «نجس» يُشير غالباً إلى غير المختونين من الأُمم، وكان الوصف «مريض» يُشير إلى الذين هم في حالة خزي عامٍّ أو كَنَسي/ إكليركي.

(1) المالج أداة يُطيَّن بها، أو أداة تُرفع بها النّباتات الصّغيرة.

العديد من الباحثين الحديثين، الماضين على خطوات *الإيسيِّيْن والقَبَاليِّيْن*، يوافقون على أنَّ *الكتاب المُقدَّس هو رسالة مُرمَّزَة*. ميكائيل دروسنين - الذي كان سابقاً مُراسلاً لصحيفة واشنطن بوست وصحيفة وول ستريت - تَسبَّبَ في هياج في عام 1997، بنشر كتابه (*رموز الكتاب المُقدَّس*).

كَتَبَ دروسنين *يقول بأنَّ الرّياضي الإسرائيلي الدّكتور غلياهو ريبس كان يعتقد بأنَّه كان قد وجد رمزاً يشبه الكلمات المُتقاطعة داخل الكتاب المُقدَّس، وقد أنبأتْ بدقَّة - مُسبقاً - عن اغتيال كينيدي، والحرب العالميَّة الثَّانية، والهبوط على القمر، وقصف هيروشيما والمبنى الفيدرالي لأوكلاهما سيتي، وانتخاب الرَّئيس بيل كلينتون. قال: بأنَّ خبيراً شكوكيّاً وبارزاً في حلِّ الرّموز في وكالة الأمن القومي للولايات المُتَّحدة، هارولد غانز، صُدم عندما تحقَّقَ من هذه الرّموز في الكتاب المُقدَّس مُستخدماً برنامج حاسوبه الشّخصي.*

كَتَبَ سي إل تورنيج، وهو طالب مجتهد لهذا المفهوم، يقول: "*سواء أكان التّفسير الحرفي النّثري الواضح Gematria، أو الرّمزي، أو شيفرة الكومبيوتر الخفيَّة، فإنَّ الكتاب المُقدَّس يبدو أنَّه كتاب لا يُشابه بقيَّة الكُتُب. ولقد فسَّرَ النّاس - على مَرِّ العصور - صفحاته بحسب درجاتهم من التّقدُّم التّيكنولوجي وفهْمهم المحدود للأصل الميزوبوتامي للدِّين العبري*".

وبحسب تورنيج؛ فإنَّ الرّموز في الكتاب المُقدَّس قد تضمَّنت إشارات ومراجع رمزيَّة للعديد من الآلهة: "أشارت هذه المرجعيَّات المرموزة إلى طريقة يُفهم منها أنَّ هذه الكائنات كانت الآلهة، أو إيلوهيم، إله الكتاب المُقدَّس، الذي بدأت عبادته في سومر... والتي تأصَّلت في النِّهاية في عالم آخر".

من السّهل رؤية كيف أنَّ العديد من المُترجمين والمُفسِّرين للكتاب المُقدَّس قد ضلّوا. وعلى مرِّ السّنين، قام رجال ونساء بتقديم تفسيرات للكتاب المُقدَّس، وكانوا غير عارفين بأيِّ تقنيَّة حديثة مثل الطّيران أو المجاز والاستعارة والرّموز المُستخدَمة من قِبَلِ الكُتَّاب الأصليِّيْن.

ولقد كان ***الإيسيُّون*** واحدة من أكثر ***المُنظَّمات السِّرِّيَّة*** القديمة الفعَّالة. ورغم **أنَّهم** كانوا ـ دون شَكٍّ ـ معروفين لجيرانهم، فإنَّ حضورهم كان إمَّا غير مُسجَّل في العهد الجديد **أو** أنَّه استُؤصل فيما بعد. وأشار بعض الباحثين إلى ***الإيسيِّيْن*** على أنَّهم ***حَفَظة "السيحيَّة السِّرِّيَّة (الباطنيَّة)"*** وهي الصِّيغة الأقدم من المسيحيَّة التي كانت قد بُنيت على الأسرار القديمة.

ولم يكن يُعرف عن ***الإيسيِّيْن*** إلاّ القليل جداً، إلى أنْ تمَّ ***اكتشاف سجلاَّت البحر الميِّت*** في عام **1947**، فقط؛ سنتان بَعْدُ من اكتشاف مكتبة ***غنوسطيَّة*** في كهوف جبل قرب قرية مصريَّة عُليا في ***نجع حمادي***؛ حيثُ اكتُشف بين **1947** و **1960**، أحد عشر كَهْفاً فيها **800** مخطوطة، **170** منها مقاطع من أعمال العهد القديم.

وعلى ما يبدو؛ فإنَّه ***حالما تقدَّم الجيش الرّوماني أثناء الثّورة اليهوديَّة في 70 م، فرَّ الإيسيُّون من قمران بعد إخفاء نصوصهم المُقدَّسة في جِرارٍ أرضيَّة دفنوها في كهوف مجاورة. اكتُشف هذا الكنز الأدبي من قبَل راعيَيْن بدويَّيْن باعا قليلاً من المخطوطات الرّقائقيَّة إلى تاجر أنتيكة.***

وفي النِّهاية ***وصلت كلمة عن الاكتشاف إلى آذان عالم آثار يهودي هو إيغال يادين يعمل في جامعة، فرَهَنَ بيته، وسافر إلى مناطق عربيَّة خطيرة باحثاً عن السِّجلاَّت. استطاع الحصول على سبعة منها لجامعته، التي سُرعان ما نشرتْهَا.***

وكَتَبَ إدي يقول: "***وسُرعان ما صار متحف روكفلر للآثار في فلسطين معنيّاً، واستطاع الحصول على باقي السِّجلاَّت من حكومة الأردن... التي اشترطت أنْ لا يُسمح لأيِّ يهودي بالوصول إلى النّصوص اليهوديَّة القديمة. وتُسيطر إسرائيل ـ اليوم ـ على السِّجلاَّت واللّفائف كنتيجة لاجتياح المكان الذي كانت مخزونة فيه خلال حرب الأيَّام السِّتَّة لعام 1967.... هذه اللّفائف هي في مُعظمها غير منشورة اليوم، ولا أحد يعرف إذا ما تَمَّ الحصول عليها جميعاً. هنالك إمكانيَّة أنَّ لفائف أخرى هي في حوزة البدويِّين، أو أنَّهما قد دَمَّراها***".

لقد كان لمؤلِّفي لفائف *البحر الميّت الإيسيِّيْن* أثراً عميقاً على المسيحيِّيْن الأوائل في القدس، الذين سرعان ما اختلفوا في العقيدة اللاّهوتيَّة عن بولس وأتباعه خارج فلسطين. وهذا مُبرهَنٌ عليه من خلال حقيقة أنَّ تفسيرات العهد القديم التي وُجدت في اللّفائف هي مُشابهة لتفسيرات جيمس/ يعقوب ومسيحيِّي القدس.

تمّت تسوية النّزاعات داخل وخارج المسيحيَّة من قِبَلِ الإمبراطور الرّوماني قسطنطين في ما وصفه غاردنر بأنَّه: "رشوة من قِبَلِ العدوّ"، وبيَّن قائلاً: "بمعزل عن *العقائد السِّرِّيَّة* المُختلفة، كان الرّومان يعبدون الأباطرة باعتبارهم آلهة انحدرت من آخرين مثل نبتون وجوبيتر". في مجلس آرلز في 314، استعاد قسطنطين منصبه الإلهي الخاصّ من خلال تقديم الإله الكُلِّي الوجود للمسيحيِّيْن باعتباره كفيله الشّخصي. ثُمَّ تعامل مع شذوذات العقيدة من خلال تبديل مفاهيم مُعيَّنة من الطّقوس المسيحيَّة بتقاليد وثنيَّة مألوفة لعبادة الشّمس، بالإضافة إلى تعاليم أخرى ذات أصول سوريَّة وفارسيَّة.

وباختصار، ***فإنَّ العقيدة الجديدة للكنيسة الرّومانيَّة تمّ بناؤها كهجين لتهدئة الزُّمَر المُتنفِّذة جميعها. بهذه الواسطة؛ نَظَرَ قسطنطين إلى دين «عالمي» عامٍ مُوحَّد ـ كاثوليكي؛ أي: (كَوْنيّاً) ـ ويكون هو ذاته على رأسه***".

ولقد تمَّ ختم هذا السّعي لاختيار المسيحيَّة في مجلس نيقيا عام 325، وهو المجلس نفسه؛ حيثُ ضُرب آرياس، وطُرد خارجاً. لقد كان هناك؛ حيثُ تمَّ نفي *الأريوسيِّيْن*، وتمَّ تأسيس *العقيدة النّيقيَّة*، التي عَرَّفت ـ بشكل رسمي ـ اللهَ بأنَّه إله بثلاثة أقانيم مُتساوية ومُتعايشة معاً ـ الآب، الابن، وروح القُدُس أو الرّوح.

بعد سنة واحدة، أمر قسطنطين بمُصادرة وتدمير الأعمال جميعها التي تساءلت حول تلك الأورثوذوكسيَّة الجديدة، وفتح قصر اللاّتيرنا لأسقف روما، خالقاً بذلك نوعاً جديداً من *الفاتيكان*. في 331، أمر الإمبراطور بنُسخٍ جديدة مصنوعة من النّصوص المسيحيَّة، التي فُقد الكثير منها أو دُمِّر خلال الاضطهادات السّابقة. وبحسب بيغنت، ليغ، ولينكولن؛

فإنَّه عند تلك النّقطة و"*في ذلك الوقت تمَّ صُنع مُعظم التّبديلات الحاسمة في العهد الجديد؛ حيثُ اتَّخذ المسيح الحالة الفريدة التي بقي مُتَمَتِّعاً بها مُنذ ذلك الوقت*".

وبناءً على هذه المُكتشَفات الأخيرة التي جعلت مثل هذه النّصوص القديمة مُتوافرة، مثل: *إنجيل الحقيقة*، *وإنجيل توماس*، وشهادة *الحقيقة*، *وإنجيل مريم*، *وتفسير المعرفة*؛ يملك الباحثون اليوم معرفة أوسع وأكمل عن أزمنة الكتاب المُقدَّس أكثر من أيِّ وقت سابق في التّاريخ، بالرّغم من حقيقة أنَّ الكثير من هذه المعلومات الحديثة مازالت لم تصل إلى الجمهور العامِّ.

استنكرت الكاتبة نيستا ويبستر، وهي مسيحيَّة مُتعاطفة كَتَبَتْ في عام **1924**، ولزمن طويل قبل المُكتشَفات الأخيرة، استنكرت الصِّلة بين عيسى و*الإيسيِّيْن*، بالإضافة إلى مصدرهم للمعرفة، وقالت: "ولذلك؛ فإنَّ *الإيسيِّيْن* لم يكونوا مسيحيِّيْن، ولكنْ؛ *مُنظَّمة سرِّيَّة*... مُرتبطين بقَسَم وعهود مُريعة أنْ لا يكشفوا الأسرار المُقدَّسة المحصورة عليهم"، وتابعت: "وماذا كانت تلك الأسرار عدا عن تلك الخاصَّة *بالعقائد اليهوديَّة السِّرِّيَّة* التي نعرفها الآن بأنَّها *القَابَالاة*؟... الحقيقة هي أنَّ *الإيسيِّيْن* كانوا *قَبَاليِّيْن*، رغم أنَّهم كانوا - بلا شكٍّ - *قَبَاليِّيْن* من النّوع الفائق... *الإيسيُّون* لهم أهميَّة... كأوَّل *المُنظَّمات السِّرِّيَّة* التي ثمَّة منها خطٌّ مُباشر من التّقاليد والعقائد يمكن تتبُّعه - صعوداً - حتَّى اليوم".

ربَّما كان شيئاً من المعرفة المُحصَّلة مؤخَّراً في الفَلَك والفلسفة أمراً شائعاً لدى *الإيسيِّيْن الغنوسطيِّيْن* زمن يسوع.

وبحسب غاردنر؛ "*إنَّ عقيدة الإيسيِّيْن - كمنفصلين تماماً عن المسيحيَّة المُزيفة للإمبراطوريَّة الرّومانيَّة - كان أقرب إلى التّعاليم الأصليَّة لعيسى من أيِّ أحد سواه*...".

من بين الفِرَقِ المسيحيَّة جميعها، ربَّما كان لدى *الإيسيِّيْن* - حقّاً - أنقى العقائد القديمة لذلك الزّمان، بفضل الكتابات العبريَّة المعروفة *بالقَابَالة*.

القَابَالاة

THE CABALA

في الأصـول اليهوديَّـة المُهيمنـة ، *القَابَالاة* **Cabala** ، أو **Kabbalal** تعنـي "*النـاموس* أو *التَّعليم*" ، وكالمزاعم الأخيرة حول الكتاب المُقدَّس ، فقـد كـان مـن المفـروض أنْ تحتـوي علـى معان سرِّيَّة خفيَّة ؛ حيثُ اعتُقد أنَّ مثل هذه المعرفة المُرَمَّزَة بذكـاء توجـد ضمـن التّـوراة ، وفـي نصوص عبريَّة أخرى مثل سِفْر عزرا (كتاب الخَلْق) وسِفْر هازوهار (كتاب النّور) .

كانت هذه الكُتُب ـ التي يعود زمنها إلى ما قبل التّلمود ؛ وهي تركيبة من قوانين وتقـاليد يهوديَّة أقدم كُتبت ـ لأوَّل مرَّة ـ في القرن الخامس ميلادي ـ قد أُنتجت قبل زمن المسيح بقُـرون عديدة . وبحسب كتاب النُّور ؛ فإنَّ "*أسرار الحكمة*" كانت قد أُعطيت لآدم من قِبَـلِ الله بينمـا كان لايزال في جنَّة عدن الأسطوريَّة . بعد ذلك ؛ تمَّ تمرير هذه الأسرار الأقدم من خلال أبنـاء آدم إلى نوح ، ثُمَّ إلى إبراهيم بزمن طويل ، قبل أنْ يصير العبرانيُّون قوماً مُتميِّزين .

وبحسب ناتاف ؛ فإنَّ "*القَابَالاة* الغامضة هي شكل من *الغنوسطيَّة* التي يبحـث فيـها الإنسان ليجد الألوهيَّة في ذاته" .

كَتَبَ مُؤلِّف سِفْر « *هازوهار* » (*كتاب النُّور*) أنَّ الأبعـاد الإنسـانيَّة تحتـوي علـى الأشـياء جميعها ، وكُلّ ما يوجد بالتّوافق مع ذلك... والإنسان يحتوي على كُلِّ ما يوجـد فـي السّـماء من فوق ، وفي الأرض من الأسـفل..." . هنـا تُبـدي القَابَـالاة صلـة واضحـة بـالزّعم المشـهور لهرميس تريسميغيتوس ، والمعروف ـ أيضاً ـ كإله مصري باسم ثوث ، الذي صَرَّح : "كمـا فـي الأعلى فكذلك في الأسفل" .

ويمكن أنْ تكون الصّلة بين ***العقائد العبريَّة والأسرار المصريَّة*** ربَّما أقوى حتّى ممّا كان يُظنُّ، كما أنَّ الكثير من الكُتَّاب، بِمَنْ فيهم العلماء اليهود، يعتقدون الآن بأنَّ ***القَابَالاة*** كانت عقيدة شفهيَّة تتعلَّق "***بالأسرار***" المصريَّة القديمة التي تمَّ تسلُّمها من موسى من خلال المُستوى القيادي لبني إسرائيل.

ولقد دَعَمَ إيليفاس ليفي بقُوَّة فكرة أنَّ الأسرار القديمة قد سُلِّمت من موسى مُنذ أبكر الأوقات، وإيليفاس ليفي هو اسم مستعار لعالم فرنسي في الكتاب المُقدَّس اسمه ألفونسو لويس كونستانت. كَتَبَ ليفي يقول: "ثمَّة سرّ هائل قد قَلَبَ العالم ـ مُسبقاً ـ رأساً على عقب، كما يبدو من العقائد الدِّينيَّة المصريَّة، التي تابعها موسى ـ بشكل رمزي ـ في الفصول الأولى من سِفْر التّكوين *genesis*". وزَعَمَ ليفي ـ أيضاً ـ أنَّ ***القَابَالاة*** كانت ***تحتوي على معرفة حَمَلَهَا إبراهيم وارث أسرار إينوك؛ أبو النّاموس في إسرائيل خارج سومر.***

وكان يُقال: إنَّ إبراهيم قدِّيس الكتاب المُقدَّس ـ في بعض التّقاليد ـ كان يملك لوح رموز يُمثِّل المعرفة البشريَّة كُلَّها التي نُقلت مُنذ زمن نوح، وكان هذا اللّوح معروفاً للسّومريِّيْن باسم "لوح القَدَر". ولقد كان لوح المعرفة هذا ـ وهو معروف لليهود باسم كتاب رازيل ـ هو الذي قيل إنَّه قد زَوَّد الملك سليمانَ بحكمته العريضة. قال غاردنر: "***أصبحت الشّيفرة الفلسفيَّة معروفة باسم ها قَابَالاة [النور والمعرفة]***"، وتابع: "***ولقد قيل أيضاً: إنَّ ذلك الذي كان يملك القَابَالاة كان يملك الـ رام ram، وهو أعلى تعبير عن المعرفة الكونيَّة. الاسم ذاته أب ـ رام ـ أو آف ـ رام ـ تعني« ذلك الذي يملك رام » ولقد استُخدم الاصطلاح في الهند، والتّيبيت، ومصر، والعالم السّلتي للدّروديِّيْن ليعني درجة عالية من الذّكاء الكوني***".

ويُظنُّ أنَّ "لوح القَدَر" السّومري هو "ألواح الشّهادة" ذاتها المذكورة في سفْر الخروج 13: 18. وثمَّة جُمل أخرى في الكتاب المُقدَّس ـ سفْر الخروج 24: 12 و 25: 16 تُبيِّن بوضوح أنَّ هذه الألواح ليست الوصايا العشرة. وبحسب غاردنر؛ فإنَّ "***هذا الأرشيف القديم مُرتبط مُباشرة باللّوح الزّمُرُّدي لـ لوح ثوث ـ هرميس، وكما هو مُفصَّل في سجلاّت الكيميكال المصريَّة، فإنَّ مُؤلِّف الكتابات المحفوظة كان حام المذكور في الكتاب المُقدَّس.... وكان المُؤسِّس***

الرّئيس "للتّيّار السِّرّي" الحصري الذي انساب عبر العصور واسمه، هرميس، وكان مُرتبطاً ـ بشكل مُباشر ـ بعلم بناء الهَرَم، المُشتقّ من كلمة هرما. وكان اللّوح معروفاً ـ أيضاً ـ للأسياد اليونانيّيْن والرّومانيّيْن مثل هومر، وفيرجيل، وفيثاغوراس، وأفلاطون، و أوفيد، بينما كانت ـ في أوقات مُتأخِّرة كثيراً ـ مُنظَّمة ستيوارت المَلَكيّة البريطانيّة في القرن السّابع عشر معنيّة ـ بعمق ـ بتحليل وتطبيق المعرفة المُقدّسة بالتّرابط مع فُرسان الهيكل والحركة الرّوزيكروشيّة".

وكثيراً مثل فَهْمنا للتّاريخ والدِّين اليوم، فإنَّ المعلومات ضمن ***القَابَالاة*** مُتلمَّسة *grabbled* عبر القرون من خلال الخطأ في التّفسير والتّأثيرات الأجنبيّة كلَيْهما. وبحسب ويبستر؛ فقد "*استعار الجانب التّأمُّلي من القَابَالاة اليهوديّة من فلسفة الفارسي ماجي* [سَحَرَة بالمعنى السِّرّيّ]، *المُتعلّقة بالأفلاطونيّيْن الجُدُد، والفيثاغوريّيْن الجُدُد*"، وتابعتْ: "*يوجد إذنْ، بعض التّبرير لنزاع المُعادين للقَابَاليّيْن بأنَّ ما نعرفه ـ اليوم ـ كقَابَالة ليست ذات مصدر يهوديٍّ صافٍ*".

نقيّة أو مُلوّثة، فإنَّ المعرفة السِّرِّيَّة للقَابَالة قد مرّت من ميزوبوتاميا (العراق) عبر فلسطين داخل أوروبا العصور الوسطى؛ حيثُ أوّل ما ظهرت مكتوبة في نهاية القرن الثّالث عشر. ولقد كَتَبَها يهودي إسباني اسمه موزيس دو ليون، الذي رُبّما اخترع اللّقب هازوهار، وهو خَلْقٌ تأليفي أدبي جعل النُّقّاد يتّهمونه بتزييف العمل بأكمله. اليوم، يوافق مُعظم العلماء ـ كلَيْهما: اليهود والأُمَمِيّيْن gemtile ـ على أنَّ محتوى القَابَالاة يسبق ـ في الحقيقة ـ زمن العهد المسيحي.

كَتَبَ إيك يقول: "نحن ننظر إلى نقطة في التّاريخ كان ينبغي أنْ تُحَدِّدَ وتُسيطر على العالم مُنذ ذلك الوقت وحتّى الآن"، وإنَّ "*المعرفة التي سرقها اليهود الأوّليّون من مصر، وامتدّت كنتيجة لبقائهم في بابل، أصبحت تُعرف باسم القَابَالاة.... والقَابَالاة هي المعرفة السِّرِّيَّة الخفيّة برموز داخل نصوص العهد القديم ونصوص أخرى. واليهوديّة هي التّفسير الحرفي لها*".

لقد تمَّ كَشْفُ النّقاب عن عمل *الفُرسان* المُتعلّق بإحضار هيكل المعرفة *القَابَاليَّة* من الأرض المُقدَّسة، زمن *الحملات الصَّليبيَّة*، رجوعاً إلى أوروبا، وكيف مُرِّرت هذه المعرفة من خلال تحالف *النِّظام* مع *بنَّائي* البيوت (*الماسونيِّيْن*).

اعترف *المُؤرِّخون الماسونيُّون* بأنَّ أوّل دليل على الـ "*الأسرار اليهوديَّة ـ المسيحيَّة*" التي جُلبت إلى *الماسونيَّة* جاءت أثناء هذا الوقت بالذّات. ولقد وُثِّق ـ أيضاً ـ بأنَّه قد تمَّ استخدام المعرفة الخفيَّة ضمن *القَابَالاة* عبر القرون ـ تقريباً ـ من قِبَلِ المُنظَّمات السِّرِّيَّة جميعها، بما فيها *الماسونيَّة*، و*الرّوزيكروشيِّيْن*، ومن خلال *الإليوميناتي* استمراراً حتَّى المُنظَّمات الحديثة.

ولقد أكَّد هذا *المُؤرِّخ الماسوني* ويليام شورست، قائلاً: "*مُنذ قمع الأسرار... استمرَّت تقاليدهم وتعاليمهم بالسِّرِّ وتحت أقنعة مُختلفة، ولذلك الاستمرار يعود نظامنا الماسوني الحاضر*".

وبحسب بيكنت وبرينس؛ فإنَّه قد تمَّ تقديم *الفكر القَابَالي* إلى أوروبا ضمن بلاط الحاكم/ المصرفي لآل ميدتشي في فلورنسا، إيطاليا، في القرنَيْن الرّابع والخامس عشر، وبشكل بارز من خلال *قَابَالي* اسمه بيكو ديلا ميراندولا.

وتُقدِّم الكاتبة ويبستر كتابةً تعود إلى القرن التّاسع عشر تزعم بأنَّ موسى مينديلسون، الفيلسوف اليهودي الشّهير ومُترجم الكتاب المُقدَّس الذي فعل الكثير من أجل إنقاذ اليهود من القوانين الألمانيَّة القمعيَّة، لم يكن ـ فقط ـ *يهوديّاً قَابَاليّاً*، ولكنَّه كان ـ أيضاً ـ واحداً من أولئك الرّجال الذين ألهموا وعلَّموا القائد *الإليوميناتي* آدم وايزهاوبت. وربَّما كان مينديلسون ـ الذي صار يُعرف بلقب "سقراط الألماني" بعد أنْ تمَّ تصويره بشكل مُحَبَّب في مسرحيَّة كَتَبَهَا صديقه *الماسوني* غوتهولد ليسينغ أيضاً ـ صِلةً بين وايزهاوبت والمصرفي مائير روثشيلد. وثمَّة آخر يمكن أنْ يكون ميكائيل هيس، مُعلِّم أبناء روثشيلد و "تابع لموسى ميندلسون"، الذي ترأَّس ـ فيما بعد ـ مدرسة « مُحبِّي الإنسانيَّة للأطفال اليهود المُحتاجين » التي أسَّسها روثشيلد.

ولقد تمَّت زيادة تأكيد هذا المَزْج بين *التّعاليم القَابَاليَّة* وبين *المُنظَّمات السِّرِّيَّة المُتأخِّرة* في عام 1984، عندما تمَّ اكتشاف ما يزيد على 500 صحيفة/ ورقة كَتَبَها جون بيروم في إنكلترة. كان بيروم - الذي عاش من عام 1691 وحتَّى 1763 - *ماسونيًّا*، وعضواً في *المُنظَّمة المَلَكيَّة*، وقائداً في حركة *الجيمسيِّين* لاستعادة *المَلَكيَّة السّتيوارتيَّة*. وكان عضواً من مجموعة تُدعى "*نادي الشّمس*" الذي عُرف - أيضاً - باسم "*نادي القَابَالاة*". كانت أوراقه، بحسب بيكنت وبرينس؛ "مُهتمَّة بصورة رئيسة بالهندسة والعمارة المُقدَّسة، *والرّموز القَابَاليَّة*، *والماسونيَّة*، *والسِّحْريَّة الكيميائيَّة*".

سَعَتْ المُنظَّمات المُبكِّرة جميعها - *بما فيها مدارس الأسرار اليونانيَّة والمصريَّة* - للتَّسرُّب إلى أسرار الماضي.

ولقد قادت الثّورة الصّناعيَّة - بالإضافة إلى نظريَّات التّطوُّر لـ تشارلز داروين - مُعظم النّاس إلى الاعتقاد بـ "تطوُّر الإنسان" - وأنَّ الجنس البشري قد تطوَّر من أوَّليَّات (**primates**)، مُتسلِّقة - أشجار، إلى الإنسان الحديث بتكنولوجيَّاته العالية.

اليوم؛ المُكتشَفات والتّفسيرات الحديثة للأدب القديم والفنون/والمصنوعات الشّريَّة الأثريَّة تقود الكثير إلى الاعتقاد بشكل مُعاكس؛ وهو أنَّ الجنس البشري قد "سقط" من عصر ذهبي إلى بربريَّة، وهو - فقط - الآن يستعيد المعرفة التي فقَدَها.

وحتَّى أرقام تعداد السُّكَّان العالمي تُشير إلى انحسار مُبكِّر في الجنس البشري بدلاً من النّمو. كَتَبَ توماس يقول: "إنَّ الأرقام العالميَّة لتعداد السُّكَّان بين 6000 قبل الميلاد وبداية عصرنا هي غاية في الأهمِّيَّة"؛ حيثُ "كان ثمَّة 250 مليون نسمة على الأرض مُنذ 2000 سنة. وكان عدد سكَّان الأرض في عام 4800 قبل الميلاد 20 مليون نسمة. وفي عام 5000 قبل الميلاد كان يوجد 10 ملايين على القارَّات جميعها. وقبل ألف سنة من ذلك - في عام 6000 قبل الميلاد - كان ثمَّة فقط 5 ملايين نسمة يسكنون الأرض. على أساس هذه الأرقام؛ كان عدد سكَّان الأرض أقلّ من 1 مليون حوالى 000 . 10 قبل الميلاد - وهو رَقْم ضئيل مُذهل! لماذا كان الإنسان مخلوقاً نادراً بهذا الشّكل إذا كان قد عاش في وجود مُستمرٍّ كرئيسي/ أوَّلي، ثُمَّ ككائن عاقل لُمدَّة لا تقلُّ عن 2 مليون سنة؟".

بحسب سجلاَّت السّومريِّيْن والمصريِّيْن القُدماء؛ فإنَّ ثمَّة جنس بشري حضاري كان على الأرض لما يزيد على 000 . 500 سنة . ومع ذلك؛ فإنَّ السِّجلاَّت الأركيولجيَّة تُشير إلى أنَّ الإنسان رُبَّما انكفأ - في الواقع - في المعرفة والإمكانيَّات حتَّى عاد فابتدأ يتقدَّم تقدُّماً بطيئاً مُنذ حوالى 000، 13 سنة . وعلى ما يبدو؛ فإنَّ ثمَّة أسلوب حديث لدراسة التّاريخ هو أمر ضروري جداً .

كَتَبَ الفيلسوف *الماسوني* هول يقول بأنَّ *مدارس الأسرار* كانت قد أُسست *كمُنظَّمات سرِّيَّة* لتمنع التّدخُّل الخارجي؛ حيثُ سعى أعضاؤها إلى جَسْر الفراغ بين العوالم المادِّيَّة والرّوحيَّة .

وشرح أنَّه "*عندما بدأت مجموعتنا الشّمسيَّة عملها، جاءت أرواحُ كائنات عاقلة من منظومات أخرى إلينا، وعلَّمَتْنا طُرُقَ الحكمة؛ بحيثُ إنَّنا رُبَّما قد حصلنا على حقِّ ولادة المعرفة التي يُعطيها اللّه لخَلْقه جميعهم، وكانت هي هذه العقول التي قيل إنَّها قد أسَّست مدراس الأسرار للحكمة القديمة... وتدريجيّاً، حصل انفصال بين مدارس الأسرار. ولقد فاق - على ما يبدو - حماسُ الكَهَنَة لنشر مُعتقداتهم، في كثير من الحالات، ذكاءهم... وكانت النّتيجة أنَّ هذه العقول غير المُلَمة - وهي تكتسب، ببطء، مواقع السّلطة والنّفوذ - قد صارت - على الأقلِّ - غير قادرة على الحفاظ على تلك المُؤسَّسة... وهكذا؛ اختفت مدارس الأسرار... في حين أنَّ المُنظَّمات المادِّيَّة الهائلة - وقد فقدت كُلَّ صلة بالمصادر الإلهيَّة - تاهت في دوائر، وهي تصير - يوميّاً - أكثر تورُّطاً بالشَّعائر والرّموز التي فقدت القدرة على تفسيرها*" .

إذا لم تستطع المُؤسَّسات الدِّينيَّة أنْ تُفسِّر - بشكل صحيح - عقائدها الدِّينيَّة الخاصَّة بها، فإنَّ الشّيء ذاته يمكن أنْ يُقال عن نظائرها، التي لا يستطيع رجالاتها، حتَّى اليوم، أنْ يشرحوا حقيقة بعض المصنوعات البشريَّة [الحفريَّة]. ويُلقي - مُؤخَّراً - أعضاءٌ مُنفتحو العقول من عامَّة النّاس والعلوم نظرةً ثانية على بعض أكثر الأسرار والغرائب إثارة .

الأسرار والألغاز القديمة

ANCIENT SECRETS AND MYSTERIES

تناولت أوّلُ أسرار العالم أصولَ الجنس البشري. ولا تستطيع واحدة من النّظريَّتَيْن الأكثر انتشاراً اليوم ـ الداروينيَّة، ونظريَّة الخَلْق ـ أنْ تُعطي تفسيراً كاملاً لأصول وتطوُّرات الإنسان.

ولقد أخفقت نظريَّة داروِن في بقاء الأقوى في شرح كيف أنَّ الجنس البشري استطاع أنْ يتغلَّب آلاف النَّقائص في تركيب الـ دي إنْ إيه *DNA*، في حين أنَّ نظريَّة الخَلْق تتجاهل سجلاَّت الحفريَّات والمُستحاثات المُذهلة. من الواضح أنَّ ثمَّة حاجة إلى أسلوب جديد.

ازدادت ـ مُؤخَّراً ـ النّظريَّات المُتعلّقة بأصول الإنسان الحديث تشوُّشاً بسبب اكتشاف مُستحاثات تُشير إلى أنَّ نياندرتال، الإنسان البدائي، قد عاش جَنْباً إلى جَنْب مع إنسان كرومانوين، الإنسان الحديث، في ما هو الآن إسرائيل[1]. ومع ذلك؛ وبشكلٍ غامضٍ؛ فإنَّ هذَيْن الجنسَيْن لم يتزاوجا. "لم يبق إلاَّ حلٌّ واحد لهذا اللُّغز"، صَرَّحَ جيمس شْريف، مُؤلِّف: (*أحجية نياندرتال: حلُّ لغز أصول الإنسان الحديث*) قائلاً: "*النياندرتال والإنسان الحديث لم يتزاوجا في الشّرق؛ لأنَّهما لم يستطيعا. لقد كانا غير مُتوافقَيْن إنتاجيَّاً، وكانا جنسيَّاً مُنفصلَيْن..*".

(1) تُؤكِّد هذه الجملة أن الوجدان الغربي يعرف أن فلسطين مُغتصبة، ولكنهم يُكابرون مُستعلين على ضعفنا [المُترجم].

وعلاوةً على ذلك؛ فقد أظهر الفَحْص العلمي أنَّ بقايا الإنسان الحديث في إسرائيل [فلسطين][1] ما قبل التّاريخ تسبق بقايا نياندرتال بحوالي 40.000 سنة، مُقدِّمة بذلك ضربة شديدة لنظريَّة التّطوُّر المُستمرِّ.

وربَّما حَلَّت هذه المُكتشَفاتُ السُّؤالَ المُتعلِّقَ بـ "*الحلقة المفقودة*" رديئة السّمعة بين البدائيَّات والإنسان الحديث، بمعنى؛ أنَّه لا يوجد مثل هذه الحلقة. ويبدو أنَّه قد كان ثمَّة جنسان مُنفصلان. و- أيضاً - هذا يتطلَّب أسلوباً حديثاً لدراسة أصول الإنسان.

وثمَّة نماذج وطرازات حديثة تُشرح - اليوم - من قِبَلِ عدد مُتنامٍ من *التّعديليِّيْن التّأريخيِّيْن، اللّاهوتيِّيْن، والآثاريِّيْن* الذين يتحدّون الأجوبة القديمة المعروضة من قِبَلِ العلم التّقليدي على مدى العقود الماضية.

الطّبيعة البشريَّة - وهي على ما هي عليه - تجعل علماء الاتِّجاه السّائد و*اللّاهوتيِّيْن* يدورون حول عرباتهم للدِّفاع عن نظريّاتهم المُدلَّة لزمن طويل. بالعناد والتّصلُّب ذاته لأولئك الذين أعلنوا - ذات مرَّة - بأنَّ الأرض مُسَطَّحة، هم عازمون على الدِّفاع عن مواقعهم حتَّى النِّهاية بالرّغم من تنامي كيان قوي من الدّلائل والبراهين المُعاكسة.

إنَّ مثل هذه البراهين ليست ظاهرة حديثة مُؤخَّراً. فالكثير من أعمق أُحجيات هذا الكوكب تتضمَّن مصنوعات تعود إلى آلاف السّنين الماضية. وهي تتضمَّن:

- عدداً من الخَزَف الصّيني القديم الصّغير بشكل غير اعتيادي، و"أختام" اكتُشفت في أنحاء إيرلندة جميعها في القرنَيْن الثّامن والتّاسع عشر، في وقت لم تكن تُعرف فيه تجارة بين جزر الزّمرد والصّين.

- جماجمَ كريستاليَّة عجيبة بالحجم الطّبيعي تعود إلى على الأقلِّ 3،600 سنة وُجدت في جنوب أمريكا. ويحسب مُوظَّفي مخبر في المُتحف البريطاني؛ فإنَّ الجماجم تُشير إلى أنَّها قد صُنعت بآلة/ مِقَصٍّ مُزوَّدة بالطّاقة.

---

(1) مابين مُعترضتَيْن من المُترجم.

ـ كراتٍ حجريَّةً عملاقة عديدة وُجدت في كوستا ريكا في الثّلاثينات، وكانت من الغرانيت الذي لا وجود له في تلك المنطقة، وكان تماثلها كاملاً للغاية؛ بحيثُ يتحدَّى إمكانيَّة تفسير مَنْ صَنَعَها أو كيف.

ـ في جميع أنحاء إنكلترة، فرنسا، وألمانيا ـ اليوم ـ تنتصب قلاع حجريَّة قديمة ـ ثمَّة على الأقلِّ 60 منها في سكوتلاندة وحدها ـ مبنيَّة بصخور هائلة، والتي في بعض جوانبها "مُزجَّجة" مُذوَّبة بحرارة هائلة لتلتحم وتصير زجاجيَّة. الحرارة الضّروريَّة للحصول على مثل هذه النّتيجة تحتاج إلى حرارة مقدارها 100 . 1 درجة مئويَّة، استَبعدت إمكانيَّة القول بأنَّ تلك الحجارة قد ذُوِّبت بنار عاديَّة معروفة.

ـ شيئاً تبيَّن أنَّه ـ في الأحوال جميعها ـ جهاز كومبيوتر يعود تاريخه تقريباً إلى 100 سنة قبل المسيح اكتُشف عام 1900، في جزيرة انتيكيثيرا قرب كريت. يُعرف باسم "آلة أنتيكيثيرا". كان الجهاز يحتوي على نظام من المُسَنَّنات التّفاضُليَّة لم يُعرف أنَّها قد استُخدمت حتَّى القرن السّادس عشر.

ـ سفينةً صغيرة تحتوي على أسطوانة نُحاسيَّة بقضيب حديدي في داخلها، اكتُشفت في قرية عراقيَّة، ويعود تاريخها إلى 220 سنة قبل الميلاد، وتبيَّن أنَّها لا شيء أقلّ من بطاريَّة. إذ عندما أُضيف إلى الجسم الغريب عصير عنب قلوي، أنتج كهرباء بقدر نصف فولت.

ـ مواقعَ مُصنَّعة لا يمكن تفسيرها مثل ستونهنج ***Stonehenge*** و « سيلبري هِل » في بريطانيا، والرّؤوس الهائلة للجزيرة الشّرقيَّة، والخطوط البيرويَّة في نازكا، وسيربانت ماوند الهائل في أوهايو، و "روك وول" صخرة الجدار الجَدَليَّة في شرق دالاس، تكساس، يبدو أنَّها تُشير إلى تيكنولوجيا فُقدت في زمن ما قبل التّاريخ.

ـ مُوظَّفاً سابقاً في ناسا؛ موريس شاتيلين كَتَبَ عن 13 موقع مُلْغِز في محيط 450 ميلاً للجزيرة اليونانيَّة المُبجَّلة طويلاً ديلوس، التي هي مُرتبطة بخطوط مُستقيمة، وتُشكِّل صليباً ماطياً كاملاً/ رائعاً، وهو شعار *الفُرسان الصّليبيِّيْن*. قال شاتلين بأنَّ مثل هذا النّموذج العملاق كان يمكن خَلْقه ـ فقط ـ من منظور فضائي (من الفضاء).

ـ بحسب شاتلين ؛ فإنَّ نقوداً معدنيَّة لها ـ تماماً ـ الوزن ذاته وُجدت في مواقع جَغرافيَّة في أماكن مُتباعدة لآلاف الأميال، وفي ثقافات مُختلفة بعيدة بعضها عن بعض بآلاف السّنوات.

ـ في عام 1996، هانغ بينغ تشين، وهو سلطة على سُلالة شانغ الصّينيَّة القديمة الحاكمة، أكّد بأنَّ علامات وُجدت على أشكال أولميكيَّة Olmec في أمريكا الوسطى يعود تاريخها إلى ما يزيد عن 3000 سنة كانت بشكل واضح حروفاً صينيَّة قديمة. علماء الآثار المُندهشون اعترفوا بأنَّ أنظمة كتابة مُشابهة لا يمكن اختراعها بشكل مُنفصل عنها.

ـ نُحوتاً مُتوضِّعة 25 قدماً فوق أرض في معبد سيتي 1 القديم في آبيدوس في مصر تشبه شيئاً ليس أقلّ من طائرتَيْن نفَّاثتَيْن وهجوم طائرة هيليكوبتر من طراز آباتشي. تمَّت مُلاحظة وجودها من قبَل مسافرين حديثين، وقيل إنَّها قد ذُكرت في تقرير في عام 1842، ومع ذلك ؛ فإنَّه لا أحد يعرف ماذا تُمثِّل في الحقيقة.

ـ ألواحاً بشكل مسماري إسفيني بابليَّة في المتحف البريطاني وَصفت أطوار كوكب فينوس، وأقمار جوبيتر الأربعة، والتّوابع السّبعة لـ ساتورن، ولم يكن من المُمكن رؤية واحدٍ منها في بابل القديمة بدون استعمال تيليسكوبات حديثة.

ـ خرائط الأدميرال التّركي بيري ريس، تعود إلى أوائل القرن السّادس عشر، وقيل إنَّها مبنيَّة على خرائط أقدم تسبق زمن الإسكندر الكبير، تتبع بشكل دقيق حوض الأمازون في أمريكا الجنوبيَّة وفي السّاحل الشّمالي لـ أنتاركتيكا، ولم يكن أيٌّ منها قد دُرس حتَّى ظهور الطّائرات في القرن العشرين. دقَّة هذه الخرائط في ما يتعلّق بأنتاركتيكا هي مُدهشة بشكل خاصٍّ؛ حيثُ إنَّها كانت تحت غطاء جليدي لما لا يقلُّ عن 4 آلاف سنة.

ـ مُستطيلاً بابليّاً هَرَميَّ الشّكل مُؤلَّفاً من عدَّة طوابق بُني قبل 8.000 سنة قبل الميلاد وُجد ـ مُؤخَّراً ـ قرب أوكيناوى يُشير إلى قوم يستخدمون تكنولوجيّات مُتقدِّمة عاشت لزمن طويل قبل التّاريخ المقبول أنَّه عموماً يُحَدِّدُ زمن أوّل الحضارات.

لماذا لا نعرف المزيد عن ماضينا وعن المصنوعات القليلة، كتلك المذكورة أعلاه؟ يكمن الجواب في الطّبيعة الهدّامة للجنس البشري. فقط؛ القليل من قصائد هومر نجا من تدمير أعماله من قِبَلِ الطّاغيّة اليوناني بيسيستراتوس في أثينا. *لا شيء نجا من الدّمار في المكتبة المصريّة في معبد بتاح في ممفيس*. وبالمثل؛ *ما يُقدّر بحوالي 200 ألف مُجلّد من الأعمال التي لا تُثمَّن اختفت مع دمار مكتبة بيرغاموس في آسيا الصّغرى. عندما دَمَّرَ الرّومان مدينة قرطاج؛ دَمَّروا مدينة قالوا إنّها كانت تحتوي أكثر على من 500 ألف مُجلّد. ثُمَّ جاء - فيما بعد - يوليوس قيصر، الذي نَتَجَ عن حربه ضدّ مصر فقدان مكتبة الإسكندريّة العظيمة، التي كانت تحتوي على أعظم مجموعة من الكُتُب القديمة. مع خسارة فروع سيرابيوم Serpeum و بورتشيون Bruchion لتلك المكتبة، لما يُعادل 700 ألف مُجلّد من المعرفة المُتراكمة التي حوّلتها النّيران إلى رماد. والقليل الذي تبقّى تمّ تدميره من قبل المسيحيّيْن في عام391 م. وقد عانت المكتبات الأوروبيّة - أيضاً - من الرّومان، وفيما بعد من المسيحيّيْن المُتعصّبين. بين سَلْب القسطنطينيّة ومحاكم التّفتيش الكاثوليكيّة أعداد لا تُقدّر من الأعمال القديمة فُقدت بلا رجوع. وأمّا المجموعات في آسيا فقد أحرزت نجاحات أفضل بقليل؛ حيثُ إنّ الإمبراطور الصّيني تسين شي هوانغ - تي قد أمر - أيضاً - بإحراق الكُتُب بالجملة في عام 213 قبل الميلاد.*

نَدَبَ المُؤلّف الأسترالي آندرو توماس تلك المآسي الثّقافيّة قائلاً: "بسبب هذه المآسي علينا أنْ نعتمد على أجزاء غير مُتّصلة، مقاطع عاديّة وحسابات ضئيلة"، وتابع: "إنَّ ماضينا البعيد هو فراغ مُلئ عشوائياً بالألواح، والأوراق، والتّماثيل، والرّسومات، والمصنوعات المُختلفة. *كان تاريخ العلم سيبدو مُختلفاً تماماً لو بقيت مجموعة كُتُب مكتبة الإسكندريّة سليمة حتّى اليوم*".

إنَّ أُحجية ماضي الجنس البشري يمكن الرّمز إليها بأقدم بنائَيْن على الأرض.

وتُخبرنا الحكمة التّقليديّة أنّ أهرام مصر العظيم وأبو الهول قد بناهما المصريّون مُنذ حوالي 4.500 سنة. وعلى كُلٍّ حال؛ فإنَّ المُكتشَفات الحديثة عنهما والمُتعلّقة بالحَتِّ بسبب

المطر القوي - وهو حَدَثٌ يمكن أنْ يكون قد حَدَثَ - فقط - مُنذ أكثر من 000 . 10 سنة قبل أنْ يُصبح مرتفع الجيزة صحراء - هو دليل على أنَّ هذه الأبنية الشّهيرة قد بُنيت مُنذ آلاف السّنين قبل بروز الحضارة المصريَّة القديمة إلى المشهد. ولقد تمَّ دَعْم العالِم بالمصريَّات الخارج جون آنتوني ويست، الذي أخذ - مُنذ عقديَنْ سابقَيْن - الخيط في نشر الأصل ما قبل - التاريخي لأبي الهول، في السّنوات الأخيرة، وذلك من خلال عمل الجيولوجي من جامعة بوسطن الدّكتور روبرت سكوتش.

على إثر دراسة علميَّة في أوائل التّسعينات؛ حيثُ استنتج ويست، وسكوتش، وخُبراء آخرون بأنَّ أبا الهول كان قد بُني ليس أقلّ مُنذ 7000 إلى 5000 سنة؛ ولقد عُدَّ ذلك من قِبَلِ البعض رَقْماً مُتحفِّظاً جداً. كَتَبَ ويست يقول: "إنَّني مازلتُ مقتنعاً بأنَّ أبا الهول لابُدَّ أنْ يكون قد سبق في الزّمان انحسار آخر عصر جليدي... فلو كانت تكنولوجيا من ذلك المُستوى مُتوافرة في مصر، لَكُنَّا - بحسب اعتقادي - قد رأينا دليلاً عنها في مكان آخر في العالم القديم".

وبالرّغم من الأعمال العلميَّة الأخيرة عن أبي الهول التي تدعم نظريَّات ويست وشعبيَّة الـ NBC لعام 1993، الخاصّ عن الموضوع، فإنَّ السّلطات المصريَّة - على ما يبدو - بناءً على وصيَّة من علماء المصريَّات التّقليديِّيْن، إنْ لم يكن مجموعات أكثر سرِّيَّة - تستمرُّ في مَنْع الباحثين من الوصول إلى الأثريَّات التي يدرسونها.

صَرَّحَ عالم النَّفْس الشّهير إدغار كيس في عام 1934، بأنَّ المصريِّيْن القُدماء كانوا سُلالة حضارة سابقة هي التي بَنَتْ الهَرَم الأعظم وأبا الهول كـ "قاعة للسِّجلاَّت" - نسخته من (كبسولة) آلة الزّمن - بقَصْد نَقْل المعرفة العلميَّة إلى الأجيال المُستقبليَّة. ولقد قال كيسي أيضاً: إنَّ مكتبة المعرفة هذه يمكن اكتشافها تحت مخالب أبي الهول.

في أوائل التّسعينات أكّد رادار يمكنه تَخَلُّلَ الأرض ما قاله كيس وبعض المُشاهدين الحديثين عن بُعْد - أنَّ ثمَّة غرفة تكمن تحت مخالب أبي الهول. ومن الغرابة أنّه لم يُسمح لأحد بالحفر في ذلك الموقع.

إذا ما كان أبو الهول قد بُني قبل نهاية آخر عصر جليدي، فإنَّ ذلك يُحَدِّدُ تاريخ إنهاء بنائه إلى ما قبل حوالي 15000 سنة، الأمر الذي بالتّأكيد سيستبعد المصريِّيْن باعتبارهم صانعيه. ويعترف الآن آخرون بأنّ حضارة أقدم وأكثر تعقيداً قد سبقت حضارة المصريِّيْن في التّاريخ.

وبحسب توماس؛ فقد "كان مُستوى الحِرَفِ المُتعلِّقة بالصّياغة والجواهر، بالإضافة إلى فنِّ العمارة في مصر القديمة أعلى في العهود الأقدم". وبوضوح؛ فإنَّ ***الحضارة المصريَّة لم تظهر بشكل عفوي. لقد كانت إرثاً لسَلَفٍ سابق.***

«*كتاب الموتى*» المصري الشّهير في نصٍّ يحتوي على اعتراف لـ *"إله التّقوى"*، يكشف صلة وترابطاً واضحاً مع الوصايا العشر في العهد القديم:

الكتاب المُقدَّس	كتاب الموتى
لا تجعلْ لكَ آلهةً أمامي	إنَّني لا أتلاعب مع القُدرة الإلهيَّة
لا تصنعْ أوثاناً	إنَّني لا أوقف إلهاً عندما يأتي
لا تُسِء إلى اسم الله	إنَّني لا أُغضبُ اللهَ القائمَ في القمَّة
احفظْ السّبت مُقدَّساً	(المصريُّون لم يكن لهم سَبْتٌ)
عَظِّمْ أمَّكَ وأباكَ	إنَّني لا أُؤذي أقاربي
لا تقتلْ	أنا لا أقتل
لا تزن	إنَّني لستُ زانياً
لا تسرقْ	أنا لا أسلب
لا تكذبْ	أنا لا أقول الكذب بدلاً من الحقيقة
لا تشته مُمتلكات الآخرين	إنَّني لا أفعل الخطأ أو الأذى للآخرين

قَدَّمتْ هذه المقارنة دَعْماً مُلزِماً لأولئك الذين يزعمون أنَّ اليهود التّوارتيِّيْن أخذوا بكثرة من النّصوص المصريَّة القديمة. والمصريُّون - بدورهم - اكتسبوا معرفتهم وعقائدهم من الثّقافات الأقدم للبابليِّيْن والسّومريِّيْن.

ولقد فَصَّلَ الكثير من الكُتَّاب في السّنوات الأخيرة ـ وبشكل واسع ـ عدداً مُختلفاً من الغرائب الأثريَّة الواصلة من التّيبت والهند إلى جنوب ووسط أمريكا استمراراً إلى الشّرق الأوسط. ومنها؛ أنَّه قد وُجدت في ولاية واشنطن في عام 1996، آثار هيكل إنسان أُعيد تركيبه ويُسمَّى "إنسان كينْويك"، وهو أكثر شبهاً بقائد سفينة ستار تريك الكابتن بيكارد منه برجل هندي. ووجدت حفريَّات أثريَّة في 1977، أنَّ جبل فيردي، تشيللي، كان مسكوناً مُنذ ما لا يقلُّ عن 500. 12 سنة ـ 000. 1 سنة قبل أنْ يكون الأمريكيُّون الأصليُّون قد عبروا الجسر الجليدي في مضيق بيرينغ كما هو مُفترَض.

" ويقترح الجواب البارز أنَّ [أمريكيِّي ما قبل التّاريخ] لم يكونوا من المخزون الآسيوي أو المونغولي الذين عبروا جسراً أرضيّاً إلى آلاسكا مُنذ 500. 11 سنة، كما تنصُّ الكُتُب؛ حيثُ جاء في تقرير للنّيوز ويك: "ولكنَّ مجموعات عرقيَّة مُختلفة، من أماكن مُختلفة مُثيرة عمَّا اعتقد العلماء حتَّى لبضع سنوات خلت"، وحتَّى الآن، فإنَّ العلم التّقليدي غير قادر على شرح أو تفسير من أين جاء هؤلاء النّاس، أو كيف وصلوا إلى الأمريكيَتَيْن في أزمنة ما قبل التّاريخ.

ثمَّة علامات حضارات قبل ـ تاريخيَّة مُتقدِّمة مُنتشرة في العالم كُلِّه، ولا يمكن أنْ تُخطئ. ومع ذلك؛ فهي لا تتوضَّح بشكل سهل في النّظرة التّقليديَّة للتّاريخ. المُكتشَفات الحديثة والتّفسيرات الجديدة لمعطيات مُتوافرة كلاهما يزيد إلى كيان مُتنامٍ من البراهين التي تُشير إلى أنَّ حضارات ذات تكنولوجيا مُتقدِّمة قد وُجدت قبل زمن طويل قبل التّاريخ المكتوب.

في عنوان كتاب معروف في أمريكا، "*آلهة الألف سنة الجديدة: برهان علمي على آلهة من اللّحم والدَّم*"، كَتَبَ الكاتب البريطاني آلان إف آلفورد يقول: " يبدو أنَّ ثمَّة فترة ما قبل ـ تاريخ ظلِّيَّة موجودة كإرث بشكل حجارة، وخرائط، ولاهوتيَّات، وقد سمحت لنا تكنولوجيا قرننا العشرين بتمييزها".

مَنْ كان هؤلاء النّاس؟ ومن أين حصلوا على تقنيَّاتهم؟ هل يمكن لمثل هذه الحضارة ما قبل ـ التاريخيَّة المُتقدِّمة أنْ تكون الأساس للأساطير المُتعلِّقة بـ «أتلانتيس» و «مو»؟

الكثير يضعون اللَّوم في حقيقة أنَّ هذه المواضيع قد تمَّ تجاهلها لزمن طويل جداً على التّخصُّص في حقول الدّراسة. فالعلم والدِّين كلاهما نادراً ما يُعطيان أيَّ اعتبار جادٌ بعضهما لبعض. وعلماء الآثار نادراً ما يختلطون بعلماء اللُّغة، أو الجيولوجيُّون بالمؤرِّخين. ومن هنا؛ فإنَّ الكثير من التّاريخ البشري قد تُرك لأولئك الذين يُقدِّمونه من منظورهم المحدود. فالأكثر ارتياباً يرونه مؤامرة من قِبَلِ النُّخبة الثّريَّة ليحصلوا ويحافظوا على القُوَّة والهيمنة من خلال تَرْك النّاس جاهلين بأصولهم وطاقاتهم الحقيقيَّة.

فكرة أنَّ أصول الإنسان مازالت مخفيَّة عنَّا بشكل كبير من خلال كلَيْهما: الزّمان والقَدَر ***design*** هي بالطّبع أمراً مُشوِّشاً ومُربكاً تماماً ومُزعجاً لأولئك الذين قد أمضوا مِهَنَ عمر طويل مُقدِّمين تاريخ الجنس البشري على أنَّه تطوُّر طويل واحد من الإنسان المُتوحِّش إلى الإنسان الحضاري. ومع ذلك؛ فإنَّ من الواضح ـ من خلال البراهين والدّلائل المُتوافرة ـ أنَّ الإنسان الحديث ربَّما أنَّه ـ فقط الآن ـ يستعيد المعرفة التي فُقدت مُنذ آلاف السّنين.

ويبدو أنَّ نُتَفاً وقطعاً من المعرفة ما قبل ـ التاريخيَّة قد حافظت على بقائها في أشكال *سرِّيَّة* مُختلفة من خلال *المنظّمات السِّرِّيَّة* مثل *مدارس الأسرار* في مصر ومدارس فيثاغوراس. هذه المجموعات التي لم تُفهم إلاَّ قليلاً مرَّت من خلال ليس ـ فقط ـ المفاهيم الدِّينيَّة مثل التّقمُّص وتناسخ الأرواح، ولكنْ؛ أيضاً من خلال المعرفة الحقيقيَّة في التّصميم المعماري، و البناء، والفَلَك، والهندسة الزّراعيَّة، والتّاريخ. واحد من المفاهيم السّائدة والموحِّدة لهذه المجموعات المُبكِّرة، كانت الوحدانيَّة، الاعتقاد بإله كوني خلاَّق واحد فقط.

اليهود/ العبريُّون هم من بين أكثر الشّعوب المُوثَّقة جيِّداً للعالم القديم. ومع ذلك؛ فإنَّه ليس ثمَّة ذكر للعمل على الأهرام العظيم في السِّجلاَّت المُفصَّلة بشكل مُختلف عن زمانهم عندما كانوا عبيداً للمصريِّيْن. هذا؛ وإنَّ المعرفة العبريَّة، في التّقاليد جميعها، قد تفرَّعت عن إبراهيم وموسى. وهو لم ينقذهم من العبوديَّة ويقودهم فحسب، بل قدَّم لهم لائحة طويلة من الشّرائع والمُمارسات الاجتماعيَّة.

هل كان ثمَّة المزيد لموسى

WAS THERE MORE TO MOSES

آخذين بعين الاعتبار المادَّة التي غطَّيناها حتَّى الآن ، فإنَّ من الواضح أنَّ المعرفة المخفيَّة داخل ***المُنظَّمات السِّرِّيَّة*** ، القديمة والحديثة كلَيْهما ، يمكن تتبُّعها رجوعاً إلى مصر القديمة .

وبحسب الإنجيل ؛ فقد كان موسى وخروجه من مصر مع اليهود/ العبريِّين هو الذي وضع تاريخ العالم على المنحى/ الطريق ***course*** الذي جميعنا نعرفه . وبحسب ويبستر ؛ فقد حصل موسى على التّقليد الشّفهي للمعرفة من ***مدارس الأسرار المصريَّة*** ، التي ناولها نزولاً من خلال قادة يهود لاحقين . ويعتقد الكثير من الباحثين أنَّه قد تمَّ تمريرها إلى العالم الغربي من خلال ***نصوص سرِّيَّة مُلغزة*** في ***التّلمود*** ، ***القَابَالاة اليهوديَّة*** ، ***والعهد القديم*** مع عقائد شفهيَّة تمَّ تسليمها من ***المُنظَّمات السِّرِّيَّة*** .

تساءل الكثير من المُفكِّرين حول أصول الرّوايات المُتعلِّقة بموسى . سيغموند فرويد ، في كتابه لعام **1939** (***موسى والتّوحيد***) لم يكن يهودياً ، ولكنْ ؛ مصرياً ذا منصب رفيع مُتَّصلاً بعهد الفرعون أخناتون . وكان أحد براهين فرويد أنَّ الكثير من الشّرائع التي قدَّمها موسى لأتباعه اليهود كانت من مصدر مصري . وقد أشرنا إلى التّشابه بين ***الوصايا العشر وكتاب الموتى المصري*** . كما تساءل فرويد قائلاً : لماذا يرغب أيُّ يهودي في الحفاظ على أيَّة عادات مصريَّة حالما يصير حُرّاً من العبوديَّة ؟

لم يكن فرويد أوَّل من تساءل حول السُّلالة العبريَّة لموسى . ويصف مُؤلِّف سِفْر الخروج في العهد القديم (**2 : 19**) موسى بأنَّه مصري . وكَتَبَ مانيثو ، الكاهن والنّاصح للفرعون بتوليمي الأوَّل قبل حوالي **300** سنة قبل ميلاد المسيح ، في إيجبتياكا ***Aegyptiaca***

أو (*تاريخ مصر*)، يقول: *إنَّ موسى كان كاهناً مصريَّاً رفيع المستوى تمَّ تعليمه الأسرار القديمة في المدينة المصريَّة السّفلى هيليوبوليس.*

ولقد قدَّم غاردنر افتراضاً أكثر إذهالاً، إذ كان منبهراً أنَّه ***بالنّظر إلى مكانة موسى العالية في مصر، كما هو مُصرَّح في العهد القديم، لا وجود لذكر له في الكمِّيات الكبيرة من الأدبيَّات المصريَّة المتوافرة الآن***. وقدَّم بعد دراسة متأنّيَّة، حُجَّة مُلزِمة: وهي أنَّ ***موسى والفرعون المصري أخناتون، أمنوحتب الرّابع كما كان يُعرف رسميَّاً، كانا الشّخص ذاته. لم يكن هذا - بكامله - مفهوماً جديداً؛ حيثُ إنَّه قد تمَّ تقديمه من قبَل الرّوزيكروشيِّين قبل ذلك في القرن الثّامن عشر.***

استثار أخناتونُ، أكثر الفراعنة غموضاً وأقلّهم معرفة للنّاس من بقيَّة الفراعنة، غَضَبَ السّلطات الدِّينيَّة المصريَّة عندما أغلق المعابد المصريَّة المُختلفة وبنى معابد جديدة للإله آتون الغامض الذي لا وجه له. ويبدو كُلِّي العلم آتون قريباً جداً من ***عقيدة مدارس الأسرار*** التي تعتقد بأنَّه ثمَّة إله واحد في الكون كُلِّه. وعلاوةً على ذلك؛ وبحسب غاردنر؛ فإنَّ آتون هو مُساو للفظة العبريَّة آدون ***Adon***. آتون ***Aton*** ربَّما كُتبت بالأحرف العبريَّة آمين ***Amen***. والتي تعني "لِيكُنْ"، وهو مُصطلح مايزال يُستعمل في الكنائس اليوم، وهو الذي تطوَّر من اسم إله سومري أعلى آنو ***Anu***.

تتشابه طفولة أخناتون وتتوازى مع طفولة موسى. عندما صارت تيي ***Tiye*** الزّوجة الثّانية للفرعون أمنوحتب الثّالث حاملاً، تمَّ القرار بأنَّه إذا ما كان الطّفل ولداً، وبذلك يصير مُطالِباً بالعرش، فإنَّه يجب أنْ يُقتل. كان أوَّل أولادها فعلاً ولداً، توثموسيس، الذي مات قبل النّضوج. قال غاردنر بأنَّ ولداً ثانياً تمَّ إنقاذه عندما "تآمرت الوصيفات المَلَكيَّات مع تيي بأنْ يجعلنَ الطّفل يطفو مع تيَّار جدول الماء في سلَّة من القصب إلى بيت أخيها غير شقيقها من أبيها ليفي". وهنا تمَّت رعاية الطّفل من قِبَلِ تاي ***Tey*** من بيت ليفي. سُمِّي هذا الصّغير آميناداب، ثُمَّ صار يُرعى ويُربَّى من قِبَلِ هؤلاء اليهود. تلقَّى تعليماً دينيَّاً في هيليوبوليس، ثُمَّ تزوَّج أخته غير شقيقته نفرتيتي، التي وضعته على الدّور للعرش.

ويمكن - في الحقيقة - تتبُّع قصَّة ولد يتمُّ إنقاذه بسلَّة مصنوعة من النّبات رجوعاً إلى السّومري سارغون العظيم الذي زَعَمَ: " وضعتْني أمي في سلَّة من نبات الأسلة، وختَمَتْ على غطائي بالقار. قَذَفَتْ بي إلى النّهر، فحملني إلى آكاي جرَّار الماء".

عندما مات الفرعون الهرم أمنحتب الثّالث، خلفه ابنه آميناداب، الذي أُعلن باسم أمنوحتب الرّابع. أمنوحتب تعني "آمون راض"، وآميناداب، الذي عُلِّم عن إله اليهود الواحد، سُرعان ما بدَّل اسمه إلى أخناتون، الذي يعني "الروح المجيدة لآتون".

صار دَعْم أخناتون لآتون مشهوراً بين الشّعب، وخصوصاً الكَهَنوت القوي، وأُجبر على التّخلِّي عن العرش، الذي عُهد به إلى قريبه سمينكير. ونُفي من مصر في حوالي عام 1361، قبل الميلاد. جَمَعَ الفرعون أخناتون أصدقاءه وأقاربه - مُعظمهم الأقارب اليهود من تاي - ثُمَّ فَرَّ هارباً. وتمَّ في النِّهاية قَمْع عبادة أتون، وتمَّ تحريم أيِّ ذِكر لاسم أخناتون، الأمر الذي أضاف إلى الغموض المُتَّصل بحياته. وبحسب غاردنر؛ فإنَّ ابن أخناتون - من زوجة له اسمها كيا - أصبح فيما بعد - الولد الشّهير الفرعون توت عنخ آتون الذي أُجبر على تغيير اسمه إلى توت عنخ آمون ليُشير إلى العودة إلى عبادة آمون بدلاً من أتون.

ومن خلال ربط أخناتون برواية الكتاب المُقدَّس، نجد أنَّه هو و"أخ" له، هارون اللاَّوي، قد رجعا إلى مصر بناءً على أوامر من "إله إبراهيم" لإنقاذ اليهود. وبعد مبارزة في السِّحْر مع السَّحَرَة المصريِّيْن غادرا مع اليهود المُتبقِّين.

وتُشير دلائل من مصر إلى أنَّ موسى/ أخناتون قاد شعبه من بي - رامسيس - قُرْبَ كانترا الحديثة - إلى الجنوب، عبر سيناء، إلى بحيرة تيماش. لقد كانت هذه منطقة سبخيَّة للغاية، ورغم أنَّه يمكن المشي فيها على الأقدام ببعض الصّعوبة، فإنَّ أيَّ خيول مُلاحقة أو عربات سوف تغوص بشكل مأساوي"، لاحَظَ غاردنر. ولقد لاحَظَ - أيضاً - أنَّ أنصار أخناتون مازالوا يعتقدون بأنَّه الوريث الشّرعي للعرش، ودعوه موسي، موسس، موسيس، وتعني "الوريث أو المولود من". وهكذا؛ فإنَّ لفظة موسى ربَّما تُشير إلى لقب بدلاً من اسم.

وقد تفكَّر العلماء بأنَّه حتَّى في العصور الوسطى، بالتّشابهات بين موسيس، هرميس، و ثوث، جميعهم كانوا قادة عظام حصلوا على معرفتهم مُباشرة من الله. أعمال الآجر في كاتدرائيَّة سيينا في إيطاليا تحمل نحتاً يقرأ: "هرميس ميركوري تريسميغيستوس، مُعاصر موسى".

وثمَّة دَعْم آخر لنظريَّة موسى/ أخناتون يمكن أنْ توجد في ميريام، المرأة المُرتبطة أوثق ما يكون بالنّبي، والتي كانت مُفيدة جداً في الخروج من مصر والأحداث اللاَّحقة. في هذه المرأة يمكننا أنْ نجد المزيد من التّأييد لنظريَّة "موسى كفرعون"، و صَرَّحَ غاردنر قائلاً: "تُشير البيانات جميعها إلى أنَّه قُرْبَ نهاية عهد أخناتون، ميري كيا - حبيبة خيبا - صارت الملكة المُسيطِرة [تحت اسم] ميري - آمون - حبيبة آمون - حاملةً إرثاً مُزدوَجاً من ملوك مصر و ميزوبوتاميا (العراق)"، وتابعَ: "لقد كانت هي التي انتقلت إلى النّفي مع أخناتون / موسى لتُعرف بالنِّسبة إلى الإسرائيليِّيْن كـ مريم... ولقد كان دمها المَلكي هو الذي - من خلال ابنتها أخت توت عنخ آمون - ثَبَّتَ التّعاقب الوراثي لبيت يهوذا المَلكي في النِّهاية".

إذا ما كان موسى هو أخناتون، فإنَّ هذا يجعل الصِّلة بين المصريِّيْن القُدماء واليهود أقوى ممَّا شُكَّ به من قَبْلُ، ويمضي عميقاً في شَرْح المَزْج الواضح للعقائد المصريَّة داخل اللاَّهوت اليهودي. وحتَّى لو لم يكن موسى وأخناتون هما الشّخص ذاته، فلقد جاء - بشكل مُوثَّق - أنَّ موسى قد تلقَّى تعليماً مدرسياً بشكل جَيِّد حول المعرفة القديمة، كما احتلَّ - أيضاً - مكانة رفيعة حين كان يعيش في مصر. جاء في العهد الجديد سِفْر الأعمال 7 : 22 "*فتثقَّفَ موسى بعلوم مصر كُلّها، حتَّى صار مُقتدراً في القول والعمل*".

أصبح موسى - في رواية الكتاب المُقدَّس - بطريرك اليهود بعد استلامه رسائل ووصايا من الله أثناء زيارته لجبل سيناء. وعندما التقى يَهْوَه، كان أتباعه يُراقبون من من مسافة آمنة. ويصِف سِفْر الخروج 19 : 18 ***New International***، ما شاهدوه فيقول: {*وجبل سيناء مُدخّن كُلّه؛ لأنَّ الرّبَّ نزل عليه في النّار، فارتفع دخانه كدخان الأتون، واهتزَّ الجبل كُلُّه جداً*}.

يتطابق هذا الوصف تماماً مع رواية النّبي إليجا المُتأخِّرة حول لقائه مع يَهْوَه في سِفْر الملوك 19 : 9 ـ 13 ، إذ روى إليجيا ـ أيضاً ـ أنَّه بينما كان واقفاً على الجبل المُقدَّس ، مَرَّ الله بجانبه مع ريح عظيمة ، طيَّرت الغبار والصّخور والأرض المُرتجفة . *كان ثمَّة نار ، ولكنَّ اللَّه لم يكن في النّار* ، قال إليجيا : "*وبعد النّار ، كان ثمَّة صوت هَمْس لطيف*". تابع النّبي في حوار مع إلهه .

عندما رجع موسى من تجربته على قمَّة الجبل ، كان يحمل معه ألواحاً حجريَّة . وثمَّة مرَّة أخرى سؤال يتعلَّق بالتَّرجمة . وبما إنَّ هذا كُلَّه قد حَدَثَ قبل مجيء اللُّغة العبريَّة المكتوبة ، فإنَّ "هذه الألواح كان بالإمكان كتابتها ـ فقط ـ بالهيروغليفيَّة المصريَّة ؛ حيثُ إنَّ موسى ما كان ليفهم أيَّة كتابة أخرى [*لأنَّ العبريَّة لم تَصِر لغةً مكتوبة قبل 1000 سنة أخرى*] . وفكرة أنَّ ثمَّة رسائل تتجسَّد عن علامات على الحجر أذهلت النّاس العاديِّيْن والكَتَبَة الذين كانوا يستطيعون جعل « الحجارة تتكلَّم » وكانوا يُعتدّون حَمَلَة سِحْر عظيم . ويمكن للمرء أنْ يدرك فهْمَ هذا بسهولة عندما يعلم أنَّ *المصريِّيْن كان يُسمّون الهيروغليفيَّة «كلمات اللَّه» وهو المصطلح الذي يُكَرَّرُ كثيراً في الكتاب المُقدَّس*" . بحسب الكاتبَيْن نايت ولوماس .

جيهوفا هي ترجمة إنكليزيَّة للكلمة العبريَّة يَهْوَه أو السَّيِّد ، وهي الكلمة ذاتها التي يُعبَّر عنها بواسطة الأحرف السّاكنة YHWH لمنع سوء الاستخدام الشّفهي للاسم؛ وهي كلمة مُركَّبة من حروف كلمات أخرى للكلمات العبريَّة الشّهيرة التي جاءت استجابة لسؤال موسى حول كيف كان يُفترض به أنْ يُسمِّي رَبَّهُ ، فأجاب : "أنا الذي أنا" . (الخروج 3 : 14) . ***كان الاسم الكنعاني ليَهْوَه إيلوهيم ، وهو اسم جَمْع مُشتقٌّ من إيل أو إيلوه ، الذي يعني "العالي" . ومع ذلك ؛ فقد استمرَّ الكتاب المُقدَّس في استخدامه صيغة الجَمْع إيلوهيم للإله الواحد. والكلمة العبريَّة الأخرى لكلمة "ربّ" Lord ، والتي تعني الإله الحقّ الواحد ، كانت أدون أو أدوناي. واستُخدم التّعبير "إيل" أو "إيل ـ شاداي" (ربّ الجبل) في أقدم النّصوص 238 مرَّة . إنَّ لفظة "إيل" ، التي استُخدمت في الكتاب المُقدَّس كمُرادف لـ "إيلوهيم" ، هي كلمة مُشتقَّة من السّومريَّة القديمة إنليل Enlil أو ربّ الجبل العظيم. ومن الواضح أنَّ***

كُتّاب الكتاب المُقدّس الأصليّيْن كانوا يُشيرون إلى شخصيَّة مُذكّر مُفرد مُحدَّد بدلاً من إله غامض افتراضي.

قال غاردنر: "وعلى كُلِّ حال؛ فإنَّه قد تغيَّر كُلُّ شيء مُنذ فجر الثّقافة العبريَّة اللاَّحقة، وذلك عندما صار جيهوفا - أيضاً - أكثر عقلانيَّة كفرد «مُطلق» - الربّ الأعلى لكُلِّ شيء"، وتابع قائلاً: ولقد "صارت المفهوم العبري للفظة جيهوفا - أيضاً - معنوياً مُجرَّداً بشكل كُلّي؛ بحيثُ إنَّ كُلَّ صلة بالجنس البشري قد فُقدت نهائياً.

خبير في الشّرق الأوسط اسمه هنري فرانكفورت قال: "***في الدِّين اليهودي - وفي الدِّين اليهودي وحده - تمَّ تدمير الرّابط القديم بين الإنسان والطّبيعة***"، وتابع: "يجب على الذين خدموا جيهوفا أنْ يمتنعوا عن الثّراء، والإنجازات، وعزاء الحياة الذي يتحرَّك في انسجام مع الألحان العظيمة والسّماء".

عَرَضَ موسى على قومه ألواحاً حجريَّة تحتوي على مجموعة من التّشريعات أنزلها جيهوفا؛ الكثير منها تمَّت مُخالفته حالاً بناءً على أوامر من الرّبِّ ذاته. بعد وَعْظ موسى وقومه أنْ لا يقتلوا، وأنْ لا يسرقوا، أو أنْ لا يشتهوا مُمتلكات الآخرين، أمرهم جيهوفا بالتّوجُّه إلى أراضي العموريِّين، الكنعانيِّيْن وآخرين ليقتلوا الرّجال، النّساء، والأطفال ويأخذوا أراضيهم ومُمتلكاتهم[1]. هذا الأمر القاسي يبدو غير جدير بإله مُحِبٍّ ورحيم، ويمكن وصفه من قِبَلِ كاهن مصري مانهيثو ***Manheho***، الذي كَتَبَ، يقول: "الأعاجيب التي يرويها موسى باعتبار أنَّها قد حَدَثَت في جبل سيناء، هي - في جانب منها - رواية مُحجَّبة للتّعليم المصري الذي نقله موسى إلى قومه عندما أسَّس فرعاً للأُخوَّة المصريَّة..." بكلمات آمرة؛ ولقد جاءت هذه الأوامر من شخص ماديّ، وليست من روح ما.

وثمَّة تفسير - حتَّى أكثر جَدَلاً - تمَّ تقديمه من قِبَلِ الكاتب الدّكتور جو لويلس، وهو رئيس سابق لقسم الصّحافة في جامعة تكساس في "إل باسو"، عَبَّرَ فيه عن رأيه في كتابه لعام

---

(1) لاحظْ إدراك مُفكّري العالم الغربي لحقيقة أنَّ اليهود قد شَكَّلوا كياناً مُغتصِباً في بلاد العرب قام على القتل والجريمة والسّلب والنّهب بناءً على عقائدة فاسقة ينسبونها إلى كتابهم المُقدَّس.

1997، (*فرضيَّة الإله*) قائلاً بأنَّ جيهوفا قد كان حقاً كائناً من لحم ودم، إذ إنَّه قد طار في مركب كان يُصدر ناراً، وريحاً، وضجيجاً. وكانت هذه المراكب تُستخدم لنقل موسى إلى قمَّة جبل سيناء كما جاء في سِفْر الخروج 19 : 4/ "*لقد رأيتَ ما فعلتُ بالمصريِّين، وكيف حملتُكَ [كما] على أجنحة النّسر، أحضرتُكَ إلى نفسي*".

لاحَظَ لويلس أنَّ موسى واليهود لم يُسمح لهم أبداً برؤية وجه جيهوفا، وتساءل فيما إذا ما كانت ملامحه غير إنسانيَّة إلى حَدٍّ بعيد، وإلى حَدٍّ أنَّه يثير الخوف والاشمئزاز. كَتَبَ لوويلس يقول: "يجب الإشارة إلى أنَّ هذا الطَّرْحَ لا يمكن أنْ يكون مُطلقاً هو الفكرة الأصليَّة"، وذكر هذا الكاتب *الماندائيِّين*، الذين هم طائفة يهوديَّة قديمة كانت تعتقد بكون ثُنائي، ومُقسَّم بشكل ثُنائي بين عالَمَيْ النّور والظّلام، فقال: "يعتقد المانديُّون أنَّ العالم المادِّي، الأرض، كان قد خُلق وحُكم من قِبَلِ إله الظّلام، الذي هو كائن زاحف. . . يُطلق عليه أسماء مُختلفة مثل أفعى، وتنِّين، ووحش، وعملاق. . . وقد ظُنَّ أنَّه الخالق الحقيقي للجنس البشري".

هذا المفهوم ذاته قدَّمه - أيضاً - الباحث والكاتب آر إيه بوليه، الذي لاحظ أنَّه قد جاء - من ثقافات العالم - جميعها قصص تتعلَّق بالتّنِّينات أو الزّواحف التي تعايشت مع الإنسان - وحتَّى أنَّها خَلَقَت الإنسان - وكانت مُرتبطة بجواهر كريستاليَّة تتميَّز بالقُوَّة، وكانت تمشي على قوائمها، وتطير في الهواء، وقاتلت بعضها بعضاً على المناطق، وكانت تُقدَّس من قِبَلِ البشر على أنَّها "آلهة". بوليه في كتابه لعام 1997، (***الأفاعي والتّنِّينات الطّائرة: قصَّة الماضي الزّواحفي للجنس البشري***)، كَتَبَ استنتاجاته فقال: "التّتبُّع العالمي الواسع للزّواحف الطّائرة يجعل الأمر واضحاً بشكل وافر، ويُبيِّن أنَّ مُنشئينا وأجدادنا لم يكونوا في الأصل من الثّدييَّات، ولكنَّهم كانوا من نسل الزّواحف والعظاءات".

استنتج كُتَّاب مُتأخِّرون مثلما استنتج لوويلس وبوليه فقالوا: إنَّ جيهوفا [يَهْوَه] الكتاب المُقدَّس كان - في الحقيقة - واحداً من "الآلهة" السّومريَّة القديمة الذين أبدوا اهتماماً خاصّاً بإبراهيم بطريارك ميزوبوتاميا (العراق).

قال لوويلس: "مُنذ بداية صلته باليهود، استخدم جيهوفا [يَهْوَه] كُلَّ وسيلة في يده ليتمكَّن من فرض نفوذه وسيطرته على شعبه". وفي إشارته إلى عهد سِفْر التّكوين 17 بين جيهوفا [يَهْوَه] وإبراهيم، *رأى لوويلس الأمر التّوراتي بأنَّ على الذُّكور جميعهم أنْ يختتنوا كنظام أو علامة يُشابه ما يفعله أصحاب مزارع اليوم عندما يثلمون آذان أنعامهم.*

وليس ثمَّة حاجة إلى القول بأنَّ من الصّعب مُحاولة تفسير مفاهيم تعود إلى آلاف السّنين. ومن أصعب المشاكل في مُحاولة تصنيف الحقيقة وراء القصص والأساطير القديمة هي حقيقة أنَّ العديد من الأسماء المُختلفة كانت قد استُخدمت من قِبَلِ أقوام مُختلفين في أوقات مُختلفة للشّخص ذاته، أو المكان ذاته، أو المفهوم ذاته بشكل قصص رمزيَّة تُدعى مجازاً واستعارات في الأمثال والحكايات.

مثل هذه الاستعارات ـ والتي تمرُّ عادة على أنَّها أساطير ـ هي العمود الفقري بالنِّسبة إلى المُعتقدات الدِّينيَّة والفلسفيَّة للعالم الغربي. وبشكل شعبي عامٍّ؛ فقد كان يُظنُّ أنَّها آلهة شعبيَّة مُنفصلة لشخصيَّات أسطوريَّة، وهي دراسة قريبة "لآلهة السّماء" القديمة لمُعظم الثّقافات، وتُشير بأنَّها جميعاً تتفرَّع عن مصدر مُشترَك. عندما تمَّت ترجمة النّصوص القديمة للثّقافة الميُنوِيَّة(1)*، وجد أنَّها ـ حقًّا ـ تحتوي على لهجة من ميزوبوتاميا (العراق). ولقد تأكَّد بأنَّ الثّقافة اليونانيَّة ـ أساس الحضارة الغربيَّة ـ تتفرَّع عن المُنوِّيِّين القُدماء في جزيرة كريت.*

لا يوافق أحد على هذه الصِّلات المُحَدَّدة بين "الآلهة" بسبب الكمِّيَّة الكبيرة من المادَّة الاتِّفاقيَّة التي نَمَتْ حولها. ولكنَّ مقارنة عامَّة للعقائد تُشير إلى ملامح مُشتركة يبدو أنَّها تفوق الصُّدفة، وتكشف التّوافقات الصّاعقة بين "الآلهة القديمة":

---

(1) الميُنوِي: ذو علاقة بحضارة جزيرة كريت القديمة (3000 ـ 1100ق م).

السومري	المصري	اليوناني	الروماني
آنو	أمون - رع	كرونوس	ساتورن
أنتو	مووت	هيرا	جوونو
إنليل	سيت	زيوس	جوبيتر
نينهورساغ	أيزيس	أثينا	مينيرف
إينكي	أوزيريس	آبولو	فولكان
ميردوك	حورَس	آريس	مارس
نيرغال	آنوبيس	هاديس	بلوتو
آشيرا	هاثور	آفروديت	فينوس
نينورات	ثوث	هيرميس	ميركوري

السؤال الحقيقي هو كيف حصل موسى، وبالتّالي؛ المصريُّون على معرفة الأسرار القديمة؟ الكثير منها - على ما يبدو - تمَّ تمريره من بطاركة التّوراة إسحاق وإبراهيم.

في كيد عائلي جدير بمسيرة مشاكل منزليَّة، أوَّلُ ولد لإبراهيم (إسماعيل) وُلد لخادمة مصريَّة اسمها هاجر؛ لأنَّ زوجة إبراهيم ساراي كانت عاقراً. ورغم أنَّها كانت خطَّتها هي، فقد عاملت سارايُ هاجرَ بشكل سيِّئ، فهربت [هاجر].

وبحسب سِفْر التّكوين 17 *Genesis*؛ فقد كان في ذلك الوقت؛ حيثُ بدَّل جيهوفا [يَهْوَه] اسم تابعه من أبرام إلى آبراهام (الأب المُعظَّم) إلى آبراهام (أبي الأُمم)، وأمر بختان الأبناء الذُّكُورجميعهم. وُعِدَ أبراهام بسُلالة ستحكم فوق العديد من الأُمم، بمَنْ فيها شعوب مصر وميزوبوتاميا (العراق). تمَّ تبديل اسم ساراي إلى سارة (الأميرة) التي سُرعان ما ولدت إسحاق، الولد الثّاني لأبراهام، الذي كان عمره 100 سنة في ذلك الوقت بحسب سِفْر التّكوين 17 : 17. في سِفْر التّكوين 17 : 19، أُخبر أبراهام بأنَّ عهد جيهوفا [يَهْوَه] سوف يتحقَّق من خلال إسحاق. وعلى ما يبدو؛ فإنَّ إسحاق كان يحمل مُورِّثات من سارة كان يُظنُّ أنَّها مُتفوِّقة على مُورِّثات إسماعيل.

أسماء أجداد إبراهيم جميعهم مذكورة في التّوراة، ومن خلال أبيه تيرا **Terah** يمكن تتبُّعه رجوعاً حوالي **2000** سنة إلى ابن نوح، سام **Shem**، وهكذا رجوعاً لآدم.

ومن الجدير بالذّكر أنَّ إبراهيم قد جاء من أوور **Ur** بلاد *الكلدانيِّين* قُرْبَ النِّهاية الشّماليَّة للخليج الفارسي [العربي]، وهي مدينة سومريَّة رئيسة. في أوَّل سِفْر التّكوين، يوصف إبراهيم ـ فقط ـ كيهودي لديه جيش قوامه **318** جندي مُدَرَّب، وكان مُباركاً من الغامض ملكيصادق. ثُمَّ ـ فيما بعد ـ في التّكوين **24**، صار إبراهيم "*عظيماً*"، يملك الكثير من الماشية والقطعان، والفضَّة والذَّهب، والجمال والكثير من المتاع والخَدَم. لم يكن ـ على ما يبدو ـ بدويّاً تافهاً غير ذي شأن، وإنَّما كان مُواطناً سومريّاً ثريّاً وقويّاً.

على إثر تدمير أوور أثناء حرب حوالي عام **2000** قبل الميلاد، انتقلت عائلة إبراهيم باتِّجاه الشّمال إلى مدينة حاران، التي سُمِّيت على اسم أخي إبراهيم، الذي كان أبا لوط الذي كان من سدوم وعمور **Sodom & Gomorrah** الشّهيرتَيْن. في أوائل القرن العشرين اكتشف علماء الآثار العديد من المُدُن الشّماليَّة لميزوبوتاميا (العراق) التي سُمِّيت على أسماء أقارب إبراهيم، بمَنْ فيهم حاران، تيراح، ناحور، سيروج، وبيليغ. علَّق غاردنر يقول: "من الواضح أنَّ البطاركة كانوا يُمثِّلون عائلة غير عاديَّة، ولكنَّهم كانوا يُشكِّلون سُلالة قويَّة ذات نفوذ قوي". لقد كانت هذه هي السُّلالة التي مَرَّرَتْ عقائد السّومريِّيْن من إبراهيم إلى موسى.

الطُّرُق كلُّها تقود إلى سومر

ALL ROADS LEAD TO SUMER

أعمق أسرار العالم جميعها تقود رجوعاً إلى سومر في ميزوبوتاميا (العراق)، الحضارة العظمى لأوّل معرفة، كانت موجودة بين نهرَيْ *Tigris* دجلة والفرات قريباً من الخليج الفارسي [العربي]. في الأزمنة التّوراتيَّة، كانت تُدعى كلدان ***Chaldea*** أو شينار ***Shinar***. اليوم تُسمَّى العراق.

لقد بدا بأنَّ الثّقافة السّومريَّة قد ظهرت من لا مكان مُنذ أكثر من **6000** سنة، وقبل أنْ تتلاشى بشكل غريب، كانت قد أثَّرت بشكل كبير بعيداً جهة الشّرق حتَّى نهر الهندوس، الذي ينساب من الهيمالايا عبر باكستان إلى بحر العرب، وامتدَّ أثرها جهة الغرب حتَّى نهر النّيل للممالك المصريَّة المُتأخِّرة.

في حوالي عام **2400** قبل الميلاد هُوجمت سومر من الغرب والشّمال من قِبَلِ القبائل السّاميَّة، وفي حوالي **2350** قبل الميلاد صارت أسيرة للقائد المُحارب سارغون الأعظم، الذي أسَّس السُّلالة السّاميَّة *للآكاديِّين* التي امتدَّت من الخليج الفارسي [العربي] وحتَّى البحر الأبيض المُتوسِّط. بعد سنوات من المزيد من الحروب ودَحْر الشّعوب، تمَّ توحيد بلاد سومر تحت قيادة حمورابي البابلي، الذي ربَّما قد تمَّ وضع شريعته الشّهيرة لتهذيب هجرات الشّعوب الهائلة أثناء حلول المصائب في ذلك الوقت.

لا حظ آلان آلفورد أنَّ ثوران البُركان المُبيد للجزيرة اليونانيَّة سانتورين والدَّمار الغامض على جزيرة كريت، بالإضافة إلى موهينجو ـ دارو، العاصمة الثّقافيَّة لوادي الهندوس ***Indos***، قد حَدَثَت حوالي زمن حُكْم حمورابي. ورأى آلفورد صلة بين هذه الأحداث

وإزالة سُكَّان جزيرة إيستر، وبروز حضارة *الآنديِّيْن Andean*، ووصول المايا إلى أمريكا الوسطى ـ جميعها حَدَثَت ـ تقريباً ـ في الوقت ذاته. من الواضح ـ أيضاً الآن ـ أنَّ شريعة حمورابي قد اشتُقَّت من قوانين وضعها *السّومريُّون* في قرون سابقة، وخصوصاً أبكر دستور شريعة اكتُشفت حديثاً؛ وهي التي أصدرها الملك *السّومري* أوور ـ ناموو.

في الواقع لم يكن ثمَّة شيء معروفاً عن *السّومريِّيْن* حتَّى ما قبل **150** سنة، وذلك عندما استُحثَّ علماء الآثار بكتابات المُسافر الإيطالي بييترود ديلا فاليه في أوائل القرن السّابع عشر، فبدؤوا الحفر في الرّوابي والرّكامات الغريبة التي تظهر كنقاط في ريف شمال العراق. ابتدأوا باكتشاف قصر سارغون الثّاني قُرْبَ خورساباد اليوم؛ حيثُ اكتشفه إيميلي بوتا الفرنسي في عام **1843**، ووجد علماء الآثار مُدُناً مدفونة، وقصوراً مُحطَّمة، ومصنوعات أثريَّة، وآلاف الألواح الطّينيَّة تُعطي تفصيلاً عن كُلِّ وجه من حياة *السّومريِّيْن*.

في أواخر القرن التّاسع عشر، تمَّ تمييز السّومريَّة كَلُغة رسميَّة، وكانت تُترجم. بالرّغم من معرفة اليوم المُتميِّزة، مازال أناس ـ اليوم ـ يعلمون القليل عن هذه الحضارة الإنسانيَّة العظيمة الأولى التي سُرعان ما تجسَّدت في ميزوبوتاميا.

ومن المُذهل الإدراك بأنَّه يمكننا أنْ نعرف عن هذه الحضارة التي عمرها حوالي **6000** سنة أكثر ممَّا يمكننا أنْ نعلم عن آخر المصريِّيْن القُدماء، واليونان، والرّومان. ويكمن التّفسير في الكتابة *المسماريَّة السّومريَّة*. في حين أنَّ الكتابات على ورق البردي للإمبراطوريّات الأخرى الأقدم قد تفسَّختْ، وانحلّتْ مع الوقت، أو أنَّها قد دُمِّرت بنار الحرب.

كانت *اللُّغة المسماريَّة* تُنقش على ألواح طين رَطْب بالمراقم المُستدمَّة الرّؤوس، خالقةً أشكالاً كتابيَّة إسفينيَّة وَتَديَّة. وكانت هذه الألواح تُجَفَّفُ، وتُشوى، وتُوضع في مكتبات ضخمة. ولقد تمَّ العثور الآن على حوالي **500** ألف من هذه الألواح الطّينيَّة، وقد زَوّدت الباحثين الحديثين/ المُعاصرين بالمعرفة عن *السّومريِّيْن*، والتي لا تُقدَّر بثمن.

ظلّت *الألواح السّومريَّة* ـ إلى زمن طويل ـ دون أنْ تُحلَّ رموزها، إلى أنْ بدأ أستاذ مدرسة ثانويَّة ألماني اسمه جورج غروتيفيند بالتّرجمة المنهجيَّة *للأحرف المسماريَّة* في عام

1802. ومازال ـ اليوم ـ الكثير من الألواح لم تُترجم بَعْدُ إلى الإنكليزيَّة، وذلك لأنَّ الكميَّة الكبيرة بأكملها قد غَلَبَتْ حفنة المُترجمين القلائل الموجودين في العالم.

يجب أنْ يُفهم أنَّ *الأبجديَّة السّومريَّة* كانت في الأساس كتابة اختزاليَّة للُغة أصليَّة أقدم بكثير مُشَكَّلة من الـ لوغوغراف أو اللُّوغوغرام ***logogram*** (وهي عبارة عن رموز تُمثِّل مفاهيم بدلاً من الكلمات) أشبه ما تكون بأحرف صينيَّة قديمة. وبما إنَّها لم تكن لُغة مُفصَّلة مثل الإنكليزيَّة، فلقد كان ثمَّة نطاق ومدى واسع يحتمل ترجمتها. عندما بدأت هذه التّرجمات في القرن التّاسع عشر، كان يُظنُّ أنَّ الرّمز المُتعلّق *بآلهة السّومريّين* يعني مُجرَّد "آلهة" أسطوريَّة، وكُلّ شيء نابع من تلك النّقطة.

أظهرت الدِّراسات في علم الآثار أنَّه ـ فقط ـ بعد وقت قصير من عام **4000** قبل الميلاد في وادي دجلة ـ الفرات، تمَّ تجفيف مُستنقعات، وحَفْر قنوات، وبناء سدود وأسيجة، ووُضع نظام كبير للرّي، وشُيِّدت مُدُنٌ وضَّاءة كبيرة.

كانت أوَّل **12** مدينة ولاية رئيسة ـ بأسماء غريبة مثل أوور، نيبور، ، أوروك، لاغاش، آكاد، و كيش ـ جميعها مُتمركزة حول معابد برجيَّة مُدرجة تُدعى زيغورات ***ziggurat*** (*الجبال المُقدَّسة*) وكان كُلٌّ منها يُحكم بإلهه الخاصّ ويُدعى "إنسي" ***Ensi***. وكانت الأبنية العامَّة، والأسواق، والبيوت تمتدُّ لولبيَّة باتِّجاه خارج من الـ زوغرات. وكان ثمَّة قطع كبيرة من الأراضي تُحيط بكُلِّ مدينة، ويحكمها ـ أيضاً ـ الإله ***Ensi*** المحلِّي. وعندما كانت تتطوَّر هذه المُدُن ـ الولايات، كانت تصير تحت حُكْم ملك، يُلقَّب بـ لوغال، الذي كان مسؤولاً أمام "الإله" المحلِّي.

وبالرّغم من معرفتنا السّطحيَّة عن *السّومريّين*، فإنَّنا قد استطعنا ـ سَلَفاً ـ تصديقهم بالعديد من "الأوائل" *العالميّين*. بَيَّنَ البروفيسور ساموئيل نوح كرامر، مُؤلِّف (*التّاريخ يبدأ في سومر*) و (*السومريُّون*)، أنَّ *السّومريّين* قد طوَّروا أوَّل نظام كتابة (*المسماريَّة*)، والعجلة، والمدارس، والعلوم الطِّبِّيَّة، وأوَّل الأمثال المكتوبة، والتّاريخ، وأوَّل هيئة تشريعيَّة ذات مجلسَيْن تشريعيَّيْن، والضّرائب، والقوانين، والتّشريعات، والإصلاحات الاجتماعيَّة،

وأوّل نظريّة في نشأة الكون، وأوّل علم بالفَلَك، وأوّل عملة نقديّة معدنيّـة (الأوزان الفضيّـة البابليّة - الشيكل).

ويتعلّق العديد من السّجلاّت المتروكة لنا بأشغال الحيـاة الدّنيويّـة اليوميّـة مثـل سـجلاّت الضّرائب، وبيانات المحاكم، وأسعار السّوق. لـم يكـن هـؤلاء القـوم القُدمـاء - فـي الحقيقـة - مُختلفـين عـن مُجتمعـات - اليـوم - إلاّ بـالقليل. كـانوا يضحكـون، يحبّـون، ويكرهـون، يتشاجرون، ويتآمرون، ويكيدون بعضهم لبعض، وفي النّهاية يحاربون بعضهم بعضاً.

وَصَفَ الكاتبُ توماس تمثالَ *الملكة السّومريّة* شوب - باد **ad - Shub**، الذي يُعـرض فـي المتحف البريطاني بقوله: "السّيّدة الشّابّة الجميلة ترتدي شعراً مُستعاراً حديث الطّراز مُذهـلاً، وحَلَقاً كبيراً، وطَوقاً. الفتـاة المُتكلّفـة، التـي كـانت تسـتخدم المكيـاج، والشّعر المُسـتعار، والجواهر الثّمينة، مـاتت فـي انتحـار شـعائري فـي عـام **2900** قبـل الميـلاد - **150**، **2** سنة قبـل تأسيس روما، و **2000** سنة قبل أنْ يبدأ موسى كتاباته".

سافر *السّومريّون* واسعاً وكثيراً، ويُظنُّ بأنّهم قد جلبـوا تكنولوجيّاتـهم المُتقدّمـة المُتعلّقـة بنـاء السُّفُن ووَضْع الخرائط إلى الفينيقيّيْـن الذيـن أقـاموا علـى طـول السّـاحل الشّـرقي للبحـر الأبيض المُتوسّط في ما هو الآن لبنان.

كـانت معرفتـهم بالسّـماوات مُذهلـة ومُبـهرة. يقـول آلفـورد: "مفـهوم المُحيـط الفَلَكـي بأكملـه، بمـا فيـه الدّائـرة بمحيطـها الـ **360** درجـة، السّـمت، والأفــق، والمحــور السّمــاوي، والأقطـاب، ودائــرة الـبروج، والدّائـرة الظّاهريّــة لمسـيرة الشّــمس، والاعتـدال الرّبيعـي والخريفي، إلخ، جميعها برزت - فجـأة - فـي سـومر". ولقـد أدّت المعرفـة السّـومريّة بحركـات الشّمس والقمر إلى ظهور أوّل تقويم عالمي، استخدمه *السّـاميّون* بعـد ذلـك لقـرون عديـدة، والمصريّون واليونانيّون.

وقال آلفورد بأنّ القليل - فقط - يُدركون أنّنا ندين ليس - فقط - بهندستنا، ولكـنْ؛ أيضـاً بأنظمة حفِظنا للوقت إلى نظام القاعدة - السّتّينيّة الحسابي السّومري، وقـال: "نظـام الــ 60 دقيقة في السّـاعة والـ 60 ثانيـة فـي الدّقيقـة ليـس اعتباطيّـاً، ولكنّـه مُصَمَّمٌ حـول النّظـام

السّتّيني"، وأضاف آلفورد قائلاً: إنَّ دائرة البروج الحديثة كانت صَنْعة سومريَّة مبنيَّة على آلهتهم الاثني عشر، استخدموها ليرسموا دائرة عظيمة غير مسبوقة، مُقسِّمين منظور الـ 360 درجة من القطب الشّمالي الأرضي خلال دورانها في الاثني عشر شهراً حول الشّمس إلى 12 جزء متساوٍ - أو منازل - بثلاثين درجة لكُلٍّ منها. آخذين بعين الاعتبار التّهادي الخفيف في دوران الأرض على مدارها، فإنَّ الحركة أثناء هذه الدّورة الكاملة تستغرق 25.920 سنة، الحَدَث المعروف باسم السّنة الأفلاطونيَّة، التي سُمِّيت على اسم الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي ألْهَمَ فُرسان الهيكل، الإليوميناتي، ومُنظَّمة الموائد المُستديرة خاصَّة روديس.

"السّؤال الذي لا يُنسى والذي تجنَّبه العلماء هو ما يلي: *كيف استطاع السّومريُّون، الذين استمرَّت حضارتهم فقط 2000 سنة، أنْ يُراقبوا ويُسجِّلوا دائرة سماويَّة أخذت 25.290 سنة لتكتمل؟ ولماذا بدأت حضارتهم في مُنتصف فترة دائرة البروج؟ هل هذا مفتاح يكشف أنَّ علم الفَلَك لديهم كان إرثاً من الآلهة؟"* سأل آلفورد.

ويمكن توسيع سؤاله ليسأل كيف استطاع البشر البدائيُّون الذين يعود وجودهم إلى حوالي **6000** سنة أنْ يتحوَّلوا - فجأة - من مجموعات صيادين صغيرة إلى حضارة مُتلئة بشكل كامل - ومُتقدِّمة حتّى بمعايير اليوم؟ إذ حتّى كُتّاب الموسوعة البريطانيَّة الحديثة قد اعترفوا بأنَّ أسئلة جادَّة ما تزال باقية حول الوقائع السّومريَّة ومشروح فيها بحَذَر أنَّ مثل هذه التّساؤلات "تُطرح من وجهة نظر حضارة القرن العشرين، وهي في جزء منها مُلوَّنة بالمعاني الأخلاقيَّة؛ بحيثُ إنَّ الأجوبة يمكن أنْ تكون - فقط - نسبيَّة.

بما أنَّنا نملك - الآن - آلافاً من *الألواح السّومريَّة* المُترجمة، بالإضافة إلى أختامها الأسطوانيَّة المنحوتة، ربَّما علينا أنْ نسمح *للسّومريِّين* أنفسهم بتقديم الشّرح والتّفسير.

والجواب هو أنَّهم قد صرَّحوا بأنَّ كلَّ شيء حقَّقوه قد جاء من آلهتهم.

"الشّعوب القديمة كُلُّها آمنت بآلهة نزلت إلى الأرض من السّماوات، وكان بإمكان هؤلاء الآلهة التّحليق باتِّجاه السّماء عندما يرغبون". بحسب شَرْح العالم في الشّرق الأوسط

زكريا ستيتشن في مُقدِّمته للكتاب الأوَّل من سلسلة تشرح بالتّفصيل ترجماته وتفسيراته المُتعلّقة بالوقائع السّومريَّة المُتعلّقة بأصولهم وتاريخهم، وقال: "ولكنَّ هذه الرّوايات لم تُعْطَ مصداقيَّة أبداً، لكونها قد وُسِمَتْ من قِبَل العلماء مُنذ البداية بأنَّها مُجرَّد أساطير".

مُدركاً أنَّه حتَّى أكثر الباحثين ثقافة قبل دوران القرن العشرين ما كان بإمكانهم أنْ يكونوا قد بدؤوا بالتّفكير بأسلوب يُصوِّر المفاهيم التي نقبلها على أنَّها شائعة اليوم، تفكَّر ستيتشن قائلاً: *"الآن؛ وقد هبط رُوَّاد الفضاء على القمر، وثمَّة سُفُنٌ فضائيَّة أخرى بدون رُوَّاد تكتشف كواكب أخرى، لم يعد من المُستحيل الاعتقاد بأنَّ حضارة على كوكب آخر أكثر تقدُّماً من حضارتنا كانت قادرة على إنزال رُوَّادها على كوكب الأرض في وقت ما في الزّمن الماضي".*

من المُهمِّ أنْ نعلم أنَّ *السّومريِّيْن* لم يعتبروا، أو يُشيروا إلى الكائنات التي جَلَبَت لهم المعرفة على أنَّها "آلهة". هذا كان تفسير الرّومان واليونان، الذين شَكَّلوا "آلهتهم" على مُقتضى عقائدهم الشّفهيَّة القديمة.

السومريُّون دعوهم الـ آنوناكي، أو أولئك الذين جاؤوا إلى الأرض من السّماء.

الآنوناكيُّون

THE ANUNNAKI

إنَّ فَهْمَ النّسخة السّومريَّة عن أصل الجنس البشري يتطلَّب - فقط - نقلة صغيرة في المنظومة العقليَّة.

ستيتشن؛ الذي فعل الكثير من أجل القَدْر الكبير من المعرفة السّومريَّة لتبدو - إذا ما كانت خارقة غير عاديَّة - فرضيَّة مُتماسكة، غالباً ما أخبر كيف حَدَثت نقلته في المنظومة العقليَّة. كطالب مدرسة يدرس العبريَّة في فلسطين، كان لدى ستيتشن الجرءة ليتساءل: *لماذا تُرجم مُصطلح العهد القديم نيفيليم Nefilim بـ "عمالقة"*؛ حيثُ إنَّ الكلمة الأصليَّة كانت تعني "*أولئك المطروحين أرضاً*". وبشكل تنبُّؤي، فإنَّه بدلاً من أنْ يُمدح لمُبادرته وانتباهه للدِّقَّة في التّرجمة، عُوقب ستيتشن الصّغير لتساؤله حول الكتاب المُقدَّس. ولكنَّ ذلك الحَدَثَ وضعه في مُواجهة تَحَدٍّ حياتيٍّ كاملٍ يتعلَّق بالحقيقة وراء التّناقض والألغاز في النّصوص القديمة.

كان سؤال ستيتشن مبنيّاً على أساس متين. بدلاً من مُجرَّد "عمالقة"، يُعرِّف "قاموس هولمان للكتاب المُقدَّس هولما بايبل ديكشنري" Holman Bible Dictionary « نيفليم » العهد القديم بمعنى "الأبطال القُدماء الذين - بحسب مُعظم المُفسِّرين - هم نتيجة اتِّحاد جنسي للكائنات السّماويَّة والنّساء البشريَّات" كما جاء في سفر التّكوين 6: 4 New International: "كان النّيفيليّون على الأرض في تلك الأيّام - وأيضاً بعد ذلك - عندما أبناء اللّه ذهبوا إلى بنات البشر، وحصلوا منهنَّ على أبناء. كانوا أبطال الزّمن القديم المشهورين".

ستيتشن، المواطن روسي، تعلّم في فلسطين ولندن؛ حيثُ تخرَّج بدرجة في التّاريخ الاقتصادي من جامعة لندن بعد دراسته في مدرسة لندن للعلوم الاقتصاديَّة والسِّياسيَّة. بعد مهمَّة ككاتب ومُحَرِّر للمجلاَّت التّاريخيَّة والاقتصاديَّة، أقام في مدينة نيو يورك في عام 1948، وسُرعان ما صار مواطناً أمريكيّاً. أثناء سنوات دراسته، صار ستيتشن طَلْقَاً في عدد من اللُّغات، بما فيها المصريَّة القديمة، والعبريَّة، والآكاديَّة، وهي صيغة مُتأخِّرة من السّومريَّة.

نحا ستيتشن وآخرون منحى يعتقد أنَّ *السّومريِّين* القُدماء كانوا يكتبون على ألواحهم الطّينيَّة التّاريخ كما فهموه هم بدلاً من أنْ يكون مُجرَّد أساطير. وبعد ذلك كُلِّه، فقد ظُنَّ أنَّ وَصْف *السّومريِّين* للكثير من المُدُن القديمة مُجرَّد قصص خياليَّة حتّى تمَّ اكتشاف آثارها وحفريَّاتها. ***فلماذا لا نَعُدُّ تاريخهم المكتوب كحقيقة أيضاً؟***

بعد سنوات من التّرجمة والدّراسة المُكرَّسة، أدرك ستيتشن أنَّ نيفيليم التّوراة والـ آنوناكي السّومريَّة كانا يُمثِّلان المفهوم ذاته؛ أنَّه في زمن الأرض الماضي السّحيق، هبطت الأرض كائنات من النّجوم، وأسَّست أقدم الحضارات، وهي الفكرة التي مرَّت عبر المُنظَّمات السِّرِّيَّة جميعها تقريباً، من الماسونيَّة إلى مُنظَّمة ثول، كما بيَّنّا سابقاً.

مُستخدمين ترجمة ستيتشن كنقطة انطلاق، ساهم العديد من الكُتّاب في السّنوات الأخيرة في فَهْمٍ أكثر تفصيلاً لقصَّة *الآنوناكيِّين*. بناءً على عمل ستيتشن، بالإضافة إلى آخرين يتضمَّنون «آلان إف آلفورد»، و آر إيه بوليه، و نيل فريبار، و الدّوكتور آرثر ديفيد هورن، و الدّوكتور جو لوويلس، و سي إل تورنيج، و لويد باي، و لورنس غاردنر، و ويليام براملي، ***بَدَت رواية الآنوناكيِّين شيئاً كما يلي:***

مُنذ 450،000 سنة، وصلت مجموعة من المُسافرين الفضائيِّين الشّبيهين بالبشر خارج أرضيِّين إلى كوكب الأرض. جاؤوا من كوكب يكبر الأرض بثلاث مرَّات، كان السّومريُّون يسمّونه نيبيروو. وكان قد تمَّ تتبُّع نيبيروو في الكتابات السّومريَّة القديمة باعتباره الكوكب 12 من مجموعتنا الشّمسيَّة.

قبل الآن، وفي عام 1981، كـان العلمـاء الأمريكيّـون يتحدَّثـون بنظريَّـة حـول كوكـب عاشر في مجموعتنا الشّمسيَّة بناءً على الرّؤية العينيَّة من خلال تيليسكوب يـدور فـي مدار حول الأرض ودراسات لتشويشات غير مُنتظمة في مدار بلوتو تُشير إلى وجود جسم شمسـي إضافي.

عَلّقَ كاتب من صحيفة ديترويت نيوز قـائلاً: "إذا ما كـان الدّليل الجديد مـن مرقـب البحريَّة للولايات المُتَّحدة حول الكوكب العاشر فـي المجموعـة الشّمسيَّة صحيحـاً، فيصير بالإمكان البرهان على أنَّ السّومريِّين... كانوا سابقين إنساننا الحديث في علم الفَلَـك". ليـس ثمَّة تناقض أو تضارب هنا؛ حيثُ إنَّ السّومريِّيْن قد عَدّوا القمر والشّـمس كأجسام كوكبيَّـة، وبهذا؛ وصلوا إلى العدد 12، وهو العدد ذاته المُتعلّق بآلهتهم الأسياد الآنوناكيِّيْن.

من المُذهل - حقّاً - حقيقة أنَّ هؤلاء السّومريِّيْن القُدماء، الذين أُخبرنا عنهم بأنَّهم كانوا - فقط - يُطوِّرون الكتابة، قد وصفوا ورسموا - بشـكل بيـاني - الكواكـب أورانـوس، ونبتـون، وبلوتو، رغم أنَّ هذه العوالم الثّلاثة لا يمكن رؤيتها من غير تيليسـكوب. لـم يكـن أورانـوس معروفاً بالنِّسبة إلى الإنسـان المُعـاصر حتَّـى تمَّ اكتشـافه فـي عـام 1781، ونيبتـون فـي عـام 1864، وبلوتو في عام 1930.

ما كان يُعَدُّ - لزمن طويل - أساطير خياليَّة، فإنَّ التّفسيرات الحديثة للنّصوص السّومريَّة، وخصوصاً تلك التي بعنوان إينوما إيليش ***Enuma Elish***، الآن تُعـرف باسـم ملحمـة الخَلْـق ***The Creation Epic***، قَدَّمت أكثر تفسير معقول ومقبول للتّركيبة الحديثة لنظامنا الشّمسـي. استنتج ستيتشن قائلاً: "لماذا لا نأخذ الملحمة بقيمتها الظّاهريَّة، على أنَّها لا شيء أكثر أو أقـلّ من أنَّها تصريح عن حقائق فلكيَّة كما كانت معروفـة بالنِّسبة إلى السّـومريِّن، كمـا أخـبرهم عنها النّيفيليم؟"

تصف النّصوص كيف أنَّه مُنـذ 4 بلايـين، نيبـيروو، كوكـب أحمـر، دخـل مجموعتنـا الشّمسيَّة - بشقّ النّفس - فاقداً كوكباً هائلاً اسمه تيامات، الذي تحطَّم بسبب ضغوط جاذبيَّة.
وفي مرور لا حق من قِبَلِ نيبيروو - فـي أعمـال ستيتشـن المُبكّـرة يُشـير إلـى هـذا الجـرم باسـمه

البابلي ميردوك ـ كان تيامات في الواقع قد ضُرب، ثُمَّ قُصف من قِبَلِ أقمار نيبيروو المُرافقة له. بقي العديد من الأجزاء المُحتجزة من تيامات في مدارها الأصلي، مُشَكِّلة الحزام الكويكبي، في حين أنَّ النّصف الآخر من الكوكب قد قُذف إلى مدار جديد أقرب إلى الشّمس. التأم هذا الجزء ـ مع مرور ـ الوقت بالأرض. كان مُصاحَباً بواحد من أقمار نيبيروو (كينغو) الذي صار تابعنا نحن.

ومن المُمتع مُلاحظة أنَّ هذه النّظريَّة استطاعت أنْ تشرح لماذا فقدت الأرض الكثير من قشرتها/ غلافها، وخصوصاً في النّصف المُحيط بالمُحيط الباسيفيكي، بالإضافة إلى أصل الحزام الكويكبي. هذه النّظريَّة قدَّمت ـ أيضاً ـ تفسيراً للمُذَنَّبات، التي تَسَبَّبتْ بالكثير من التّخمين بين العلماء. هذه الفكرة المُتعلِّقة بأنَّه عندما اصطدم نيبيروو بتيامات، فإنَّ الأطنان الكثيرة من ماء البحر من العالَمَيْن كلَيْهما قُذفت في الفضاء ـ سُمِّي "امتزاج المياه" من قِبَلِ الكُتَّاب السّومريِّيْن ـ بالإضافة إلى التّراب وكتل الحجارة التي صارت كرات غريبة شاذَّة طائرة خارج الجليد "الوسخ".

لاقى هذا المفهوم دَعْمَاً من خلال الاكتشاف الأخير للحجر النّيزكي في أنتاركتيكا الذي يحوي على الغازات ذاتها المعروفة بأنَّها تُشَكِّل الغلاف الجوي للمرِّيخ، بالإضافة إلى اكتشاف علماء ناسا في عام **1996**، لما بدا أنَّه بقايا كائنات مُتولِّدة مجهريَّة في أحجار نيزكيَّة مريخيَّة ظُنَّ أنَّ عمرها **4** بليون سنة.

نيبيروو الذي يُدعى "كوكب العبور"؛ لأنَّ مداره عبر المجموعة الشّمسيَّة بين المرِّيخ وجوبيتر، تابع على مداره البيضوي الشّكل الذي أخذه بعيداً خارج المنظومة الشّمسيَّة قبل أنْ يُسحب رجوعاً بقُوَّة الجاذبيَّة، ولقد رُمز إلى نيبيروو في مُنظَّمات عديدة ـ وخصوصاً المصريَّة ـ بـ "قرص مُجَنَّح"، وهي دائرة بأجنحة مُمتدَّة إلى الطّرفَيْن كلَيْهما.

تطوَّرت الحياة على الأرض مبنيَّة على مدارها الذي يستغرق سنة حول الشّمس، السّنة الشّمسيَّة. وتطوَّرت الحياة على نيبيروو مبنيَّة على دوران يستغرق سنة حول الشّمس ـ **600 . 3** سنة بالنِّسبة إلى أهل الأرض. إذن؛ هذا يُوافق المنطق بأنَّ الحياة على نيبيروو لابُدَّ أنْ

تكون قد تطوَّرت قبل الأرض. ويمكن ـ أيضاً ـ أنْ يُوَضِّح هذا التّفاوت في الزّمان كيف أنَّ حشرة بحياة تمتدُّ لأسابيع يمكن أنْ ترى الإنسان بزمن حياة عاديَّة خالداً.

مُنذ حوالي 450.000 سنة، خلال العصر الجليدي الثّاني، سُكَّان كوكب نيبيروو المتطوِّرين بشكل عالٍ ـ الآنوناكيُّون في النّصوص السّومريَّة ـ سافروا إلى الأرض عندما اقترب الكوكبان بعضهما من بعض. وبحسب السّومريِّين؛ فقد كانت هبوطاتهم الأولى تتمُّ على الماء تماماً كما أنَّ رُوَّادنا المعاصرين ينزلون أوّلاً في المحيط.

منطقيّاً، كان هؤلاء الرُّوَّاد القُدماء سيبحثون عن مُخيَّم قاعدة تُزوِّدهم بالطّقس المعتدل ومصدر جيِّد للماء والوقود. فقط؛ موقع واحد كان يُؤمِّن هذه التطلّبات جميعها ـ ميزوبوتاميا (العراق)، وكان وادي نهر الهندوس والنّيل اختيارَيْن جيِّدَيْن آخرَيْن، ولكنّهما لم يُقدِّما طريقاً سهلة تُمكِّن من الوصول إلى الوقود النّفطي، الذي ما يزال وافراً جدّاً في شمال العراق.

بعض الباحثين ينظرون بشكٍّ إلى حقيقة أنَّ مُستعمَرات هؤلاء الآنوناكيِّين الأولى في الجزء الجنوبي من عراق اليوم تبقى واحدة من المواقع القليلة في العالم؛ حيثُ زُوَّار العالم الأوائل لا يستطيعون ـ بسهولة ـ زيارتها بسبب المُصادمات المُستمرَّة مع صدَّام حسين من خلال حصارها وقصفها المُستمرَّيْن.

ويشرف الحاكم النّيبيري الأعلى، آنو ـ أو آن أو إيل ـ بحسب المصدر ـ على مساعيهم من الكوكب الأمِّ. بدأ الآنوناكيُّون استعماراً منهجيّاً للأرض تحت قيادة وَلَدَيْ آنو، إنليل وإنكي. وزَعَمَ قادة الآنوناكيِّين جميعهم ـ فيما بعد ـ لأنفسهم دور "الآلهة"، أو الـ نيفيليم، على رعاياهم البشريِّيْن. ومن المُذهل ـ حقّاً ـ أنَّ اسم واحد من هؤلاء الـ نيفيليم كان «نازي» *Nazi*. على المرء أنْ يتساءل إذا ما كان أصحاب ***المُنظَّمات السِّرِّيَّة*** في القرن العشرين كانوا يعرفون هذه الصِّلة.

وكان إنليل قائد إرساليَّة، في حين أنَّ إنكي خَدَمَ كضابط إدارة وعلوم. كان ثمَّة عداوة حاضرة قائمة بين الأخوَيْن غير الشّقيقَيْن بسبب اتِّفاق نيبيري. وكما في السُّلالات الأرضيَّة المُتأخِّرة، فقد تمَّ تنزيل رتبة إنكي المولود الأوَّل إلى رتبة ثانويَّة؛ لأنَّ أُمَّه لم تكن الزّوجة

الرّسميَّة لآنو. ولقد أزاله هذا التّنزيل من الخطّ المَلَكي للخلافة. ومع ذلك؛ فقد كان إنكي هو الذي قاد البعثة الأولى إلى الأرض.

في نصّ حُفظ جيِّداً، وَصَفَ إنكي هبوط مركبته الفضائيَّة على الماء في الخليج الفارسي [العربي]، فقال: "عندما اقتربتُ من الأرض، كان ثمَّة الكثير من الطوفان. عندما اقتربتُ من مروجها الخضراء كان ثمَّة أكوام وروابي [سدود وحواجز] تمَّ تكوينها بأمري. بنيتُ بيتي في مكان نقي...".

كان إنكي عالماً ومُهندساً. تحت قيادته، تمَّ تجفيف المُستنقعات على الشّاطئ الشّمالي للخليج الفارسي [العربي]، كما تمَّ بناء سدود وأنظمة ري، بالإضافة إلى قنوات تصل بين دجلة والفرات. ووصلت تعزيزات تحت قيادة مولود إنكي الأوَّل، ميردوك. في ما يزيد على آلاف السّنين من زمن الارض - ولكنَّها سنوات قليلة بالنِّسبة إلى الآنوناكي - تمَّ إنشاء مُستعمَرة مُزدهرة لهؤلاء الزُّوَّار، *وتحوَّل انتباههم إلى هدفهم الأوَّل - الذَّهب*.

بنى العديد من الباحثين شَرْحاً ميتافيزيقيّاً مُفصَّلاً لنشاط الآنوناكيِّيْن على الأرض، الكثير ممَّا يتعلَّق بحقول الطّاقة وطائرات شبحيَّة وقعت في الفوضى بسبب مرور نيبيرو وخَلْق الأرض. وكانت إحدى النّظريَّات أنَّ الأنوناكيِّيْن - الحائمين في الأعلى كانوا يحاولون إنقاذ "الأرواح الضّائعة" التي تخلَّفت عن الاصطدام الكوكبي.

ولكنَّ الأكثر توثيقاً وقبولاً هي الفكرة التي اقترحها ستيتشن وآخرون بأنَّ ***هؤلاء المُستعمرين كانوا يسعون وراء الثّروة المعدنيَّة - وخصوصاً الذَّهب - لاستخدامها على كوكبهم الوطن***. ويحسب الكاتب لويد باي؛ فقد: *"تسعى الآنوناكيُّون للحصول على الذَّهب من أجل إنقاذ جوِّهم الذي - على ما يبدو - فُتحت فيه تسرُّبات شبيهة بتلك التي صنعناها في جوِّنا من خلال خَرْق طبقة الأوزون بالهايدرو فلورو كاربون"، و "كان حلُّ الآنوناكيِّيْن هو بعثرة رقاقات من الذَّهب في الطّبقة العُليا من جوِّهم ليُرقِّعوا الثّقوب... ومن العجيب أنَّ العُلماء الحديثين يُؤكِّدون أنَّنا إذا ما أُجبرنا على إصلاح طبقة الأوزون الثقوبة خاصَّتنا، فإنَّه يجب قذْف هباءات ذهبيَّة دقيقة في الجوّ الأعلى؛ إذ إنَّ ذلك سيكون الطّريقة الأمثل لحلِّ المُشكلة"*.

وعلى ما يبدو؛ فإنَّ مُحاولة ابتدائيَّة للحصول على الذَّهب من الخليج الفارسي [العربي] من خلال نظام المُعالجة المائيَّة تبيَّن أنَّه غير كافٍ لحاجاتهم. زار آنو، بالإضافة إلى وريثه إنليل، المُستعمَرة، وعيَّن إنكي ليكتشف المزيد من الذَّهب. تمَّ تعيين إنليل في منصب آمر عامّ على مُستعمَرة الأرض، في حين أنَّ إنكي قاد غزوة إلى أفريقيا، وفي النِّهاية إلى جنوب أمريكا؛ حيثُ كانت عمليَّات استخراج الذَّهب قائمة.

ولقد جاء البرهان على مثل هذا الاستخراج للذَّهب من دراسات علميَّة أُجريت من أجل المؤسَّسة الأنغلو أمريكيَّة، مُؤسَّسة تعدين جنوب أفريقيَّة رئيسة، واكتشفَ ـ في السّبعينات ـ علماءُ الشَّركة دليلاً على عمليَّات تعدين قديمة تعود إلى 100.000 سنة قبل الميلاد. وتمَّ العثور على حفريَّات تعدين قديمة مُشابهة في وسط وجنوب أمريكا. ويُشير هذا إلى أنَّ جهود الآنوناكيِّيْن التَّعدينيَّة كانت على مدى العالم، ورُبَّما تذهب بعيداً في تفسير سبب الانتشار المُبَكِّر للجنس البشري.

ويمكن الحصول على المزيد من الإثبات حول السّفر الواسع المدى من خلال مُقارنة أسماء المُدُن الميزوبوتاميَّة القديمة كما تمَّ تسجيلها في القرن الثّاني من قِبَلِ الجغرافي بتوليمي لنظائر له في أمريكا الوسطى.

أسماء ميزوبوتاميَّة	مواقع في أمريكا الوسطى
كول	كول ـ وولا
كوليوا	كوليوا ـ كان
زويفانا	زويفان
كولومبيا	كوليما
زاليسا	كساليسكو

كان خام الذَّهب المُستخرَج عندئذ يُحمل من المناجم البعيدة بمراكب شحن رجوعاً إلى ميزوبوتاميا لصَهره وصبِّه في كتل تُسمَّى زاك *ZAG* أو "معدن نقي". المنحوتات على مثل هذه الكتل هي عديدة، وقد وُجدت مُعظم الكتل الواقعيَّة في حفريَّات أثريَّة.

في سعي لتخفيف التّنافس المتزايد بين الأخوَيْن غير الشّقيقَيْن إنليل و إنكي، عَيَّنَ أبوهما آنو إنليلَ مسؤولاً عن مُستعمَرة ميزوبوتاميا إي دين E.DIN ـ رُبَّما كانت الأساس لـ عدن التّوراتيَّة ـ في حين أنَّه قد عَيَّنَ إنكي على أب زوو AB.ZU أو أفريقيا، "أرض المناجم".

برز المزيد من المشاكل لهؤلاء المستعمِرين الخارج أرضيِّيْن بسبب التّغيُّرات الطّقسيَّة، الأمر الذي تَسَبَّبَ بصعوبات بين الآنوناكيِّيْن، والعمل الشّاقّ الدّؤوب لعمليّات التّعدين. جاء في أحد النّصوص السّومريَّة: "عندما حمل الآلهة [الآنوناكي] العمل، مثل النّاس، وعانوا المشقّة ـ كانت مشقّة الآلهة عظيمة، وكان العمل ثقيلاً، والضّيق كثيراً".

استمرَّت هذه المحاولة التّعديليَّة للتّاريخ القديم ـ ولسوف تستمرُّ ـ بإحداثها أثراً كبيراً على العلم التّقليدي. استقال الدّكتور آرثر ديفيد هورن كأستاذ لعلم الإنسان الحيوي في جامعة ولاية كاليفورنيا في عام 1990، بعد أنْ استنتج أنَّ التّفسيرات التّقليديَّة لأصول الجنس البشري التي علَّمها كانت مُجرَّد هراء. بعد الكثير من الدّراسة، بدأ هو ذاته يعتقد أنَّ كائنات خارج أرضيَّة كانت مُتورِّطة بشكل مُعَقَّد في أصل وتطوير الجنس البشري.

قال هورن: كان الآنوناكيُّون يقومون باستخراج الذَّهب من الأرض لما يزيد على 100.000 سنة عندما تمرَّد جنودهم وضُبَّاطهم الذين كانوا يقومون بالعمل الكاسر للظّهور في المناجم، مُنذ حوالي 300.000 سنة"، وعَلَّق على عمل ستيتشن بقوله: "أراد إنليل قائدهم الأعلى، أنْ يُعاقبهم بشدَّة، ودعا إلى اجتماع يتألّف من كبار الأنوناكيِّيْن، وتضمَّن أباه آنو. كان آنو أكثر تعاطفاً مع محنة عُمَّال المناجم الأنانوكيِّيْن. ولقد رأى أنَّ عمل المتمرِّدين كان شاقّاً ومحنتهم هائلة. وتساءل ـ عَلنَاً ـ فيما إذا لم يكن ثمَّة طريقة أخرى للحصول على الذَّهب. عند هذه النّقطة، اقترح إنكي أنَّه يجب خَلْقُ العامل البدائي، (آدامو Adamu)، ليستطيع تحمُّل العمل الشّاقّ. فأشار إنكي أنَّ ثمَّة بدائي شبيه بالإنسان ـ وهو ما ندعوه بالـ هومو إركتوس Homo erectus أو الشّبيه بالإنسان الوثيق الصّلة ـ كان كثير الانتشار في أبزوو Abzu [أفريقيا]؛ حيثُ كان يعمل".

تمّت الموافقة على خُطَّة إنكي لخَلْق جنس عامل من قبَل المجلس، وكانت هي - بحسب الرّوايات السّومريَّة - نقطة البداية لأصل الجنس البشري. يوضح هذا التّفسير/الشَّرْح - أيضاً - واحدة من أكثر الآيات إبهاراً في التّوراة. إذ بعد أنْ تمَّ التّأكيد له في التّوراة بأنَّه لا يوجد إلَّا إله واحد حقّ، التّكوين 1: 26 نقل عن الإله الواحد قوله، "لنخلق الإنسان على صورتنا، على شبهنا...".

هذه الآية يمكن أنْ تحمل تفسيرَيْن: أوّلاً؛ أنَّ صيغة الجمع إيلوهيم في العهد القديم، والتي تُفسَّر بأنّها "الله" من قِبَلِ المُوحِّدين الذين كَتَبوا سِفْر التّكوين، ربَّما كانت - حقّاً - تُشير إلى مجلس الآنوناكي الذي وافق على خَلْق الإنسان، وثانياً؛ فكرة خَلْق الإنسان "على صورتنا" كانت - فقط - تعني التّلاعب الجيني بأجناس موجودة، وليس خَلْق جنس جديد. وكما شرح ستيتشن، فقال: "وكما يعرف الآن كلاهما: المُستشرقون وعلماء التّوارة... فإنَّ التّحرير والتّلخيص من قِبَلِ المُصنِّفين لسِفْر التّكوين قد [كان] لأوّل نصوص مُفصَّلة أقدم وأهمّ بكثير كُتِبت في سومر".

كان المسؤول الطِّبِّي للبعثة الأرضيَّة للأنوناكي أنثى اسمها نينهارساغ، وكانت تُعرف - أيضاً - باسم نينتي، وكانت تعمل - مُسبقاً - مع إنكي في التّجارب الجينيَّة. ويُظهر ختم أسطواني سومري رَسْماً لإنكي ونينهارساغ مُحاطَيْن بزجاجات أو أوانٍ، وطاولة، ورفوف، ونبتة، ومُساعد، المشهد الذي يشابه المُختبرات كثيراً.

وبحسب الرّوايات السّومريَّة؛ فقد أنتجوا الكثير من المخلوقات المُتحوِّلة بما فيها حيوانات مثل الثّيران والأسود برؤوس بشريَّة، حيوانات مُجَنَّحَة، وقرود، وأشباه بشر برؤوس وأقدام ماعز. إذا كان هذا الأمر صحيحاً، يبدو من الواضح أنَّ مثل هذه التّجارب ربَّما كانت المصدر للعديد من الأساطير عن مخلوقات "أسطوريَّة" وبشر مُتفوِّقين، مثل أطلس، وجوليات، وغارغانتوا، وبوليفيموس، وتايفون.

في القرن التّاسع عشر، تمَّ استخراج تماثيل مثل أبي الهول من حفريَّات في مناطق كانت ذات يوم للملك الآشوري سارغون الثّاني، الذي حَكَمَ ميزوبوتاميا من 721 وحتَّى 705 قبل

الميلاد. تضمَّنت هذه التّماثيل ثوراً مُجَنَّحاً وأسداً برؤوس بشريَّة. ولقد اشترى جون دي روكفلر الكثير من هذا الفنِّ، وتمَّ نقله إلى نيو يورك.

الرواية السّومريَّة عن خَلْق أوَّل إنسان ـ كُتبت كـ لو. لو LU.LU في اللُّغة السّومريَّة أو العبريَّة، آدما Adma، التي تُترجم حرفيَّاً بمعنى رجل الأرض، أو ببساطة الأرضي ـ هي واضحة تماماً على ضوء المعرفة الحديثة المُتعلّقة بالاستنساخ. ولكنْ؛ حتَّى ما قبل 25 سنة في الماضي أو ما يُقاربها، فإنَّ مفهوم الاستنساخ بأكمله كان سيكون غير مفهوم حتَّى لأكثر العلماء ثقافة. أخذ إنكي ونينهارساغ الخليَّة أو البيضة المُنْتَجَة من أنثى أفريقيَّة بدائيَّة شبيهة بالإنسان، وخصَّباها بنطفة من أنثى شابَّة أنوناكيَّة. بعد ذلك، تمَّ وَضْع البيضة المُخَصَّبَة داخل امرأة أنوناكيَّة ـ قيل إنَّها كانت نيكي زوجة إنكي ذاته ـ التي حملت بالطِّفل حتَّى حينه.

رغم أنَّ عمليَّة قيصريَّة كانت ضروريَّة عند الولادة، فإنَّ آداما الهجين الصّغير السّليم تمَّ إنتاجه للمرَّة الأولى على الأرض، مُتَجَنِّباً التّطوُّر الطّبيعي ببلايين السّنين. وبحسب التّقارير السّومريَّة القديمة؛ فإنَّه "***عندما تمَّ خَلْق الجنس البشري لأوَّل مرَّة، لم يكونوا يعرفون أكل الخبز، ولم يعرفوا ارتداء الثّياب، وكانوا يأكلون النّباتات بأفواههم مثل الغنم، وكانوا يشربون الماء من القنواة..***".

استمرَّ ـ بعد ذلك ـ إنكي ونينهارساغ في إنتاج عدد من الـ آدامات ***Adams***، من الجنسين الذُّكُور والإناث كلَيْهما، رغم أنَّها كانت في هذا الوقت غير قادرة على الإنتاج والتّكاثر، وكانت تعيش حياة قصيرة جداً بالمُقارنة مع الأنوناكي. وعلى ما يبدو؛ فقد تمَّ القيام بهذا العمل بجهد واعٍ لتجنُّب أيَّة مُنافسة من قِبَلِ الجنس البشري الجديد. ومن المُثير مُلاحظة أنَّه بحسب سِفْر التّكوين 3 : 5 كان أوَّل أمر أصدره إيلوهيم أنَّ الإنسان ـ بالصّيغة المجازيَّة لآدم وحواء ـ كان يجب أنْ يظلَّ جاهلاً كي لا "*تكون كالآلهة*" (نسخة الملك جيمس).

وتبدو بضعة صلات بين النّسخة السّومريَّة عن خَلْق الإنسان والتّوراة واضحة. تتحدَّث التّوراة عن امرأة تُخلق من ضلع آدم. قال هورن شارحاً: "العالم العظيم بالسّومريِّيْن، ساموِيل

إنْ كرامر، أشار في مُنتصف هذا القرن إلى أنَّ قصَّة أصل حواء من ضلع آدم رُبَّما قد نشأت من المعنى المزدوج للكلمة السّومريَّة تي آي TI، التي تعني كلَيْهما « ضلع » و « حياة »". وهكذا؛ فإنَّ حواء يُمكن أنْ تكون قد تسلَّمت "حياتها" من آدم دون أنْ يكون ثمَّة أيَّة عظمة مُتورِّطة، أو مادَّة جينيَّة رُبَّما تكون قد أُخذت من نخاع العَظْم.

كان المخبَر الذي أنتج أوَّل أداما Adama يُدعى شي إم تي SHI.IM.TI. أو "البيت الذي يُستنشق به هواء الحياة" من قِبَل السّومريّيْن. قارنْ هذه الجملة بسفْر التّكوين 2: 7؛ حيثُ يقول إنَّ اللّه، بعد تشكيله الإنسان من "تراب الأرض" أو آدامو[1] Adamu بمعنى الأرض، "نفخ في أنفه نَفَسَ الحياة".

بعد ولادة أوَّل طفل أنبوب اختبار حديث في عام 1978، أعلن ستيتشن قائلاً: "كان آدم أوَّل طفل أنبوب اختبار"؛ حيثُ رأى بهذه الولادة الحديثة دَعْماً لترجماته السّومريَّة، وخصوصاً في ضوء حقيقة أنَّ العلم الحديث بدأ يبني فكرة عامَّة تتعلَّق بالعَبَث بنيتنا الجينيَّة في القرن العشرين.

إنَّ تمرير السّومريّيْن القُدماء لرموز تُمثِّل العلم المنسي المُتعلّق بالاستنساخ مُنذ زمن طويل إنَّما هو مُقترح من قِبَل صولجان هرمس رسول الآلهة، وهو شعار الأطبَّاء حتَّى اليوم. هذا الرّمز القديم للعلاج الطِّبي الواهب للحياة مُمَثَّلاً بزوج من الأفاعي مُلتفَّيْن بعضهما على بعض حول عصى مُجَنَّحَة تحمل تشابهاً صاعقاً بالشَّريطَيْن اللّولبيَّيْن المُضاعفَيْن لجزيئات الـ دي إنْ إيه DNA. اكتُشف الـ DNA (ديوكسي ريبون يوكليك آسيد)، فقط في عام 1946، هو مُركَّبٌ من الحموض الآمينيَّة في الخليَّة البشريَّة التي تختزن مُخَطَّط جينات الفرد. ويمكن للعُلماء من خلال المُعالجة أو العَبَث بالـ DNA إنتاج نسخة أو هجين مُطابق.

الدّليل على أنَّ أوَّل البشريّيْن البدائيّيْن قد نشأوا في أفريقيا قد نما مُنذ عام 1970، عندما اكتُشفت بعض أقدم آثار ما قبل الإنسان هناك. وثمَّة عظام "لوسي" وأوسترالوبيثيسيز *Australopithecines* أخرى تُشير بوضوح إلى أنَّ الأوّليَّات القديمة عاشت في منطقة الأرض

---

(1) وهذا يوافق في اللُّغة العربيَّة (أديم) الأرض.

مُنذ أكثر من 3 ملايين سـنة، ولكنَّها لـم تكـن مُتطـوِّرة حتَّـى بقـدر إنسـان نياندرتـال. وعلـى عكس الاعتقاد الشّائع، فإنَّ العلماء سي بي غروفز، تشارلز إي أوكسنارد، ولويس ليكي قد اتَّفقوا أنَّ الأوسترالوبيثيكوس *Australopithecus* كان مُختلفاً تماماً فـي علـم تَشَكُّل الأحيـاء عن البشر. وعَلَّق غروف قائلاً: إنَّ المبادئ "غير الدّاروينيَّة" سوف يُطلـب منـها أنْ تشـرح أيَّـة صلة بين "*Lucy*" والبشر الحديثين.

ولكنْ؛ الويل لأولئك الذين يسعون للجَدَل ضدَّ التّفكير التّقليـدي. وبحسـب العديـد مـن الباحثين التّقليديِّيْن؛ يبدو أنَّ ثمَّة مُؤامرة ضدَّ أيِّ اكتشاف يُخالف المعرفة السّائدة. كان أحـد الأمثلة هو مصير "توماس إي لي" من المتحف الوطني في كندا، الذي وجـد فـي الخمسـينات أدوات حجريَّة مُتقدِّمة في الجليد على جزيرة مانيتولين ***Manitoulin*** *فـي بحـيرة هـوورون* ***Huron***. *تبيَّن أنَّ عمر هذه الأدوات لا يقلُّ عن 65.000 سنة ورُبَّما 125.000 سـنة، مُناقضـة بشكل تامٍّ النّظريَّات التّقليديَّة. صَرَّحَ لي* ***Lee*** *بأنَّه أنَّ قد طُورد ليتخلَّى عن موقفه، وتمَّ عرض عمله بشكل خاطئ، ولم يقبل أحد بنَشْر مُكتشَفاته. "اختفت" مُعظم المصنوعات المُكتَشَـفَة فـي صناديق التّخزين، وطُرد مُدير المُتحف لرَفْضه تسريح "لي" من العمل.*

لاحَظَ مُؤلِّفو (*علم الآثار المُحرَّم*) ***Forbidden Archeology*** قائلين: "لم تكن معاملة لي قضيَّة معزولة" . . . "*يوجد في المُجتمـع العلمـي مصفـاة معرفيَّـة تمنـع مـرور الدّلائـل غـير المرغوب فيها. عمليَّة تصفية المعرفة هذه مازالت قائمة مُنذ ما يزيد على قرن، وهي مُسـتمرَّة حتَّى يومنا هذا". كَتَبَ - مُؤخَّراً - أحد الباحثين السّاخطين بشكل خـاصٍّ، يقـول: "اعلمـوا أنَّ المُؤسَّسـات العلميَّـة، مثـل سميثسـونيان* ***Smithsonian*** *و ناشـيونال جيوغرافـي* ***National Geography Society***، *هي مُنظَّمة وموضوعة من قِبَل مجموعات/عصابات النُّخبـة فـي المقـام الأوَّل إمَّا لتُزيِّف وتفضح، أو لتُشوِّه، أو ببسـاطة لتتجـاهل أيَّ معلومـات أو مُعطيـات علميَّـة تسعى إلى تنوير النّاس حول أصولهم الحقيقيَّة*".

وكما هو مُصَرَّحٌ في التّوراة، فإنَّ آدم وذرِّيَّته لم يكن مُقَدَّراً لهم أنْ يعيشوا حياة سـهلة، ولكنْ؛ حياة صراع بقاء شاقَّة على أيدي "أسيادهم". "الاصطلاح الذي يُترجَم بصـورة عامَّة

بأنَّه « عبادة » كان ـ في الحقيقة ـ آفود *avod* ـ « عمل» " بحسب ستيتشن ، وتابع : "*الإنسان القديم والتّوراتي لم « يعبد » إلهه ؛ بل اشتغل له*" .

قال هورن بأنَّ دراسة النّصوص السّومريَّة قد بيَّنت بوضوح أنَّ "الآنوناكيِّين قد عاملوا عبيدهم الذين خلقوهم بشكل سيِّئ ، مثلما نتعامل مع حيواناتنا الأهليَّة التي نستغلُّها ـ فقط ـ مثل القطعان . كانت العبوديَّة في المُجتمعات البشريَّة شائعة مُنذ أوَّل الحضارات المعروفة حتَّى مُؤخَّراً في الزّمن القريب جداً . وربَّما يُدهشنا أنْ نعلم أنَّ الآنانوكيِّين كانوا تافهين ، حقراء ، قُساة ، مُسافحين ، كريهين ـ ويتَّصفون ـ تقريباً ـ بأيَّة صفة سيِّئة يمكن للإنسان أنْ يُفكِّر بها . *ومع ذلك ؛ فإنَّ الآنانوكيِّيْن قد قرَّروا بأنْ يهبوا الجنس البشري حضارتهم الأولى ، الحضارة السّومريَّة*" .

ولكنْ ؛ لم تأتِ مثل هذه الحضارة قبل المزيد من الاهتياج والاضطراب في شيفرة المورثات/ الجينات البشريَّة ، ثُمَّ في النِّهاية السّعي لإبادة حياة الجنس البشري بأجمعه .

وبما أنَّ العُمَّال البشريِّيْن الأوائل كانوا مثل البغال وما كان بإمكانهم الإنجاب ، فقد كان على الآنوناكيِّين أنْ يخلقوا باستمرار دفعات جديدة ، وهو إجراء مُستهلِك للوقت إذا أخذنا بعين الاعتبار الامتداد في الوقت بين الإخصاب والولادة . وهكذا ؛ فقد تهيَّأ إنكي ونينهارساغ لخَلْق جنس آداما Adama الذي يمكنه الولادة والإنجاب بنفسه .

يُوضِّح سِفْر التّكوين بأنَّ الـ أداما كان قد خُلق في مكان آخر ، ثُمَّ وُضع في جنَّة عدن أو تلك المنطقة الخاصَّة بالمُستعمَرة الأولى للآنوناكيِّيْن ؛ والتي تُدعى إي دين ***E.DIN*** ؛ والتي تُوصف بشكل دقيق أنَّها بين نهرَيْ دجلة والفرات . وتروي النّصوص السّومريَّة كيف أنَّ إنليل الحاسد أخذ بالقُوَّة والإكراه البشريِّيْن من مختبر إنكي الأفريقي ، وعاد بهم إلى "إي دين" ؛ حيثُ وُضعوا للشّغل لإنتاج الطّعام وخدمة الآنوناكيِّيْن . ولكنَّ إنليل كان بحاجة إلى المزيد من العُمَّال ، والتفت إلى أخيه إنكي طالباً المُساعدة .

جاء في نظريَّة آلفورد أنَّه فيما يتعلَّق بغارة إنليل على مخبره الأفريقي ، ***سافر إنكي إلى إيدن/عدن ؛ حيثُ صَنَعَ مخبر إنتاج بشر لأجل إنليل ، ولكنَّهُ عَبَثَ ـ سرّاً ـ بالشّيفرة الجينيَّة ليسمح بالإنجاب الجنسي.***

ورغم أنَّ النّصوص السّومريَّة التي تصف تفاصيل هذه العمليَّة إمَّا أنَّها قد فُقدت أو لم تُكتَشَف بعد، فإنَّ الباحثين قد افترضوا أنَّ الإجراء قد تضمَّن - أيضاً - شريط المُورِّثات دي إنْ آ *DNA* المُنتج للحياة، ربَّما من خلال اشتقاق ضلع، بينما كان الموضوع المعمول عليه تحت التّخدير. هذه المرَّة تمَّ ضمُّه - دي إنْ آ الخاصّ بالأداما الذُّكُور - مع أداما أنثى بدلاً من ضمِّه مع آنوناكي، مع احتمال ضمِّ بعض القطع والوصلات المجدولة من دي إنْ آ المُرافقة، وهو الإجراء المُستخدَم في تيكنولجيَّتنا اليوم.

كانت النّتيجة ذكر آداما بقُدرةٍ على الإنجاب من خلال الاتِّصال الجنسي مع أنثى آداما، أو أنْ "يعرف" امرأة بحسب التّعبير التّوراتي المُلطَّف. كان الرّجل آدم قد حصل على معرفة الإنجاب، العمل الذي تأسَّف عليه بشدَّة الكثير من الإيلوهيم/ الآنوناكي، بمَنْ فيهم إنليل. فلقد تذمَّروا من أنَّه - فيما بعد - سوف يرغب البشر في أنْ يعيشوا بقدر العمر الطّويل الذي يعيشونه هم. "*لقد صار الإنسان الآن كواحد منا، يعرف الخير والشّرَّ*"، يقول سِفْر التّكوين 3 : 22 (*New Internation*)، "*يجب أنْ لا يُسمح له بأنْ يمدَّ يده، وأنْ يأخذ - أيضاً - من شجرة الحياة ويأكل، وأنْ يعيش إلى الأبد*". ولذلك؛ فإنَّ العبث بالـ *DNA* قد قَلَّلَ - بشكل عنيف - من عمر حياة الإنسان، بالإضافة إلى القُدرة على الاستخدام الكامل لطاقة الدِّماغ البشري.

وعندما تزايد عدد أفراد الجنس البشري - في أشغال مناجم الآنوناكي البعيدة وفي ميزوبوتاميا كلَيْهما - فإنَّ الكثير من الآداميِّيْن أُخذوا للعمل في المُدُن الأخرى التي كانت تنمو على طول نهرَيْ دجلة والفرات. وأُعيد البعض إلى أعمال التّنجيم الرّوتينيَّة، وربَّما فرَّ آخرون إلى البراري، أو تمَّ إرسالهم لضَبْط العدد السُّكَّاني. وعلى أيَّة حال؛ فإنَّ الآداميِّيْن قد أُخرجوا خارج إيدن/عدن.

كانت نتيجة هذا النّماء البشري في العدد واتِّصالهم المُتزايد بالآنوناكي مُتنبَّأً بها مُسبقاً. جاء في سِفْر التّكوين، الإصحاح 6، العدد 1 - 4: "*وعندما صار البشر يزدادون في العدد على الأرض، وصار يولد لهنَّ بنات، أبناء الله [الـ نيفيليم/آنوناكي] رأوا أنَّ بنات البشر كُنَّ*

جميلات، وتزوَّجوا مِمَّنْ تخيَّروا منهنَّ... كان الـ نيفيليميُّون على الأرض في تلك الأيَّام - وأيضاً بعد ذلك - عندما مضى أبناء الله إلى بنات البشر وحصلوا على أبناء منهنَّ..." .

وعلى مرِّ القرون، كان جنس الآداما، بالإضافة إلى هذا التَّزاوج، موضع اختبارات مُستمرَّة نَتَجَ عنها في النِّهاية تغيير إنسان نياندرتال إلى إنسان كرومانيون.

ولكنْ؛ بقيت بعض النَّقائص المُحدَّدَة، بما فيها الهبوط المُستمرُّ في العمر البشري. عاش أفراد سلالة الآداميِّيْن القديمة إلى آلاف السَّنوات الأرضيَّة بفضل جينيَّاتهم الآنوناكيَّة. انحدر هذا الإطار الزَّمني - ببطء - مع استمرار التَّهجين، وأخذت نتائج الحياة على الأرض ضريبتها منهم. ولكنَّ الأزمنة الطَّويلة جداً لحُكَّام الآنوناكي الأنقياء العِرْق جعلتهم يظهرون كأنهم خالدون. ملحمة غلغامش قالت: ***"فقط؛ الآلهة يعيشون إلى الأبد تحت الشَّمس، وأمَّا فيما يتعلَّق بالبشر، فإنَّ أيَّامهم معدودة، وكُلّ ما يُحصِّلونه إنَّما هو هباء وقبض الرِّيح"*** .

كان المُؤلِّفون غاردنر، وآلفورد، وآخرون يعتقدون أنَّ طول عمر الآنوناكي قد تمَّت زيادته - أيضاً - بواسطة عقاقير كيميائيَّة و/ أو إنزيمات قامت بإعاقة عمليَّة الهرم/ التعمير في السِّنِّ. قال غاردنر بأنَّ ***"نار النَّجوم" Star Fire المذكورة كثيراً عن الآلهة القديمة رُبَّما كانت عبارة عن مُرَكَّب عقاري مضادّ للهرم من أنزيمات الميلاتونين melatonin والسّيروتونين sertonin الموجودة في الدَّم الطَّمثي.***

طول العمر مذكور - بوضوح - في التَّوراة، التي تصف فترات من العمر تصل إلى مئات السِّنين لبشر ما قبل زمن نوح، مثل؛ آدم، وسيث، وإينوش، وكنعان، وإينوخ، وميتوشالح. مُشيرة إلى أنَّ كُلَّ حضارة قديمة قد سَعَتْ للحصول على "ينبوع الشَّباب" أو على شكل ما من الخلود، ولقد لاحَظَ آلفورد الاهتمام الواضح بطول العمر من قِبَلِ الكَتَبَة القُدماء، ولكنَّه جادل في أنَّ نظام تأريخهم كان ناقصاً.

وقدَّم آلفورد جَدَلَهُ العقلاني قائلاً: ***بما أنَّ سجلَّات المُستحاثات الحفريَّة والنّصوص السّومريَّة تضع مجيء البشر في ما يزيد على 450.000 سنة في الماضي، فإنَّ بعض التّعديلات يجب أنْ تُجرى في الأرقام التّوراتيَّة. ولقد وَجَد أنَّه بضرب الأعمار التّوراتيَّة***

بالعدد 100، فقد وصل إلى 165.000 سنة بين ولادة ابن آدم سيث ونوح زمن الطوفان، وهذا الرَّقْم أكثر توافقاً مع الرّوايات السّومريَّة.

وبحسب آلفورد؛ فقد " أمضى الشّعب اليهودي نفياً طويلاً جداً في مصر لمدَّة 400 سنة قبل الخروج. فيما بعد أمضوا حوالي 60 سنة منفيِّيْن في بابل"، "وهكذا؛ فقد كان اليهود في مكان بعيد عن الأصل السّومري لبطريركهم إبراهيم، وكانوا قد نسوا معرفة النِّظام السّتِّيني الذي كان قد سُجِّل من خلاله أسلافهم حتَّى إبراهيم.

وبحسب الخطِّ الزّمني لـ ستيتشن؛ فإنَّ أوَّل إنسان ـ الـ أداما ـ قد تمَّ انتاجه مُنذ حوالي 300.000 سنة. بعد المزيد من معالجة الجينات، بدأ ذكور الآنوناكي يتزاوجون مع النّساء البشريَّات مُنذ حوالي 100.000 سنة. وليس بزمن طويل بعد هذا، بدأ عصر جليدي جديد أَهْلَكَ القسم الأعظم من الأعداد البشريَّة خارج سيطرة الآنوناكي. اختفى إنسان نياندرتال في حين نجا إنسان كرومانيون ـ فقط ـ في الشّرق الأوسط. ومُنذ حوالي 50.000 سنة، سُمح للبشريِّيْن الذين آباؤهم من الآنوناكي بحُكْم بعض المُدُن المُنتقاة، مُسَبِّبين ـ بذلك ـ المزيد من الإغضاب لإنليل، الذي كان ساخطاً ـ مُسبقاً ـ بسبب أنَّ بعض الآنوناكي قد تزاوجوا مع النّساء البشريَّات. حتَّى إنَّه قد تذمَّر من أنَّ صوت البشر المُتزاوجين كان يجعله مُستيقظاً في اللَّيل. فقرَّر إنليل أنْ يفعل شيئاً حيال البشر المُزعجين.

الطّوفانات والحروب

FLOODS AND WARS

وفقاً لذلك، ومُنذ حوالي 000 . 12 سنة، عندما أدركت قيادة الآنوناكي أنَّ تغيُّرات مناخيَّة شديدة سوف تحدث مع عودة كوكب نيبيروو القريب، قام إنليل بحركته. في اجتماعهم الكبير، أقنع إنليل الأغلبيَّة بالسّماح للطّبيعة بأنْ تأخذ مجراها ـ لتمحو أثر البشريِّين في حين يكون الآنوناكي ينتظرون الأحداث في سُفُن إخلاء في مدارات حول الأرض.

"ورغم أنَّ خُطَّة إنليل قد قُبلت، لكنْ؛ كان لأخيه إنكي خطَّته الخاصَّة. وسواء بسبب بعض التّعاطف مع البشريِّين أو لُمجرَّد إبطال خُطَّة إنليل، فقد مرَّر *"سرَّ الآلهة القاتل" لواحد من أهمِّ مُساعديه البشريِّين لديه، الذي يُعرف باسم زيوسودرا* ***Ziusudra*** *السّومري* ***Utnapishtim*** *أو أوتنابيشتيم*.

وبحسب آلفورد: *"تُشير النّسخة الآكاديَّة عن الطّوفان إلى نوح على أنَّه هو أوتنابيشتيم، ابن أوبار ـ توتو، وتجعل منطقة كلَيْهما في شوروباك* ***Shuruppak*** *] المدينة السّابعة التي بناها الآنوناكيُّون [*، "وُصفت شوروباك بشكل مُؤكَّد أنَّها كانت المركز الطِّبِّي للآلهة. ولقد أُشير إليها ـ أيضاً ـ بأنَّها مدينة سوود **Sud**، التي قد وُصفت بأنَّها نينهارساغ ـ الآلهة ذاتها التي كانت قد ساعدت إنكي بالخَلْق الجيني لـ لولو ***LU.LU***". أُعيد ذكر قصَّة الطّوفان ذاته في أسطورة بابليَّة تُبرز آترا ـ هاسيس ***Hasis - Atra*** على أنَّه نوح.

دُعي أوتنابيشتيم على أنَّه "نوح السّومري"، والتّوازي بين الرّواية التّوراتيَّة لنوح ورواية ملحمة غلغامش للطّوفان العظيم واضح وصاعق. مُشيراً إلى قصَّة نوح صَرَّحَ

ستيتشن، قائلاً: "*إنَّ الرّواية التّوراتيَّة هي نسخة مُحَرَّرَة عن الرّواية الأصليَّة السّومريَّة؛ حيثُ نجد ـ في أماكن أخرى ـ أنَّ الإنجيل التّوحيدي قامت بضغط آلهة مُتعدِّدين في إله واحد، ولم تكن هذه الآلهة مُتَّفقين دائماً في الأدوار*".

بحسب النّصوص السّومريَّة؛ كان إنكي المُنافس أخا إنليل هو الذي عَلَّم أوتنابيشتيم/ نوحاً كيف يبني السّفينة، بما فيه استخدام طَلْيها بالقار لجعلها منيعة على تسرُّب الماء. أعطت ملحمة غلغامش بعض التّفاصيل المحذوفة من الرّوايات التّوراتيَّة. زوَّد إنكي أوتنابيشتيمَ بعذر ليشرح لجيرانه لماذا كان يبني سفينة ـ أخبرهم أنَّه ـ كتابع لإنكي ـ أُجبر على مُغادرة المنطقة التي يُسيطر عليها إنليل، ولذلك؛ فقد كان بحاجة إلى السّفينة ليسافر إلى منطقة إنكي في أفريقيا.

عَلَّم إنكي أوتنابيشتيم/ نوحاً، "*خُذْ معك على ظهر السّفينة بذور كُلِّ شيء. . .*". *هذا التّعليم ساحر للغاية، وبما إنَّ إنكي كان ضابط العلوم المُختصّ بالهندسة الوراثيَّة البشريَّة، يبدو من المعقول أنَّ أوتنابيشتيم/نوحاً قد أخذ عيِّنات من نماذج الـ DNA لجميع المخلوقات الحيَّة بدلاً من أنْ يأخذ حمْلَ سفينة من الحيوانات، والحشرات، والنّباتات، في حين أنَّ خزانة سفينة مليئة بقوارير عيِّنات تبدو معقولة أكثر بكثير من صورة حديقة حيوانات عائمة.*

اقترب آلفورد من نظريَّة أنَّ إنكي ـ عاملاً بشكل جيني من خلال أوتنابيشتيمَ/ نوح وثلاث زوجات مُساعدات مُختلفات في العِرْق ـ قد استطاع إنتاج ثلاثة أبناء مَثَّلوا أعراق العالم الثّلاثة. وهكذا؛ فقد تمَّ ـ بعد الطّوفان ـ تمثيل أعراق الجنس البشري. وجاء كُتَّاب آخرون بنظريَّة أنَّ الأعراق المُختلفة للجنس البشري تُمثِّل تجارب وراثيَّة من قِبَلِ أعراق خارج أرضيَّة بدلاً من الآنوناكي.

وتُبيِّن الرّواية الآكاديَّة ـ أيضاً ـ بوضوح أنَّ الطّوفان العظيم لم يكن نتيجة أمطار غزيرة، بل تصف ظُلمة مصحوبة بريح شاملة، ازدادت في كثافتها، مُدَمِّرَة الأبنية والسّدود المشقوقة. يتمُّ توقُّع مثل هذه الأحداث بسبب مرور قريب لجسم كوكبي. وتُشير حفريَّات

أثريَّة مُبعثرة على مرِّ السّنين إلى أنَّ ما يُعتبر على أنَّه الطّوفان العظيم كان كارثة على مُستوى الكوكب، رغم أنَّه لم تكن أجزاء العالم كُلُّها تحت الماء. وتقول إحدى النّظريَّات التي تشرح الطّوفان بأنَّ قوى الجاذبيَّة التي سبَّبَهَا مرور نيبيروو سَبَّبَتْ انزلاق الطّبقة الجليديَّة في القطب الجنوبي، التي كانت - مُسبقاً - غير مُستقرَّة بسبب نهاية آخر عصر جليدي، إلى داخل المُحيط، رافعةً مُستوى البحار في أنحاء الأرض جميعها. وحتَّى اليوم، تبقى مُعظم مُدُن الآنوناكي الأصليَّة في ميزوبوتاميا عميقاً تحت الماء والطّمي عند مصبَّيْ نهرَيْ دجلة والفرات.

بعد ستَّة أيَّام وليال - بحسب النّسخة الآكاديَّة - هدأت العناصر، ولكنْ؛ لم تظهر بعد أيَّة أرض. وأخيراً؛ وكما في الرّواية التّوراتيَّة، استقرَّت السّفينة على قمَّة جبل، وُصف بأنَّه جبل أرارات. بعد أنْ أرسل نوح حمامة، وسُنونواً، وغُراباً من السّفينة، فقط؛ الغراب لم يرجع، مُشيراً بذلك أنَّ المزيد من الأرض الجافة كانت قريبة. ثُمَّ غادر أوتنابيشتيم/ نوح وعائلته السّفينة، وقدَّم أضحية مُحرقة، جذبت انتباه آنوناكي العائد. جاء في نصٍّ قديم: "*ازدحمت الآلهة كالذّباب*" حول اللَّحم المطبوخ. وعلى ما يبدو؛ فقد عانوا جوعاً للطّعام الطّازج خلال حصارهم الطّويل في السّفينة الدّوارة.

مُواجهاً بحقيقة نجاة الجنس البشري، وربَّما مصحوباً ببعض الأسف والنّدم على أفعاله، كان لدى إنليل القليل من الخيار ليُسلِّم ويسمح بالمزيد من التّعايش مع الجنس البشري.

استطاع هذا السّيناريو بالتّأكيد أنْ يشرح الغياب المفاجئ لجزء ضخم من عدد السُّكَّان البشريِّين مُنذ حوالي عشرة آلاف سنة - هلك مُعظمهم في الطّوفان العظيم.

مع خمود ماء الطّوفان، ومغادرة الكوكب نيبيروو للمجموعة الشّمسيَّة، انطلق الآنوناكي مع حفنة من البشر النّاجين من الطّوفان لإعادة بناء العالم. ولكنَّ عَالَمَ ما بعد الطّوفان هذا برهن على أنَّه كان أقلَّ سِلْماً من العالم السّابق.

قبل الطّوفان، لم يكن أيٌّ من البشر يعملون مُباشرة للآنوناكيِّيْن، كانوا عبارة عن قنَّاصين جوَّالين يجمعون الصّيد. وفجأة - وبشكل عملي - أصبحوا مُزارعين. يقول: عالم

الآثار «كنت فلاني» : "كانت الزّراعة عملاً حقيقيّاً أكثر من الصّيد، إذا ما حكمنا بالمُعطيات الإنسانيَّة المُتوافرة، والنّتائج في نظام الصّدى غير المُستقرِّ الذي عَدَّله الإنسان مع تنوُّع خفيف في النّتائج الفهرسيَّة".

وتابع يقول: "بما إنَّ عمل الزّراعة المُبكّر يُمثّل قراراً بالعمل بجدٍّ أكثر، وأنْ تأكل طعاماً أكثر، أشكُّ بأنَّ النّاس قد اشتغلوا بها؛ لأنَّهم شعروا بأنَّهم كانوا مُضطَرِّين لذلك، وليس لأنَّهم أرادوا أنْ يشتغلوا بالزّراعة. لماذا شعروا بأنَّهم كانوا مُضطَرِّين لذلك، رُبَّما لا نعرف مُطلقاً، بالرّغم من حقيقة أنَّ قرارهم أعاد تشكيل جميع مَنْ تبقى من التّاريخ البشري".

شرحت الألواح السّومريَّة لماذا بدأ البشريُّون يزرعون الأرض ويجعلون الحيوانات أهليَّة؛ لأنَّ آلهتهم أمرتهم أنْ يفعلوا ذلك. ومع الزّراعة جاء تجمُّع النّاس في المُدُن، بشكل أكبر وأعظم ممَّا كان قبل الطّوفان. كان كُلُّ شعب يُحكم من قِبَلِ حاكم من الآنوناكيِّين، الذين بدؤوا يُعتبرون - الآن - آلهة من قِبَلِ البشر. وكدليل آخر على الطّوفان، فإنَّ الجهود الأقدم للزّراعة لم توجد في الأرض الغنيَّة لوديان النّهر، ولكنْ؛ على أراضي الجبال العالية لميزوبوتاميا (العراق) وفلسطين.

وأيضاً؛ هذا مشروح في نصٍّ سومري، جاء فيه، "*صعد إنليل إلى القمَّة، ورفع عينَيْه؛ نظر إلى الأسفل: هناك كان الماء يملأ كُلّ شيء كبحر. نظر إلى الأعلى: فكان هناك جبل من شجر الأرز العطري. غيَّر اتّجاه السّفينة، وأرساها على الجبل. سحب كُلَّ ما يُنبت ويخضرّ، ووضع حبوب القمح على الجبل*".

وكما حَدَثَ مع البشر، بدت بعض محاصيل الطّعام بأنَّها لم يكن لها سابقة على الأرض في سلسلة التّطوُّر. هي برزت فجأة - كاملة النّمو - مُنذ حوالي 13.000 سنة بحسب المُكتشَفات الأثريَّة. "ليس ثمَّة تفسير لهذه المُعجزة الجين - نباتيَّة، إلاَّ إذا لم تكن العمليَّة تطوُّراً ضمن الانتقاء الطّبيعي، ولكنْ؛ من المعالجة الصّناعيَّة"، عَلَّق ستيتشن، مُلاحظاً أنَّ ثلاثة مراحل حاسمة من التّطوُّر البشري - الزّراعة (حوالي 11.000 قبل الميلاد)، وثقافة ما قبل

التّاريخ (حوالي 7500 ق م)، والحضارة (حوالي 800 . 3 ق م) ـ حَدَثَت في فواصل تساوي 600 . 3 سنة، وهي الفترة الزّمنيَّة ذاتها لدورة كاملة لكوكب نيبيروو.

بالإضافة إلى مَنْح "المُلكيَّة" في المحاصيل والحيوانات، بدأ الآنوناكيُّون بمَنْح القيادات لبشر مُنتقين. ومع ازدياد عدد أفراد الجنس البشري، أدرك الآنوناكيون/ النيفيليم أنَّه كان عليهم أنْ يتَّخذوا خطوات للمُحافظة على السّيطرة على خَلقهم. ولقد رغبوا ـ أيضاً ـ بوجود وسطاء بينهم وبين البشر، الذين ظلّوا يَعُدُّونهم أفضل بقليل من الحيوانات.

أثناء اجتماع عَقَدَه الآنوناكيون/ النيفيليم في فترة ما بعد *الطّوفان*، تمَّ اتِّخاذ القرار بتقسيم الأرض إلى أربعة مناطق، بسُكَّان بشريِّيْن مُقسَّمين إلى ثلاثة من هذه المناطق ـ ميزوبوتاميا السّفلى، نهرالنيل، ونهر الهندوس ***Indus***. احتفظ الآنوناكيُّون بشبه جزيرة سيناء ـ مركز طيرانهم الجديد بعد الطّوفان ـ كحَرَم أو ملاذ "مُقدَّس" خاصٍّ لهم.

وعلى ما يبدو؛ فإنَّ استراتيجيَّة *فَرِّقْ تَسُدْ* هذه للمُجتمعات البشريَّة المُبعثرة كانت تحتاج إلى قادة مُنفصلين. وهكذا وُلِد مفهوم "المَلَكيَّة". حُكَّام بشريُّون تمَّ اختيارهم خصوصاً من قِبَلِ الآنوناكيِّيْن أو "الآلهة" ليُمثِّلوهم. وتعود مُمارسة حُكْم مبني على سلالة مَلَكيَّة حاكمة ترجع في أساسها إلى الآلهة هي تلك التي أثَّرت في بلاد وحكومات مُندمجة حتَّى اليوم الحاضر.

ابتدأت هذه المُمارسة في مدينة كيش السّومريَّة، التي يُعادلها ستيتشن بـ كوش التّوراتي. ووافق غاردنر على ذلك، واضعاً كوش التّوراتي شرق بابل، وليس في مصر. يروي سِفْر التّكوين، الإصحاح 10، العدد 8 ـ 12 أنَّ كوش كان حفيد نوح ووالد النّمرود الأسطوري، الذي حَكَمَ وبنى مُدُناً مثل بابل، وإيريك، وآكاد من قاعدته في سومر، قبل بناء مُدُن في آشور، بما فيها نينوى ***Nineveh***.

وربَّما كان سعي النّمرود ليُعيق خُطَّة إنليل التّشتيتيَّة هو الذي قاد إلى القصَّة التّوراتيَّة عن برج بابل. ***بدأت هذه الرّواية في بعلبك، التي يُعتقد أنَّها كانت مركز عمليَّات مكُّوك الفضاء الأنوناكيِّيْن المُتوضِّع في ما هو الآن لبنان. ثمَّة كتل صخريَّة غرانيتيَّة هائلة الحجم***

هناك، تُدعى "تريليثون" وتزن ما يزيد على 300 طن لكُلٍّ منها، يدعم الفكـرة أنَّ هـذه رُبَّما كـانت ذات مـرَّة منصَّـة هبـوط أو انطـلاق. اقترح آلفورد قائلاً: ***" الدّليـل النَّصّـي، والدّليـل الجَغرافي، والدّليل المادّي، كُلُّها تدعم بعضها بعضاً لتُؤكّد أنَّ بعلبك قد صُمِّمَتْ كمنصَّة هبـوط لصواريخ الآلهة".***

جاء في نصٍّ عربي وُجد في بعلبـك أنَّ النّمـرود وأتباعـه حـاولوا أنْ يبنـوا شيـم **shem**؛ حيثُ جاء في التّوراة "...*لنجعل اسماً لنا*". "وبشكل غـير مقصـود فـإنَّ **shem** أُسـيء فَهْمـها؛ حيثُ فسرها مُعظم المُترجمين كعلامـة لكلمـة « اسـم » **name**. وعلـى كُـلِّ حـال؛ فـهي قـد أعطت معنى « ذلك الذي يصعد »، بحسـب المُؤلّـف تورانـج. "يُحَدِّد ستيتشـن أصـل **shem** علـى أنَّـها ميزوبوتاميـا، المأخوذة مـن كلمـة مـو **mu** أو الاشـتقاق السّـامي شـو ـ مـو أو شـام **sham**. . . « الشّيء الذي به يُذكر المرء » مُتطوِّرة إلى « اسم. » وعلى أيَّة حال؛ فـإنَّ المعـاني الأصليَّة للكلمات، كانت في الأصل مُتَّصلة بمفهوم الشّيء الذي يطير".

"إدراك أنَّ مو أو شيم في العديد من النّصوص الميزوبوتاميَّة يجب أنْ تُقرأ ليس على أنَّـها « اسم »، ولكنْ؛ على أنَّها « عربة السّماء » تفتـح الطّريـق لفَـهْم المعنـى الحقيقـي للكثير مـن القصص القديمة، بما فيها القصَّة التّوراتيَّة لبرج بابل"، بحسب ستيتشن.

وكان تفسيره للإزعاج في بابل أنَّ البشريِّيْن هناك سعوا لبناء برج الانطلاق الخاصِّ بـهم ـ على ما يبدو ـ ليُنتجوا **shem** الخاصَّ بهم أو العربة الطّائرة مع رأي باتِّجاه الجَدَل ضدَّ تقسـيم الجنس البشري بالحاكم الخارج عن العـالم آن **An**. "*تعـال، دعنـا نبنـي لأنفسنـا مدينـة بـبرج يصـل إلـى السّـماوات*"، نُقلـت هــذه الكلمــات عــن سِـفْر التّكويــن 11 : 4 (**New International**)، و"لعلَّه يمكننا أنْ نصنع **shem** لأنفسنا فلا نتبعثر على وجه الأرض كُلِّها".

هذا العمل ـ فقط ـ أضاف إلى خوف إنليـل مـن مُنافسـة البشـر وجعلـه أكثر عَزْماً علـى تحطيمهم. وربَّمـا تبيَّـن ردُّ فعلـه فـي سِفْر التّكويـن، الإصحـاح 11، العـدد 5 ـ 8 (**Revised Standered**)، "*ونـزل الـرّبُّ لـيرى المدينـة والـبرج، الـذي بنـاه بنـو البشـر. وقـال الـرّبُّ: «انظروا، إنَّهم شـعـب واحـد، ولـهم لغـة واحـدة؛ وهـذه هـي ـ فقـط ـ بدايـة مـا سـيفعلون؛*

ولا شيء يعزمون ـ الآن ـ على فعله سيكون مُستحيلاً عليهم. تعال، لننزل، ونشوِّش لغتهم، كي لا يفهم بعضهم كلام بعض» . وهكذا بعثرهم الرّبُّ من على وجه الأرض جميعها، فتركوا بناء المدينة".

وسُرعان ما تمَّ نقل فروع الجنس البشري ـ وجميعهم من أحفاد سام، وحام، ويافث، ثلاثتهم أبنا أوتنابيشتيم/ نوح ـ إلى المواقع المُقدَّرة لهم؛ حيثُ تطوَّرت لُغات مُختلفة ـ حقّاً ـ مع مرور الزّمان.

جاء في نظريَّة آلفورد أنَّ أوتنابيشتيم/ نوح ربَّما كان لديه زوجات يُمثِّلنَ مجموعات عرقيَّة مُختلفة. وبذلك؛ فإنَّ نسل هذه الزّوجات كان سيكون أعراقاً مُختلفة، مُقدِّماً بذلك تفسيراً لوجود العِرْق الزّنجي في أفريقيا، والمونغولي في آسيا، والأبيض في الشّرق الأدنى **Near East**.

كلاهما: النّصوص السّومريَّة والتّوراتيَّة تتَّفق على أنَّ سام وذُرِّيَّته قد بقوا في المنطقة المُحيطة بميزوبوتاميا، حام وذُرِّيَّته أُخذوا إلى أفريقيا ـ بما فيها أجزاء من الجزيرة العربيَّة ـ في حين أنَّ قوم يافث نُقلوا إلى وادي الهندوس، ومن المُحتمل أنَّهم قد صاروا "الآريِّيْن" الغامضين الذين ظهروا هناك ـ فجأة ـ في فترة ما قبل التّاريخ.

ولابُدَّ أنَّ سلاماً مُلائماً قد جاء مع هذا التّوزيع، مصحوباً بنماء مُدُن جديدة بمُلوكها المُعيَّنين حديثاً، وبإنتاجها المُتزايد للطّعام. ولكنْ؛ لسوء الحظِّ، فقد بدا أنَّ "الآلهة" القديمة ما عادت قادرة على تأمين سلام مُستمرٍّ ممَّا كان البشر قادرين عليه.

بدأت المشاكل عندما بدأ الآنوناكي يُعيدون توضيع مواقع تسهيلات سُفُنهم الفضائيَّة من سومر ـ الآن مُعظمها تحت الماء ـ إلى شبه جزيرة سيناء إلى مكان صار يُدعى الفاران **El Paran** (*مكان الله المجيد*). وكما قبل الطّوفان، فإنَّ جبل آرارات ـ الذي هو اليوم في المنطقة الشّرقيَّة من تركيا، والذي يُقال إنَّ سفينة نوح استوت عليه في النِّهاية ـ كان يُقدِّم علامة الحدود في أقصى الشّمال لمُدرَّج محطَّة سيناء للهبوط. كان موقع هذه القاعدة عند المُوازي الثّالث عشر في المركز الجَغرافي لسيناء، في حين أنَّ الحدود الجنوبيَّة كانت أعلى قمَّتَيْن على

جبل سيناء، المعروف على التّوالي باسم جبل كاثرين (8652 قدماً فوق سطح البحر). الـذي كان ناقصاً لهذا المُدرَّج/ المهبط هو علامة مُتطابقة إلى الغرب.

وبحسب ستيتشن؛ "هناك الأرض مُنبسطة جداً بحيثُ يستحيل أنْ تمنح علامة طبيعيَّة"، "ولقد كان هكذا، نحن مُتأكِّدون، من أنَّ الأنونـاكيِّيْن تـابعوا لبنـاء قمَّتَيْـن توءمَيْـن صنـاعيَّتَيْن اللَّذَيْن هما هَرَمَا الجيزة العظيمان".

"هَرَمُ كيوبس العظيم كان ـ أيضاً ـ علامة فضائيَّة"، بحسب عالِمٍ من ناسا اسمه موريـس شـاتولين، الـذي طَـوَّرَ مهمَّـة اتِّصـال سـفينة الفضـاء أبولـو، بالإضافـة إلـى أنظمـة مُعالجـة المُعطيات؛ "عالياً من فـوق، يبـدو الـهَرَمُ مَرئيَّـاً للعـين المُجـرَّدة حتَّـى مـن مسـافة بعيـدة، وفـي الفضاء يظهر الهَرَمُ على شاشة الرّادار بارزاً بشكل جيِّد جداً بسبب جوانبه المائلة التـي تعكـس أشعة الرّادار بشكل مُتعامد إذا كانت زاوية الاقتراب 38 درجة فوق الأفق. ومـن السّـهل بيـان أنَّ سَطْحَ الحجر المصقول...هو عاكسٌ راداريٌّ... . إنَّ مثل هذا العاكس القوي كان بإمكانه أنْ يقوم بعمل منارة تُرشد السُّفُنَ الفضائيَّة المُقتربة، ومن المُحتمل أنَّـه قـد استُخدم لـهذا الغـرض لزمن طويل. نعرف أنَّ الأهرام قد دُهن بألوان مُختلفة، كان بالإمكان مَعْدَنَتُهَا لتزيد مـن قُـوَّة انعكاس الأشعة الرّاداريَّة أو اللَّيزريَّة.

قال مُحَـرِّرُو معجـم هولمـان التّوراتـي ***Holman Bible Dictionary***: إنَّ "سـيناء" رُبَّمـا جاءت من كلمة تعني "ساطع"، ومن المُحتمل أنَّها قد اشتُقَّتْ من الإله البابلي سـين ***sin***. كـان سين الاسم السّامي لـ نانـار ***Nanar*** وهـو اسـم أوَّل مولـود لإنليـل القـائد الأنونـاكي وحـاكم أوور، مدين وطن إبراهيم. وجاء في نظريَّة بعض الباحثين أنَّه رُبَّمـا ـ فـي زمـن مـا بعيـد ـ قـد دَعمت قِمَمَ جبل سيناء عاكساتٌ عملاقةٌ لتُساعد الرُّوَّاد الهابطين.

كان سين ـ أيضـاً ـ الاسـم الكلدانـي للقمـر؛ حيـثُ زعـم السّـومريُّون أنَّ إنكـي أوَّلاً قـد حصل على أعضاء حيَّة أو "بذور" لتجاربه المُتعلِّقة بالتّهجين البشري ممَّا تبقَّـى مـن الصّـدام بـين نيبيروو وكوكب تيامات. صَرَّحَ هنري قائلاً: "إنَّ جريمة تبديل هذا الاسـم المُفـرد فـي **التّـاريخ** البشري تفوق الإدراك"، و "عندما جاء المُفسِّرون المسيحيُّون، كَـرَّروا قصَّـة أنَّنـا قـد خُلقنـا **في**

سين ***sin*** (الخطيئة). لقد كانوا مُصيبين تماماً في قولهم. ولكنَّهم، حذفوا حقيقة أنَّ سين ***Sin*** كانت تُشير إلى القمر، مصدر مادَّتنا الجينيَّة. !"

بسبب دمار مهمَّة مركز أنوناكي للتّوجيه والتّحكُّم في المدينة السّومريَّة نيبوور أثناء الطّوفان، وبسبب الحاجة إلى موقع على مسافة مُتساويَّة من خطوط مُدَرَّج الهبوط، تمَّ بناء مركز تحكُّم جديد على جبل موريا الذي ترجمته "جبل التّوجيه". لقد كان موقع مدينة القدس المُقدَّسة المُستقبليَّة، المُعتَبَرَة لزمن طويل مكاناً غاية في القداسة بالنِّسبة إلى الأديان/ العقائد الغربيَّة الرّئيسة.

وبحلول وقت إتمام عملهم الخاصِّ بالفضاء، كانت أجيال جديدة من الآنوناكي قد ولدت على الأرض. ظاهرة كمشهد من مسرحيَّة حياتيَّة ـ كواحدة يمكن إعادة عَرْضها من خلال السِّجلاَّت التّاريخيَّة ـ ثمَّة روايات عن مُؤامرات، ومكائد، وحروب مُباشرة تضع الأخ في مُواجهة أخيه، والأخت ضدَّ أختها. كانت هذه الصّراعات، والتّمرُّدات، والحروب ستُؤدِّي ـ في النِّهاية ـ إلى تورُّط الجنس البشري مُقدِّمين أوَّل مُواجهة لهم بالقتال المُسلَّح، الذي يستمرُّ حتَّى اليوم.

وبحسب النّصوص السّومريَّة؛ فإنَّ ميردوك، أوَّل مولود لإنكي، قد فاز بالحُكْمِ على أراضي مصر، وصار معروفاً باسم رَعْ. ولقد كان ولداه شو ***Shu*** و تفنوت ***Tefnut*** هما اللَّذان وَضَعَا لفراعنة المُستقبل أُسوة الزّواج بعضهم من بعض. ولداهما غيب ***Geb*** و نوت ***Nut***، تزوَّجا أيضاً، وكانا الزّوج المَلَكي الثّاني، بالإضافة إلى والدَيْ بعض أشهر حُكَّام/ آلهة مصر ـ أوزيريس، أخته/ زوجته إيزيس، وسيث، ونفتيس، أخت إيزيس. ولقد أدَّى هذا الزّواج كُلُّه داخل العائلة إلى مشاكل خِلافة تمَّ حَلُّهَا بتقسيم البلد. أُعطي أزوريسُ مصرَ السّفلى، وأُعطي سيثَ مصرَ العُليا الجبليَّة الأرض. غير راضٍ بالتّقسيم، بدأ سيث بالمُناورة ضدَّ أوزيريس، وبذلك؛ بدأت الحروب الأسطوريَّة للمصريِّيْن القُدماء.

عقب موت إيزيريس، سعى ابنه حورس لينتقم من سيث، الذي تحرَّك باتِّجاه الشّرق، مُستولياً على ميناء سيناء الفضائي. غاضبين من أنَّ أحفاد إنكي قد استولوا على التّسهيلات

الفضائيَّة، هاجم أتباع إنليل قُوَّات سيث. هذا التّنافس العائلي مازال يُتوارث مُنذ أقدم العصور.

تحت قيادة نينورات، أخذ أحد أبناء إنليل، تسهيلات سيناء. سَقَطَ الحُكْم إلى ملوك بابل الجُدُد، آشور، وكنعان، الذين هم أنفسهم كانوا مُشتبكين في حروب ـ تقريباً ـ مُستمرَّة. ولقد تمَّ تسجيل الكثير من هذه الصّراعات بشكل مُلَخَّص في العهد القديم، كاملة بأسماء غامضة وأماكن لا يمكن لفظها برهنت على أنَّها صعبة على فَهْمِ المُؤرِّخين تماماً بسبب الأسماء المُتغيِّرة دائماً من لُغة إلى أخرى.

وتمَّت ـ الآن ـ مُتابعة النِّزاع المُسلَّح، الذي ابتدأت بتنافس ومُؤامرات بين رؤساء الأنوناكي، من قِبَلِ أتباعهم البشر، ثُمَّ تحوَّل إلى آليَّة سيطرة واعية، بالإضافة إلى التّقديس الدِّيني للآنوناكيِّيْن، الذين قد برهنوا ـ مُسبقاً ـ على قُدرتهم على ضَبْطِ البشر السّاذجين.

ولكنْ؛ كما هي الحال ـ عادةً ـ في الحروب، خرجت الأمور من اليد بالنِّسبة إلى الآنوناكيِّيْن.

في قصَّة تُذكِّرنا بروميو وجولييت، إحدى حفيدات إنليل اسمها إنانا مُتزوِّجة من الابن الثّاني لإنكي، دوموزي، بالمُباركة الحذرة للعائلتَيْن المُتعاديتَيْن كلَيْهما. قُتل دوموزي بعد أنْ حَبَسَه ميردوك/ رَعْ بسبب خَرْقه القانون الأخلاقي للآنوناكي؛ هاجمت إنانا ميردوك/ رَعْ.

لإيقاف هذا الصِّراع، حُوكم ميردوك/ رَعْ لأجل موت دوموزي. وبما أنَّه لم يتمّ البرهان فيما إذا كان الموتُ مُتعمَّداً أو حادثاً غير مقصود، فقد تمَّ القرار على الحُكْم على ميردوك/ رَعْ بالسِّجن مدى الحياة في مكان هائل، لا يمكن اختراقه، وكانت جدرانه تصل إلى السّماء. وصف ستيتشن سجن ميردوك على أنَّه لا شيء آخر سوى الهَرَم العظيم.

وكَتَبَ أنَّ ترجماته للنّصوص السّومريَّة قد بَيَّنَتْ بأنَّ العمود الدّقيق الغريب داخل الهَرَم ـ النّفق المُبهر المنحوت يدوياً الذي يصل مَمَرَّ الهَرَم المُنحدر بممرِّ الصّاعد ـ قد حُفر ليتجنَّب الصّخرة الغرانيتيَّة الكبيرة التي تسدُّ الممرَّ الصّاعد كي تُنقذ ميردوك/ رَعْ بعد أنْ مُنح إرجاء تنفيذ الحُكْم، ولكنَّه أُمر بالنّفي. هذا الأَسْرُ، والسِّجنُ، والموتُ المُفترَض لإله مصري مذكور

جيِّداً في الهيروغليفيَّة المصريَّة القديمة. إنانا - وهي بعيدة جداً عن الرّضا مع هذا المجرى من الأحداث وراغبة بالسُّلطة والقُوَّة لنفسها - كان يمكن صَرْفها عن وجهتها - فقط - من خلال إعطائها السّيطرة على منطقة أخرى، ربَّما منطقة السُّكَّان في منطقة وادي الهندوس. كانت الآثار المُتراكمة التي تُمَثِّل موهينجو - دارو ***Mohenjo - Daro***، أكبر مدينة لحضارة تعود في تاريخها إلى **2500** سنة قبل الميلاد، أوّل ما عُرفت في نهر الهندوس في جنوب الباكستان في عام **1922**. ورغم دمار الأبنيَّة المبنيَّة بالآجرِّ المشوي، بالإضافة إلى مُخَطَّط المدينة في بعض الأزمنة قبل - التاريخيَّة بشكل كامل - وبشكل غريب - إلاَّ أنَّها قد أشارت إلى بعض الباحثين بالصِّلة الواضحة بالسُّومريِّيْن. قال آلفورد بأنَّ المدينة كانت قد سُكنت من قِبَلِ أناس يُدعون هارابنيون ***harappans***، كانوا يعبدون إلهة أنثى، بَيَّنَ البحث فيها أنَّها تُشابه تشابهاً مُدهشاً لصور أخرى للإلهة إنانا.

وسواء أكانت هذه الإلهة الهندوسيَّة إنانا أم لا، فقد تابعت نضالها لأجل السّلطة، وبحسب النّصوص السّومريَّة؛ فقد استبدلت في النِّهاية نينهارساغ من بين القادة الآنوناكيِّيْن الرّئيسَيْن. ولقد وجدت - أيضاً - هجيناً بشرياً استخدمته ليتوق إلى إنشاء إمبراطوريَّة جديدة. هذا الرّجل كان شورا - كين، المشهور باسم ساراغون العظيم. ساراغون الذي يُعتقد أنَّه كان من أُمٍّ بشريَّة وأبٍ من الآنانوكي. أسَّسَ ساراغونُ سُلالةَ الحُكْم السّامي الآكادي في عام **2200**ق. م، التي أحاطت في النِّهاية بـ ميزوبوتاميا جميعها. تذكَّروا أنَّ سارغون قد زعم - مثل موسى - أنَّه قد وُضع في سلَّة مختومة من القصب من قِبَلِ أُمِّه، وانساب في النّهر إلى مكان آمن.

وبحسب ستيتشن؛ "وَصفت سجلاَّت غزوات ساراغون إنانا بأنَّها كان لها حضوراً نَشِطاً في ميادين المعركة، ولكنَّه قد عزا إلى إنليل القرار الشّامل فيما يتعلَّق بشمول الانتصارات وحَجْمِ المناطق".

بسقوط ساراغون والإمبراطوريَّة الآكاديَّة، نجا مردوك/ رَعْ من النّفي، وسعى إلى استعادة سُلطته على بابل. وهذا أدَّى إلى تبديل التّحالفات؛ حيثُ إنَّ قوى إنليل وإنانا

اصطفَّت معاً ضدَّ قُوَّات ميردوك وأبيه إنكـي. وحتَّى إنَّ أحد أبناء ميردوك المُسمَّى نيرغال Nergal أو إرا Erra، قد انضمَّ إلى قوى إنليل التي كانت مصفوفة ضدَّه، جاعلاً من النِّزاع حرباً أهليَّة حقيقيَّة.

خائفين من أطماع ميردوك، أقنع الآنوناكييُّون آنو Anu ليسمح لهم باستخدام سبعة أسلحة جبَّارة، يُعتقد الآن ـ من قبَل الكثيرين ـ أنَّها كانت القذائف الصَّاروخيَّة التّكتيكيَّة النَّوويَّة، ضدَّ ميردوك/رَعْ. ولقد حَدَثَ هذا كُلُّه في زمن ما قبل العام 2000 قبل الميلاد.

وبحسب ستيتشن؛ في تلك الفترة من الزّمان، انضمَّ البطريرك التّوراتي إبراهيم إلى الرّواية. ، كان إبراهيم أكثر بكثير من يهودي مُتجوِّل كما كان يُعتقَدُ غالباً. وقال بأنَّ دراسة مُتأنِّية للعديد من النّصوص قد بَيَّنَتْ ـ بشكل واضح ـ أنَّ إبراهيم أوور Ur كان سومريّاً ذا منصب عالٍ. ولاحَظَ قائلاً: "عندما جاءا إلى مصر أُخذ إبراهيم وسارة إلى بلاط فرعون؛ في كنعان. كان إبراهيم قد أجرى مُعاهدة/ مُفاوضة مع الحُكَّام المحلِّيِّيْن"، و "***هذه ليست صورة بدوي يسلب مُستعمَرات الآخرين؛ بل هي صورة شخصيَّة بارزة حاذقة في المُفاوضات والدِّبلوماسيَّة***".

ولقد قاد إبراهيم ـ أيضاً ـ قُوَّات مُدرَّعة كما يُبَيِّنُ الدّليل من سفْر التّكوين، الإصحاح 14، الأعداد 14 ـ 16، التي سَجَّلت كيف أخذ 318 "رجلاً مُدَّرباً" لِيُنقذ ابن أخيه لوط وعائلته من هجوم ائتلاف جيوش، بناءً على أوامر من ميردوك.

مُتحرِّكة بالهدف الظّاهري/ الواضح لاستعادة ميناء سيناء الفضائي، كانت هذه الجيوش من الشّمال قد تمَّ إرجاعها قبل وصولها إلى سيناء، وكانت قد وقفت لتنهب مدينتَيْ سدوم وعمورة في وادي سيديم في الحافة الجنوبيَّة للبحر الميِّت بعد هزم مَلِكَي المدينتَيْن. لقد كان هنا؛ حيثُ أخذوا لوطاً سجيناً قبل أنْ يتحرَّكوا راجعين باتِّجاه الشّمال، وهنا أُعيد لوط بعد أنْ أنقذه إبراهيم.

افترض ستيشتشن أنّه قد كان ـ في الحقيقة ـ إبراهيم ومُقاتلوه هم الذين أوقفوا مُغيري ميردوك النَّهَّابين من الوصول إلى قاعدة سيناء الفضائيَّة في الفاران El Paran. جَلَبَ هذا

العمل الثّناءَ والبركاتِ من ملكيصادق، كما جلب العهد مع يَهْوَه الذي وُصف على أنَّه إنليل. جادلَ آلفورد بأنَّ يَهْوَه إله إبراهيم، هو في الأصل إيل شاداي ***El Shaddai*** أو إله الجبال، وربُّما كان ابناً لإنليل اسمه إيشكو ***Ishku***، ومعروف ـ أيضاً ـ باسم آداد. بحسب آلفورد؛ لقد كان هذا الآنوناكي الذي تابع ـ فيما بعد ـ اتِّصالاته مع قومه المُختارين من خلال جهاز راديو للاستقبال والإرسال دُعي في التّوراة باسم سفينة العهد.

ولقد رأى بوليه ـ أيضاً ـ تابوت العهد على أنَّه جهاز راديو، وكان يعتقد بأنَّه قد كان من المُهمِّ إكمال التّابوت بناءً على تعليمات دقيقة جداً قبل أنْ تُوضع فيه الألواح التي كانت تحتوي على الوصايا العشر. وكَتَبَ يقول: "وكان من المفترض أنْ تحتوي الألواح على مصدر القُوَّة الضّروري: جهاز الاستقبال ـ والإرسال".

وربُّما أنَّ العهد القديم في 7: 89 قد وصف موقع مُكبِّرات صوت الجهاز: "*عندما دخل موسى إلى خيمة الاجتماع للكلام مع الرّبِّ، سمع الصّوت يتكلَّم معه من بين مَلَكَين/ طفْلَيْن فوق غطاء التّكفير على تابوت العهد. وتكلَّم معه*. (**New International**)

بما أنَّ آلهتهم الإنليليَّة قد أخفقت في حمايتهم من غزو الجيش المُندمج، فإنَّ ملوك سدوم وعمورة ربُّما قد حرَّفوا تحالفهم إلى ميردوك. ومهما كانت الأسباب فإنَّ إنليل وابناه، نينورتا وآداد، تحضَّرا ـ بعد سنوات ـ لإطلاق الصّواريخ النّوويَّة كفِعْلٍ انتقاميٍّ.

ولكنْ؛ تشريفاً لخَدَمات إبراهيم السّابقة، فقد قَرَّرُوا أنْ يُحذِّروه. وكما هو ـ أيضاً ـ موصوف في سِفْر التّكوين 18، جاء يَهْوَه إلى إبراهيم، وحَذَّره من أنَّ المُدُن سوف تُدَمَّر؛ لأنَّها قد تحوَّلت عنه. والدّليل على أنَّ تدمير سدوم وعمورة كان حَدَثَاً مُدَبَّراً يمكن وجوده مع هذا التّحذير المُترافق مع صفقة إبراهيم مع يَهْوَه، مُقَلِّلاً عدد الأتقياء، الذين لأجلهم يمكن أنْ تُنقَذَ المدينتان، من خمسين إلى عشرة.

وثمَّة دليل ـ أيضاً ـ على هذه المعرفة المُسبقة هو تحذير لوط في سدوم من قِبَلِ "مَلَكَيْن"، الكلمة العبريَّة الأصليَّة ملاكيم التي كانت في الواقع تعني مُجرَّد "مبعوثين". بعد بعض المشاكل مع الجيران بسبب زُوَّار، كما جاء في سِفْر التّكوين 19 (12 ـ 13)، أخبر الزّوج

لوط، "*هل لديك أحد آخر هنا؟ أصهار، أو أبناء، أو بنات، أو أيُّ شخص لديكَ في المدينة؛ أَخْرِجْهُم من المكان؛ لأنَّنا على وشك أنْ نُدمِّر هذا المكان، لأنَّ الاحتجاج والاستنكار على أناسها قد صار عظيماً أمام الرّبِّ، وقد أرسلنا الرّبُّ لنُدَمِّرها*". (النّسخة المُراجعة) **Revide Standard**.

فَرَّ لوط وأقاربه إلى الجبال كما أُخبروا أنْ يفعلوا، ولكنَّ الزّلزال النّاريَّ وصل إلى عائلته الخاصَّة بحسب سِفْر التّكوين 19 : 26؛ زوجة لوط التي تأخَّرت عنه، تمَّ تحويلها إلى عمود من "ملح". لاحَظَ ستيتشن أنَّ الكلمة السّومريَّة الأصيلة المُترجمة من قِبَلِ الكَتَبَةِ العبريِّيْن على أنَّها "ملح" كانت ـ أيضاً ـ تعني "البخار". إذاً؛ تمَّ تبخير زوجة لوط بالانفجار الذي دَمَّرَ سدوم وعمورة. وتمَّت حماية لوط وبقيَّة عائلته في ظلِّ قمَّة هضبة أو ما شابه. ونَقل النّصُّ السّومريُّ إيرا إيبوس **Erra Epos** عن واحد من الذين كانوا وراء التّدمير على أنَّه يتعهَّد: "*لسوف أُبيد الشّعب، ولسوف تتحوَّل أرواحهم إلى بُخار*". في القصف الذّرِّيِّ لهيروشيما وناغازاكي قد كان أمراً عادياً لبعض الضّحايا الذين احتموا من الانفجار الأوَّلي أنْ ينجوا، في حين أنَّ غير المحميِّيْن القريبين منهم قد تبخَّروا.

في الوقت ذاته، وإبراهيم يقف على بعد أميال في الجبال، نظر إلى الأسفل، وشاهد عموداً من الدّخان الكثيف، كما لو أنَّه يرتفع من فرن.

وربَّما كان ثمَّة نتيجة أخرى للهجوم؛ وهي إحداثُ صَدْعٍ في النِّهاية الجنوبيَّة للبحر الميِّت، التي لم تُغطِّ ـ فقط ـ المُدُن المقصوفة بالماء المالح، ولكنَّها ـ أيضاً ـ خلقت الجزء الجنوبي الضّحل من البحر أسفل لسان شبه الجزيرة.

ومن الباعث على السُّخرية، هو أنَّ ميردوك ربَّما كان هو ذاته الذي أطلق زناد الهجوم النّووي كما جاء في أحد النّصوص البابليَّة، "ولكنْ؛ عندما كان ابن ميردوك في أرض السّاحل، هو الذي أحرق من الرّيح الشّريرة [نيرغال] الأرض السّهل بالحرارة".

وجاء الدّليل على المظهر النّووي لهذا التّدمير من التّقارير الحفريَّة الآثاريَّة التي بَيَّنَتْ أنّه قد تمَّ هَجْرُ المُستعمَرات المُحيطة فجأة ولبضعة قرون في حوالي **2040** ق م، وأنَّ مياه نبع قُرْبَ البحر الميِّت كانت ما تزال تحتوي كمِّيَّات مُؤذية من النّشاط الإشعاعي.

مُتزامناً مع تدمير سدوم وعمورة، فقد استُهدف ميناء سيناء الجوِّي - أيضاً - بالتَّدمير النّووي - على ما يبدو - لمَنْعه من السّقوط في يَدَيْ ميردوك. وثمَّة أهداف أخرى لم تُسجَّل، كما أنَّها لم تُكتَشف بَعْدُ ربَّما تكون - أيضاً - قد عانت من التّدمير النّووي.

وبحسب ستيتشن آلفورد، وآخرين؛ فإنَّ تفجير سيناء قد أنتج نُدَباً غير طبيعيَّة في شبه الجزيرة، مازال يمكن رؤيتها من الفضاء، بالإضافة إلى العديد من الصّخور المحروقة في المنطقة.

"ثمَّة - في القسم الشّرقي من سيناء - الملايين من الأحجار المُسودَّة توجد مُنتشرة في عشرات الأميال. هذه الصّخور - هي دون أدنى شَكٍّ - غير طبيعيَّة"، قال آلفورد. وتُبيِّنُ صُوَرٌ - بوضوح - أنَّ الصّخور مُسودَّة - فقط - على السّطح".

والانفجارات النّوويَّة - أيضاً - خَلَقَت نتائج مأساويَّة غير مُتوقَّعة. إذ تمَّ خَلْقُ إعصار مُشِعٍّ نوويّاً، تحرَّك باتِّجاه الشّمال الشّرقي عبر ميزوبوتاميا، مُزيلاً كُلَّ شكل من أشكال الحياة، ومُنهياً الحضارة السّومريَّة.

ويُصَرِّح التّاريخ التّقليدي بأنَّ سومر القويَّة، التي برزت - فجأة - مُنذ حوالي **6000** سنة، تلاشت ببساطة، وأيضاً فجأة، مُمتصَّة بالإمبراطوريَّات الحديثة البابليَّة والآشوريَّة. وتُخبرنا النّصوص السّومريَّة قصَّة أكثر ترويعاً بكثير.

بحسب "*مناحات*" مُختلفة من قِبَلِ العالِم السّومري كرامر، فإنَّها تقول: "***على أرض سومر سَقَطَ بلاءٌ، بلاءٌ غير معروف للبشر؛ بلاء لم يُرَ - قطُّ - مثله، بلاءٌ لا يُحتَمَل، عاصفةٌ هائلةٌ من السّماء... عاصفةٌ أرضيَّةٌ مُبيدةٌ... ريحٌ شرِّيرةٌ، كالوابل الجارف، عاصفةٌ مُقاتلةٌ مصحوبةٌ بحرارةٍ... في النّهار حُرِمت الأرض من الشّمس السّاطعة، وفي اللّيل لم تسطع النّجوم... النّاس مذعورون، بالكاد استطاعوا أنْ يتنفَّسوا؛ الرّيح الشّرِّيرة أمسكت بهم، لم***

*تمنحهم يوماً آخر... كانت الأفواه مُشرَبة بالدِّماء، والرّؤوس مُتمرِّغة بالدّماء... صارت الوجوه شاحبة بالرّيح الشّرّيرة. جعلت المُدُن مهجورة بائسة؛ والمقاعد/المرابض مهجورة، وزرائب الغنم فارغة... وجعلت أنهار سومر تنساب بالماء المُرّ؛ وحقولها المحروثة تنبت بالأعشاب الضّارّة، ومراعيها تنبت نباتات ذابلة... وهكذا؛ فإنّ آلهتها جميعها هجرت أوروك **Uruk**؛ اختفت في الجبال، وفرّتْ إلى السّهول البعيدة"*. هذه العاصفة الهائلة ذات الإشعاعات أنهت أوّل حضارة عالميَّة عظيمة تاركة جُثَثَ السُّكّان مُكدَّسة أكواماً".

لقد كان في ذلك الوقت؛ حيثُ توقّفت الرّوايات المُفصّلة عن سومر وآلهتها. وكان الأمر يستلزم قروناً قبل أنْ تزدهر الحضارة والكتابة ثانية في ميزوبوتاميا؛ حيثُ إنَّ ذكرى البلاء الكبير قد بهتت في قصص غامضة عن الكابوس. "ما حَدَثَ فعلاً"، شَرَحَ غاردنر: "كان أنَّ الكتابات الميزوبوتاميَّة الأصليَّة تمَّ تسجيلها كتاريخ. هذا التّاريخ كُتب ـ فيما بعد ـ ليُشكِّل قاعدة للطّوائف الدِّينيَّة الأجنبيَّة: أوّلاً اليهوديَّة؛ ثُمَّ المسيحيَّة. العقيدة المُفسَدة ـ التّاريخ الحديث المُبرهَن عليه ـ كان مُختلفاً جداً عن الكتابات الأصليَّة، والتّقارير القديمة الأولى التي صُنِّفت باسم « ميثولوجي » ***mythology*** أو الأساطير".

لقد كانت الحرب النّوويَّة الآنوناكي "هرمجدون"، بمُستعمَرتها ذات العمر 1000 عام، لدمار إيدن/عدن. وكانت إحدى النّظريّات أنّ الآنوناكي، مَصعوقين بما صَنَعوا، تراجعوا إلى بلدٍ مُحاطٍ بالأجانب في سيناء؛ حيثُ اتَّخذ مُعظمهم القرار بالعودة إلى الوطن، تاركاً وراءه ـ فقط ـ قُوَّة الوكيل.

بالنِّسبة إلى البشر حَدَثَ هذا كُلُّه في الأزمنة القديمة، أكثر من أربعة آلاف سنة. بالنِّسبة إلى الآنوناكي فإنَّ هذا يكون مُدَّة تزيد ـ فقط ـ عن سنة واحدة بوقتهم. ويرى بعض الباحثين أنَّ مهمَّة إنقاذٍ من قِبَلِ الآنوناكيِّين ربَّما لا تزال في طريقها إلى الأرض. والزّمن كفيلٌ بإخبارنا.

واجَهَ النّاجون من هذه الإبادة الشّاملة القديمة فترة من الارتداد والهمجيَّة. واستفاد البشر المُتبقُّون من الأشياء على أفضل وجه مُمكن، وبدؤوا بإعادة بناء حضاراتهم، وقد كانت عمليَّة بطيئة بدون عون "آلهتهم".

ارتحل إبراهيم وقومه بعيداً عن منطقة الدَّمار إلى الجنوب؛ حيثُ صار أباً لإسحاق في المئة من عمره، بفضل جيناته الهجينة. ابن إسحاق، يعقوب، صار يُعرف باسم إسرائيل، الاسم الذي سُرعان ما صار مُطبَّقاً على قومه بأكملهم. ويعتقد البعض بأنَّ الاسم (إسرائيل) لا شيء أقلّ من تركيبة من أسماء الآلهة المصريّين أوزيريس (إس) و رَعْ (را) والإله الميزوبوتامي (إيل أو (ئيل) ـ (Osir(IS) and (RA) and (EL).

بعد حوالي 35 جيلاً من بني إسرائيل الذين مَرَّروا عقائدهم من خلال روايات شفهيَّة كما جاء أعلاه، أخيراً كُتبت بالعبريَّة. وأمَّا ما حَدَثَ بعد ذلك، كما يقولون، فهو تاريخ.

تعليق

COMMENTARY

لابُدَّ من التّأكيد أنَّ ما بَيَّنّاه ـ مُسبقاً ـ لا يعدو عن كونه خَدْشاً لقشرة الفيض من المعلومات المُتوافرة الآن ـ في *الحفريّات الأثريَّة والألواح السماريَّة كلَيْهما* ـ التي تدعم هذا البيان العجيب بمُؤشّراته الكثيرة المُمتدَّة. ولا واحد من الكُتّاب والباحثين الذين يدرسون هذا الموضوع يشعر أنَّه يمتلك الحقائق جميعها عنه.

وربَّما يكون الدّكتور هورن قد تحدَّث عن مُعظم هؤلاء عندما كَتَبَ يقول: "دعونا نُوضِّح ـ مرَّة ثانية ـ أنّنا لا نعتقد بأنَّ القصص السّومريَّة والميزوبوتاميَّة الأخرى القديمة تاريخاً «صحيحاً بشكل كامل» . هذه القصص التي جاءت إلينا عبر آلاف السّنين من العقائد الشّفهيَّة والكتابيَّة لابُدَّ أنْ تكون ـ في شكلٍ ما مُشوَّهة ـ وربَّما في بعض الحالات بشكل مُتعمَّدٍ من قِبَلِ الآنوناكي. ولكنَّني، أشعر أنَّ هذه القصص القديمة هي قريبة بقدر ما نقترب نحن الآن من الحقيقة اليوم. . . ".

ويجب أنْ نفهم ـ أيضاً ـ أنَّ الرّوايات المذكورة جميعها أعلاه هي مسرودة ـ بصيغة أو أخرى ـ في النّصوص السّومريَّة التي اكتُشفت ـ فقط ـ في الـ 150 سنة الأخيرة، وجميعها تسبق ـ في تاريخها ـ التّوراة على الأقلّ بـ 2000 سنة.

فقط؛ تَفَكَّرْ أيَّة أحداث جارية سوف تبدو لألفي سنة من الآن، أعظم أُمَّة على الأرض تصير شيئاً من أصغر وأضعف أُمَّة دونما أسباب واضحة، أناس يموتون جوعاً في أجزاء من العالم، في حين أنَّه يُدفع مالٌ لآخرين كي لا يزرعوا محاصيلهم، بعض الهُواة يجلسون في بيوتهم يلعبون الغولف الإليكتروني بدلاً من الشّيء الحقيقي، وقُوّات بوليس مأمورة بالقبض

على أناس ـ فقط ـ يرغبون بتناول أعشاب مُنشِّطة نفسيّاً. إنّ أناس المُستقبل ربَّما سيضحكون ـ أيضاً ـ من أحوالنا جميعها باعتبارها أساطير خياليَّة.

ومع ذلك؛ فإنَّ الباحثين عن الحقيقة لا يملكون إلاَّ أنْ يضحكوا مجتنبين الحَرَج من روايات الكُتَّاب السّومريِّيْن الذين تمَّ البرهان على أنَّهم كانوا غاية في الصّحة في الكثير من تقاريرهم. تماماً مثلما أنَّ الدّلائل الغالبة حول السّيطرة التّآمريَّة في الحكومة، والتّجارة، ووسائط الإعلام لا يمكن تجاهلها.

من المُذهل أنَّنا نملك هذا الكمَّ الكبير من المعلومات اليوم. عَبَّرَ ستيتشن عن إعجابه بأشخاص غير معدودين ممَّن لا يتغنى بهم الذين ـ بذكاء أو بغير ذكاء ـ قد حفظوا المعرفة القديمة بالشّكل الجيِّد الذي فعلوه، فاعترف يقول: "*آخذين بعين الاعتبار أنَّ هذه النّصوص القديمة تأتي إلينا عبر جسر من الزّمان يمتدُّ رجوعاً إلى آلاف السّنين، فإنَّ على المرء أنْ يُعجب بالكَتَبَةِ القُدماء الذين سَجَّلوا، ونَسَخوا، وترجموا أقدم النّصوص، وكما أنَّهم ـ كانوا في الغالب ـ عارفين ـ حَقّاً ـ ما كان يعني هذا التّعبير، أو ذلك الاصطلاح الفنِّي، ولكنَّهم كانوا ـ دائماً ـ مُلتزمين بتمسُّكهم بالعقائد والتّقاليد التي كانت تتطلَّب أدقَّ صيغ التّرجمة للنّصوص المنسوخة*".

ولقد أشار ـ أيضاً ـ إلى التّماسُك الدّاخلي لرواياتهم، قائلاً: "*إنَّ التّعبير بأنَّ أوَّل مَنْ أسَّسَ مُستعمَراتٍ على الأرض كانوا رُوَّاد فضاء من كوكب آخر لم يذكره السّومريُّون من غير تركيز. ففي نصٍّ بعد نصٍّ، وكُلَّما تمَّ تذكُّر نقطة البداية، كان دائماً يُذكر هذه: الـ 432.000 سنة قبل الطّوفان العظيم، الـ DIN, GIR؛ حيثُ هبط "أتقياء السُّفُن الصّاروخيَّة" إلى الأرض من كوكبهم*".

ومن المُمكن أنْ تبدو هذه المفاهيم غريبةً للبعض، ولكنَّ الكثير من النّاس ـ اليوم ـ يعتقدون ـ بقُوَّة ـ أنَّ هذه النّسخة من التّاريخ سوف تصير ـ في المُستقبل القريب ـ شائعة ومُنتشرة، وسوف تُدرَسُ وتُعلَّمُ ـ في النِّهاية ـ في حلقات البحوث والجامعات ومراكز

العلوم. *ولقد سعت اختراقات علميَّة مُفاجئة في علم الفَلَك، والعلوم الإنسانيَّة، وعلوم المصريَّات ـ فقط ـ لتدعم فرضيَّات وأطروحات ستيتشن وآخرين.*

ولم تقصد واحدة منها أنْ تُنكر وجود قُوَّة كونيَّة خالقة ـ الله ـ الكُلّ المُطلَق، أو أحديَّة جميع أشكال الطّاقة والمادَّة. *الذين يتمُّ الاتِّصال بهم من المراكب الفضائيَّة يوفو UFO الـ contactees والمخطوفون يخبروننا ـ بشكل مُوحَّد ـ أنَّه حتَّى "الغرباء" الفضائيِّيْن، الذين واجهوهم، يُصرِّحون ـ أيضاً ـ بوعيهم بوجود كائن أعلى.*

معرفة هذا الإله الواحد، الذي لابُدَّ أنَّه قد خَلَقَ الخالقين الآنوناكيِّيْن، بالإضافة إلى الوعي بأنَّه يوجد ثمَّة المزيد للحياة من هذا الوجود المادِّي المُسطَّح، يتمُّ التّغذيَّة به والتّنشئة عليه ـ *بشكل سرِّيٍّ* ـ في *المُنظَّمات السِّرِّيَّة* جميعها. وبدون شَكٍّ، فإنَّ ثمَّة مفاهيم ميتافيزيقيَّة ـ روحيَّة ـ لهذه القضيَّة بأجمعها، ولكنْ؛ هذا ليس ضمن نطاق هذا العمل.

إنَّ التّفسير السّومري للخَلْقِ وأصل الإنسان هو غاية في الإقناع. فهو ليس ـ فقط ـ مُتماسكاً من الدّاخل، ولكنَّه ـ أيضاً ـ مُدعَّمٌ بالدَّليل القويِّ من أنحاء العالم جميعها. وهو ـ أيضاً ـ يُزوِّدنا بالتّفسيرات المعقولة لبعض غرائب وأسرار الأرض الأكثر إبهاراً. وهو ـ فقط ـ يبدو أكثر معقوليَّة من الكثير ممَّا توصَّلت إليه العقلانيَّة من خلال العلوم السّابقة.

وهكذا؛ *فقد وصلنا إلى سرّ الأسرار، المعرفة السِّرِّيَّة الخفيَّة، التي تَمَّ تمريرها إلى الأرض عبر العصور من خلال مدارس الأسرار والمُنظَّمات السِّرِّيَّة ـ وهو لايُؤكِّد ـ فقط ـ أنَّ الجنس البشري ليس وحده في الكون، ولكنْ؛ ثمَّة ـ أيضاً ـ ذكاء غير بشري كان له يد ـ على الأغلب ـ في خَلْقنا. انظر (برنامج الغرباء) Alien Agenda ـ هابر كولينز، 1997، لمزيد من النّظر في ظاهرة الأجسام الفضائيَّة يو فو UFO وصلتها بالحكومات الحديثة والمُنظَّمات السِّرِّيَّة كلَيْهما.*

إنَّ فكرة حضارات قديمة مُتقدِّمة هي ـ في الحقيقة ـ ليست فكرة جديدة. في عام1882، خلال زمن الجهل والإنكار الكامل لوجود كائنات خارج أرضيَّة، كَتَبَ العالم إغناتوس دونلي في كتابه (*أتلانتيس: العالم البدائي*) يقول: *إنَّ آلهة وآلهات الأساطير*

القديمة كانوا ـ في الواقع ـ مُلوك وملكات أتلانتيس، التي كانت حضارة ذات تقنيَّة عالية سابقة على الطّوفان، والتي جاءت منها المجتمعات البشريَّة اللاَّحقة جميعها.

فريدريك سوددي، الكيميائي البريطاني الحائز على جائزة نوبل الذي أسَّسَ النّظائر لتحديد العمر الجيولوجي، كَتَبَ في عام 1909، يقول: "*أعتقد أنَّه قد كان ثمَّة حضارات في الماضي كانت تعرف الطّاقة الذّرّيّة، وأنَّهم ـ بسبب سوء استخدامهم لها ـ دُمِّروا جميعاً*".

الكاتب السّويسري إريك فون دانكين ـ رغم أنَّه قد انتُقد بقسوة من قِبَلِ علماء ومُنَظِّري التَّيار السّائد ـ كَتَبَ كُتُباً شائعة ـ بشكل هائل ـ حول الزُّوَّار من خارج الأرض القُدماء، أو الرُّوَّاد القُدماء، مُبتدئاً في عام 1970.

الاكتشافات اللاَّحقة الآركيولوجيَّة وفي علم الإنسان قد زادت في دَعْم نظريَّات دانكين. وكَتَبَ دانكين ـ مُؤخَّراً ـ في عام 1998، يقول: "حينما كانت السّفينة الأمُّ العملاقة للفضائيِّين تطوف في مجموعتنا الشّمسيَّة، اكتشف الفضائيُّون على مَتْن السّفينة فيضاً من أشكال الحياة جميعها، كان من ضمنها أجدادنا البدائيُّون. . . . ولذلك؛ فإنَّ الغرباء أخذوا واحداً من المخلوقات، وغَيَّروا في جيناته . لم يعد في هذه الأيَّام مثل هذه الفكرة التي لا تخطر على البال.

ويرى بعضُ الكُتَّاب ـ مثل تشارلز فورت، ويليام براملي، وديفيد إيك، و آر إيه بوليه ـ البشرَ على أنَّهم ليسو أكثر ـ بقليل ـ من قطيع من الحيوانات تحت سيطرة أسياد غرباء.

في عام 1989، قال براملي: "*تبدو الكائنات البشريَّة أنَّها جنسٌ عَبْدٌ يذوي على كوكب معزول في مجرَّة صغيرة*"، وتابع: "*وحال الأمر هكذا، فقد كان الجنس البشري ـ يوماً ـ مصدر عَمَالة لحضارة خارج ـ أرضيَّة، وهو ما يزال ملكاً لها اليوم، لتستمرَّ في سيطرتها على ما تملك، ولتحافظ على الأرض كشيء من السّجن، تلك الحضارة الأخرى (الحُرَّاس) وَلّدَتْ نزاعاً لا ينتهي بين الكائنات البشريَّة، وعَزَّزت الفساد الرّوحي البشري، وأقامت على الأرض ظروفاً فيها مشقات مادِّيَّة مُستمرَّة. استمرَّت هذه الحال لآلاف السّنين، ومازالت مُستمرَّة اليوم*".

"والخلاصة"، كَتَبَ إيك في 1999، يقول: *"ثمَّة جنس سلالات مُتبادل التّزاوج [«مَلَكي» هجين زاحف ـ بشري]... تمّت مَرْكَزَتُها في الشّرق الأوسط والشّرق الأدنى في العالم القديم و على مدى آلاف السّنين، ومُنذ ذلك الوقت وهي تمدُّ قُوّتها عبر الكوكب... خالقة مُؤسّسات مثل الأديان لتسجن عقليّاً وعاطفيّاً الجماهير، وتُوجِّههم في حروب بعضهم ضدَّ بعض"*.

عَبَّرَ الكاتب بوليه عن رأيه قائلاً: *"لقد تمّ تكييف الإنسان لِمُدّة آلاف السّنين لِيُنكر حقيقة أسلافه، وكَمُسَكِّن مُلَطِّف فقد طَوَّرْنَا نوعاً مُلائِماً من النّسيان. لقد قبلْنَا تفسير التّاريخ المنشور من قِبَل مُؤسّسة كَهَنوتيّة تعمل على تخليد نفسها"*.

استنتج الصّحفي تشارلز فورت في عام 1941، قائلاً: *"أعتقد أنَّنا ملكيَّة لآخرين.* يجب أنْ أقول إنَّنا ملك لشيء: وأنَّه ذات زمان لم تكن هذه الأرض أرض أحد من البشر، وأنَّ سُكَّان العوالم الأخرى اكتشفوها، واستعمروها، وتحاربوا ـ بعضهم ضدَّ بعض ـ على امتلاكها، ولكنَّها الآن مملوكة لشيء ما. ."

تَنَدَّر ألان إف آلفورد على كيف أنَّ الآلهة القُدماء يمكن أنْ يحاولوا الحفاظ على سيطرتهم اليوم، فَكَتَبَ يقول: "أيُّ واحد منهم يمكنه أنْ يبرز زاعماً أنّه المسيح أو يَهْوَه"، "وعلى العكس، رُبَّما يكون ثمَّة القليل من الفائدة للآلهة الذين يعلنون ـ حالاً ـ أنفسهم للجماهير. ورُبَّما تنتشر أخبار عن عودتهم على أساس الحاجة للمعرفة، مع حقيقة أنَّ ـ فقط ـ القليل من قادة العالم يكون مسموحاً لهم بالاقتراب منهم. ورُبَّما يبدو أنَّ الحياة تستمرُّ بشكل عادي، ولكنْ؛ ببرنامجٍ سياسيٍّ جديد. رُبَّما نتحرَّى ونتتبَّع وجودهم في أحداث لا يمكن شرحها، في التّغيُّرات في سياسات الحكومات أو أفعالها العسكريَّة التي لا تبدو منطقيَّة تماماً، ورُبَّما في الزّيادة في *سرِّيَّة الحكومات*".

كُتَّاب آخرون، مثل ماسون هول و ماكي، بالإضافة إلى ويبستر المسيحيَّة، *تَتَبَّعوا ـ أيضاً ـ المعرفة السِّرِّيَّة رجوعاً حتَّى ميزوبوتاميا، ولكنَّهم رأوا الفارق بين البشر وغير البشر كالصِّراع الميتافيزيقي بين النّور والظّلام.*

سألتْ ويبستر في العشرينات : *"كيف يمكننا أنْ نتجاهل وجود قُوَّة سرِّيَّة غامضة عاملة في العالم؟ .قد زُوِّدَ الأفراد، والطّوائف، والأجناس المُشتعلة برغبة السّيطرة على العالم، بالقوى المُتقاتلة للدّمار، ولكنْ؛ تكمن وراءهم القوى الحقيقة للظّلام في صراع خالد مع قوى النّور".*

قال ماكي بأنَّ المعرفة القديمة كانت مُركَّبة من "حقيقتَيْن دينيَّتَيْن عظيمتَيْن" ـ وَحْدَة الله وخلود الرّوح. لاحِظْ أنَّ *"المُؤسَّسات" الماسونيَّة الأقدم تَتَبَّعَتْ هذه المعرفة الخفيَّة أو "العلم" كما تُسمَّى دائماً، من [أبي نوح ما قبل الطّوفان] لامك وحتَّى [القائد السّومري الأسطوري] النّمرود، الذي اخترع صَنْعة الماسونيَّة عند بناء برج بابل [حتَّى المُهندس] اليوناني يوكلايد، الذي أسَّسَها في مصر؛ حيثُ تمَّ جَلْبُهَا من قِبَل بني إسرائيل إلى اليهوديَّة، وهناك ـ أيضاً ـ تمَّ تأسيسها ـ ثانية ـ من قِبَل داود وسليمان، في مبنى الهيكل... وتمَّ جَلْبُهَا إلى فرنسا... وصيغ أخرى من طوائف الإيمان بالقوى الخفيَّة.*

وإذا ما كانت النّسخة السّومريَّة لتاريخنا صحيحة، إذن؛ ربَّما لا يزال الآنوناكيِّين هنا، تحت أقنعة مُختلفة مبنيَّة على تكنولوجيا مُتقدِّمة. بعد كُلِّ شيء، وفي حين أنَّ دمار سدوم وعمورة يعود في زمنه إلى **4000** سنة بالنِّسبة إلينا، فإنَّه لا يُشَكِّل أكثر من سنة بقليل بالنِّسبة إلى الآنوناكيِّين.

ومهما كانت الحقيقة، فيجب أنْ نكون حَذِرين من القادة الذين يسعون ـ سواء بالقُوَّة، أو بالاستغلال، أو بالخداع ـ إلى تحريك النّاس جميعهم إلى وجهة رُبَّما لا يرغبون في التّوجُّه إليها، ورُبَّما لا تكون مُفيدة على الإطلاق.

يجب أنْ نعترف أنَّه في حين أنَّ الكثير من "القادة" ليسوا في الحكومة، فإنَّهم ربَّما يُسيطرون على حياتنا أكثر بكثير من أيِّ بيروقراطي صغير ضيِّق الأُفق بسبب القُوَّة الجامحة التي يملكونها على ما نرى ونسمع.

في الماضي، كانت الحروب والأديان تُستخدَم بشكل ناجح كآليَّة للسّيطرة. اليوم بالأسلحة النّوويَّة التي تجعل الحروب الشّاملة غير واردة، والدِّين المُنظَّم يبهت ويتضاءل،

فإنَّ الاقتصاد ـ قُوَّة المال ـ صارت هي طريقة الاختيار للسّيطرة على الجماهير من قبل النُّخبة الدّاخليَّة للمُنظَّمات السِّرِّيَّة.

الأخبار السَّيِّئة هي أنَّ مُعظم ما تمَّ تقديمه في هذا الكتاب هو صحيح. والخبر الجيِّد هو أنَّك تقرؤه، الأمر الذي يعني أنَّ المؤامرة التي عمرها قرون للسّيطرة على مصير الجنس البشري لم تُحَقِّق بعد النّجاح الكامل، رغم أنَّ إشارات الإنذار هي في كُلِّ مكان. ولقد وَصَفَ الكاتب جورج أورويل من وجهة نظره عام 1948، صورة للمُستقبل على أنَّه "حذاء يضع ختمه على الوجه البشري إلى الأبد".

هل هذا سيكون مُستقبلنا ؟

ونحن ندخل الألف الثّالثة، يبدو أنَّ ثمَّة فكراً جديداً، وأفكاراً جديدة، ومعرفة جديدة تدفعنا إلى الأمام في خطوٍ مُتزايد أبداً. ونجد أنَّ وجهة نظر عالمنا ومنظومتنا العقليَّة تتطوَّر باستمرار إلى نماذج جديدة كاملة من الفَهْمِ، في أوقات يبدو أنَّها غير عاديَّة.

فقط؛ في الأشهر القليلة الأولى لعام 1999، قُدِّم لجمهور تلفزيون محلِّي عدد من البرامج المُنوَّعة مُكرَّسة للمؤامرات الحكوميَّة، والأجسام الفضائيَّة يوفوز ***UFO's***، والاتِّصال مع الفضائيِّيْن، والغُرف، والأنفاق الجديدة المُكتشَفة داخل الهَرَم الأعظم، والإمكانيَّة الواضحة لوجود حضارة قبل ـ تاريخيَّة مُتقدِّمة بشكل عالٍ على الأرض، مع الوَعْد بالمزيد من الاكتشافات القادمة.

الكثيرون منَّا ينظرون إلى الجهة الأخرى، آملين أنَّنا لن نُضطرَّ إلى التّعامل مع الأسئلة المُوسِّعة للعقل التي تجلبها المعرفة الجديدة. نحن نجتنب هذه العروضَ التّلفزيونيَّةَ والكُتُبَ التي قد تكون قادرة على قَلْبِ منظومتنا العقليَّة.

ولكنْ؛ لا فائدة من ذلك. نحن نسمع عنها في المُناقشات المكتبيَّة، وعروض مُحادثات الرّاديو، وحتَّى ـ أحياناً ـ كمقطوعات صغيرة في وسائط إعلام التيَّار السّائد. نقاش المواضيع التي كانت ـ ذات مرَّة ـ ممنوعة، هي ـ الآن ـ أمر شائع.

إذن؛ ماذا يمكن فعلُهُ في هذا العصر المُتميِّز بالفَقْر الرّوحي في وسط الثّروة الماديَّة الهائلة.

المعرفة هي حَقّاً قُوَّة. لقد حان الوقت بالنِّسبة إلى أولئك الذين يرغبون في الحصول على الحُرِّيَّة الحقيقيَّة أنْ يجهدوا أنفسهم، ليردُّوا بالحرب ضدَّ القوى التي ترغب بالهيمنة من خلال التّخويف والتّفريق.

وليس من الضّروري أنْ يتضمَّن هذا عُنْفاً، بل يمكن فعْلُهُ بطُرُق صغيرة بسيطة، مثل عدم تمويل عربة المُؤسَّسة الرّياضيَّة الحديثة، وإلغاء البطاقات البنكيَّة جميعها ما عدا واحدة، وعدم اختيار رَهْن جديد، إطفاء ذلك الـ *sitcom* (التّلفزيون) لصالح كتاب جيِّد، وطرح أسئلة، أو الكلام العَلَني في الكنيسة أو الكنيس، وحضور مجالس المدرسة واجتماعات مجالس المدينة، والتّصويت للمُرشَّح الذي يملك أقلَّ المال، والتّعلُّم عن حركة المحلّفين العارفين تماماً، واستخدامها عند الحاجة عموماً، وأنْ يتحمَّل المرء مسؤوليَّته عن أفعاله. ورغم الإعلان الكُلِّيِّ الوجود لليانصيب ـ المُقامرة المشروعة قانونيَّاً من قبَل الحكومة ـ فإنَّه ليس ثمَّة غداء مجَّاني. إنَّ التّخلِّي عن قُوَّة الفرد على أمل الرّاحة والأمان قد برهنت أنَّها تقود ـ فقط ـ إلى الطّغيان.

إنَّه وقت الحقيقة، حول ماضينا وحاضرنا، حول مَنْ يحكم حَقّاً، وما يحدث فعلاً لهذا الكوكب باسم التّقدُّم والفائدة أو الرّبح. أحبّ بلدَك كثيراً؛ بحيثُ تتجاوز الشّوفينيَّة (الغُلُوُّ في الوطنيَّة) ووخزات الصّوت لترى بقُوَّة الحرمان/الجريد والفساد المُوحي بالخوف داخل الحكومات الوطنيَّة والأوليغارشيَّة (حكومة القلّة). مثل هذه الحقيقة يجب أنْ تُجعَل مُتوافرة لكُلِّ واحد، وليس ـ فقط ـ للاستخدام الاستغلالي لنخبة المُنظّمات السِّرِّيَّة.

زَمَنُ السِّرِّيَّة دنا من نهايته.

لا تنتظرْ وسائط الإعلام المُترابطة المُسيطَر عليها لتُعلِّمكَ وتشرح لكَ. اقرأْ واستمعْ لكُلِّ ما تصلُ إليه يدُكَ، وابحثْ عن مصدر معلومات بديلة: على الإنترنت؛ في البرامج المُوثَّقة؛ في المكتبات القديمة؛ المكتبات غير التّقليديَّة. اقرأْ

وراقبْ الأشياء التي - عادةً - لا تُراقبها. ثُمَّ تفكَّرْ وتَدبَّرْ بهدوء. استخدمْ السّوبر كومبيوتر هديَّة اللّه المُسمَّاة "الدِّماغ". رُبَّما الأهمُّ من ذلك، هو أنْ تستشعرَ ما هو صحيحٌ وحَقٌّ في قلبكَ، في روحكَ، وفي كيانكَ الأعمق.

وتذكَّرْ أنَّه يبقى سرٌّ عظيمٌ أخيرٌ. وهذا السِّرُّ موجودٌ في أيدي عامَّة الجماهير، بمعنى أنَّنا: نحن أكثر منهم. وأنَّنا نحصل على المعرفة بشكل يوميٍّ.

هذه المعرفة تأتي من مُبادرة الفرد، وليس من الهيئات الحكوميَّة، أو ممَّنْ يُقال إنَّهم "الخُبراء". وإذا ما رغب المرء - حقّاً - بأنْ يكون حُرّاً، فيجب أنْ يكون ثمَّة أوَّلاً بحث عن الحقيقة، بدون مُساعدة الخُبراء المأجورين، أو الأكاديميِّيْن المُتكبِّرين، أو النُّقَّاد ومُعَلِّمي وسائط الإعلام، أو رجال الدِّين، أو المُرشدين الروحيِّيْن، أو القادة الحكوميِّيْن. إذ ثمَّة لجميعهم برامجهم الخاصَّة التي يعملون على فَرْضِهَا.

المُبتكرون الحقيقيُّون مثل توماس إديسون، إلكساندر غاراهام بِل، و بيل غيتس لم يُخضِعُوا تفكيرهم للحكمة أو المعرفة التّقليديَّة. مثل هؤلاء الرِّجال، وثمَّة الكثير من أمثالهم، يصنع كُلُّ فرد منهم مصيره أو مصيرها بيده. نحن كائنات خلاَّقة مُبدعة، ونرغب في أنْ نخلق أفضل عالم مُمكن لأنفسنا. ولكنَّ هذا مُستحيل عندما تكون العمليَّة الإبداعيَّة مبنيَّة على معلومات ناقصة أو خاطئة مُصمَّمَة لتغرس الخوف والتّفرقة.

ثمَّة - اليوم - أناس أكثر ممَّنْ يرغبون بإخلاص في السّلام والحُبِّ الأخوي من أيِّ زمن سابق. ولسوء الحظِّ، فإنَّ أولئك الذين يُكافحون من أجل السُّلطة والقُوَّة والهيمنة عادةً ما يُحقِّقُونها. وهم يريدون الحفاظ عليها. ولكنَّ وقت القُوَّة الوحشيَّة قد مضى. إنَّهم يستطيعون اليوم الهيمنة على 6 بلايين عضو في المُجتمع الإنساني - فقط - من خلال الخداع والسِّرِّيَّة، حالما تكون قد وجدتَ الحقيقةَ الخاصَّةَ بكَ التي يستشعرها قلبكَ، فإنَّ تلك الحقيقة يجب أنْ يتمَّ

التَّشـارك بـها، مـن أجـل رَفْـعِ حجـاب السِّـرِّيَّة الـذي يسـاهم بنشـر الجـهل، والخوف، والتَّشويش، والإرباك في زمننا، ومن أجل خَلْقِ روحٍ جديدة من التَّسامح والتَّوحُّد معاً.

وكما جاء في إنجيل يوحنَّا 8: 32:

{لسوفَ تعرفُ الحقيقةَ، والحقيقةُ سوفَ تجعلُكَ حُرّاً "}.

لمحة تفصيليّة إلى الكتاب

إنَّه في أوائل 1999، جاء في تقرير أنَّ واشنطن قد استخدمت مُنظَّمة الأُمم المُتَّحدة UN SCOM لتزرع لواقط إليكترونيَّة في وزارة الدِّفاع العراقيَّة (بتاغون العراق) ومسؤولين أمريكيِّين آخرين أكَّدوا الكثير من تُهم ريتر.

الجواب على اغتيال كينيدي هو بَنْكُ الاحتياط الفيدرالي. من الخطأ أنْ تضعوا اللَّوم على مسؤول CIA جيمس آنغلتون. إنَّ هذه فقط إصبعاً واحداً من اليد ذاتها. النّاس الذين يُقَدِّمون المال هم فوق CIA.

مهما صَعُبَ الأمر على الأمريكيِّين الذين تربّوا على الأفلام والمطبوعات الدّعائيَّة لزمن الحرب والمُكرَّسة فقط لتكنولوجيا الحرب والمعارك، فإنَّ الحرب العالميَّة الثّانية كانت - بشكلٍ واسع - نتيجة حروب داخليَّة بين المُنظَّمات السِّرِّيَّة المُؤلَّفة من رجال الأعمال الأثرياء التي قادت في النّهاية إلى توتُّرات دوليَّة أثارت حرباً مفتوحة.

بعض بروتوكولات حكماء صهيون:

- "لقد خَدَعْنا، وأربكْنا، وأفسدْنا شباب الجماهير من خلال تنشئتهم وتربيتهم على المبادئ والنّظريّات التي نعلم نحن أنَّها زائفة..". (البروتوكول 9). "ولسوف نُدمِّر بين الجماهير أهمِّيَّة العائلة وقيمتها التّعليميَّة والتّثقيفيَّة". (البروتوكول 10). - "ما هو الدّور الذي تلعبه الصّحافة اليوم؟...إنَّها تخدم أهدافاً أنانيَّة.... هي دائماً تافهة، مُبتذلة، غير عادلة، كذوبة، وأغلبيَّة الجمهور ليس لديهم أدنى فكرة ما هي الأهداف التي تخدمها الصّحافة حقّاً. لسوف نسرجها ونلجمها بشكيمة مُحكمة...ولن يصل إعلان واحد إلى الجماهير بدون ضَبْطنا وسيطرتنا...". (البروتوكول 12). - "الحاجة إلى الخبز اليومي تُجبر الجماهير على البقاء صامتة، وعلى بقائهم خُدَّامنا المُطيعين.... ولكي لا تتمكَّن الجماهير من أنْ تحزر أو تُدرك ما هي عليه، فإنَّنا سنزيد في صرف انتباههم بالتّمتُّع بالتّسالي، واللّهو، والألعاب، والعواطف، والأهواء [لم يكن ثمَّة التّلفزيون في ذلك الوقت] إنَّها قصْرُ النّاس. سُرعان ما سنبدأ من خلال الصّحافة باقتراح مُنافسات في الفنون، وفي الرّياضة بأنواعها جميعها...". (البروتوكول 13).

وجد إيكارت قائده في شكل عميل مُخابرات جيش جاء ليتَسَلَّل إلى الحزب - وهو رَسّام فاشل نمساوي المولد اسمه آدولف هتْلَر، وُصف ذات مرَّة بأنَّه «ابن التّنويريَّة»".

شرودر، الرّأس القوي لشركة البيت المصرفي جيه إتش شتاين في كولن. صار هنري فورد، صانع السّيّارات. جوزيف بي كينيدي كان داعماً أمريكيّاً آخر لهتْلَر.

في ذروة قُوَّته، تمَّت خدمة أمرَيْن هامَّين يتعلَّقان بوَضْع هتْلَر. بعد الطّيران الغريب لنائبه اللّفتنانت رودولف هيس إلى إنكلترة، انقلب هتْلَر - بشكل رسمي - ضدَّ الإيمان بالقوى الخفيَّة، وانقلب النِّظام العالمي ضدَّه.

كان من الواضح أنَّ الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة كانت القُوَّة الوحيدة القادرة على إيقاف التّوسُّع الياباني في المُحيط الهادي. في أيلول من عام 1940، أصبحت اليابان شريكاً مع ألمانيا وإيطاليا في الاتِّفاق الثّلاثي، الذي تعهَّد بالتّعاون المُشترَك في حال دخول الولايات المُتَّحدة الحرب. إنَّ مصادر في مُخابرات الولايات المُتَّحدة أخبرته في 6 ديسمبر/ كانون الأوَّل أنَّ الحاملات اليابانيَّة قد كانت - فقط - على بعد 400 ميل شمال غرب هاواي. - أثناء التّحقيقات بعد الهجوم، شهد المارشال ووزير الأسطول فرانك نوكس كلاهما بأنَّهما لم يستطيعا أنْ يتذكَّرا مكان وجودهما ليلة 6 ديسمبر/ كانون الأوَّل. ولقد كُشف - فيما بعد - أنَّهما قد كانا - كلاهما - في البيت الأبيض مع روزفلت.

أدرك مُمَوِّلو الحرب العالميَّة بأنَّهم قد صنعوا - أخيراً - الوحش الفرنكنشتايني، المخلوق المُنفلت من السّيطرة. ولقد نَسَوا كُرههم للشّيوعيَّة وعداوتهم للإمبراطوريَّة اليابانيَّة، في الوقت الذي كانوا يتحرَّكون فيه لإيقاف الرّجل الذي تعهَّد بإزالة المُستفيدين من الحروب، والماسونيِّين الأحرار، واليهود، والمصرفيِّين العالميِّين.

بشكل مُناقض لنصوص كتاب المدرسة الثّانويَّة بأنَّ الحرب قد نَتَجَت عن قتل الآرتشي دوق النّمساوي فرانسيس فرديناند من قبَل صربي في عام 1914، فإنَّ الباحثين قد وجدوا أنَّ التّخطيط لهذا الحريق الهائل قد بدأ قبل سنوات كثيرة من اشتعاله، وهو - مرَّة ثانية - يكشف تورُّط أعضاء من مُنظَّمات سرِّيَّة.

اعترف تشرشل - بحُرِّيَّة - بأنَّ أوامره قد كانت خدعة لتوريط أُمم أخرى في الحرب.

ثمَّة - حقّاً - فيضٌ من الوثائق التي تُشير إلى أنَّ الثّورة الرّوسيَّة - بل وخَلْق الشّيوعيَّة ذاته - قد نشأ عن مُؤامرات غربيَّة بدأت حتَّى قبل الحرب العالميَّة الأولى.

كانت الكثير من المُنظَّمات السِّرِّيَّة المُختلفة مُتورِّطة في الحركة التي قادت في النِّهاية إلى الشّيوعيَّة. واحدة من أقدم هذه الحركات ربَّما كانت "الكاربوناريِّين" Carbonari أو «حارقو الفحم»، من إيطاليا في العصور الوسطى. ومن الباعث على السُّخرية، أنَّ إنجلز - ابن الرّأسمالي - هو الذي كان يدعم ماركس ماليّاً - بطل الطّبقة العاملة - طوال حياته.

لم يكن في نيَّتي الشّكُّ في أنَّ عقائد الإليوميناتي، وأنَّ مبادئ اليعقوبيَّة، لم تنتشر في الولايات المُتَّحدة. على العكس فإنَّه ليس ثمَّة شخص راضٍ تماماً بهذه الحقيقة منِّي.

إنَّ سيرة مُخوَّلة من قبَل آل روثشيلد ذكرت اجتماعاً في لندن؛ حيثُ قرَّرت "نقابة العمل المصرفي العالمي" أنْ تُغري بالنِّزاع في الشّمال الأمريكي ضدَّ الجنوب في استراتيجيَّة "فَرِّقْ تَسُدْ" divide and conquer.

"مَنْ يجرؤ على كَشْفِ أمرنا، لسوف يذوقُ منّا - نحن الفُرسان - شَفْرَتَنَا؛ وعندمايتبيَّن أنَّ تعذيبنا لـه قد بردت حدَّتُهُ، فلسوف نكشطُ دماغَهُ خارج جمجمتِهِ؛ ولسوف نضعُ مصباحاً داخل قشرةِ جمجمته الفارغةِ؛ لتُضيء روحُهُ من هنا وحتّى الجحيم".

ضربات وقائيّة 304

نَسي الجمهور الأمريكي - في وقت الحرب بين الولايات - الكثير من مُؤامرات المُنظّمات السِّرِّيّة، وذلك بفضل الحركة المُعادية للماسونيّة في أوائل القرن التّاسع عشر.

الحركة المُضادّة للماسونيّة 309

أوجدت مُنظّمة الماسونيِّين الأحرار - التي هي أقدم وأقوى مُنظّمة سرِّيّة في تاريخ العالم - لها قَدَماً ثابتة في أمريكا في الأيّام المُبكِّرة، وحتّى إنّها لعبت دوراً هامّاً في الثّورة الفرنسيّة اللاّحقة، التي كانت - مبدئيّاً - تُحيّا بسرور وقبول عظيمَيْن في الولايات المُتّحدة. نَمَتْ أعداد المحافل الماسونيّة، وتزايدت العضويّة.

الثّورة الفرنسية 315

إذا ما أراد المرء الإشارة إلى حَدَث عالميٍّ رئيس تبيَّن أنّه قد استُلهِم من قِبَلِ آليّات المُنظّمات السِّرِّيّة، فإنّه لا يحتاج النّظر إلى أبعد من الثّورة الفرنسيّة. وبالرّغم من الاعتقاد الشّائع بأنّها قد بدأت ثورة شعبيّة بسبب الافتقار إلى الطّعام والتّمثيل الحكومي، فإنَّ السِّجلاّت التّاريخيّة تُبيِّن بشكل واضح أنَّ الثّورة كانت قد أُشعلت من قِبَلِ خلايا الماسونيّة الفرنسيّة والإليوميناتي الألمانيّة.

اليعقوبيون والجيمسيُّون 317

هؤلاء الثّوريُّون - الذين أقسموا على حماية الثّورة من الأريسطوقراطيِّيْن - سُرعان ما صاروا يُعرفون باسم نادي اليعقوبيِّيْن. مُنذ ذلك الوقت، صار اليوريُّون جميعهم يُدعَون باليعقوبيِّيْن. كان الملك البريطاني - غير الشّعبي - ستيوارت جيمس الثّاني المُؤيِّد للكاثوليكيّة، قد خُلِع من قِبَلِ صهره الهولندي البروتستانتي ويليام أوف أورانج. وهرب جيمس - الذي كان اسمه في اللاّتينيّة جاكوبوس، ومنه جاء لقب الجاكوبايتس (الجيمسيُّون) - إلى فرنسا.

السِّير فرانسيس بيكون وأتلانتس الجديدة 324

في أوائل القرن السّابع عشر، شَقَّ رجال مجموعَتَيْن مُتميِّزَتَيْن من الإنكليز طريقهم إلى الأرض الجديدة في أمريكا: "كانوا الماسونيِّين «المُستنيرين» الذين أَسَّسوا مُستعمَرَة جيمس تاون ذات المصير التّعيس، والمهاجرين المُتديِّنين الذين أصابوا نجاحاً في بلايموث.

الثّورة الأمريكيّة 331

"في الأيّام الصّعبة لما قبل الثّورة الأمريكيّة، قَدَّمت سرِّيّة المحافل الماسونيّة للوطنيِّين المُستعمرين فرصة الاجتماع والتّخطيط لاستراتيجيّتهم. كان حزب الشّاي في بوسطن ماسونيّاً بأكمله، يُدار من قِبَلِ أعضاء محفل القدِّيس جونز أثناء اجتماع مُرجَأ". وآخرون وصفوا المحفل بأنّه محفل القدِّيس آندرو. كان من الواضح أنَّ ثمّة شيئاً أعمق يقود القضيّة الثّوريّة: لقد خرج الثّوّار لِيُؤَسِّسوا نظاماً جديداً كاملاً. . . . إنَّ مسألة «مَنْ هو مَنْ» في الثّورة الأمريكيّة هي تقريباً مسألة «مَنْ هو مَنْ» للماسونيّة الاستعماريّة في أمريكا. كان تشارلز تومسون، مُصَمِّمُ الخَتْم العظيم للولايات المُتّحدة، ماسونيّاً، وعضواً في الهيئة

الأمريكيَّة للفلسفة التي أَسَّسَها بينجامين فرانكلين، وهي النّظير الأمريكي "للرّفقة الخفيَّة" البريطانيَّة.

الإليوميناتي (المُستنيرون) 336

كان الإليوميناتيُّون قد تلقَّنوا تعليم المعرفة السِّرِّيَّة الحصريَّة القديمة، وكانوا مُعارضين لما رأوا أنَّه كان طغيان الكنيسة الكاثوليكيَّة والحكومات الوطنيَّة التي كانت تدعمها الكنيسة.

الماسونيَّة 346

هي أكبر مُنظَّمة سرِّيَّة عالميَّة، وقد انتشرت ـ بشكل واسع ـ مع تَقدُّم الإمبراطوريَّة البريطانيَّة في القرن التّاسع عشر. وقد كان يوجد محافل ماسونيَّة مُؤسَّسة حتَّى في الصّين تحت رعاية المحفل الإنكليزي الكبير بدءاً من 1788. ابتدأت المُنظَّمة الصّينيَّة الثّلاثيَّة السَّيِّئة الصّيت كنظام ماسوني، مع واحد يُدعى نظام السّواستيكا أو (الصّليب المعقوف).

الكونت سانت جيرمان وسَحَرَة آخرون 357

إنَّه دجَّال مُشعوِذ، أو إنَّه ساحرٌ خالدٌ. والحقيقة، ربَّما، تكمن في مكان ما بين ذلك وذاك، رغم أنَّه كان ثمَّة غرابة مُحدَّدة اتَّصف بها الرّجل.

المُؤامرات الماسونيَّة 362

ويمكن فَهْمُ هذا التّفكير بشكل أفضل من خلال تبويب حفنة من الماسونيِّيْن الهامِّين، بادئين بالرّؤساء الأمريكيِّيْن: واشنطن، مونرو، جاكسون، بولك، بوكانان، آندرو جونسون، غارفيلد، تافت، هاردينغ، ترومان، فورد، وكلَيْهما تيدي وفرانكلين روزفلت. وماسونيِّيْن أمريكان شهيرين آخرين يتضمَّنون: جون هانكوك، بينيامين فرانكلين، بول ريفري، سام هوستون، دافي كروكيت، جيم بووي، دوغلاس ماك آرثر، جيه إدغار هوفر، و هيوبرت همفري.

الماسونيَّة ضدَّ المسيحيَّة 369

إنَّ الماسونيَّة قد قَدَّمت للتّعاليم الخفيَّة للأسرار العتيقة جسراً مفتوحاً للعصر الحديث، جالبة بذلك على نفسها غضب الكنيسة والدّولة على طريقها. "إنَّهم موجودون لِيُدمِّروا المسيحيَّة عن بكرة أبيها. . ." .

الرّوزيكروشيُّون 376

يظنُّ البعض أنَّ الماسونيَّة قد تطوَّرت عن تحدُّرات سرِّيَّة أقدم للرّوزيكروشيِّيْن، وهي أُخوَّة سرِّيَّة بمعرفة قيل إنَّها تعود في أصلها إلى القدَم. "كانت الرّوزيكروشيَّة توليفة من التّقاليد السِّرِّيَّة القديمة المُسلَّمة من البطاركة من خلال الفلاسفة اليونانيِّيْن، وأوَّل قَابَالاة لليهود".

تعليق 381 **المُنظَّمات السِّرِّيَّة الأقدم** 384

لقد كانت معرفة فُرسان الهيكل بالتّاريخ القديم للمسيحيَّة هي ـ بلا شكٍّ ـ واحدة من الأسباب التي دعت إلى اضطهادهم وإبادتهم النِّهائيَّة.

فرسان الهيكل المُقدَّس 386

فروسيَّة عسكريَّة دينيَّة تُدعى (نظام فُرسان المسيح ومعبد سليمان الفقراء) تمَّ تشكيلها في عام 1118، عندما ظهر تسعة صليبيِّيْن فرنسيِّيْن أمام الملك بولدوين من القدس، وطلبوا منه أنْ يُسمح لهم بحماية الحجَّاج المُسافرين إلى الأرض المُقدَّسة. وطلبوا منه ـ أيضاً ـ السّماح لهم بالبقاء في خرائب معبد سليمان.

تمّت الاستجابة لطلباتهم، وأصبح النّظام يُعرف باسم فُرسان المعبد، وسُرعان ما اختُصر إلى « نايتس تيمبلار » knights Templar أو فُرسان الهيكل.

الحشاشون 395

هم طائفةٌ إسلاميَّة مُتعصِّبة طوَّرت بناء قيادة هَرَمي ديكتاتوري نسخت عنه المُنظَّمات السِّرِّيَّة اللاَّحقة جميعها. كانوا غاية في رداءة السّمعة والصّيت إلى حَدٍّ أنَّه - إلى اليوم - مُجرَّد اسمهم يُعَدُّ مرادفاً للإرهاب والموت المفاجئ.

مصرفيو وبُناة فُرسان الهيكل 402

رغم أنَّ التّاريخ التّقليدي يتتبَّع تطوُّر البنوك الحديثة إلى مُؤسّسات إقراضٍ يهوديَّة وإيطاليَّة قديمة، فلقد كان فُرسان الهيكل هم الذين سبقوا في التّاريخ آل روثشيلد وآل ميديتشي.

الكاثاريُّون 410

الكاثاريُّون الذين يعني اسمهم النُّقاة؛ حيثُ إنَّهم كانوا يعتقدون بأنَّ أفهامهم الدِّينيَّة كانت "أنقى" من أفهام الكنيسة الكاثوليكيَّة، وإنَّها كانت بشكل مثالي قائمة لتحصيل عقائد غير أورثوذوكسيَّة. إنَّ مفهوم مريم المجدليَّة والمسيح كزوجَيْن مدعوم بالكتابة الغنوسطيَّة المُكتشَفَة في نجع حمادي في مصر في عام 1945. في إنجيل فيليب، المُسمَّى للحواري فيليب، ويُعتقَدُ بأنَّه قد كُتب في النّصف الثّاني من القرن الثّالث، وقد جاء فيه: "وصاحبة المُخلّص هي مريم المجدليَّة. ولكنَّ المسيح أحبَّها أكثر من جميع حوارييه، وكان يُقبِّلها غالباً على فمها. بقيَّة الحواريِّين كان يُزعجهم ذلك، وكانوا يُبدون اعتراضهم. قالوا له: "لماذا تُحبُّها أكثر منَّا جميعاً؟" أجابهم المسيح بخطاب مُطوَّل حول كم "هو عظيم سرُّ الزّواج!" وكيف كان "قُوَّة عظيمة" ضروريَّة لوجود العالم.

الحرب الصّليبيَّة الألبيجينسيَّة 420

كانت عملاً طويلاً، مريراً ودمويّاً أُنهي في عام 1129، ولكنْ؛ لم يُكمَل تماماً حتَّى ما بعد سقوط قلعة مونتسيغور في عام 1244. وحتَّى عند ذلك الوقت لم تكن الكنيسة قد استطاعت إخماد هرطقة الكاثاريِّين. في لا نغويدوك اليوم ما زال باقياً بعض القلق الواضح وعدم الثّقة من الكنيسة والدّولة كلَيْهما.

زوال (نظام) فُرسان الهيكل 426

الطّائفة المانديَّة كانوا يعتقدون بأنَّ يوحنَّا المعمدان كان المسيح الحقيقي، وأنَّ المسيح حَرَّفَ تعاليمه.

دير صهيون 442

ربَّما يكون واحداً من أقدم وأقوى المُنظَّمات السِّرِّيَّة في التّاريخ. قيل إنَّه القُوَّة المُحرِّكة وراء خَلْق مُنظَّمة فُرسان الهيكل الهائلة، وتتضمَّن أسماء مثل ليوناردو دافنتشي، وروبرت فلاد، والسِّير إسحاق نيوتن، وفيكتور هيغو، والفنَّان جان كوتو.

الميروفينجينيُّون 457

أوَّل سلالة من الملوك في ما يُعرف الآن باسم فرنسا. سُمِّيت فرنسا كذلك لأجل الفرنكيِّين Francs الفرنج، وقيل إنَّ أوَّل حاكم لهم، كان من أحفاد نوح.

شبكة مُترامية الأطراف 467

زَعَمَ إيك بأنَّ هنري كيسينجر هو عضو في المحفل الألبي الأعظم و " أنَّ المحفل مُتورِّط إلى حَدٍّ بعيد

بالاستغلال العالمي". "دير صهيون" يُمثِّل قمَّة هرم قُوَّة اليوم؛ حيثُ إنَّ الدَّير يُجنِّد من خلال الرّوزيكروشيَّة ماسونيِّين مُتقبَّلين، ويضمُّهم إلى عضويَّته.

تعليق 473 **الأسرار القديمة** 479

لاشيء - في الحقيقة - جديد؛ كُلُّ شيء قد عُمل أو قيل مُسبقاً. ما هو الشّيء الذي يمكنك الإشارة إليه ويكون جديداً؟ وكيف تعرف أنَّه لم يوجد من عصور؟

الطّريق إلى روما 482

الطّريق المُؤدِّي - رجوعاً - من الكنيسة الرّومانيَّة المُتمكِّنة في الألف الثّاني إلى زمن المسيح كانت طريقاً صخريَّة، مليئة بالجَدَليَّات، الشِّقاقات، والنِّزاعات.

القَابَالاة 494

"النّاموس أو التّعليم"، وكالمزاعم الأخيرة حول الكتاب المُقدَّس، فقد كان من المفروض أنْ تحتوي على معان سرِّيَّة خفيَّة.

الأسرار والألغاز القديمة 500

- شيءٌ تبيَّن أنَّه - في الأحوال جميعها - جهاز كومبيوتر يعود تاريخه تقريباً إلى 100 سنة قبل المسيح اكتُشف عام 1900، في جزيرة انتيكيثيرا قرب كريت. يُعرف باسم "آلة أنتيكيثيرا". كان الجهاز يحتوي على نظام من المُسَنَّنات التّفاضُليَّة لم يُعرف أنَّها قد استُخدمت حتَّى القرن السّادس عشر.

هل كان ثمَّة المزيد لموسى 509

آخذين بعين الاعتبار المادَّة التي غطَّيناها حتَّى الآن، فإنَّ من الواضح أنَّ المعرفة المخفيَّة داخل المُنظَّمات السِّرِّيَّة، القديمة والحديثة كلَيْهما، يمكن تتبُّعها رجوعاً إلى مصر القديمة.

الطُّرُق كلُّها تقود إلى سومر 519

أعمق أسرار العالم جميعها تقود رجوعاً إلى سومر في ميزوبوتاميا (العراق)، الحضارة العظمى لأوَّل معرفة، كانت موجودة بين نهرَيْ Tigris دجلة والفرات قريباً من الخليج الفارسي [العربي]. في الأزمنة التّوراتيَّة، كانت تُدعى كلدان Chaldea أو شينار Shinar. اليوم تُسمَّى العراق.

الآنوناكيُون 525

مُنذ 450.000 سنة، وصلت مجموعة من المُسافرين الفضائيِّين الشّبيهين بالبشر خارج أرضيِّين إلى كوكب الأرض. جاؤوا من كوكب يكبر الأرض بثلاث مرَّات، كان السّومريُّون يسمّونه نيبيروو. وكان قد تمَّ تتبُّع نيبيروو في الكتابات السّومريَّة القديمة باعتباره الكوكب 12 من مجموعتنا الشّمسيَّة.

الطّوفانات والحروب 541

"إنَّ الرّواية التّوراتيَّة هي نسخة مُحَرَّرَة عن الرّواية الأصليَّة السّومريَّة؛ حيثُ نجد - في أماكن أخرى - أنَّ الإنجيل التّوحيدي قامت بضَغْط آلهة مُتعدِّدين في إله واحد، ولم تكن هذه الآلهة مُتَّفقين دائماً في الأدوار".

تعليق 558

إصدارات الأوائل للنشر والتوزيع

سورية - دمشق ص ب 10181
هاتف 00963114467627 فاكس 00963114467627
www.daralawael.com /alawael@scs-net.org

الكتب التي ستصدر قريباً (20؟؟)

- الوسطية والاعتدال في التاريخ والتراث الإسلاميين (للتقريب والاعتدال بين السنة والشيعة)، علاء الدين المهندس.
- القرآن يقوم وحده 33 قصة تروي إسلام نخبة من علماء الغرب ومفكريه دون وسيط سوى القرآن، علاء الدين المهندس.
- صحائف الذهب في نسب أشراف العرب 50 شجرة للآل والأصحاب وأبنائهم مستلة من النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة، علاء الدين المهندس.

من أفخر وأهمّ إصدارات دار الأوائل

1) من القرد إلى السوبرمان نشوء وارتقاء آدم وحواء من ماض سحيق إلى مستقبل محتمل وفقاً لقراءة صوفية للقرآن العظيم، د. جمال نصار حسين، ط1 2010.

الظواهر الخارقة ظواهر غير بشرية، لابشرية الظواهر الخارقة! البشري واللابشري في الظاهرة الخارقة، الروح والإنسان، طاقة الطريق الإلهي إلى الله والأشكال البايولوجية غير التقليدية للحياة البشرية! الروح الإنسانية والبعث من بعد الموت، عالم الأرواح مآل الأرواح لا مصدرها! وبدأ خلق الإنسان من طين، الظاهرة الإنسانية الخارقة والروح البشرية! إني جاعل في الأرض خليفة، سوءة آدم: جسمه أم عورته! الخطيئة الأصلية: قصص من أنباء الغيب نارها وأصلها وابتداع من مخيلة البشر، سمها ودخانها!! وجعل بينكم مودة ورحمةً، الإنسان وأصوله، الأصل الترابي للإنسان: خلق تطوري أم خلق آني؟! الأصل الحيواني للإنسان حق لا شك فيه! الطفولة الطويلة للإنسان وماضيه الحيواني! اللغات الإنسانية: جذر حيواني وسوق بشرية! الحلقة المفقودة والإبادة الجماعية لأشباه الإنسان! آدم والحلقة المفقودة في سلسلة الارتقاء الإنساني! س: الإنسان، هل هو أحادي الماضي؟ ج: الإنسان جسد واحد برسالتين! عقل الإنسان وازدواجية الماضي الإنساني Doubledness of Human Past!، التدخل الالهي المباشر: فعل إعجازي وتجل رباني! التدخل الإلهي المباشر في خلق الإنسان الأول (الخلق الإعجازي لآدم)! الإنسان: حيوان ترقى أم آدم تدنى؟! كأس الشفاء المقدسة طلع الشجرة الطيبة، شجرة الخلد بين الحقيقة والخيال! ظواهر الدرباشة: رسالة خارقة متعددة المضامين! آدم يعود إلى الله، الأستاذ المحمدي: نور وسنة نبوية ناطقة، الحقيقة المحمدية (الاستنارة المحمدية): حقيقة تجريبية- اختبارية! النور المحمدي: نور أزلي أم نور أبدي؟ الحقيقة المحمدية بين الأزلية والأبدية، شجرة آدم وشجرة المسيح! الآخرة.. الحقيقة القرآنية المنسية، الحقيقة المحمدية رحمة مهداة، الحضارة المحمدية حضارة الآخرة في الحياة الدنيا، العصر الإنساني الجديد:

2) التطرف الديني المسيح المنتظر، موفق صادق العطار، ط1 2010.

الرفض العلماني لمفهوم الشورى الإسلامي، الشورى والديمقراطية : أين يلتقيان وأين يختلفان؟ الأصولية المسيحية وأنماط جديدة للهجوم على الإسلام، عداء الكنيسة للإسلام ومظاهره المتنوعة، استعارة خاطئة لمقولة السيد المسيح «من ليس معي، فهو ضدي»، التطرف الديني: آثاره ونتائجه، الجماعات الدينية التي تمثل التيار الديني المتطرف، المرتكز العقائدي لجماعات التطرف الديني، تكفير النظام الحاكم، الانعطاف في التفكير الجهادي، الديني واللاديني : وجهات نظر متناقضة، النزوع إلى التأويل وتبريرات التراجع عن الغلو في التفسير، هل الخطأ في الالتباس الذي يقدمه النص الديني؟ الحل بعيداً عن شعار «الإسلام هو الحل»، التطرف الديني ، المسيح المنتظر، أبرز العمليات الإرهابية التي قامت بها «الجماعة الإسلامية»، أبرز العمليات الإرهابية التي قامت بها «الجماعة الإسلامية»، دراسات ووثائق أصدرتها الجماعة الإسلامية أكبر فصائل العنف في مصر، فترات الاستعمار الأوروبي للعالم العربي، أبرز الجماعات الإسلامية في بلدان الوطن العربي، التوزيع الجغرافي للديانات في العالم، مناطق العالم الأكثر تعلقاً بالعقيدة الدينية، الأسئلة التي وجهها عمداء الجامعات الإيرانية إلى رئيس جامعة كولومبيا، ووو.

3) نحو أرض جديدة، إكهارت توليه، تعريب يارا البرازي، ط1 2010.

تؤكد معربة الكتاب أنه - وبعد بحث طويل وقراءات كثيرة كثيرة، وأسئلة عميقة طرحتها على معلمي الأحبة - لمحت الحقيقة في عين ذاتي بعين روحي.. وكان المشعل هو هذا الكتاب. ما لدي كي أقوله كثير.. لكنه يتلخص بالتالي: يقرأ كل إنسان منا كتباً، يفكر بمحتواها ربما، تضيف، أو لا تضيف لشخصيته، يذكرها بعد عشرين عاماً كأنها - الآن - أو ينساها بعد خمس دقائق. **فهي** كتب بالنتيجة.. أما هذا؛ فهو شيء آخر..لأنه ليس «كتاباً».. بل تجربة. إنه تجربة كاملة، مررت بها بكل حواسي، ومن ثم؛ حياتي، ومن بعدها تصوراتي عن الإنسان والحياة والكون. وها أنا اليوم..إنسان جديد غيرته هذه التجربة جداً جداً. أنظر لوجهي - اليوم - في المرآة، ولا أرى من عرفت فيها مذ ولدت..أرى كائناً قديماً جداً.. واسعاً جداً..منيراً جداً بنور ذاته..أثمن وأهم بكثير من أن أحدده بجنس أو بدين أو بانتماء بشري ضئيل. أكبر أصلاً من أن يحاط بحدود..إذ لا حد له، ولا سقف.. هو المصدر، وإليه المآب. تدمع عيناي، وأبتسم له. لا تتفاجأ، ولا تعتقد أن في كلامي هذا مبالغة، لأني أعتقد - وبصدق - أن هذ الكتاب يجب أن يدرس في جميع مدارس الدنيا وجامعاتها، ومن الضروري أن يقرأه كل الناس. وأحب أن أنصح بقراءته بالإنكليزية، إن استطاع القارئ؛ لينال الفائدة القصوى. وأخيراً؛ أريد تذكيرك بأمر هام جداً، لا جديد أبداً في هذا الكتاب.فكل علماء النفس تحدثوا عن الأنا، وكل الفلاسفة والمفكرين تحدثوا عن السعادة، وحاولوا تعليم الناس الوصول إليها، وكل المتصوفة تحدثوا عن الاتحاد وكلية الوجود، لكن المختلف هنا هو أن الشمولية، الكلية، الاتساع، والعمق، لا توجد هنا كرؤى أو كتصورات أو حتى كشروحات.. بل كيقين هادئ صاف.. سينهمر عليك كالشلال، وسيغمرك لتتذوقه زلالاً طيباً.. فلتغسلك كلماته، ولنؤسس معاً العالم الجديد.. عالمك أنت. لنؤسسك أنت.

4) الحج إلى معبد الخلاص بحث في الإسلام، زكريا سعدية، ط1 2010.

الشيء بصنوه يعرف، كما بنده، وأحياناً بضده كذلك، ولا مناص هنا من أن يعرف الكبير إلا بالكبير. ننصف الموضوع إذن، إذا جاءت الكلمات على قدر معانيها هيبة وجلالاً وبهاء. وعبرت عن مكنوناتها في مناجمها الثرة، مماهية لها، حتى تظن كأنها هي. لذلك كان لابد من ولوج المواضيع في البحوث قاطبة، إلا بالعبور إليها عنوة، شاءت أم أبت، وبقوة الحروف الرصينة والجزلة، لتخترق البنيان بقوة البيان. وأخيراً؛ لابد من التأكيد، على أنه ما فات شيء بعد، إذا صدقت النوايا، وعلت الهمم، وانوجدت إرادة التغيير، ونأينا بعقولنا بعيداً عن مكامن العفن والصدأ والتكلس، والبلادة والركون إلى الدعة والراحة والخمول. أ لم يأن لنا أن نفهم، بأن الله لا يغير ما بقوم، حتى يغيروا ما بأنفسهم؟! أم يلزمنا ألف سنة أخرى، لنعي ذلك؟!

5) الحريات العامة للأقلية المسلمة بالولايات المتحدة الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001، د. نادية ليتيم، ط1 2010.

يعد مبدأ احترام حقوق الإنسان بصفة عامة، وحرياته على وجه الخصوص، سمة رئيسية تتصف بها الأنظمة الديمقراطية؛ إذ يقترن وصف الدولة بأنها ديمقراطية ما دام نظام الحريات بها محترماً ومكفولاً، وممارساً من قبل جميع مواطنيها، بغض النظر عما إذا كانوا يشكلون بها أقلية أو أغلبية، وبغض النظر - أيضاً - عن انتماءاتهم دينية كانت أو لغوية، قومية أو عرقية. ولقد اتخذت العلاقة بين الحريات والأمن منحى آخر بالولايات المتحدة الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001. وقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على الإرهاب، والتي اتخذت - منذ وقوع هذه الأحداث - بعداً وشكلاً جديدين، امتدت على الجبهتين الداخلية والخارجية. وترافقت مع إقرار هذه الحرب العديد من الإجراءات والقوانين والتشريعات الأمنية، التي أثارت جدلاً محتدماً حول ضرورة وجود خطوط واضحة ومحددة وملموسة تفصل بين مكافحة الإرهاب وبين ضمان الحريات العامة، لاسيما وأنها كشفت عن مدى التعارض بين تحقيق متطلبات الحماية ضد الإرهاب وتوفير الأمن الداخلي من جهة، وبين تأمين احترام الحريات العامة التي يتوجب أن تكون مكفولة لجميع مواطني الدولة تحت كل الظروف، عادية كانت أو استثنائية، من جهة أخرى، تفصيلات ذلك نجدها في هذا الكتاب الوثيقة.

6) مسألة آدم وأبنائه (تقول ويقولون) واقول، إبراهيم الأحمد، ط1 2010.

التطرق إلى مسألة آدم وأبنائه أو وابنيه قديم قدم وجودها؛ وكونها إحدى مسائل القرآن والإسلام؛ فقد اشتغل بها المسلمون، واختلفوا فيها اختلافاً كبيراً، وبسبب هذا الاختلاف والتباين اتجه البعض من أبناء الأمة - كردة فعل - إلى ما يسمى (العلمانية)؛ حيث رفعوا مع أصحابها لواء السخرية من هذا الدين وأهله. وكأي مسلم متعلم من المسلمين؛ فقد أردت لدراستي المتواضعة لهذا الملف؛ أن تكون محاولة جديدة لفهم عقلاني للغاية الحكمتية من (نبأ) ابني آدم؛ الذي نص عليه عز وجل من أجل حياة صالحة للناس لا يعكرها القتل بغير حق؛ من ابني آدم إلى المسلمين أنفسهم يوم قتل الراشدون الأربعة [قليلون الذين يعرفون أن أبا بكر مات قتلاً بالسم]، ويوم قتل من كان في الجمل، وصفين (الأولى)، وكربلاء، ويوم قتل الخلفاء والولاة بعضهم بعضاً؛ وصولاً إلى الحرب العراقية الإيرانية (صفين الثانية)، وإلى ضرب برجي التجارة في نيويورك، وتفجير مترو الأنفاق في لندن، وتفجير محطة القطار في مدريد، ووصولاً إلى ما نحن عليه في السودان وأفغانستان وباكستان واليمن وغيرها؛ كذلك لا يعكرها أي سبب للقتل بحق عندما يكون مقاومة لغاصبي فلسطين ومحتلي العراق.

7) الطب الديني بين الأسطورة والمخبر، إبراهيم الأحمد، ط1 2010.

مسألة الطب الديني من أخطر مسائل التراث الذي صنعه المسلمون وما يزالون يصنعون مثله، وأكثر لأنفسهم وللناس، فهو ليس ذاك الطب المعقول المقبول المؤسس لطب إنساني عام، بل هو - في أكثره - ذاك الطب الذي لعبت المذهبية والأشخاصية دوراً خطيراً في تكوينه ولدرجة أنهما - أي المذهبية والأشخاصية - أعميتا بعض الأطباء في أيامنا (2010)، فجعلتهم أسرى السلف الصالح (!!) الذي وعلى الرغم من البعد الزمني ما يزال يقودهم بأساطيره قيد النعاج. ولم يكتف السلف الصالح (!!) والخلف بعض المشايخ والدكاترة (!!) أو بعض الأطباء - اليوم - بذكر ما يرونه طباً نبوياً أو قرآنياً، بل بذلوا الجهد لجعله بكل محتوياته سنة مؤكدة وجب على المسلمين العمل بها كالصلاة والصوم، والمدهش أن بضاعة هؤلاء - اليوم - تجد عند جهلة الأمة رواجاً عجيباً غريباً.

8) معاوية بن ابي سفيان (غورباتشوف العرب) او قتل سيدنا ﷺ سيدنا ﷺ، إبراهيم الأحمد، ط1 2010.

لماذا ننبش ما مضى من المسائل المفرقة بين المسلمين؟ لماذا لا نترك أمر هذه المسائل التاريخية لله ولليوم الآخر؟ ما فائدة التطرق إلى هذه المسائل في واقعنا الموصوف بالتخلف الفكري والسلوكي والعلمي؟ أسئلة نجد إجاباتها في ثنايا هذا الكتاب. من أبحاثه: قواعد الصحبة، من هو سيدهم معاوية، مقدمات ثبات الملك لسيدهم معاوية، كلام في سيدهم معاوية وفيه شيء ينسبونه إلى السنة. .. مع التعليق، بطانة سيدهم معاوية، من ضحايا سيدهم معاوية، قالوا في سيدهم معاوية، من عظمات سيدهم معاوية، خير القرون يؤسسه بيت مسيدهم معاوية، عائشة أم المؤمنين وسيدهم معاوية، ابن سبأ؛ أسطورة وارثي سيدهم معاوية، آثار وارثي سيدهم معاوية، خلفاء سيدهم معاوية من الشاميين، خلفاء سيدهم معاوية من الأندلسيين، من تابعي سيدهم معاوية (نموذج القرضاوي) من تابعي سيدهم معاوية (عبد الله بن عبد الله)، قطيع سيدهم معاوية يتحرك (مظاهرات نصرة غزة !).

9) كلمات الله.. مقاربة جديدة لظواهر التزامن، د. جمال نصار حسين، ط1 2010.

إن هذا الكتاب دراسة تفصيلية شاملة لموضوع المتزامنات، تقود إلى طرح تفسير جديد لهذه الظواهر الغامضة، يبين دلالاتها الكبيرة التي فات الباحثين إدراكها بسبب من لاحيادية المناحي التي درست من خلالها. إن حقيقة المتزامنات هي أغرب وأعقد مما اعتقده كل من درسها لغاية الآن، وهي ظواهر تتجاوز في أهميتها ما ظنه عنها حتى أكثر الباحثين اهتماماً بها. كما يبين الكتاب الخطأ الذي دأب الباحثون على الوقوع فيه من خلط بين المتزامنات، التي تحدث لكل إنسان، دون استثناء، وبين غيرها من الظواهر الغريبة والخارقة للعادة، والتي لا تحدث إلا لعدد محدود من الناس أولي قابليات خاصة.المتزامنات والمتسلسلات وقانون التسلسلية، المتزامنات ومبدأ التزامنية، خوارق العادات بين الحقيقة البارامانية والنظرية البايوإلكترونية للدماغ، مبدأ التزامنية اليونغي بين المطرقة والسندان! اللاسببية بين مبدأ التزامنية اليونغي والفيزياء الكمية، حقيقة السببية، حقيقة المتزامنات، المتزامنات على الطريق الإلهي إلى الله: دلائل وإشارات إلهية، علم الحقيقة وحقيقة الوجود.

10) التوراة ضد إسرائيل وإسرائيل ضد الله، د. عبد الحميد العوني، ط1 2010.

هل يجب تحرير اليهودية من الصهيونية؟ إنه ما يعطي أهمية للتوراة في صراع الله ضد دولة إسرائيل منذ وصايا سيناء؛ لأن الصهيونية لم تبدأ مع هرتزل ودولة بن غوريون، بل انطلقت من «مذهب مسيحاني» يعود إلى 4000 سنة من الآن، عاداه وعارضه رسل وأنبياء يهود، حسب النصوص المعتمدة، لا وجود لمفهوم أو منطوق الدولة اليهودية في التوراة، التوراة ضد إسرائيل، ما بعد داود لم تتحقق الدولة اليهودية، «إسرائيل» في عهد الهلينية، لا طبوغرافية أو جغرافية للدولة اليهودية في العهد القديم، الاشتقاق العبري لليهود - إيهود - هود لا يعني الدولة، من المحرم توراتياً الاعتقاد بدولة إسرائيل! نظرة ناطوري كارتا، لا وعد لإبراهيم إلى إسرائيل أرضاً أو حكماً، التقاليد اليهودية ضد الدولة، الاجتماعي هو السياسي لتبرير الدولة ضد التوراة، الأسطوري هو السياسي لاختراع الدولة ضد الله، نقض وردود، تأويلات Robert Hayward، إسرائيل والمسيح بن سارا، قصة تحول يعقوب إلى إسرائيل.

11) محمد قبل محمد (نبوءة محمد قبل الرسول محمد)، د. عبد الحميد العوني، ط1 2010.

بعد قراءتي لأكثر من 4250 عنواناً في مكتبة الفاتيكان لإعداد رسالتي للدكتوراه، عثرت على مقطع في مخطوطة كتب باللاتينية يؤكد أن محمداً «اسم آرامي لآخر رسول»، لأتأكد - في النهاية، عبر وثائق وموجودات ومخطوطات ومطبوعات - أن نبوءة محمد تعود إلى 700 سنة قبل الميلاد، هذا ما يبسطه المؤلف في هذا الكتاب. من أبحاث الكتاب: محمد «رسول الله الآخر» في صحف آدم بالآرامية، محمد في كتاب الكنز قبل 700 ق.م، أشراط خاتم (متمم) «النور» (الرسالة) بالكتب المقدسة في القانون kanon وخارجه، بين الوعد ومحمد في سفر

التكوين، الرسالة بين المزامير وآية عاموس، علل وصف أمة إسماعيل «بالعظيمة» في التوراة، وقرار مباركها أن يكون شاهداً على الناس، محمد وآية إشعياء في 7 و14، محمد والمعنى اليوناني لـ theopneustos، معجزة الحروف، ألواح موسى تفسر حروف القرآن : ألم، حم، طس، طسم، ن، ص ...، يوحنا المعمداني يشهد بنبوءة محمد، بين محمد والتفسير اليوناني لـ Parakletos، بين «هذا» الآخر في لفظ يوحنا ومعنى أحمد في إنجيل لوقا، نصيب الروح بين إيليا واليشع ونصيب الكلمة بين يسوع ومحمد، مواصفات parakletor مواصفات محمد حسب الأناجيل، محمد (parakletor) في الكتابات الغربية.

12) حروب اليوم العراق، فلسطين، لبنان، إيران، أفغانستان، دارفور، التبت، جورجيا، كولومبيا، إشراف سارة دانييل، تعريب د. عبد الرزاق العجيلي، ط1 2010.

لماذا هذه النزاعات؟ هل بالإمكان حلها؟ التفاصيل الدقيقة لأسباب نزاعات وحروب اليوم، تحليل الأسباب الحقيقية بأقلام ثلة من التحللين السياسيين العالميين.

13) أهل الذمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية 138هـ - 422 هـ / 755م -1031م، محمد الأمين ولد آن، ط1 2010.

عاش أهل الذمة في ظل الوجود الإسلامي بالأندلس، وقد لعبوا دوراً هاماً في تاريخها، وبخاصة خلال عهد الدولة الأموية، وأثروا بعمق في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية. تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات، ومن خلالها يمكن إبراز الإشكالية التى سيدور حولها موضوع البحث، ولعل من أبرزها كيف عاش أهل الذمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية؟ ما هي الأدوار التي لعبوها في المجال السياسي؟ وما هي مساهماتهم في الاقتصاد الأندلسي؟ وما هي المكانة التي احتلوها في المجتمع الأندلسي؟ هل كان للتعايش بين المسلمين وأهل الذمة من تأثير على كل منها؟ هل كان من تأثير للإسلام على أهل البلاد من يهود ونصارى؟ ويبقى السؤال الأساسي هو ما مدى احترام جميع الأطراف للالتزامات التي أقروها في إطار عقد الذمة؟ وهل كان للبيئة المحلية دور في تجاوز بعض شروط الصلح بين الجانبين؟

14) المفردة القرآنية والأذن الواعية، د. مولاي أحمد صابر، ط1 2010.

الكتاب المبين والمبلغ الأمين- الصلاة في القرآن - القبلة الحق - الأمة الوسط - السؤال مسلك من مسالك الإيمان- بعثة محمد: ولادة إنسان جديد - الدين والفهم المقلوب - حتى لا يكون الدين في قفص الاتهام - الذين ضيعوا دينهم - دلالة مفردة الآية في القرآن الكريم - الإنسان بين عالم الغيب والشهادة - من يسيء إلى الرسول الأمين؟ الدين وعقد الخوف - أوراق حول منهج التصديق والهيمنة في القرآن الكريم - نبأ بني آدم نموذجاً.

15) مدخل إلى تاريخ موسيقى الأديان، جمال الدين بن حدو، ط1 2010.

ما مدى علاقة الموسيقى بالدين؟ وإلى أي حد يمكن أن يكون للموسيقى وجود داخل المنظومة الدينية؟ما هي مظاهر التكامل بين الدين والموسيقى؟

ما هي المظاهر التي تحققت بها الموسيقى؟ مفهوم الموسيقى شكلاً ومضموناً، الموسيقى في عصور ما قبل التاريخ، الموسيقى في الأديان السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، ما هو فن الملحون، باعتباره فناً رائداً من فنون الموسيقى الدينية الإسلامية، الذي ما زال يمارس تأثيره الروحي في المتلقين، بحكم عناصره، وأوزانه، وموضوعاته؟...

16) مدخل إلى دراسة تاريخ الأديان، د. مسعود حايفي، ط1 2010.

تعريف الدين، نشأة وتطور علم تاريخ الأديان، المدارس المختلفة في تاريخ الأديان، مناهج البحث في تاريخ الأديان، النظريات التي تفسر نشأة الدين. الديانة اليهودية، مصادرها، عقائدها، شرائعها، مذاهبها وفرقها. المسيحية، عقائدها، شرائعها، فرقها، مجامعها، الهندوسية، مصادرها، عقائدها، طبقاتها، البوذية، عقائدها، مصادرها، أخلاقها. الجينية، الزرادشتية، الكونفوشيوسية، ...

17) الزرادشتية واليزيدية تقابل أم تدابر؟ محمد ضاهر، ط1 2010.

بعث زرادشت إلى صناديد الكفر والشرك في ذاك الوقت، تماماً كشأن «محمد بن عبدالله» خاتم الأنبياء والمرسلين، عندما بعث في مكة، ولاقى من الظلم والاضطهاد والمعارضة الصلبة من صناديد المشركين وطغاتهم. أنكر زرادشت عليهم عباداتهم للجماد والحيوان، وأنكر خرافاتهم، وحارب ظلمهم واضطهادهم للضعفاء والمساكين، ودعاهم إلى عبادة الواحد القهار. الموازنة بين أصول الزرادشتية ومنشأ اليزيدية، من هم المجوس؟أصل اليزيدية ومنشؤها، من هو عدي بن مسافر، الوثيقة العدوية – اليزيدية، التي تثبت إسلامية الشيخ عدي بن مسافر، ووو.

18) نحو تفسير متجدد للقرآن الكريم، د. جمال نصار حسين، ط1 2010.

إن مشكلتنا مع الغرب مشكلة حضارية وحوار حضاري وليست مشكلة سياسية كما يتوهم الغالبية العظمى من مثقفينا ومفكرينا من الذين لا دراية لهم بحقائق الأمور ، والذين ما تزال أبصارهم في غفلة عن نور الحق فلا قدرة لها على النظر إليه لتراه على حقيقته. فالواجب يدعونا إذاً لنعمل ـ في كل أوقاتنا ـ على إظهار الجوانب المعلوماتية والتقنية لمفردات حضارة الإسلام (الحل المستقبلي) ، وأن يتلاحق ظهور هذه المفردات بالشكل الذي يعمل على التأسيس لهذه الحضارة الجديدة على أرض الواقع. والصحبة الصادقة مع كتاب الله العزيز ـ إذا ما أضيئت بقبس من نور سيد الوجود رسول الله (ص) ـ تكفل لصاحبها أن يقع فيه على ما حواه هذا القرآن من أسرار ، واستخراج مكنون عوالمه علوماً ومعارفاً ؛ هي ـــ بحق ـــ مادة لحضارة جديدة ما كان لنا أن نصفها وصفاً يوفيها حقها إلا بأن نقول بأنها حضارة العصر الجديد ؛ حضارة المعارف الجديدة ذات الصلة بالحكمة الإلهية التي يجليها القرآن العظيم.

19) تاريخ الأنبياء بين مكة وبيت المقدس، علاء الدين المدرس، ط1 2009.

بحث علمي قرآني في ملف عصر آدم ومكة وبداية الحضارة وجغرافية الأنبياء والعلاقة بين تاريخ الأنبياء ومكة والقدس.

20) يداً بيد فاطمة، د. جمال نصار حسين، ط1 2009.

وبينما كانت ندى مستسرسلةً في أفكارها، فاجأها والدها بقوله: لقد استلمت اليوم من المطبعة كتابي الجديد «ظواهر التزامن بين الأساطير والعلم».

كانت هذه هي المرة الأولى التي يخبرها بها والدها بخبر كتابه هذا. سألته ندى عن فحوى الكتاب، فأخبرها بأنه دراسة أكاديمية، تابعت ظواهر التزامن، منذ أن انتبه لها الإنسان، وحتى عصرنا هذا. وهنا؛ سألته ندى عن معنى ظواهر التزامن هذه، التي ألف كتاباً عنها. قال لها والدها: إن ظواهر التزامن تضم طائفةً واسعة من الظواهر ذات الصلة بما يحدث بتصاحب أو تعاقب حدوث أحداث، يجمع بينها قاسم مشترك، قد يكون - أحياناً - مفردةً واحدةً، وقد يكون - أحياناً أخرى - مفردات عدة. وهنا؛ انتبهت ندى إلى أن ما يحدث لها مع «جان دارك» قد يكون واحدةً من ظواهر التزامن هذه. لذا؛ عن لها أن تبادر إلى سؤال والدها عن ذلك. قال لها والدها: إن هذا لهو مثال بالغ القوة، يبين المدى الذي قد تذهب إليه ظواهر التزامن في تعبيرها عن وجودها.على أي حال؛ لم تكن ندى لتعلم ما كان القدر يخبئه لها صباح اليوم التالي، عندما ذهبت مع باقي فتيات فصلها الدراسي في رحلة مدرسية إلى متحف التراث الشعبي!

21) الهروب من المستقبل قصة من الخيال العلمي، د. جمال نصار حسين، ط1 2009.

ومن قبل أن يتودعا تواعدا على أن يلتقيا في شارع المكتبة الوطنية قبالة مكتب البريد الآلي قبل حلول المساء بساعة، وذلك لتصحبه إلى مكان آمن، ينبغي عليه أن يمكث فيه، حتى تحل الحرب أوزارها.

أخذ رائد يفكر في هذا الذي سمعه قبل قليل، وفي الذي يتوجب عليه القيام به. راودته أفكار شتى، وهو يتدبر - ملياً - في ما قالته له ناديا. ولقد هاله أن يكون قد علم بهذا الأمر، ولا يقوم بما من شأنه إنقاذ وطنه من دمار شامل قريب.

وبعد أن أطرق مفكراً في هذا الذي يتوجب عليه القيام به، استقر منه الرأي على أن يفاتح والده الدكتور حسن عبد الله بالأمر، لينظر ماذا يرى. والدكتور حسن عبد الله واحد من ألمع علماء وطنه، وهو حجة في علم الكيمياء الصناعية قل أن يوجد له مضارع أو منافس.

عاد رائد إلى أرض الوطن وسارع إلى الاتصال بوالده فوجده عند بيت صديق له هو الدكتور جعفر ابراهيم أحد ألمع المختصين بفيزياء الانتقال عبر الزمن.

22) فلسفة العلم قراءات في فلسفة الفيزياء والسببية والتزامن والعقل والدماغ، د. صلاح الجابري، ط1 2009.

أول من اعتبر المنهج الاستقرائي منهجاً علمياً هم المسلمون، وهذا على العكس تماماً من اليونانيين، الذين كانوا يحتقرون العمل والطرق المؤدية إلى التطبيق العملي، مثل التجربة والاستقراء. واستخدم المسلمون التحقق التجريبي وتكرار التجارب تحت شروط مختلفة، للحصول على قواعد وقوانين ثابتة، وأعادوا النظر في النظريات، فمنها ما استبدل، ومنها ما اعتمد في ضوء من حرية الفكر، الموجه بالشك المنهجي؛ من أهم ما في الكتاب:

فلسفة الفيزياء المعاصرة، حركية التعليل العلمي، تجاوز الآلية وفلسفتها، نمذجة النظرية الآلية والتعميم الخاطئ، مشكلة القياس وتفكيك النمذجة، العناصر الأبستيمية الجديدة،اللا-انفصال، انهيار الحتمية، انعكاس الزمن وكشف مغالطة التسبيب المرتد، تقابل فلسفتين، النمذجة الفلسفية، ابستيمية العلاقة والاحتمال، حدود العلم، أبستيمولوجيا التفسير العلمي، معايير العقلانية الكلاسيكية، الطريقة الاختبارية، عقلانية التعليل العلمي، الطبيعة المتحركة لنماذج التفسير العلمي، البناء الفلسفي للعالم، السببية والمنهج العلمي، السببية بين المفهوم الفلسفي والمفهوم العلمي، البنية والحقيقة، عقلانية التفسير السببي، التحولات المعاصرة في تركيبات التفسير، التزامن والاحتمال، التزامن بين الفيزياء وعلم النفس، التحليل الفلسفي للموضوع (مناقشة يونغ)، التزامن والاحتمال، النظرية الكلاسيكية والتعريف الرئيس للاحتمال، نظريات الاحتمال والتزامن، ساي والاحتمال، فلسفة العقل والدماغ، الإشكالية في تبلورها الأسطوري والفلسفي والعلمي، الإشكالية في ضوء علوم الدماغ، التصور العلمي للنظرية الثنائية، تمهيد نقدي، الأساس العلمي، الأدلة النظرية على الثنائية، موقف الفلسفة الإسلامية.

23) فلسفة العقائد الإسماعيلية، الإسماعيلية مذهب ديني أم فلسفي؟ حاتم عيسى، ط1 2010.

كانت الإسماعيلية إحدى هذه الفرق المشار إليها، فهي - منذ تكوينها ونشأتها وانقسامها عن الشيعة الأم الأولى - من أهم هذه الفرق، لما أحدثته على الساحة الإسلامية من أحداث بالغة الأهمية، امتدت إلى قرون طويلة من الزمن، وغيرت في مواقفها جزءاً من التاريخ الإسلامي. وقد لعبت الإسماعيلية دوراً هاماً وكبيراً ورئيساً في إحداث تغيرات جذرية وتاريخية من الناحية السياسية، وخاصة بعد نجاح أمرها في تكوين الدولة الفاطمية، ودول أخرى في المشرق والمغرب. كما أنها أحدثت تغيراً في النظرة العامة لمفهوم العقائد الدينية باستخدام النظريات الفلسفية المتعددة، التي فسرت بها الدين على أساس التأويل الباطني، مما أدى إلى تطور عام في أفكار الفلاسفة الإسماعيليين عبر مختلف العصور.

24) إعادة الاعتبار للظواهر الخارقة خطوة على طريق الارتقاء إلى حضارة جديدة، د. جمال نصار حسين، ط1 2009.

هذا الكتاب يدعو إلى إقامة باراسايكولوجيا عربية مؤمنة، لتغدو المثل المحتذى به من قبل باقي العلوم في عالم اليوم، الذي يفاخر بأنه عالم بلا إله!

من أهم بحوثه:

تأملات في الثورة القرآنية، أبستمولوجيا الخوارق، نحو تفسير مؤمن للظواهر الخارقة، نظرة العلم النظري المعاصر إلى الظواهر الخارقة، العلم أم الإيمان؟! دعوة لتأسيس باراسايكولوجيا عربية مؤمنة، الظواهر الخارقة بين التراث والمعاصرة، ظواهر الشفاء الخارق للجروح المتعمد إحداثها في الجسم (الدرباشة) (ضرب الشيش) والتقنية المعاصرة. التنبوات والرؤى وحقائق الغيب، الانتقال عبر الزمن... واقع أم خيال؟!نظرة العقل السليم إلى ظواهر التنبؤ، أنباء الغيب رسائل من عالم الغيب!

إن هذا الكتاب يمثل خلاصة وافية لعدد كبير من الأبحاث الحقلية (الميدانية) والمختبرية. ويمثل محاولةً من جانبي لإيضاح ما بوسع عروبتنا المؤمنة، ممثلةً بهذا القرآن المجيد، أن تقوم به خدمةً للحضارة المعاصرة، ويمثل اتجاهاً في التفكير العلمي جديداً على ساحتنا العربية.

واتبع المؤلف منهجاً هو أقرب ما يكون إلى المنهج الغربي المميز للبحث المعرفي الرصين ملاحظةً واستقراءً، تجريباً واختباراً.

ومما قاله المؤلف: لقد فات على مثقفي الباراسايكولوجيا عندنا أن فعاليات الشفاء الخارق للإضرار المتعمد إحداثه في الجسم، التي يقوم بها دراويش بعض الطرق الصوفية هي ظواهر خارقة، لا تستثني علماً من علوم عصرنا هذا من دون أن تخرقه؛ لفرط مفارقتها، لما هو بشري في الظاهرة الإنسانية الخارقة، ولتحقق انتمائها لما يتجاوز كل ما هو بشري.

25) الاستشراق قراءة نقدية، د. صلاح الجابري، ط1 2009.

يحاول البحث تفكيك بنية الرؤية الاستشراقية، بغية الكشف عن الخطابات الثاوية فيها والمتخفية تحت ستار دعوى المنهجية العلمية والحياد الموضوعي. عملياً، وبقطع النظر عن التنظيرات الغربية، فإن الثقافة الغربية لم تكن ثقافة حوارية، تجيز هوية الثقافات الأخرى، إنما هي ثقافة تسلطية قمعية، تلغي الأخر، وتمارس عليه دور الوصاية السلطوية، وهو دور يعيد تشكيل الواقع، وفقاً لرغبات، وقناعات، ومخططات استشارية هادفة، وليس وفقاً لواقع موضوعي. فاتخذ الاستشراق صورة التبشير الديني تارةً، وصورة التمثيل التصويري (تصوير الشرق) تارةً أخرى، وصورة الاستعمار المباشر تارة ثالثة. وفي كل تلك التجسدات والتحققات، فإن طبيعة الثقافة السائدة، والمسيطرة، هي ثقافة إمبريالية، تمثيلية، وليست انعكاسية؛ وقد تم توظيف الاستشراق كوسيلة معلوماتية لاستعمار العالم الثالث؛ حيث حاول الاستشراق إعادة بناء الشرق بعيداً عن واقعه، فالمجتمعات الإسلامية مجتمعات بدائية، يجب نقلها إلى حالة المدنية باستخدام سياسة التماثل ذاتها، المتخذة في غرب أفريقيا وشمالها وجنوبها. وإن تفكيك الاستشراق سينهي تلك الصورة التمثيلية في الذهن الغربي، وسيكشف الطابع الوهمي لتلك الأحكام المسبقة التي ملأ بها مخيلته، ويدرك أن الطابع الإنساني العالم للبشرية يفرض عليه معاملة البشرية بمثل معاملته لذاته، وإن الموقف العلمي الموضوعي يفرض عليه المساهمة الجدية في نقل الشرق من حالته الساكنة إلى حالة جديدة متحركة ومتقدمة، من دون قيود أيديولوجية وأفكار مسبقة وخطط استشارية لمصالح ذاتية، يقتضي تحقيقها إفناء الشعوب الفقيرة. يدعي المستشرقون - في إطار الجدل المنهجي - أن المسلمين لا يصلحون كدارسين لتراثهم، بسبب سيطرة عقدة التقديس على أذهانهم، وهذا ما يفقدهم الرؤية الموضوعية. ويستثنى من ذلك مجموعة من المثقفين انخرطوا وراء المستشرقين، وهم أولئك الذين يصفهم المستشرقون بأنهم أصحاب ثقافة علمية ورؤية موضوعية، ويعدهم المناهضون (الإسلاميون) أتباعاً وعملاء للاستشراق وموقفه العدواني من الإسلام وحضارته.

26) الإعلام القرآني في ضوء منهجية الوحدة والتقريب، علاء الدين شمس الدين المدرس، ط1 2009.

إن مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية هو أول مشروع عربي من الناحية التاريخية، عرفه أهل المشرق العربي، منذ صدر الإسلام حتى العصر الحديث. فقد كان أول من شرعه هو الإمام الحسن بن علي؛ خامس الخلفاء الراشدين، حين تنازل عن الخلافة من أجل الوحدة وقبر الفتنة التي نشبت بين المسلمين لأسباب سياسية معروفة. وأعلن أن ذلك العام الذي اصطلح فيه مع أهل الشام هو عام الجماعة.

إن الإعلام القرآني يهدف إلى اتخاذ القرآن والسنة (الوحي) المصدر الأساسي للدعوة إلى الإيمان، ونشر تعاليم القرآن، وهدى النبوة، وتسليط الضوء على مآثر جيل النبوة، والصلات الطيبة بين أهل البيت والصحابة، وهو نقيض الإعلام النفاقي الباطني، سواء أكان الشرقي القديم أم الغربي الحالي، الذي يقوده الشيطان اليوم، والذي يراد منه محاربة الإيمان، واحتقار مادة الإسلام الأصيلة، وحملة رسالته الأولين، والتشكيك بأصوله وثوابته ومنهجه، بحجج ومبررات ظاهرية وبراقة، كحرية الرأي والعلمية والواقعية، وأهداف باطنية حاقدة وخبيثة، والذي يستهدف – أول ما يستهدف – التجريح بنبي الإسلام وبجيل النبوة، والتشكيك في أخوتهم ونزاهتهم.

من أهم الموضوعات المتناولة:الإعلام القرآني..في ظل منهج الوحدة والتقريب، نظرة تاريخية لمنهج الوحدة والتقريب الإسلامي، خصائص الإعلام القرآني ومقوماته، مفهوم الوحدة في جدلية البناء والهدم القرآنية، ملامح الأمة الوسط في الإعلام القرآني، جهود الوحدة والتقريب في التاريخ الإسلامي، رؤية محايدة حول ملف ابن سبأ، التعددية والتعارف من ركائز صناعة الحضارة، معاناة القلم المكسور في ظلال الوحدة، آليات المنهج التربوي الإعلامي في الوحدة والتقريب القرآني، آليات المنهج الوحدوي من خلال النشاطات الإعلامية المقترحة، الوسطية والاعتدال في الثقافة القرآنية.

27) الشيعة والتشيع النشأة التاريخ العقيدة التوزع الجغرافي، سعد رستم، ط1 2008 وط2 2009.

هذا الكتاب عرض تاريخي تحليلي لقصة نشوء الشيعة، وأسباب انقسامها، مع شرح أهم العقائد، التي ميزت كل فرقة، وبيان التوزع الجغرافي لأتباعها، بعيداً عن المدح، أو الذم، أو عقد المفاضلات، والترجيحات، لمذهب على آخر، أو لعقيدة على أخرى، وبعيداً عن السجالات، والدفاعات الكلامية المعهودة بين الفرق.

والكتاب لا يقتصر على مجرد توضيح العقائد والأصول الرئيسة المميزة لكل فرقة، بل؛ يضيف – إلى ذلك – التحليل التاريخي، والاجتماعي، الذي يوضح للمثقف العربي – غير المتخصص – القصة الكاملة لنشأة الشيعة، والأسباب الحقيقية الكامنة وراء انفصالها، وأسرار انقساماتها. مع التعرف – بدقة وموضوعية – على أهدافها، ومراميها، والوقوف على عقائدها الحقيقية، التي تميزت بها، بروح موضوعية علمية؛ ومتجردة.

ويؤكد المؤلف: سلكت في بيان الشيعة طريقاً مختلفاً تماماً عما سلكه السابقون؛ إذ لم أرجع – في حديثي عنها – إلا إلى كتب علماء الفرقة نفسها؛ لأنقل – بأمانة وموضوعية – ما يذكرونه – هم أنفسهم – عن نشأتهم، وآرائهم، وعقائدهم، دون أن يعني ذلك – بالطبع – أنني أتفق معهم في كل ما يقولونه، إنما قصدي أمانة النقل، وإعطاء القارئ فرصة سماع وجهات النظر المختلفة، والتعرف إلى آراء المذاهب، من لسان أصحابها أنفسهم، دون تحريف، أو تشويه، ودون إصدار أحكام، بل؛ أترك ذلك للقارئ الحصيف.

28) أين الحق؟! افتونا يا أولي الألباب! قراءة لبعض المفاهيم الأساسية في فكر أهل السنة والجماعة، خالد الأحمد، ط1 2008.

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو: النهضة الإسلامية: أهي ثورة دينية؟ أم سياسية؟ ففي النظام الإسلامي تتوحد عناصر الدين، والتنظيم السياسي، والاجتماعي، جميعاً، فكيف نسعى لتحقيقه؟ بنهضة دينية؟ أم بثورة سياسية؟ وهذا الواقع يعالجه أغلبية (المشايخ) معالجة مبسترة، فهم لا يعرفون واقع الحياة، ويعانون من انعدام وضوح الرؤية، ومن فقدان الاتجاه، فتأتي معالجتهم ركيكة خاطئة، ومن بعضهم عنيفة ومتشددة.

وللإمام محمد عبده عبارة تصف هذا الفصيل النصوصي من فصائل تيار التقليد للموروث يقول فيها: «إنهم أضيق عطناً – أي صدراً وأفقاً – وأحرج صدراً من المقلدين، فهم، وإن أنكروا كثيراً من البدع، ونحوا عن الدين كثيراً مما أضيف إليه، وليس منه، إلا أنهم يرون وجوب الأخذ بما يفهم من لفظ الوارد، والتقيد به، دون التفات إلى ما تقتضيه الأصول، التي قام عليها الدين، وإليها كانت الدعوة، ولأجلها منحت النبوة، فلم يكونوا للعلم أولياء، ولا للمدنية أحباء».

29) حداثة النص الأدبي المستند إلى التراث العربي دراسة لفنيات الموروث النثري وجماليات السرد المعاصر في أدب جمال الغيطاني (1969- 2005)، د. مروة متولي، ط1 2008.

يعتمد هذا البحث – في ما يقرره بشأن حداثة النص الأدبي، المستند إلى التراث العربي – على مشروع الأديب «جمال الغيطاني» الإبداعي، بوصفه مشروعاً أدبياً وفكرياً صالحاً لتكوين حكم نقدي، على مرحلة أدبية وفكرية، ذات امتداد زمني، وذات تنوع، في شكل الخطاب، وفي محتواه، والمؤلفة تبحث في الاتجاه الحداثي، والاتجاه التراثي في الأدب العربي، وفي أدب «جمال» على وجه الخصوص، وتتناول اللغة باعتبارها من أهم جماليات أدب «جمال الغيطاني»، نظراً لما تحمله من وجوه متعددة، وحالات خاصة، ومغايرة، ثم تتناول الزمن، والقيمة الفنية، التي يضيفها إلى الأدب، والأهمية الكبرى التي يشغلها في أدب «جمال»، ثم تتناول الرحلة كقالب سردي، عرف أهمية كبيرة في التراث العربي، وكذلك في أعمال الأديب «جمال».

ثم تتناول أهم سمات الحكي الصوفي لدى الأديب «جمال»، ومدى تأثره بالتراث الصوفي، الذي يحتل مساحة شاسعة، من نفسه، ومن فكره، وكذلك من كتاباته.

30) العم سام والإسلام مجابهة.. أم.. احتواء؟ موفق صادق العطار، ط1 2008.

كانت الولايات المتحدة – لسنين قليلة ماضية – تعد – بالنسبة للعالم الإسلامي، وخاصة المنطقة العربية منه – بلداً مناصراً لقضاياه العادلة، ونصيراً جيداً لنزعات التحرر التي كانت سائدة فيه، إلا أن هذه النظرة للولايات المتحدة سرعان ما تبدلت وتغيرت معالمها عندما تكشفت ملامح العداء الأميركي لكل توجه عربي يسعى إلى الخلاص من أي نفوذ أجنبي. أسطورة التهديد الإسلامي لأميركا وللحضارة الغربية، أعداء التصدي لمخططات المجابهة مع الإسلام، أسباب التوتر في العلاقات مع العالم العربي، النجاح المؤقت للمخطط الأميركي في العراق، الولايات المتحدة والإسلام الأميركي، الرغبة في حركات إسلامية على الطريقة الأميركية، كراهية الإسلام السياسي، المفهوم الدولي للإرهاب، الإرهاب وعلاقته الوثيقة بالإسلام، لماذا؟

الجهاد – فقه العنف المسلح، الإرهاب – الدوافع – المعالجة، أبرز حوادث الاغتيال التي تمت في العالم في الفترة ما بين 1865 – 2005، الظاهرة التي تتسم بها قرارات صناع السياسة في الولايات المتحدة، والغرب بصورة عامة، هي النظرة الضيقة للإسلام السياسي، والاقتناع العميق بأن الإسلام هو ظاهرة تحمل في طياتها كل عناصر التطرف الديني، والكراهية للآخرين، وأن التعامل مع هذه الظاهرة، وإن بدا أنه ينطلق من هذا المفهوم الضيق للإسلام، إلا أنه يستند – أيضاً – على مفاهيم مترسخة في العقيدة المسيحية، التي ترفض الاعتراف بالإسلام كدين سماوي، وهي تؤمن (وخاصة الكنيسة الكاثوليكية) بأن المسيحية هي الديانة الوحيدة التي تحقق الخلاص للبشرية، وأن كل الديانات الأخرى لا يمكن أن تقدم للإنسانية حقيقة الخلاص المنشودة.

31) الوجود بحث في الغائب والشاهد والمشهود، زكريا سعدية، ط1 2008.

هذا الكتاب رؤية شخصية بحتة، يتناول – بالدرس – جملة من القضايا الأهم، في الوجود، وما بعده، وهو ليس دعوة، بل ادعاء، متح من كل المعارف، وأنتج ما رآه الأصوب، والأفيد، في طرح الأسئلة، وطرائق الإجابة عنها. من أهم صفاته أنه لا يركن، ولا يطمئن، ولا يمل، ولا ييأس، دأبه الدأب والمثابرة، وديدنه الشك، لا المماحلة. ويعالج المؤلف فيه: الفكرة، الرغبة، الطاقة، الروح، العلة الأولى (واجب الوجود)، الله، اقتباس من العلم، البرزخ بين العلل والمعلولات، المادة، الإرادة (المشيئة)، المشهد، الضبط، الإيقاع، الانسجام، الديمومة، الغاية، المستقر، المستودع، عالم الشهادة، النفس، الروح، الجسد، الحياة، الموت، البرزخ(المطهر)، البعث والنشور، الحساب، المنتهى، الرؤى، الأحلام، الأخيلة، الأوهام، الشوق، التوق، الاندماج، التلاشي، آي الخروج، ختم الكلام.

32) المسيح الحقيقي، المسعى الخاطئ للعثور على السيد المسيح التاريخي، لوقا تيموثي جونسون، تر: محمد الواكد، ط1 2008.

«كتاب [المسيح الحقيقي] للمؤلف لوقا تيموثي جونسون (مدرس في مدرسة كاندلر لعلم اللاهوت) أفضل ما وجد في سيل الكتب الأخيرة (المتعلقة بالسيد المسيح)... جونسون يقدم نقداً مدمراً لأولئك العلماء الذين يفضلون المسيح المعاد بناؤه وفقاً لمبادئهم على السيد المسيح الموجود في العهد الجديد». «نيوزويك». «هذا الكتاب جاء في الوقت المناسب ليعرض رواية فاتنة عما يمكن - أو لا يمكن - للثقافة الأكاديمية التاريخية أن تقوله حول السيد المسيح التاريخي. فهو يعيد التركيز على القضية الجدلية عبر طرح أسئلة أساسية حول العلاقة بين التاريخ والتقاليد والإيمان». «ريتشارد هايز، أستاذ العهد الجديد في مدرسة دوق ديفنتي؛ مؤلف كتاب «الرؤية الأخلاقية للعهد الجديد». ما هي حلقة السيد المسيح الدراسية؟ ما هي الأناجيل الخمسة؟ الكنيسة المنقسمة ثقافياً، المسيحيون الأوائل وقيود التاريخ، ما هي الحقائق التاريخية للسيد المسيح؟ التاريخ ومسألة إحياء المسيح، السيد المسيح الحقيقي والأناجيل، هوية السيد المسيح من الأناجيل، الإنجيل والأناجيل، مصداقية الديانة المسيحية.

33) صحف المسيح تكشف السر الأعظم في التاريخ، ميشيل بيجنت، تر: محمد الواكد، ط1 2008.

من كان - حقاً - السيد المسيح؟! ما هي الوثائق المخفية؟! ما هو كنز الكاهن؟! ما هي الوثيقة التي تحتوي على دليل غير قابل للنقاش على أن السيد المسيح كان حياً سنة 45 بعد الميلاد؟! كيف كان البابا يحكم كملك من القرون الوسطى؟! كيف كان التعذيب يمارس بانتظام من قبل الأتباع المجهولين لمحاكم التفتيش في سجونهم السرية؟! كيف أراد البابا بيوس القيام بالتغيرات الرئيسة الأكبر، وصمم على أن يعلن بأنه معصوم!! ما هي وثائق سونير؟! من هو عيسى الملك؟! هل حكم السيد المسيح بالإعدام استناداً لجرائم سياسية؟! من هو ابن النجم؟! كيف شطبت الصبغة السياسية بتعمد من عملية الصلب التي وردت في روايات العهد الجديد؟! كيف تم خلق الشخصية الدينية للمسيح؟! الفاتيكان وتاريخ حافل في الحصول على - وتدمير - النصوص التي تناقض الأسطورة، التي تعلن على أنها التاريخ الحقيقي للمسيح!! الخوف الأعظم لروما!! محاكم التفتيش السرية، والرهبان الدومينيكان الخطرون!! لماذا كانت الكنيسة تنظر إلى الإناث على أنهن لا إنسانيات، وشيطانيات، وهدامات؟! السيد المسيح لم يذكر - أبداً - العزوبة، وبولس يشير إلى أنه لم يكن هناك أية وصية من الرب لذلك الأمر. الحواري بطرس، المؤسس المزعوم للكنيسة الكاثوليكية، الذي يعد المرجع كالبابا الأول، كان متزوجاً بالتأكيد، وتنقل كثيراً مع زوجته. محاولة إثبات أن السيد المسيح كان متزوجاً من مريم المجدلية، وأن الزواج الذي حصل في قانا - والذي أورد العهد الجديد أن المسيح كان يحمل بعض المسؤولية فيه - كان حفل زفاف السيد المسيح. ما هي العلاقة التي بين السيد المسيح ومريم المجدلية، وتشابكها بالأسرار المتعلقة بالسيد المسيح، والتي تحاول الكنيسة - بجهد - إخفاءها، وتحاول - بجهد - الاستمرار في إخفائها؛ هذه هي الأسرار التي صورها التلاميذ في إنجيل مريم على أنها كانت مرفوضة ومهملة بشكل عنيد؟! كيف نجا المسيح من الصلب؟! السيد المسيح في مصر!! الأسرار المصرية!! ما هو التلقين؟! ما هو عالم ما بعد الموت (الزيارات إلى العالم السفلي) والعودة؟!! ما هي مملكة السماء؟! ما هي الأناجيل السرية؟! ما هما الصحيفتان السريتان!!

34) عين الروح (الأطفال)، ز. سانا، ط1 2008.

في هذا المجتمع الحديث القاسي الظالم الوحشي، نبصر طفلاً ذا موهبة الرؤية بعين الروح يصطدم بالكبار، يعاني وهو يسعى إلى كشف القاتل الحقيقي لصديقته الصغيرة، وليبرئ أخاها الصغير من هذه التهمة. القصة تعتمد أحداثاً واقعية قاسية عنيفة قاهرة، لكنها - في الوقت نفسه - ملأى بعواطف دافئة مؤثرة، فيها القدرة على إيقاظ الطفل الذي يكمن في داخل كل واحد فينا، وبعثه، لتجعلنا نرحل، نحلق، ونحيا حلماً لطيفاً ساحراً من أحلام طفل صغير، انطلقت روحه تلوب حيرى تبحث، تنقب، جاهدة للعثور على عالم تسوده المحبة والإخاء والسلام والعدالة، ولتوقف ظاهرة (الإجرام الطفولي). هو كتاب جديد فيه صرخة جريئة عالية لعصرنا هذا، يمزج فن الرواية بالعلم والخيال الذي يستقي حقيقته وألقه من الواقع مريراً كان أم بهيجاً، وهو كذلك صرخة صامتة فريدة في نوعها لكل أطفال الدنيا، الذين يطالبون بحقهم في العيش في عالم روحي يلائم أرواحهم، هذا العالم الذي يدمره الكبار من دون علمهم! وهو كتاب يجب أن تطالعه كل امرأة أيضاً، لأن عين الروح هي عينها!

35) الكافي في تاريخ القدس، رجا عبد الحميد عرابي، ط1 2009.

القدس كلمة ينتشي بحزن لدى سماعها أي عربي؛ أكان مسلماً أم مسيحياً. فلم تلعب مدينة من المدن القائمة الدور الذي لعبته القدس في التاريخ الإنساني. كيف نشأت القدس؟ ما موقعها؟ ما مصادر التاريخ القديم للقدس وفلسطين؟ ما هي نشاطات التنقيب الآثارية؟ ما هي النظرية السامية؟ جغرافية القدس والمنطقة، وأحوالها المناخية ما قبل التاريخ، السامية والعبرية، التوحيد الكنعاني، اكتشاف أورشليم القديمة، أورشليم اليبوسية، عصر إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، من هم بنو إسرائيل؟ الرحيل! الهكسوس، موسى والخروج، الأمر بغزو فلسطين، التيه، ما هي حقيقة الوعد وأرض الميعاد وشعب الله المختار؟ وفاة موسى وغزو بلاد كنعان، يوشع بن نون ودخول أرض كنعان، القضاة، الفلسطينيون، الملوك، داود، سليمان، أسوار القدس القديمة، انقسام يهودا، الغزوات الآشورية والكلدانية والبابلية، القدس والفرس واليونان والرومان، القدس والمسيح، الإسراء والمعراج، القدس والفتح الإسلامي، العهدة العمرية، القدس والأمويون، كيف بني مسجد الصخرة والمسجد الأقصى؟الفاطميون والقدس، السلاجقة، الحروب الصليبية واحتلال القدس، صلاح الدين الأيوبي وتحرير القدس، القدس وخلفاء الأيوبي الكبير، بيبرس والقدس، المماليك والقدس، العثمانيون والقدس، القدس ونابليون، القدس وإبراهيم باشا، القدس وآخر الحكم العثماني، مؤامرات الحلفاء، وعد بلفور، سايكس بيكو، ثورة 1936، فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية، الهجرات اليهودية، التقسيم، الكونت برنادوت، سقوط القدس، خطة دالت لطرد الفلسطينيين، أيزنهاور، ولادة منظمة التحرير الفلسطينية، الانتفاضات، كيف ستكون نهاية (إسرائيل)؟ مكانة القدس بين المدن، المساحة، السكان، الأحياء، الأسوار، المناخ، الجبال، الأبنية، الحدائق، الملاهي، محطات الإذاعة، المدارس، الجامعات، الجمعيات، النوادي، المكتبات، المستشفيات، الخدمات، الصناعات، الشركات، المصارف، القدس في التراث الإسلامي، الأماكن المقدسة المسيحية والمسلمة في فلسطين، المقابر، الطوائف المسيحية في القدس، تفاصيل الغزو الصهيوني لفلسطين، المستوطنات، تفريغ القدس من سكانها العرب، الحفريات، مستقبل القدس عاصمة فلسطين العربية.

36) محمد ﷺ والنصرة بين الأهل والآل، رجا عبد الحميد عرابي، ط1 2008 وط2 2008.

مكة وقريش، السدانة والرفادة والسقاية، الاقتصاد والمجتمع والدين في الجزيرة قبل الإسلام، الرسول (باختصار) من الولادة إلى البعثة، أبو طالب ونصرة الرسول، هل أسلم أبو طالب؟ العباس بن عبد المطلب ونصرة الرسول، البيعات، رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، متخلفو قريش عن غزوة بدر، ومتخلفو المسلمين عنها، حمزة ونصرة الرسول، عمارة بنت حمزة وعمرة القضاء، مواقف أبناء عمومة الرسول من آل البيت ونصرة الرسول، أبو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب، ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب، أبناء أبي طالب: طالب وعقيل وجعفر وعلي، أبناء العباس بن عبد المطلب:الفضل وقثم وعبد الله . مع إفراد فصل خاص لجعفر وعلي لما لهما من أهمية استثنائية في نصرة الرسول، رجوع الرسول إلى المدينة والتآمر على قتله، خطبة عرفات، خطبة منى، غسل النبي، وتكفينه، ودفنه، المسلمون بعد وفاة النبي، بيعة السقيفة وملابساتها، الخلفاء الأربعة، الفتنة، وقعة الجمل، صفين والنهروان، سلمان الفارسي والبحث عن الحقيقة.

37) الصدق في العمل الاجتماعي، د. موسى بن بابا عمي، ط1 2009.

مدخل في مصطلح (المجتمع والأمة)، الصدق، والعلمية، والغاية، والأهداف، والأولويات، والتخصص، والتفرغ، والعمل الجماعي، والتقييس، والتقييم، والوضوح، والنقد، والمحاسبة، والحزم، والردع، والتداول على المنصب، والعصبية، والمصالح الذاتية، ومفهوم الآخر، التعميم في الأفكار.

38) المعادلة الفعالة لحل الإشكاليات وقيادة الجماعات، د. موسى بن بابا عمي، ط1 2009.

كيف نفعل العمل الجماعي؟ كيف نفض الخلافات بأنواعها؟ إدارة الجماعات والشركات والمؤسسات، تأهيل القيادات، والعمل على تحمل المسؤوليات، فهم الأحداث التاريخية، وتفسيرها، والحكم عليها، التخطيط والتخطيط الاستراتيجي.

39) المعادلة السحرية لحل الإشكاليات وإدارة المشاريع، د. موسى بن بابا عمي، ط1 2009.

يجب مطالعة هذا الكتاب بغرض تطبيقه في الحياة اليومية، وأن نقل ما نستوعب إلى من حولنا، وأن نحمل في طياتنا روحاً ناقدة، مثلاً حين وقوع سوء تفاهم بين معلم وآخر، أو بين إدارة وأساتذة، أو بين تلاميذ وإدارة، ماذا نفعل؟! الإجابة بين ثنايا الكتاب.

40) حدد غايتك، د. موسى بن بابا عمي، ط1 2009.

إن ما تقرؤه في هذا الكتاب هو أهم شيء في حياتك، فسواء اقتنعت به أم لم تقتنع، وسواء أعجبك أم لم يعجبك، فإن تحديد غايتك والعمل وفقها هو أهم قرار تتخذه في حياتك، فلا تتغافل عنه، ولا تضع الوقت في البت فيه. إن ما ورد في هذا الكتاب ليس رأياً شخصياً، ولا نظرية تقبل النقض، ولكنه حقيقة كونية، مستمدة من القرآن الكريم، وهي موجهة إلى الإنسان مهما كان دينه، فقرر الآن، ولا تتوان، وأجب عن السؤال الأهم لمصيرك: ما هي غايتي من الحياة؟!

41) الرأسمالية في محك التكنولوجيا أو في النظام التكنولوجي للعولمة، د. يحيى اليحياوي، ط1 2008.

ما هي الرأسمالية المعلوماتية؟ إشكالية الاقتصاد الجديد، عولمة العلم والتكنولوجيا، المعلومة والمعرفة واستبداد الاتصال، ما هو المجتمع الشبكي؟ الإنترنت، المعلوماتية، دمقرطة الشبكة، ما هي الفجوات الرقمية؟ وكيف هي في المنطقة العربية؟! القمة العالمية لمجتمع المعلومات.

42) نحن وتنظيم القاعدة، منتصر حمادة، ط1 2008.

ما هي حسابات الربح والخسارة في الحرب على تنظيم القاعدة؟ من هو ملهم أسامة بن لادن؟ التصدي الأمني والفقهي، ما دروس حادث اقتحام الحرم المكي؟ العقل الإسلامي ومأزق فكرانية القاعدة، كيف أحرج المبتسم العقل السياسي الغربي، والفقه الإسلامي المعاصر؟ القاعدة وأزمة النماذج التفسيرية، القاعدة وأزمة الفصل بين الاعتدال والتشدد، نقد القراءة التآمرية لجزرة بيسلان، نقد تخبط إسلاميي المغرب، وإسلاميي فرنسا، وإسلاميي القاعدة، القاعدة وحتمية المجابهة الفقهية، مسلمة عجز فقهاء المؤسسة، مراجعات الجماعة الإسلامية في مصر، مراجعات الشيخ علي الخضير، المراجعات وردود الاستنفار الفكراني.

43) المقاومة والإرهاب فلسطينياً ودولياً بعد 2001/9/11، نهاد خنفر، ط1 2009.

المفهوم العام للإرهاب، مصاعب تعريف الإرهاب، تحديد مراحل تطور الإرهاب السياسي (الخلفية التاريخية)، الثورة الفرنسية والإرهاب، الفوضوية والعدمية والإرهاب، الثورة الروسية والإرهاب، محاولات تعريف الإرهاب، تعريف المجتمع الدولي للإرهاب، تعريف المنظمات العالمية والإقليمية للإرهاب، عصبة الأمم وتعريف الإرهاب، الأمم المتحدة وتعريف الإرهاب، جامعة الدول العربية وتعريف الإرهاب، مميزات الإرهاب، المفهوم العام للمقاومة، تعريف المقاومة وتحديدها، شرعية المقاومة في القانون الدولي، الوزن القانوني للمقاومة، الخلفية القانونية لحق الشعب الفلسطيني في المقاومة، حق الفلسطينيين في تقرير المصير، الخلط بين المقاومة والإرهاب، المحاولات الأمريكية للخلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة، المحاولات الأمريكية قبل 11 أيلول، المحاولات الأمريكية بعد 11 أيلول/ 2001، المحاولات الإسرائيلية للخلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة، المحاولات الإسرائيلية قبل 11 أيلول / 2001.

44) القرآن من الهجر إلى التفعيل، سامر إسلامبولي، ط1 2008 وط2 2008.

آن الأوان لموقف شجاع، ومقولة حق تعرض على الأمة الإسلامية، متعلقة بالقرآن، والسنة، والحديث، وإزالة ما انتشر بين الناس خطأً أنه من الدين الإسلامي، وهو ليس كذلك، وإزالة الصدأ، والشوائب، التي علقت وترسبت في ظلال القرآن، فقهاً، وتفسيراً، ومضى عليها زمن طويل بهذا الشكل، مما أدى إلى تناقلها بين الأجيال المسلمة كجزء لا يجتزأ من النص القرآني ذاته، فصار التراث مصدراً شرعياً مقدساً، وسيفاً مسلطاً على النص القرآني، يقضي على مفهومه، ويجمده، ويحصره في وظيفة التلاوة فقط على الأموات، أو للبركة في بداية المجالس، أو الاحتفالات، وبعد ذلك؛ يتم هجره، ويستبدل بنتاج الفقهاء؛ ليحل محله مصدراً شرعياً، يعطى له ـ من حيث التعامل ـ صفة القداسة والتمثيل للوحي الإلهي!!. تحريم نكاح المسلمات من رجال أهل الكتاب، وتحريم المصافحة بين النساء والرجال، وتحريم سفر المرأة وحدها، وتحريم تسلم المرأة لرئاسة البلاد، تحريم نكاح المتعة، وتحريم التزين بالذهب على الرجال. إنه الدين الجديد الذي اخترعه الفقهاء خلال الزمن الطويل.

45) السحر والجان والشيطان عبر الأديان السماوية، حاتم إبراهيم عيسى، ط1 2008 وط2 2008.

إبليس في قصة الخلق، كيف بدأ الصراع الأبدي؟ إبليس في قصة هابيل وقابيل، إبليس في قصة نوح، إبليس في قصة إبراهيم، إبليس في قصة أيوب، الشيطان والشياطين والجن في قصة سليمان، أعمال الشياطين لسليمان، الغيب والجن، إبليس والشياطين في قصة المسيح، إبليس وقتل زكريا، إبليس والشياطين في قصة سيدنا محمد، الجن والشياطين وأشكالها عند العرب في الجاهلية، هواتف الجن والشياطين، الصور الحقيقية للجن والشياطين في القرآن، صورة الجن، الشيطان وأعماله في القرآن، حقيقة الشيطان، الشيطان في الأحاديث النبوية، المؤرخون والمفسرون والشيطان، الشيطان ودوره في حياة الإنسان، المس الشيطاني أو الامتلاك الشيطاني، السحر والدين عند الإنسان البدائي، السحر قديماً، السحر في الجاهلية، السحر في القرآن، هاروت وماروت ببابل، هل سحر الرسول، حكم الإسلام على السحر والسحرة.

46) قضية المعنى في القرآن الكريم دراسة في التأويل، د. منصور مذكور شلش الحلفي، ط1 2008.

المعنى وعلم الدلالة، مستويات المعنى، اللفظ والمعنى، المعنى ومعنى المعنى، المشترك اللفظي، الأضداد، التأويل، التفسير، ما هو الفرق بين التفسير والتأويل؟ التأويل ونشأته وتطوره وأهميته وطرائقه، الموقف من التأويل: السلف، المعتزلة، الأشاعرة، الصوفية، نماذج من التأويل: الصفات، الوجه، اليد، العين، الرؤية، النفس، الاستواء والمجيء والانتقال، القتل، الروح، همت به وهم بها. . . الكتاب رسالة ماجيستير فريدة من نوعها.

47) مفهوم المعنى في التراث البلاغي عند العرب، د. منصور مذكور شلش الحلفي، ط1 2009.

ما مفهوم المعنى ؟ ما الدلالة؟ الفصاحة والبلاغة وعلاقتهما بالمعنى: الجاحظ، العسكري، الخفاجي، الجرجاني، الرازي، السكاكي، وغيرهم . . ما هي البلاغة؟ الدوسي، الإمام علي، السكاكي، القزويني، وغيرهم. . . ما هو اللفظ؟ وما هو المعنى؟ ماثنائية التقابل؟ ابن قتيبة، المبرد، ابن وهب، الجرجاني، العسكري، الآمدي، ما هو سوء النظم؟ ما دور الصورة والصياغة؟ ما هو علم البيان؟ البيان في القرآن، عند البلاغيين، التشبيه، الحقيقة، المجاز، الاستعارة، الكناية، الإرداف، علم المعاني، الخبر والإنشاء، الجملة، التقديم والتأخير، الإيجاز، النقلة الجرجانية، البديع، التجنيس، المبالغة، المطابقة، السجع. . . الكتاب رسالة دكتوراه فريدة من نوعها، تبحث في موضوع لغوي مهم جداً. . .

48) الأنثى المقدسة وصراع الحضارات المرأة والتاريخ منذ البدايات، محمد سرتي، ط1 2008.

لماذا يحرم على المرأة المسلمة الزواج بغير المسلم، بينما يجوز للرجل المسلم الزواج بالكتابية؟! لماذا يفرض على المرأة المسلمة أن تتحجب، وتتنقب، وتتجلبب، وتستتر عن أعين الرجال، بينما لا يفرض الحجاب على الرجل المسلم؟! على الرغم من أن الشهوة الجنسية موجودة لدى المرأة تجاه الرجل – تماماً – كما هي موجودة لدى الرجل تجاه المرأة؟! لماذا تمنع المرأة المسلمة من السفر دون محرم؟! لماذا تمنع المرأة المسلمة من قيادة السيارة؟! لماذا تمنع الفتاة المسلمة التي تبلغ السادسة عشر، أو الثامنة عشر، أو حتى أكبر من ذلك، من الاستقلال بنفسها، والخروج من بيت أهلها؛ لتعيش في بيت مستقل بمفردها دون محرم، أو ولي من الرجال؟! لماذا يشترط على الفتاة المسلمة – عند الزواج – موافقة ولي أمرها من الرجال، بينما يسقط هذا الشرط بالنسبة للشاب المسلم؟! لماذا تخضع الفتاة المسلمة – دوماً – للوصاية والمراقبة الشديدة من قبل أهلها لجميع تصرفاتها؟

49) المذاهب الإسلامية طريق إلى الوحدة، مصطفى الحسين الطباطبائي، تر: سعد رستم، ط1 2008.

هذا الكتاب يسعى لتحقيق هدف مقدس وخطير، يعيش أمل تحقيقه في أذهان كل عشاق الإسلام ، ألا وهو الوحدة الإسلامية. وطبعاً، قد نتصور طرق الوصول لهذا الهدف بأشكال مختلفة: مثلاً ، عقد معاهدات بين رؤساء الدول، أو عقد جلسات المذاكرة بين علماء المذاهب المختلفة، أو أمثال تلك الأمور، إلا أن أساس كل هذه الطرق المختلفة هو حصول التقارب بين أفكار المسلمين، وقيام التفاهم بينهم ، هذا التقارب وذلك التفاهم اللذان لا يحصلان إلا عندما يتم التعرف الصحيح من أهل كل مذهب على عقائد أهل المذاهب الأخرى، ومعرفة ما به الاشتراك فيما بينهم؛ إذ إنه عندما يكون أهل المذهب غير مطلعين على عقائد المذهب الآخر، وكثيراً ما يعدون أنفسهم غريبين وبعيدين عنهم أكثر بكثير من البعد والافتراق الحقيقيين الكائنين بين المذهبين؛ بحيث يظنون أن توحدهم مع الآخرين هو أمر مستحيل الوقوع!

لكن؛ بمجرد أن يرتفع حجاب الجهل، ويحل محله التعرف الصحيح والبين على عقائد الآخرين ، تتهيأ - فوراً - أرضية التفاهم والتقريب ؛ حيث يمكن أن يستعان بنفس ما به الاشتراك على حل ورفع ما به الاختلاف؛ لذا؛ سنتعرف على:الاختلاف في شؤون التوحيد، والاختلاف في شؤون الوحي، والاختلاف في شؤون الإمامة .

50) ليت البابا يقرأ!! د. تامر مير مصطفى، ط1 2007 وط2 2008.

«لا تدينوا لئلا تدانوا، فكما تدينون تدانون، وبما تكيلون يكال لكم. لماذا تنظر إلى القشة في عين أخيك، ولا تبالي بالخشبة في عينك؟. بل؛ كيف تقول لأخيك: دعني أخرج القشة من عينك أولاً، حتى تبصر جيداً، فتخرج القشة من عين أخيك. أما الآن؛ فمن عنده مال، فليأخذه، أو كيس، فليحمله، ومن لا سيف عنده، فليبيع ثوبه، ويشتر سيفاً». الجهاد المشروع والمقاومة المشروعة ضد أعداء الحق والصادين عنه هما من صلب برنامج السيد المسيح الرسالي في نشر رسالته، وليس صحيحاً أنه جاء - فقط - بشيء أسموه بـ «دين المحبة والسلام»، واتهموا الإسلام ظلماً وجوراً بأنه دين العنف والجهاد المسلح. لعل البابا بندكيت السادس عشر والإمبراطور البيزنطي الذي اعتمد البابا على أقواله في طعنه في الإسلام ورسوله الأكرم، لم يريا الإسلام الأصيل الذي بعث به محمد بن عبد الله إلى الإنسانية جمعاء.

51) ظاهرة الجمعة ودور المرأة ممارسة ثقافية وتجسيدية، محمد هيثم إسلامبولي، ط1 2007.

الفرق بين أحكام يوم الجمعة وأحكام صلاة الجمعة، شروط الجمعة، اختلاف شروط صلاة الجمعة عن المكتوبة، أحكام الجمعة، الجمعة أحكام يوم، لا أحكام صلاة، الجمعة يوم تفرغ، لا راحة، تعارض فقه الرواية في حكم الجمعة، جماع الأدلة في حكم صلاة الجمعة، آداب حضور صلاة الجمعة، موانع إقامة الجمعة، اختلاف الفقهاء قسمين بخصائص الجمعة، الجمعة والنساء، هل الجمعة ظاهرة جماعية أم اجتماعية؟! هل صلاة الجمعة فرض كفاية أم فرض عين؟!

52) المحافظون الجدد والحلم الإمبراطوري، موفق صادق العطار، ط1 2007 وط2 2008.

المحافظون الجدد واليمين الأميركي، المحافظون الجدد والمحافظون التقليديون، المحافظون الجدد ممثلين للتيار اليميني، الحركة تفشل في اكتساب الديمقراطيين، المحافظون الجدد والأصوليون المسيحيون، الرابط بين الأصوليين المسيحيين والمسيحيين الصهيونيين، جيري فالويل، تيم لاهاي، جورج أوتيس، بيلي غراهام، بات روبرتسون، . . مراكز دعم الحركة المسيحيين الصهيونيين، السفارة المسيحية الدولية، منظمة أصدقاء (إسرائيل) المسيحيين، منظمة جسور السلام، مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين، منظمة قف إلى جانب (إسرائيل)، الرفض الأميركي لسياسات المحافظين الجدد، فرانسيس فوكوياما والمحافظون الجدد، مفاهيم غاشمة وغرور القوة،، الصبغة اليهودية للمحافظين الجدد، المحافظون الجدد وآفاق المستقبل، بداية تخلخل التحالف مع الأصولية المسيحية، اليمين المسيحي الأصولي، النزوع نحو الحلم الإمبراطوري، أبرز أركان حركة المحافظين الجدد، زعماء الحركة والسمة اليهودية الطاغية، هل هي بداية النهاية؟ أخطاء استراتيجية أم خطة شيطانية؟ أفغانستان وإيران، العراق وإيران، الولايات المتحدة وإيران، حركة حماس وإيران، حزب الله اللبناني وإيران، الخليج العربي وإيران، (إسرائيل) وإيران، «الفرقان»الأميركي بدل «القرآن»العربي، مرامي الهجوم البابوي على الإسلام، دواعي استنكار الخطاب البابوي، نظرة على مقررات مجمعي «نيقية» و«القسطنطينية»، أبرز أوجه الخلاف بين المسيحية والإسلام، أسطورة الحوار بين الأديان، أخطاء الأصولية المسيحية، الحدث الإرهابي الذي تم في 11/ 9 وعلاقته بحركة المحافظين الجدد.

53) غوانتانامو حرب أمريكا على حقوق الإنسان، ديفيد روز، تر: وسيم حسن عبده، ط1 2007.

معتقل دلتا في خليج غوانتانامو هو أكثر السجون إثارةً للجدل على مستوى العالم. يقبع السجناء الـ 600 في كوبا في ثقب أسود قانوني. هل هم - كما زعمت إدارة بوش - أكثر المتصلبين تصلباً بين إرهابيي القاعدة، رجال عديمو الرحمة، متورطون في مؤامرة لقتل الآلاف من الأمريكيين المدنيين ؟! وهل يخدم احتجازهم المستمر حقاً كسلاح أساسي في الحرب على الإرهاب بأن يحول دون وقوع المزيد من الجرائم، ويزود بكنز ثمين من المعلومات الاستخبارية؟ في سعيه للحصول على الإجابات، قام ديفيد روز بزيارة المعتقل، وأجرى لقاءات مع حراس ومسؤولين وكوادر طبية هناك، بالإضافة إلى آمر المعتقل. وضمن تحقيق مسهب حول مزاعم السجناء البريطانيين الذين أطلق سراحهم في مطلع العام 2004.

54) الدم المقدس الكأس المقدسة، ميشيل بيجنت - ريتشارد لاي - هنري لينكولن، تر: محمد الواكد، ط1 2006 وط2 2008.

إنه الكتاب المروع، الحاصل على أفضل المبيعات عالمياً. هل المخطوطات القديمة التي وجدت في فرنسا تكشف الحقيقة المروعة؟! الكتاب كاف لتحدي العديد من المعتقدات المسيحية التقليدية، إن لم يكن تغييرها أيضاً. هل وجهة النظر التقليدية المقبولة لحياة السيد المسيح هي ناقصة بطريقة ما؟! هل من المحتمل أن السيد المسيح لم يمت على الصليب؟! هل من المحتمل أن السيد المسيح كان متزوجاً، وأباً، وأن سلالته ماتزال موجودة؟! هل من المحتمل أن المخطوطات التي وجدت في جنوب فرنسا قبل قرن من الزمن تكشف أحد أكثر الأسرار خطورة في المسيحية؟! هل من المحتمل بأن هذه المخطوطات تحتوي - تماماً - على جوهر لغز الكأس المقدسة؟! من هم الكاثار؟ من هم الرهبان المحاربون؟ فرسان الهيكل، الوثائق السرية، دير صهيون، الروزيكروشيون، بروتوكولات صهيون، الميروفيون، الكارولينيون، القبلانية، من هي زوجة المسيح؟! من هم سلالة المسيح؟! من هو باربارا؟! هل حدث الصلب أم لم يحدث؟! ما هو السر الخطير الذي حرمته الكنيسة؟! ما هو الزيلوت؟! تاريخ الإنجيل.

55) خفايا علاقات إيران «إسرائيل» وأثرها في احتلال إيران للجزر العربية الإماراتية الثلاث 1967- 1979، د. جاسم إبراهيم الحياني، ط1 2007.

كيف كانت العلاقات الإيرانية الإسرائيلية بين 1967ـ 1971؟ بدايات التغلغل الصهيوني في إيران، ما مراحل تطور العلاقات بينهما من 1967ـ 1971؟ ما هي ادعاءات إيران لاحتلالها الجزر الإماراتية العربية الثلاث؟ وكيف احتلتها؟ ما هي الوقائع التاريخية والقانونية لممارسة السيادة الفعلية للعرب على الجزر الثلاث؟ ما هو الموقف العربي والدولي من احتلال الجزر؟ ما هي العلاقات الإسرائيلية الإيرانية؟ وما دور (إسرائيل) الخفي وأهدافها في احتلال إيران للجزر؟ ما موقف إيران من حرب 1973؟ ما موقف (إسرائيل) من سقوط محمد رضا بهلوي 1979؟

56) القرامطة واليهود الاتجاه الواحد، د. جمال البدري، ط1 2007.

ما هي عقائد الكيسانية؟ ما هي الدعوة العلوية أيام العباسيين؟ الإسماعيلية أو السبعية، من هو قرمط؟ لماذا نشأت دعوة القرامطة في الكوفة؟ ما مساهمة المرأة في دعوة القرامطة؟ القرامطة في كلوذا، ما هي عقائد القرامطة؟ اليهود في دعوة القرامطة، ما هي أشهر كتب القرامطة؟ وما هو أثرهم على الشعراء والكتاب؟ القرامطة في العراق والشام والبحرين والقطيف والحجاز، القرامطة وغزوهم لمصر، وعلاقتهم بالفاطميين، وما أثر حروب القرامطة على الدعوة العباسية؟ كيف انتهى القرامطة؟.

57) الإثبات العلمي لحقيقة الظواهر الروحية الخارقة، د. دين رادن، تر: سعد رستم، ط1 2006.

الإجابة العلمية على أسئلة تراود أذهان كثير من الناس: هل للتخاطر الذهني مع شخص بعيد حقيقة علمية؟ هل للإحساس القلبي بوقوع أمر في المستقبل وتحققه فعلاً تفسير علمي؟ هل يؤثر الدعاء والرغبة العقلية في شفاء مريض على شفائه فعلاً؟ هل هناك علاقة فعلية بين حالة القمر وأفعال بعض الناس؟ هل للكشف والرؤية عن بعد التي يؤكدها الصوفيون حقيقة علمية؟ هل يستطيع بعض الناس التأثير بعقلهم على سلوك أجسام مادية؟ ما قصة الاستفادة من الظواهر الروحية في الطب والتكنولوجيا والتجسس؟ كل هذه الأسئلة وغيرها تجد إجابتها العلمية في هذا الكتاب القيم للبروفسور الأمريكي د. دين آي. رادين Dean I Radin، (عالم الباراسايكولوجي الكبير في معهد «العلوم العقلية» ومدير مخبر أبحاث الوعي في جامعة نيفادا في لاس فيغاس) والذي ينهي فيه إلى الأبد الجدل الدائر حول الوجود الحقيقي للظواهر الروحية الخارقة Psychic Phenomena إذ يثبت بما لا يبقي مجالاً للشك- إلا في عقول المعاندين الرافضين للاستسلام للحقائق العلمية لعدم انسجامها مع اعتقاداتهم الميتافيزيقية المادية المسبقة- صحة هذه الظواهر وثبوتها بالوسائل العلمية التجريبية المخبرية البحتة.

58) أديان العالم دراسة روحية تحليلية معمقة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها، د. هوستن سميث، تر: سعد رستم، ط1 2005 وط2 2006 وط3 2008.

يتميز كتاب أديان العالم بأنه لا يقتصر في معالجة كل دين على مجرد العرض الأكاديمي لأهم تعاليمه وكتبه وفرقه وأماكن انتشاره ونحو ذلك من معلومات وأرقام. . بل يأخذ الدين مأخذ الجد، ويتفاعل معه تفاعل المؤمن، فيدخل بالقارئ مباشرة إلى لبه وجوهره، ويغوص به إلى الأعماق، ليوضح له بحماس المؤمن روح كل دين، وجوهر عقائده وتعاليمه، شارحاً مناهجه في هداية الروح والفرد والمجتمع، ومحللاً تعاليمه وعقائده تحليلاً فلسفياً، منطقياً، واجتماعياً، ونفسانياً بديعاً، استناداً لخبرة مؤلفه الطويلة كدكتور بارز في الفلسفة وعلم النفس، ومفنداً أحياناً بعض الشبهات وسوء الفهم التي قد تثار حول بعض مبادئه، وهو يفعل كل ذلك وكأنه من أخلص أتباع كل دين. ولا غرو فمؤلفه الدكتور هوستن سميث متدين راسخ الإيمان صوفي النزعة، اعتنق، كما ذكرنا، بعض هذه الأديان، ورحل إلى بلدانها، وتتلمذ على كبار علمائها، فمارسها، واستفاد منها، وبقي يمارس بعض عباداتها يومياً، حتى آخر أيام حياته. وهنا؛ تظهر الميزة الثانية لهذا الكتاب؛ وهي الموضوعية والمصداقية؛ عندما يرتكز مؤلفه في عرضه وتحليله لتعاليم كل دين على مصادر الدين نفسها، وأعمق الرؤى التي يقدمها أساطينه ورجاله الروحيون.

59) لماذا الدين ضرورة حتمية مصير الروح الإنسانية في عصر الإلحاد، د. هوستن سميث، تر: سعد رستم، ط1 و2 2005.

البروفسور والناسك الروحي الأمريكي د. هوستن سميث، المرجع العلمي البارز على مستوى العالم في موضوع «أديان العالم»، ومؤلف كتاب «أديان العالم» الأكثر رواجاً ومبيعاً يناقش الأزمة الروحية الحاضرة لإنسان عصر الحداثة. في هذه الدراسة النقدية يناقش البروفسور الأمريكي الصوفي المشرب والدكتور في الفلسفة (هوستن سميث)- أستاذ الفلسفة وعلم الأديان في عدة جامعات أمريكية وصاحب كتاب (أديان العالم) The World's Religions الرائع والأكثر رواجاً- الأزمة الروحية الحاضرة لإنسان عصر الحداثة وما بعدها. ويقدم لنا دراسة نقدية فلسفية واجتماعية وعلم- نفسية وتاريخية تشرح ملامح تلك الأزمة، وما أنتجته من تصور مادي للعالم يقلص وجود الإنسان، ويحرمه من كل أبعاده الروحية، وما يتبع ذلك من اختناق روحي وفقدان للأمل وسيطرة للمادية والفردية والاستهلاكية والعلمية والأنظمة القانونية المتنكرة للقيم الدينية والسياسات الحكومية المجردة من المبادئ الأخلاقية (خاصة في وطنه الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة الحضارة الغربية)، مشبهاً ذلك «بنفق مظلم»، حبس فيه إنسان الحداثة الفاقد للإيمان. ويتتبع المؤلف- في الجزء الأول من الكتاب- الأسس الفكرية والفلسفية التي يستند إليها هذا المفهوم العلمي المادي للعالم، فيفندها تفنيداً علمياً غاية في الموضوعية، ليقدم في الجزء الثاني مؤيدات التصور الديني للعالم من خلال عدة فصول.

60) أسرار النجمة المقدسة، طارق الجندي، حسام بدوي، ط1 2006.

كتاب من عالم الأسرار في علم الطاقات، ومعالم العدو الثلاثي: الماسونية والصهيونية واليهود المشركين، وبما خفي من البشر أجمع، وخاصة العرب والمؤمنين. ويكشف أسرار الحرب الظاهرية، والوسطى، والباطنية للماسونيين، والصهانية، واليهود المشركين، ويبشر بكيفية الردع.

61) الحجاب وحقوق المرأة التي انتقصها بعض المسلمين، عبد الرحمن الخطيب، ط1 2005.

هذا الكتاب دراسة جادة تتناول موضوع حجاب المرأة من جوانبه كافة، وبحث دقيق يستند على الأدلة الشرعية من نصوص قرآنية وأحاديث شريفة، مبيناً أنه لا دلالة من آية الحجاب - التي يستند عليها المتشددون - على وجوب ندب حديث النساء عامة مع الرجال من وراء حجاب، ولا دلالة كذلك على وجوب، أو ندب، ستر المرأة وجهها من الرجال. مؤكداً أن من تخلع الحجاب غير آثمة؛ لأنه ليس فرضاً عليها. الكتاب قراءة واعية لموضوع المرأة، التي أكرمها الإسلام بأحكام خاصة، تعد ثورة حقيقية على المفاهيم التي كانت سائدة.

62) الرؤيا بين الوهم والحقيقة تفسير الأحلام بين الدين وعلم النفس، محمد عرب ط1 2002.

هل بالإمكان وضع مقياس علمي لترجمة الرؤيا ترجمة صحيحة، والكشف عما فيها من الأخبار والأسرار، كما كان يفعل محمد بن سيرين، وغيره من العلماء؟ ثم ما هو الطريق للنجاح في الوصول إلى مثل هذه الترجمة الدقيقة للرؤيا، والتي تشبه ما يقوم به علماء الفضاء حين يفرزون الصور التي التقطتها المركبات الفضائية، ويقومون بترجمتها إلى معان؟ وكيف سننتقل بالرؤيا من التصوير إلى التعبير؟

63) أبناء آدم من الجن والشياطين ليسوا أشباحاً ولا أرواحاً، بل بشر مثلنا، محمد منير أدلبي، ط1 2006.

حقيقة مفهوم الجن. ما هو المفهوم الصحيح للشيطان ؟ وما هو المفهوم الصحيح لإبليس؟ ما هو عفريت سليمان؟ من هي النملة التي كلمت سليمان، وإثبات أنها ليست حشرة ؟ من هو هدهد سليمان، وإثبات أنه ليس طيراً ؟ وكيف أحضر الذي عنده علم من الكتاب عرش بلقيس ؟ ومن هما هاروت وماروت ؟ الكتاب يشرح الدجل المتعلق بتحضير الجن والأرواح، ويفسر تفسيراً صحيحاً - حسب مؤلفه - كثيراً من الآيات والأحاديث التي تذكر الجن والشياطين .

64) التغلغل الإسرائيلي في إيران وأثره في الأمن الوطني العراقي (1950 – 1967)، د. جاسم إبراهيم الحياني، ط1 2006.

ما هي الخلفية التاريخية للتغلغل الإسرائيلي في إيران حتى تسلم مصدق الحكومة 1951؟ كيف تغلغلت (إسرائيل) في إيران 1951 - 1963؟ وكيف تزايد التغلغل من 1963 – 1967؟ وما أثره في الأمن الوطني العراقي؟

65) لقد سرقوها ! القضية الفلسطينية حقائق ودلالات، نبيل السهلي، ط1 2006.

ما القرارات الدولية حول فلسطين؟ الفلسطينيون ومؤشرات التطور والنمو، التسلل اليهودي إلى فلسطين، الفلسطينيون داخل الجزء المحتل 1948، إسرائيل، المجتمع، الاقتصاد، الكنيست، النكبة واللاجئون، الضفة والقطاع، القدس، المجازر الصهيونية، الانتفاضات، المساعدات الأمريكية إلى (إسرائيل)، التسوية الإسرائيلية للقضية الفلسطينية، الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية.

66) البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط، د. رياض محيي علي حسين، ط1 2006 وط2 2008.

ما مبررات إيران للبحث عن عوامل القوة؟ ما موقع القوة في المكون المجتمعي الإيراني؟ الأمن القومي الإيراني ومتطلبات القوة. . ما هو البرنامج النووي الإسرائيلي؟ ما هو البرنامج النووي العراقي؟ الأسلحة النووية لدى الهند وباكستان. . ما هي مكونات البرنامج النووي الإيراني؟ ما مراحله؟ كيف تطور؟ ما المنشآت النووية الإيرانية؟ ما هي الصواريخ البالستية الإيرانية؟ ما هي وجهة نظر إيران حول برنامجها النووي؟ ما هو موقف الوكالة الدولية من البرنامج النووي الإيراني؟ ما هو الموقف الأمريكي من البرنامج النووي الإيراني؟ ما هو موقف الاتحاد الأوروبي ؟ ما هو أثر البرنامج النووي الإيراني على منطقة الشرق الأوسط؟ ما هي النتائج المتوقعة لاستخدام الولايات المتحدة للخيار العسكري؟ ما هو حجم السلاح النووي الإيراني؟ وما هي قدراته التدميرية؟ ما هو الهدف الإيراني من امتلاك السلاح النووي؟ الكتاب رسالة دكتوراه موثقة بتفاصيل دقيقة.

67) العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية 2/1 د. منذر الحايك، تقديم: د. سهيل زكار، ط1 2006.

الحياة العامة في العصر الأيوبي. . العلاقات السياسية للسلطنة الأيوبية، المعاهدات الدولية. . المراسلات الديبلوماسية. . ما هي مراكز القوى الداخلية؟ وما دورها في العلاقات الخارجية؟ وما هو دور أرباب السيف ورجال الإدارة؟ ما هي العلاقات الخارجية للقبائل البدوية؟ ما هي العلاقات السياسية والعسكرية لفرقة الخوارزمية؟ ما هي العلاقات الدولية لإمارات وممالك الجزيرة الشامية والخلافة العباسية والفرقة الإسماعيلية والشام ومصر والحجاز والمماليك وسلاجقة الروم . . ثم يتحدث بالتفصيل عن العلاقات الآسيوية الأوروبية؛ التتار والدول المسيحية، الممالك المسيحية الشرقية، فرنج الساحل الشامي، وما هو دور الجيش في العلاقات العسكرية الدولية؟ وما العلاقات الدولية بين أوروبا والشرق الإسلامي؟ الكتاب يسد فجوة كبيرة وخطيرة في المكتبة العربية والإسلامية، بل العالمية، وجامعاتنا ومراكز بحوثنا بمسيس الحاجة إلى هكذا دراسة أكاديمية توثيقية دقيقة وتفصيلية مدعمة بكل ما يحتاجه الباحث من مصادر ومراجع وأدلة تغني البحث، وتزيد من وضوحه ومصداقيته العلمية. .

68) نظرية المؤامرة أ وهم أم حقيقة؟ "الصوفية"، موفق العطار، ط1 2006.

يعتقد المؤلف أنه من العبث والسخرية أن نلقي بكامل أخطائنا وجل انحطاطنا على نظرية المؤامرة، التي يؤمن بها كم لا بأس به من الذين يدعون أنهم نخبنا السياسية، ويبدأ بحثه منذ قيام الحركة الصوفية، ويحلل مسيرتها، ومراحلها، وأبرز شخصياتها، وأشهر مقولاتها، وأفكارها، وكيف امتزجت بأفكار هندوسية وزرادشتية وأفلاطونية، مبتدئاً بالتآمر على الخلفاء الراشدين الأربعة، مروراً بمؤسسات التآمر في العصر الحديث؛ مثل مركز سياسة الأمن القومي الأمريكي، والمجلس الاستشاري للأمن القومي، ومنتدى الشرق الأوسط، ومؤسسة هدسون، ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ويؤكد أن هناك عداءً سافراً، وليس مؤامرة، ويرتد راجعاً إلى التصوف؛ حيث يعدد، ويحلل، ويستنتج، ويقارن طرق ومراحل وأعلام مصطلحات المتصوفة، ويبرز كيف أطلق فريق من الصوفيين الخراسانيين تلك المقولات، وكيف سعت فرق منهم إلى نشر أفكارهم، التي عدها معظم علماء السنة أنها مؤامرة مدبرة لتشويه العقيدة الإسلامية والسنة الصحيحة، فهل نجح هؤلاء الخراسانيون في تحقيق أهدافهم تلك؟!

69) القدس في قلوب المسلمين، د. خالد سليمان الفهداوي، ط1 2006.

من بنى القدس؟ من سكنها؟ ما هو فضلها؟ كيف فتحت القدس؟ وكيف حررها صلاح الدين الأيوبي؟ وهل بالإمكان تحريرها من جديد؟ كتاب مختصر لعله يساهم في أن لا ننسى قدسنا وأقصانا!!

70) الخبر بالبرهان والدليل على ان النبي يعقوب غير إسرائيل، سويد الأحمدي، ط1 2006.

استند المؤلف في هذا الكتاب إلى أدلة من القرآن الكريم وكتب الأحاديث (الستة ومسند الإمام أحمد)، ففحص الآيات، ودقق في الأحاديث، ثم جمع أدلة وشهادات أضافها إلى بحثه من التوراة السامرية، وإنجيل برنابا، وكذلك ما يسمى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومما كتب عن التلمود، ثم ما كتبه كل الدارسين والباحثين والمؤرخين والعلماء في التاريخ والآثار. من موضوعات الكتاب: قابيل وهابيل، قابيل وشيث في المصادر الإسلامية، بنو قابيل وبنو شيث، إدريس، نوح، الذين آمنوا مع نوح، إسرائيل، يعقوب، مواقف من اسم إسرائيل، السبط واليهود الذين هادوا في اللغة العربية، الإسلام وانشقاق اليهود والنصرانية، عزرا اليهود وبولس النصارى، أدلة القرآن الكريم على أن يعقوب غير إسرائيل، نهاية بني إسرائيل، آية وإشكالية، حل الإشكالية عند ابن كثير، أدلة الحديث الشريف، أدلة التوراة السامرية، أدلة العهد القديم، أدلة إنجيل برنابا، أدلة العهد الجديد، أدلة التلمود، أدلة مخطوطات قمران (البحر الميت)، أدلة وثائق إيبلا، أدلة التاريخ المصري، مصر وبنو إسرائيل، ست والهكسوس، التاريخ والسامريون، تحليل لمدلولات لغوية، شهادات الباحثين والمؤرخين وعلماء الآثار، إسرائيل الاسم والمعنى والأصل، الشجرة الملعونة في القرآن. بإيجاز: (بعد قراءة هذا البحث المهم جداً جداً) نفهم عن بني إسرائيل أنهم ليسوا من ذرية نوح، وليس لهم أي علاقة بذرية إبراهيم أو يعقوب، فنفهم - بالتالي - سبب إفسادهم في الأرض، فهم من ذرية محددة من بين جميع البشر، والشعوب من ذرية أخرى.

71) كشف الحال في وصف الخال، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق محمد عايش، ط1 2006.

يعد الكتاب من روائع ذخائر تراثنا العربي الجميل، الذي لم يسبق له أن نشر في العصر الحديث، وقد بقي مئات السنين منتظراً من يخلصه من ذلك الغبار المتراكم عليه. يبسط المؤلف الكلام عن الخال في اللغة، ثم الشامة، ثم الحسنة، مع إيراد الشواهد الشعرية وأقوال أهل اللغة، ثم ينتقل إلى حقيقة الخال وسبب ظهوره، وتفسير الحكماء، ثم يورد كلام أبقراط، ثم يترجم الصفدي لعدد من الأعلام ممن كان به شامة، ويورد ما يتعلق بذلك من النقول والأشعار والحكايات. وكانت النتيجة جنة ضمت أزهار الأشعار، التي قيلت في الخال، وفي وُصف من كان به خال أو شامة، مرتبة حسب القافية من الألف إلى الياء.

72) موسوعة أنواع الحروب، الفريق الركن الدكتور محمد فتحي أمين، ط1 2006.

يبحث هذا الكتاب المهم في الحروب التي يجري فيها القتال المسلح فعلاً؛ كالحرب البرية والجوية وحرب الدبابات وحرب الصواريخ والحرب النووية، إلخ، ثم يتحدث عن صفات تلك الحروب؛ مثل التقليدية والشاملة والمحدودة والنظيفة، ثم علاقة الحروب بالسياسة، وهل هناك شيء اسمه الحروب السياسية مثل الحرب الاستعمارية وحرب الاستقلال والحرب الأهلية والحرب الثورية والحرب الشعبية، ثم يفصل في الحروب التي لها تأثير على فكر الإنسان وروحه المعنوية والنفسية ؛ مثل الحروب الفكرية كحرب الإذاعة والأعصاب والإعلامية والعقل والحرب النفسية وحرب المعلومات، ثم ينتقل إلى الحروب العلمية والاقتصادية مثل حروب الإشعاعات والتقنية وحرب النجوم، والحرب الاقتصادية، وحرب الغذاء. الغاية من هذا الكتاب اطلاع أفراد وضباط وقادة الجيوش وكذلك المدنيين على الحروب كافة، والتي يكاد يبلغ عددها أكثر من (110) لتكوين صورة عن هذه الحروب.

73) نوري السعيد وبريطانيا خلاف أم وفاق؟! د. محمد حمدي صالح الجعفري، ط1 2005.

يبحث المؤلف نشوء العلاقة وتطورها بين نوري السعيد وبريطانيا، نوري السعيد النشأة والتكوين، اتصاله بالساسة البريطانيين، السعيد وحكومة سوريا العربية السعيد والحكومة العراقية المؤقتة 1920، السعيد ومهمة حماية المصالح البريطانية، السعيد والموقف البريطاني من قضية فلسطين، السعيد والمهمة الإقليمية في الخمسينيات مشاريع الدفاع عن الشرق الأوسط، السعيد والإصلاح، السعيد واتفاقية النفط، السعيد والتلويح بالخطر الشيوعي، السعيد وتعديل معاهدة 1930، السعيد وسياسة الأحلاف في الخمسينيات، أزمة السويس والتحالف البريطاني العراقي، وإجراءات نوري السعيد، الاعتداء الثلاثي على مصر وبداية السقوط البريطاني، إجراءات السعيد ومناورته خلال العدوان الثلاثي، نوري السعيد وانضمام الكويت إلى العراق، والتآمر على سوريا، نوري السعيد والتقارب مع أسرة آل الصباح، بريطانيا والحل العراقي الكويتي، السعيد والمشروع البريطاني لحل الخلاف، آراؤه لانضمام الكويت إلى العراق، السعيد والتآمر على عرش سوريا، الثورة في العراق ونهاية نوري السعيد والنفوذ البريطاني، إعلان الثورة وسقوط النظام الملكي في العراق، الساعات الأخيرة من حياة نوري السعيد، موقف بريطانيا من الثورة في العراق، تدابير الحكومة العراقية الجديدة موقف دول حلف بغداد من الثورة، اجتماع لندن والاعتراف بالحكومة العراقية الجديدة. .

74) العلم العسكري، مفهومه وتطبيقاته علم الحروب والصراعات نظرية الحرب وقوانينها الاستراتيجية، الفريق الركن الدكتور محمد فتحي امين، ط1 2005.

يتحدث الكتاب عن مفهوم العلم العسكري، ثم ينتقل إلى بعض العلوم التطبيقية في القوات المسلحة كعلوم الإدارة السياسية والاقتصاد والقوانين والاجتماع والنفس والإنسان والجغرافيا والمناخ والتاريخ، ثم يتحدث عن علوم الحاسبات وبحوث العمليات والليزر والألياف الضوئية والإحصاء والتجفير (التشفير)، ثم يفصل في العلم العسكري، مفهومه، علم الحروب والصراعات، النظرية العسكرية، نظرية الحرب، السياسة العسكرية، قوانين الحرب، علم المعرفة السوقية (الاستراتيجية)، علوم الكيمياء والأحياء والذرة وعلم المتفجرات وعلم المقذوفات. . .

75) الغزو المغولي لديار الإسلام، الفريق الركن الدكتور محمد فتحي أمين، ط1 2005.
يبحث هذا الكتاب في حالة المغول العامة وعصر جنكيز خان، وحالة البلاد الإسلامية قبل غزو المغول، وما هي أعمال جنكيز خان، ثم ينتقل إلى هولاكو وحملاته الأولية ثم احتلال بغداد ومعركة عين جالوت، ويتحدث عن تعاون الفرنجة مع المغول. والكتاب مدعم بالصور والخرائط المهمة.

76) الوعي والعالم السيكولوجي والباراسيكولوجي دراسة علمية فلسفية لمجالات ساي اللاانفصالية، د. صلاح الجابري، ط1 2005.
الكتاب من أدق وأمتع ما كتب - علمياً - في مجال الدراسة العلمية الفلسفية لمجالات ساي اللاانفصالية، ما هي لاانفصالية الوعي والعالم؟ ما هو البعد التاريخي التقليدي للمشكلة؟ ما هو قصور الرؤية الانفصالية في العلم؟ العلم وإعادة حضور الوعي في المستوى الفيزيائي الدقيق، ما هو المستوى الفيسيولوجي؟ ما هو الأساس العلمي للنظرية الثنائية؟ ما هو المستوى السيكولوجي؟ وما هو المستوى الباراسيكولوجي؟ ما تأثير الجسم على النفس؟ ما تأثير النفسي على الجسم؟ ما الحالات المتبدلة للوعي؟ ما التغذية الاسترجاعية الحيوية؟ ما هو الإدراك فوق الحسي؟ ما هو التخاطر؟ ما هو الاستشفاف؟ ما هو الإدراك المسبق؟ ما هي باراسيكولوجية الوعي؟ ما هو المستوى الصوفي أو الاستشفافي؟ هل الإنسان معادلة كونية متعددة الأطراف؟ ما هو التزامن؟ ما هو مجال ساي؟ ما هو قانون السلسلة؟ ما هي علاقة التزامن والباراسيكولوجي؟ ما هي التفسيرات البديلة للتزامن؟ ما هي السببية التراجعية؟ ما هو البعد الفلسفي لحضور الوعي؟ ما هو المستوى الفلسفي لاكتشاف بعد ساي (الباراسيكولوجي)؟ الباراسيكولوجي بين الميتافيزيقيا والرؤية المادية، ابن سينا، الشيرازي، ما هي التجربة الصوفية؟ ما هو التصور الميتافيزيقي الحديث للعالم؟ ما هو التحديد الإيستمولوجي للمعطى الموفي لساي؟ما هي الظواهر الباراسيكولوجية والمبادئ الأساسية الحدية؟ العقل والخلود في ضوء مجال ساي، ما هي الوسائط الروحية؟ ما هي الوساطة الذهنية؟ أسئلة هامة، نجد إجابات عنها في هذا الكتاب.

77) نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، د. عبد القادر فيدوح، ط1 2005.
ما هي جذور وفلسفة التأويل في الفكر الشيعي؟ ما التأويل في قراءته الكلامية (السلف ومرجعية النص ﷺ)؟، التأويل بين النقل والعقل، ما التأويل البياني؟ وما الجدل الكلامي؟ التأويل وتحصيل البرهان، التأويل الفلسفي ومقاصد الشريعة، المعراج الصوفي والتأويل الذوقي. هل استطاع العقل العربي في منظوره أن يقوم بالدور الفعال المستمر في معرفة الوجود بما هو موجود؟ أم أن مفهومه لم يتجاوز العقل العملي المكتسب من وصايا الثوابت؟ وهل استطاعت الفلسفة العربية الإسلامية، في نظرتها التأويلية، أن تميز بين المعقول واللامعقول في تطوير الفكر الإسلامي تباعاً؟ وقبل كل ذلك؛ هل نستطيع الحديث عن الفلسفة العربية الإسلامية بمعزل عن العقيدة؟ وإلى أي مدى استطاع هذا العقل أن يراهن على تحليل النص؟ وأي نص؟

78) أضواء على بروتوكولات حكماء صهيون، (النصوص الكاملة) دراسة تحقيقية تاريخية معاصرة، رجا عرابي، ط1 2005 وط2 2006.
ما هي الجذور القديمة لليهودية ؟ فرية الشعب المختار، الوعد وأرض الميعاد، القطير المقدس. ما هي النصوص الكاملة لبروتوكولات حكماء صهيون؟ ومن واضعها؟ اليهود والإمبراطورية العثمانية - ما هي الأهداف العامة للبروتوكولات؟ ما هي منظمات اليهود وحركاتهم؟ . . الصهيونية المسيحية - اللجنة اليهودية الأمريكية - بناي بريت - كيف تم تسخير الدول العظمى لخدمة اليهود - بريطانيا - الاتحاد السوفيتي سابقاً ألمانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية. تنظيم القاعدة وحرب أفغانستان - زلزال 11 أيلول 2001 لماذا احتلال أفغانستان؟! لماذا احتلال العراق؟ الدولة الكردية ومشروع (إسرائيل) لتفجير الشرق الأوسط - حرب الخليج الثالثة - اليهود ومحاولة السيطرة على العالم - الدولة اليهودية العالمية - العراق ينهب ويعرض للبيع - (إسرائيل) استثمار أمريكي - ماذا تحقق من أهداف البروتوكولات؟ وماذا لم يتحقق بعد؟ مسيرة الانحدار بدأت عند اليهود. .

79) الـ سي آي إيه و/11/ أيلول 2001 والإرهاب العالمي ودور أجهزة الاستخبارات، أندرياس فون بولوف، تر: د. عصام الخضراء وسفيان الخالدي، ط1 2005 وط2 2006.
ماذا جرى من أكاذيب وخدع وآثار زائفة في 11 أيلول 2001؟ كيف بين المؤلف أن الإسلاميين كانت آثارهم واضحة في أحداث 11 أيلول؟ وكيف أن آثارهم هذه تلاشت حين التأمل والتدقيق بتلك الآثار على انفراد؟ خبير الاستخبارات ووزير الاتحاد السابق يشكك بالرواية الرسمية عن هجمات 11 أيلول 2001، أليس ممكناً أن تكون الهجمات جاءت مواتية جداً للحكومة الأمريكية؟! آثار وأدلة كثيرة تقود إلى شبكة الاستخبارات، وفي مقدمتها سي آي إي. نظرة إلى الوراء، أثر الإرهاب، رفاق قدامى، 19 مهاجماً في تحضير سري، تكهنات قبل الهجمات، أسامة بن لادن والأثر الإسلامي، الوصف الرسمي لأحداث 11/ 9/ 2001. من كان في الطائرات؟ آثار تدعو إلى الاستغراب، تناقضات لا نهاية لها، أحداث نيو يورك، جهاز الحكومة الأمريكي: هل هو أعمى؟ أم غبي؟ أم على علم؟ أجهزة الاستخبارات في عملية مستترة، إمكانية التحكم بالطائرات من خارجها، ماذا جرى مع الرحلة / 77 / ؟ ما هو سر العمارة 7 من مركز التجارة العالمي؟ ماذا يعرف جهاز الاستخبارات الإسرائيلي الموساد؟ كيف استغلت حكومة بوش الفرصة؟ اللعبة الكبيرة للسيطرة على العالم. الكتاب من أهم الكتب التي صدرت، والتي تعالج، وتفند، وتحلل هجمات 11 أيلول2001.

80) سفر التاريخ اليهودي اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، رجا عبد الحميد عرابي، ط1 2004 وط2 2006 وط3 2009.
تزعم - دار الأوائل - أنه الكتاب الأشمل في ما ألف عن اليهود؛ حيث يتحدث المؤلف فيه عن تاريخ اليهود وتشتتهم وانتشارهم في العالم، وعن كتبهم الدينية وعقائدهم وفرقهم وطوائفهم قديماً وحديثاً، وعن تعاليم حكمائهم، وعن نشاطاتهم السياسية، وعن سلوكياتهم وأخلاقياتهم، كما يتحدث عن الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية. مما يتناوله المؤلف: جنة عدن في التوراة، وفكرة الفردوس عند السومريين، وآدم وجنته، مصادر التاريخ القديم لليهود، النظرية السامية، العبرية والعبرانيون، القرآن والعبرية، إبراهيم، العبرانيون والإسرائيليون والموسويون واليهود، أسباب انحراف اليهود، الخلط بين اليهود وبني إسرائيل، يعقوب والرحيل، الهكسوس، موسى، أخناتون والتوحيد، موسى والتوحيد، برهان أن مصر هي مصران الجزيرة، الأمر بغزو فلسطين، تابوت العهد وخيمة الاجتماع، يوشع بن نون، عهد القضاة، عهد الملوك، داود، سليمان، بلقيس، سبأ، انقسام المملكة اليهودية، مملكة دمشق الآرامية، الأسباط العشرة، التوراة، السبي البابلي، الفرس الإخمينيون، اليهود والرومان، تشتت اليهود، انتشار اليهود في العالم، الخزر، اليمن، الجزيرة العربية، الحبشة، الأشكناز، السفارد، الديانة اليهودية، ترجمة التوراة، التلمود، القراءون، السنهدرين، الكتبة، السامريون، الصدوقيون، الفريسيون، الإسينيون، المسيح المنتظر، الدونمة، الصهيونية، الأحزاب الدينية اليهودية، الهسكالا، بروتوكولات حكماء صهيون، الماسونية، بناي بريت، إله اليهود، اللاسامية، حاخامات اليهود، هرتزل، ألمانيا وفرنسا واليهود، إسرائيل وفلسطين بالتفصيل الدقيق، العلاقة الأمريكية الإسرائيلية، وغيرها من المعلومات المهمة التي لا غنى عنها لكل عربي ومسلم وغير يهودي.

81) الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات النشأة - التاريخ - العقيدة - التوزع الجغرافي، سعد رستم، ط1 وط2 2004 وط 3 2005 وط4 2006 وط5 2007 وط6 2008 وط7 2009.
عرض تاريخي تحليلي لقصة نشوء الفرق والمذاهب الإسلامية، وأسباب انقسامها، مع شرح أهم العقائد التي ميزت كل فرقة، ويبين التوزع الجغرافي لأتباعها، والأسباب الحقيقية الكامنة وراء انفصالها، وأسرار انقساماتها، مع التعرف - بدقة وموضوعية - إلى أهدافها ونواحيها، والوقوف على عقائدها الحقيقية التي تميزت بها، بروح موضوعية علمية ومتجردة، أول اختلاف بين المسلمين، الخوارج، مأساة كربلاء، الانقسامات الكلامية والفقهية ضمن أهل السنة، المعتزلة، الحشوية، الحنابلة، الأثرية، والأشاعرة، الماتريدية، النزاع بين الرأي والحديث، المذاهب: الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي، التصوف، الإباضيون، الشيعة : اليزيديون، الإمامية الاثني عشرية (الجعفرية)، الشيعة الجعفريون العلويون، الشيعة الإسماعيلية، الحوشبية، الخلفية، الفاطميون، الصليحيون، المستعلية، النزارية، الموحدون (الدروز)، الآغا خانية، القاديانية (الجماعة الإسلامية الأحمدية) جمعية أهل القرآن (أصحاب الفهم العصري للقرآن ورفض السنة والحديث)، وغيرها من الموضوعات التي تؤكد أن جل المذاهب والفرق الإسلامية لا تعدو وجهات نظر مختلفة في فهم الإسلام، وكلها نابعة من الإسلام الحنيف، تتحرك فيه، وتتمسك بأصوله، حسب فهمها، وترجع إليه، الكل مسلمون ينتمون لأمة واحدة هي أمة محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويعبدون إلهاً واحداً هو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ويؤمنون بكتاب واحد هو القرآن الكريم، ويستقبلون قبلة واحدة هي بيت الله الحرام.

82) الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ط1 2004 وط 2 2005.

الأريوسية - النساطرة - اليعاقبة - الملكانية - الخلاف بشأن تقديس الأيقونة والتماثيل والصور - الانشقاق المسيحي الكبير إلى كنيستين: اليونانية الشرقية الأرثوذكسية والرومانية الغربية الكاثوليكية - الشتات الأرثوذكسي والبعثات التبشيرية - الفروقات الرئيسية بين الأرثوذكسية والكاثوليكية - فترة الانقسام البابوي - الإصلاح والحركة المضادة - التحول الهام لموقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه الإسلام في المجمع الفاتيكاني الثاني - الحوار الإسلامي المسيحي بعد المجمع الفاتيكاني الثاني - الرهبانيات والحركات التبشيرية الكاثوليكية - منظمات الفرسان الروحية - فرسان القديس يوحنا - فرسان الهيكل - الفرسان التيوتيون - حركة الإصلاح الديني ونشأة الكنائس البروتستانتية - مارتن لوثر - أولريخ زفينغلي - جان كالفن - الفرق والحركات التي انشقت عن البروتستانتية: الأنابابتيست - المنيونيون - السوسيانية - الأرمينيانيون - الكنيسة اللوثرية - المنهجية - المشيخية والمصلحة - التطهرية البيوريتانية - حركة الإصلاح المضاد للكنيسة الكاثوليكية في نضالها مع البروتستانتية: مجمع ترينت اليسوعيون - الفرق والشيع المسيحية الغربية الحديثة: المعمدانية - الألفيون - السبتيون - شهود يهوه - جماعة أصدقاء الإنسان - المورمون - الشفائيون - الأنطونيون المسيحية العلمية - الأخت غايا - حركات اليقظة أو الصحوة المسيحية - الإخوة بلايموث - الرسولية - الرسولية الجديد جمعية الأصدقاء المزازين - جيش الخلاص العنصرة - الكنائس الكاثوليكية الصغيرة - رابطة توحيد المسيحية في العالم - الصهيونية المسيحية الأصولية - مذهب الألفيةالسابقة البريطاني والصهيونية المسيحية منظمة المائدة المستديرة الدينية - مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية لأجل (إسرائيل) - المسيحيون المتحدون من أجل (إسرائيل) - المصرف المسيحي الأمريكي لأجل (إسرائيل) - و ....

83) التقاليد والعادات الدمشقية خلال عهود السلجوقيين - الزنكيين - الأيوبيين، د. فراس سليم حياوي السامرائي، ط1 2004.

إن دراسة المجتمع العربي الإسلامي في هذه المدة يعد من أكثر الدراسات تعقيداً؛ لأن في دمشق طوائف متعددة. درس الباحث - بداية - جغرافية دمشق، وأهم التطورات السياسية، ثم عرج على دراسة فئات المجتمع الدمشقي (حكام، رجال دين، أرباب الفكر والعلماء، تجار، أصحاب الفنون الجميلة، وغيرهم) ثم فصل في الطعام، والشراب، والملابس، والحمامات، والخانات، والصحة العامة، والأسواق، ووسائل الركوب، ومستوى المعيشة، والأسعار، والأعياد، والمناسبات، ووسائل التسلية، والعائلة الدمشقية، ومفرداتها، وعلاقاتها بغيرها، وأوصاف قصور الأمراء والميسورين.

84) تاريخ الخط العربي وغيره من الخطوط العالمية، آن زالي وآني بيرثييه، تر: سالم سليمان العيسى، ط1 2004 وط2 2009.

لقد جمع هذا الكتاب أسمى الصفات المبدعة للخط العربي الذي يفتخر به كل العرب، وخطوط بلاد ما بين النهرين، ومصر، والصين، وأمريكا قبل العهد الكولومبي، وإفريقية، وتحدث مؤلفاه فيه عن الحضارة الغربية وعن خط بلاد ما بين النهرين / المسماري و □/ وعن القدرة السحرية للخط، وعن خط الفراعنة، والأبجدية الهيروغليفية وخطها الخط الديموطي والقبطي، وأساطير ولادة الأحرف الصينية وأحرفها، مروراً عبر فيتنام، واللغة اليابانية المعقدة، ومدينة الأزتيك اللامعة، ومصير الخطوط المدونة قبل تأسيس كولومبيا، وإفريقية من الكلام فيما يتعلق بالرسم إلى الخط، وصولاً بالقارئ إلى ثورة الأبجدية، بدءاً بالفينيقية ونقوشها، ومروراً بالآراميين وهم الناشرون للأبجدية، وصولاً إلى الخطوط في العربية الجنوبية، وفي الحبشة، وصولاً إلى القرآن.

85) الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي والعشرون، عبد الوهاب نوشاد، ط1 2004 وط2 2006.

يبحث المؤلف في نبوءات المسيح المذكورة في العهد الجديد، ومقارنة هذه النبوءات مع الواقع، ومعرفة مقدار ما تحقق منها. الإنجيل وأعمال المسيح، نبوءة المسيح عن ملكوت السموات، نبوءة المسيح عن المعين روح الحق، نبوءة المسيح عن عودته من السماء. كما تم في هذا البحث الاستعانة بالنبوءات الموجودة في العهد القديم (التوراة)، لتوضيح نبوءات المسيح بشكل دقيق.

86) أساطير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، فيليب اجي وآخرون، تر: حمدي الصاحب، ط1 2004 وط 2 2005.

يبحث هذا الكتاب الهام جداً في كيفية انشقاق بعض زمر موظفي وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية على مدى سنين عديدة، وخاصة بعد حرب فيتنام؛ حيث ترك العديد منهم هذه الوكالة وهم ساخطون. وبدلاً من الانشقاق والذهاب إلى الاتحاد السوفيتي فعلوا الأخطر؛ وهو إبلاغ أسرارهم إلى العالم أجمع؛ وخاصة إلى الشعب الأمريكي. بدأ بكيفية تحديد مكان الجاسوس، وكيفية هتك أسرار الـ سي آي إيه، ومن هم رؤساء المركز. ومن هو الجاسوس السوبر (كوردميير). والـ سي آي إيه في البرتغال والتغييرات فيها. ثم انتقل إلى نقطة التحول ومسألة ريتشارد ويلتسن، وصولاً إلى أثينا وبيان منظمة 17 نوفمبر الثورية. وماذا تفعل الـ سي آي إيه في أوروبة الغربية. إسبانيا بعد فرانكو عمليات الاستخبارات في اليونان. العامل الأمريكي في اليونان. مونتغمري. إيطاليا ومارتشيني. الاستخبارات في فرنسا. في ألمانية الغربية. وكيف تنتزع أموال الـ سي آي إيه أسنان الاشتراكية البريطانية، وكيف تدعم الـ سي آي إيه السوق المشتركة. كيف تصنع الـ سي آي إيه الأخبار. سويسرا. ثم يختتم الكتاب بمقاييس معنويات الـ سي آي إيه، ثم الـ سي آي إيه الجديدة. كتاب جدير جداً بالقراءة والتدبر، وصولاً إلى محاولة استشفاف ما بين السطور أكثر مما على السطور.

87) اليهودية والغيرية غير اليهود في منظار اليهودية، البيرتو دانزول، تر: د. ماري شهرستان، ط1 2004 وط2 2009.

ألبيرتو دانزول كاتب فرنسي ذو خلفية ثقافية علمانية، وهو - في هذه الدراسة - يرمي إلى إلقاء الضوء على هيكلية خفايا التفاسير اليهودية والتلمود، ويعري دور التلمود الآثم في بناء شخصية اليهودي، حتى غدا اليهودي أشد المخلوقات عداوة لبني البشر، كما أنه وضح البنى الذهنية للأحبار والحاخامات ودأبهم المستمر لتكريس انعزال وانغلاق اليهودي وتكبره وتغطرسه، مما أدى إلى عدم تفاعله مع المجتمعات الإنسانية قاطبة؛ فالذي اعتمده اليهودي هو الكنيس والتوراة المنحولة والتلمود، وهم وطن اليهودي وقضاء يهوه وأوامره على الأرض من قتل وإبادة جماعية. هناك بشر غير قادرين على مقاربة الله: إنهم نوع البشر الذين ليس لديهم أي معتقد ديني ولا علمي ولا تقليدي مثل آخر الأتراك في أقصى الشمال، والزنوج في أقصى الجنوب والذين يشبهونهم في مناخاتها. هؤلاء يعدون مثل حيوانات غير عاقلة.

88) مناهضة السامية تاريخها وأسبابها، برنار لازار، تر: د. ماري شهرستان، ط1 2004 وط2 2009.

يشكل هذا الكتاب مساهمة أساسية في سعة مراجعه ومنهجيته. وإن تغييب هذا النص وعدم معرفته تشكل - بحد ذاتها - فضيحة. قال اليهود عنه - وهو يهودي أيضاً - إن لازار ساهض للسامية. لكنه يقول: اقرؤوا، وستجدوا أني كتبت بتجرد - بحيادية - دراسة تاريخية اجتماعية. تحدث فيه المؤلف عن أسباب مناهضة السامية الحقيقية منذ القديم حتى العصر الحديث. فتكلم عن الهكسوس والرواقيين وروما وأنطاكية واصطدام الديانة الرومانية باليهودية، ومن ثم بالمسيحية، ثم اصطدام الكنيسة في القرن الثامن باليهودية، ثم تحدث عن محاكم التفتيش، عن اليهود وتعذيبهم وقتلهم رداً على ما كانوا يفعلون من جرائم، لعل أبسطها تسميم المياه كي يموت المسيحيون في الغرب... ثم فصل في الأدب المناهض لليهودية، ثم تحدث عن الثورة الفرنسية والثورة الروسية وأثر اليهود فيها... وفصل المؤلف في حديثه عن العرق اليهودي وعن القومية ومناهضة السامية وعن الروح الثورية في اليهودية وعن اليهود وتحولات المجتمع... وختم بالحديث عن مصير مناهضة السامية (إنه كاتب يهودي حيادي يفضح اليهودية).

89) القتل من أسفار اليهود وبروتوكولات حكماء صهيون إلى فارس بلا جواد، مازن النقيب، ط1 2004.

من نقطة التفريق بين أم يهودية تحمل طفلاً يهودياً بريئاً، رفض حافظ (محمد صبحي) في مسلسل فارس بلا جواد أن يفجر مكاناً اجتمع فيه حاخامات اليهود؛ لأن فيه طفلاً بريئاً، من هذه النقطة ولدت فكرة الكتاب، يشرح الكتاب - بشيء من التفصيل - القتل، العنصرية، سلب حقوق وأرواح غير اليهود، من خلال الغوص في التوراة، والتلمود، وبروتوكولات حكماء صهيون، فاليهود - وحدهم - بشر، والشعوب الأخرى حيوانات مسخرة لخدمتهم، ولا يترتب أي عقاب على يهودي يقتل غير يهودي، قسم اليهودي لغير اليهودي غير ملزم، ألم يقل شارون يوماً: أمنيتي احتلال القاهرة ودمشق، وأتنزه - عسكرياً - في لبنان، الفلسطينيون من السهل محاصرتهم وإبادتهم، إنهم في فمنا، أما المصريون والسوريون فمازالوا خارج أيدينا، ويجب أن يكونوا في أيدينا أولاً، ثم في فمنا ثانياً، بعدها؛ يمكن أن نقول (إسرائيل) قد حققت أمنها؟ يقولون: إن الصهاينة لديهم 24 بروتوكولاً، نفذوا منها 19 بروتوكولاً، انتهت بأحداث 11 أيلول في الولايات المتحدة، كما يتعرض الكتاب إلى البروتوكولات ويشرحها - بشيء من الاختصار - ويقارن بينها وبين مدى مطابقتها لما قد تحقق منها خلال القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

90) مـؤامرة الـصمت ختـان الـذكور والإنـاث عنـد اليهـود والمـسيحيين والمـسلمين الجـدل الـديني الطـبي الاجتمـاعي القـانوني، د. سامي الذيب، تقديم : د. نوال السعداوي، ط1 2003.

تعريف الختان وأهميته – الجدل الديني – الختان في الفكر الديني اليهودي – في الفكر الديني المسيحي – في الفكر الديني الإسلامي – الختان والجدل الطبي – الآلام الناتجة عن ختان الذكور والإناث – الأضرار الصحية لختان الجنسين – المضار الجنسية لختان الجنسين – الفوائد الصحية المزعومة لختان الجنسين – الختان والجدل الاجتماعي – الختان والجدل القانوني – مـع الختـان بين المثل والإمكانيات. تقول الدكتورة نوال السعداوي في تقديمها لهذا الكتاب: هذا الكتاب من الكتب الضرورية للمكتبة العربية. لهذا؛ أود أن ينشر في بلادنا العربية. وأن يكون في متناول الشبان والشابات والتلاميذ والتلميذات في المدارس والجامعات. إنه أحد الأسلحة في مجال الثقافة العامة؛ حيث تحرم الأغلبية الساحقة من الثقافة الحقيقية؛ حيث يفشل نظام التعليم في تدريب الشبان والشابات على تشغيل عقولهم. تؤدي الهزيمة العقلية إلى هزيمة سياسية وعسكرية واقتصادية. إن الثقافة غير منفصلة عن السياسة أو الدين أو الحرب، والعقل هو الذي يوجه اليد التي تمسك السيف أو البندقية.

91) العـراق أولاً حـرب إسـرائيل الخاطفـة علـى نفـط الـشرق الأوسـط عمليـة (شـيخينا)، جـو فيـالز، تـر: مـروان سـعد الـدين، ط1 2003 وط2 2005.

إن فكرة سرقة المخزون النفطي لشعب آخر ليست ابتكاراً إسرائيلياً، بل ربما تعود إلى عام 1941، عندما فرض روزفلت حظراً كاملاً على تزويد اليابان بالنفط خلال (الحرب على الإرهاب الأمريكية الأولى)، ويأتي الكتاب ليفضح عملية (شيخينا) التي خططت لها (إسرائيل) لتسيطر على نفط العراق، وسعت لتحقيقها، لولا الهجمات على مركز التجارة العالمي في أيلول 2001، وذلك بعد أن عقدت (إسرائيل) العزم على شن اعتداء مباغت على جنوب العراق، لإحكام السيطرة على حقوله النفطية الجنوبية، ومن ثم استخدام خط أنابيب نقل النفط العربي الموجود سابقاً (التابلاين) لضخ النفط إلى مصافيها في حيفا، كما يوضح الكاتب الأمريكي بأنه من أجل تنفيذ هذا المخطط سعت (إسرائيل) إلى التسلل إلى جنوب العراق وشمال السعودية، وكيف منحت بعض المسلمين الشيعة – دون أن يدروا بأن (إسرائيل) وراء هذا التخطيط – ممراً مجانياً إلى بلدان أخرى، بعيداً عن عدوهم صدام حسين، ويبرز الأمريكي فيالز كيف تم التخطيط لما سمي بعملية «حرية العراق»، وهي الجزء الثاني من عملية « شيخينا »، وكيف سيتم قطع رأس صدام حسين وتعيين جي غارنر الذي هو عضو في المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، ليكون حاكماً عسكرياً للعراق، ثم سيأتي دور أحمد الشلبي كإداري مؤقت للعراق، على أن يتم – فيما بعد – إبدال الرئيس السوري بشار الأسد بالأخ الأصغر لأحمد الشلبي، وإذا رفضت سورية هذا، فإنه سيجري تدميرها، ولكن؛ لم تسر الأمور كما خطط لها. تفاصيل دقيقة ومثيرة وسرية يكشفها الكاتب الأمريكي جو فيالز في ثنايا هذا الكتاب المدعم بالصور والخرائط اللازمة.

92) الحكم بالسر التاريخ السري بين الهيئة الثلاثية والماسونية والأهرامات الكبرى من يحكم أمريكا والعالم سراً؟ جيم مارس، تر: محمد منير إدلبي، ط1 2003 وط2 2003 وط3 2004 وط 4 2005 وط5 2007 وط6 2009.

في هذا الكتاب المذهل يقوم الكاتب الأمريكي المشهور وكاتب صحيفة نيو يورك تايمز والمبيعات الحائزة على أفضل المبيعات جيم مارس باستكشاف وتمحص أكثر أسرار العالم خفاء، وذلك بكشف الأدمغة المسيطرة المختبئة. من الأشياء المثيرة في الكتاب: ما هي منظمة الهيئة الثلاثية السرية؟ ما هي منظمة المعهد الملكي البريطاني؟ ما هي منظمة الإليوميناتي؟ ما منظمة دير صهيون؟ ما هي علاقة اليهود وأساطين عائلاتهم المصرفية الثرية بهذه المنظمات؟ وما هي الماسونية؟ وما علاقتها بهذه المنظمات؟ ومن يحكم – فعلياً – أمريكا؟ ما هي منظمة مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي؟ آل روكفلر، آل مورغان، آل روتشيلد. أسرار المال ونظام الاحتياط الفيدرالي. المعهد الملكي للشؤون الدولية (المائدة) المستديرة، روديس ورسكين، ما هو جبل الحديد؟ الخليج العربي والحروب للسيطرة عليه، حرب الخليج 1991، وأسبابها الحقيقية. بوش الجد وبوش الأب وبوش الابن والنفط. فيتنام. كينيدي وأسباب اغتياله، الحرب الكورية. النازية. بروتوكولات حكماء صهيون. هتلر. اليابان. الحرب العالمية الثانية. الحرب العالمية الأولى. الثورة الروسية. بروز الشيوعية. الحرب بين الولايات الأمريكية. منظمة الفرسان السرية. الماسونية. الثورة الفرنسية. اليعقوبيون، الجيمسيون. فرانس بيكون وأتلانتيس الجديدة. الثورة الأمريكية. الإليوميناتي (المستنيرون). الماسونية ضد المسيحية. الروزيكروشيون. فرسان الهيكل المقدس. الحشاشون. مصرفيو وبناة فرسان الهيكل. الكاثاريون. الحرب الصليبية. منظمة دير صهيون. الميروفينجينيون. الطريق إلى روما. القابالاة. الغنوسطية. الإيسيون. الأسرار والألغاز القديمة. التناسخ في العالم القديم (زمن نوح). أصل الإنسان. موسى. كل الطرق تؤدي إلى سومر. الأناكيون. الطوفان والحروب.

93) الفقه السياسي الإسلامي، د. خالد الفهداوي، ط1 2003 وط2 2005 وط3 2008.

في هذا الزمن وفي هذا الوقت بالذات غدت الحاجة ملحة جداً جداً من أجل وضع قواعد لتأسيس فقه سياسي إسلامي، بعد أن أشبع الفقه العادي إن صح التعبير؛ أي فقه المعاملات وفقه العبادات، تأسيساً ومنهجية. يتناول الباحث – تاريخياً – السياسة الإسلامية منذ عمر بن الخطاب، مروراً بأبي حنيفة وابن خلدون والشاطبي وابن تيمية والماوردي والغزالي، وصولاً إلى المدرسة التجديدية المعاصرة. ويعلل لماذا الحاجة إلى قواعد فقه سياسي إسلامي. ثم يوضح ما هي أسباب تعطيل الفقه السياسي الإسلامي ومظاهره. ويعرج على العلمانية والاستشراق والخلافة والملك وإلى دور الجامعات الإسلامية في إغناء الفقه السياسي. كما يرتد الباحث إلى بحث فقه السياسة عند الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ويبحث في نحو قواعد مؤصلة للتفسير السياسي للقرآن الكريم. ومن ثم يصل إلى فقه هذه المرحلة التي نعيشها؛ أي قواعد الحرب والسلام. ويبحث في مصطلحات عديدة مثل: الجهاد – القتال – السلام – الحرب – وكيفية ضبط كل من هذه المصطلحات في القرآن والسنة. كما يتطرق – بشيء من التفصيل – إلى قواعد السلام والحرب في مرحلة الاستضعاف (مثال السلام مع الكيان الصهيوني بين الشرع والواقع). ويصل إلى بحث قواعد الحرب والسلام في مرحلة العالمية، ويبحث في الديمقراطية والمجالس النيابية وحقوق الإنسان والسلام العالمي من ميزان الفقه السياسي الإسلامي. ويعرج إلى قواعد الحرب والسلام في ضوء المتغيرات السياسية، ويبين قواعد الفقه السياسي الإسلامي بين الثوابت والمتغيرات. ويتناول العولمة والآخر، وهل ما يحدث الآن هو حوار حضارات أم صدام حضارات؟ كما يبحث في المجتمع المدني والإرهاب والمنظمات الدولية والفقه السياسي والسلطات الثلاث، مفصلاً في الخلافة والإمامة والسلطان والملك، وأهل الحل والعقد ومجلس الشورى والنظام الوراثي، والطائفية والأمة ودولة المؤسسات والمرأة والحقوق السياسية والدستور وولاية الفقيه وفقه الدولة وفقه الفرد، والنظام القبلي والحوار القومي الإسلامي والحرب الحضارية والحريات العامة والتعددية السياسية ومعالم النظام الإسلامي العالمي، والدين والسياسة. ثم يعدد القواعد التي ارتآها تصلح لتأسيس فقه سياسي إسلامي.

94) نزار قباني وقصائد كانت ممنوعة في الدين والسياسة والجنس، نضال نصر الله، ط1و2و3/2003 وط4 2005 وط5 2007 وط6 2008.

نزار قباني طفل بردى. طفل البساتين التي نشرت وردها وعطرها ذات يوم بين سور الصين ومدريد. / سليمان العيسى/ هذا الكتاب يضم بين دفتيه قصائد منعت لنزار قباني حين نظمها، ثم تحت ضغط الجماهير العربية وحبها لهذه القصائد أجيزت، كما يحكي هذا الكتاب قصة المنع أو المصادرة وقصة الإجازة؛ من هذه القصائد: خبز وحشيش وقمر – هوامش على دفتر النكسة – المهرولون – المستحمة – محاكمة غير شرعية – بلقيس – وغيرها ... فمنها قصائد منعت بحجة الأخلاق، ومنها بحجة الدين، ومنها بحجة المجتمع والسياسة و ...

95) لوعة الشاكي ودمعة الباكي (من جميل تراثنا)، المنسوب لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي تحقيق: محمد عايش، ط1 2003 وط2 2008.

العشق والغرام وما يصاحب ذلك من الوله والهيام. هذه هي المادة الأساسية للكتاب الذي جمع فيه مؤلفه كل مفردات الحب والعشق والغرام وما يتعلق بها بأسلوب السجع الموسيقي الجميل، مستخدماً من ذلك الألفاظ البليغة والمعبرة للحالة التي يصفها. ثم يلخص ذلك بأبيات من الشعر التي لا تخلو من البراعة ومن محسنات الشعر وفنونه. يحكي المؤلف ذلك كله من خلاله قصة يرويها تبدأ بنظرة، وتنتهي بلقاء، ولكن؛ ما بين النظرة واللقاء آهات وأشجان وزفرات وعبرات وأحداث ومجريات، ووصف بليغ وصادق لكل ما يحيط بالقصة يشد القارئ، ويجعله يستمتع بالقراءة. ذلك هو كتاب: لوعة الشاكي ودمعة الباكي الذي يعد صورة واضحة لواقع الأدب في ذلك العصر. نقول ذلك لأن المؤلف الصفدي – فضلاً عن كونه مؤرخاً وهو ما اشتهر به من خلال كتابه: الوافي بالوفيات – فقد كان شاعراً وأديباً رقيقاً، فقد وصف من قبل بعض من ترجم له بأنه: أديب الزمان.

96) سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية)، بهاء الدين ابن شداد، تحقيق : د. أحمد إيبش، ط1 2003 و ط2 2005.

تبقى سيرة البطل الخالد صلاح الدين الأيوبي وجهاده وحروبه مع الصليبيين، وانتصاره الأكبر في حطين، وفتحه للقدس، تبقى واحدة من أنصع صفحات تاريخنا العربي الإسلامي الوضاء. في هذا الكتاب الرائع « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » ينقل لنا المؤلف بهاء الدين ابن شداد صورة حية ورواية مباشرة عن حياة بطلنا الكبير وأعماله وبطولاته. . ويصور لنا، كشاهد عيان ثبت صادق، مشاهد مؤثرة وعبراً بليغة عن المزايا العظيمة التي تحلى بها السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، حتى احترمه الأعداء، بله الأصدقاء، فارتفع اسم صلاح الدين عالياً، ليقترن بأمجاد جهاده، وليقترن بالقدس الشريف، وليغدو صاحبه - بكل جدارة - واحداً من أعظم الشخصيات التي أنجبتها أمتنا العربية الإسلامية، لا، بل البشرية جمعاء على امتداد تاريخها. وكفى سلطاننا صلاح الدين فخراً أن الشهادة بفضله ونبله وتسامحه، فضلاً عن شجاعته وقوته وحكمته، كانت قد صدرت عن أعدائه قبل أصدقائه وأتباعه. إن سلطاننا الناصر صلاح الدين واحد من الذين يقال فيهم: إنهم نسيج وحدهم.

97) هندسة القرآن دراسة فكرية جديدة في تحليل النص، د. جمال البدري، ط1 2003 وط2 2006.

القرآن هو صوت الله الخالد الذي يلائم الطبائع البشرية المتزنة مع الحياة، وإن وجود القرآن استمرار للنبوة. - التفسير والتأويل. القرآن أنزل من أجل الإنسان، وليس للملائكة والجان. - خصائص التحليل القرآني بـ علوم القرآن. - لماذا الدائرة في هندسة القرآن؟ وما هي نماذج هذه الدائرة؟ - سورة الشمس - سورة الليل - سورة الضحى. - كيف نطور الربط بين الرقم والكلمة؟ - ما هي العلاقة بين الدائرة والرقم؟ - نماذج تطبيقية من التحليل القرآني. - سورتا الفاتحة والبقرة - سورة الإخلاص - سورة العلق. القرآن والمستقبل. إذن؛ الهندسة هي تفاعل أصيل بين الكلمات والأرقام مكوناً صورة معبرة ومنظمة، صورة فيها جمالية الكلمات ودقة الأرقام، ولكنها ليست كلمة ولا رقماً، بل هي هندسة بموجب مفهومنا في هذا المجال، فإذا كانت الهندسة كلاماً كانت هندسة كلامية، أو كلاماً مهندساً، والقرآن كلام الله هندسة مقدسة، فيه مواصفات الجمال والدقة.

98) تطور العلوم عند العرب (الشيخ والقارورة)، د. إسماعيل الربيعي، ط1 2003 وط2 2008.

يتحدث هذا الكتاب عن نشاط العلوم والمؤثرات، وعن نشوء الفكر الفلسفي في المجال العربي الإسلامي، كما يتحدث عن الطب العربي، ويعدد أهم الأطباء العرب والمسلمين، وعن الرياضيات وأهم علمائها من العرب والمسلمين، وعن الكيمياء وعلمائها، والفلك وعلمائه.

99) مائير كاهانا وغلاة التطرف الأصولي اليهودي، رفائيل ميرجي وفيليب سيمون، تر: عائدة عم علي، ط1 2003.

من أقوال كهانا:الديمقراطية والصهيونية لا تتعايشان معاً. . اليهودية مختلفة - كلياً - عن الديمقراطية. الناس في هذا البلد (إسرائيل) مرضى، مرضى فكرياً، وبالنسبة لي لا يوجد هناك إسرائيليون، يوجد يهود، بعضهم يعيش في (إسرائيل) وآخرون يعيشون في … إن هناك شعباً يهودياً، ولأن هناك شعباً يهودياً فإن لدينا الحق في المجيء إلى هذا البلد وسلبه من العرب.

100) ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية؟ عبد المجيد همو، ط1 2003 وط2 2004 وط3 2008.

موسى وبنو إسرائيل، القرآن الكريم لم يشر إلى اليهودية في زمن موسى، العهد القديم لم يشر إلى اليهودية في زمن موسى، حقيقة رسالة موسى، هل العهد القديم كتاب سماوي؟ متى تم نسخ التوراة وتدوينها؟ توراة موسى، الألواح وهل هي غير التوراة؟ الزبور وداود، سليمان الحكيم، إثبات عدم يهودية إبراهيم وأبنائه، وإثبات عدم يهودية موسى والأسباط وداود وسليمان، متى ظهرت اليهودية في الكتاب المقدس؟ كيف نشأت اليهودية؟، عزرا ونحميا أنشأا اليهودية، سمات اليهودية.

101) اليهودية بعد عزرا وكيف اقرت؟ عبد المجيد همو، ط1 2003 وط2 2009.

تاريخ تدوين الأسفار كلها، التوراة والأخلاق، المعتقدات، هل هناك إله واحد يعبده اليهود؟ أم هم يعبدون آلهة عدة؟ الطقوس، الوصايا، الوصايا الأخلاقية المحرمات من النساء، وصايا حول الزنى، وصايا مختلفة، الإيمان باليوم الآخر.

102) مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم، عبد المجيد همو، ط1 2003 وط2 2005 وط3 2008.

متى كتب التلمود؟ تعريفه، جمعه، تأليفه، ترجمته، أهميته، الردود عليه، التلمود والأمم الأخرى، التلمود والمسيحية، مسيح اليهود المخلص، التلمود والعرب موضوعات تلمودية، موقف التلمود من يهوه، موقف التلمود من فلسطين، التلمود والآخرة، التلمود والقبالة (تطور التلمود).

103) الله أم يهوه؟ أيهما إله اليهود؟ عبد المجيد همو، ط1 2003 وط2 2009.

تعدد الآلهة عند اليهود، إيل، يهوه، بعل، آلهة أخرى، إيل إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب، ما صفاته؟ يهوه إله اليهود: من أين أتى؟ ما صفات يهوه؟: التسلط، الجهل، حب الجنس، الحزن، الكذب … إلخ. هل اليهود موحدون؟

104) الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبد المجيد همو، ط1 2003 وط2 2004 وط3 2008.

اليهود وفرقهم قبل الإسلام، نشوء اليهودية وانقسامها، السامرية، الصدوقية، الحسيديون. الفريسيون، الأسنيون، الغنوصيون، الكتبة، المتعصبون، الربانيون، التلموديون، القراءون، موسى بن ميمون، الفاهون، القبالة، يهود الخزر، الأشكناز، اللوثرية، المسيحية اليهودية، شهود يهوه، الصهيونية ونشأتها، وموضوعات أخرى مفصلة تفصيلاً دقيقاً تبين موقف اليهود من المسيحية.

105) المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني منذ ظهور التوراة، عبد المجيد همو، ط1 2003 وط2 2004.

هذا الكتاب يشرح - بوضوح - ما أحدثه اليهود من مجازر وإرهاب قديماً وحديثاً من خلال كتاب العهد القديم ووقائع الحال على مرور التاريخ حتى العصر الحديث، من هذه المجازر: مجازر ما قبل موسى، مجازر نسبت إلى موسى، مجازر يشوع، القضاة، صموئيل، مجازر نسبت إلى داود، مجازر يهوه، مدين، العجل، سنحاريب الطوفان، إيزابيل، ياهو، مجازر المكابيين، يهوديت، استر، الثورة الفرنسية، البلاشفة، مجازر فلسطين قبل الدولة المصطنعة، الاغتيالات اليهودية الإسرائيلية لزعماء فلسطين تدمير القرى في فلسطين من قبل 1948 حتى 2000، عبث الصهاينة بقرارات الأمم المتحدة، وغيرها كثير. كتاب توثيقي من التوراة ومن كتب اليهود التي يؤمنون بها، يوثق القتل والإرهاب اليهوديين، وهو وصمة عار من وجهة نظر الإنسانية في جبين اليهود، وسجل مشرف من وجهة نظر اليهود في جبينهم.

106) الولايات المتحدة الأمريكية من الخيمة إلى الإمبراطورية. مرفق خريطة شاملة للولايات المتحدة الأمريكية وولاياتها ومدنها وتاريخها، إعداد : ديب علي حسن، تدقيق.: إسماعيل الكردي، ط1 2002 وط2 2004 وط3 2005.

قليلون هم الذين يعرفون أن الولايات المتحدة كان الاستعمار يجثم فوق صدرها، وأن حرباً أهلية دامية جرت فيها بين الشماليين والجنوبيين، وقليلون يعرفون ما هو دستورها؟ وما ولاياتها؟وما مدنها؟و ما ثرواتها؟ وما قوانينها؟ وما تنوع سكانها؟ ما الجيش الأمريكي، الاستخبارات، الدين والسياسة فيها، السياسة الأمريكية، وأهم السياسيين الحاليين، الكتاب يسد فجوة في المكتبة العربية، ويبين كيف تم طرد الهنود الحمر وإبادتهم. وكيف نشأت دولة أمريكا. . ويعدد رؤساءها منذ الرئيس الأول إلى الآن. . يجب على كل عربي أن يقرأ ما هي الولايات المتحدة؟ وكيف نشأت؟ وكيف وصلت؟ **83) الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، نهاد خياطة، ط1 2002 وط2 2004 وط3 2005.**

لمحة إلى الأناجيل، الأناجيل غير المعتمدة، أناجيل الطفولة، اليهودية المسيحية، الأبيونية، النصارى، الدوكتية، المرقيونية، هل تزوج يسوع؟ مجمع نيقية والفرق المسيحية الآريوسية، إلهية الروح القدس، السابلينية، المسيحية بعد نيقية، النسطورية مدرسة نصيبين، برصوما، نرسيس، باباي الأكبر، خلقيدونية والفرق المسيحية بعد خلقيدونية، المونوفيزية، القول بالمشيئة الواحدة في المسيح، التثليث في المسيحية والإسلام، الآب، ثالوث أم رابوع، التوحيد والتثليث بين الظاهر والباطن التثليث في الفكر الإسلامي، الابن، الروح القدس.

107) الذات الإلهية والمجازات القرآنية والنبوية وإزالة شبهة التشبيه والتجسيم من أساسها، سعد رستم، ط1 2002 وط2 2008.

إن جماعة من قدماء أصحاب الحديث، عرفوا - تاريخياً - باسم الحشوية، لكثرة ما حشوا به الدين من أحاديث وأخبار آحادية فردية غريبة، وجعلوها حجة في العقيدة والإيمان فتحرير حصر ما ورد في بعض الأحاديث والأخبار وقليل من الآيات القرآنية، من تعبيرات أضيف فيها اسم عضو من أعضاء الإنسان كالوجه أو الجنب أو اليد أو الساق أو القدم لله تعالى. فالغرض من الكتاب هو توضيح المعنى الصحيح للآيات التي اشتبه فهمها على الحشوية المجسمة، توضيحاً ينكشف به - بجلاء - التنزيه المطلق لله سبحانه وتعالى، وليس الغرض - أبداً - اتهام أحد في عقيدته أو تكفيره أو تضليله.

108) نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث دراسة تطبيقية على بعض أحاديث الصحيحين، إسماعيل الكردي، ط1 2002 وط2 2008.

بمرور الزمن، وكما يحدث في كل تراث ديني مقدس، تكونت هالة مهيبة مبالغ بها حول صحيح مسلم وصحيح بخاري، فصار أي تحفظ على عبارة وردت فيهما، أو رد لسند أو حديث مهما أو التشكيك بصدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم مهما أقام صاحبه على رأيه هذا من الدلائل العلمية والبراهين العقلية، واتبع في قوله سلفاً أو أسلافاً من العلماء المتقدمين وعصره ممن وضعوه من قواعد وشروط لقبول المتن، يعد زيفاً وضلالاً وعدواناً على السنة!! وسنرى - يقيناً - أنه وعلى الرغم من الدقة التي اتبعها الإمامان البخاري ومسلم في انتخاب حديث واجتهادهما في تحري صحيح السند منه، لم يخل كتاباهما من عدد من الروايات المنتقدة سنداً، أو التي لا يمكن القبول بصحتها متناً، طبقاً لقواعد نقد المتون التي قررها علماء الحديث.

109) حل الاختلاف بين الشيعة والسنة في مسألة الإمامة، مصطفى حسيني طباطبائي، تر: سعد رستم، ط1 2002 وط2 2005 وط3 2008.

هل الإمامة أمر منفصل عن الإمارة والحكومة أم لا؟ كيف كان سلوك أئمة أهل البيت عليهم السلام مع ولاة الأمور وحكام المسلمين في عصرهم؟ كيف كان سلوك أئمة الشيعة من آل البيت تجاه فقهاء وأئمة أهل السنة وعامتهم؟ وما هي التعليمات التي كان الأئمة يقولونها لتلامذتهم ومحبيهم في هذا الشأن؟ هل الخطأ في موضوع الإمامة يوجب - حقاً - الخسران العظيم في الآخرة والمصير إلى النار أم لا؟

110) إسرائيل والعرب حرب الخمسين عاماً، أهرون بريغمان و جيهان الطهري، تر: سالم العيسى، ط1 2002 وط2 2004 .

من أهم الكتب التي صدرت عالمياً، والتي تتناول الصراع العربي الإسرائيلي. عبد الناصر والاتصال الأول بين العرب و(إسرائيل). كيف قسمت فلسطين؟ الاتصالات السرية في باريس. التخريب في مصر، المجابهة، حرب الأيام الستة، السادات يدهش العالم بالمصالحة، كامب ديفيد، أيلول الأسود، شارون والجميل، الحرب في لبنان. مكر صدام حسين، مؤتمر مدريد. الطريق الطويلة، المحادثات السرية في أوسلو، الحلقة المفرغة؟ النقاش مع سورية. وغيرها من الأسرار التي تكشف للمرة الأولى.

111) هي ... امرأة، إرم دندشي، ط1 2010.

112) قصة قطرة قصة الحياة، هزار سقباني، ط1 2010.

113) الإسلام بين المطرقة والسندان، إبراهيم سليمان الأحمد، ط1 2009.

114) قراءة حول مصير النبي موسى عليه السلام : هل مات أم قتل؟! بديع السيوفي، ط1 2005 وط2 2009.

115) حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام 926 - 951 هـ صفحات مفقودة تنشر للمرة الأولى من مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ابن طولون الصالحي الدمشقي، تحقيق : د. أحمد إيبش، ط1 2002.

116) قتل المرتد الجريمة التي حرمها الإسلام، محمد منير إدلبي، ط1 2002.

117) انتبهوا الدجال يجتاح العالم، محمد منير إدلبي، ط2 2006 وط3 2008.

118) من الإلحاد إلى التوحيد، طارق الجندي وحسام بدوي، ط1 2008.

119) خصائص الحكمة وعلم التوحيد، (الجزء الثاني من أسرار النجمة المقدسة)، طارق الجندي وحسام بدوي، ط1 2008.

120) فلسفة الترقي والولاية عند الشيخ محيي الدين بن العربي، د. منى غزال، ط1 2006.

121) أبو حيان التوحيدي إنساناً وأديباً، محمد رجب السامرائي، ط1 2002.

122) أمريكا - إسرائيل و 11 أيلول 2001، ديفيد ديوك، تر: سعد رستم، ط1 2002 وط2 2003.

123) الدليل إلى ألفية ابن مالك في النحو والصرف والإعراب (تبويب وتوضيح)، ابن مالك الأندلسي، إعداد : باسمة درمش، ط1 2002.

124) رمضان في الحضارة العربية الإسلامية، محمد رجب السامرائي، ط1 2002.

125) المرأة مفاهيم ينبغي أن تصحح، سامر إسلامبولي، ط1 1999 وط2 2001.

126) تحرير العقل من النقل وقراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، سامر إسلامبولي، ط1 2000 وط2 2001 .

127) الحياة هي في مكان آخر، ميلان كونديرا، تر: معن عاقل، ط1 2001.

128) بين ابن المقفع ولافونتين (مدخل إلى دراسة مقارنة)، فاطمة عابدين، ط1 2001.

129) الألوهية والحاكمية دراسة علمية من خلال القرآن الكريم، سامر إسلامبولي، ط1 2000.

130) الأسوا من سادوم وعامورة الزانيات المقدسات في صفحات التوراة، حنا حنا، ط1 2006.

131) القرآن بين اللغة والواقع، سامر إسلامبولي، ط1 2005.

132) الحجاز في نظر الأندلسيين والمغاربة في العصور الوسطى، أ. د. إبراهيم أحمد سعيد، ط1 2004.

133) الهجرة على مدار الحمل (رواية)، رزان نعيم المغربي، ط1 2004.

134) استراتيجية الأمن المائي العربي، د. إبراهيم أحمد سعيد، ط1 2002.

135) إشارات حمراء، رزان المغربي، ط1 2002، مقطوعات شعرية.

136) الجياد تلتهم البحر، رزان المغربي، ط1 2002، قصص تعبر عما يشوب حياة الناس.

137) ظاهرة النص القرآني تاريخ ومعاصرة رد على كتاب النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة لـ د. طيب تيزيني، سامر إسلامبولي، ط1 2002.

138) الآحاد النسخ الإجماع (دراسة نقدية لمفاهيم أصولية)، سامر إسلامبولي، ط1 2002.



الحكم بالسر

من يحكم أمريكا والعالم سراً؟

في هذا الكتاب المذهل يقوم الكاتب الأمريكي المشهور وكاتب صحيفة نيويورك تايمز والمبيعات الحائزة على أفضل المبيعات جيم مارس باستكشاف وتمحص أكثر أسرار العالم خفاء، وذلك بكشف الأدمغة المسيطرة المختبئة. من الأشياء المثيرة في الكتاب: ما هي منظمة الهيئة الثلاثية السرية؟ ما هي منظمة المعهد الملكي البريطاني؟ ما هي منظمة الإليوميناتي؟ ما منظمة دير صهيون؟ ما هي علاقة اليهود وأساطين عائلاتهم المصرفية الثرية بهذه المنظمات؟ وما هي الماسونية؟ وما علاقتها بهذه المنظمات؟ ومن يحكم - فعلياً - أمريكا؟ ما هي منظمة مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي؟ آل روكفلر، آل مورغان، آل روتشيلد. أسرار المال ونظام الاحتياط الفيدرالي. المعهد الملكي للشؤون الدولية (المائدة) المستديرة، روديس ورسكين، ما هو جبل الحديد؟ الخليج العربي والحروب للسيطرة عليه، حرب الخليج 1991 ، وأسبابها الحقيقية. بوش الجد وبوش الأب وبوش الابن والنفط. فيتنام. كينيدي وأسباب اغتياله، الحرب الكورية. النازية. بروتوكولات حكماء صهيون. هتلر. اليابان. الحرب العالمية الثانية. الحرب العالمية الأولى. الثورة الروسية. بروز الشيوعية. الحرب بين الولايات الأمريكية. منظمة الفرسان السرية. الماسونية. الثورة الفرنسية. اليعقوبيون، الجيمسيون. فرانس بيكون وأتلانتيس الجديدة. الثورة الأمريكية. الإليوميناتي (المستنيرون). الماسونية ضد المسيحية. الروزيكروشيون. فرسان الهيكل المقدس. الحشاشون. مصرفيو وبناة فرسان الهيكل. الكاثاريون. الحرب الصليبية. منظمة دير صهيون. الميروفينجينيون. الطريق إلى روما. القابالاة. الغنوسطية. الإيسيون. الأسرار والألغاز القديمة. التناسخ في العالم القديم (زمن نوح). أصل الإنسان. موسى. كل الطرق تؤدي إلى سومر. الأناكيون. الطوفان والحروب.

ISBN 978-9933-415-24-2



Al-AWA'EL
www.daralawael.com